

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر
عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

المجلد 01 العدد 04

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-

المشرف الشرقي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جامعة البصرة، العراق

نائبة مدير المجلة: د/ نعيمة رحماني جامعة تلمسان -الجزائر

رئيس التحرير: أ.د/ محمد قاسم نعمة الناصر جامعة البصرة، العراق

العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي - عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسرائ، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعضشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبنان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسيا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب

أ. د/ وجدان فريق عناد العارضي، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العراق
أ.د/ شعيب مقنوني، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطين
د/ بولرباح عثمان، جامعة الأغواط، الجزائر
د/ عبد الرحيم قصبواوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ زينب دهيمي، جامعة ورقلة، الجزائر
د/ ليلي العبيدي، جامعة منوبة، تونس
د/ مهنا بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ مومني بوزيد، جامعة جيجل، الجزائر
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ بلحميتي آمال، جامعة مستغانم، الجزائر
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ عائشة عبد الحميد، جامعة الطارف، الجزائر
د/ أنوار جاسم مطلق، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق
د/ عليّ كشروود، جامعة الجزائر -2، الجزائر
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

شروط النشر في المجلة

الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أي سرقعة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

1- تنشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية

العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.

2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.

4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءاً من كتاب منشور.

6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 25 إلى 30 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:

*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته

العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث،

ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)،

الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقيمها متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9- الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الفهرس

ص 10	كلمة المشرف
ص 11	البرودرية وأثرها على الحزب الشيوعي الأمريكي (1943-1948) أ.د. عماد مكلف عسل البدران م.م. محمد قاسم علوان جبر
ص 40	مدينة جرنده Gerona الأندلسية (94 - 169 هـ / 712 - 785 م) أ . د . حسين جبار العلياوي أ . د . جاسم ياسين الدرويش
ص 73	فكرة المقدس في العراق القديم... المفهوم والمظاهر الاستاذ المساعد الدكتور حسين سيد نور جلال الاعرجي
ص 100	إخبار الزهاد والمتصوفة عند ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) في كتابه معجم البلدان د. حلا عبد الكريم احمد
ص 123	موقف الفاتيكان من تطور الاحداث في أوروبا كانون الثاني 1939 - ايار 1939 م. م. حيدر فليح حسن الزامل م. أ. د. أنور جاسب شنته الأسدي

ص150	المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ المفيد (ت413هـ/1022م) وأثره في الواقع العراقي م.د. سندس زيدان خلف
ص170	توظيف العطاء في الحرب الاقتصادية أ.د. شكري ناصر عبد الحسن علي خالد عبد فليح
ص189	الأسواق في إمارات الخليج العربي م.م. عباس فنجان صدام م. محمد حسن عبيد
ص218	كربلاء قبل واقعة الطف (دراسة في طبيعة الاختيار) م . م وسن عبد الامير حمود
ص239	التغيير الاجتماعي وإدماج المرأة في المقولة دراسة سوسولوجية على عينة من المقاولات التعاونية بالجال القروي لأكاد ير-المغرب طالب سلك الدكتوراه الحسن أرحال
ص251	العلامات في الموروث العراقي القديم وتوظيفها في خزفيات قاسم نايف م.د. أوراس جبار
ص275	أهمية تأسيس الإذاعة والتلفزيون ودورها في نشر الموسيقى العراقية المدرس الدكتور علي نجم عبد الله الزعير
ص300	المنجز التشكيلي بين مفهومي الهجرة والاعتراب (اعمال الفنانين العراقيين المغتربين) بحث مستل من أطروحة الدكتوراه (جدلية الثابت والمتحول في التشكيل العراقي المعاصر .. فنان المهجر إنموذجا) أ.م.د. تحرير علي حسين الجيزاني م. آلاء علي أحمد
ص323	صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها د. فلح حسن حسين شكرجي

ص 349	معالم المقاصد في الأدلة الأصولية عبد القادر أحنوت
ص 365	الصحابة الذين نزلوا البصرة من خلال طبقات ابن سعد م.م افهام غالب عبد اللطيف
ص 393	سد حديثة وتأثيراته الاجتماعية لمدينتي حديثة وعنه - دراسة تاريخية م. د عيد جاسم سليم نجم الدليمي
ص 423	الحدائث في فكر عبد الله إبراهيم قراءة في ضوء المناهج النقدية الحديثة د. صباح عيدي عطية
ص 455	أثر المرجعيات الثقافية في تشكل الهوية في شعر (النصف الاول من القرن العشرين) في العراق م. م سلام كريم ملك أ. م. د. علي مجيد داود
ص 475	ثقافة المترجم من منظور تراثي / الأسس و الحدود أستاذ التعليم العالي شعيب مقنوني
ص 504	الصلح الجنائي كبديل للدعوى العمومية وفاء مطيع الصفة: أستاذة باحث
ص 520	دور نظم المعلومات في تعزيز أداء الهيئات الرقابية (دراسة حالة هيئة المراقبة المالية لولاية تلمسان). د/ نادية أمينة كاري د/ بن عمر عواج ط.د/ محمد أمين قرموش
ص 537	دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في البناء الدستوري للدولة الجزائرية د. عباسي سهام د. نبيل ونوغي

ص551	الإنزياح الأسلوبي في سورة الضحى أ . م . د . إبراهيم صبر محمد
ص568	إشكالية التعاطي الإعلامي مع موضوع الإرهاب بين الدعاية و الإعلام طالب دكتوراه/كمال رزوق طالبة دكتوراه/حميدة خامت
ص583	المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية :دراسة تفويجية طالبة الدكتوراه ميس عبد الكريم اسماعيل
ص624	The Intelligentsia and the Women in Ali Bader's Novels Asst. Prof. Ali Madhlum Hussein (PhD)
ص652	Problems Encountered in the Translation of Religious Texts: The Translation of Mafatih Al-Jinan (Keys of heavens) Du'aa Titles Lecturer /Nadia Odah Sultan

كلمة المشرف على المجلة

تمضي مجلتنا في عددها الرابع الى متابعة منجزها الأكاديمي بعد أن القت عصاها وهي تلمّ شتات ما جاء في المؤتمر العلمي الأول الذي ذاع صده وهو يشنف آذان المحافل العلمية ويتخطى عقبة التجربة التقنية.

في هذا العدد مازلنا نتابع مشروعنا العلمي الأكاديمي في تقريب أواصر المشاريع البحثية التي يفصح عنها أصحابها في جهود بحثية استثنائية متنوعة تثري حراكا وجدلا من شأنه أن يواكب الفكر العالمي التنويري المؤمن بحرية الكلمة وجدة الطرح الذي نعتمد عليه في سياسة النشر وأولوية الطرح، وقد وعت أقلام كتابنا أنّ الطرافة أمر أساسي في مقبولية الطرح وأولوية النشر.

لقد حرصنا أن يتضمن العدد من المجلة بحوثا ودراسات في مجالات الفكر المختلفة وهو عدد واعد يلي طموحات القراء والمتابعين ويلفت النظر الى الدور الكبير الذي تقوم به مؤسساتنا الأكاديمية متمثلة بـ(كلية التربية للبنات / جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، رماح) من أجل تذليل الصعوبات وتجاوز العقبات .

وفي الختام نقدم شكرنا وتقديرنا لكل الباحثات الباحثين الذين يساهمون في تكوين هذا الجهد واثراء المعرفة، فقد خطت المجلة بفضل التزامك العلمي وطروحاتكم الجادة والمعبرة نحو تأصيل الفكر الانساني وتدعيم الرصانة، كما ندعو الباحثين الجادين الى الانضمام الى كوكبة الاقلام مرحبين بهم ومتطلعين الى طروحاتهم الواعدة.

ومن الله التوفيق.

المشرف

أ.د. عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري

البرودرية وأثرها على الحزب الشيوعي الأمريكي (1943-1948)

أ.د. عماد مكلف عسل البدران ، م.م. محمد قاسم علوان جبر

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-

قسم التاريخ، المديرية العامة لتربية ميسان-العراق

emad.assal@uobasrah.edu.iq

mohammedkasm965@uomisan.edu.iq

تاريخ الإيداع: 2020/07/26 م تاريخ التحكيم: 2020/08/02 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص:

طرح الأمين العام للحزب الشيوعي الأمريكي إيرل برودر، مجموعة أفكار سياسية تمحورت حول التعاون الطبقي، كأساس لتحقيق السلام العالمي. وتشكلت تلك الأفكار عندما بلغ حماس الحزب ذروته، أثر تصالح مصالح القوتين العظمتين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) في مؤتمر طهران 1943، إذ اعتقد برودر بإمكانية استمرار التعاون في عالم ما بعد الحرب. وعرفت هذه الأفكار بالبرودرية التي عُدت أول انحراف رسمي للماركسية-اللينينية، لذا سرعان ما بدأ ينفذ غبار البرودرية في عام 1945، مع بداية عودة التوتر بين القوتين العظمتين. وكشفت أن النظام العالمي تحكمه المصالح قبل الأيديولوجيات السياسية، لكن البرودرية شكلت أعمق تأثير في تاريخ الحزب الشيوعي الأمريكي وحددت مستقبله السياسي.

الكلمات المفتاحية: البرودرية ، الشيوعية ، الولايات المتحدة ، فكر سياسي.

Browderism and its effect on the CPUSA (1943-1948)

Prof. Dr. Emad Muklaf Assal Al-Badran,

A.L. Muhamad Kasim Alwan Jaber

University of Basrah-College of Education for Human Sciences-

Department of History, The General

Directorate of Education in the province of

Maysan-Iraq.

Abstract:

Earl Browder's General Secretary of the CPUSA suggest a group of political thoughts deals with the class collaboration to realize the golden peace. This thoughts are formed when enthusiasm of CPUSA reaches its summit, when the two great powers (USA & USSR) were reconciled in conference of Tehran at 1943. Browder proclaimed that cooperation can be contained post-war world. These

thoughts called Browderism that considered the first formal revision from Marxism-Leninism in USA. The CPUSA began to avoid Browderism at 1945, when the tension returned between the two great powers, it explained that not political ideologies can be control in the world, but interests of states. Browderism have made a deepest effect at CPUSA's history and adjust its political future.

Keywords: Browderism , Communism , United States , Political thought.

البرودرية هي مجموع الأفكار السياسية التي طرحها زعيم الحزب الشيوعي الأمريكي إيرل برودر⁽¹⁾ وعبر عنها في خطبه وكتاباتاته التي عدت اتجاهًا فكريًا سياسيًا ساد الحزب الشيوعي الأمريكي أثناء 1943-1945. وارتبطت هذه الظاهرة بمفهوم الاستثناء الأمريكي، المبدأ الذي عبر عن قوة الرأسمالية الأمريكية المتجددة بشكل استثنائي، أمام المشكلات والأزمات التي عانت منها الرأسماليات الأخرى. إذ كانت أحد مظاهر التعاون الطبقي وفتح الباب أمام تعديل الماركسية-اللينينية⁽²⁾ وحيد الفكر الثوري⁽³⁾. وفي ذروة التفاؤل الكبير مع تزايد أعداد أعضاء الحزب عام 1943⁽⁴⁾، ليكون الأعلى له على الإطلاق⁽⁵⁾. وتصلح مصالح قادة الحلفاء في مؤتمر طهران⁽⁶⁾ لصياغة المرحلة النهائية للحرب العالمية الثانية. فضلاً عن قرار ستالين بحل الكومنترن⁽⁷⁾ في 22 أيار 1943 كبادرة حسن نية من أجل تعاون الولايات المتحدة وبريطانيا معه في الحرب ضد ألمانيا⁽⁸⁾. جاءت البرودرية على أساس أن نضج الأطراف الدولية وتوحيد دول الحلفاء ضد الفاشية، هو ما جعل المنظمة القديمة عفا عليها الزمن. وخلصت مناقشات أندية الحزب الشيوعي الأمريكي إلى أن إنهاء الكومنترن عزز جهود الأمم المتحدة وكشف عن مدى الضجيج الذي سببه "الإرهاب الأحمر"⁽⁹⁾، الموجهة ضد الشيوعيين الأمريكيين، والأهم من ذلك أنه أشار إلى أن الشيوعيين في جميع أنحاء العالم عليهم دعم حكوماتهم الوطنية وتركيز جهودهم على القضايا المحلية⁽¹⁰⁾. عبر برودر بوضوح عن مبادئه السياسية لتشكيل الصيغة النهائية لما عُرف بالبرودرية. في كُتيبه "طهران: طريقنا في الحرب والسلام"، فقد خلص برودر من أحداث مؤتمر طهران في كانون الأول 1943، نتيجة مفادها أن التسوية السلمية ستستمر بعد انتهاء القتال وأن الدور المناهض للفاشية الذي يلعبه النظام الرأسمالي والسياسي الأمريكي سيكون عقب نهاية الحرب، "تقدمي"⁽¹¹⁾ و "ديمقراطي". ودور الشيوعيين فيه يكون عبر دعم الرأسماليين "التقدميين" وحكومتهم. وانتهاء حالة الصراع الطبقي المبدأ الأساس للشيوعيين. وظهر ذلك في طروحاته:

”من أجل الحفاظ على نصوص مؤتمر طهران لا بد لنا وضع جميع سياساتنا المحددة لتكون منسجمة مع روحها ونصها التي توفر ثقة طويلة الأجل وتعاون بين الديمقراطيات الرأسمالية والديمقراطيات الاشتراكية في العلاقات الدولية، وبين جميع الأحزاب الديمقراطية - بما في ذلك الشيوعيون ... إن الاتحاد السوفيتي قد أقر من بريطانيا والولايات المتحدة على قدم المساواة بعد أن كانوا مقتنعين بأن جيشاً أحمرًا منتصراً لن يضع النظام السوفيتي في حالة عداء مع بقية أرجاء أوروبا ... ومهما كان الوضع في الأوطان الأخرى، فإن نتائج مؤتمر طهران تعني منظوراً لحقبة ما بعد الحرب مباشرة وعلى مدى أعوام طويلة، من التوسع في الإنتاج والتوظيف وتعزيز الديمقراطية في إطار النظام الحالي-وليس من منظور الانتقال إلى الاشتراكية. لذلك، فإن سياسة الماركسيين وجميع أتباع الاشتراكية في الولايات المتحدة هي لإظهار منظور الولايات المتحدة الرأسمالي بكل تبعاته في حقبة إعادة إعمار العالم بعد الحرب، وتقييم جميع الخطط على هذا الأساس، والتعاون بنشاط مع الأغلبية الأكثر ديمقراطية وتقدمية في البلاد في وحدة وطنية واسعة بدرجة كفاية وفعالة لتحقيق سياسات طهران. أن الوحدة الوطنية الأمريكية التي لدينا قيد الاختبار يجب أن تشمل كبار الرأسماليين، أي الرجال الذين يمارسون سيطرة فورية وفعالة على الاقتصاد الوطني لما يمارسونه من دوراً حاسماً. إذ تحدد هذه الحقيقة مسبقاً العديد من مميزات المنهج الذي سيعمل بموجبها“⁽¹²⁾.

واستمر برودر في وضع برنامجاً تفاوئلياً مشرقاً لعالم ما بعد الحرب دعا فيه إلى ضرورة تحقيق التعايش السلمي بين الاشتراكية والرأسمالية⁽¹³⁾. إذ قرر تغيير أسم المجلة الشهرية الخاصة بالحزب من ”الشيوعي“ إلى ”الشؤون السياسية“ وبعنوان فرعي آخر ”مجلة ماركسية مخصصة لتعزيز الفكر والنشاط الديمقراطي“⁽¹⁴⁾. وعلى الرغم من معارضة فصيل فوستر، أعلن زعيم الحزب برودر حل الحزب الشيوعي الأمريكي وتشكيل جمعية سياسية شيوعية عُرفت بـ”الجمعية الشيوعية السياسية“ في كانون الثاني 1944، إذ تم المصادقة على هذه القرار التاريخي أثناء عقد الحزب مؤتمره الثاني عشر في نيويورك ما بين 20-22 أيار 1944⁽¹⁵⁾. وذكر برودر في مقدمة ديباجة الجمعية، التي أظهرت تناقضاً واضحاً وصريحاً حول الجمع بين الالتزام بالمبادئ الماركسية-اللينينية والانضواء تحت النظام الرأسمالي الأمريكي الذي مثل قمة الرأسمالية، عندما أوضح أن الجمعية الشيوعية السياسية هي ”تنظيم غير حزبي للأمركيين، تركز على

الطبقة العاملة، .. وتقاليد واشنطن وجيفرسون .. وجاكسون ولينكولن، في ظل الظروف المتغيرة للمجتمع الصناعي الحديث. إنها تسعى إلى التطبيق الفعال للمبادئ الديمقراطية لحل مشكلات اليوم، كقطاع متقدم للأغلبية الديمقراطية للأمريكيين إنها تدعم إعلان الاستقلال ودستور الولايات المتحدة وقانون الحقوق، وإنجازات الديمقراطية الأمريكية ضد جميع أعداء الحريات العامة... وتلتزم بمبادئ الاشتراكية العلمية والماركسية⁽¹⁶⁾. ومن أجل تحقيق الشراكة بين الاشتراكيين والرأسماليين بين "أننا نشكل جزءاً عضوياً من أكبر أمة صناعية تطوراً، بمعنى أن حركتنا حاضرة وضرورية في مثل هذه الأمة، لكن مسار الولايات المتحدة لا يمكن أن يكون مستقلاً عن إمكانية إنشاء وحدة وطنية يمكن أن تجد فيها الفئتان الرئيستان - العمال والرأسماليون - أرضية مشتركة"⁽¹⁷⁾.

شكلت أفكار برودر محط انتقاد فصيل فوستر⁽¹⁸⁾، إذ عبروا عن رفضهم لتلك الأفكار لكونها تمثل انحرافاً عن العقيدة الماركسية-اللينينية ولكل سماتها فيما يتعلق بالصراع الطبقي والتحول الثوري أو عن طريق التقادم، ومبدأ الإمبريالية الأمريكية ودور الطبقة العاملة كقوة حاسمة ورائدة لإخضاع البرجوازية الليبرالية. وانضوائه واعتزافه بالقيم والمبادئ الأساسية للنظام السياسي الأمريكي ومدى أمركة الحزب⁽¹⁹⁾. ونتيجة لذلك، أعلن في سابقه غير معهودة في تاريخ الأحزاب الشيوعية حل الحزب الشيوعي الأمريكي وتأسيس "الجمعية الشيوعية السياسية" أثناء مؤتمر الحزب الثاني عشر ما بين 20-22 أيار 1944 في نيويورك، وأن يعمل أعضاؤه داخل النظام السياسي الأمريكي ذي الحزبين، في ظاهرة واضحة عبرت عن التزام الحزب بالقيم والمبادئ السياسية الأمريكية بعدّها الأساس الوحيد الممكن لبرنامج الوحدة الوطنية في الولايات المتحدة⁽²⁰⁾، والتي عبر عنها الشيوعيون اليساريون بالتبعية للبرجوازية الأمريكية، وتسليم الطبقة العاملة للحزب الديمقراطي دون قتال⁽²¹⁾.

أوضح برودر بصفته زعيم الحزب الشيوعي الأمريكي عن دعمه لقرارات مؤتمر طهران ولكل تحركات الحلفاء القادمة عبر العالم بعدّها ضرورية لتحقيق رفاه الشعوب، وليحل التعاون الطبقي بدل الصراع الطبقي⁽²²⁾. جاء ذلك في وقت عملت فيه المخابرات الأمريكية دوراً محورياً على ترجمة كتيب "طهران: طريقنا في الحرب والسلام" إلى اللغتين الفرنسية والألمانية ونشره في عام 1944 بأعداد كبيرة في سويسرا

وفرنسا وتحريره إلى بلدان أوروبا الشرقية لمواجهة الفكر الشيوعي هناك ودعم حركات الاستقلال والترويج للمصالح الأمريكية⁽²³⁾.

لم يدرك برودر أن "التعاون على قدم المساواة" مع أقوى دولة رأسمالية، التي لم تكن فقط أقل تضرراً من الحرب فحسب، بل أن الحرب كانت سبب في ازدهارها، هو بمثابة نهاية البداية للصراع بين القطبين الذي كان قبل ذلك صراعاً أيديولوجياً يُضاف له بعد الحرب مواجهة من نوع آخر.

كان من أبرز إنجازات الجمعية الشيوعية السياسية عام 1944، أنها قامت بجهد هائل لإقناع العمال والجمهور بشكل عام للتصويت لصالح الديمقراطيين، وحثت العمال الجنوبيين على دفع ضريبة الاقتراع، وفي يوم الانتخابات، قام متطوعو الجمعية بنقل الناخبين إلى محطات الاقتراع. وقدمت أموالها البالغة (7) ملايين دولار بنسبة (20 %) من إجمالي صندوق حملة الديمقراطيين. وكان لهذه النشاطات نتائجها الإيجابية وتقديرها عند الرئيس روزفلت⁽²⁴⁾ الذي مارس تأثيره بشكل مباشر لصالح عائلة برودر. إذ سمحت جلسة استماع مجلس النواب الخاصة بقضية زوجة برودر برحيلها الطوعي إلى كندا. وهناك تقدمت بطلب للحصول على تأشيرة أمريكية وذهبت بشكل قانوني⁽²⁵⁾.

وعلى الرغم من تبني اللجنة السياسية للحزب أفكار برودر في اجتماعها في كانون الثاني 1944، بيد أن الخلافات سرعان ما بدأت في شباط من العام نفسه. وأعلنت اللجنة السياسية عدم قدرتها على تحقيق الانسجام مع البرودرية. إذ كان أبرز المعارضين وليام فوستر زعيم المحافظين في الحزب، لكن الحاجة إلى إعادة هيكلة الحزب، لم تظهر حتى ربيع 1945. إذ أوضح فوستر صمته بالقول إن "المعارضة الصريحة لبرودر 1944 كان من شأنها أن تسبب أزمة في الحزب". بعد أن هدد برودر بطرد فوستر إذا واصل معارضته. وحدود هذه الأزمة عبر عنها فوستر أن "الحرب المعادية للفاشية، والدفاع عن الاتحاد السوفيتي سوف يتضرر". وكان مصدر قوة برودر متأني من دعم ديميتروف زعيم الكومنترن الذي تم حله، وأخبر فوستر "ألا يصر على خلافاته". لذا لم يكن هناك أي انتقاد معلن بين نيسان 1944 ونيسان 1945، للبرودرية⁽²⁶⁾.

أثار الكشف عن مراسلات بين برودر وماو سي تونغ⁽²⁷⁾ ولاسيما بعد ترجمة كتاب برودر "طهران: طريقنا في الحرب والسلام" إلى اللغة الصينية بالتعاون مع الجيش الأمريكي، ونشر كتاب ماو

”الديمقراطية الجديدة في الصين“ باللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة بدعم من برودر وتبني الحزب الشيوعي الصيني في مؤتمره السابع في أوائل 1945، الماركسية-اللينينية، أثار قلق أعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي من حدوث انقسامات حادة وتشرذم زعمائه إلى فصائل وفئات متناحرة في ظل المرحلة الحاسمة للحرب العالمية الثانية⁽²⁸⁾. وهذا يؤكد على زج البرودرية بالاتجاهات العالمية الجديدة للحركة الشيوعية ولاسيما بعد ظهور ماو سي تونغ بصفته رمز كبير للشيوعيين.

إن ما سمح لطروحات برودر ونشاطاته الاستمرار حتى أوائل عام 1945، هو ظهور نشاطات أخرى دعمت توقعاته منها: أنشأ الزعماء العماليون البريطانيون والسوفييت ”الاتحاد العالمي لنقابات العمال“ في شباط 1945، الذي أصبح دلالة مركزية في التضامن البروليتاري الدولي. في الشهر نفسه، التقى الثلاثة الكبار (روزفلت وتشرشل وستالين) في منتجع يالطا⁽²⁹⁾ على البحر الأسود للاتفاق على تسويات بين الحلفاء⁽³⁰⁾.

كان شهر نيسان لعام 1945، مليء بالأحداث الدولية التي أثرت بشكل كبير على مسار سياسة برودر. أبرزها وفاة الرئيس روزفلت وتولي ترومان⁽³¹⁾ للرئاسة الولايات المتحدة وهزيمة ألمانيا، وسرعان ما بدأت الخلافات بين القطبين تزداد حدتها⁽³²⁾. إذ ظهر أبرز انتقاد صريح للبرودرية في نيسان 1945، من زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي جاك دوكلوس بصفته زعيماً بارزاً في الحزب الشيوعي الفرنسي والكومنترن السابق، إذ وصفها أنها ”تثبت تحريفية سيئة السمعة عبر عنها في مفهوم سلام طبقي طويل الأمد في الولايات المتحدة، وإمكانية كبت الصراع الطبقي في مدة ما بعد الحرب وإرساء الانسجام بين العمال والرأسماليين“. وأدان تأويل برودر لإعلان طهران الدبلوماسي وعدّه ”برنامج سياسي لسلام طبقي“، وبين أنه ”في حين شدد برودر على أهمية مؤتمر طهران للفوز في الحرب ضد ألمانيا الفاشية، استخلص من قرارات المؤتمر استنتاجات خاطئة لا تنبع من تحليل ماركسي للوضع. جعل برودر نفسه بطل الرواية لمفهوم خاطئ لأساليب التطور الاجتماعي بشكل عام، ولاسيما التطور الاجتماعي في الولايات المتحدة.“ وشجب حل الحزب الشيوعي. وبين أنه ليس هناك ما يسوغ حل الحزب الشيوعي الأمريكي. وبدلاً من ذلك، يفترض ”الوضع وجود حزب شيوعي قوي“⁽³³⁾.

كان لمقال دوكلوس صدى واسع وتأثير عميق لدى قيادات الحزب الشيوعي الأمريكي، إذ أعقب ذلك العديد من الاجتماعات لقيادته، التي منحت برودر الفرصة للتخلي عن "خط طهران" القائم على أساس التعاون الطبقي، والموافقة على مقال دوكلوس الذي تم تبنيه في مؤتمره الثالث عشر في حزيران 1945 وبالإجماع مقابل أدانة البرودرية⁽³⁴⁾ ويبدو أن الأحداث الدولية أكدت على عدم أهمية البرودرية، إذ فجرت الولايات المتحدة أول ثلاث قنابل ذرية تجريبية في صحراء نيو مكسيكو في نهاية حزيران. وفي 17 تموز، اجتمع قادة الحلفاء في بوتسدام⁽³⁵⁾، لحضور المؤتمر النهائي للحرب العالمية الثانية. ولم يكن هناك اتفاق حول مقررات مؤتمر طهران ومؤتمر يالطا⁽³⁶⁾.

وتسارعت الأحداث في ظل تحول عالمي كبير نحو بناء الاشتراكية. إذ أدى ظهور حكومات اشتراكية في العديد من الدول الأوروبية التي كانت تحت احتلال ألمانيا النازية، والانتصار الكبير لحزب العمال البريطاني في الانتخابات العامة التي جرت في حزيران 1945 إلى استمرار الترشق بالخطابات والندوات والصحافة بين برودر وفوستر طوال شهر تموز 1945⁽³⁷⁾، وأثناء انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي الأمريكي الثالث عشر في ماغنتن، ما بين 26-28 تموز 1945، الذي تم فيه رفض سياسات برودر بشكل حاسم وقرر عزله وأعاد تشكيل الحزب الشيوعي الأمريكي وانتخاب فوستر أميناً عاماً للحزب وإعلان الالتزام بـ"الماركسية ليست عقيدة بل .. دليل عمل"، وتبني أفكاره ولاسيما مع اقتراب حدوث أزمة اقتصادية في الولايات المتحدة التي سيلعب فيها الحزب دوراً حيوياً في المجالات الاقتصادية والسياسية⁽³⁸⁾. وفي ظل تصاعد موجة الإضرابات العمالية بين 1945-1946 بعد الحرب مباشرة التي امتدت لتشمل الصناعات والمرافق العامة، بعد أن شارك فيها أكثر من خمسة ملايين عامل أمريكي حيث اضربوا عن العمل، وكانت من أكبر الإضرابات في تاريخ العمال الأمريكيين.⁽³⁹⁾ وادت الخلافات إلى إجراء تعديل للعنوان الفرعي لمجلة الحزب "الشؤون السياسية" الشهرية إلى "مجلة مخصصة من أجل نظرية وممارسة الماركسية-اللينينية" في ظل استمرار الخلافات بين فصائل الحزب الشيوعي⁽⁴⁰⁾.

ومن المفيد ذكره، أنه تمت إعادة كتابة ديباجة دستور الحزب الذي أكد أن "الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة هو الحزب السياسي للطبقة العاملة، ويستند على مبادئ الاشتراكية العلمية والماركسية-اللينينية". في الوقت الذي يدافع فيه عن إنجازات الديمقراطية الأمريكية، فإنه يعهد بحرب لا هوادة فيها

”ضد الإمبريالية والقمع الاستعماري، وضد التمييز العنصري والقومي والديني .. ومعاداة السامية وجميع أشكال الشوفينية ... ومن أجل الاشتراكية. فأثما مبنية بوضوح وبشكل قاطع على الصراع الطبقي“⁽⁴¹⁾. ومن أجل عدم قيامه بقيادة فصيل انفصالي قد يعرض الحزب للانقسام والتناحر. قررت اللجنة الوطنية للحزب الشيوعي أن يقدم لبرودر، راتباً منتظماً، وتوظيفه في مركز بحثي مع منعه من نشر أي خطابات سياسية. وبينما كان يتلقى عروض عمل عديدة. تزايد عدد أنصاره وتمكن من إعداد صحيفة إخبارية أسبوعية صغيرة بعنوان ”دليل الموزعين“ (Distributors Guide) التي دعمت أفكاره السياسية ولاسيما قضية التعايش السلمي بين الأمم، التي ظهر العدد الأول منها في 5 كانون الثاني 1946. إذ يبدو أن منشورات هذه الصحيفة قد انتهكت النظام الداخلي للحزب. لذا، أقال الحزب الشيوعي، برودر رسمياً بصفته ”إمبريالي اجتماعي“ في 5 شباط 1946. وغُزل العديد من أتباعه السابقين بناءً على بطاقات ”الجمعية الشيوعية السياسية“ السابقة، وقد تسبب هذا الأمر في طوفان من الرسائل الغاضبة من أولئك الذين أقصوا من الحزب ضد زعامة الحزب الجديدة، خوفاً من تدقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي⁽⁴²⁾.

ويتضح من تلك المعطيات أن نهاية الحرب العالمية كانت بداية لمرحلة جديدة مع سيطرة التيار الاصلاحى للحزب الشيوعي الأمريكي الذي دعا إلى أقلمة الافكار السياسية وجعلها مناسبة مع الواقع؛ مقابل فصيل يميني دعا إلى تمسك الحزب الشيوعي بأفكاره ومواقفه اليسارية⁽⁴³⁾، فقد ذهب الناشط الشيوعي فيرغوس ماكين (Fergus McKean) أبعد بكثير من فوستر في نقده للبرودرية. إذ دعا ماكين إلى ”سياسة الصراع الطبقي، خالية من جميع عناصر التعاون الطبقي“⁽⁴⁴⁾. يذكر أن ماكين لم يكن وحده في هذا الاتجاه، إذ أنشأت في 15 أذار 1946 أي بعد شهر من طرد برودر نفسه، مجموعة أطلقت على نفسها ”اللجنة الجديدة للإصدارات“ (New Committee for Publications) في نيويورك التي هي في الأصل كانت مجموعة فكرية، كان الغرض المعلن منها هو ”تأسيس حزب ماركسي-لينيني-ستاليني حقيقي في الولايات المتحدة“⁽⁴⁵⁾.

نشط عدد من اتباع برودر فحاولوا الانتقام بطريقتهم الخاصة من قيادة الحزب الجديدة، ومنح ذلك فرصة للإدارة الأمريكية التي مازالت تضغط لحظر الحزب الشيوعي واستعملت هؤلاء كشهود لقمع الحزب

الشيوعي الأمريكي. إذ أعلن لويس بودينز (Louis Budenz) محرر صحيفة الحزب "ديلي ووك" للمدة 1940-1945⁽⁴⁶⁾، في شهادته أمام لجنة الأنشطة غير الأمريكية أن "الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة هو ذراع مباشرة لوزارة الخارجية السوفيتية"، وأن كل شيوعي أمريكي "هو جاسوس محتمل ضد الولايات المتحدة"⁽⁴⁷⁾.

وبناءً على ذلك أنشأ الحزب الشيوعي لجنة مراجعة مركزية في مؤتمر تموز 1946، كلفت بالإشراف على الأمن الداخلي للحزب. وبين أن "لجنة المراجعة يجب أن تمنع النظر في القيادة من أعلى إلى أسفل الهرم وتؤكد على ضرورة اليقظة المستمرة ضد التدهور السياسي"⁽⁴⁸⁾. وبدأ الحزب موجة من عمليات الطرد ضد الأعضاء المشتبه بهم من انصار البروردية. وكان من بين هذه المجموعة زعماء فروع الحزب في عدد من الولايات الأمريكية، وبعض من طُردوا بسبب "الانحرافات اليسارية" شكلوا مجموعات صغيرة من أجل العودة إلى عضوية الحزب ليتم الحكم عليهم فيما بعد بالنقاء الأيديولوجي. وتم انتخاب موريس تشايلدز (Morris Childs) رئيساً لصحيفة الحزب بين 1945-1947⁽⁴⁹⁾.

كنف برودر حملته من أجل عودته لمنصبه في الحزب الشيوعي، عندما قام بزيارة موسكو في أيار 1946 على نفقته الخاصة. إذ حاول مقابلة الزعيم السوفيتي ستالين لكن طلبه رُفض. وتمكن من مقابلة وزير الخارجية السوفيتي فياتشيسلاف مولوتوف بعد عشرة أيام الذي اقنعه بضرورة العودة إلى نيويورك والقيام بأعمال بحثية، التي باشر بها منذ تموز 1946، وهنا قدم برودر مذكرات، أصر فيها على أن قيادة فوستر تدمر الحزب الشيوعي الأمريكي⁽⁵⁰⁾. إذ استمر بإصدار العديد من الكُتيبات على حسابه الخاص التي أنتقد فيها قيادة الحزب الجديدة حتى عام 1948⁽⁵¹⁾.

ومما عزز موقف برودر على التمسك أكثر بآرائه السياسية حتى عام 1948، ودعوته لقيادة الحزب الشيوعي جديد، هما عاملان هامان. الأول: انتقاد برودر لانفصال تيتو⁽⁵²⁾ زعيم يوغسلافيا عن الحركة الأومية الشيوعية بقوله "إن انشقاق تيتو الأخير عن الاطار السوفيتي يمثل تهديداً خطيراً للشيوعية ... وفي مثل هذه اللحظة يجب أن تُفصح كل الاعتبارات الأخرى لضرورة وحدة الحركة العالمية وحماية منجزاتها". وأضاف: "رغبتي الوحيدة هو تقوية معسكر السلام والديمقراطية والاشتراكية."⁽⁵³⁾ وهي رسالة واضحة لضرورة وحدة قيادة الحزب الشيوعي الأمريكي. والثاني: عدم قدرة قيادة الحزب الشيوعي الجديدة على

العمل بشكل مستقل في ظل الظروف الصعبة السائدة، الأمر الذي أضطرها إلى التحالف مع الحزب التقدمي ودعم مرشحه لانتخابات عام 1948 الرئاسية. وهذا يعني العودة إلى سياسة التعاون مع الليبراليين التقدميين الذي هو أحد مبادئ البرودرية.

ومع كل تلك الأزمات فإن الحزب الشيوعي ظل متماسكاً. إذ توسع أعضائه إلى سبعين ألفاً، وعزز موارده المالية ونفوذته بين العمال والتقدميين والليبراليين بحلول عام 1948. و دعا فوستر إلى تحالف "أبعد من أي شيء في زمن روزفلت"، من خلال دعم ترشح هنري والاس⁽⁵⁴⁾ لخوض الانتخابات الرئاسية لعام 1948. إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال بشكل كبير جراء خسارة ليس فقط التقدميين بل حتى الديمقراطيين⁽⁵⁵⁾.

ومن الفيد ذكره، أن هناك عوامل أخرى عديدة أسهمت بتقويض البرودرية ولاسيما نشاط الحزب الشيوعي عموماً أبرزها: طرد هنري والاس من الإدارة الأمريكية عام 1946، وتصاعدت وتيرة معاداة الشيوعية في الإدارة الأمريكية مثل اقتراح وزير العمل لويس شويلينباخ (Lewis Schwellenbach)، في 11 أذار 1947، لإجراء تعديلاً دستورياً بما يسمح بحظر الحزب الشيوعي الأمريكي، الأمر الذي مهد الطريق لقانون تافت-هارتلي⁽⁵⁶⁾ وجولة ثاني لحملة الإرهاب الأحمر الثانية المناهضة للشيوعية⁽⁵⁷⁾.

وفي الوقت الذي نفى زعيم فرع الحزب في ميرلاند فيليب فرانكفيلد (Philip Frankfeld) إعلان الاتهام "أن الحزب الشيوعي كان وكيلاً لقوة أجنبية، وقدم كدليل على (15،200) شيوعي خدموا في القوات المسلحة وأعضاء الحزب الـ(50) ألف الذين قدموا قضية الحلفاء على الجبهة الداخلية". مشيراً إلى "أن أعضاء الحزب الشيوعي لن يحملوا السلاح في أي صراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي". وأعلن فرانكفيلد "أن أعضاء الحزب الشيوعي في هذا البلد سيعارضون خطط وول ستريت لإشراكه في أي حرب عدوانية وسيتعاونون مع جميع القوى الديمقراطية لهزيمة أهداف الحرب الأمريكية الإمبريالية الكاسرة من أجل الوصول إلى نتيجة سريعة على أساس سلام ديمقراطي"⁽⁵⁸⁾. كما اتهم مساعد المدعي العام السابق جون روج (John Rogge)، في 7 تشرين الثاني 1947، الذي تم طرده من الإدارة الأمريكية قبل عام، وزارة العدل الأمريكية رسمياً بأنها تخطط لـ"جولة دراماتيكية لعشرات

الزعماء الشيوعيين وزملائهم المسافرين، على غرار غارات ميتشل بالمر أثناء الإرهاب الأحمر [الأول] (1920-1919)“،⁽⁵⁹⁾.

تداخلت العوامل الداخلية بالخارجية أكثر عندما صدر مبدأ ترومان في آذار وخطة مارشال في حزيران 1947 لإعادة بناء أوروبا الغربية ومنع انتشار الشيوعية، بالتزامن مع تشريع قانون تافت-هارتلي الذي أجبر النقابات على تقديم شهادات خطية إلى وزارة العمل الأمريكية تبين أنهم ليسوا من مؤيدي الحزب الشيوعي الأمريكي وليس لهم أي علاقة مع أي منظمة تسعى إلى ”الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة بالقوة أو بأي وسيلة غير قانونية أو غير دستورية“ ليشكل ذلك البداية القانونية للمكاثرة⁽⁶⁰⁾؛ في المقابل رد ستالين بإعادة تأسيس الكومنترن بتسمية جديدة عرفت بـ”الكومنفورم”⁽⁶¹⁾ في تشرين الأول 1947، وأقر أثناء مؤتمره الأول مبدأ أزدانوف⁽⁶²⁾ الذي أكد فيه على حتمية الصراع مع المعسكر الرأسمالي الغربي، واصفاً الولايات المتحدة بالدولة التي تقود الإمبريالية الساعية إلى الهيمنة على العالم مما يستوجب تجنيد كل القوى لمواجهتها من خلال الكومنفورم. تبعه ردود أفعال أخرى لرفع زخم المواجهة مما جعل العالم على حافة الهاوية، لتشكل تلك العوامل البداية الفعلية للحرب الباردة⁽⁶³⁾. وعلى الرغم من، أن برودر أصبح من الناحية العملية ميتاً سياسياً. إلا أنه ومع وجود مجموعة صغيرة من المؤيدين له استمر بالتنديد بقيادة الحزب الشيوعي الأمريكي حتى عام 1948. وحث على إزاحتها وضرورة عودته لمركز القيادة.⁽⁶⁴⁾ وأوضح حاجة الحزب إلى قيادة تقدمية قادرة على التأثير الجماعي وقيادة الطبقة العاملة، وكرر فيه أنه ما كان من الممكن القضاء على الفاشية لولا تعاون الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي.⁽⁶⁵⁾

تزامنت نداءات برودر هذه مع توجيه اتهام إلى عدد من أعضاء اللجنة السياسية للحزب الشيوعي الأمريكي في 29 حزيران 1948، وفي 20 تموز 1948، داهم ستة من وكلاء مكتب التحقيقات الفيدرالي الذين كانت لديهم أوامر اعتقال أعضاء المكتب السياسي للحزب في مانهاتن واعتقلوا ستة من كبار قادة الحزب في المقر الرئيس، وعلى مدار الأسابيع القليلة، سلم كل من جون غيتس (John Gates) وروبرت ثومسون (Robert Thompson) وجيل غرين (Gil Green) وغوس هول (Gus Hall) انفسهم إلى السلطات، الذين أصبحوا اثني عشر عضواً بينهم عدد من النشطاء السود

بتهمة انتهاك قانون سميث. وخرج جميع الزعماء بكفالة، وعلنوا في مؤتمر صحفي أنهم ضحايا لمقاضاة سياسية مستوحاة من الحرب الباردة.⁽⁶⁶⁾

وفي ظل هذه الظروف الصعبة عقد الحزب مؤتمره الرابع عشر ما بين 2-8 آب 1948، وصدّرت اللجنة السياسية للحزب الشيوعي قرارها النهائي برفض كل نداءات برودر بشكل قاطع⁽⁶⁷⁾، وعُدّ هذا النهائي الفعلية للبرودرية، وهنا عدل برودر من موقفه تجاه تيتو زعيم يوغسلافيا الشيوعية، إذ أخذ برودر يربط اسمه بالتيتوية⁽⁶⁸⁾ بعدّها استراتيجية ناجعة عبر ديمقراطية جديدة انبثقت من الحرب سعت للانتقال إلى الاشتراكية بدون حرب أهلية، واستنتج برودر من ذلك أنه بالإمكان إنشاء نماذج شيوعية بما تتناسب وطبيعة المكان الذي يمكن أن تنبثق منه بعيداً عن النموذج الأوحّد للشيوعية⁽⁶⁹⁾.

يذكر أن الحزب الشيوعي منح الحق بتوكيل محامين للدفاع عنه وكان أول المنتقدين لحمايته من الاعتقال وتبنى مهمة الدفاع عن المعتقلين هو الناشط الشيوعي الأسود دويواس (DuBois) حسب البيان الذي اعلنه في 29 آب 1948. وشن الحزب الشيوعي حملة في أيلول 1948 لجمع التبرعات من أجل الأموال المطلوبة للقيام بمهام الدفاع⁽⁷⁰⁾.

وبحسب رواية مقربين من مكتب التحقيقات الفيدرالي، أن عودة الحزب إلى سياسته القديمة وترويج زعمائه لها، قاد إلى اعتقال زعماء الحزب الشيوعي الأمريكي⁽⁷¹⁾، بعكس ما كان قد حصل عليه من تقدير الأدارة الأمريكية لأفكار وسياسة برودر، وذكر المؤرخ جيرالد هورن، أن الزعماء الشيوعيون الأمريكيون "سجنوا لإسقاطهم برودر فعلاً وتعليمهم للماركسية واللينينية"⁽⁷²⁾. ويرى الباحث، أن سبب الاعتقال كان نتيجة تفاقم الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي. إذ أن حملة الاعتقالات لزعماء الحزب الشيوعي جاءت للحد من توسع الفكر الشيوعي في الولايات المتحدة بعد أن توسع في مناطق عدة من العالم الغربي. فقد أصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ذروة مرحلة المواجهة من الحرب الباردة، إذ كان الفعل ورد الفعل يتم بطريقة متسارعة، فضلاً عن ربط الإدارة الأمريكية عدائها للفكر الشيوعي بالقومية الروسية، بمعنى أن كل ما هو شيوعي فهو روسي والعكس صحيح، وهذه انعكس على الحزب الشيوعي الأمريكي، أي أن المواطن الأمريكي المتبني للفكر الشيوعي هو بالنتيجة جاسوس سوفيتي.

شكلت تلك العوامل مجتمعة ولاسيما عودة الحزب الشيوعي إلى التمسك بالمبادئ الماركسية-اللينينية لتكون مسوغات للإدارة الأمريكية لمحاكمة زعماء الحزب الشيوعي الأمريكي في ظل ما عرف بالإرهاب الأحمر الثاني ليكون بداية للتتكيل بالحزب الشيوعي الأمريكي، بالتزامن مع عامل خارجي أكثر فاعلية وتأثيراً على نشاط الحزب وهو أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ظل تنامي قوة الدول الشيوعية أثناء هذا المرحلة كانوا في مرحلة المواجهة من الحرب الباردة مما أعطى زخماً كبيراً لمعاداة الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة.

الخاتمة: إن فكرة برودر حول التعاون الطبقي كان القصد منها إيجاد رؤية وطنية جديدة للبناء الاشتراكية مختلفة جداً عن تلك التي تبناها الاتحاد السوفيتي، وهذه الرؤية حدثت بالتوازي مع قيام الأحزاب الشيوعية الأوروبية بانتهاج تحارب تاريخية وطنية أدت إلى الاعتراف بدورها وتعاضم نفوذها السياسي، وهو ما أثار قضية الطرق الوطنية نحو الاشتراكية، لكن ذهاب برودر أبعد من ذلك نحو حل الحزب الشيوعي الأمريكي بصفتها خطوة مستقلة وغير مسبقة، شكل اعترافاً ضمناً من جانب برودر بالواقع السياسي الأمريكي الفريد من نوعه وضعف نظري من جانب برودر وعدم القدرة على ابتكار أفكار سياسية جديدة. وكان هذا الحدث انعكاس لمثير خارجي، وليس استجابة لأية تغييرات داخلية في المجتمع الأمريكية أو الحزب نفسه. وأدى سقوط الروردي في حزيران 1945 إلى إعادة تشكيل الحزب الشيوعي الأمريكي في ظل ظروف تصاعد حدة الحرب الباردة، وعودته إلى نظرة كارثية حول التغيير الاجتماعي عندما تنبأ بقرب حدوث أزمة اقتصادية كارثية وشيكة تليها فاشية محلية والحرب ضد الاتحاد السوفيتي، وهو ما يؤدي إلى ثورة محلية جذرية. قاد ذلك إلى عزلة الحزب، ومواجهة مباشرة مع الإدارة الأمريكية فتح الباب أمام عهد المكارثية وتفكك الحزب الشيوعي الأمريكي.

(1) إيرل راسل برودر (Earl Russell Browder) (1891-1973) ناشطاً سياسياً أمريكياً وزعيماً للحزب الشيوعي الأمريكي (1930-1946). قضى وقتاً في السجن نتيجة اعتراضه على التجنيد الإجباري ودخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى. عند إطلاق سراحه، أصبح عضواً نشطاً في الحركة الشيوعية الأمريكية، وبعد أن

أصبح زعيماً للحزب عام 1930، قام بتأليف عشرات من الكتيبات والكتب، وألقى العديد من الخطب العلنية، وخاض مرتين الانتخابات لمنصب رئيس الولايات المتحدة. اتهمه جهاز (FBI) أنه مارس أنشطة تجسسية سوفيتية في الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية، وسجن مرة أخرى لكن أطلق سراحه في ظل التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الثانية. ومن هنا صاغ فكره السياسي المعبر عن التعاون الطبقي وحل الحزب الشيوعي الأمريكي، إذ توقع استمرار التعاون بين هاتين القوتين العسكيتين في سنوات ما بعد الحرب. طرد من الحزب الشيوعي الأمريكي الذي أعيد تأسيسه في أوائل عام 1946، وعاش بقية حياته في غموض نسبي في منزله في يونكرز بنيويورك، ثم في برينستون بولاية نيو جيرسي، حيث توفي عام 1973.

John Arthur Garraty (ed.), *Encyclopedia of American Biography* (New York: Harper & Row, 1974), pp. 135-36.

(2) الماركسية-اللينينية (Marxism-Leninism): من وجهة نظر الحزب الشيوعي الأمريكي. هي علم الطبقة العاملة ابتكره كارل ماركس وفريدريك أنجلز اقتصادياً واجتماعياً، وطوره لينين سياسياً. بمعنى المزج بين المبدأ الماركسي المتمثل بالصراع الطبقي حول علاقة التضاد (المستغل والمستغل) بين العمال وأرباب العمل الذين أُطلق عليهم بالبرجوازيين، والمبدأ اللينيني المتمثل بكونهم في مرحلة العصر الإمبريالي الذي هو آخر مراحل الرأسمالية، وهو ما حتم على العمال حول العالم الأعداد للثورة الاشتراكية. إذ حمل مبادئ فلسفية ونظرية وأيديولوجية. وتوصل إلى حتمية سير تاريخ الإنسانية صوب الاشتراكية المدخل الأساس نحو الشيوعية. ينظر:

Gus Hall, *Marxist-Leninist Content and Methods in Party Activity*, Political Affairs (Journal of the CPUSA) we will refer to it PA, (Apr. 1949), pp.35-47; Gus Hal, *The Party of Marxism-Leninism*, PA (Sept.-Oct., 1969), pp.1-6; Gus Hall, *Role of Marxism-Leninism in the Ideological Struggles of the U.S.A.*, in: Gus Hall Bibliography: The Communist Party, USA, Philosophy, History, Program, Activities, editor: Joseph Brandt (New York: New Outlook Publishers, 1981), pp.171-181.

(3) Fred Chase, et al, *On the Roots of Revisionism; A Political Analysis of the International Communist Movement and the CPUSA 1919-1945* (San Francisco: Revolutionary Road Publications, 1979), p. 380.

(4) هناك تضارب في الأرقام بين (50) ألف و (70) ألف و (100) ألف عضو. إذ لا توجد إحصاءات دقيقة بشأن ذلك. للمزيد: Harvey Klehr, *Communist Cadre: The Social Background of the American Communist Party Elite* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1978), pp.1-4.

(5) Nathan Glazer, *The Social Basis of American Communism* (New York: Harcourt, Brace & World, 1961), pp. 114-116.

(6) مؤتمر طهران (Tehran Conference) أول مؤتمرات الحرب العالمية الثانية. انعقد بين زعماء "الثلاثة الكبار" (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والمملكة المتحدة). في السفارة السوفيتية في طهران من 28 تشرين الثاني إلى 1 كانون الأول 1943. وكان الهدف منة تنسيق العمليات العسكرية ضد ألمانيا النازية لإنهاء الحرب لصالح الحلفاء أكثر مما يرمي إلى رسم خطوط السلام المراد إقامته بعد الحرب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 3 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1983)، ص 787.

(7) الكومنترن (Comintern): أو الأمانة الشيوعية أو الأمانة الثالثة: منظمة شيوعية دولية أسسها لينين في آذار 1919 في موسكو، ضمت الأحزاب الشيوعية في العالم لوضع الإستراتيجية وحل المشكلات وتلقي التوجيهات. إذ عقدت سبع مؤتمرات: بين (أذار 1919-تموز 1935) وحلها الزعيم ستالين في أيار 1943، كبادرة حسن نية مع الغرب الذين تحالف معهم في ظروف الحرب العالمية الثانية. ونظر إليها الغربيون على أنها أحد أهم وسائل الاتحاد السوفيتي لزراعة ونشر الفكر الشيوعي حول العالم وقيام الأحزاب الشيوعية بزراعة استقرار الدول؛ بينما نظر إليها الشيوعيون أنها منظمة دولية مماثلة لمنظمة الأمم المتحدة، ترعى وتساعد وتشاطر أفكار وأنشطة الأحزاب الشيوعية حول العالم. للمزيد:

Jane Degras (ed.), *Communist International: Documents 1919-1943*, Vols.III (London: Oxford University Press, 1956); Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Michael Weiner, 1996); Tim Rees and Andrew Thorpe (ed.), *International Communism and the Communist International 1919-1943* (New York: Manchester University Press, 1998) (8) Earl Browder, *War Or Peace with Russia?* (New York: A.A. Wyn, Incorporated, 1947), p. 151; Alice Margherite Fracaro, *The Role of the Third International (Comintern and Cominform) in Latin America, 1935-1951* (California: University of California, Berkeley, 1952), p. 75; Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Macmillan International Higher Education, 1996), p. 207; Tim Rees and Andrew Thorpe, *International Communism and the Communist International, 1919-43* (Manchester: Manchester University Press, 1998), p. 7.

(9) الإرهاب الأحمر (Red Scare) مصطلح اجتريه المؤرخين الأمريكيين للإشارة إلى مدتين زمنيتين منفصلتين: الأول (1917-1920). 2) والثاني (1940-1957) تحلله مدة توقف بين (1941-1945). إذ اعتقدوا أن

الحركة الشيوعية العالمية في ظل تمسكها بأفكارها الراديكالية دأبت في جميع أنحاء العالم على السعي للإطاحة بالأنظمة السياسية الديمقراطية والنظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي. ومن أجل الحد من هذا الظاهرة اتخذت الولايات المتحدة سلسلة إجراءاتها القانونية والسياسية والأمنية والعسكرية في الداخل والخارج لضرب كل من تبني الفكر الشيوعي. مما أدى إلى عدم الاستقرار و الفوضى وتضاعف حدة الصراع الأيديولوجي. للمزيد ينظر:

Arthur H. Garrison, *Supreme Court Jurisprudence in Times of National Crisis, Terrorism, and War: A Historical Perspective* (New York: Lexington Books, 2011), pp. 91-198.

) 10(Vernon L. Pedersen, *The Communist Party in Maryland, 1919-57* (Chicago: University of Illinois Press, 2001), p.131.

(11) **تقدمي (Progressive)** مثلما أستعمل الحزب الديمقراطي مصطلح (ليبرالي) استعمل اليسار عموماً مصطلح تقدمي. إذ تعود جذوره إلى العقد الأول من القرن العشرين مع ظهور الحركة التقدمية (أو الإصلاحية). وبالنسبة للحزب الشيوعي الأمريكي أشار إلى معاني عديدة حسب تطور الأحداث منها: ممارسة سياسة الانفتاح مع الأطراف الأخرى وتبني مطالب اجتماعية جماهيرية إصلاحية، ودوام المطالبة بضرورة وجود طرف ثالث في النظام السياسي الأمريكي، وشعر بعض التقدميين الشيوعيين بجاذبية حقيقية للنظام الأمريكي؛ بينما رغب آخرون في تعزيز شراكة الاتحاد السوفياتي والغرب ضد الفاشية. وفي عهد المكارثية أشار الشيوعيون إلى انفسهم أنهم تقدميون. للمزيد:

Paul Buhle, Progressive, in: *Encyclopedia of the American Left*, ed. Mari Jo Buhle et al.(New York: Garland Publishing, 1990), pp.637-640; Alan M. Wald, *American Night: the Literary Left in the Era of the Cold War* (Chapel Hill, NC: The University of North Carolina Press, 2012), p.8.

) 12(Earl Browder, *Teheran: Our Path in War and Peace* (New York: International Publishers, Apr. 1944), pp. 23,32,34,69.

) 13(Ibid., pp. 44,62-63.

) 14(Legislative Reference Service, *World Communist Movement*, Vol. I, 1818-1945 (Washington DC:: Library of Congress, 1960), p. xiii.

) 15(Earl Browder, *The Road Ahead to Victory and Lasting Peace* (New York: Workers Library, 1944), p.24; William Z. Foster, *History of the Communist Party of United States* (New York: International Publishers Co., 1952), pp.430-31.

-) 16(Earl Browder et al, *Constitution of The Communist Political Association* (New York: Communist Political Association Publishers, May 20-22,1944), p. 3.
-) 17(Robert Minor, *The Heritage of the Communist Political Association* (New York: Workers Library Publishers, Aug. 15, 1944), p. 62.
- (18) وليام ز. فوستر (William Z. Foster) (1881-1961) ناشطاً نقابياً ومفكراً أمريكياً ترأس عدد من النقابات الصناعية وقاد العديد من الإضرابات المسلحة قبل انضمامه للحزب، وانضم إلى الحزب الشيوعي الأمريكي منذ 1921، ليكون عراب الفكر الراديكالي الداعي إلى ضرورة قيادة الحزب الشيوعي لدور الطليعي الريادي لقيادة التحول نحو الاشتراكية في الولايات المتحدة. مركزاً نشاطه على النقابات العمالية الصناعية ونشر الأفكار الشيوعية فيها، تعرض للسجن عدة مرار وقاد عدة حملات انتخابية رئاسية، وجراء هذا النشاط السياسي المحموم تعرض لأزمة قلبية إعاقته نشاطه في عدة مناسبات. استقال من الحزب عام 1957. وتوجه إلى موسكو لتلقي العلاج عام 1958 وتوفي عام 1961، ودفن هناك وسط جنازة رسمية في الساحة الحمراء. للمزيد ينظر:
- William Z. Foster, *Toward Soviet America* (New York: International Publishers, 1932), pp.45,48,64,66,119,293; James R. Barrett, *William Z. Foster and the Tragedy of American Radicalism* (Chicago: University of Illinois Press, 1999).
-) 19(William Z. Foster et al, *Marxism-Leninism versus Revisionism* (New York: New Century Publishers, 1946), pp. 4-5.
-) 20(Browder et al, *Constitution of The Communist Political Association*, pp. 3-6; James Gilbert Ryan, *Earl Browder: The Failure of American Communism* (Alabama: The University of Alabama Press, 1997), pp. 234-235.
-) 21(Chase et al, *On the Roots*, pp. 393, 407.
-) 22(Paul Costello, *Anti-Revisionist Communism in the United States, 1945-1950*, Theoretical Review, No. 11, (July-Aug. 1979), pp. 10-17.
-) 23(Philip Jacob Jaffe, *The Rise and Fall of American Communism* (New York: Horizon Press, 1975), pp.155-56.
- (24) فرانكلين هايدبارك سبرينغ روزفلت (Franklin D. Roosevelt)، ولد في نيويورك في 30 كانون الثاني 1882، والده من أبناء عم الرئيس الأسبق ثيودور روزفلت. تخرج روزفلت من جامعة هارفرد عام 1904، ودرس القانون في جامعة كولومبيا عام 1907 وعمل محامياً، وتدرج في العمل المؤسسي، ورشح الحزب الديمقراطي لمنصب رئاسة الجمهورية عام 1932 في ظل أعظم أزمة اقتصادية، إذ تمكن من انقاذ الولايات المتحدة منها،

- لذلك أعيد انتخابه لأربع مُدد رئاسية. وتوفي في السنة الأولى من المدة الرابعة أي عام 1945. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 2 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1981)، ص 843.
-) 25(Leon Friedman, *Election of 1944*, in: *History of American Presidential Elections 1789-1968*, ed., Arthur Schlesinger, Jr., Vol. IV, (New York: McGraw-Hill, 1971), pp. 3026-34; Richard Polenberg, *War and Society: The United States, 1941-1945* (New York: I. B. Lippincott, 1972), p. 207; Ryan, *Earl Browder*, pp. 237-238.
-) 26(Chase et al, *On the Roots*, pp. 393,409; Joseph Robert Starobin, *American Communism in Crisis, 1943-1957* (Cambridge: Harvard University Press, 1972), pp. 73-74,274; Ryan, *Earl Browder*, pp. 147, 229, 409.
- (27) **ماو سي تونغ (Mao Zedong)** (1893-1976): زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ 1921، وقائد الثورة الشيوعية هناك. إذ نجح من تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، وكون الصين بلد زراعي عمل على مشروع القفزة الكبرى (1958-1961) وقام بالثورة الثقافية (1966-1976). وفي عام 1970 تم تعيينه القائد الأعلى للأمة والجيش حتى وفاته في 9 أيلول عام 1976. مخلصاً تراثاً فكرياً سياسياً عرف بالماوية. للمزيد:
- Silvio Pons and Robert Service (ed.), *A Dictionary of 20th-Century Communism* (Princeton: Princeton University Press, 2010), pp.503-08.
-) 28(Enver Hoxha, *Eurocommunism Is Anti-communism* (Tirana: Nentori Pub. House, 1980), pp.2-5; Jaffe, *The Rise and Fall of American Communism*, pp. 56-57; Ryan, *Earl Browder*, pp. 241-242.
- (29) **مؤتمر يالطا**: أحد أهم مؤتمرات الحرب العالمية الثانية عقد في (4-11) شباط 1943 بين الثلاثة الكبار (روزفلت وتشرشل وستالين) ناقشت فيه قضية التصويت في مجلس الأمن الدولي في المنظمة الجديدة المزمع أنشائها، وقضية تقسيم ألمانيا وقضايا تعلق بمستقبل أوروبا والشرق الأقصى. دون التوصل إلى حلول واقعية. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 7 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1994)، ص 392-393.
-) 30(Ryan, *Earl Browder*, p. 244.
- (31) **هاري ترومان (Harry Truman)**: الرئيس (33) للولايات المتحدة، تولى المنصب من 12 نيسان 1945 حتى 20 كانون الثاني 1953، لولايتين عن الحزب الديمقراطي. أشرف على إنهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام ألمانيا النازية واليابان، كما أمر بإطلاق قنبلتي هيروشيما وناجازاكي في آب 1945، وعرف بمبدأ **ترومان** لمساعدة تركيا واليونان في مواجهة أخطار الاتحاد السوفيتي عام 1947، ليشعل فتيل الحرب الباردة. وقدم مساعدات مالية

واقتصادية لإعادة تعمير أوروبا ضمن ما عرف بمشروع مارشال عام 1947، وعمل على إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي عام 1949، ساهم في التدخل العسكري في الحرب الكورية عام 1950. توفي في 26 كانون الأول 1972. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 1 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1979)، ص 24-723.

-) 32(Ryan, Earl Browder, p. 244.
-) 33(Jacques Duclos, *A props la dissolution du Parti Communiste americain*, Les Cahiers du Communisme No. 6 (avril 1945), pp. 21-38; Anders Stephanson, *Interview with Gil Green*, in: *New Studies in the Politics and Culture of U.S. Communism*, ed. Michael E. Brown et al. (New York: Monthly Review Press, 1993), pp.307-26.
-) 34(Foster, *History of the Communist Party*, pp. 435-437; Starobin, *American Communism in Crisis*, pp. 103-104; Ryan, Earl Browder, pp. 254-256.
- (35) مؤتمر بوتسدام: من أهم مؤتمرات الحرب العالمية الثانية عقد في مدينة بوتسدام جنوب غرب برلين في 17 تموز حتى 2 آب 1945 بين الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي لوضع التسويات والخطط لحقبة مابعد الحرب. الكيالي، موسوعة السياسة، ج 1، ص 85-584.
-) 36(Ryan, Earl Browder, p. 258.
-) 37(Starobin, *American Communism in Crisis*, p. 104; Ryan, Earl Browder, pp. 259-260.
-) 38(Foster et al, *Marxism-Leninism versus Revisionism*, pp. 79-98; Foster, *History of the Communist Party*, pp. 452-454; Edward P. Johanningsmeier, *Forging American Communism: The Life of William Z. Foster* (New Jersey: Princeton University Press, 1994), pp. 314-315.
-) 39(Bert Cochran, *Labor and Communism: The Conflict That Shaped American Unions* (New Jersey: Princeton University Press, 1979), pp. 229-271; James Green, *The World of the Worker* (New York: Hill and Wang, 1980), pp. 194-96; Mike Davis, *Prisoners of the American Dream* (London: Verso, 1986), pp. 85-87; Irving Richter, *In Labor's Struggles, 1945-1950: A Participant's View* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994), pp. 1-67.
-) 40(Legislative Reference Service, *World Communist Movement*, Vol. I, 1818-1945, p. xiii.

-
-) 41(Foster, *History of the Communist Party*, p. 436.
-) 42(Starobin, *American Communism in Crisis*, p.278; Ryan, Earl Browder, pp. 262-264; Bernard K. Johnpoll (ed.), *A Documentary History of the Communist Party of the United States: The Party Is Over, 1946-1992*, Vol.8 (Westport, Conn.: Greenwood Press, 1994), p.197.
-) 43(Foster et al, *Marxism-Leninism versus Revisionism*, pp. 12-13.
-) 44(Fergus McKean, *Communism versus Opportunism: An Examination of the Revisionism of Marxism in the Communist Movement of Canada* (Vancouver: Organizing Committee, Communist Party of Canada, 1946), p. 88.
-) 45(David A. Shannon, *The Decline of American Communism: A History of the Communist Party of the United States Since 1945* (New York: Harcourt, Brace, 1959), p.20.
-) 46(Louis Francis Budenz, *This Is My Story* (New York: McGraw-Hill Book Company, 1974), pp. 240-241.
-) 47(HUAC, 87th Cong. 2nd Sess. Estados Unidos, Vol. 2 (Gove. Prin. Off., 1962), p. 249.
-) 48(PA, (Dec. 1945), pp. 11-27.
-) 49(Bella Visono Dodd, *School of Darkness* (New York: The Devin-Adair Company, 1954), pp. 191-220; George Charney, *A Long Journey* (Chicago: Quadrangle, 1968), pp.151-153; Starobin, *American Communism in Crisis*, p. 274n; Shannon, *The Decline*, pp. 20-23.
-) 50(Starobin, *American Communism in Crisis*, p.278; Ryan, Earl Browder, pp. 262-264.
-) 51(See: Browder, *War or Peace with Russia?*, *World Communism and U.S. Foreign Policy* (New York: privately printed, 1947), *The Decline of the Left-Wing of America Labor* (New York, 1948), *Labor and Socialism in America* (New York: 1948) and *Where Do We Go from Here?* (New York, 1948).

(52) جوزيف بروز تيتو (Josip Broz Tito): ثوري عسكري وزعيم الحزب الشيوعي اليوغسلافي ورجل دولة من

أصل كرواتي، كان رئيس المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي (1941-1945) شغل العديد من المناصب

أهمها رئيس وزراء يوغسلافيا (1943-1963) ورئيس الدولة (1953-1980) عرف بفكره الذي مزج بين

الفكر الوطني والفكر الشيوعي الثوري وهو ما جعل يوغسلافيا دولة شيوعية مستقلة عن الكومنترن الذي هيمن على سياساته الاتحاد السوفيتي. توفي عام 1980. للمزيد ينظر:

Gorana Ognjenović and Jasna Jozelić (ed.), *Titoism, Self-Determination, Nationalism, Cultural Memory, Tito's Yugoslavia, Stories Untold* (New York: Palgrave Macmillan, 2016).

) 53(Shannon, *The Decline of American Communism*, P.19; Jaffe, *The Rise and Fall of American Communism*, p. 154.

(54) هنري أغارد والاس (Henry A. Wallace) (1888-1965) سياسي أمريكي تقدمي أصبح وزير الزراعة (1933-1940)، ونائب الرئيس روزفلت (1941-1945)، ووزير التجارة (1945-1946). أسس الحزب التقدمي وكان مرشحا للرئاسة في انتخابات الرئاسة عام 1948. وكان مؤيداً قوياً لأفكار العهد الجديد وسعى للتوافق مع الاتحاد السوفيتي في ذروة مرحلة المواجهة في الحرب الباردة. ورأى أن الحزبين الكبيرين رجعيان مروجان للحرب، وأسس الحزب التقدمي كطرف ثالث بديل عنهما ورشح للرئاسة في انتخابات عام 1948. وحضي بدعم النقابات العمالية والليبراليين والاشتراكيين والشيوعيين والكنيسة وكافة الأقليات. إذ دعا إلى تأمين صحي حكومي شامل، وإنهاء للحرب الباردة، وإلغاء الفصل العنصري. ولكنه تعرض لحرب شاملة من الإدارة الأمريكية ضمن أجواء بالمارشية التي أجهضت مشروعه بالكامل بعد انتخابات 1952. توفي عام 1965. الكيالي، موسوعة السياسة، ج 7، ص 314-15؛

John C. Culver and Johe Hyde, *American Dreamer: A Life of Henry A. Wallace* (New York: Norton, 2000).

) 55(Starobin, *American Communism in Crisis*, pp. 123, 188-189; Ryan, *Earl Browder*, p. 265; James Weinstein, *Ambiguous legacy: the left in American politics* (New York: New Viewpoints, 1975), p. 103.

(56) قانون تافت-هارتلي (Taft-Hartley Act) لعام 1947، أقر في الكونغرس، وفيه منع المجلس الوطني للعلاقات العمالية من حماية أي نقابة أو اتحاد لم توقع قيادتها على شهادات براءة من الشيوعية أو مواجهة الطرد.

James Gilbert Ryan and Leonard C. Schlup (ed.), *Historical Dictionary of the 1940s* (New York: M.E. Sharpe, 2006), pp.370-71.

) 57(Eugene Dennis, *American Democracy Must Not Commit Suicide*, PA (Apr. 1947), p. 291; Fred Jerome, *The Einstein File: J. Edgar Hoover's Secret War Against the World's Most Famous Scientist* (Macmillan, 2003), p. 99; Pedersen, *The Communist Party in Maryland*, pp.151-55.

) 58(Ibid., p.153,218; SACB, William P. Rogers, Jr., Attorney General of the US, *Petitioner v. CPUSA, Respondent* (Washington, DC: Gove. Prin. Off.,1959), p.6.

) 59(Rogge Says Clark Plans 'Witch Hunt', NYT (Nov. 8, 1947), p. 10.

(60) أول من صاغ مصطلح المكارثية (McCarthyism) هو هيربرت بلاك (Herbert Block) في رسم ساخر في صحيفة "واشنطن بوست" في 29 آذار 1950، للإشارة إلى قضية مناهضة الشيوعية التي استعملها السيناتور جوزيف مكارثي منذ شباط 1950، لأغراض متعددة أهمها أنهاء وجود الفكر الشيوعي في الولايات المتحدة. إذ أنهم كل من يُشتبه به أنه متعاطف مع الشيوعية. لذا ادخل البلاد بالهستيريا المعادية للشيوعية التي تشبه وضع الأحكام العرفية أو حالات الطوارئ. وعقب فوز الرئيس آيزنهاور عمل على أقضاء مكارثي من الحياة السياسية في كانون الأول 1954، وتوفي في أيار 1957. علاء عبد العالي كاظم الطائي، جوزيف مكارثي ونشاطه السياسي ودوره الفكري في الولايات المتحدة الأمريكية 1908-1957، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-كلية التربية-ابن رشد للعلوم الإنسانية،2017)؛

Albert Fried (ed.), *McCarthyism, The Great American Red Scare: A Documentary History* (New York: Oxford University Press, 1997), pp.1-2.

(61) الكومنفورم (Cominform): هيئة سياسية دولية مقرها بلغراد ثم بوخارست. تشكلت عام 1947، جمعت الأحزاب الشيوعية في أنحاء مختلفة من العالم من أجل التنسيق السياسي وتبادل الخبرات والتعاون الثقافي. وكانت العضوية فيها اختيارية لذلك فقراراته ليست ملزمة. وبعد وفاة ستالين جُمد نشاط هذه الهيئة عام 1935 وحُلّه رسمياً عام 1956. الكيالي، موسوعة السياسة، ج 5، ص 260-261.

(62) اندرية أزدانوف (Andrey Zhdanov): سياسي ومفكر ومنظر ثقافي بارز في الاتحاد السوفيتي. والسكرتير الثالث للحزب الشيوعي السوفيتي قدم مبدؤه في 22 أيلول 1947، كرد فعل على مبدأ ترومان. ونص على تسخير كل الإمكانيات الفنية والإبداعية من فن وأدب وموسيقى لمواجهة الثقافة البرجوازية الغربية فضلاً عن توفير الدعم اللا محدود للأحزاب الشيوعية في العالم. إذ كان ثقافة موسوعية لدرجة أن أفكاره عدت تياراً عرف بالأزدانوية وعدت من الإسهامات الهامة للأدبيات الماركسية. توفي عام 1948، وتم التخلي عن أفكاره عقب وفاة ستالين. Pons and Service (ed.), *A Dictionary of 20th-Century Communism*, pp.882-85.

) 63(Courts of United States (ed.), *Federal Supplement: Cases Argued and Determined in the District Courts of the United States and the Court of Claims, with Key Number Annotations*, Vol. 78 (St. Paul: West

-
- Publishing Company, 1948), pp. 196,177; HUAC, *Bearings Regarding Shipment of Atomic Material to The Soviet Union During World War II*, 81 Cong., 1-2 Sess., Dec. 5 1949, Mar. 1950, (Washington, DC: Gove. Prin. Off., 1950), pp. 2240-2241; *The McCarran Act*, Bulletin of the Atomic Scientists (Magazine), Vol. 8, No. 7 (New York: Oct. 1952), pp. 257-258; Michael H. Hunt (ed.), *Crises in US Foreign Policy: An International History Reader* (New Haven: Yale University Press, 1996), pp. 159-161; Anthony Corrado et al. (ed.), *Campaign Finance Reform: A Sourcebook* (Washington, DC: Brookings Institution Press, 1997), p. 49. Marc A. Genest, *Stand! World Politics: Contending Ideas and Opinion* (Boulder, CO: CourseWise Publishing, 1998), p.106; Phillip Nicholson, *Labor's Story in the United States* (Philadelphia: Temple University Press, 2004), pp.252-253; L.S. Srivastava and V.P. Joshi, *International Relations: From 1914 to Present day* (Meerut: GOEL Publishing House, 2005), p. 204; Geoffrey Roberts, *The Soviet Union in World Politics: Coexistence, Revolution and Cold War, 1945-1991* (London: Routledge, 2005), pp.25-27; Peter Edwards, *The Adoption of the Armed Struggle by the Malayan Communist Party in 1948*, in: *Dialogues with Chin Peng: New Light on the Malayan Communist Party*, ed. C.C. Chin and Karl Hack (Singapore: NUS Press, 2005), p. 279; Allan Todd, *History for the IB Diploma The Cold War: Superpower tension and rivalries* (Cambridge: Cambridge University Press, 2015), p.73; Edward H. Judge and John W. Langdon (ed.), *The Cold War through Documents: A Global History*, 3rd Edition (New York: Rowman & Littlefield, 2018), pp. 27-53.
-) 64(Jaffe, *Rise and Fall of American Communism*, pp. 151-54; Starobin, *American Communism in Crisis*, p. 198; Ryan, *Earl Browder*, p. 264.
-) 65(Browder, *Where Do We Go From Here?*, p. 12.
-) 66(Henry Winston, *For a Fighting Party Rooted Among the Industrial Workers*, PA (Sept. 1948), p.837; Jordan Goodman, *Paul Robeson: A Watched Man* (London: Verso Publications, 2013), p.30.
-) 67(PA, Vol. 27 (Sept. 1948), p. 935.

(68) التيتوية (Titoism): هي سياسات وممارسات ما بعد الحرب العالمية الثانية المرتبطة بجوسيب بروز تيتو (Josip Broz Tito)، إذ ظهر مبدأ تيتو في السياسة الدولية للحرب الباردة. مع تحرير الثوار اليوغوسلاف يوغوسلافيا بشكل مستقل عن الاتحاد السوفيتي أو بدون مساعدة منه، مما أدى إلى كون يوغوسلافيا هي الدولة الأوروبية الشرقية الوحيدة التي بقيت "اشتراكية ولكن مستقلة" وحاول إقامة علاقات متوازنة مع الأطراف الدولية كافة على أساس التعاون المشترك بعيداً عن املاءات الاتحاد السوفيتي.

Rodney P. Carlisle (ed.), *Encyclopedia of Politics: The Left and the Right* (London: SAGE Publications, 2005), pp. 453-454.

) 69(Browder, *World Communism and U.S. Foreign Policy*, pp.1-2,24; Jaffe, *The Rise and Fall of American Communism*, pp.153-54.

) 70(Congressional Record, Vol. 11748, 83rd Cong., 2nd Sess. House Report No. 2681, (Washington DC: Gove. Prin. Off., 1954), p. 266; Document, No. 153. in: *Documents on the Genocide Convention from the American, British, and Russian Archives: The Politics of International Humanitarian Law, 1933-1948*, ed. Anton Weiss-Wendt (London: Bloomsbury Publishing, 2018), p. 276.

) 71(The Editors of Look (ed.), *The Story of the FBI: The Official Picture History of the Federal Bureau of Investigation* (New York: E. P. Dutton, 1954), p.271.

) 72(Gerald Horne, *Black Liberation/Red Scare Ben Davis and the Communist Party* (London, Newark: University of Delaware Press, 1994), p. 225.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- (1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 1 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1979).
- (2) _____، موسوعة السياسة، ج 2 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1981).
- (3) _____، موسوعة السياسة، ج 3 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1983).
- (4) _____، موسوعة السياسة، ج 5 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1990).
- (5) _____، موسوعة السياسة، ج 7 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1994).

6) علاء عبد العالي كاظم الطائي، جوزيف مكارثي ونشاطه السياسي ودوره الفكري في الولايات المتحدة الأمريكية 1908-1957، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-كلية التربية-ابن رشد للعلوم الإنسانية، 2017).

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

أ) مجلة الحزب الشيوعي الأمريكي:

- 1) Political Affairs (Journal of the CPUSA): (Apr. 1949), (Sept.-Oct., 1969), (Dec. 1945), (Apr. 1947), (Sept. 1948).

ب) الصحف:

- 1) The New York Times (Nov. 8, 1947).

ج) المراجع الأجنبية:

- 1) Alan M. Wald, *American Night: the Literary Left in the Era of the Cold War* (Chapel Hill, NC: The University of North Carolina Press, 2012).
- 2) Albert Fried (ed.), *McCarthyism, The Great American Red Scare: A Documentary History* (New York: Oxford University Press, 1997).
- 3) Alice Margherite Fracaro, *The Role of the Third International (Comintern and Cominform) in Latin America, 1935-1951* (California: University of California, Berkeley, 1952).
- 4) Allan Todd, *History for the IB Diploma The Cold War: Superpower tension and rivalries* (Cambridge: Cambridge University Press, 2015).
- 5) Anthony Corrado et al. (ed.), *Campaign Finance Reform: A Sourcebook* (Washington, DC: Brookings Institution Press, 1997).
- 6) Anton Weiss-Wendt (ed.), *Documents on the Genocide Convention from the American, British, and Russian Archives: The Politics of International Humanitarian Law, 1933-1948* (London: Bloomsbury Publishing, 2018).
- 7) Arthur H. Garrison, *Supreme Court Jurisprudence in Times of National Crisis, Terrorism, and War: A Historical Perspective* (New York: Lexington Books, 2011).
- 8) Arthur Schlesinger, Jr. (ed.), *History of American Presidential Elections 1789-1968*, Vol. IV (New York: McGraw-Hill, 1971).
- 9) Bella Visono Dodd, *School of Darkness* (New York: The Devin-Adair Company, 1954).
- 10) Bernard K. Johnpoll (ed.), *A Documentary History of the Communist Party of the United States: The Party Is Over, 1946-1992*, Vol.8 (Westport, Conn.: Greenwood Press, 1994).
- 11) Bert Cochran, *Labor and Communism: The Conflict That Shaped American Unions* (New Jersey: Princeton University Press, 1979).

-
- 12) C.C. Chin and Karl Hack (ed.), *Dialogues with Chin Peng: New Light on the Malayan Communist Party* (Singapore: NUS Press, 2005).
 - 13) Congressional Record, Vol. 11748, 83rd Cong., 2nd Sess. House Report No. 2681, (Washington DC: Gove. Prin. Off., 1954).
 - 14) Courts of United States (ed.), *Federal Supplement: Cases Argued and Determined in the District Courts of the United States and the Court of Claims, with Key Number Annotations*, Vol. 78 (St. Paul: West Publishing Company, 1948).
 - 15) David A. Shannon, *The Decline of American Communism: A History of the Communist Party of the United States Since 1945* (New York: Harcourt, Brace, 1959).
 - 16) Earl Browder et al, *Constitution of The Communist Political Association* (New York: Communist Political Association Publishers, May 20-22,1944).
 - 17) Earl Browder, *Labor and Socialism in America* (New York: 1948).
 - 18) Earl Browder, *Teheran: Our Path in War and Peace* (New York: International Publishers, Apr. 1944).
 - 19) Earl Browder, *The Decline of the Left-Wing of America Labor* (New York, 1948).
 - 20) Earl Browder, *The Road Ahead to Victory and Lasting Peace* (New York: Workers Library, 1944).
 - 21) Earl Browder, *War Or Peace with Russia?* (New York: A.A. Wyn, Incorporated, 1947).
 - 22) Earl Browder, *Where Do We Go from Here?* (New York, 1948).
 - 23) Earl Browder, *World Communism and U.S. Foreign Policy* (New York: privately printed, 1947).
 - 24) Edward H. Judge and John W. Langdon (ed.), *The Cold War through Documents: A Global History*, 3rd Edition (New York: Rowman & Littlefield, 2018).
 - 25) Edward P. Johanningsmeier, *Forging American Communism: The Life of William Z. Foster* (New Jersey: Princeton University Press, 1994).
 - 26) Enver Hoxha, *Eurocommunism Is Anti-communism* (Tirana: Nentori Pub. House, 1980).
 - 27) Fergus McKean, *Communism versus Opportunism: An Examination of the Revisionism of Marxism in the Communist Movement of Canada* (Vancouver: Organizing Committee, Communist Party of Canada, 1946).
 - 28) Fred Chase, et al, *On the Roots of Revisionism; A Political Analysis of the International Communist Movement and the CPUSA 1919-1945* (San Francisco: Revolutionary Road Publications, 1979).

-
- 29) Fred Jerome, *The Einstein File: J. Edgar Hoover's Secret War Against the World's Most Famous Scientist* (Macmillan, 2003).
 - 30) Geoffrey Roberts, *The Soviet Union in World Politics: Coexistence, Revolution and Cold War, 1945-1991* (London: Routledge, 2005).
 - 31) George Charney, *A Long Journey* (Chicago: Quadrangle, 1968).
 - 32) Gerald Horne, *Black Liberation/Red Scare Ben Davis and the Communist Party* (London, Newark: University of Delaware Press, 1994).
 - 33) Gorana Ognjenović and Jasna Jozelić (ed.), *Titoism, Self-Determination, Nationalism, Cultural Memory, Tito's Yugoslavia, Stories Untold* (New York: Palgrave Macmillan, 2016).
 - 34) Harvey Klehr, *Communist Cadre: The Social Background of the American Communist Party Elite* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1978).
 - 35) HUAC, 87th Cong. 2nd Sess. Estados Unidos, Vol. 2 (Gove. Prin. Off., 1962).
 - 36) HUAC, *Bearings Regarding Shipment of Atomic Material to The Soviet Union During World War II*, 81st Cong., 1-2 Sess., Dec. 5 1949, Mar. 1950, (Washington, DC: Gove. Prin. Off., 1950).
 - 37) Irving Richter, *In Labor's Struggles, 1945-1950: A Participant's View* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994).
 - 38) Jacques Duclos, *A props la dissolution du Parti Communiste americain, Les Cahiers du Communisme* No. 6 (avril 1945).
 - 39) James Gilbert Ryan and Leonard C. Schlup (ed.), *Historical Dictionary of the 1940s* (New York: M.E. Sharpe, 2006).
 - 40) James Gilbert Ryan, *Earl Browder: The Failure of American Communism* (Alabama: The University of Alabama Press, 1997).
 - 41) James Green, *The World of the Worker* (New York: Hill and Wang, 1980).
 - 42) James R. Barrett, *William Z. Foster and the Tragedy of American Radicalism* (Chicago: University of Illinois Press, 1999).
 - 43) James Weinstein, *Ambiguous legacy: the left in American politics* (New York: New Viewpoints, 1975).
 - 44) Jane Degras (ed.), *Communist International: Documents 1919-1943*, Vols.III (London: Oxford University Press, 1956).
 - 45) John Arthur Garraty (ed.), *Encyclopedia of American Biography* (New York: Harper & Row, 1974).
 - 46) John C. Culver and Johe Hyde, *American Dreamer: A Life of Henry A. Wallace* (New York: Norton, 2000).
 - 47) Jordan Goodman, *Paul Robeson: A Watched Man* (London: Verso Publications, 2013).

-
- 48) Joseph Brandt (ed.), *Gus Hall Bibliography: The Communist Party, USA, Philosophy, History, Program, Activities* (New York: New Outlook Publishers, 1981).
 - 49) Joseph Robert Starobin, *American Communism in Crisis, 1943-1957* (Cambridge: Harvard University Press, 1972).
 - 50) Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Macmillan International Higher Education, 1996).
 - 51) Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Michael Weiner, 1996).
 - 52) L.S. Srivastava and V.P. Joshi, *International Relations: From 1914 to Present day* (Meerut: GOEL Publishing House, 2005).
 - 53) Legislative Reference Service, *World Communist Movement*, Vol. I, 1818-1945 (Washington DC:: Library of Congress, 1960).
 - 54) Louis Francis Budenz, *This Is My Story* (New York: McGraw-Hill Book Company, 1974).
 - 55) Marc A. Genest, *Stand! World Politics: Contending Ideas and Opinion* (Boulder, CO: CourseWise Publishing, 1998).
 - 56) Mari Jo Buhle et al. (ed.), *Encyclopedia of the American Left* (New York: Garland Publishing, 1990).
 - 57) Michael E. Brown et al (ed.), *New Studies in the Politics and Culture of U.S. Communism* (New York: Monthly Review Press, 1993).
 - 58) Michael H. Hunt (ed.), *Crises in US Foreign Policy: An International History Reader* (New Haven: Yale University Press, 1996).
 - 59) Mike Davis, *Prisoners of the American Dream* (London: Verso, 1986).
 - 60) Nathan Glazer, *The Social Basis of American Communism* (New York: Harcourt, Brace & World, 1961).
 - 61) Paul Costello, *Anti-Revisionist Communism in the United States, 1945-1950*, Theoretical Review, No. 11, (July-Aug. 1979).
 - 62) Philip Jacob Jaffe, *The Rise and Fall of American Communism* (New York: Horizon Press, 1975).
 - 63) Phillip Nicholson, *Labor's Story in the United States* (Philadelphia: Temple University Press, 2004).
 - 64) Richard Polenberg, *War and Society: The United States, 1941-1945* (New York: I. B. Lippincott, 1972).
 - 65) Robert Minor, *The Heritage of the Communist Political Association* (New York: Workers Library Publishers, Aug. 15, 1944).

-
- 66) Rodney P. Carlisle) ed.), *Encyclopedia of Politics: The Left and the Right* (London: SAGE Publications, 2005).
 - 67) SACB, *William P. Rogers, Jr., Attorney General of the US, Petitioner v. CPUSA, Respondent* (Washington, DC: Gove. Prin. Off.,1959).
 - 68) Silvio Pons and Robert Service (ed.), *A Dictionary of 20th-Century Communism* (Princeton: Princeton University Press, 2010).
 - 69) The Editors of Look (ed.), *The Story of the FBI: The Official Picture History of the Federal Bureau of Investigation* (New York: E. P. Dutton, 1954).
 - 70) *The McCarran Act*, Bulletin of the Atomic Scientists (Magazine), Vol. 8, No. 7 (New York: Oct. 1952).
 - 71) Tim Rees and Andrew Thorpe (ed.), *International Communism and the Communist International 1919-1943* (New York: Manchester University Press, 1998).
 - 72) Tim Rees and Andrew Thorpe, *International Communism and the Communist International, 1919-43* (Manchester: Manchester University Press, 1998).
 - 73) Vernon L. Pedersen, *The Communist Party in Maryland, 1919-57* (Chicago: University of Illinois Press, 2001).
 - 74) William Z. Foster et al, *Marxism-Leninism versus Revisionism* (New York: New Century Publishers, 1946).
 - 75) William Z. Foster, *History of the Communist Party of United States* (New York: International Publishers Co., 1952).
 - 76) William Z. Foster, *Toward Soviet America* (New York: International Publishers, 1932).

مدينة جرنده Gerona الأندلسية

(94 - 169 هـ / 712-785 م)

أ. د. حسين جبار العليايي أ. د. جاسم ياسين الدرويش

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2020/08/09 م تاريخ التحكيم: 2020/08/16 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص:

تقع مدينة جرنده في أقصى الشمال الشرقي لأسبانيا الحالية ، وهي منطقة الشمال الشرقي للثغر الأعلى الأندلسي ، وتعد أولى مدن البر الأسباني جنوب جبال البرت وعلى البحر المتوسط ، حكمها المسلمون للمدة من سنة 94 هـ / 712 م حتى سنة 169 هـ / 785 م ، وقد فتحت من قبل القائد موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك . حكمها المسلمون مدة 75 عاماً ، ولعبت دوراً مهماً أثناء فتح المسلمين لبلاد الغال ، كما أنها أولى مدن ذلك الثغر الأندلسي سقوطاً بيد الأفرنجية بحكم موقعها ، وقد تطبقت المادة تقسيم البحث إلى قسمين ، تناول المبحث الأول منه موقع المدينة وجغرافيتها التاريخية ، وركز الثاني على تاريخها السياسي والعسكري من الفتح وحتى السقوط . الكلمات المفتاحية : جرنده - برشلونة - أربونة - الأندلس

Gerona Andalusian city

(94-196 AH / 712-785 A.D.)

prof.Dr. Hussein Jabbar Al Uliawi- Prof.Dr. Jassim Yasin Al Darweesh

Abstract:

The city of Girona is located in the far northeast of modern Spain, it's the north-eastern region of the Andalusian High Boarder , and the first city of the Spanish mainland south of the Albert Mountains and located on the Mediterranean Sea, ruled by Muslims from the year 94 AH / 712 CE to the year 169 AH / 785 AD, and has opened By the leader Musa bin Nusair in the succession of Al-Walid bin Abdul Malik.

Muslims ruled Girona for 75 years, it played an important role during the Muslim conquest of Gaul, as it is the first Andalusian boarder city occupied by the Franks because of its location, the article required that the research be divided into two parts, the first topic dealt with the city's location and its historical geography, and the second focused on its political history And the military from conquest to fall.

key words : Gerona - Barcelona – Narbonne- Andalusia

المقدمة

تحتل دراسة المدن أهمية خاصة في التاريخ الأندلسي ، كون أن معظم مدن الأندلس تنفرد كل منها بخصوصيتها من نشأتها وجغرافيتها ثم فتحها من قبل المسلمين وتاريخها الإداري والسياسي ، وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن في التاريخ الأندلسي لكل مدينة منها قصة تبدأ بالفتح وتنتهي بالسقوط ، ومن هنا جاءت دراستنا للمدن الأندلسية ، وقصتنا في هذا البحث مع مدينة جرنده .

وهي من مدن الثغر الأعلى الأندلسي تقع في أقصى الشمال الشرقي جنوب جبال البرت الحد الفاصل بين أسبانيا وفرنسا ، وهي أولى مدن ذلك الثغر الأندلسي سقوطاً بيد الأفرنجية بحكم موقعها ، وقد تطلبت المادة تقسيم البحث إلى قسمين ، تناول المبحث الأول منه موقع المدينة وجغرافيتها التاريخية ، ومركز الثاني على تاريخها السياسي والعسكري من الفتح حتى السقوط .

المبحث الأول : الجغرافية التاريخية لمدينة جرنده Gerona

ورد اسم المدينة في المصادر التاريخية باسم جرنده (1) ، وفي المراجع الحديثة أطلق عليها اسم جيرونة أو جيروندة (2) و خيرونة (3) ، وهي مدينة قديمة (4) ، وهذه اللفظة تدل على أنها كانت موجودة قبل الإسلام (5) ، إذ يرجع بناؤها إلى عهد الرومان ، وكان اسمها الروماني القديم جيروندة ، وبعد أن فتحها المسلمون سميت باسم جيرونة (6) .

تقع مدينة جرنده في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia قريبة من حدود بلاد غالة وتحد مدينة برشلونة Barcelona (7) من الشمال الشرقي (8) إذ تبعد عنها مسافة 100 كيلو متر (9) ، وتحدها من الشمال فرنسا ، ومن الشمال الغربي لاردة Lerida ، ومن الشرق البحر المتوسط (10) ، وهي إحدى مقاطعات إقليم قطلونية Catalunya الأربعة ، إذ تبلغ مساحتها 5865 كيلو متر مربع (11) ، وعدها الإدريسي من ضمن بلاد غشكونية (12) بقوله : ((هذه البلاد التي ذكرناها هي بلاد غشكونية المجاورة لجبل البرتات ومن مدنها جرنده وقمنجة وطلوشة وقرقشونة وأوش ...)) (13) .

كما أنها تعد من المدن الساحلية المتصلة بالبر ، وقد تحدث الإدريسي عن ذلك بقوله : ((وأما البلاد الساحلية المتصلة بالبر فمنها برشلونة وجرنده وانبوريش وأربونة (14) وقرقسونة ...)) (15) ، وشريطها

الساحلي على البحر المتوسط يدعى ساحل برافا Brava⁽¹⁶⁾ ، أضيف إلى ذلك فأن ممر برت جاقا Jaca الذي يعد من أهم الطرق البرية التي تربط الأندلس بأوروبا يمتد من مدينة برشلونة إلى جرنده إلى أربونة Narbonne وهو بذلك عدّ من أكبر الممرات وأقدمها⁽¹⁷⁾ .

وقد وضع البكري مدينة جرنده في الجزء الثالث ، إذ قسم الأندلس إلى ست ولايات ، والجزء الثالث يشمل إضافة إلى جرنده مدينة طركونة Tarragona وسرقسطة Saragosa ووشقة Hues ولاردة Lerida وطرطوشة Tortosa وتطيلة Tudela وأعمال بلد ابن شانجو وبلد بليارش Pallars وجرنده ومدينة أبنوريش ومدينة بنبلونة Pamplona ومدينة أوقة ومدينة قلهرة Calahorra ومدينة طرسونة Torazona ومدينة أماية Amaya⁽¹⁸⁾ .

ومدينة جرنده محاذية للحدود الفرنسية فهي تبعد عن مدينة بارينيان الفرنسية 68 كيلو متراً ، إذ أن الحد الفاصل بين فرنسا وإسبانيا هو 41 كيلو متراً إلى الجنوب من بارينيان ويقال له عنق بليوستر Belluistres⁽¹⁹⁾ ، كما أن المسافة بين مدينة جرنده وبلدي أولوت Olot وكستلفوليت Castefullit 50 كيلو متراً وهما مركز ناحية كلها براكين نارية منطفئة واقعة بين نهر تير وفلوفية ، والذي يرجحه علماء الجيولوجية أن هذه الأطائم قد انطفأت في عهد متوغل في القدم ، غير أنه لا يزال في تلك الأرض انبعث روائح بركانية⁽²⁰⁾ .

أضف إلى ذلك أن معظم الساحل الشرقي الممتد من جبل طارق جنوباً إلى قطلونية شمالاً يتميز بكونه بؤرة زلازل ، وآثار ذلك واضحة في الشقوق الهائلة التي تتخلله وأعظمها الشق الذي ينحدر منه نهر الأبرو Rio Ebro إلى البحر تاركاً تأثيرات وهزات أرضية امتد تأثيرها إلى برشلونة وجرنده⁽²¹⁾ .

ويذكر أن مساحة الأراضي البركانية في مدينة جرنده بلغت 196860 كيلو متراً مربعاً ، وهناك عدة فوهات بركانية معروفة بأسمائها وبعض البراكين ، مثل بركان غارينادا له وحده ثلاث فوهات ، كما أن بركان بيزاروكاس Bisarocas له فوهتان ، وبران أدري Adri له أربع فوهات ، ومن آثار هذه البراكين في منطقة جرنده أن رماد بعضها يمتد على مسافة 15 كيلو متراً من الفوهة التي قذفت به⁽²²⁾ .

كما تتوفر في أراضيها المياه المعدنية ، فتوجد حمامات كثيرة ، منها حمام فارنيس Farnes ، وبانيولاس Banyolas ذو الماء البارد ، وبالقرب منه بحيرة لطيفة ، فتقصد الناس إليه في فصل الصيف للاصطياف والتمتع بمناظرها الخلابة ، وهذه البحيرة طولها ألفا متر وعرضها ستمائة وعمقها يبلغ 53 متراً⁽²³⁾ . كما تكثر الأنهار فيها ، إذ يمر بها نهر يقال له أونيار Onar ، وهذا النهر يجري إلى نهر آخر يسمى نهر تير Ter الذي تقع عليه مدينة جرنندة⁽²⁴⁾ ، وبين نهر تير ومدينة أربونة توجد عدة أنهار صغيرة تنبع من سفوح جبال البرتات Pyrenees وتنحدر نحو الشرق في خليج ليون Leon⁽²⁵⁾ . ومن المدن التابعة لجرندة مدينة فيك Vich وهي مدينة قديمة ، كذلك مدينة ريبول Ripoll وهي تمتد بجذء الجبال في أعلى وادي تير ، وكان فيها قديماً مركز رهبانية كبيرة وآثار الأديرة الكثيرة فضلاً عن الأبراج القديمة⁽²⁶⁾ .

وكون مدينة جرنندة من المدن الساحلية المطلّة على البحر المتوسط ، فقد امتاز مناخها كباقي قطلونية وشرق الأندلس عامة بالاعتدال و سطوع الشمس وبظروف جوية صافية مشرقة⁽²⁷⁾ ، وأمطارها تتركز واضحاً في فصلي الخريف والشتاء ، والمجموع السنوي للأمطار هو أقل في المعدل مما يسقط على سواحل الأندلس الغربية ، ومناخها هو مناخ البحر المتوسط دافئ صيفاً ومعتدل شتاءً ونادراً ما تسقط الثلوج في المنخفضات ، ولكنها قد تتراكم بكميات كبيرة على الجبال المجاورة ، والموسم الخالي من الصقيع طويل جداً قد يمتد إلى مدة سنة كاملة في بعض السهول⁽²⁸⁾ .

المبحث الثاني : التاريخ السياسي لمدينة جرنندة

بعد الفتح الإسلامي لمدينة سرقسطة⁽²⁹⁾ سنة 94 هـ / 712 م⁽³⁰⁾ من قبل القائدين موسى بن نصير⁽³¹⁾ وطارق بن زياد⁽³²⁾ ، توجه القائدان نحو مدن إقليم قطلونية (كتلونية) وهي طرطوشة⁽³³⁾ وبرشلونة وجرندة ، وقد فتحت هذه المدن مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة أي في السنة نفسها⁽³⁴⁾ . ومما يؤيد ذلك ما ذكرته بعض المصادر من أن جيوش موسى بن نصير وبعوث طارق وصلت إلى المناطق الشمالية الشرقية من الأندلس لا سيما مدينة جرنندة⁽³⁵⁾ ، وهذا يدل على أن مدن إقليم قطلونية فتحت مباشرة بعد فتح مدينة سرقسطة وقبل أن تتوجه القوات الإسلامية إلى الشمال الغربي من الأندلس⁽³⁶⁾ .

ويبدو أن مدن إقليم قطلونية قاومت الجيش الإسلامي لا سيما المدن الواقعة على البحر المتوسط دون أن تذكر المصادر القديمة اسمها ⁽³⁷⁾ ، والراجح أن تكون مدينة جرندة إحدى أوجه المقاومة ضد الجيش الإسلامي وذلك لوقوعها على ساحل البحر ، فقد أشار صاحب كتاب الإمامة والسياسة إلى أن موسى بن نصير ((... ، غزا البشكنس فدخل في بلادهم حتى أتى قوما كالبهائم ثم مال إلى أفرنجة حتى انتهى إلى سرقسطة فافتتحها وافتتح ما دونها من البلاد إلى الأندلس ، قال فأصاب فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر أو أربعين يوماً ، ... ، أن موسى حاصر حصنها الذي كانت من أهله وكان تلقاه حصن آخر ، قالت ⁽³⁸⁾ : فأقام لنا محاصراً حيناً ومعه أهله وولده وكان لا يغزو إلا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب ، قالت : ثم إن أهل الحصن خرجوا إلى موسى فقاتلوه قتالاً شديداً ففتح الله عليه ، قالت : فلما رأى ذلك أهل الحصن الآخر نزلوا على حكمه ففتحهما موسى في يوم واحد ، فلما كان في اليوم الثاني أتى حصناً ثالثاً فالتقى الناس فاقتتلوا قتالاً شديداً أيضاً حتى جال المسلمون جولة واحدة قال فأمر موسى بسراده فكشط عن نسائه وبناته حتى برزن قال : فلقد كسرت بين يديه من أغمد السيوف ما لا يحصى وحمل المسلمون واحتدم القتال ثم إن الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له)) ⁽³⁹⁾ .

إن الأحداث أعلاه تشير إلى معارك خاضها موسى بن نصير وفتح خلالها عدة مدن محصنة إلى الشرق من سرقسطة والراجح أنها جرندة وطرطوشة وبرشلونة لأنها الطريق الممهدة للعبور إلى بلاد الأفرنجية (الأرض الكبيرة) إذ أن موسى كان ينوي التوغل فيها بقوله : ((أما والله لو انقادوا إليّ لفدّتهم إلى رومية ثم يفتحها الله على يديّ إن شاء الله)) ⁽⁴⁰⁾ ، وجاء قوله عند المقرئ أكثر وضوحاً ، إذ قال : ((وكان يؤمل أن يخترق ما بقي عليه من بلد إفرنجة ، ويقتحم الأرض الكبيرة حتى يتصل بالناس إلى الشام مؤملاً أن يتخذ مخترقه بتلك الأرض طريقاً مهيعاً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق وإليه على البر لا يركبون بحراً)) ⁽⁴¹⁾ .

ويبدو أنه بعد فتح قطلونية تعب المسلمون من طول الجهاد ورغبوا في الراحة ، وقد نقل رغبتهم هذه حنش الصنعاني ⁽⁴²⁾ إلى القائد موسى بن نصير بقوله : ((سمعتك أيها الأمير تقول حين فتحت طنجة لم

يكن لعقبة⁽⁴³⁾ ولا لأبي المهاجر⁽⁴⁴⁾ من ينصحهما حتى أتيت أنصحك اليوم ، فأرجع ، فقد توغلت بالمسلمين))⁽⁴⁵⁾ .

ويبدو أن الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96 هـ / 705-714 م) خشي أن يعبر موسى بقواته إلى بلاد الغال (الجنوب الفرنسي) ما يؤدي بالمسلمين إلى المهالك ، ولهذا أرسل رسولا إلى القائد موسى بن نصير ليحثه ويمنعه من الاستمرار في الفتح⁽⁴⁶⁾ ، ويبدو أيضاً أن موسى لم يستجب بسرعة إلى طلب الخليفة من أجل إتمام مهمته في الفتح ، ما اضطر الخليفة إلى إرسال رسولا آخر يحثه على الرجوع إلى بلاد الشام ، عندها قرر موسى وطارق العودة استجابة لأوامر الخليفة⁴⁷ ، وقبل رجوعهما وضعوا الحاميات العسكرية في المناطق التي تم فتحها من أجل الحفاظ على المكاسب التي تحققت⁽⁴⁸⁾ .

ليس لدينا معلومات كافية عن القبائل التي سكنت مدينة جرندة سواء العربية أم البربرية ، ولكن بشكل عام فإن بعض المصادر أشارت إلى أن بعض القبائل العربية سكنت في الشمال الشرقي من الأندلس والتي تقع ضمنها جرندة ، ويمكن القول إن عمليات الفتح الإسلامي صاحبها عمليات استقرار ، ولما كان معظم الجيش الذي كان مع موسى بن نصير من العرب⁽⁴⁹⁾ ، لذا كان الاستيطان الأول للعرب هو مع خط سير موسى بن نصير⁽⁵⁰⁾ ، فكانت المناطق الشمالية الشرقية من الثغر الأعلى المتمثلة بمقاطعة قطلونية استوطنها العديد من القبائل العربية منذ مرحلة الفتح ، وأصبحت كلاً من جرندة وبرشلونة نقطة تجمع الجيوش والانطلاق لفتح بلاد غالة ، ومما يؤشر ذلك ما ذكره ابن الفريسي بأن النعمان بن عبد الله الحضرمي⁽⁵¹⁾ ومحمد بن حبيب المعافري⁽⁵²⁾ كانا قد اشتركا مع موسى بن نصير في فتح الشمال الشرقي الأندلسي فلما عادا إلى دمشق وقابلا الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99 هـ / 714-717 م) وسألهما حوائجهما ، فقال له النعمان أن تردني إلى ثغر لي فخرج وقتله الروم في أقصى ثغور الأندلس⁽⁵³⁾ ، ما يدل على أن تلك المناطق من قطلونية سكنها العرب ولا سيما اليمينية منهم من أجل المراقبة والجهاد ، كما أشار مؤلف مجهول إلى أن البربر عندما ثاروا أيام الوالي عبد الملك بن قطن⁽⁵⁴⁾ أخرجوا العرب من الثغور ((إلا ما كان من عرب سرقسطة وثرغهم ، فإنهم كانوا أكثر من البربر ، فلم يهجم عليهم البربر))⁽⁵⁵⁾ .

ومن أشهر القبائل العربية التي سكنت مناطق الشمال الشرقي للأندلس قبيلة تجيب ، وتجيب هم بنو السكون بن أشرس بن كندة نسبوا إلى أمهم تجيب بنت ثوبان بن سليم⁽⁵⁶⁾ ، نزل العديد منهم في منطقة الثغر الأعلى ، واستوطن قسم منهم مدينة برشلونة في بداية الفتح منهم عميرة بن المهاجر التجيبي وأخوه عبد الله بن المهاجر⁽⁵⁷⁾ .

ومن القبائل العربية التي سكنت المنطقة جدام⁽⁵⁸⁾ ، فقد سكن العديد منهم الأندلس ولاسيما منطقة الثغر الأعلى ، إذ قال عنهم ابن حزم : ((كانت لهم رياسة وتفرع ، وولائهم معروفة))⁽⁵⁹⁾ ، ومنهم بنو هود الذين كانوا من أشهر حكام سرقسطة والثغر الأعلى⁽⁶⁰⁾ .

فضلاً عن ذلك فإن هناك العديد من القبائل العربية سكنت منطقة الشمال الشرقي من الثغر الأعلى مثل غافق⁽⁶¹⁾ وبجيلة⁽⁶²⁾ وهذيل⁽⁶³⁾ .

إن انتشار بعضاً من أفراد وبطون القبائل العربية لاسيما تجيب وجدام وغافق وبجيلة وهذيل في منطقة الشمال الشرقي للأندلس فهذا يعني أن نزل قسماً منهم جرندة كونها تقع على البحر وهو مصدر رزق العديد من السكان فضلاً عن أنها على طريق مرور القوات نحو بلاد الغال .

أما القبائل البربرية ، فقد كانت أقل وضوحاً من حيث الانتشار في مدينة جرندة ، إلا أنه توجد مجموعات من زناتة في مدينة لاردة⁽⁶⁴⁾ وطركونة⁽⁶⁵⁾ المجاورتين لمدينة جرندة⁽⁶⁶⁾ ، كما استقرت مجموعة من قبيلة مدغرة وهي من بربر البتر في مدينة طرطوشة القريبة منها⁽⁶⁷⁾ ، وعليه فإن انتشار بعض القبائل البربرية في المدن المحيطة بمدينة جرندة والقريبة منها ، فلا يستبعد أن استقر قسم منهم بها لاسيما وأن هذه المدن جميعها تقع على البحر .

ظهرت أهمية مدن قطلونية الساحلية ولاسيما برشلونة وجرندة منذ عهد الولاة (95-138 هـ/713-755 م) إذ كانت - كما قدمنا - قواعد متقدمة للجيش الإسلامية المتجه إلى بلاد الغال ، ففي عهد الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير (95-97 هـ/713-715 م) ذكرت بعض المصادر إلى أنه عند ولايته الأندلس فضبطها ، وسدد أمورها ، وحمى ثغورها ، وافتتح في إمارته مدائن كثيرة⁽⁶⁸⁾ .

ويرجح السيد عبد العزيز سالم إلى أن فتوحات عبد العزيز بن موسى امتدت إلى مدينة أربونة⁽⁶⁹⁾ وأن مدينتي برشلونة وجرنده فتحت من قبل عبد العزيز بين سنتي (95 ، 97 هـ / 713 ، 715 م) ، ويستند في ذلك على ما مرّ ذكره من أن كلاً النعمان بن عبد الله الحضرمي ومحمد بن حبيب المعافري اللذين ذكرهما ابن الفرضي عادا إلى دمشق من الأندلس وقابلا الخليفة سليمان بن عبد الملك فقضا حوائجهم ، ثم سأله النعمان أن يرده إلى الأندلس فخرج وقتله الروم هناك ، ويضيف السيد عبد العزيز سالم إلى أن النعمان بن عبد الله حارب في أقصى شمال أسبانيا بعد أذن له الخليفة بالعودة والجهاد ، ولا بد أن يكون ذلك في عهد عبد العزيز بن موسى⁽⁷⁰⁾ ، كما أشار بعض الباحثين إلى أن عبد العزيز بن موسى وصلت فتوحاته معظم الساحل الشرقي الأندلسي حتى شملت الساحل بين برشلونة وأربونة⁽⁷¹⁾ . ولكن بعض المصادر أشارت إلى أن أربونة كانت من فتوحات موسى بن نصير⁽⁷²⁾ ، ومما يرجح ذلك عزم موسى على اختراق الأرض الكبيرة والوصول إلى القسطنطينية - كما مرّ بنا - لذا يبدو أن ما قام به عبد العزيز بن موسى في الثغر الأعلى الشرقي هو أنه عمل على تنظيمه وحشد المقاتلة فيه واستيطانهم هناك ، وربما وقعت بينهم وبين الأفرنجية مناوشات قتل خلالها النعمان بن عبد الله الحضرمي . وخلال ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي (97-100 هـ / 715-718 م) لم تشر المصادر الأولية إلى نشاطه في الجبهة الشمالية الشرقية فيما ذكرت بعض المراجع إلى أنه غزا بلاد غالة⁽⁷³⁾ ، وإذا صح ذلك فإن مدينة جرنده كانت أحد المراكز المهمة هناك لانطلاق الجيوش نحو بلاد الغال . إلا أن المصادر أكدت أنه خلال ولاية السمع بن مالك الخولاني (100-102 هـ / 718-720 م) قام الأخير بحملات عسكرية كبيرة على بلاد الأفرنجية انتهت بمقتله هناك سنة 102 هـ / 720 م⁽⁷⁴⁾ ، ما يعني أن مقاتلة جرنده كانت لهم مشاركة مهمة فيها .

كما تجددت هجمات المسلمين على بلاد الغال من جبهة الثغر الأعلى الشرقي في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي (103-107 هـ / 712-725 م) ، وقد شهد عهده أكبر موجة من الهجمات شنّها المسلمون من هذه الجبهة إذ توغلوا في عمق أراضي الفرنجة وفتح مدن عديدة هناك إلا أنه قتل في طريق عودته سنة 107 هـ / 725 م⁽⁷⁵⁾ ، إن ذلك النشاط الكبير للقوات الإسلامية في الجنوب الفرنسي يعني

أن مدن الثغر الأعلى الأندلس (ومنها جرندة) تحولت إلى خطوط خلفية للجيش وهو ما زاد من أهميتها الإدارية والعسكرية .

إلا أن هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء ⁽⁷⁶⁾ قد أربكت الوضع في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي والمناطق التي فتحها المسلمون من بلاد الغال لاسيما في مقاطعات سبتمانيا وبروفانس ، فقد اضطر المسلمون إلى الانسحاب إلى أربونة ولولا جهود حاكمها المسلم آنذاك يوسف بن عبد الرحمن الفهري (وهو آخر ولاية الأندلس ولي سنة 129-138 هـ/746-755 م) الذي تمكن من توحيد الصفوف وأعاد تجميع القوات وبادر إلى مهاجمة بلاد غالة مرة أخرى من أربونة وثبت أقدام المسلمين هناك ⁽⁷⁷⁾ .

وفي ولاية عقبة بن الحجاج السلوي (116-123 هـ/734-740 م) عمل على استئناف الجهاد من قاعدته أربونة وأحرز انتصارات عدة إلا أنه قتل في إحدى المعارك هناك سنة 123 هـ/740 م ، وقد علق المقرئ على دور عقبة بقوله : ((فأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهداً مظفراً ، حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة ، وصار رباطهم على نحر رودنة)) ⁽⁷⁸⁾ ، ما يعني أن جرندة وبقيّة مدن الساحل الشمالي الشرقي خطوط خلفية تمد الجيش المتقدم في بلاد الغال .

إلا أن اشتعال نار الفتنة بالأندلس بعد مقتل عقبة بين العرب أنفسهم من القيسية واليمانية ، ثم بين العرب والبربر ⁽⁷⁹⁾ قد أشغل المسلمين عن حماية ثغورهم وهو ما شجع الملك الأفرنجي بيبن بن قارلة ⁽⁸⁰⁾ (124-151 هـ/741-768 م) على الاستيلاء على أربونة وطرده المسلمين منها سنة 133 هـ/750 م ⁽⁸¹⁾ ، وذهبت رواية أخرى إلى أن الأفرنجية لم يتمكنوا من افتتاحها إلا بعد حصار لها دام أربعة سنوات في حوالي سنة 142 هـ/759 م أو 141 هـ/758 م ⁽⁸²⁾ ، وبسقوط أربونة انتقل خط المواجهة الأول مع الأفرنجية إلى مدينة جرندة .

عقب سقوط مدينة أربونة شهدت الساحة السياسية والعسكرية لكل من دولتي الفرنجة ⁽⁸³⁾ والإسلامية في قرطبة Cordoba ⁽⁸⁴⁾ ظروف صعبة ربما أشغلتهم بعض الوقت عن أحداث الثغر الأعلى ، وقد اكتنفت الغموض أحداث مدينة جرندة خلال العقدين الرابع والخامس من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وقد طالعنا المصادر بالقول إنه في حدود سنة 157 هـ/773 م كان الولي

على كل من برشلونة وجرنندة هو سليمان بن يقظان الكلبي الملقب بالأعرابي⁽⁸⁵⁾ ، أما عن تاريخ ولايته وكيفيتها فلم تفصح المصادر المتوفرة عن ذلك ، وسليمان الأعرابي كما في العذري هو من نازلة سرقسطة ثم انتقل إلى قرطبة في بداية عهد عبد الرحمن الداخل (138-172 هـ/755-788 م) ، بعدها خرج إلى سرقسطة للمطالبة بئثار قومه اليمانية⁽⁸⁶⁾ ، إلا أن العذري لم يحدد تاريخ خروجه من قرطبة .

ويفهم من الرواية أعلاه أن سليمان الأعرابي غادر قرطبة وهو يعتزم الثورة على عبد الرحمن الداخل بسبب موقفه من اليمانية ، ولما كان مقتل زعيم اليمانية أبو الصباح يحيى اليحصبي⁽⁸⁷⁾ سنة 149هـ/766 م⁽⁸⁸⁾ ، لذا فالراجح أن هروب سليمان الأعرابي إلى الثغر كان بعد هذا التاريخ ، وبسبب اضطراب الأوضاع هناك وانشغال عبد الرحمن الداخل بالقضاء على المناوئين له في الجنوب ، لذا استغل الفرصة وتمكن بمساعدة الحسين بن يحيى الأنصاري وقومهما اليمانية من السيطرة على الثغر الأعلى ، ثم اقتسما النفوذ هناك ، فكانت مدينتي برشلونة وجرنندة المحاذيتين لبلاد الأفرنجية من حصنة سليمان الأعرابي ، فيما تولى الحسين الأنصاري سرقسطة وتحالفا على مقاتلة عبد الرحمن الداخل وخلعه⁽⁸⁹⁾ .

من جانبه أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل في سنة 158 هـ/774 م قوة عسكرية لمحاربتهم بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي ، إلا أن والي جرنندة وبرشلونة سليمان الأعرابي تمكن من هزيمتهم وأسر قائد الحملة ثعلبة⁽⁹⁰⁾ .

ويبدو أن خطورة الموقف العسكري على الأعرابي والأنصاري وإدراكهم عدم قدرتهم على مواجهة الأمير عبد الرحمن الداخل ، هذا الأمر دفعه أن يستنجدوا بملك الأفرنجية شارلمان⁽⁹¹⁾ (151-199 هـ/768-814 م) ، وقد وجدت دعوتهم استجابة من قبل شارلمان لأنه كان يسعى إلى مد سلطته إلى الأندلس أو على الأقل على القسم الشمالي منها ، وذلك لضعف سلطة المسلمين فيها بوجود النصاري الأسبان أولاً ، ثم وجود حاكم مدينة جرنندة وبرشلونة سليمان الأعرابي وحاكم مدينة سرقسطة الحسين الأنصاري المتمردين على الحكم الإسلامي⁽⁹²⁾ .

وتشير الرواية اللاتينية ذهب إلى لقاء شارلمان مع نفر من أصحابه في ربيع سنة 776 م الموافق 160 هـ وكان شارلمان آنذاك يقيم في بلاطه في مدينة بادربون في شمال غرب ألمانيا وهناك عرض عليه المحالفة ،

واقترح عليه تسليم الولايات الأندلسية الشمالية والانضواء تحت حكمه ، فضلاً عن تسليمه القائد ثعلبة بن عبيد (93) .

وتشير المصادر العربية إلى أن سليمان الأعرابي استدعى شارلمان ووعدته بتسليم جرندة وبرشلونة وسرقسطة وكذلك ثعلبة بن عبيد الجذامي (94) ، وفعلاً تم تسليم ثعلبة قائد الأمير عبد الرحمن الداخل قبل حملة شارلمان مما شجعه على غزو الأندلس (95) .

وعلى إثر ذلك أعد شارلمان جيشاً كبيراً في سنة 162 هـ/ 778 م تألف من أطياف مختلفة من البافاريين واللومبارديين والأستراسيين والبرجنديين وأهل سبتمانيا (96) ، وسارت القوات باتجاهين ، الأول كان بقيادة دوق برنارد (97) الذي وصل إلى الأندلس عن طريق سبتمانيا قاصداً جرندة وبرشلونة ، أما القسم الثاني فكان بقيادة شارلمان نفسه الذي سلك ممرات جبلية ضيقة ووعدة عبر طريق رونسفالة (98) Roncevles (99) .

وبعد ذلك توجه شارلمان إلى مدينة سرقسطة بعد ضمان حسن نوايا المتحالفين معه المتمثلين بالأعرابي والأنصاري ، وكان المتحكم الفعلي في شؤون سرقسطة الحسين الأنصاري ، إلا أنه بدل من التعاون مع شارلمان قام بإغلاق أبواب المدينة بوجهه واعتصم بداخلها ، وبذلك أخفق شارلمان في الاستيلاء عليها (100)

وعلى إثر ذلك اضطر شارلمان إلى الانسحاب من الأندلس بعد أن استعصت عليه سرقسطة ، فضلاً عن تجدد ثورات السكسون ضد حكمه في بلاد الأفرنجية (101) ، فعاد إلى بلاده مصطحباً معه والي مدينة جرندة وبرشلونة سليمان بن يقطان الأعرابي كأسير حرب محملاً إياه سبب إخفاقه ومتهماً له بأنه ضالماً ومتورطاً في مؤامرة حيكت ضده بالاتفاق مع الأنصاري (102) .

ومن أجل إنقاذ والي مدينة جرندة وبرشلونة من الأسر تحالف أبنائه مطروح وعيشون مع حاكم سرقسطة الحسين الأنصاري وجمعاً قواهما (103) ، وانضمت إليهم قوات من البشكنس Vasconia (104) بعد أن دمر شارلمان مدينتهم بنبلونة Pamplona أثناء هذه الحملة ، لذلك كانوا عازمين على الثأر لما أصابهم من خراب على يديه (105) ، وفعلاً نجح المتحالفون في القضاء على مؤخرة جيش شارلمان

وتمكنوا من السيطرة على عدد كبير من الغنائم وأنقذوا الرهائن والأسرى وعلى رأسهم حاكم مدينة جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي (106).

أما مصير الحملة الأخرى التي أرسلها شارلمان بقيادة دوق برنهارد التي انتهت نحو جرندة وبرشلونة فلم تشر المصادر العربية القديمة إليها ، ويبدو أنها لاقت هي الأخرى مقاومة عنيفة من قبل القوات الإسلامية المتواجدة في جرندة ، فقد أشار طرخان إلى أن الدوق برنهارد قتل في المواجهات في تلك الجبهة (107) ، لذا فبعد فك أسر سليمان الأعرابي رجع إلى عمله في مدينة برشلونة (108).

في هذا الأثناء استغل أحد المتمردين وهو عبد الرحمن بن حبيب الصقلي (109) حملة شارلمان ونزل بمنطقة تدمير Tudmir في شرق الأندلس وأعلن الثورة على عبد الرحمن الداخل وباسم الدولة العباسية (110) ، وكان ذلك سنة 163 هـ / 779 م (111) ، وحاول الصقلي الاتصال بوالي جرندة وبرشلونة سليمان الأعرابي لتوحيد جهودهما ضد عبد الرحمن الداخل ، إلا أن الأخير لم يوافق الرأي ، وهذا ما أشار إليه مؤلف مجهول بقوله : ((... ، فكاتب سليمان الأعرابي الكلبي وكان ببرشلونة ودعاه إلى الدخول في أمره فكتب إليه العراقي أنني لا أدع عونك فامتعض الفهري من جوابه ...)) (112) ، فيما أشار ابن الأثير صراحة إلى أن الصقلي دعا الأعرابي إلى الدخول في طاعة الدولة العباسية والدعاء للخليفة المهدي العباسي (113).

ولعل ذلك الرفض دعا الصقلي أن يجهز قوة عسكرية زحف بها إلى مدينة برشلونة لمحاربة الأعرابي ، إلا أنه انهزم أمام قوات سليمان وعاد إلى تدمير ، وقد استغل الأمير عبد الرحمن الداخل حالة الشتات التي حلت بالصقلي ومن أجل القضاء عليه ومنع هروبه فقد لاحقه وأحرق سفنه حتى قطع أمله في النجاة ، ثم حاصره في جبال بلنسية Valencia ، ولما عجز عن النيل منه ، بذل ألف دينار لمن يأتيه برأسه ، فقتله رجل من البربر وحمل رأسه إلى الأمير الداخل فأعطاه المال ، وبذلك انهارت دعوته وتمرد (114).

بعد هذه الأحداث لم يستمر سليمان الأعرابي طويلاً في حكم برشلونة وجرندة ، إذ سرعان ما أحيكت مؤامرة ضده بين الحسين الأنصاري والأمير عبد الرحمن ، فاتفق الداخل مع الأنصاري أن يولييه حكم مدينة سرقسطة إن قتل سليمان الأعرابي ففعل ذلك ، إذ هيا رجالاً من أعوانه وتمكن من اغتيال الأعرابي في مسجد سرقسطة سنة 164هـ / 780م (115).

وبعد مقتل سليمان الأعرابي هرب أولاده مطروح وعيشون إلى شمالي الأندلس ، في مدينتي برشلونة وجرنده (116) ، والراجح أن الأمير عبد الداخل ولّى عيشون بن سليمان الأعرابي عليها ، فقد أشار العذري إلى أن عيشون الأعرابي كان بجرندة محارباً لإفرنجية ، وفي إحدى المواجهات تمكن الأفرنجية من أسر عيشون ، واقتادوه إلى ملكهم (قارلة) ، وكان لعيشون غلام اسمه عمروس يخدمه ويأتيه بما يحتاجه من جرنده ، قال العذري : ((فكان في حبسه أعواماً يخدمه عمروس ، ويأتيه من برشلونة وجرندة بكل ما يشتهي ، فزُمد عيشون فجعل في البيت ستراً وأسدل ثوباً على وجهه ، وفي كل ذلك يأتيه السجان ، فينظر إليه في كل يوم على تلك الحال ، فتول عيشون إلى عمروس فقال له : إن هذا الستر وهذا الذي نغطي به وجهي فرصة ، فهل لك أن تبعني نفسك وتجلس مجلسي وتسدل الثوب على وجهك وتلبس ثيابي وألبس ثيابك وأخرج كأني أنت ؟ فأجابه عمروس إلى ذلك ، فلما رأى وقت خلوة ، وقد خفّ الوكلاء خرج عيشون وقعد عمروس مكانه ، فلم يُنكر عليه إذ رآوه في ثوبه ، وكان أمره قبل ذلك أن يدخل عليه وهو يرخي كور العمامة ، فخرج عيشون كذلك ومضى نهاراً وليلاً حتى انتهى إلى جرنده إلى خمسة عشر يوماً ، وكان يدخل السجان وينظر إلى الجالس المسدل عليه الستر فيظنه عيشوناً ، ولا يمتحنه لطول مرضه ، وانتشر خبر عيشون وبلغ قارلة خبره ، فبعث في السجان وكشفه عن عيشون فقال هو في الحبس ، فأمره بالاختبار فلما اختبره ألقى عمروساً ، فأعلم به قارلة ، فقال له اتني به ، فلما دخل عليه قال له : قد علمت أن الذي عملت ليس فيه إلا العذاب والقتل ، فما حملك على ذلك ، فقال له : آثرته على نفسي ، فلما ... قارلة أعجبه أمره ورقّ له ، وقال : إن هذا لوفاء ، وما مثله يُقتل ، وطلقوه وخلوا سبيله ، وكساه وحمله ، وورد على عيشون فأثره ... فلما دخل عيشون ولاه على برشلونة وجرندة)) (117) .

يتضح من الرواية أعلاه أن عيشون الأعرابي كان في طاعة الأمير عبد الرحمن الداخل يقاتل الأفرنجية ثم أسر ، وبعد هروبه رجع إلى جرنده وتولى الحكم فيها ، وبقي كذلك حتى أتاه غلامه عمروس بعد أن أطلق قارلة سراحه ، ووفاء منه لغلامه أسند إليه حكم برشلونة وجرندة مع أخيه مطروح فيما تسلل هو إلى سرقسطة وذلك للانتقام من الحسين الأعرابي قاتل أبيه ، وفعلاً فقد تمكن عيشون من التسلل إلى سرقسطة خلال وجود الأمير عبد الرحمن الداخل فيها ، وتمكن من قتل قاتل أبيه إلا أن الأمير الداخل قتله بعد أن ارتاب منه (118) .

أما مطروح بن سليمان الأعرابي فقد استقر في مدينة جرندة ، إلا أنه لم يدم فيها طويلاً ، فأشار العذري إلى أن الأمير عبد الرحمن عمل على عزل عمال في ثغر ، وهو ما دفع مطروح وعمروس إلى ترك جرندة والزحف نحو سرقسطة للاستيلاء عليها ، مما ولد فراغاً مكن الأفرنجية من سده إذ دخلوا جرندة واستولوا عليها ⁽¹¹⁹⁾ سنة 169 هـ / 785 م ⁽¹²⁰⁾ ، فيما أشار البعض إلى أن انسحاب مطروح بن سليمان الأعرابي دفع أهالي جرندة إلى استدعاء الأفرنجية لدخولها وسلموها إليهم ⁽¹²¹⁾ وعين لويس بن شارلمان

حاكماً عليها ⁽¹²³⁾ .

وبذلك أصبحت جرندة ولاية إفرنجية في أقصى الشمال الشرقي من الأندلس مما يلي جبال البرت ، وتكون سداً بين المسلمين وبلاد الأفرنجية وسميت بالثغر الغوطي ويتألف من جرندة وسولسونة Solsona وأزونة ⁽¹²⁴⁾ .

وبعد سقوط جرندة سار مطروح إلى مدينة برشلونة واستقر بها كما استولى على بسيط سرقسطة ⁽¹²⁵⁾ حتى وفاة الأمير عبد الرحمن واعتلاء ابنه الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180 هـ / 788-796 م) الحكم ، فانتهاز فرصة انشغال الأمير هشام بتمرد إخوته عليه ، فتمرد هو أيضاً في السنة التي تمرد فيها سعيد بن الحسين الأنصاري ، وكان ذلك سنة 172 هـ / 788 م ⁽¹²⁶⁾ ، ولعل السبب في تمرد مطروح هو السياسة التي اتبعها الأمير هشام في استبدال ولاية الثغر الأعلى لاسيما مدينتي طرطوشة وبرشلونة فضلاً عن مقتل أبيه ⁽¹²⁷⁾ .

استمر مطروح بتمرده في مدينة برشلونة إلى أن قُضي على تمرد سعيد بن الحسين الأنصاري سنة 174 هـ / 790 م ، فاستدعاه أهالي مدينة سرقسطة فأجابهم ، ودخل المدينة وتمكن من السيطرة عليها ⁽¹²⁸⁾ ، كما فرض سيطرته على مدينة وشقة ومعظم مدن الثغر الأعلى الأندلسي ⁽¹²⁹⁾ ، مستغلاً انشغال الأمير هشام بتمرد إخوته ⁽¹³⁰⁾ .

ويبدو أن النجاحات المتعاقبة لمطروح بن سليمان الأعرابي وسيطرته على معظم مدن الثغر الأعلى أقلقّت الأمير هشام ، إذ خشي أن يتعاون مطروح مع أخويه مما يعقد الأمور عليه ، لذلك سارع بإرسال قائدة عبيد الله بن عثمان ⁽¹³¹⁾ لمحاربة مطروح فحاصره بسرقسطة إلا أنه لم يتمكن من الظفر به ، وتشير

المصادر إلى أن مطروح أثناء وجود قوات الأمير في سرقسطة قتل من قبل بعض المقربين إليه وهم عمرو بن يوسف زعيم أسرة بني عمرو ، ورفيقه شرحبيل بن صلتان الزواغي اللذان كانا في خدمته سنة 175هـ / 791م⁽¹³²⁾ ، ويبدو أن ذلك حدث بالاتفاق مع قائد الأمير هشام عبيد الله بن عثمان ، بدليل أنهما أرسلتا برأس مطروح إليه كما أن الأمير هشام كافأ عمرو بن هشام بأن جعله والياً على طليطلة Talavera⁽¹³³⁾ ثم طليطلة Toledo⁽¹³⁴⁾ (135) .

حاول المسلمون استرجاع مدينة جرندة بعد سقوطها بيد الفرنجة سنة 169 هـ / 785 م ، إلا أن جميع محاولاتهم وإن حققت نجاحات عسكرية إلا أنها لم تستطع الاحتفاظ بالأرض ، فقد كانت عبارة عن حملات تعرضية أوقعت خسائر بالعدو وأكسبتهم الغنائم ، ويمكن إجمالها بالآتي :

ففي عهد الأمير هشام الجهاد ، أعلن الجهاد وأصدر منشوراً قرئ في الجوامع ، فالتحقت الجموع استجابة لهذا المنشور ، وقد بلغ عدد هؤلاء ما يقارب (100) ألف مقاتل⁽¹³⁶⁾ ، ثم قام الأمير هشام بتقسيم هذا الجيش إلى قسمين ، قسم أرسله إلى مملكة ليون Leon ، والقسم الآخر أرسله إلى جبهة الأفرنجية بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث⁽¹³⁷⁾ (138) ، وكان هدف الأمير هشام من إرسال هذه الحملة هو القضاء على الثغر القوطي الذي أسسته مملكة الأفرنجية بعد سقوط جرندة سنة 169 هـ / 785 م في شمال شرقي الثغر الأعلى الأندلسي هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هو إحباط أي محاولة من جانب عمال مدن الثغر الأعلى لتقوية روابطهم مع مملكة شارلمان⁽¹³⁹⁾ .

وعلى إثر ذلك سار القائد عبد الملك بن عبد الواحد إلى منطقة الثغر الأعلى سنة 177 هـ / 793 م حتى وصل مدينة جرندة قاعدة الثغر القوطي فنصب عليها المجانيق وهدم أسوارها وفتحها وقتل رجالها وأحرق أرباضها ، وقد أشار إلى ذلك بن الأثير بقوله : ((وفيها سير هشام ، صاحب الأندلس ، جيشاً كثيفاً واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ، فدخلوا بلاد العدو ، فبلغوا أربونة ، وجرندة ، فبدأ بجرندة ، وكان بها حامية الفرنج ، فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك ، ...))⁽¹⁴⁰⁾ .

وتحدث مؤلف مجهول عن هذه الحملة ببعض الاختلاف إذ أشار إلى أن قائد الحملة هو عبد الواحد بن مغيث وليس عبد الملك كما ذهب الرواية السابقة بقوله : ((وفيها غزا عبد الواحد بن مغيث الفرنجة

بجيوش عظيمة ، فنزل مدينة جرندة ، وكانت رابطتهم وحاميتهم ، فنصب عليها المجانيق حتى فتحها ، وهدم أسوارها ، وقتل رجالها ، وأحرق ديارها وأرباضها ، وفتح جميع قراها ، وسبى أهلها ، ...))⁽¹⁴¹⁾ . وفي عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206-238 هـ / 821-852 م) تكررت حملات المسلمين لاسترجاع مدينة جرندة ، إذ تحدث المقرئ عن ذلك بقوله : ((ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم⁽¹⁴²⁾ في العساكر إلى بلاد برشلونة ، فعاث في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت إلى بلاد الفرنجة فدوّخها قتلاً وأسراً وسبياً ، وحاصر مدينتها العظمى جرندة ، وعاث في نواحيها ، وقفل))⁽¹⁴³⁾ ، إلا أن المقرئ لم يحدد تاريخ هذه الحملة ، ولعلها كانت قبل سنة 209 هـ / 824 م وهي السنة التي توفي فيها الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد⁽¹⁴⁴⁾ .

وفي سنة 212 هـ / 837 م توجهت حملة أخرى إلى مدينة جرندة ، إذ أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله : ((وفيها سبّر عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين ، فوصلوا إلى برشلونة ، ثم ساروا إلى جرندة ، وقاتل أهلها في ربيع الأول ، فأقام الجيش شهرين ينهاون ويخربون))⁽¹⁴⁵⁾ . وتحدث ابن حيان أيضاً عن هذه الحملة بقوله : ((فيها غزا الصائفة عبيد الله بن عبد الله⁽¹⁴⁶⁾ ، صاحب الصوائف ، فاقتحم بلد الفرنجة ، حتى بلغ مدينة برشلونة ، فنازلها ، ثم تقدم إلى جرندة ، فحاصرها وقاتلها ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة))⁽¹⁴⁷⁾ .

وتكررت الهجمات على مدينة جرندة من قبل القوات الإسلامية ، ففي سنة 231 هـ / 845 م أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى منطقة الثغر الأعلى بقواته وتقدمت إلى مدينة برشلونة ، ثم إلى مدينة جرندة ((فدوّخها قتلاً وأسراً وسبياً))⁽¹⁴⁸⁾ .

كما أن منطقة الثغر الغوطي الواقعة شمال شرقي الأندلس بما فيها مدينة جرندة ، بقيت متوترة ومضطربة ، إذ تمرد فيها العديد من الشخصيات النصرانية ضد الحكم الأفرنجي ، فقد ثار فيها زعيم يدعى غليام بن برباط ، وأعلن الخروج على حكم ملك الأفرنجية شارل الأصلع (226-264 هـ / 840-877 م) ، وذهب إلى العاصمة قرطبة سنة 232 هـ / 846 م لغرض طلب العون والمساعدة من الأمير عبد الرحمن الثاني ، وقد لبى الأخير دعوته وحقق ما كان يطمح إليه ، ففي سنة 234 هـ / 848 م كتب الأمير عبد الرحمن الثاني إلى عامله على مدينة طرطوشة عبيد الله بن يحيى⁽¹⁴⁹⁾ وعامله على سرقسطة عبد الله بن

كليب⁽¹⁵⁰⁾ بضرورة مساعدة وتأييد ثورة غليالم ضد الأفرنجية ، وعلى إثر ذلك قام غليالم بمهاجمة مدينة برشلونة ، كما هاجم مدينة جرنده ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((... ، فافتحم عليهم بلده في جمعه ، فقتل وسي ، وحرق وخرب ، وحاصر برشلونة حتى أضر بها ، وتقدم إلى جرنده ، فشارفها ، ...))⁽¹⁵¹⁾ .

وفي عهد المنصور بن أبي عامر (366-392 هـ/ 976-1001 م) هوجمت مدينة جرنده تحت قيادته المباشرة ، وهي الغزوة السادسة عشر له ، فقد ذكر مؤلف مجهول هذه الحملة بقوله : ((السادسة عشر غزوة قشتالية وشتت بلبق وجرنده ووطنه ، وهدم أسوارها ، وفتح حصونها ، فصالحه ملك قشتالية وزوجه ابنته ، فانصرف عنه إلى بلاد الإفرنج ، ففتح حصن منت فريق وجرنده ووطنه أيضاً وانصرف بالغنائم والسبي))⁽¹⁵²⁾ .

وقد أطلق العذري على هذه الحملة اسم غزوة الثلاث أمم ، وحدد تاريخها بسنة 371 هـ/ 981 م بقوله : ((وغزا محمد بن أبي عامر الثلاث أمم ، وكانت صائفة ذات دخلتين الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وأول يوم من شهر يولية ، وعاد يوم الجمعة من صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة إلى خمس وسبعين يوماً))⁽¹⁵³⁾ .

وكما قدمنا فإن هذه الهجمات لم تحقق نتائج ملموسة على الأرض ، فكان سقوط جرنده سنة 169 هـ/ 785 م كان نهاية الحكم الإسلامي لها بعد أن حكمها المسلمون مدة 75 عاماً لم تشهد المدينة خلالها استقراراً كبيراً لأنها كانت نقطة تجمع الجيوش ثم انطلاقها أثناء حركة الفتوحات لبلاد الغال ، ثم شهدت حركة تمرد ضد الحكومة في قرطبة غذتها مملكة الأفرنجية حتى أفلحت في الاستيلاء عليها ، لذا يمكن القول إن مدينة جرنده تعد أولى مدن الثغر الأعلى الشرقي الأندلسي سقوطاً بيد الأفرنجية .

الخاتمة

تقع مدينة جرنده في أقصى الشمال الشرقي لأسبانيا الحالية ، وهي منطقة الشمال الشرقي للثغر الأعلى الأندلسي ، وتعد أولى مدن البر الاسباني جنوب جبال البرت وعلى البحر المتوسط ، حكمها

المسلمون للمدة من سنة 94 هـ/ 712 م حتى سنة 169 هـ/ 785 م ، وقد فتحت من قبل القائد موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك .

ومنها انطلق المسلمون حيث عبروا جبال البرت إلى بلاد الأفرنجة وتحولت المدينة إلى نقطة تجمع الجيوش المنطلقة إلى هناك وبمناخ قاعدة خلفية ومركز تمويل ، وبعد توقف الفتوحات تحولت إلى مركز إداري يحكمها وال يعينه أمير قرطبة ، إلا أن موقعها على الحدود الجنوبية لبلاد الأفرنجة جعلها عرضة لهجماتهم المستمرة ولاسيما في نهاية عهد الولا وبداية عهد الإمارة ، فقد استغل الأفرنجة حالة الانقسام والحروب الداخلية التي شهدتها الأندلس آنذاك فتمكنوا من اقتحامها والاستيلاء عليها فكانت أولى مدن الثغر الأعلى الشمالي الشرقي للأندلس سقوطاً بعد حكم دام 75 عاماً .



- ¹ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 232-267 هـ / 846-880 م) ، ص 3 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، 892/2 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 584-583/2 ، 735 .
- ² (أرسلان ، الحلل السندسية ، 272/2 ، 282 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص 45 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص 98 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 27 .
- ³ (حتاملة ، أبييريا ، ص 65 .
- ⁴ (أرسلان ، الحلل السندسية ، 204/2 .
- ⁵ (سمى الجغرافيون العرب المدينة التي كانت موجودة قبل الإسلام بالقديم أو الأزلية ، أما التي أنشأها المسلمون بالحدثة .
- ⁶ (أرسلان ، الحلل السندسية ، 204/2 ، 280 .
- ⁷ (تقع مدينة برشلونة في الشمال الشرقي للأندلس على البحر المتوسط ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 734/2 ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص 131 .
- ⁸ (البهادلي ، قطلونية ، ص 27 ؛ وينظر خارطة الأندلس .
- ⁹ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 232-267 هـ / 846-880 م) ، تعليقات المحقق ، هامش 16 ، ص 415 .
- ¹⁰ (ويكيبيديا ، على الموقع الإلكتروني ar.wikipedia.org .
- ¹¹ (أرسلان ، الحلل السندسية ، 255/2 ؛ ولمزيد من التفاصيل عن أقاليم قطلونية الأخرى ينظر : السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلس ، ص 56-57 .
- ¹² (يطلق عليها أيضاً اسم غسقونية وغشقونية وهي منطقة تقع في بلاد الغال جنوب فرنسا ، ينظر : أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 147 .
- ¹³ (نزهة المشتاق ، 735/2 .
- ¹⁴ (مدينة تقع في بلاد الغال بالقرب من جبال البرت ، ينظر : الزهري ، الجغرافية ، ص 77 .
- ¹⁵ (نزهة المشتاق ، 584 583/2 .
- ¹⁶ (حتاملة ، أبييريا ، ص 62 ؛ ويكيبيديا ، على الموقع الإلكتروني ar.wikipedia.org .
- ¹⁷ (الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص 98 .
- ¹⁸ (المسالك والممالك ، 892/2 ؛ وينظر أيضاً : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 542-543 ؛ ولمعرفة المزيد عن مواقع هذه المدن : ينظر الخارطة .

- 19 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 282/2 .
- 20 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 283/2 .
- 21 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 31-30/1 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 33 .
- 22 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 284/2 .
- 23 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 284/2 .
- 24 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 282/2 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 30 .
- 25 (السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص 45 .
- 26 (أرسلان ، الحلل السندسية ، 280/2 ، 284 .
- 27 (كولان ، الأندلس ، ص 65 .
- 28 (البهادلي ، قطلونية ، ص 33 ، 34 .
- 29 (وهي من مدن الثغر الأعلى الأندلس ، وتسمى المدينة البيضاء لكثرة حصنها وجيارها ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص 18-19 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 317 - 318 .
- 30 (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 19 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 12/2 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 274-273/1 .
- 31 (وهو من التابعين ولي شمال إفريقية وعبر الأندلس سنة 93 هـ / 711 م لإتمام عملية الفتح الإسلامي وغادرها سنة 95 هـ / 713 م وترك ابنه عبد العزيز والياً عليها ، وكانت وفاته سنة 98 هـ / 716 م ، ينظر : ابن الأبار ، الحلة السيرة ، 332-334/2 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 271-272/1 .
- 32 (وهو من القواد المشهورين بحسن القيادة أصله من البربر ولي طنجة من قبل موسى بن نصير وأوعز إليه بالعبور إلى الأندلس سنة 92 هـ / 710 م واشترك في فتحها ثم غادرها مع موسى بن نصير سنة 95 هـ / 713 م إلى الشام ، وتوفي بعد هذا التاريخ ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص 32 .
- 33 (مدينة تقع شرق الأندلس تتصل بأحواز مدينة بلنسية وتقع على سفح جبل ، ولها سور حصين ، وتشتهر بصناعة السفن الكبيرة لوجود خشب الصنوبر ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص 16-17 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 391 .
- 34 (مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 19 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 274-273/1 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص 76 .
- 35 (ابن خلدون ، العبر ، 122/4 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 274-273/1 .

- ³⁶ (الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص 210-211 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلس ، ص 76 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 54 .
- ³⁷ (ابن قتيبة (منسوب) ، الإمامة والسياسة ، 243-241/2 ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص 78 .
- ³⁸ (الراوية هنا هي لمولاة لموسى كانت معه .
- ³⁹ (ابن قتيبة (منسوب) ، 243-241/2 .
- ⁴⁰ (ابن قتيبة (منسوب) ، الإمامة والسياسة ، 243/2 .
- ⁴¹ (نفح الطيب ، 277/1 .
- ⁴² (هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة ، يلقب أبا رشدين يرجع نسبه إلى قرية صنعاء في دمشق ، وكان من التابعين صاحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، قدم مصر بعد مقتله وشارك في فتح الأندلس ، وكان أول حاكم مسلم لمدينة سرقسطة ، لقب مهندس المساجد لأنه كان يشرف على تخطيطها ، توفي سنة 100 هـ / 718 م ودفن عند باب القبلة في سرقسطة ، وقيل في قبلة الجامع أمام المحراب ، وقيل بإفريقية ، ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص 9 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 315-307/15 .
- ⁴³ (هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري دخل إفريقية مع عمرو بن العاص وبقي فيها حتى تولاهما سنة 50 هـ / 670م حتى سنة 55 هـ / 674م ، وأعيد إليها سنة 62 هـ / 681م حتى مقتله سنة 63 هـ / 682م ، ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 224-222 .
- ⁴⁴ (هو أبو المهاجر دينار من موالي الأنصار تولى إفريقية سنة 55 هـ / 674م وعزل عنها سنة 62 هـ / 681م ، وقتل مع عقبة سنة 63 هـ / 682م ، ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 224-226 .
- ⁴⁵ (الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص 80-81 .
- ⁴⁶ (ابن خلدون ، العبر ، 255/4 .
- ⁴⁷ (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 9 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 234-233/1 .
- ⁴⁸ (ابن عذاري ، البيان المغرب ، 16/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 122/4 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 234/1 .
- ⁴⁹ (مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص 24 .
- ⁵⁰ (مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 413 .
- ⁵¹ (النعمان بن عبد الله الحضرمي كان رجلاً صالحاً خرج للجهاد في الأندلس وقتل هناك ، ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص 416 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 358 ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص 478 .

- ⁵² (محمد بن حبيب المعافري دخل الأندلس مجاهداً ثم عاد مع النعمان بن عبد الله الحضرمي إلى دمشق وسأله الخليفة سلمان حاجته فقضيت له ، ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص 416 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 358 ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص 478 .
- ⁵³ (تاريخ علماء الأندلس ، ص 416 .
- ⁵⁴ (هو عبد الملك بن قطن بن أنيس الفهري تولى الأندلس مرتين الأولى للمدة (114-116 هـ / 732-734 م) والثانية سنة 123 هـ / 740 م وقتل بالأندلس في السنة نفسها ، ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 254 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 28/2 .
- ⁵⁵ (أخبار مجموعة ، ص 42 .
- ⁵⁶ (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 429 .
- ⁵⁷ (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 430 .
- ⁵⁸ (جذام نسبة إلى جذام بن عدي بن الحارث بن مسرة بن أدد بن زيد بن يشجب ، ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 420 .
- ⁵⁹ (جمهرة أنساب العرب ، ص 421 .
- ⁶⁰ (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 41-56 ؛ ابن الأبار ، التكملة ، 349/1 .
- ⁶¹ (ينظر عن مساكن غافق في الثغر الأعلى : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 349 ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص 219-220 .
- ⁶² (لمزيد من التفاصيل عن منازل بجيلة في الثغر الأعلى : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 390 .
- ⁶³ (ينظر عن مساكن هذيل في الثغر الأعلى : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص 499 ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص 232 .
- ⁶⁴ (مدينة تقع في الثغر الأعلى الشرقي وتشتهر بكثرة الكتان ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص 507 ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص 243 .
- ⁶⁵ (مدينة تقع شمال شرق الأندلس على البحر المتوسط وهي تتوسط برشلونة وطرطوشة والمسافة بينها وبين كلا المدينتين خمسين ميلاً ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، 538/2 ، 555 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 545 .
- ⁶⁶ (مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 38 ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص 283-284 .
- ⁶⁷ (ابن الأبار ، التكملة ، 139/3 ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص 288 .
- ⁶⁸ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 55 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 24/2 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 55/24

- ⁶⁹ (أربونة قال عنها ياقوت إنما بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، الأندلس من معجم البلدان ، ص 24 .
- ⁷⁰ (تاريخ المسلمين ، ص 111-112 .
- ⁷¹ (محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ، ص 9 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 59 .
- ⁷² (ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، ص 181 ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 183 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 150/4 .
- ⁷³ (مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 305 نقلا عن أيزدور الباجي ، إلا أنه ذكر أن روايته لا يعول عليها ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 134 .
- ⁷⁴ (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص 163 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 237 ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص 316 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 81 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 26/2 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 10/7 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 235/1 .
- ⁷⁵ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 58 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 27/2 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 405/21 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 152/4 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 235/1 ؛ وللتفاصيل أثر عن نشاط عنبسة ينظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 306-318 .
- ⁷⁶ (حدثت المعركة بين عبد الرحمن الغافقي قائد الجيش الإسلامي وقارلة ملك الأفرنجية في الشمال الشرقي من بواتيه في أواخر شعبان من سنة 114 هـ/732 م وكانت نتيجتها مقتل الغافقي واضطرار الجيش الإسلامي إلى الانسحاب ، ينظر التفاصيل : الغنيمي ، معركة بلاد الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 319-323 .
- ⁷⁷ (مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 333 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 146-147 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 111-92/1 .
- ⁷⁸ (نفح الطيب ، 236/1 .
- ⁷⁹ (ينظر التفاصيل عن الفتنة بين القيسية واليمانية ثم مع البربر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 277-299 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص 71-80 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، 153-167 .
- ⁸⁰ (تولى بين القصير الحكم في المناطق الشرقية منذ وفاة والده شارل مارتل سنة 124 هـ/741 م ، وكان الأخير قسم مملكته بين ولديه بين القصير وكارلومان ، ثم تنازل الأخير لأخيه بين القصير الذي اعتلى العرش منفرداً سنة 124 هـ/741 م ، ينظر : إينهارد ، سيرة شارلمان ، ص 49-52 .
- ⁸¹ (مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 342 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 150 .
- ⁸² (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 137/1 .
- ⁸³ (انشغل شارلمان ملك الأفرنجية آنذاك بالحرب مع كل من اللومبارد في إيطاليا والسكسون في ألمانيا ، ينظر : إينهارد ، سيرة شارلمان ، ص 60-73 .

⁸⁴ (انشغل المسلمون في الأندلس في نهاية عصر الإمارة بأحداث الحرب الأهلية بين القيسية واليمانية ثم دخول عبد الرحمن بن معاوية وصراعه مع اليمانية ، كما انخرط ولاية الثغر في ذلك الصراع ، ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 153-196 .

⁸⁵ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 103 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 4/158 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 1/168 .

⁸⁶ (ترصيع الأخبار ، ص 25 .

⁸⁷ (أشارت المصادر الأندلسية إلى أن أبا الصباح يحيى اليحصبي رئيس اليمانية آنذاك قال عند هزيمة يوسف الفهري ودخول عبد الرحمن بن معاوية قصر قرطبة : يا معشر يمن هل لكم إلى فتحين في يوم، قد فرغنا من يوسف وصميل ، فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الأمر لنا نقدم عليه رجلاً منا، فلم يجبه أحد لذلك، وبلغ الخبر عبد الرحمن فأسرهما في نفسه، وكان قد ولاه إشبيلية ، ثم عزله عنها ، فجمع إليه أهل الخلاف وصار عليه ، فوجه إليه الأمير مولاه تماماً ملاطفاً له؛ فقدم معه قرطبة في أربعمئة رجل على غير عهد، فعاتبه ، فأغلظ له أبو الصباح في الجواب ، فأمر بقتله ، ثم أمر بإخراج رأسه والفتف عليه . ينظر: ابن القوطية ، تاريخ فتوح الأندلس ، ص 52 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة، ص 96-97 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2/53-54.

⁸⁸ (مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص 100-101 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 98 .

⁸⁹ (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 25 ، 26 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 1/168 .

⁹⁰ (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 112-113 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 108 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 4/129 .

⁹¹ (يطلق عليه شارل الكبير أو شارل الأول وهو إمبراطور الغرب للمدة (184 - 199 هـ / 800-814 م) وملك الأفرنجية للمدة (155-199 هـ / 768-814 م) وهو أكبر أبناء بين القصير وحفيد شارل مارتل ، اقتسم مع أخيه كارلومان حكم المملكة بعد وفاة أبيه ، وعندما توفي كارلومان سنة 155 هـ / 771 م نودي بشارلمان ملكاً على الفرنجة ، ينظر : إينهارد ، سيرة شارلمان ، ص 52-55 ؛ عاشور ، أوربا ، ص 200-214 .

⁹² (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 122-113 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 208 .

⁹³ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 1/169 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 71 .

⁹⁴ (مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص 105 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 108 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 4/129 .

⁹⁵ (سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 202 .

⁹⁶ (طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص 174 .

- 97 (دوق برنهارد أو أجنهارد EgginHard : ورد ذكره في المصادر باسم السنجال وهي ترجمة للكلمة الفرنسية Seneschal وأصلها اللاتيني Serescallus، ومعناها النائب أو الكامل أو الكفيل، وقد انتهى أمرهم مقتولاً في هذه الواقعة، ينظر: البهادلي، قطلونية، ص 76 .
- 98 (ويطلق عليه أيضاً ممر الشزري أو ممر رونسفال ويمر فيه الطريق من مدينة بنبلونة إلى بلاد الأفرنجية، ويعد نقطة الاتصال بين الأندلس وبلاد الأفرنجية، وهو من الأبواب الرومانية القديمة في جبال البرت، ويبلغ طوله في عرض الجبل 35 ميلاً، ولا يمكن لأحد أن يدخله إلا بصعوبة لضيق مسلكه، ينظر: أرسلان، الحلل السندسية، 60/1
- 99 (طرخان، المسلمون في أوربا، ص 175؛ الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص 146؛ محمود، المسلمون بالأندلس وعلاقتهم بالأفرنجية، ص 179 .
- 100 (مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 103؛ ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص 108
- 101 (عاشور، أوربا في العصور الوسطى، 202/1؛ دوزي، تاريخ مسلمي الأندلس، ص 230 .
- 102 (ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص 103؛ الشيخ، دولة الأفرنجية، ص 147-148 .
- 103 (ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص 103 .
- 104 (وردت كلمة البشكنس في المصادر التاريخية بأسماء متعددة فجاءت بلفظة البشكنس والبشكنس والبشكنس وبشكنونس والبشاكسة، وفي المراجع الحديثة أطلق عليهم اسم الباسك للتنبؤ به إلى خليج بسكاي المحاذي لمناطقهم، والبشكنس هم سكان نافار وهو إقليم يمتد عبر جبال البرت الغربية على الحدود ما بين فرنسا وأسبانيا؛ ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 195؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 109؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 502؛ ابن حيان، المقتبس (الحقبة 232.180 هـ/ 846-796 م)، ص 306، 307؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، 271/5؛ أرسلان، الحلل السندسية، 321/1؛ لورد، أسبانيا شعبها وأرضها، ص 196؛ العياوي، البشكنس، ص 11.
- 105 (أرسلان، تاريخ غزوات العرب، 122؛ الصوفي، تاريخ العرب في أسبانيا، ص 15-16 .
- 106 (عنان، دولة الإسلام في الأندلس 177-178؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 108 .
- 107 (المسلمون في أوربا، ص 187؛ وينظر أيضاً: البهادلي، قطلونية، ص 76 .
- 108 (ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص 105 .
- 109 (وهو حفيد عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي سيطر على ولاية شمال إفريقية، ولقب بالصقلي لطوله وزرقة عينيه، عبر من إفريقية إلى الأندلس ليحارب الأمير عبد الرحمن الداخل، ودعا إلى طاعة الخليفة العباسي، ينظر: ابن الأثير، الأندلس من الكامل في التاريخ، ص 105؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 55/2 .

-
- ¹¹⁰ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 105 ؛ حسين ، ثورات البربر في الأندلس ، ص 25 .
- ¹¹¹ (ابن عذاري ، البيان المغرب ، 56/2 .
- ¹¹² (أخبار مجموعة ، ص 110 .
- ¹¹³ (الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 105 .
- ¹¹⁴ (للتفاصيل ينظر : العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 11 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 105 - 106 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 56/2 ؛ النويري ، نهاية الأرب 68/22 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 128/4 .
- ¹¹⁵ (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 114 ؛ العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 26 .
- ¹¹⁶ (النويري ، نهاية الأرب ، 69/22 .
- ¹¹⁷ (ترصيع الأخبار ، ص 28-29 .
- ¹¹⁸ (مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 114-115 .
- ¹¹⁹ (ترصيع الأخبار ، ص 29 .
- ¹²⁰ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 1/ 223 .
- ¹²¹ (سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 204 ؛ البهادلي ، قطلونية ، ص 82 .
- (122) لويس بن شارلمان التقى اعتلى عرش الإمبراطورية سنة 198هـ/813م ، وبالأخص إمارة قطلونية وتوفي سنة 840هـ/840م ، ينظر : البهادلي ، قطلونية ، ص 82 .
- (123) سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 204 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 227/1 .
- ¹²⁴ (السامرائي ، الغر الأعلى الأندلسي ، ص 241 .
- ¹²⁵ (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 26 .
- ¹²⁶ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 118 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 62/2 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 73-75/22 .
- ¹²⁷ (لمزيد من التفاصيل ينظر : العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 26 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 74-74/22 .
- ¹²⁸ (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 26 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 74/22 .
- ¹²⁹ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 118 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 62/2 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 74/22 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 130/4 .
- ¹³⁰ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 118 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 74/22 .
- ¹³¹ (هو أبو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض الكبيرة لأنه كانت ترد عليه أعشار برشلونة وأربونة ، والمقصود بها بلاد الأفرنجية ، دخل الأندلس في طاعة بشر القشيري وكان له دور كبير في التمهيد لدخول عبد الرحمن الأول

- ، توفي في مدينة وشقة سنة 186 هـ / 802 م ، ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 47-49 ؛ ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 180-232 هـ / 796-846 م) ص 222 .
- ¹³² (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 26 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 63/2 .
- ¹³³ (مدينة أندلسية تقع في الثغر الأعلى على نهر تاجة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص 191 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 395 .
- ¹³⁴ (مدينة أندلسية قديمة كانت قاعدة ملوك القوط الغربيين وهي حصينة ولها عدة أسوار وتقع على نهر تاجة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص 19-20 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 393 .
- ¹³⁵ (العذري ، ترصيع الأخبار ، ص 27 ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 120 .
- ¹³⁶ (أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 127 .
- ¹³⁷ (وهو من أبرز قواد الأمير هشام بن عبد الرحمن والحكم بن هشام ، قاد عدة حملات عسكرية ضد النصارى وحقق نتائج مرضية ، ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 121-125 .
- ¹³⁸ (ابن عذاري ، البيان المغرب ، 64/2 .
- ¹³⁹ (لمزيد من التفاصيل ينظر : السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص 242-243 ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، 224/1 .
- ¹⁴⁰ (الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 122 .
- ¹⁴¹ (تاريخ الأندلس ، ص 172 .
- ¹⁴² (هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، يعد من أكابر القواد في أيام الحكم وابنه عبد الرحمن الأوسط ، وكان أبوه حاجباً للأمير هشام ، وهو شاعر بليغ توفي في طريقه لفتح جليقية سنة 209 هـ / 824 م ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 180-232 هـ / 796-846 م) ص 103-105 ؛ ابن الأبار ، الحلة السيرة ، 135/1-136 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 82/2 .
- ¹⁴³ (نفح الطيب ، 346/1 .
- ¹⁴⁴ (ابن عذاري ، البيان المغرب ، 82/2 .
- ¹⁴⁵ (الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص 164 .
- ¹⁴⁶ (وهو ابن عم الأمير الحكم بن هشام اشتهر بصاحب الصوائف وقاد عدة حملات ضد النصارى ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 180-232 هـ / 796-846 م) ص 419 ، 412-422 ، 446 .
- ¹⁴⁷ (، المقتبس (للحقبة 180-232 هـ / 796-846 م) ص 422 .
- ¹⁴⁸ (ابن خلدون ، العبر ، 282/4 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 346/1 ؛ الحجري ، التاريخ الأندلسي ، ص 259 .

- ¹⁴⁹ (هو عبيد الله بن يحيى بن خالد ولي طرطوشة للأمير عبد الرحمن الثاني وابنه الأمير محمد ، ينظر ، ابن حيان ، المقتبس (للحقبة 232-267 هـ/846-880 م) ص 415 هامش رقم (17) .
- ¹⁵⁰ (وهو اخو عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي قائد الأمير عبد الرحمن الداخل ، وقد اشتهر بمحاربة أسرة بني قسي ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيرة ، 16/1 .
- ¹⁵¹ (المقتبس (للحقبة 232-267 هـ/846-880 م) ص 3 ؛ وينظر أيضاً ؛ أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص 156 .
- ¹⁵² (تاريخ الأندلس ، ص 228 .
- ¹⁵³ (ترصيع الأخبار ، ص 78 .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658هـ/1259م)
- 1- التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1956 م .
 - 2- الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ط1، القاهرة، 1963م.
 - 3 - الأندلس من الكامل في التاريخ ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش ، ط1 ، دمشق ، 2015م
 - الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت 560هـ/1164م).
 - 4- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م.
 - إينهارد (ت 215 هـ/830 م)
 - 5- سيرة شارلمان ، ترجمة عادل زيتون ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق 1989 م .
 - البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)
 - 6 - المسالك والممالك ، منشورات دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م .
 - ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ/1063م)
 - 7- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007م

-
- الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ / 1095م)
- 8- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1966م .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي 710هـ / 1310م)
- 9- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، بيروت ، 1980م .
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ / 977م)
- 10- صورة الأرض ، مطبعة بريل ، لندن ، 1938م .
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ / 1076م)
- 11- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، (للحقبة 180-232هـ / 796-846م) تحقيق محمود علي مكّي ، ط 1 ، الرياض ، 2003م .
- 12- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة 232-267هـ / 846-880م) تحقيق محمود علي مكّي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1973م .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م)
- 13- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1971م.
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ / 1347م)
- 14- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م .
- الرقيق القيرواني ، إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ / 1033م)
- 15- تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ، 1967م .
- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد 541هـ / 1146م)
- 16- كتاب الجغرافيا ، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد .
- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت 673هـ / 1274م أو 685هـ / 1286م)
- 17- كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت ، 1970م .
- الضيبي ، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت 599هـ / 1202م)
- 17- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط 1 ، بيروت 2005م .

-
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257 / 871 م)
- 19 - فتوح مصر والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1415 هـ .
- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1312م)
- 20- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإـلـفـي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1951م .
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت 478هـ/1085م)
- 21- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175م)
- 22- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م .
- ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت 571هـ/1175م)
- 23- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة 1956م .
- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732 هـ/1331 م)
- 24- تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت .
- ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت 403هـ/1012م)
- 25- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق رويحة عبد الرحمن السويدي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 1997م .
- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ/889 م)
- 26- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء (منسوب) ، تحقيق علي شيري ، ط 1 ، المكتبة الحيدرية ، 1384 هـ .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/1283 م)
- 27- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1969م .
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م) .
- 28 - صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1963م.
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/977م)

-
- 29- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، 1957 م .
مجهول، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
- 30- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، 1867م.
- مجهول ، مؤلف (ت في حدود 895هـ/1489م).
- 31 - تاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، بيروت، 2007م.
- مجهول ، مؤلف (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
- 32- فتح الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، 1994 م .
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت 647هـ/1249م)
- 33- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 م .
- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : 1041 هـ / 1631 م) .
- 34- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 م .
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت732هـ / 1331م)
- 35- نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، ط1، دار الكتب، القاهرة ، 1423 هـ .
- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي (ت 626هـ / 1228م)
- 36- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط1 ، البصرة 2012م
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284 هـ 897 م أو بعد 292 هـ / 904 م)
- 37- البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 م .

ثانياً : المراجع الحديثة

-- أرسلان ، شكيب

- 1- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، 1933م
- 2- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر، 1936م.

-
- البهادلي ، سعاد بدير هاشم
- 3- قطلونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح إلى سنة 422 هـ/1030 م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ابن رشد ، 2015 م .
- الحايك ، سيمون
- 4- عبد الرحمن الداخيل صقر قريش ، قصة وحضارة ، لبنان ، 1982 م .
- حتاملة ، محمد عبده
- 5- أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، عمان ، 1996 م .
- الحججي ، عبد الرحمن علي .
- 6- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897 هـ / 710-1491 م) ط 1 ، بغداد ، 1976 م
- حسين ، حمدي عبد المنعم محمد
- 7- ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316 هـ / 756-928 م) ، الإسكندرية ، 1993 م .
- دوري ، رينهرت
- 8- تاريخ مسلمي أسبانيا ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 م .
- سالم ، السيد عبد العزيز
- 9- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة ، ط 2 ، القاهرة ، 1986 م .
- السامرائي ، خليل إبراهيم
- 10- الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية 95-316 هـ / 713-928 م ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1976 م
- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .
- 11- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1986 م .
- الشيخ ، محمد محمد مرسي
- 12- دولة الإفرنجية وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (138-366 هـ / 755-976 م) ، الإسكندرية ، 1981 م .
- الصوفي ، خالد
- 13- تاريخ العرب في أسبانيا حتى نهاية الخلافة في الأندلس ، ط 1 ، حلب ، 1963 م .
- طرخان ، إبراهيم علي
- 14- المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، القاهرة ، 1966 م .
- طه ، عبد الواحد ذنون .

-
- 15- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1982م.
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح
 - 16- أوروبا في العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، ط 9 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983 م .
- العبادي ، أحمد مختار
 - 17- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط 2 ، مصر ، 1968 م .
العلياوي ، حسين جبار مجيتل
 - 18- البشكنس دراسة تاريخية في أحوالهم العامة في الأندلس حتى سنة 427هـ/ 1035م ، دار تموز ، دمشق ، 2017م .
- عنان ، محمد عبد الله
 - 19- دولة الإسلام في الأندلس ، ط 3 ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1960م
- الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد
 - 20- معركة بلاد الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوربي (رمضان 114 هـ ، أكتوبر 732 م) ، عالم الفكر ، بيروت ، 1996 م .
- كولان ، ج . س
 - 21- الأندلس ، ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، 1980 م .
- لودر دروئي
 - 22- أسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة طارق فودة ، القاهرة ، 1965 م .
- محمود ، منى حسن
 - 23- المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالأفرنجية (92-206 هـ/ 710-821 م) دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986
- مؤنس ، حسين .
 - 24- أطلس التاريخ الإسلامي ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1984م .
 - 25- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 92-138هـ/ 710-755م ، ط 1، القاهرة ، 1959 م .
 - 26- ويكيبيديا ، على الموقع الإلكتروني ar.wikipedia.org .

فكرة المقدس في العراق القديم... المفهوم والمظاهر
الاستاذ المساعد الدكتور حسين سيد نور جلال الاعرجي
التخصص تاريخ قديم
جمهورية العراق / جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الإيداع: 2020/07/28 م تاريخ التحكيم: 2020/08/08 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم المقدس وارتباطه بالدين، من حيث ان المقدس نوعين مقدس ديني مقدس لذاته ومقدس دنيوي قدس لارتباطه بالمقدس الاول، قسم البحث الى مباحث خصص الاول لمفهوم المقدس، اما الثاني عن المقدس في العراق القديم، اما الثالث فقد تناول مظاهر المقدس او تجلياته. قامت فرضية البحث على ان المقدس تمكن من احتواء الدين ومثله اكثر من اي مفهوم اخر ارتبط بالدين، باعتباره قادرا على ملئ الفراغات العقدية والروحية في النفس البشري التي جبلت على التقديس. تكمن صعوبة الموضوع في صعوبة الفصل بين الدين والمقدس التحريم، بسبب تواجد تلك المفاهيم في منظومة الانسان الروحية التي تسمى بمجملها ديناً، وتوصل الباحث الى نتائج اهمها ان المقدس ابتكار بشري محض، ابتكره الانسان لزيادة تعظيم المفاهيم المرتبطة بالاله، رغبة منه زيادة الاختلاف بينه والاله، وضاء الكمال المنشود للمعبود. المهدف من هذه الدراسة معرفة المدى الذي وصل اليه مفهوم المقدس في صياغة الفكر الديني القديم. الاشكالية : تتمثل اشكالية البحث في التطابق او الاختلاف بين مفهوم المقدس ومظاهره. الكلمات المفتاحية (المقدس، مفهوم التقديس، اسباب التقديس، الفكر الديني، العراق القديم، الفكر القديم).

Concept and appearances The idea of the sacred in ancient Iraq

Assist. Prof . Hussein Sayed Noor Jalal Al-aaraji

Republic of Iraq / College of education for human sciences/ Wassit university

Abstract

This study deals with the concept of the sacred and its connection with religion, in that the sacred has two types sacred religious sacred for its own and sacred secular sacred for its association with the first sanctuary, the research section was divided into theorized devoted to the concept of the sacred, the second

on the sacred in ancient Iraq, and the third has dealt with the manifestations of the sacred or its manifestations.

The hypothesis of the research was based on the fact that the sacred managed to contain religion and its like more than any other concept related to religion, as it is capable of filling the contractual and spiritual spaces in the human soul that have been sacred to sanctification.

The difficulty of the topic lies in the difficulty in separating religion from the sacred prohibition, due to the presence of those concepts in the spiritual system of the human being that is called a religion in its entirety, and the researcher reached the most important results that the holy is a purely human innovation, created by man to increase the maximization of concepts related to God, a desire to increase the difference between him and God, And the desired perfection of idol.

Keywords (sacred, concept of sanctification, causes of sanctification, religious thought, ancient Iraq, old thought).

المقدمة

ارتبط الدين بمجموعة من المفاهيم التي جعلته يتخذ بعدا مختلفا اعمق بكثير مما قد نتصوره، فقد اتخذ من خلال مفهوم المقدس صورا متباينة اقترنت بحياة الشعوب وعاداتها ومعتقداتها حتى تجذرت في بنية المجتمع الفكرية، فضلا عن اهميته في حياة الفرد وتجاربه الذاتية ومن ثم نتاجه الفني والادبي، وكل ذلك كان تبعا لحالات القلق والخوف والايمان بالمعتقدات المتولدة مما يتعرض لها بفعل ما يحيط به من اخطار ومواقف خارجية في البيئة، اذ يمكن وصفها ضغوطا نفسية ومنبهات تؤثر في الانسان والمجتمع على نحو متواصل، ومن هنا شكل مفهوم المقدس حاجة ضرورية سعى لإشباعها منطلقا من طبيعته التي لا تنفك من ان تصنع ذلك المفهوم.

جدير بالذكر ان المقدس، في الفكر العراقي القديم، قسمين، الاول دينيا يمثل الظاهرة الدينية وتبدياتها وهو الاصل في التقديس، اي انه مقدس لذاته، اما القسم الاخر فيمثل المقدس السلطوي او الدينيوي ويمثل كل ما هو خارج دائرة الالهة ولكنه مرتبط بها. فالأول اخذ قداسته بنفسه والاخر اخذ قداسته من خلال ارتباطه بالأول.

تنطلق فرضية البحث من ان المقدس تمكن من احتواء الدين ومثله أكثر من اي مفهوم اخر ارتبط به، باعتباره قادرا على ملئ الفراغات العقيدية والروحية في النفس البشرية التي جبلت على التقديس. وعلى الرغم من ان المقدس مفهوم يتعلق باعتبارات النفس، الا ان له تحليلات عبرت عن حاجة الانسان للتفاعل مع ذلك المقدس، فاتخذ الانسان مجموعة كبيرة من تلك الظواهر منها ما كان على شكل معتقدات ومنها ما كان على شكل طقوس وممارسات عملية. لذا سينصب التركيز على تلك التحليلات في زمن تأسيس تلك العقائد الدينية، ولم نكرس مادة البحث للمقدس السلطوي باعتباره انعكاس ممتد من المقدس الديني، اذ ان تلك العقائد ستتشعب فيما بعد لتكوّن كما هائلا من المقدسات التي لا يمكن حصرها ببحث كهذا.

قسم البحث الى ثلاث مباحث خصص الاول لمفهوم المقدس واسباب التقديس اما الثاني فقد خصص للمقدس في الفكر الديني اما الثالث فقد بحثنا فيه تحليلات ذلك المقدس او مظاهره. وقد استعان الباحث بمجموعة من المصادر المهمة التي اغنت البحث، مكنتنا من التوصل الى تطبيقات ذلك المفهوم في العراق القديم.

تكمن صعوبة الموضوع في صعوبة الفصل بين الدين والمقدس التحريم، بسبب تواجد تلك المفاهيم في منظومة الانسان الروحية التي تسمى بمجملها دينا، فالكثير يخلط بين تلك المفاهيم ويعدها واحدة، ولكنها اجزاء تكون كُلاً بعد اتحادها.

المبحث الاول : مفهوم المقدس، واسباب التقديس:

المقدس

¹ هو الواقعي الذي يحظى بالتميز²، انه عكس المدنس والديني، خارق للطبيعة فيه من الروح والالوهة اكثر مما فيه من الدنيا واشيائها الفانية³، لذا فان تجربة المقدس اوضحت عنصرا في بنية الشعور لدى الانسان بشكل عام، ونتج عنها اعتقادات وتصورات ادت الى عبادة مظاهر الطبيعة التي كانت ضرورية لمعيشته وفلسفته الدينية، فأضفى عليها اعتبارات وهالة عظيمة حتى عرف بالتقديس، وجعلها ذات دلالات تمنع الآخرين من المساس بها او معاملتها بدون انتباه. ان تلك القوى وما تملكه من قوى خارقة

ميزها الانسان سموا وتجيلا ولم يسمح لغير رجال الدين المخولين بالاتصال المباشر بها كونهم حاملين الاحساس بالسر المقدس الذي منحته لهم تلك القوى المقدسة⁴.

ومما لا شك فيه ان العقائد الدينية المقدسة رافقت الانسان في اولى تجاربه مع الطبيعة التي اثارت مخاوفه من خلال تعرضه للأخطار، فضلا عن رغبته في الاطمئنان على ما يضمن له استمرار الحياة، اذ لم تظهر ادلة استعمال على بعض اثار الانسان القديم، في عصوره الحجرية الاولى، لأسباب معينة حالت دون استخدامها في الصيد، الا انها رمزت الى نوع من العلاقات المقدسة القائمة بين الانسان والجماعة من جهة وبين الانسان والطبيعة من جهة اخرى⁵.

ارتبط مفهوم المقدس بشكل وثيق بحياة الانسان، سيما الدين، فهو يمثل انفعالات غامضة وملحة تسطو على قلب الانسان، فتبهره وتأسره وتمنيه بالقلق والاضطراب، فهي الدوافع العميقة للحياة الجماعية⁶. اذ فهم رينيه جيرار René Girard المقدس انه : "ما يمارس في ميدان مدني بحت و بمختلف أشكاله سيما العبادة والاضحية... فهو الذي اتاح للمجتمعات الاستمرار بالحياة.. طالما اتاحت للجماعة ان تجد السلام بقتيل لن يثار له"⁷.

اسباب التقديس

لكل شيء في حياة الانسان علة وسبب للظهور، فلم يكن الانسان بمعزل عن مفهوم العلية التي اتخذها الفلسفة كإحدى السمات التي ارتكزت عليها في بحثها العلمي. ظهر التقديس لدى الانسان دون غيره من الكائنات، لأنه مختلف في امتلاك الافكار سيما الدينية، فمنشئ التبجيل والتفخيم في الفكر البشري كثيرة انتقلت اولا من الفكر الديني، لأنه متعلق بالآلهة وكل ما هو متعلق بها، اذ ان اسباب التقديس عديدة اهمها:

1- الانسان ووعيه : اكد شلايرماخر Friedrich Schleiermacher⁸، وجود وعي بالقدسي

مغروس في النفس البشرية، فهي تجربة انفعالية غير عقلية، تنضوي على مجاهدة لا تنتمي الى هذا العالم، تعطي احساسا مزدوجا بالخوف والانجذاب في آن، انها تجربة مع الاخر المختلف كلياً، تأتي على الوصف بالمصطلحات والتعابير المعتادة، وان الانقياد ايجابيا لتلك التجربة فكرا وعملا هو الذي

يكون الدين⁹. فالإنسان هو الذي أضفى القداسة الى اشياء دون غيرها¹⁰، انطلاقا من نفسه في التقديس، اما الى اين ومتى فتكون من وظائف¹¹ الفكر الديني.

2- **التبعية للآلهة:** يتصور الانسان انه تابع لقوى الغيبية، فهو احساس بالتبعية منطلقا من الشعور بالعجز الشخصي والوهن، وكوعي لارتعان المرء للظروف والمحيط. اذ ان للحس الذي كتب شلايرماخر عنه شيئا لا يمكن انكاره في مثل تلك الحالات الذهنية، اذ انها تقوم بمثابة دليل عليه وبوسعها ان تضيء على طبيعته، بحيث انه يمكن ان الفرد استشعار الاحساس نفسه بشل تلقائي¹².

3- **التجلي:** داب الانسان على فكرة ان الالهة تتجلى في الاشياء، فتتجلى في قسم منها دون الاخرى، لان المقدس يظهر دائما كحقيقة من اتي من نظام اخر غير عالمنا، فاعتبار الحجر او الشجرة ذات تقديس لانهما يظهران الكائن المطلق، فيأظهار المقدس امسى موضوعا اخر بدون ان ينقطع عن تمثيل ذاته في انه حجر في النهاية¹³.

4- **اسلوب التعبير عن الالهي:** لم يعتد الانسان على التعبير عن الالهة وما يحيط بها الا من خلال لغة عالية الاحترام والتبجيل، يظهر من خلالها طاعته وولائه وخوفه واعلاء شأنها، وقد ظهر ذلك جليا في نصوص العراق القديم سيما التراتيل والصلوات والادعية والاذكار والمناجاة¹⁴ والشكوى وغيرها، كل تلك الاشياء تدفع الانسان الى ان يميز مناجاة ومخاطبة الاعلى بلغة عالية واسلوب مختلف.

5- **الفكر الديني:** امتلك الانسان كما هائلا من التراث الديني عُرف فكرا دينيا، وهذا الفكر الديني حدد الكثير من المقدسات على انها من الالهة مباشرة، والالهة مقدسة لذاتها، اما المقدسات الاخرى فان قدسيتها متأنية من ارتباطها بالآلهة، فالكون مقدس لأنه مظهر من مظاهر الهية والاله، فالمقدس المضاف في الفكر الديني اكتسب قدسيته ودرجته من خلال قرب او البعد عن المصدر القدسي الاول المتمثل بالآله¹⁵. فضلا عما جاء من مفاهيم عن الالهة والتي تزيد شعور الانسان بالمقدس كان اهمها عنصر المهابة والعظمة وعنصر ثالث بين الاثنين يتمثل بالعجالة او الزخم¹⁶.

6- ممارسة انثروبولوجية: ان المقدس نتاج ممارسة انثروبولوجية، ليس الدين العنصر الوحيد فيها، بل تتشابك عناصر عديدة منها النفسي والاجتماعي والتاريخي والسياسي، يضاف لها الموروث التاريخي الذي ينقل المقدسات من جيل الى اخر¹⁷.

وهذا يعني ان هناك دور واضح للإنسان في نشأة التقديس، فalcادسة ليست صفات في الشيء او في المكان او الزمان، بل ناتج من تقسيم الانسان للأشياء والظواهر، وان الثقافات لم تتوقف على مدى تاريخ طويل عن ممارسة التقديس وانتاج ضروب من المقدس تخضع بها البشر وتلزمهم بعدم انتهاكهم او انتهاكها او حق التفكير فيه عبر التعالي بضروب من الافكار والنصوص بل وحتى الاشياء والاشخاص من حدود التاريخي والواقعي واطلاقها في فضاء المفارقة والتسامي، ليقدمها البشر ويضعها خارج حدود القابل للتفكير والفهم¹⁸.

اما حدود ان حدود المقدس سيما الدنيوي يختلف وفقا للدين، فمثلا يعد كل انسان الاله الذي يؤمن به اساس دينه، ويعتقد ان الاديان الاخرى نشأت من الحماقة والضعف الانساني، الا اذا عدها حجر الزاوية للديانة التي يعتنقها، واثرا مشوها ومطموسا للدين الحق، كما يعد الشرك دينا دنيويا¹⁹.

المبحث الثاني: المقدس في الفكر الديني

ان الفكر العقائدي الذي نال التقديس في العراق القديم ادى دورا واضحا في توجيه مناح الحياة العامة والخاصة بسكان بلاد الرافدين، فقولب مؤسساتهم واغنى اعمالهم الادبية والفنية وعم جل نشاطاتهم، انطلاقا من الملك حتى اصغر الممارسات اليومية لرعاياه، اذ شعر العراقي القديم بان استمرار وجوده معتمد كليا على ارادة الالهة، فتبلور المجتمع السومري حول المعابد واعتمد قاعدة ثيوقراطية في تنظيمه السياسي والاجتماعي، وكانت نتائج ذلك التبلور انه اعطى نتائج عميقة وبعيدة المدى في تكوين فكرة المقدس²⁰.

هناك عنصر اساسي في كل دين، وهذا ينطبق على ديانة بلاد الرافدين، يتمثل بالخبرة الفريدة للمواجهة مع قدرة ليست من تلك الدنيا، وقد اطلق اللاهوتي الفيلسوف الالماني رودولف أوتو Rudolf Otto²¹ عليها خبرة الإحساس بالقدسي، ووصفها بأنها خبرة، سرية هائلة وساحرة، فهي

مواجهة مع ما هو آخر كلياً خارج خبرتنا العادية وغير قابل للوصف بلغتها والاستجابة البشرية لها بالفكر (الأسطورة واللاهوت) وبالعامل (التعب والصلاة) هي التي تشكل الدين²².

يؤكد راد كليف براون Radcliffe Brown ان فكرة الدين التزام بالمقدس، لأنه جوهر الدين وحمايته، فضلاً عن ذلك انه من ظواهر المجتمع الذي يمتاز بالنظام، فهو بمثابة روح المجتمع ونظامه²³. اما الياد M.Eliade فانه اشار الى ان المقدس يكتسب قداسه بفضل ارتباطه بمصدر القداسة، فالإله مقدس مطلق، وهناك مقدسات نسبية تكتسب حرمتها من خلال صلتها بالمقدس المطلق²⁴ (كما اسلفنا)، ولا ننسى ان خصوصية المفهوم القدسي متأثرة دائماً بالبيئة لان مظاهر الطبيعة كانت مبعثاً للدهشة والرغبة والرهبنة فعدّها قوة خفية خارقة عكست ظهور المقدس²⁵.

يرسم المعتقد²⁶ صوراً ذهنية واضحة وقوية التأثير للعوالم القدسية، لكن الافكار وحدها لا تصنع ديناً بدون ممارسات شعائرية مقدسة تتمثل بالطقس، الذي عد الرابطة بين الانسان والمقدس، تلك الرابطة تضمن للإنسان الرضا الإلهي والتقرب من تلك القوى²⁷، فالطقس مثل جميع الممارسات والحركات التي يلتزم بها المرء ويؤديها فردياً او جماعياً في اوقات محددة، اذ ان بعضها مرتبط بالتحويلات المناخية السنوية، فمثل احد اشكال العبادة الدينية او مظهراً اضافي على الحياة الاجتماعية طابعا من التقييد التنظيمي والتعبير الاحتفالي الذي غالبا ما يكون جماعياً، الا انه احيانا اتخذ صفة فردية تندرج تحت ظل الصيغة الجماعية التي تستمد منها الممارسة الفردية للطقس معناها وشرعيتها²⁸.

لذا فقد وظف الانسان العراقي القديم الفن في ترويض الطبيعة والاستعانة بقواها المقدسة لزيادة قدرته واغناء حياته، فقام بمجموعة ممارسات سحرية مقدسة تمثلت برقصات قبلية معينة شديدة الاحتدام ادت الى زيادة شعور القبيلة بقوتها، فضلاً عن رسوم الصيد التي اسهمت في منح الصياد الشعور بالطمأنينة والتفوق على طريدته، وبذا فان الانسان وجد في تلك الممارسات طقوساً سحرية مقدسة وعونا كبيراً له على تطوير ونمو مفاهيمه عن الدين والمقدس²⁹.

لذا فان المقدس كما أكدنا عنصر في بنية الشعور، وليس مرحلة في تاريخ ذلك الشعور، لان العيش بصفة كائن بشري في حد ذاته عمل ديني، وبعبارة اوضح ان تصبح انساناً يعني ان تكون متديناً³⁰. اذ عرف الانسان المقدس منذ ان وجد، سعياً منه لفهم المجهول وتفسير محيطه، باحثاً عن نظام

شامل يستوعب بعظمته غير المدرك والمفهوم، ومنها ما اقترن بالتساؤلات الفكرية عن الوجود، ما الحياة؟ ما الموت؟ ما الاحلام؟ الخ، لتشكل قيماً جديدة تصب في مفهوم المقدس الذي يرادف المبجل والمطهر والمنزه. لذا فان الكثير من تلك المفردات ساهمت في اثراء المقدس ومكنه من تمثيل الطرف الاخر لقطبية الوجود (الديني)، فبعد تلك المواجهة الانفعالية مع القدسي في اعماق النفس تدخل عقل الانسان صائغاً مفاهيم من شأنها اسقاط التجربة الداخلية على العالم الخارجي (عالم المقدسات)³¹، وبذا فان المقدس ليس وليد الخوف، بل هو الذي يثير الخوف ويبعث على الثقة والاحترام، وهو ما ينفح بالقوة ويوطد الكيان، ويهب الحياة ويسلبها في آن³².

ترتكز الديانة في العراق القديم (وكل ديانة) على شعور آخر غريزي وعميق³³ وليس أفقي بل باتجاه عمودي، أي ليس نحو شيء حولنا بل فوقنا، انه الشعور الغامض بوجود نظام للأشياء أسمى من كل ما يحيط بنا، و نشعر بميل الى الخضوع له أو الاتجاه نحوه اذا ما اردنا ان نكمل ذاتنا، وهذا ما ندعوه بالفائق للطبيعة وهو ما يربطنا والمقدس. على ان ذلك الارتباط به إن كان تعجباً وانجذاباً ام تراجعاً فهو شعور ديني، و هذا الانطباع عن المقدس مهما كان غامضاً يدفعنا الى البحث عن تشخيصه وتحديد بنوع معين من التصور او الاعتقاد، فإذا وجد ذاته من عالم غير عالمنا فأنا نتصوره تداعياً لصور وافكار ايدلوجية دينية، فالشعور الديني والايديولوجيا الدينية معاً يمليان علينا نحوه تصرفاً دينياً يقاس بما نشعر به تجاهه و ما نعتقد اننا نعرفه عن تلك العناصر الثلاثة الواضحة وغير المنفصلة التي تمدد الديانة و التي يجب ان نلقاها في كل ديانة³⁴.

في عالمنا نحاول التمييز بين الاصناف المختلفة للعرافة والسحر والدين و اللاهوت والاخلاق، وان مثل ذلك التمييز ليس يسير التحقيق دائماً حتى وان كانت ليس لها معنى في العالم القديم، الا ان تلك العناصر مثلت اجزاء من كل عظيم واحد، ولم يكن ذلك مقسماً تقسيماً صارماً إلى الاصناف التي نعرفها³⁵، وعليه نرى ان العرافة والسحر والدين واللاهوت والاخلاق كلها مفاهيم مقدسة في العالم القديم بلا استثناء.

ان الصفة الوحيدة التي يمكن اثباتها للمقدس تعارضه مع الديني، ولكن ليس للمقدس سمة ثابتة في الاشياء بل هبة سرية تؤطر ما تستقر عليه سحراً وهيبة يستثيران الشغف والرغبة في ان، والجدير

ان ليس هناك ما لا يصلح لان يكتسب صفة المقدس كما ليس هناك ما يستحيل تجريده منها. انه قوة من العتو والخفاء بحيث لا تقبل الترويض ولا التجزئة³⁶.

في نظر السومريين خططت الالهة لوجود المقدس، لأنها ايضا وجدت انماط السلوك البشري غير الاخلاقي في اثناء خلق مقومات المدينة، فتلك القواعد والنظم الفاسدة اسس المدينة مثل الحقيقة والسلام والخير والعدالة³⁷، لذا عُد المقدس اهم مقومات المجتمع البشري، متمثلا في الفكر الديني الذي عُد عنصرا فاعلا في صياغة حياة الانسان وفق اساليب وانماط لإدارة الحياة الاجتماعية³⁸.

المبحث الثالث: مظاهر المقدس في العراق القديم

على الرغم من ان المقدس مفهوم يتعلق باعتبارات النفس، الا ان له تجلياته التي يحتاجها الانسان للتفاعل مع ذلك المقدس، فاتخذ الانسان مجموعة كبيرة من تلك الظواهر منها ما كان على شكل معتقدات ومنها ما كان على شكل طقوس وممارسات عملية.

كان المقدس مصدر قوة والهام للإنسان القديم وما الشعائر والطقوس الا ذكرى للمقدس³⁹. ان كل مظهر للمقدس، بالنسبة لدارس الاديان، نابع من ارتباطه بالإله، فنجد في بلاد الرافدين تجليات ذلك واضحة من خلال بنية الاله انو على سبيل المثال، او نسب الالهة والخليقة المنقولة في قصة الخليقة البابلية، او ملحمة كلكامش التي تكشف الابداع والاصولية الدينية لشعوب بلاد الرافدين⁴⁰.

لذا فان عالم الالهة منشى التقديس لأنه عالم المحرم والممنوع⁴¹، اذ يقوم المقدس بصياغة المحرم الذي يحدد المجتمع من خلال ما يجب تقديسه والقوانين التي يحكم بها، والعقوبات التي يفرضها⁴²، فالإنسان صاغ التحريم عبر المقدس حفاظا على النظام الكوني وسلامة الكائن ومنع عودة العالم الى حالة الفوضى والخواء⁴³. لان المقدس⁴⁴ في الحياة العامة يظهر من خلال المحظورات بصورة شبه حصريّة⁴⁵. لذا فان اولاً تلك المظاهر او التجليات كانت عقديّة تبعتها الممارسات والطقوس.

مظاهر بدايات التقديس (اكتشاف النار، تقديس الحيوانات، المدافن، لوحات الكهوف ، الدمية
الأنثوية)

1- النار: ان ماهية النار وشكلها وفائدتها ادت دورا بالغا في جعلها مرتبطة غالبا بالتقديس، فأهميتها وفائدتها للإنسان جعلتها تكتسب صفة غير عادية مكنها من ان تكون مقدسة. فالتقديس او ما يقدسه أو قدسه الانسان يمكن البرهنة على قدمها قياساً بارتباطه بفكرة الدين، بمعنى اننا يمكن ان نرى القدسية والاشياء المقدسة قد سبقت تبلور مفهوم الدين عند الانسان إذ ما قمنا بالبرهنة على ذلك من خلال المكتشفات ذاتها التي توصل اليها الانسان وسنقوم بضرب امثلة على ذلك.

في فترة ما من العصر الحجري القديم عرف الانسان استعمال النار ثم توليدها والافادة منها⁴⁶، فمكنت الانسان اولا من ان يدفئ نفسه فاستطاع بذلك ان يعيش في مناطق ابرد من المناطق التي سكنها ابناء الاسرة البشرية الآخرون الذين عاشوا في العصر الحجري القديم (Paleolithic 600000-10000 ق.م)⁽⁴⁷⁾، وكان الانسان حينما لم يعرف بعد النار يقضي ليله مرتجفاً من البرد، ومن المرجح ان الانسان قد عرف النار في الغابة عندما اصاب البرق شجرة فالتهمت، ولا بد انهم تعلموا أيضاً كيف يخافونها عندما وقفوا بعيداً وهم يرون البراكين المخيفة⁴⁸، إذا ما سلمنا القول بان التقديس هو العرفان لصالح كل شيء سامي .

ان حالة التقديس للنار اوضحت بالتقادم ألوهية، وبمعنى اخر لم تقف نظرة الشعوب القديمة عند حد تقديس النار بل قادتها افكارها وتصوراتها إلى عبادتها، وعن ذلك نجد ان للنار موقعا خصص لها في مجمع الآلهة العراقية القديمة، اذ اوردت النصوص المسمارية اسماء عدد من الآلهة لتلك الظاهرة الطبيعية التي اخترعها العراقيون القدماء لتنظيم شؤون الكون والبشر على الارض من خلال عبادة عدد كبير من الآلهة حيث اقصى كل واحد منهم بجانب من جوانب الحياة ونسبت اليه مسؤولية أو مسؤوليات محددة في ادارة الكون وكان كيبل(كيرا) ونوسكو ايشوم آلهة نار عند العراقيين الذين قدسوا النار وعدوها آلهة خير⁴⁹. لذا فان قدسية النار كانت مشفوعة بين ماهيتها والافادة منها وارتباط سماتها السحرية بالدين.

- تقديس الحيوانات:

تعود علاقات الانسان بالحيوان إلى ما يقارب 250000 سنة ق.م إذ بعد اعتدائه الى صناعة الآلات الصوانية التي بواسطتها تمكن من اصطياد الحيوانات⁵⁰، وبعدها بفترة طويلة جدا استطاع الانسان تدجين الحيوان⁵¹، اذ تقول واحدة من النظريات الخاصة بها إلى ان الانسان ابتدع طريقة خاصة للتقرب من الحيوانات وان تلك النظرية لها علاقة بنظرية الاصل الديني القائلة بان الحيوان كان مستعملاً كقربان⁵². عد الصيادون البدائيون الحيوانات مشابهة للبشر الا انها تتميز بقدرات فوق طبيعية واعتقدوا ان الانسان يمكن له ان يتحول الى حيوان وبالعكس وان ارواح الموتى يمكنها الدخول في الحيوانات وفي النهاية يوجد علاقات سرية بين شخص وحيوان فردي اما بالنسبة للكائنات ما فوق الطبيعية المؤكدة في ديانات الصيادين فإنه يميز المرافقون أو (الأرواح الحارسة) والآلهة من نوع كائن اعلى رب للوحوش الكاسرة والحامي في أن واحد للطريدة وللصيادين والارواح الدغل وارواح أنواع الحيوان المختلفة⁵³، ان من بين مظاهر تقديس الحيوانات تلك التي عرفت بالطوطمية والتي تشمل تقديس الحيوان فضلاً عن النبات. ويكون تقديس الحيوان عبر اتخاذ الشعيرة لطوطمها الخاص، فيما تقدس القبيلة طوطم عام من خلال مظاهر عديدة من اهمها انه يحرم على جميع افراد طوطمها الخاص أو طوطم اتحادها العام كما يحرم عليها ان يأكلوا لحمه أو يدخلوا شيئاً من عناصره في اجوافهم، ومخالفة ذلك تعد من اكبر الجرائم، اذ اعتقدوا انها تؤدي الى الموت أو إلى عذابه عذاباً اليماً ويستثنى من تلك القاعدة بعض الحالات التي حددتها التقاليد⁵⁴.

المدافن:

عُدَّ انسان نياندرتال Neanderthal (شانيدر في العراق)⁵⁵ اول من دفن موتاه في عصور ما قبل التاريخ، وكان ذلك في حدود 120000 - 60000 سنة قبل الميلاد، وقد دفنهم تحت ارض الكهوف التي التجأ إليها، وقد لاحظ الآثاريون ان النياندرتاليين توجوا قبور المقربين لهم بأكاليل الورد ودفن هدايا ثمينة⁵⁶، وفي العراق القديم كان للدفن المناسب للشخص اهمية سامية لدخوله في العالم الاسفل⁵⁷ ويمكن ان نلمس مدى قدسية دفن الاموات خلال ملاحظتنا الاهتمام بطريقة حفظ جسد الميت، على

اعتبار ان تلك القدسية آتية من قدسية الروح التي يجب ان تجسد مستقرّاً لها حتى بعد فراقها للجسد أي الموت في الدنيا.

لوحات الكهوف:

لكل عصر دوافعه التي توجه الانسان لأداء المواضيع الشاغلة لفكره والمهيمنة عليه، فحاول تجسيدها بواسطة ما ينتجه من فن كالرسم مثلاً، فحاول من خلال العمل الفني كسب العالم المحيط به وجعله ملك يده وان يهرب من وجود لا يرضيه إلى وجود اغنى دون ان يتعرض للمخاطر فحاول ان يوهم نفسه عن طريق السحر متصور انه عندما يقوم برسمه وهو يجسد نفسه ليضع الشبيه المطابق للشكل الحي معتقداً ان الصورة تلزم الاصل فلا تستطيع فرار أو مقاومة بل تظل تحت سلطة مالكها، ولكي يكون الشكل ذي اثر فعال ينبغي ان يوجد مثل حقيقي يشبهه فيقوم الصياد أو الساحر بتقليد مشية الحيوان أو حركته متمماً التشكيل ببعض بقايا حقيقية كالفراء والجماجم الحقيقية⁵⁸، ومن ذلك نلاحظ ثمة قدسية لتلك الرسوم كيف لا وهي من تمكينه من اقتناص فريسته التي تؤمن له السبل المعيشية متمثلة بالغذاء وكذلك تضيع ملابسه التي تقيه البرد.

من غير المعقول ان تكون تلك الادوات غير مثقلة ببعض القداسة وان لا توحى ببعض مشاهد الميثولوجيا Mythology ، اذ ان الاكتشافات التكنولوجية الاولى الخاصة بتحويل الحجر الى اداة للفتك والدفاع وصناعة النار لم تضمن استمرارية الحياة والتطور للجنس البشري فحسب بل انها ايضاً انتجت عالماً من القيم الاسطورية –الدينية وغذت الخيال، ويكفي تفحص دور الادوات في الحياة الدينية والميثولوجية للبدائيين الباقين أيضاً في مرحلة الصيد والقنص من التطور⁵⁹، ومن خلال رسوم الكهوف نستدل على وجود حياة دينية منظمة عند انسان النياندرتال Neanderthal⁶⁰.

الدمى الانثوية Mother Goddess :

ان صناعة الدمى لم تكن وليدة الصدفة وانما تعبيراً عن حاجة طالما ان كل شكل من اشكالها اعطى فكرة عن الاحتياجات الانسانية، وان معلوماتنا عن بداية عبادة تلك الإله اعتمدت على الدمى التي جاءتنا من اوائل القرى الزراعية في عصور ما قبل التاريخ، ونظراً لما امتازت به تلك الدمى من مميزات خاصة تتضمن صفات التوالد فقد مثلت بجسم انثوي عاري⁶¹.

تشخص نماذج تلك الدمي التي تمثل ما يعرف لحد الآن بالآلهة الام Mother Goddess⁶² وتؤلف معظمها نساء ذوات اشكال مهيبة مصحوبة بمسحة غريبة تستجلب أحياناً نوعاً من الغموض، الذي يبدو أنه لازم، لإتمام جذب الافراد نحو تقديسها وعبادتها، وتبدو بعض النماذج مزينة بمواد طبيعية، وعلى الرغم من صغر حجمها فقد تبين انها مزدانة بقلائد حقيقية من الشذر وبعضها ملون وواحد منها مصنوع من الطين وليس من الحجر وهو تمثل الرجل وليس لامرأة وقد صبغ باللون الاحمر هذا ما تم العثور عليه في جنوب غرب اسيا⁶³.

2- المعبد :

صورت المناطق الكونية الثلاث المرتبطة بالمحور عند مركز الارض، اذ نصادف تلك الصورة النموذجية والقديمة جداً في الحضارات الشرقية القديمة، على وجه الخصوص، فقد اطلق على المحارب والمقامات الدينية في مدن ما بين النهرين نفر ولاسا وسيبار اسم دور - أن - كي⁶⁴، كذلك كان لمدينة بابل طائفة من الاسماء من بينها (بيت قاعدة السماء والارض)، وساد الاعتقاد عند سكان بلاد الرافدين ان الاتصال بين الارض والمناطق الدنيا - يجري ، باستمرار في مدينة بابل لأنها بنيت فيما مضى على (باب ابسو)⁶⁵، وقد ناشد البابليون تلك الآلهة من خلال قضاء الليل في مكان مقدس أملاً في نزول وحي عليهم في الحلم⁶⁶.

ان المعبد في بعض المعاني كان تمثيلاً لا يقل عن المسرحية الشعائرية، وتمثل العبادة شكلاً للقوة التي كان يقصد بها أن تملأه، وان وجود المقام الإلهي بين بيوت الناس كان دلالة أو علاقة على أن الإله كان حاضر، أو يسهل الوصول اليه في مقره المقدس بين المخلوقات التي يرتفع فيها نفس الحياة كما يرد ذلك في ترتيلة إلى إنانا. ان القدسية سبب الاختلاف البارز بين بيت البشر وبيت الإله، كما عبر عن ذلك في (جوه المهيّب) وهالته النورانية المهيبة، وهكذا فإن معبد انليل في نفر يوصف بـ (البيت الازرق، مستقر العظيم، المفعم بالهيبة، روافد(سقف) هيئته ومجده ترقى إلى السماء، ويمتد ظله على جميع البلدان)⁶⁷، وان العمل اليومي الرتيب في بيت الإله يشبه بما يجري منزل اعتيادي، وكان للإله هيئة من الخدم (الكهنة) الذين كانوا يقدمون للإله وجبات طعام يومية ويغيرون ملابسه وينظفون حجراته ويرتبون له سريره، اما في الخارج فان الاراضي التي تعود للإله يزرعها خدم من الناس

الآخرين من المعتقدين بالإله، وهكذا فإن الإله لم يكن قريباً ويمكن الوصول اليه بسبب اتخاذ المعبد بيتاً بل كان منشغلاً بمصائر المجتمع وموكلاً بالمحافظة عليها. وهناك جناح الإله الخاص حيث تمثاله المنتصب، اذ تدعى تلك الحجرة المظلمة التي لا تعرف ضوء النهار، فضلاً عن ان أوعية شعائرها لا تراها عين فهنا يكمن المقدس المحجوب⁶⁸.

للأبنية عموماً سيما الدينية اسباب وعوامل عديدة تتحرك مع الزمن وتتفاعل مع بعضها لترسم في نهاية المطاف خط سير البقاء والعمارة في هذا البلد أو ذاك، لذا فإن المعبد العراقي القديم كان في تخطيطه أو مواد بناءه أو موقعه أو عمارته أو زخارفه أو أي جانب آخر منه ظهر ونمى وتطور تدريجياً مستنداً إلى مجموعة ذاتية في المجتمع، ومن أبرزها الجانب الاقتصادي والبيئي والاجتماعي والعادات والتقاليد المتوارثة، ولكون المعبد لصيق المعتقدات الدينية فهو أبعد الأبنية عن التغيير في مخططه أو شكله أو عمارته حتى تغدو تلك الخصائص جزءاً من قدسية البناء، وتعد المعابد و الزقورة واحدة من العمائر الخالدة في تاريخ الحضارة الانسانية، ونظراً لمكانتها المقدسة في تاريخ الديانة والفكر العراقي القديم فإنها اكتسبت مكانة خاصة تزيدها أهمية وتدفع الى دراستها من جوانب متعددة لكشف عن ابعاد العلاقة بين وظيفة الزقورة وبين مجموع الافكار والتطورات والطقوس والعبادات وصولاً الى الخلجات النفسية التي تعكسها تلك العمائر في انفس الناس⁶⁹. لذا فان كل الطقوس والمعتقدات او تصور الالهة يعكس تجربة المقدس التي من خلالها ادركت النفس البشرية الفارق بين ما عرف كما لو انه واقعي، قوي وغني وذو معنى، وبين ما هو مجرد عن تلك الخصائص⁷⁰.

لقد اختلفت آراء الباحثين في أصل المعبد البابلي وفي الفكرة الاساسية أو المفهوم الذي كان للمعبد عند البابليين ولكنها مهما اختلفت الآراء في ذلك فان للمعبد البابلي صفة يشترك بها مع مواضع العبادة الاخرى المعروفة عند اغلب البشر وهي كونه موضوعاً من المواضع المقدسة التي يتسبب قدسيته لعلاقتها بالإله اما الظهور الالهي و الارواح فيها او يسكنه تلك الاله بهيئة دائمية او في اوقات معينة تظهر فيها الاله و المواضع التي تظهر فيها الاله اما راقماً كان يراها الشر في الرؤيا او يتصورها متنوعه عند البشر⁷¹.

معابد البيوت:

كان الفكر اللاهوتي السومري الاساس الذي اعتمد عليه الفكر الديني البابلي اذ امتدادات الجذور الدينية عندهم الى ما قبل التاريخ و هي بحد ذاتها تمثل مزيج معقدا من العادات و التقاليد السومرية و السامية التي نشأت من تقديسهم لقوى الطبيعة الموجودة في الكون اصلا لاسيما تلك المؤثرة في حياتهم بشكل مباشر كالكواكب مثلا الى جانب بعض الظواهر الحيوية المختلفة في مقدمتها الشمس و القمر و السماء⁷² و الهواء و الارض و المياه ان حالة التقديس لتلك الظواهر دفعهم الى ان يخصص إلهاً لكل ظاهرة من تلك الظواهر كالموت مثلا و الولادة و الخصب و الامراض⁷³.

ويقع المصلى في خلفية البيت بعد غرفة الضيوف مباشرة و يكون بميئة غرفة طويلة ضيقة تختلف عن باقي غرف المنزل في كونها من طابق واحد فقط في حين ان المنزل مكون عموما من طابقين ويدخل الى تلك الغرف من باب موجود في احدى نهايتها و الغرفة غير مسقفة في معظم مساحتها الا انه توجد سقيفة تغطي ما يقرب من ثلث المساحة الكلية للغرفة و موضوع السقيفة ملاصق للجدار المقابل المنزل وتحت السقيفة توجد مائدة للقدور ومحرقه للبخور⁷⁴ . لقد تميزت بيوت الطبقة المتوسطة خلال العصر البابلي القديم بانها تشبه بيوت بغداد التراثية وقد وجد في بعض الدور السكنية في طابقها الاسفل معبد خاص وهو عبارة عن غرفة طويلة ضيقة يتوسطها مصلى ومحراب وتحت ارضيات الغرف هناك قبور يدفن فيه موتى العائلة⁷⁵.

موارد اخرى مقدسة

- الزقورات عن فكره السمو والعلو واللتنان هما ضمناً من معاني لفظ الزقورة البابلية واني اسماء بعض الزقورات في العراق القديم تشير الى الارتفاع و السماء مثل (لنجعلها عالية كالسماء)،(جعل قممها تصل السماء)، حيث تعكس تلك الاسماء ولفظة الزقورة وجود فكرة مسبقة لبنائها أي أن الشامخة العالية المتسامية كالجبال او تقرب السماء او بيوت الله السماوية⁷⁶.

- الارواحية :

يرى التفسير الشاماني ان الإنسان يتواصله مع الارواح ومحاولاته اصطفاها والاستبصار من خلالها يكشف عن رغبته في كشف سر وجوده ومكانته في الطبيعة و التنصل من الإهانة التي يلحقها بالحيوانات التي يقتلها كما يسعى للاستعانة بتلك الارواح ويمكن القول: ان بروى لم يكن الى حد ما بعيدا عن هذا المنظور في قوله: "بأن الصياد يشعر بتضارب في احساسه تجاه الحيوان فهو من جهة يدافع عن ذاته بصيد اللحم اللازم لإبقائه على قيد الحياة ومن جهة اخرى يحاول ان يستميل الحيوان ويجهتد في ضمان وجود جديد له"⁷⁷.

3- الزواج المقدس :

الزواج المقدس (Sacred Marriage) ممارسة طقسية دينية احتفالية ربما مورست في بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ، وتجري باقتران الإلهين إنانا ودموزي⁷⁸ ان الاحتفالات بعيد ال(أكي تو) ما هي الا استمرار لتلك الشعائر السحرية التي مارسها الانسان منذ القديم في اثناء شحة المطر⁷⁹ او زيادته، فالزواج المقدس من اهم شعائر ذلك العيد⁸⁰. ومن أجل ضمان استمرار الخصب وتكاثر الإنسان والحيوان والنبات، فقد صار لزاما إجراء طقوس واحتفالات سنوية لتجديد الخصب والنماء يحاكي ما قامت به الآلهة في البدء. وبما أن أساطير الخصب والنماء جسدت إلهة إنانا وزوجها الإله دموزي، لذا فقد كان من المنطقي إعادة احتفالات الزواج الإلهي كل عام بتمثيل الآلهة من خلال البشر، إذ أخذ الملك أو الكاهن الأعظم دور الإله دموزي، بينما أخذت الكاهنة العظمى دور الإلهة إنانا زوجة إلهة لمثل الإله دموزي، وقد جرى ذلك في احتفال كبير، عرف عند المتخصصين بالزواج المقدس (Sacred Marriage)⁸¹. لذا فان تلك الممارسات اكتسبت قدسيته من خلال التماس العقائدي مع الاله في عملية تفاعل ومحاكاة تؤمن استمرار الحياة ببركة تلك الالهة.

تقديس العيد والاساطير:

ان العيد احد اهم مظاهر المقدس، وعد غالبا زمن المقدس بامتياز، فالعيد مكرس للإلهي يفرض فيه الامتناع عن العمل والانصراف الى الراحة والمتعة والتسييح، لذا فان العيد شكّل حقا فترة تألق

المقدس. لذا فان المقدس الذي يُبنى عليه التماسك والطمأنينة يتغذى بالتضحيات والاعراض عن متاع الدنيا⁸².

الزمان كالمكان، ليس في نظر الانسان الديني متجانساً ولا متصلاً فهناك فترات من الزمان المقدس زمان الاعياد و هناك من ناحية اخرى الزمان غير المقدس او العادي الديمومة الزمنية العادية التي تجري فيها الافعال الخالية من الولادات الدلالات الدينية وبين هذين النوعين من الزمان يوجد بالطبع انقطاع بيد ان في وسع الانسان المتدين الانتقال بوساطة الشعائر من الديمومة الزمنية العادية الى الزمان المقدس⁸³ انطلاقاً من تلك الفكرة المقدسة عن مفهوم الأسطورة، مؤكداً على ان المقدس جاء به اساطير العراق القديم، فخذ مثلاً في أسطورة (انكي ينظم البلاد) تكرار للفظ المقدس ثم و المقدسة في مواضع عدة منها:

"و بتوجههم عند ذلك إلى الامير العظيم

الذاهب لزيارة بلاده

تكلم الانوتا بامتنان قائلين

ايها الإله ،يا سيد السلطان الرئيسية

السلطات المقدسة"⁸⁴.

وبذا يمكن القول ان المقدس منفعل بالروحانية المتولدة من الاحساس بوجود قوى عليا اوجدت الكون وتتحكم به، وعلى البشر احترام ذلك الفكر والمبادئ التي تحكم ذلك الفكر من خلال احترامها وتبجيلها بل الى تقديسها بعدها قيم عليا يمنع المساس بها.

الخاتمة

نبين ان دراسة المفاهيم الدينية له اهمية كبيرة نظراً لما يمثلها الدين من نصيب واسع في الفكر البشري، فمفهوم المقدس من اهم تلك المفاهيم التي اعطت لونا خاصا للدين، ومن خلال دراستنا لهذا المفهوم ومظاهره توصل الباحث الى مجموعة نتائج:

- 1- المقدس ابتكار بشري محض، ابتكره الانسان استجابة منه لطبيعته المجبولة على التقديس فضلا
ميله الى الزيادة في تعظيم المفاهيم المرتبطة بالاله، ورغبة منه توسيع اختلاف الماهيات والصفات
بينه والاله، واضفاء الكمال المنشود للمعبود.
- 2- التقديس صفة دينية إيمانية نابعة من اعتقاد الانسان يطلقها على كل شيء يعتقد انه مختلف
ومرتبط بعالم الالهة.
- 3- ابتكر الانسان مفهوما اخر تمثل بالتحريم كطوق حماية للمقدس من التدنيس، اذ امسى التحريم
قانونا يوضح حدود المقدس التي لا يجب تجاوزها باي حال من الاحوال.
- 4- من الممكن جدا ان تتغير اعتباريات بعض الافعال التي تعد مشينة الى افعال تقرب الانسان من
الاله اذا ربطها الانسان او الفكر الديني بالمقدس المطلق، فيصبح البغاء مقدسا في حضرة الاله
(المعبد) ويعاقب عليه القانون خارجه.
- 5- يمكن عد التقديس اولى اشكال التعبير الجمعي عن الخبرة الدينية التي تعظم الاحساس بالمقدس.
- 6- مفهوم المقدس اسهم كثيرا بنقل الدين من حيز الانفعال العاطفي الى حيز التأمل الذهني، الذي
اضاف كثيرا من المفاهيم التي احاطت بالمقدس.
- 7- على الرغم من ان المقدس كمفهوم له اطار معين، ولكن اتخذ اشكال متعددة يضم ما يخص
الدين ومنها ما يخص المقدس السلطوي المتمثل بقدسية الحاكم وما يربطه بالمقدس المطلق من
مفاهيم.
- 8- تعددت مناشئ التقديس، اذ ان منشئ التقديس ارتكز غالبا على ثلاث ابعاد او مفاهيم تتمثل
الاولى بالارتفاع مكانيا والثانية الاختلاف في الماهية والثالثة الكمال المطلق.
- 9- للمقدس اعتبارين، الاول مقدس مطلق يتمثل بالاله، والثاني مقدس نسبي يحدده نسبة وقوة
ارتباطه بالمقدس المطلق.
- 10- ان لتعدد مناشئ التقديس اثر في صياغة مفهوم المقدس اذ لم يكن نابعا دائما من
المفاهيم الدينية، بل من الممكن ان يكون اقتصاديا او اجتماعيا وحتى سياسيا، ولكن اخيرا يجب
ان يدمج ضمن المفهوم الديني.

- 11- لم يقف المقدس عند حدود المكان والزمان بل من الممكن ان يأخذ ابعادا اخرى تتعلق
لزاما بالآلهة او الدين، فكل زمان ومكان مقدسين ما داما لهما ارتباط بالآلهة والدين.
- 12- لا يمكن حصر المقدسات حصرا احصائيا ولا يمكن معالجتها جميعا لوجود اعتبارات
معينة متغيرة دائما بتغير الفكر والبيئة والثقافات حتى داخل الحضارة الواحدة مع الحفاظ على
الاسس وامكانية وتغيير المسميات.

المصادر والمراجع والدوريات

1. ارنست فشر، (1998) ضرورة الفن، ترجمة اسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
2. اسماعيل مهنانة، (2012) المقدس والدين في فكر هيدغر، في كتاب فلسفة الدين ، ط1، منشورات دار
الامان، الرباط.
3. اكرم محمد عبد كسار (1983) قراءة فينتاجات الانسان الفنية الاولى ، مجلة سومر ، المجلد 39 ، ج1-2 ،
مطبعة جامعة الموصل.
4. اباد كاظم، (2012) المزارات في العصر البابلي القديم ، مجلة سومر ، مج 7 .
5. بول تيليش، (2007) بواعث الايمان، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، ط1.
6. تقي الدباغ ، (1999) الموت وما بعد الموت في الفكر الديني القديم ، مجلة سبأ ، العدد 7 ، جامعة عدن.
7. تقي الدباغ ووليد الجادر، (1983) عصور قبل التاريخ ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد.
8. ثوركيلد جاكبسون، (2007) أديان ما بين النهرين (إطلالة عامة)، تر : محمود منقذ الهاشمي ، موسوعة تاريخ
الاديان ، الكتاب الثاني ، ط2، دار علاء الدين ، دمشق.
9. جان بوتيرو، (1990) بلاد الرافدين الكتابة - العقل - الآلهة ، تر : البيرا بونا ، دار الشؤون الثقافية العامة ،
بغداد.
10. جورج رو، (1984) العراق القديم، ترجمة حسين علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
11. جيمس هنري برستد، (د. ت) انتصار الحضارة ، تر : احمد فخري ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة.
12. حكمت بشير الأسود، (2010) الرموز الفكرية في حضارة وادي الرافدين ، منشورات كلية بابل الحبرية
للفلسفة واللاهوت ، بغداد.
13. خزعل الماجدي، (1998) متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ- الميثولوجيا-اللاهوت-الطقوس، ط1،
الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
14. خليل احمد خليل، (1995) معجم المصطلحات الاجتماعية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.

15. دانيال تي بوتس، (2006) حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، تر: كاظم سعدالدين ، بغداد.
16. دانيال هيرفيه ليجيه، (2005) سوسيولوجيا الدين، تر: درويش الحلوجي، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، القاهرة.
17. راجحة خضر عباس النعيمي ، (2011) الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، دار صفحات ، دمشق.
18. رضا جواد الهاشمي، (2017) الأبعاد الفكرية للزقورة ودلالاتها الحضارية، مجلة سومر، الهيئة العامة للأثار والتراث ، بغداد.
19. روبرت ل. ليريمان، (1963) الطريق الطويل إلى الانسان، تر: ثابت جرجس قصبجي، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت
20. روجيه كايوا، (2010) الانسان والمقدس، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.
21. رودولف اوتو، (2010)، فكرة القدسي، تر: علي مولا، دار المعارف الحكيمة، ط1، لبنان.
22. رينيه جيزار، (1992) العنف والمقدس، ط1، ت: جهاد هواش وآخر، دمشق: دار الحصاد للنشر.
23. سعدي الرويشدي، (1973) نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان، مجلة سومر، العدد 29.
24. صموئيل نوح كريم، (2012) السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، ط1، بيروت.
25. طه باقر، (1947) معابد العراق القديم ، مجلة سومر ، ج 1-2 ، مج 3.
26. طه باقر، (2012) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، ط2، دار الوراق للنشر المحدودة، دمشق.
27. عبد الباسط سيدا، (1995) الوعي الاسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي النظري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق.
28. علي مبروك، (2007) ما وراء تأسيس الاصول، مساهمة في نزع اقنعة التقديس، ط1، القاهرة.
29. فاضل عبد الواحد علي، (1999) عشتار ومأساة تموز، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق.
30. فراس السواح، (2002) دين الانسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط4، دمشق.
31. فرنسوا بون، (2013) عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، تر: سونيا محمود نجا، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.
32. فوزي رشيد، (1976) نشأة الدين والحضارة والعصور الجليدية، مجلة سومر ، مج 32 ، بغداد.
33. فوزي محمد حمي، (1999) عالم الاديان، ليبيا.
34. فيصل الوائلي، (2006) من ادب العراق القديم - ترانيم وادعية سومرية، دار الوراق للنشر والتوزيع، دمشق.

35. قاسم الشواف، (1999) ديوان الاساطير (سومر واكد وأشور) ، الكتاب الثالث ، دار الساقى ، بيروت.
36. قباري محمد اسماعيل، (1977) راد كليف براون مؤسس الانثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة، دار المعارف للنشر، الاسكندرية.
37. كلود رفيير، (2015) الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: اسامة نبيل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
38. محمد لطفي الدريدي، (1999) علم الاجتماع الديني، المركز القومي، ط1، تونس.
39. مرسيا اليا، (2009) المقدس والعادي ، تر: عادل العوا ، دار التنوير ، دمشق.
40. مرسيا اليا، (2007) البحث عن التاريخ والمعنى في الدين تر: سعود المولى، ط1، بيروت.
41. مرسيا اليا، (1986) تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ج1، دمشق.
42. مرسيا اليا، (1998) صور ورموز، تر: حسيب كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
43. مريم عمران موسى ، (1985) أمثلة من الدمى المكتشفة في التل الشرقي -بابل ، مجلة سومر ، ج1-2 ، مج 41 ، مطابع الموصل.
44. مصطفى فاضل حميد، (2018) التحريم في الفكر العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط.
45. هـ . فرانكفورت وآخرون ، (1960) ما قبل الفلسفة ، تر: جبرا ابراهيم جبرا ، منشورات دار ومكتبة الحياة، بغداد.
46. هاري ساكنز، (2010) الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور)، تر : كاظم سعدالدين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.
47. هالة عبد الأمير محسن، (2011) "الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.
48. هالة عبد الأمير محسن، (2011) "الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.
49. يوسف شلحت، (2003) نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، ط1، بيروت.
- 50 - Stewart, J.R.; García-Rodríguez, O.; Knul, M.V.; Sewell, L.; Montgomery, H.; Thomas, M.G.; Diekmann, Y. (2019). "Palaeoecological and genetic evidence for Neanderthal power locomotion as an adaptation to a woodland environment"
- 51- Witcombe, Christopher L. C. E.(2008)."Women in the Stone Age". Essay: The Venus of Willendorf. Retrieved March 13.

- ¹ في بداية القرن العشرين تم اعتماد نظرية مفهوم المقدس لدوركايم Durkheim ورودولف اتو Rudolf Otto وفان دير لوف van der والياد وكايوا Caillias ونظريات أخرى منها لورا ماكاريوس Laura Makarius ... المهتمة بانتهاك المحرمات، ورينيه جيرارد René Girard الذي اخرج هذا المفهوم من اطار العنف الرئيسي كبديل للدينية . للمزيد انظر كلود ريفير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: اسامة نبيل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص41.
- ² مرسيا الياد، المقدس والعادي، تر: عادل العوا، دار التنوير، دمشق، 2009، ص66.
- ³ خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص366.
- ⁴ مرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ج1، دمشق، 1986، ص18.
- ⁵ فراس السواح، دين الانسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط4، دمشق، 2002، ص150.
- ⁶ روجيه كايوا، الانسان والمقدس، تر: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2010، ص36.
- ⁷ رينيه جيرارد، العنف والمقدس، ط1، تر: جهاد هواش وآخر، دار الحصاد للنشر، دمشق، 1992، ص8-12.
- ⁸ فريدريك دانيال إرنست شليرمacher (بالألمانية: Friedrich Schleiermacher)، (1768 - 1834م) كان لاهوتي وفيلسوف وعالم الكتاب المقدس، عرف عنه محاولته التوفيق بين الانتقادات الموجهة إلى التنوير مع المسيحية البروتستانتية التقليدية. كما أصبح مؤثرا في تطور النقد العالي، ويشكل عمله جزءا أساسيا في مجال علم التأويل الحديث.
- ⁹ رودولف اوتو، فكرة القدسي، تر: علي مولا، دار المعارف الحكيمة، ط1، لبنان، 2010، ص32؛ بول تيليش، بواعث الايمان، تر: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، ط1، 2007، ص19-20.
- ¹⁰ فوزي محمد حمي، عالم الاديان، ليبيا، 1999، ص211.
- ¹¹ تتجلى وظائف الدين الرئيسة في انه 1- شارح، فهو يخفف من وطأة معرفة تجريبية لها اوجه نقصها، 2- ومنظم بسبب النظام الذي يفرضه الذي يهدف الى الحماية في الكون، 3- ومؤمن اذ يقلل الشعور بالخوف والتوتر النفسي الى المستوى المقبول بفضل الايمان والامل بالعدل، 4- وتكامل لفاعليته كآلية تحكم اجتماعية، ولا ارتباطه ليس فقط بأخلاق الاحترام والجزاء ولكن لأنه اساس وحدة شعور المؤمنين. للمزيد انظر، كلود ريفير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ص37.
- ¹² رودولف اوتو، فكرة القدسي، ص32.
- ¹³ مرسيا الياد، المقدس والمدنس، ص17.
- ¹⁴ للمزيد انظر، فيصل الوائلي، من ادب العراق القديم- ترانيم وادعية سومرية، دار الوراق للنشر والتوزيع، دمشق، 2006.
- ¹⁵ مرسيا الياد، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص352.

- ¹⁶ رودولف أوتو، فكرة القدسي، ص 36-47.
- ¹⁷ علي مبروك، ما وراء تأسيس الاصول، مساهمة في نزع اقنعة التقديس، ط1، القاهرة، 2007، ص 25.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص 24.
- ¹⁹ كلود ريفيير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للاديان، ص 45.
- ²⁰ جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1984، ص 128.
- ²¹ رودولف أوتو (1869-1937) لاهوتي، وفيلسوف، ومقارن أديان ألماني لوثيري لامع. يعد أحد أكثر علماء الدين تأثيراً في أوائل القرن العشرين. اشتهر بنشره مفهوم نوميونوس (الظواهر الإلهية الخارقة) وهي تجربة عاطفية عميقة يقول إنها موجودة في صميم ديانات العالم.
- ²² ثوركيلد جاكسون، أديان ما بين النهرين (إطالة عامة)، تر: محمود منقذ الهاشمي، موسوعة تاريخ الاديان، الكتاب الثاني، ط2، دار علاء الدين، دمشق / 2007، ص 157.
- ²³ قباري محمد اسماعيل، راد كليف براون مؤسس الانثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة، دار المعارف للنشر، الاسكندرية، 1977، ص 310.
- ²⁴ مرسيا الياد، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين تر: سعود المولى، ط1، بيروت، 2007، ص 352.
- ²⁵ يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2003، ص 49-51.
- ²⁶ مجموعة من الافكار المتعلقة بعالم المقدسات .
- ²⁷ فراس السواح، دين الانسان، ص 52.
- ²⁸ عبد الباسط سيدا، الوعي الاسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي النظري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق: 1995، ص 39.
- ²⁹ ارنست فشر، ضرورة الفن، ترجمة اسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ص 43-44.
- ³⁰ مرسيا الياد، تاريخ الافكار، ج1، ص 9.
- ³¹ فراس السواح، دين الانسان، ص 151.
- ³² مرسيا الياد، تاريخ الافكار، ج1، ص 9.
- ³³ انه المقدس المرتبط بالطقوس الشعائرية والعبادات التي تتجسد فيها العقائد الایمانية. للمزيد انظر: محمد لطفي الدريدي، علم الاجتماع الديني، المركز القومي، ط1، تونس، 1999، ص 39.
- ³⁴ جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة - العقل - الآلهة، تر: البيرا بونا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص 245.

- ³⁵ هاري ساكر، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور)، تر: كاظم سعدالدين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2010، ص297.
- ³⁶ روجيه كايوا الانسان والمقدس، ص35-40.
- ³⁷ صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، ط1، بيروت، 2012، ص189.
- ³⁸ دانيال هيرفيه ليجيه، سوسيولوجيا الدين، تر: درويش الحلوجي، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005. ص10-11.
- ³⁹ اسماعيل مهنانة، المقدس والدين في فكر هيدغر، في كتاب فلسفة الدين، ط1، منشورات دار الامان، الرباط، 2012، ص237.
- ⁴⁰ مرسيا الياد تاريخ الافكار، ج1، ص10.
- ⁴¹ للمزيد حول مفهوم التحريم، مصطفى فاضل حميد، التحريم في الفكر العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، 2018.
- ⁴² كلود ريفيير، الانثروبولوجيا الاجتماعية للاديان، ص41.
- ⁴³ روجيه كايوا، الانسان والمقدس، ص10.
- ⁴⁴ قسم المقدس في الفكر البشري الى مجالين: تضمن احدهما كل مقدس ديني، والاخر كل مدنس دنيوي، ويعد اميل دوركهايم E.Dorkheim اول من عرّف ثنائية المقدس والدنيوي، اذ قال انها السمة الاساسية للأديان. انظر مرسيا الياد، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص351.
- ⁴⁵ روجيه كايوا، الانسان والمقدس، ص145.
- ⁴⁶ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ط2، دار الوراق للنشر المحدودة، دمشق 2012، ص189.
- ⁴⁷ حكمت بشير الأسود، الرموز الفكرية في حضارة وادي الرافدين، منشورات كلية بابل الحبرية للفلسفة واللاهوت، بغداد، 2010، ص77.
- ⁴⁸ جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة، تر: احمد فخري، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د. ت، ص16.
- ⁴⁹ حكمت بشير الأسود، الرموز الفكرية، ص82.
- ⁵⁰ سعدي الرويشدي، نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان، مجلة سومر، العدد 29، 1973، ص3.
- ⁵¹ يعتقد ان تدجين بعض الحيوانات في العراق القديم قد تم زاوي جي وملفعات في العصر الحجري الوسيط Mesolithic. للمزيد انظر طه باقر، المقدمة، ص209.
- ⁵² المصدر نفسه، ص4.

- ⁵³ مرسيا الياد ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ص20.
- ⁵⁴ فوزي رشيد، نشأة الدين والحضارة والعصور الجليدية، مجلة سومر ، مج 32 ، بغداد، 1976، ص19-20 .
- ⁵⁵ بالمقارنة مع البشر المعاصرين ، كان النياندرتال أكثر جاذبية ، مع أطراف أقصر إلى حد ما وصدر أكبر. غالبًا ما يتم تفسير تلك الميزات على أنها تكيفات للحفاظ على الحرارة في المناخ البارد ، ولكن من المرجح أن تكون تكيفات للتغيرات في البيئة الطبيعية الأكثر دفئًا والغابات التي يسكنها الإنسان البدائي غالبًا.
- Stewart, J.R.; García-Rodríguez, O.; Knul, M.V.; Sewell, L.; Montgomery, H.; Thomas, M.G.; Diekmann, Y. (2019). "Palaeoecological and genetic evidence for Neanderthal power locomotion as an adaptation to a woodland environment"
- ⁵⁶ تقي الدباغ ، الموت وما بعد الموت في الفكر الديني القديم ، مجلة سبأ ، العدد 7 ، جامعة عدن ، عدن ، 1998 ، ص13.
- ⁵⁷ دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، تر: كاظم سعدالدين ، بغداد، 2006 ، ص333.
- ⁵⁸ اكرم محمد عبد كسار، قراءة فينتاجات الانسان الفنية الاولى ، مجلة سومر ، المجلد 39 ، ج 1-2 ، مطبعة جامعة الموصل، 1983، ص30-31 .
- ⁵⁹ مرسيا الياد ، تاريخ المعتقدات والافكار ، ص19 .
- ⁶⁰ روبرت ل. ليرمان، الطريق الطويل إلى الانسان، تر: ثابت جرجس قصبجي، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت 1963، ص208 .
- ⁶¹ مريم عمران موسى ، أمثلة من الدمى المكتشفة في التل الشرقي -بابل ، مجلة سومر ، ج 1-2 ، مج 41 ، مطابع الموصل ، 1985 ، ص144.
- ⁶² هناك اختلاف في الرأي بين المفهوم الأكاديمي والعام للمصطلح. إذ إن المفهوم العام مدفوع بشكل رئيسي بحركة الإلهة ، إذ تؤكد أن المجتمعات البدائية كانت في البداية أمومية، وعبدت كآلهة للأرض ذات السيادة والغذاء. وقد استند هذا إلى أفكار القرن التاسع عشر للتطور الأحادي الجانب للعالم جون جاكوب باكوفين .Johann Jakob Bachofen. اما الراي الأكاديمي ، فإن كل من نظريات Bachofen حول الالهة الام الحديثة إسقاط لوجهات النظر العالمية المعاصرة حول الأساطير القديمة ، بدلاً من محاولة فهم العقلية في ذلك الوقت. فغالبًا ما يكون هذا مصححًا برغبة في حضارة ضائعة من حقبة ماضية كان يمكن أن تكون عادلة وسلمية وحكيمة. فمنذ الستينيات من القرن العشرين، سيما في الثقافة الشعبية ، تم ربط العبادة المزعومة للإلهة الأم والموقع الاجتماعي الذي يفترض للنساء ان تأخذها في مجتمعات ما قبل التاريخ. ففي

الأوساط الأكاديمية ، عد نظام سيطرة الأم ما قبل التاريخ غير مرجح. إذ إن عبادة الآلهة الأم لا يعني بالضرورة أن المرأة تحكم المجتمع. فضلا عن ذلك ، من الممكن ان تكون التماثيل لنساء أو الهة عادية.

Witcombe, Christopher L. C. E. "Women in the Stone Age". Essay: The Venus of Willendorf. Retrieved March 13, 2008.

⁶³ تقي الدباغ ووليد الجادر، عصور قبل التاريخ ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1983 ، ص 149 .

⁶⁴ يعني الرابطة بين السماء والارض.

⁶⁵ وكلمة ابسو تدل على المياه في مرحلة السديم التي سادت قبل الخلق. مرسيا الياد، صور ورموز، تر: حسيب كاسوحي، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، 1998 ، ص 51-52.

⁶⁶ هـ . فرانكفورت وآخرون ، ما قبل الفلسفة، تر: جبرا ابراهيم جبرا ، منشورات دار ومكتبة الحياة، بغداد، 1960، ص 24 .

⁶⁷ دانيال تي بوتس ، حضارة وادي الرافدين ، ص 289 .

⁶⁸ المصدر نفسه ، ص 289 .

⁶⁹ رضا جواد الهاشمي، الأبعاد الفكرية للزقورة ودلالاتها الحضارية، مجلة سومر، الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد، 2017 ، ص 245 .

⁷⁰ مرسيا الياد، تاريخ الافكار والمعتقدات، ج1، ص 9.

⁷¹ طه باقر ، معابد العراق القديم ، مجلة سومر ، ج1-2 ، مج 3 ، 1947 ، ص 13 .

⁷² كانت السماء موضوعا للدهشة للإنسان العراقي القديم إذ جذبت انتباهه بغموضها ، وبعدها، ونظامها. للمزيد انظر: صموئيل نوح كريم، السومريون، ص 52.

⁷³ اياد كاظم، المزارات في العصر البابلي القديم، مجلة سومر ، مج 7 ، 2012 ، ص 278.

⁷⁴ نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت... ، ص 226 .

⁷⁵ اياد كاظم ، المزارات ، ص 227.

⁷⁶ رضا جواد الهاشمي ، الابعاد الفكرية للزقورة ودلالاتها الحضارية، ص 247 .

⁷⁷ فرنسوا بون، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، تر: سونيا محمود نجا، المشروع القومي للترجمة، القاهرة - 2013 ، ص 311.

⁷⁸ للمزيد حول الزواج المقدس انظر :هالة عبد الأمير محسن، "الملكية ونظرية الزواج المقدس في العراق القديم"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، 2011م)، ص 196 .

⁷⁹ من أبرز الطقوس المصورة في المشاهد في العراق القديم، تمتد إلى النصف الثاني من الألف السادس ق.م، تمثل في طقس الاستسقاء أو إنزال المطر الذي كانت تقوم به أربعة نساء يتقابلن في مواقع كأنها الجهات الأربعة للكون ويقمن بنشر شعرهن إلى تلك الجهات فيتحرك الهواء في منطقة رقصهن، وتقوم فكرة ذلك الطقس على أن حركة الهواء في تلك المنطقة فستتحرك في العالم كله جالبا الغيوم الممطرة " وذلك اعتماداً على مبدأ التشابه. للمزيد انظر خزعل الماجدي، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ- الميثولوجيا-اللاهوت-الطقوس، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998. ص309-310.

⁸⁰ راجحة خضر عباس النعيمي ، الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، دار صفحات ، دمشق/ 2011، ص133 .

⁸¹ فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق ، 1999، ص134-136 .

⁸² روجيه كايوا، الانسان والمقدس، ص144-184.

⁸³ مرسيا اليا ، المقدس والعادي ، تر: عادل العوا ، دار التنوير ، دمشق /2009 ، ص103 .

⁸⁴ قاسم الشواف، ديوان الاساطير (سومر واكد وأشور) ، الكتاب الثالث ، دار الساقى ، بيروت -1999 .

إخبار الزهاد والمتصوفة عند ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)

في كتابه معجم البلدان

د. حلا عبد الكريم احمد

العراق /جامعة ميسان/ كلية التربية

hala_hala8899@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2020/08/03 تاريخ التحكيم: 2020/08/26 تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص:

تحتل كتب الجغرافية حيزاً كبيراً في التراث العلمي العربي ، فقد الفت في هذا المجال العديد من المؤلفات التي أرخت في مجال المدن والمناطق الجغرافية ، ولذا وقع اختيارنا على دراسة سيرة إحدى الشخصيات العلمية ، التي بزغ نجمه في القرن السابع الهجري إذا تميز هذا القرن بظهور نخب من الأدباء والمفكرين قد كتبوا في ميادين العلوم المختلفة ، ومن بينهم ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) الذي يعد علماً من إعلام الفكر العربي الإسلامي ، لما تركه من نتاج فكري ثري ، وما له من إسهامات واضحة في أغناء الفكر الإسلامي بجوانبه العلمية المختلفة ومنها التصوف الإسلامي(1) ولما ما تركه من مؤلفات كثيرة قد دافعت العديد من المؤرخين والباحثين في الكتابة عنه ، فكانت هناك العديد من الدراسات التي تناولت حياته ومؤلفاته ، ولأجل هذا اخترتُ موضوع البحث عن الزهادين والمتصوفين في هذا المعجم الجغرافي وما ورد عنهم من روايات تاريخية ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعد كتاب جغرافياً ، إلا أنه قد حوى في أسطره الكثير من أخبار الزهاد والمتصوفة وتاريخ وفياتهم .

وجاء البحث مشتملاً على ثلاثة نقاط حياة ياقوت الحموي ومؤلفاته والنقطة الثانية منهج ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان ، وختمت النقطة الثالثة بأخبار الزهاد والمتصوفة في كتاب معجم البلدان.

الكلمات المفتاحية: إخبار الزهاد والمتصوفة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان.

**News of Ascetic and Sufi Mystic at Yaqut AL- Hamawi
(Death 626 AH / 1228 AD)**

In his book Mujam AL-Buldan

Dr. Hala Abdul Kareem Ahmed

College of Education - University of Maysan-Iarq

hala_hala8899@yahoo.com

Abstract

Geography books occupy a large place in the Arab scientific heritage, as they have drawn in this field many books that have been dated in the field of cities and geographical regions, and that is why we chose to study the biography of one of the scientific figures, whose star dawned in the seventh century AH if this century was marked by the emergence of elites from Writers and thinkers have written in various fields of science, among them Yaqut AL- Hamawi (d. 626 AH / 1228AD), which is a note from the media of Islamic Arab thought, because it left a rich intellectual product, and its clear contributions to enriching Islamic thought in its various scientific aspects, including Islamic mysticism

And because of what he left of many books, I defended many historians and researchers in writing about him, and there were many studies that dealt with his life and his works. The book is a book geographically, but it contained in its lines a lot of news of ascetics and mystics and the history of their deaths

The research included three points of life of al Yaqut AL- Hamawi and its writings, and the second point was the approach of al- Yaqut AL- Hamawi in the book of the Mujam AL-Buldan,. The third point was concluded with news of asceticism and mysticism in the book of the In his book Mujam AL-Buldan

Finally, a conclusion was put into the research in which it summarized the results that were reached, and I used the preparation of this research with many different sources and references

Keywords: News of Ascetic and Sufi Mystic , Yaqut AL- Hamawi , MujamAL-Buldan

المقدمة.

تحتل كتب الجغرافية حيزاً كبيراً في التراث العلمي العربي ، فقد الفت في هذا المجال العديد من المؤلفات التي أرخت في مجال المدن والمناطق الجغرافية ، ولذا وقع اختيارنا على دراسة سيرة إحدى الشخصيات العلمية ، التي بزغ نجمه في القرن السابع الهجري إذا تميز هذا القرن بظهور نخب من الأدباء والمفكرين قد كتبوا في ميادين العلوم المختلفة ، ومن بينهم ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)الذي يعد

علما من إعلام الفكر العربي الإسلامي ، لما تركه من نتاج فكري ثرٍ ، وما له من إسهامات واضحة في أغناء الفكر الإسلامي بجوانبه العلمية المختلفة ومنها التصوف الإسلامي(2).

ولما ما تركه من مؤلفات كثيرة قد دافعت العديد من المؤرخين والباحثين في الكتابة عنه ، فكانت هناك العديد من الدراسات التي تناولت حياته ومؤلفاته ، ولأجل هذا اخترت موضوع البحث عن الزاهدين والمتصوفين في هذا المعجم الجغرافي وما ورد عنهم من روايات تاريخية ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعد كتاب جغرافيا ، الا انه قد حوى في اسطره الكثير من أخبار الزهاد والمتصوفة وتاريخ وفياتهم .

وجاء البحث مشتملا على ثلاثة نقاط حياة ياقوت الحموي ومؤلفاته والنقطة الثانية منهج ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان ، وختمت النقطة الثالثة بأخبار الزهاد والمتصوفة في كتاب معجم البلدان .

وأخيراً تم وضع خاتمة للبحث فيها أيجاز لما تم التوصل إليه من نتائج ، وقد استعنت في إعداد هذه البحث، بالعديد من المصادر والمراجع المختلفة ، ولابد من الإشارة إلى ماهية هذه المصادر والمراجع منها : كتاب انباه الرواة على أنباه النحاة لأبو الحسن القفطي (ت 624 هـ / 1226 م) الذي كان معاصر له وعاش ياقوت الحموي فترة من حياته في كنفه، فضلا إلى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) الذي يعد أساس البحث ، ومصادر أخرى تم الاعتماد عليه في بناء هذا البحث .

أما المراجع الحديثة والتي كانت ذات فائدة في توضيح بعض المعلومات التي وردت بالبحث واهم هذه المراجع ، كتاب الإعلام للخير الدين الزركلي ، وكتاب ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي للدكتور عباس فاضل السعدي ، فضلا إلى البحوث الأكاديمية منها : بحث عقيدة ياقوت الحموي للدكتور سامي حمود الحاج جاسم ، حيث أرشدتنا بذكر معلومات عن سيرته ومكانته العلمية ومؤلفاته، وغيرها من المراجع الثانوية والدراسات الأكاديمية.

ومن الله التوفيق

أولاً: حياة ياقوت الحموي ومؤلفاته .

من يدرس حياة ياقوت الحموي ، ويطلع على المصادر والمراجع التي تناولت حياته وسيرته ، نجد أن هناك اختلافاً واتفاقاً ببعض النقاط ، فهناك اختلاف في نقاط ثلاث واتفاق بينهم في نقاط ثلاث أيضاً .

- أما نقاط الاختلاف فهي :

1-اختلاف في اسمه .

2-ولادته.

3-عقيدة ياقوت الحموي .

- أما نقاط الاتفاق فهي :

1-سنة وفاته .

2-اعتراف الجميع بغزارة علمه إذ كان موضع احترام الجميع .

3-مؤلفاته المختلفة .

وهذه النقاط التي تمثل اتفاق المؤرخين واختلافهم حول شخصية ياقوت الحموي ، وهي ما سنحاول الإجابة عنها في هذا المحور .

ف نجد أن النقطة الأولى في الاختلاف في اسمه فاسمه المعروف هو ياقوت بن عبد الله ⁽³⁾ بينما نجد يسميه الباحث شاعر خصباك ⁽⁴⁾ بابن عبد الملك الرومي الحموي البغدادي، ولكن يبدو لنا أن أغلب المصادر الأولية تتفق على أن اسمه ياقوت بن عبد الله ، وليس بن عبد الملك كما يذكر الباحث ، ويكنى بابي عبد الله ولقبه بشهاب الدين ⁽⁵⁾ وسمي ياقوتاً كونه كان عبداً ، حيث جرت العادة في العصر العباسي إلى تسمية العبيد بأسماء الأحجار الكريمة ⁽⁶⁾ ويبدو أن ياقوت الحموي أراد أن يغيره اسمه باسم يعقوب ، لكنه لم يستطع كون أن اسمه انتشر بين الأوساط المثقفة من المجتمع العباسي و بين عامة الناس ⁽⁷⁾ .

فضلاً إلى ذلك انه لم يعرف اسمه أبيه كونه كان عبداً صغيراً عندما اشتراه عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي ⁽⁸⁾ فنسب إلى سيده وسمي ياقوت الحموي ⁽⁹⁾ أما أصله فهو من الروم البيزنطية ⁽¹⁰⁾ كما لقب

بالبغدادي لإقامته ببغداد ، على الرغم أن إقامته فيها لم تكن متصلة لكثرة إسفاره ، حيث كانت العادة أن كل من سكن في حاضرة الإسلام بغداد يلقب عليه بالبغدادي (11) .

واختلفوا المؤرخين في تحديد سنة ولادته ، فقيل انه ولد سنة (574هـ/1178م) أو سنة (575هـ/1179م) بمدينة حماة ، لكن من المرجح انه ولد سنة (575هـ/1179م) ، ذلك لان المنذري (ت656هـ/1258م) الذي عاصره وسمع منه قال: " سمعته يقول مولدي سنة أربع أو خمسة وسبعين ببلاد الروم " (12) .

ومن المرجح انه ولد سنة (575هـ/1179م) لان ياقوت الحموي قال في ترجمة لنصر بن الحسن بن جوشن بن منصور (ت588هـ/1192م) (13) : "وقد أدركته صغيراً ولم القه " (14) .

ومن نقاط الاختلاف عقيدة ياقوت الحموي ما بين هل هو شيعي المذهب؟ أم انه خارجي ؟ حيث يذكر القفطي عن مذهبه بقوله " كان شديد الانحراف إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) يرتكب في أمره ما لا يرتكبه احد من مصنفي الفرق حتى كأنه قد طاله شيئاً من كتب ومذاهب الخوارج ، فاشتبك في رأسه ما يزل " (15) .

أما فيما يقوله ياقوت الحموي عن الإمام علي (عليه السلام) (35-40هـ/655-660م)، فان كثير من مؤرخي بغداد كانوا يكتبون هذه اللفظة (16) .

وكما يعتقد ياقوت الحموي بزيارة القبور ومشاهد الأولياء والصالحين لاسيما قبور الأئمة الأثني عشرية وهذا ما يذهب إليه المذهب الشافعي (17) .

ومن هنا نجد أن القفطي (ت646هـ / 1248م) بالغ في قوله ، لما كان يحمل من حقد وحسد اتجاه ياقوت الحموي فأراد النيل منه فاتهمه بهذا الشيء (18) .

بينما ينفي ابن حجر (ت852هـ/1449م) (19) هذا الأمر بقوله: "لم أر في شيء في تصنيفه التصريح بالنصب ، بل يحكى فيها فضائل علي كما ما يتفق ذكره" .

ولو كان ياقوت الحموي شيعياً لما اتهمه بالفتنة التي حدثت في دمشق سنة (613هـ/1216م) عندما كان في أسواقها وناظر بغداديا وقال : " إلي ذكره علياً بما لم يسغ ... فثار الناس عليه حتى كاد أن يقتلوه " (20) .

ولكن ياقوت الحموي صرع عن عقيدته من خلال انه أوقف كتبه إلى مشهد أبو الحسن علي بن احمد الهاشمي العلوي (ت575هـ/1179م) الذي نجده لم يكن شيعيا بل زيدا شافعي المذهب (21). وبعد الإطلاع على التناقضات في عقيدة ياقوت الحموي ، نجده كان شافعي المذهب والعقيدة ، لأنه بالغ في مدح وذكر الإمام محمد بن إدريس (ت204هـ/819م) مؤسس المذهب الشافعي (22). أما نقاط الاتفاق فتتمثل في تعدد وتنوع علومه التي اكتسبها ياقوت الحموي ، ويعود ذلك بسبب كثرة ترحله من مكان إلى آخر طالبا للعلم ، وهربا من ضائقة العيش أو من التتر الذي غزا العالم الإسلامي خلال تلك الحقبة من التاريخ ، وبدأت محطات ترحله من دمشق إلى خراسان (23)، ومرو (24)، وخوارزم (25) وغيرها من المدن في المشرق والمغرب ، إلى أن استقر في مدينة حلب (26) حيث توفي في العشرين من شهر رمضان سنة (626هـ/1229م) (27).

ترك ياقوت الحموي تراث من الكتب المتنوعة ما بين التاريخ ، والجغرافية ، والأدب ، ومن أشهر هذه الكتب : كتاب مراصد الاطلاع في أسماء الأماكن والبقاع، وكتاب معجم الأدياء ، وكتاب معجم البلدان، وكتاب المبدأ والمآل ، وكتاب الدول والمقتضب من كتاب جمهرة النسب وكتاب أخبار المنتبي، وغيرها من تلك الكتب التي برع فيها ياقوت الحموي في كتابتها (28).

وقد أثني على ياقوت الحموي عدد من علماء عصره فكان مثال للصدق والثقة والذكاء وحسن الفهم (29) ووصفه السخاوي (ت902هـ/1501م) (30): " بأنه كان أديبا يافعا وشاعرا صاحب نثر ولغة ونحو " وغيرهم من علماء عصره ، أو المؤرخين التاريخيين حيث نال مكانة علمية مرموقة حتى اعتبر من كبار المؤرخين في عصره (31).

ومن هنا يبدو لنا أن ياقوت الحموي من مثقفي المجتمع ، لاسيما وأن القرن السابع الهجري الذي يعد من أزهى القرون حضارة حيث تميز هذا العصر بظهور نخبة من العلماء والمفكرين في ذلك القرن ، فيعد ياقوت الحموي علما من أعلام التاريخ والفكر العربي .
ثانيا : منهج ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان .

اختار ياقوت الحموي من المواد الخصبية التي سمعها أو شاهدها ، بحيث تظهر شخصيته في كتابه بالملاحظات النقدية التي تظهر بين حين وآخر ، ونجد انه صنف كتابه في ضوء الترتيب الأبجدي.

حيث يتطلب التأليف في هذا المجال توفر القدرة على حصر المادة الجغرافية والقدرة على التمييز بين الغث والنفين⁽³²⁾.

ووصف الهي معجم البلدان لياقوت الحموي بقوله: " هذا المعجم الذي ألف في القرن السابع الهجري بأنه معجزة من معاجز العالم، كونه أول قاموس ألف في علم الجغرافية بعد كتاب معجم ما استعجم للبكري في القرن الخامس الهجري وهو من أبناء المدرسة الجغرافية الأندلسية⁽³³⁾.

ويعبر ياقوت الحموي عن سبب تأليفه لهذا المعجم الجغرافي بقوله: " عندما كنت حاضراً في مرو مجلس للإمام السمعاني(ت 562هـ / 1166 م) ابن صاحب كتاب الأنساب المشهور سنة 615هـ/1219م) وسئلت عن حباشة وهي سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، ورد ذكرها في الحديث الشريف ، فقال انه حباشة (بضم الحاء) قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة، غير أن احد الحاضرين أصر على نطقه : حباشة دون حجة , , فكانت هذه الحادثة سبباً قوياً له لوضع معجم عام يجمع شتات المادة الجغرافية المعروفة في ذلك الوقت⁽³⁴⁾.

إذ يبدو لنا من هذه الراوية التاريخية كيف لياقوت الحموي أن يحضر مجلس السمعاني(ت 562هـ / 1166م) وهو لم يكن معاصر له، وربما أراد ياقوت الحموي من هذه الراوية الحصول على الشهرة في حضوره مجالس لكبار العلماء.

ومن هنا وصف ياقوت الحموي في كتابه أسماء البلدان والجزال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار وغيرها من الأسماء والمصطلحات الجغرافية .

أما طريقة كتابه لهذا المعجم حيث يحدد المدينة أو البلدة من الناحية الفلكية بطولها وعرضها وموقعها من الأقاليم ، ويبحث في أصل الموقع الجغرافي المذكور والظروف التي أحاطت بنشأته وخواصه الطبيعية وموارده وما يحيطه من بلدان مشهورة والمسافة بينه وبين ما يقاربه، ومن سكنه وبناءه ، والدور التاريخي الذي لعبه، وإذا جاء ذكر الموضوع في القرآن الكريم أو الحديث الشريف سيق في ذلك الشواهد، فضلاً عن ذلك ذكر أهم الحوادث التاريخية التي جرت فيه وفي أي زمن فتحه المسلمون وكيفية فتحه، وغيرها من الحوادث⁽³⁵⁾.

قسم ياقوت الحموي كتابه "معجم البلدان" إلى خمسة أبواب، حيث احتوت على مسائل جغرافية ومصطلحات علمية وأحكام علم الأرض المفتوحة في الإسلام، ولقد ذكر في مقدمة كتابه جزءاً من منهجه العام في هذا المعجم⁽³⁶⁾، ففي الباب الأول: في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك، أما الباب الثاني: في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كفيتهما، وتضمن الباب الثالث: في تفسير الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب، وتناول في الباب الرابع: في أقوال الفقهاء في أحكام أراضي الفيء والغنime وكيفية قسمة ذلك، وخصص الباب الخامس: في جمل من أخبار البلدان.⁽³⁷⁾

ثالثاً: إخبار الزهاد والمتصوفة في كتاب معجم البلدان .

من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الذي عاش في العراق وسافر إلى أماكن مختلفة وعاصر الدولة العباسية في عهدها المتأخر نجده يذكر في كتابه مجموعة من إخبار الزهاد والمتصوفة في تلك المدن والمناطق التي سافر إليها، إذا نجده يشير إلى أسماؤهم وإلى ولادتهم وعلمهم وعبادتهم في سياق الكلام عن تلك المدن.

فقد عرفت مدينة براثا⁽³⁸⁾ بعدد من الزهاد الصالحين منهم وأبو عبد الله بن جعفر البراثي (ت187هـ / 803م)⁽³⁹⁾ حيث كانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة العابدة (ت170هـ / 768م)⁽⁴⁰⁾ حيث يذكر ياقوت الحموي عن حياتهما وتعبدهما وإخبارهم وكراماتهم⁽⁴¹⁾ على الرغم من أنها كانت قد ربيت في القصور، إلا أنها تركت جوهرة زوجة عبد الله البراثي الدنيا، إذ ولزمت أبا عبد الله البراثي وتأثرت به⁽⁴²⁾.

ومن الزهاد والمتصوفة في مدينة براثا محمد بن خالد بن يزيد أبو شعيب البراثي (ت187هـ / 803م)⁽⁴³⁾ الذي وصفه ياقوت الحموي أنه من أهل الدين والفضل والجلالة والنبيل وقد ترك الدنيا واتجه إلى التعبد وذكر الله تعالى وكان صديق لبشر الحافي (ت227هـ / 841م)⁽⁴⁴⁾ وتأثر به في العبادة والمجاهدة الروحية⁽⁴⁵⁾.

وفي مصر ينسب ياقوت الحموي إلى مدينة اخميم⁽⁴⁶⁾ ذو النون بن إبراهيم الاخيمي (ت246هـ / 861م)⁽⁴⁷⁾ الذي كان من أشهر المتصوفة وطاف بلاده سياحة وكان ذو مكانة مرموقة في المجتمع المصري⁽⁴⁸⁾.

ويشير أن في مدينة ارزكان⁽⁴⁹⁾ اشتهرت بالزاهد العابد أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر الارزكاني (ت314 هـ/927م) الذي عرف بأنه من الثقات وانه سمع من أستاذة أشهرهم يعقوب بن سفيان (ت277 هـ/891م)⁽⁵⁰⁾ وغيرهم⁽⁵¹⁾ ووصف بأنه من أهل الفضل والصلاح في مدينته⁽⁵²⁾. واشتهرت مدينة جوزق⁽⁵³⁾ بعالمها أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي وهو صاحب كتاب المتفق ، حيث يصفه ياقوت الحموي بأنه من الأئمة الفضلاء وله في علوم الحديث⁽⁵⁴⁾ وانه سمع من عدد من المشايخ عصره أشهرهم أبو العباس الدغولي (ت325 هـ/937 م)⁽⁵⁵⁾ وروى عنه أبو بكر المغربي (ت499 هـ/1106م) حيث كان احد طلابه الذين اخذوا العلم عنه⁽⁵⁶⁾ . ومن الزاهدين والمتصوفين التي عرفت بهم مدينة شيراز⁽⁵⁷⁾ أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي (371 هـ/990م)⁽⁵⁸⁾ الذي كان شيخ الصوفية وانه صاحب الأحوال والمقامات فيها مدينته وهو صاحب طريقة صوفية وكان عالم بالعلوم الظاهرة ، وكان له مكانة في مجتمع زمانه حيث خرج في جنازته اليهود والنصارى والمسلمين⁽⁵⁹⁾، وهذا يدل على المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع به الزهاد والمتصوفة في العصر العباسي .

وظهرت في مدينة الخلد بجماعة من أهل العلم والزهاد أشهرهم جعفر الخلدي (ت348 هـ/958م)⁽⁶⁰⁾ الذي كان من الزهاد والمتعبدين وقد كان تلميذ لعدد من شيوخ التصوف الإسلامي أشهرهم الجنيد (ت297 هـ/910م)⁽⁶¹⁾ حيث يذكر في رواية تاريخية انه حضر عنده وكان عند الجنيد مجموعة من أصحابه فسئل الجنيد عن مقام التوكل على الله وطلب الرزق فقال له الجنيد : يا ابا محمد اجبهم فقالوا له : "أين نطلب الرزق ، فقال له الجنيد : "أن علمتم أي موضع هو فاطلبوه ..."⁽⁶²⁾ ومن هنا سار جعفر الخلدي على ما سار عليه الجنيد في التصوف بصورة عام وفي مقام التوكل على الله حيث نجد يتفق معه في تحديد هذا المقام⁽⁶³⁾ .

ويصف ياقوت الحموي مدينة اسوارية⁽⁶⁴⁾ بأنها اشتهرت بعدد من العلماء والزهاد والعابدين لله تعالى وأشهرهم أبو الحسن علي بن محمد بن الهيثم الاسواري الذي كان من الزاهدين والعابدين والمتصوفين ، وكان عالم بالحديث وسمع من مجموعة من شيوخ عصره ، وروى عنه مجموعة من طلابه الذين كانوا يسمعون إليه أشهرهم إسحاق بن عبد الوهاب بن مندة⁽⁶⁵⁾.

ويذكر ياقوت الحموي في مدينة أوه⁽⁶⁶⁾ انه سمع من احد الزهاد الصالحين وهو أبو علي الحسن بن احمد بن يوسف الاوقي⁽⁶⁷⁾ وقد التقى به في بيت المقدس سنة (624 هـ/1226م) وسمع وكتب عنه ، وكان من أصحاب احوال ومقامات⁽⁶⁸⁾ ويبدو لنا من خلال ذلك أن ياقوت الحموي كان يحضر مجالس الزهاد والمتصوفة ليستمع إلى أقوالهم والأخذ من علومهم .

وأشهرت مدينة خركوش⁽⁶⁹⁾ بطائفة من العلماء والزهاد أشهرهم الزاهد أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت406 هـ/1015م) الذي عرف بزهد في الدنيا وقيامه بإعمال الخير ومن أهل الفضل والصلاح وانفق ماله للغرباء والفقراء وكان عالم بعلوم الشريعة⁽⁷⁰⁾ .

أن هذه بعض ما افرد ياقوت الحموي من إخبار الزهاد والمتصوفة في كتابه معجم البلدان حيث اهتم بذكر إخبارهم ضمن مدغم التي كانوا يسكنونها ، وعلى الرغم من قلة المعلومات عنهم الا انه يعد هذا المعجم كتابا جغرافيا وتاريخيا لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه في كتابة أي بحث تاريخي .

الخلاصة :

أسفر البحث الموسوم بـ ((إخبار الزهاد والمتصوفة عند ياقوت الحموي(ت626هـ/1228م) في كتابه معجم البلدان)) عن النتائج الآتية:

- 1- أن ياقوت الحموي بصفته مؤرخا وكاتبا وأديبا ، فهو يستحق من الباحثين أن يولوا هذه الشخصية اهتماما متزايدا وبذل كل ما أمكن من جهد علمي رصين في سبيل التعرف على هذه الشخصية وعلى أسرارها التي اكتنفتها محطات حياته المختلف .
- 2- أبدى لنا البحث أن ياقوت الحموي ، فتعلم وبرع في اللغة والأدب والفقه والحساب بحيث لا يمكن أن تدرك أهميته إلا لمن تسنى له أن يدرسه بدقة وتأنى .
- 3- ألف ياقوت الحموي عدد من الكتب، تنوعت موضوعاتها بين التاريخ والأدب والجغرافية ، حيث استطاع أن يبرهن على نجاحه المتواصل في كل الميادين التي شغلها أو شارك فيها .
- 4- إن علم التصوف هو التخلي عن الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانقطاع لله تعالى والعكوف على عبادته، وتصفية القلوب من شهواتها .

- 5- قدم ياقوت الحموي في معجمه جهداً كبيراً استطاع من خلاله أن ينال شهرة واسعة في الآفاق كافة ، ليس فقط في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي وإنما يمكن الاستفادة منه في معرفة إخبار رجالات تلك المدن وأحوالهم ووفياتهم من خلال معجمه البلدي ، وسيبقى معجم البلدان لياقوت مصدراً مهماً لمن أراد البحث في البلدانيات أو علم الجغرافيا أو في علم التاريخ .
- 6- اوضحت لنا الدراسة ان ياقوت الحموي لم يغفل في ذكره للزهاد والمتصوفة الواردة في كتابه والبالغ عددهم 46 زهاد ومتصوفة ، وبين الحياة الاجتماعية والتعبدية لهم.

جدول باسماء الزهاد والمتصوفة

ت	الاسم	الوفاة	مدينته	المصادر
(1)	جوهرة البرائية	170هـ 768م	براثا	ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج1/ص360
(2)	أبو عبد الله بن أبي جعفر البرائي	187هـ 803م	براثا	ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج1/ص360
(3)	محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان	187هـ 803م	براثا	ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج1/ص362
(4)	عباد بن اسيد الاندغني	عاش في القرن الثاني الهجري	اندغن	ياقوت الحموي ، عجم البلدان ، ج1/ص261
(5)	أبو الفضل اللبتاني	عاش في القرن الثاني الهجري	بتان	ياقوت الحموي ، عجم البلدان ، ج1/ص334
(6)	سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية	237هـ 850م	داريا	ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج2/ص431
(7)	ذو النون بن إبراهيم	246هـ 861م	إخميم	ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج1/ص124

(8)	أبو يزيد البسطامي	261 هـ 875/م	بسطام	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص421
(9)	أبو يعقوب إسماعيل بن قتيبة البشتنقاني	89/284 هـ 7م	شتنقان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص425
(10)	إبراهيم بن إسحاق الحربي	285 هـ 898/م	الحربية	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص237
(11)	أبو سعيد محمد بن شاذان النيسابوري الزاهد	286 هـ 898/م	جند فرج	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص170
(12)	أبو طاهر سهل بن عبد الله	296 هـ 908/م	أسبار	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص171
(13)	أبو الفضل أبو الحسن الكلاعي الحمصي	309 هـ 921/م	حمص	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص304
(14)	أبو عبد الرحمن عبد الله	314 هـ 927/م	ارزكان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص150
(15)	عبد الله بن الحسن بن أيوب البيلي الزاهد الرازي	330 هـ 942/م	بيل	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص533
(16)	أبو بكر الشبلي	334 هـ 945/م	الشبليّة	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص322
(17)	أحمد بن الحسين بن أبو العباس الزاهد الإصطخري	336 هـ 947/م	أصطخر	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص211

(18)	محمد بن إسحاق بن شبرويه الزاهد الزاهي	338 هـ 950/م	زاه	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص129
(19)	جعفر بن محمد أبو الخواص المعروف بجعفر الخلدي	348 هـ 959/م	الخلد	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص380
(20)	أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي	371 هـ 990/م	شيراز	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص381
(21)	أبو حامد أحمد الفقيه الزاهد	383 هـ 992/م	بغوجك	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص469
(22)	أبو جعفر محمد بن النضر بن رمضان	387 هـ 998/م	مجدوان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4/ص57
(23)	أبي علي أحمد بن محمد القومساني	387 هـ 996/م	إنبط	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص258
(24)	أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا	388 هـ 388/م	جوزق	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص184
(25)	أبو العباس المهدي بن سفيان	398 هـ 1007/م	خوزيان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص406
(26)	عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الربيعي الدومي	عاش في القرن الرابع الهجري	دومة	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص487
(27)	طاهر بن عبد الله بن عمر أبو بكر الزاهد	402 هـ 1010/م	طيفور اباد	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4/ص55
(28)	أبو سعد عبد الملك بن أبي	406 هـ 1015/م	خرکوش	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص361

	عثمان الخركوشي الزاهد			
(29)	أبو الحسن علي بن محمد بن الهيثم الأسواري	1/437هـ/1 م046	أسوارية	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص191
(30)	أبو الحسن علي بن احمد السكنباتي	1/452هـ/1 م061	سكنبات	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص268
(31)	أبو محمد هياج بن محمد ن الحطيني الزاهد	8/472هـ/8 م59	حطين	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص273
(32)	أبو بكر محمد الدلغاطاني	1/488هـ/1 م094	دلغاطان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص460
(33)	أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الدوني الصوفي	1/501هـ/1 م107	دون	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص488
(34)	أبو بكر محمد بن احمد بن علي القطان	1/528هـ/1 م134	التوتة	ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2/ص56
(35)	أبو الفضل احمد بن محمد بن محمد الطوسي الشلانجردي	1/533هـ/1 م138	شلانجردي	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص357
(36)	أبو الفضل العباس بن أحمد بن الفضل الزاهد	1/548هـ/1 م154	آخر	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص51
(37)	الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبي صالح الحنبلي	1/561هـ/1 م166	بشتير	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص426

38	علي بن أبي نصر الهيتي	1564هـ/1 168م	زيربان	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص140
39	هبة الله بن أبي المحاسن الجيلاني	1583هـ/1 187م	كوتم	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3/ص487
40	أبو نصر الزاهد الإبراهيمي	القرن السادس الهجري	إبراهيم	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص290
41	أبو يعلى محمد بن علي بن الحسين	1603هـ/1 205م	الجامعة	ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص96
42	الشيخ الصالح الزاهد أبو علي الحسن	624هـ 1226م	أوه	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص283
43	موفق الدين أبو محمد عبد الله	620 هـ 1221م	جماعيل	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص160
44	سليم بن عيسى بن عبد الله الحوري	-----	حوري	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2/ص318
45	أبو أحمد الطبراني	-----	الأكواخ	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص241
46	أبو بكر عبد العزيز	-----	باب الخاصة	ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1/ص307

المصادر والمراجع

المصادر الأولية :

- * الأصبطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت346هـ / 957م).
- مسالك الممالك، (ليدن، مطبعة بريل، 1356هـ / 1937م).
- *الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م) .
- *ابن الأثير، محمد بن القاسم بن محمد (ت 328 هـ/ 939 م) .
- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: يحيى مراد، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م)

- *البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892م).
- فتوح البلدان ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (لجنة البيان العربي ، مكتبة النهضة ، القاهرة، 1975 م) .
- *ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف (ت 874 هـ / 1469م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط2 ، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2005 م)
- *ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ / 1200م) .
- صفة الصفوة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، (دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط1، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م) .
- *حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ / 1656م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت، بلا).
- *ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1449م).
- لسان الميزان ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971م).
- *الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1070م) .
- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م) .
- *ابن خلدون ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت 808 هـ / 1405م) .
- المقدمة ، (دار الكتاب ، بيروت ، د.ت) .
- *ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1968م) .
- *الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347م) .
- تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مأمون صاغرجي وشعيب الأرناؤوط ، ط 9 ، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1993 م) .
- *السخاوي، محمد بن محمد الأندلسي (ت 902 هـ / 1501 م).
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (دار الكتاب العربي، بيروت ، 1979 م).
- *السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن محمد بن كريم التميمي (ت 562 هـ / 1166م) .
- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1، (دار الجنان، بيروت ، 1988)
- *السلمي ، أبو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الحسين (ت 412 هـ / 1021م).

طبقات الصوفية ويليها ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.).

* السهروردي، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله (ت 563هـ/ 1167م). .

عوارف المعارف، (دار المعرفة، بيروت، د.ت.).

* الصفدي، صلاح الدين خليل أليك (ت 764هـ/ 1362م). .

الوفاي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م). .

* ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 517هـ/ 1175م). .

تاريخ دمشق، تحقيق: علي شري، (دار الفكر، بيروت، 1415 هـ). .

* ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت 1089هـ/ 1679م). .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.).

* القفطي، أبو الحسن، علي بن يوسف (ت 624 هـ/ 1226 م). .

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م). .

* الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن إسحق (ت 380 هـ/ 990م). .

التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبطه وحققه وعلق عليه: أحمد شمس الدين، ط2، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1993). .

* المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري (ت 375 هـ/ 985م). .

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1407 هـ / 1987م). .

* المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ/ 1621م). .

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ت.).

* المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت 656 هـ/ 1258م). .

التكلمة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف (د.ت.).

* ابن النجار البغدادي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن (ت 643هـ/ 1245م). .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م). .

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/ 1228م). .

—معجم الأدباء، ط3 (دار الفكر، 1400هـ).

—معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979 م). .

المراجع الحديثة:

* البغدادي ، إسماعيل باشا.

هدية العارفين ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .

* جواد ، عبد الرضا حسن .

-التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، ط1، (وحدة الدراسات والبحوث،النجف الأشرف،2008م).

- سير إعلام متصوفة بغداد في القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري،ط1،(وحدة الدراسات والبحوث ،النجف الأشرف،2009م).

* الحنفي،عبد المنعم .

الموسوعة الصوفية ، ط2،(دار الرشاد،القاهرة،1992م).

* خصباك، شاكر.

كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، مطبعة دار السلام، (بغداد،1981 م).

* الزركلي ، خير الدين .

الأعلام ، ط5 ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980م).

*السعدي ، عباس فاضل.

ياقوت الحموي - دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط1(دار الطليعة،بيروت،1992م).

* الشبيبي ، كامل مصطفى .

الصلة بين التصوف والتشيع، ط3، (دار الأندلس،بيروت،1982 م).

*العوادى ، عدنان حسين.

الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي ، ط2، (دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،1986م).

* كحالة ، عمر رضا .

أعلام النساء ، (مؤسسة الرسالة،بيروت،د.ت).

معجم المؤلفين ، ط1،(مؤسسة الرسالة،بيروت،1993 م) .

المجلات والدوريات:

*جاسم ،سامي حمود الحاج ، علياء جاسم محمد .

عقيدة ياقوت الحموي دراسة تحليلية ،مجلة مركز بابل،العدد2، المجلد3،(جامعة بابل،2013م).

* سكاكيني ، و داد .

التصوف تمجد وتعبد وفناء ،مجلة العربي ، العدد4، (الكويت ، 1959م).

*الشيبي، كامل مصطفى.

رأي في اشتقاق كلمة صوفي، مجلة كلية الآداب، العدد 5، (جامعة بغداد، 1962م).

الكرباسي، باقر محمد جعفر .

ياقوت ومنهجه في معجم البلدان بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، (جامعة القادسية، مج 12، العدد 3، 2009م).

*الهي، م، ن

ياقوت الحموي البغدادي، ترجمة يوسف عبد القادر، مجلة المورد، مج 7، العدد 1، (العراق، 1978 م).

الهوامش

(1) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 5؛ السهوردي، عوارف المعارف، ص 64؛ العوادي، الشعر الصوفي، ص 34؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 843؛ جواد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص 67-78؛ الشيبي، رأي في اشتقاق كلمة صوفي، ص 1-7؛ سكاكيني، التصوف تمجد، ص 123.133..

(2) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 5؛ السهوردي، عوارف المعارف، ص 64؛ العوادي، الشعر الصوفي، ص 34؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 843؛ جواد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص 67-78؛ الشيبي، رأي في اشتقاق كلمة صوفي، ص 1-7؛ سكاكيني، التصوف تمجد، ص 123.133..

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص 6؛ ابن النجار البغدادي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص 253؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 22/ص 312؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5/ص 543.

(4) كتابات مضببة في التراث الجغرافي العربي، ص 185.

(5) القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، ج 4/ص 80؛ الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص 6.

(6) القفطي، انباه الرواة، ج 4/ص 80.

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6/ص 127، ج 6/ص 138؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 5/ص 121، ج 5/ص 122.

(8) عسكر بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي التاجر، توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة ست وستمئة، ينظر، القفطي، انباه الرواة، ج 4/ص 80؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6/ص 138.

- (9) الزركلي، الأعلام ، ج8/ص131.
- (10) الحموي، معجم البلدان ، ج1/ص6؛ ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص253؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج6/ ص127؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج22/ص312 .
- (11) الزركلي ، الأعلام ، ج8/ص131، الهبي ، ياقوت الحموي البغدادي ، ص13 .
- (12) التكملة لوفيات النقلة ، ج4/ص1338 .
- (13) نصر بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد العيلاني ، كان أدبيا وشاعرا ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ج6/ص2748 .
- (14) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6/ص2748 ؛ جاسم ، عقيدة ياقوت الحموي ، ص23 .
- (15) القفطي ، انباء الرواة ، ج4/ص82.
- (16) جاسم ، عقيدة ياقوت ، ص24.
- (17) جاسم ، عقيدة ياقوت ، ص25 .
- (18) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6/ص128.
- (19) لسان الميزان ، ج6/ص240 .
- (20) القفطي ، انباء الرواة ، ج4/ص82؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6/ص128 .
- (21) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21/ص104 .
- (22) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6/2411؛ معجم البلدان ، ج1/ص178 .
- (23) خراسان :بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي العراق أزدوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها ممّا يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، ينظر، الأضطخري، مسالك الممالك، ص227-253، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص409.
- (24) مرو: هي عاصمة إقليم خراسان القديمة على نهر المرغاب، البلاذري ،فتوح البلدان، ج3/ص501؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5/ص113.
- (25) خوارزم :هي كورة على حافتي جيحون، قصبتها العظمى بميطل (ماوراء النهر) ولها قصبة أخرى بخراسان، ينظر، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص227.

- (26) حلب: مدينة مشهورة شمال سوريا ،واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، وتقع في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة في العالم، وهي مركز مدينة القنسرين، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص31-35.
- (27) القفطي ، انبا الرواة ، ج4/ص77؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج28/ص47؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص64 .
- (28) كحالة ، معجم المؤلفين ، ج13/ص179 ؛ البغدادي هدية العارفين ، ج2/ص513 .
- (29) ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص253 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6/ص139؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج6/ص239 .
- (30) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص135 .
- (31) إلهي ، ياقوت الحموي حياته ومؤلفاته ، ص12-36 .
- (32) إلهي ، ياقوت الحموي البغدادي ص12
- (33) إلهي ، ياقوت الحموي البغدادي ص12؛ الكرياسي، ياقوت ومنهجه في معجم البلدان ، ص6 .
- (34) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ص10 .
- (35) الكرياسي ، ياقوت الحموي ومنهجه في معجم البلدان ، ص135 .
- (36) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ص18 .
- (37) السعدي ، ياقوت الحموي ص9؛ الكرياسي ، ياقوت الحموي ومنهجه في معجم البلدان ، ص136.
- (38) محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص462 .
- (39) محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان ، ، كان من أهل الدين والفضل ، والجلالة والنبيل، معروفاً بالبر والخير ، ينظر ، ابن الجوزي، المنتظم، ج11/ص263؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج3/ص30 .
- (40) كانت من العابدات الصالحات وكانت جارية لبعض الملوك الدنيا ثم لزم عبد الله بن جعفر البرائي وترك حياتها واتجهت للعبادة وذكر الله تعالى ، ينظر ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14/ص435 ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، معج2/793 ص .
- (41) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ص363 .
- (42) ينظر ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14/ص463؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج8/ص331؛ صفة الصفوة، معج1/ص493؛ كحالة ، أعلام النساء ، ج1/ص223 .

- (43) أول من سمى براكا وبني كوخا فيها توفي سنة 187 هـ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14/ ص418 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9/ ص152؛ المناوي ، الكواكب الدرية ، مج363/1.
- (44) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الله المعروف بالحائي ، من كبار الصالحين ، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث ، ينظر، ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج1/ ص275؛ الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، ، ص117- 120.
- (45) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص363 .
- (46) اخميم : بلد على شاطئ النيل بالصعيد، ينظر، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص124
- (47) هو أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ، عالم من علماء التصوف ، ينظر، الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج 9 / ص331 .
- (48) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص124 .
- (49) ازركان : قرية من بلاد فارس على ساحل البحر ينظر المصدر نفسه ، ج1/ ص150.
- (50) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، يكنى بأبي يوسف صاحب التاريخ الكبير والمشيخة، ينظر، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج2/ ص582 .
- (51) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص150.
- (52) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص150 .
- (53) جوزق : من نواحي نيسابور ، ينظر، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص184.
- (54) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص184.
- (55) محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ويكنى بأبي العباس الدغولي ، من حفاظ الحديث من أهل سمرخس له (معجم) في الحديث ورجاله ، وكتاب الآداب وكان إمام وقته بخراسان، ينظر، الزركلي ، الأعلام ، ج6/ ص150 .
- (56) أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي ثم النيسابوري ينظر، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3/ ص307
- (57) شيزار بلد عظيم مشهور ، وهو قسبة بلاد فارس، ينظر، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص380 .
- (58) أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي ، سيد من سادات أهل فارس في التصوف وعلم الإشارات والمعرفة ، ينظر ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج52/ ص207 .
- (59) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص380 .

- (60) جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص، المعروف بالخلدي، ويكنى بأبي محمد صوفي. لقي المشايخ الكبراء من المحدثين والصوفية بالكوفة، ينظر، السمعاني، الأنساب، ج2/ص389.
- (61) أبو القاسم الجنيد بن محمد القواري الخزاز وسمي بذلك، لأن والده كان خزازاً يتجر بالخرز أي الزجاج، ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7/ص250؛ جواد، سير إعلام متصوفة، ص40-47.
- (62) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص380
- (63) التوكل: أن يترك المتصوف الاهتمام بأمور الدنيا، ولا يدخر للمستقبل، فإن الله تعالى الذي خلقه هو الذي يديره، ينظر، الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص118؛ السلمي، المقدمة في التصوف، ص34-36.
- (64) اسوارية: من قرأ أصبهان، ينسب إليها عدد من العلماء والمحدثين، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص191
- (65) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص191
- (66) قرية بين زنجان وهمدان، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص283.
- (67) الشيخ العالم الزاهد العابد القدوة أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف ابن بدل العجمي الأوقفي. أكثر عن الحافظ السلفي، كان صاحب مجاهدة وأحوال وتأله وانقطاع، ينظر، الذهبي، سير إعلام النبلاء ج22/ص250.
- (68) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص283.
- (69) خرگوش: سكة كبيرة بنيسابور، نسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخرگوشي الزاهد الواعظ الفقيه الشافعي، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص361.
- (70) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص361.

موقف الفاتيكان من تطور الاحداث في أوروبا

كانون الثاني 1939 – ايار 1939

م. م. حيدر فليح حسن الزامل

أ. د. أنور جاسب شنته الأسدي

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التاريخ

تاريخ الإيداع: 2020/08/09 م تاريخ التحكيم: 2020/08/20 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص:

مع نهاية عام ١٩٣٨ و بروز التحالف بين ايطاليا و المانيا واستصدار قوانين عنصرية كلها اثار قلق الفاتيكان و البابوية ولذلك كان موقف البابا بيوس الحادي عشر مناهض لتلك القوانين. و بمجيئ البابا بيوس الثاني عشر عام ١٩٣٩ والذي اعلن في اكثر من خطاب حياد دولة الفاتيكان و اراد تجنب اوروبا خطر الحرب، لذا فقد أتبع سياسة عدم ادانة الافعال النازية و الفاشية ظناً منه ان تلك السياسة ستؤدي الى التقارب و التفاهم مع كل من الفاشية و النازية و نظر الى مسألة اكبر وهي محاولة اقناع الدول الاوربية بأنجاه السلام و الابتعاد عن الحرب.

الكلمات المفتاحية :- الفاتيكان، أوروبا ، البابا، الحرب العالمية الثانية، بيوس الثاني عشر

**The attitude of the Vatican towards the situation in Europe from
January to May 1939**

By

A.L. Hayder Alzamily

Prof. Anwar Shantah

Basrah University, College of Arts, Department of History

Abstract

By the end of 1938, when Racial Laws were passed in Italy, Pope Pius XI and Mussolini went through a long confrontation on the racial problem: for the Duce of Fascism, anything related to racial policies fell within the competence of the Italian government and had nothing to do with religion, hence the Vatican had no authority to intervene; conversely, for the Pope, racism was a dangerous heresy and, as such, had to be condemned by the Catholic Church. This confrontation was harsh and would continue until the death of Pius XI in February 1939.

Pius XII was a pope of peace. He has given those around him to understand that he sees no reason to interfere in historic processes in which, from the political point of view, the Church is not interested. With Europe on the verge of war, Pius XII delivered his Easter message. He briefly mentioned the breaking of peace treaties, but stressed world peace. Many felt he should have condemned the treaty violations. These people did not want gentle reproofs; they wanted open verbal

assaults. The strength and determination of the Pacelli of the past had disappeared with his papal election.

Keywords: Vatican Europe Pope World War II Bius XII

كان الفاتيكان قد حذر من سوء الاوضاع في اوربا في ظل الازمات التي ظهرت فيها، ومع بداية عام 1939 اخذت الاوضاع في اوربا بالتدهور⁽¹⁾ ولم يضمن اتفاق ميونخ⁽²⁾ السلام في اوربا، ولم يلتزم أدولف هتلر Adolf Hitler⁽³⁾. بتعهداته إلى الدول الاوربية وهذا ما حذر منه، من طموحات هتلر التوسعية. وبعد وفاة البابا بيوس الحادي عشر⁽⁴⁾ في العاشر من شباط 1939 وبينما شرع مجمع الكرادلة College of Cardinals⁽⁵⁾ بالتجمع في الفاتيكان⁽⁶⁾ لاختيار خلفٍ للبابا⁽⁷⁾ الراحل كان هتلر يضغط على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا. في الوقت الذي كان فيه شهر شباط 1939 وقت للنشاط الدبلوماسي المحموم في روما فقد حاولت الدول الاوربية التأثير في اختيار البابا⁽⁸⁾. على الرغم من البابا بيوس الحادي عشر قبل اسبوع من وفاته اوصى ان يكون باسيلي⁽⁹⁾ خليفة له⁽¹⁰⁾.

فقد سبق انتخاب البابا نشاط دبلوماسي واسع لصالح المرشحين لمنصب البابا. لان الحرب بين الدول الشمولية والديمقراطية بدت حينها تلوح بالأفق؛ وكليهما كان يأمل في أن يكسب المرشح للمنصب لجانبه كون البابا لما يملكه من اثر روحي ومعنوي. فقد اشار الوكيل الدائم في وزارة الخارجية البريطانية روبرت جيلبرت فانسيتارت Robert Gilbert Vansittart قائلاً: "إن مسألة انتخاب البابا ذات أهمية قصوى⁽¹¹⁾. لاسيما ان الانتخاب الاول للبابا بعد اتفاقية لاتران⁽¹²⁾. فقد كان الامر اكثر اهمية بالنسبة إلى القوى الكبرى في مسألة انتخاب البابا من أي انتخابات منذ القرن التاسع عشر. فقد كان البابا بيوس الحادي عشر من الناحية السياسية جزء من تحالف الدول الكبرى في مناهضة هتلر لاسيما في مسألة نفوذه المتزايد على إيطاليا واستنكار البابا للسياسة العنصرية التي كان يتبناها هتلر و بينيتو موسوليني Benito Mussolini⁽¹³⁾ لذا كان من المهم بالنسبة لبريطانيا وفرنسا ان يواصل البابا من بعده السياسة التي اتبعها سلفه. اما إيطاليا كانت ترغب في ان يكون البابا القادم بعيداً عن نهج البابا بيوس الحادي عشر بل ان يكون مؤيداً للفاشية وبالتالي يكون قريباً من النازية⁽¹⁴⁾ او ان يكون من البعيدين عن السياسة للحد من سياسات البابا بيوس الحادي عشر المناهضة للفاشية والنازية⁽¹⁵⁾. يتبين

من انتخاب البابا ان الخلافات بين كل من بريطانيا وفرنسا من جهة والمانيا وإيطاليا من جهة اخرى لم تنعكس على الخلافات السياسية فيما بينهم بل تعدتها في ان تنعكس على الفاتيكان والمؤسسة الدينية رغم ان جميع الانظمة التي تحكم تلك البلدان هي انظمة علمانية وايدولوجياتها مختلفة الا انها ارادت ان تضم صوت الكنيسة إلى جانبها في اي صراع محتمل.

بعد تتويج⁽¹⁶⁾ الكاردينال باسيلي في الثاني عشر من آذار 1939 أمام ممثلي خمس وثلاثين دولة⁽¹⁷⁾ ليكون بابا الكنيسة الكاثوليكية تحت اسم البابا بيوس الثاني عشر⁽¹⁸⁾ فقد اراد البابا المنتخب ان يحدث توازناً في سياسة الفاتيكان ازاء اوربا عموماً وحاول ان يتعامل في علاقات الفاتيكان بدبلوماسية اكثر من سلفه مع إيطاليا والمانيا بشكل خاص والحفاظ على المكتسبات التي حصل عليها الفاتيكان بعد اتفاق لاتران مع إيطاليا و الكونكوردات التي وقعها الفاتيكان مع المانيا وكان التغيير هو للحفاظ على الكاثوليك من الهجمات التي كان يتعرض لها الكاثوليك في المانيا من قوات الامن الالمانية في ظل سيطرة الحزب النازي على مفاصل الدولة الالمانية وكذلك اراد التهدة مع النظام الفاشي⁽¹⁹⁾ في إيطاليا للتأثير على المانيا كانت في علاقات متوترة مع فرنسا وبريطانيا وكذلك التزام الحياد في ظل التصعيد الحاصل في اوربا عسى ان يكون الفاتيكان طرفاً فاعلاً في تهدئة ذلك التصعيد لإبعاد شبح الحرب عن اوربا التي باتت تلوح في الافق عام 1939 التي تزامنت مع انتخابه بابا للفاتيكان. وهنا ينبغي ان يكون خطاب الفاتيكان معتدلاً على خلاف السنوات التي مضت للأسباب التي ذكرت اعلاه. فحاول ان يتجنب انتقاد النازية والفاشية كما فعل سلفه لان ذلك قد يزيد التوتر بل كان يسعى إلى هدف واحد وهو مساعدة القوى الاوربية على عدم تدمير بعضها البعض. فهل يستطيع ذلك ام لا؟

بعد يوم واحد من تتويجه تحدث البابا في بث إذاعي حول سبل إرساء السلام بين الدول. حاثاً على إحلال السلام من أجل المصلحة العليا للأسرة البشرية⁽²⁰⁾. وأشار إلى ان السلام المنشود والعمل من أجله هو السلام الذي يأتي من "العدالة والإحسان"، حتى يتسنى للجميع تحقيق المزيد من السعادة لجميع أفراد الأسرة البشرية. والتمس البابا مساعدته في تحقيق ذلك عبر "المصالحة السلمية للبشرية"⁽²¹⁾. كان انتخاب البابا بيوس الثاني عشر الذي تركزت حياته المهنية في الجانب الدبلوماسي بمثابة إشارة إلى أن الفاتيكان كان يخطط لأداء دور في إيجاد حل سلمي للمشاكل في اوربا⁽²²⁾.

وبعد انتخاب البابا بعدة ايام احتلت المانيا بوهيميا ومورافيا التابعتين لتشيكوسلوفاكيا في 15 آذار 1939 كان بيوس الثاني عشر وزير خارجيته لويجي ماجليوني⁽²³⁾ مستاءين من ذلك لأن هذا الإجراء لم يعيق فقط سياسة بيوس الثاني عشر التصالحية تجاه المانيا ولكنه أخضع ستة ملايين كاثوليكي آخر للنازية. والأهم من ذلك، أن ذلك التدهور في الوضع الأوروبي ينذر بحالة من التشاؤم حيال الأزمة التي تتطور في بولندا⁽²⁴⁾.

في الوقت الذي أدت فيه سياسة الاسترضاء⁽²⁵⁾ التي اعتمدتها بريطانيا وفرنسا تجاه المانيا إلى توقف مؤقت نحو الحرب الفعلية. وادت تلك السياسة المتبعة إلى منح تشيكوسلوفاكيا إلى المانيا، في تحد للحقوق الحيوية للدول بعد ان ضمت المانيا النمسا في وقت سابق⁽²⁶⁾. ترأس البابا بيوس الثاني عشر الكنيسة الكاثوليكية عبر إحدى أكثر الأوقات تحدياً في تاريخ أوروبا. حتى اندلعت في وقت مبكر أزمة فيها ، فقد تبع التتويج البابوي بأربعة أيام دخول القوات الالمانية مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا وذلك في الخامس عشر من آذار 1939⁽²⁷⁾ بعد مرور ستة أشهر على مؤتمر ميونخ وكانت عواقب ذلك الاحتلال ان شرع هتلر في تقطيع أوصال ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا⁽²⁸⁾ واكمل احتلالها في السابع عشر من آذار 1939 وأصبحت بوهيميا ومورافيا "محمية تابعة للرايخ الالمانى وخضعت لجميع القوانين الالمانية"⁽²⁹⁾، وانفصال سلوفاكيا واستولت هنغاريا على روتينيا، وهي القسم الشرقي من الدولة التشيكية السابقة. تلك الأحداث القت بظلالها على الفاتيكان وتسببت في مشاكل له مع إخضاع المزيد من الكاثوليك للحكم النازي فيما يخص الصعوبات التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية⁽³⁰⁾.

بعد ان احتل الالمان تشيكوسلوفاكيا ظل الفاتيكان صامتاً ازاء ذلك على الرغم من محاولة فرنسا دفع الفاتيكان للاحتجاج الا ان البابا رفض ذلك وذكر انه لا يرى سبباً لتدخل الفاتيكان في مسألة تاريخية لا تهمه⁽³¹⁾. حيث اراد البابا بيوس الثاني عشر كان أكثر تحفظاً ودبلوماسية من سلفه للسعي نحو السلام وكان حريصاً على عدم تعريض الفاتيكان لاتهامات الانحياز لذلك فضل البابا التحدث فقط بعبارات عامة عن الظلم والعنف وسوء المعاملة. وكان الهدف من تلك التصريحات هو التأكيد على حياد الفاتيكان. فقد صاغ البابا بيوس الثاني عشر موقفه على النحو الآتي قائلاً "وعياً منا بواجبنا سوف يتركز نشاطنا دائماً على خلاص الأرواح وليس على الخلافات والمصالح الإقليمية بين الدول ما لم تتم دعوتنا

صراحة للقيام بذلك". كما ان الظروف الظرف والوقت الذي جاء به البابا لم يكن يسمح له بالتحدث بشكل علني ازاء فهو لم يمضي على تسنمه منصب البابوية سوى بضعة ايام كما ان الأولوية للبابا هو السعي لتحسين العلاقات مع الحكومتين الإيطالية والألمانية بعد التصدعات التي أصابها بسبب الخلافات في نهاية بابوية بيوس الحادي عشر. إذ اعتبر البابا أنه من الضروري تحقيق تلك الغاية لاسيما ان المانيا قد بدأت بتغيير خارطة أوروبا⁽³²⁾. وهذا ما أشار له السفير الفرنسي لدى الفاتيكان تشارلز رو أنه إذا عبّر البابا عن استنكاره لاحتلال المانيا تشيكوسلوفاكيا، فلن ينفع ذلك شيئاً ويمكن أن يؤدي الكاثوليك في المانيا. مشيراً إلى أنّ البابوية يمكن أن تساعد أوروبا في مبادئ العدالة - خاصة أنها قد تمارس نفوذها على إيطاليا. قال أوزبورن إنه لم يكن على استعداد لتقديم المشورة للفاتيكان للتحدث ، وذلك للأسباب التي قدمها. لكنه لم يرفض فكرة جعل وزارة خارجية الفاتيكان أن تخبر الحكومة الإيطالية بأنها تعدّ الأحداث في أوروبا الوسطى مخالفة لمصالح إيطاليا⁽³³⁾.

ومن جانب آخر احتجت بريطانيا⁽³⁴⁾ وفرنسا على احتلال المانيا لتشيكوسلوفاكيا إلا أنّ الدولتين لم تقوما بأي تحرك عسكري من شأنه أن يوقف هتلر إزاء ما حصل في تشيكوسلوفاكيا وإن كانتا قد تعهدتا في مؤتمر ميونخ بحمايتها من أي عدوان⁽³⁵⁾ ولم يترتب على ذلك أي عمل عسكري سوى تقديم الاحتجاجات من بريطانيا⁽³⁶⁾.

اما بولندا، التي لم تتردد لأخذ حصتها من تشيكوسلوفاكيا⁽³⁷⁾ والذي كلفها ثمناً باهضاً. آذ أصبحت بولندا وجهاً لوجه مع المانيا وأصبحت مطوقة من ثلاث جهات من الغرب والشمال والجنوب⁽³⁸⁾. فقد رأت الحكومة البولندية نفسها مهددة بشكل مباشر بعد احتلال هتلر لتشيكوسلوفاكيا⁽³⁹⁾. من جانب آخر أعقب احتلال تشيكوسلوفاكيا مهلة المانية إلى ليتوانيا للتنازل عن إقليم ميميل الممنوح إلى ليتوانيا مع أقلية ناطقة بالألمانية بموجب معاهدة فرساي⁽⁴⁰⁾ وبعد ان امتثلت ليتوانيا⁽⁴¹⁾، جاء دور بولندا عندما بدأت المانيا بتهديد دانزج Danzig⁽⁴²⁾ والتي ادت إلى تدهور العلاقات الألمانية البولندية بشكل كبير⁽⁴³⁾.

وبعد ثلاثة أيام من احتلال تشيكوسلوفاكيا، أبلغ سفير الفاتيكان في وارشو فيليبو كورتيسي Filippo Cortesi⁽⁴⁴⁾ في تقرير إلى الفاتيكان في الثامن عشر من آذار 1939 أن ألمانيا طلبت من بولندا نقل مدينة دانزج الحرة إليها⁽⁴⁵⁾.

على اثر ذلك وجّه الفاتيكان سفيره في وارشو بمتابعة الأحداث وإرسال التقارير المهمة في ذلك الصدد⁽⁴⁶⁾ إذ أدرك الفاتيكان خطورة النتائج فيما لو استمر التصعيد لاسيما أن احتلال براغ استفز الدول الأوربية وخاصة بريطانيا⁽⁴⁷⁾ فقد أثار نمو القوة الألمانية قلق رجال الدولة والرأي العام البريطاني⁽⁴⁸⁾ وسبب ذلك الأمر صدمة لبريطانيا لانتهاك هتلر اتفاق ميونخ⁽⁴⁹⁾. فقد كان احتلال ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا نهاية لسياسة الاسترضاء التي اتبعتها بريطانيا تجاه ألمانيا، ففي السابع عشر من آذار 1939 ذكر نيفيل تشامبرلين⁽⁵⁰⁾ في خطاب له أنه بات من الصعب التعامل مع هتلر. ونتيجة لضغط الرأي العام قدمت الحكومتان البريطانية والفرنسية في الثامن عشر من آذار احتجاجين رسميين إلى ألمانيا⁽⁵¹⁾ وأنّ الدولتين كانتا مصممتان على الوقوف بوجه ألمانيا حتى لو لزم ذلك الدخول في مواجهة عسكرية في حال استيلائها على أراضٍ أخرى⁽⁵²⁾ وبعد أيام عدة أجبر إنذار ألماني في الثاني والعشرين من آذار 1939 ليتوانيا على التنازل عن مدينة ميميل إلى ألمانيا⁽⁵³⁾.

وعلى صعيد متصل أعلن نيفيل تشامبرلين أمام مجلس العموم البريطاني في الحادي والثلاثين من آذار 1939 أن القيام بأي محاولة من شأنها أن تهدد استقلال بولندا فإن الحكومة البريطانية ملزمة بدعمها بكلّ الوسائل المتاحة مستندا إلى "سياسة الضمان الجماعي"⁽⁵⁴⁾ وحددت الحكومة الفرنسية ضمانتها إلى بولندا ضد أي تهديد تتعرض له⁽⁵⁵⁾. جاءت تلك الضمانات بعد أن شعرت بريطانيا وفرنسا أنّ الوقت مناسب لمواجهة خطط هتلر في ظلّ تهديد بولندا، وقدّما ضماناتهما إلى بولندا، فلهجوم على بولندا ينطوي عليه تدخل الدول الغربية إلى جانبها⁽⁵⁶⁾. وفي اليوم نفسه، قدمت كل من فرنسا وبريطانيا ضماناتهما إلى اليونان ورومانيا⁽⁵⁷⁾.

بينما كان هتلر يواصل ضغطه على بولندا. وبفعل التعويض عن توسع ألمانيا في أوروبا الوسطى، انتهز شريكه في المحور موسوليني الفرصة لغزو البانيا في السابع من نيسان 1939 عندما أقدم على احتلال البانيا بعد ان قصفت الطائرات الإيطالية العاصمة الألبانية تيرانا⁽⁵⁸⁾. حيث كانت إيطاليا ترى ان

من مصلحتها القيام بذلك بعد احتلال المانيا إلى تشيكوسلوفاكيا، لما يشكله من خطر على البلقان وكذلك لتعزيز القوة الإيطالية عبر احتلال البانيا بوصفها وسيلة للتنافس مع مكاسب هتلر الإقليمية⁽⁵⁹⁾. أدى الاحتلال الإيطالي إلى البانيا إلى زيادة التوتر في أوروبا مما جعل الحرب الأوربية أكثر ترجيحاً مما عزز إصرار بريطانيا وفرنسا على أن يضمن البلدان حدود الجارتين اليونان ويوغوسلافيا⁽⁶⁰⁾ بعد أن كانت بريطانيا تركز جهودها على إيقاف التوسع الألماني في أوروبا الشرقية، تحتّم عليها مواجهة خطر التوسع الإيطالي في البلقان والحدّ من طموحات موسوليني⁽⁶¹⁾. وكان من الواضح أن هناك خطراً ينتظر كل من بولندا ورومانيا ودول البلقان⁽⁶²⁾.

وهكذا كانت الأسابيع الأولى من بابوية بيوس الثاني عشر قد تزامنت مع تحديات دبلوماسية اختبرت حياد البابوية. خاصة وأن أحد تلك التحديات كان من إيطاليا، التي كان من المفترض أن يكون للبابا تأثير عليها لأن إيطاليا دولة كاثوليكية ومقر البابوية. وعندما غزت إيطاليا البانيا، واجه البابا مشكلة فقد كان للغزو أثر لكثير من الكاثوليك خاصة وإنّه جاء في يوم الجمعة العظيمة The Great Friday⁽⁶³⁾ وهو أحد أكثر الأيام التي لها قدسية لدى الكاثوليك⁽⁶⁴⁾. لذلك كان من الصعب على البابا أن يوازن بين التوتر الحاصل في أوروبا وبين تحنّب التدخل البابوي في الشؤون الإيطالية على النحو المنصوص عليه في معاهدة لاتران واحترام الضرورة الأخلاقية المفترضة للزعيم الروحي للكاتوليكية لإدانة الاحتلال من قبل دولة كاثوليكية في واحد من أقدس أيام السنّة للكاتوليك.

اختار بيوس الثاني عشر تحنّب أي ذكر صريح للغزو الإيطالي لألبانيا، لأنه كان مُلزماً بعدم التدخل في السياسة الإيطالية بموجب معاهدة لاتران⁽⁶⁵⁾. لكنه أصدر بعض التحذيرات حول مخاطر الحرب⁽⁶⁶⁾. وأصدر البابا نداءات عامة من أجل السلام، ففي رسالته بمناسبة عيد الفصح⁽⁶⁷⁾. في التاسع من نيسان 1939 أعرب عن أسفه للبطالة الجماعية وسباق التسلح وانتهاك المعاهدات حاثاً على العدالة والسلام⁽⁶⁸⁾ لكنه لم يدين الاحتلال الإيطالي بصراحة⁽⁶⁹⁾.

وقد أثار ذلك انتقادات كبيرة تجاه البابا لعدم إدانته الغزو بشكل علني وصدر جزء من تلك الانتقادات من الكاثوليك. بعد ان اتهم الفاتيكان في القيام بتسوية دبلوماسية مع الأنظمة "الاستبدادية". بعد ان اشاروا إلى ضرورة انتقاد البابا علناً الاحتلال الإيطالي إلى البانيا، لأنها "أكثر دول أوروبا كاثوليكية"

في احتلال دولة في يوم الجمعة العظيمة (70). ولم يعف البابا من مسؤولية استخدام سلطته البابوية الأخلاقية والدينية للكنيسة لإدانة الاحتلال الإيطالي لألبانيا. وأشار أحد الكتاب الكاثوليك في فرنسا على أنه كان هناك عالم من الاختلاف بين دبلوماسية الفاتيكان وعقيدة الكنيسة. وقد يختار الفاتيكان الحذر الدبلوماسي والحياد، لكنه أشار إلى أن التعاملات السياسية أو الدبلوماسية يتناقض مع الطبيعة والرسالة التي تحملها الكنيسة. لهذا السبب، فإن عدم إدانة الاحتلال الإيطالي لألبانيا من قبل الفاتيكان، ترك انطباعاً عميقاً على الآلاف من الأشخاص (71). يبدو أن الأوضاع الدولية كانت تنذر بمشاكل أسوأ بكثير من وجهة نظر الفاتيكان بعد أن بين البابا جذور تلك المشاكل وأخطارها والبؤس الذي تسببه بسبب التوزيع غير العادل للثروات الطبيعية، وغياب الثقة المتبادلة بين الدول وخرق الاتفاقيات المبرمة وعدم احترام تلك الاتفاقيات. في ظل تلك الظروف، أصبح الأمر أكثر صعوبة للحد من سباق التسلح وطمأننة الشعوب (72).

وعلى صعيد ذي صلة بعث الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلاانو روزفلت Franklin Delano Roosevelt (73). رسالة إلى كل من هتلر و موسوليني في الرابع عشر من نيسان 1939 عبر فيها عن خشيته من قيامهما بعمل مباغت على غرار ما فعلته ألمانيا في تشيكوسلوفاكيا وإيطاليا في البانيا، وأشار إليهما في رسالة مطولة، بأن الشعوب عانت من آثار العدوان، ودعاها إلى عدم مهاجمة ثلاثين دولة (74) كان روزفلت قد أدرجها في رسالته لمدة تتراوح بين عشر وخمس وعشرين سنة، وبموجب ذلك يمكن مناقشة طلبات الشريكين في المحور وحلها سلمياً (75). والتمس الرئيس فرانكلين روزفلت دعم الفاتيكان لرسالته (76). وقد تمّ التواصل مع الفاتيكان، غير أنّ الفاتيكان اتخذ موقفاً مفاده أن رسالة الرئيس فرانكلين روزفلت تعكس موقفاً غير واقعي، وإنّ قادة المحور يرفضون تلك الرسالة. كما انه يؤثّر من نفوذ البابا في ألمانيا إذا أيد الفاتيكان المقترح (77) بعد أن ذكرت وزارة خارجية الفاتيكان بأن كل عمل في خدمة السلام هو موضع ترحيب لديه (78). إلا إنّ طرح التماس روزفلت شكّل أمراً صعباً بالنسبة للفاتيكان، حيث كان من الصعب النظر إلى مبادرة روزفلت على أنها عمل دبلوماسي يأمل منه الكثير، كما أن توتر العلاقة بين ألمانيا والفاتيكان في الأيام الأخيرة لبابوية بيوس الحادي عشر كانت بعيدة عن تلك الثقة المتبادلة بينهما (79). لذا كان على الفاتيكان أخبار الرئيس روزفلت أنّ البابا يتابع جهوده من أجل السلام،

لكن لم يكن ممكناً له التصرف لدى هتلر في الاتجاه المرغوب فيه⁽⁸⁰⁾ أما من جانب موسوليني اذ اشار وزير خارجية الفاتيكان لويجي ماجليوني أن الفاتيكان يعمل على ذلك⁽⁸¹⁾. وأشار وزير خارجية الفاتيكان أنه على الرغم من أن البابا كان يتابع مساعي الرئيس روزفلت لصالح السلام، إلا أنه يشعر بالأسف لأن علاقات الفاتيكان مع ألمانيا لم تسمح له بالتدخل مباشرة مع هتلر. وبناء على توجيهات البابا اقترب ماجليوني من الحكومة الإيطالية ولكن في ضوء تحالفها مع ألمانيا لا يمكن أن يكون متفائلاً⁽⁸²⁾.

واتضح أن تحفظ الفاتيكان كان مبرراً بعد ان تعرضت رسالة الرئيس روزفلت لانتقادات اشارت إلى ارتكاب روزفلت خطأ في مخاطبة اثنين فقط من رؤساء الحكومات، لا سيما عندما سرد مختلف البلدان التي ينبغي على ألمانيا وإيطاليا أن تتعهدا بالتزامات معينة تجاهها، لان اقتراح الضمان الوارد منح أسباب الشك في أن أمريكا تعتزم استخدام تلك المدة من أجل الاستمرار دون عائق في تطوير تسليحها وتعزيزه⁽⁸³⁾. في ذلك الوقت وجهت وزارة الخارجية الألمانية بعد ان علمت بأن روزفلت التمس البابا في التدخل لدعم رسالته إلى هتلر و موسوليني سفيرها في الفاتيكان ديوغو فون بيرغن Diego von Bergen⁽⁸⁴⁾ إلى القدوم إلى برلين لمناقشة ذلك الامر⁽⁸⁵⁾.

سرعان ما أعلن هتلر رده على رسالة روزفلت في خطاب⁽⁸⁶⁾ ألقاه أمام الرايخستاغ الألماني⁽⁸⁷⁾ في الثامن والعشرون من نيسان 1939 بعد ان شن هجوماً هو الأكثر تهديداً حتى ذلك الوقت ضد بولندا، وندد بالاتفاقية البحرية الأنجلو - المانية⁽⁸⁸⁾ واصفاً الرسالة التي تلقاها من الرئيس الأمريكي روزفلت بأنها "مثيرة للسخرية"⁽⁸⁹⁾ وعلى ما يبدو أن الإجابة الأكثر فعالية التي رآها روزفلت في الرد على هتلر لم تكن كلمات إضافية، بل دعم بريطانيا وفرنسا عبر مراجعة قانون الحياد⁽⁹⁰⁾ التي كانت تتبعه الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁹¹⁾.

يبدو أنّ خطاب هتلر لم يفاجئ البابا الذي ذكر في أعقاب ضم البانيا المبادئ التي يمكن أن تكفل السلام. تلك المرة، في مواجهة الخطر المتصاعد في أوروبا، فقد حاول إقناع الحكومات المعنية بالبحث عن وسيلة للحد من تفاقم الأوضاع في أوروبا، ولتجنب أوروبا الحرب كان البابا راعياً في حل الأزمات التي تعصف بها. ودعا بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبولندا إلى مؤتمر لمناقشة المسائل العالقة بين فرنسا

وإيطاليا والمانيا وبولندا، معرباً عن أمله في إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء جهود الرئيس الأمريكي روزفلت للحفاظ على السلام في أوروبا (92).

فقد كانت التوترات بين المانيا وبولندا بشأن مدينة دانزج التي تتمتع بحكم شبه ذاتي من الشواغل الرئيسة للفاشيكان. لقد سعى الفاشيكان إلى كبح جماح الصراع المتصاعد باقتراحه عقد مؤتمر دولي للدول الأوروبية. لقد وضع البابا رئيس الحكومة الإيطالية موسوليني في الاعتبار لتلك المهمة ، مدركاً الأهمية التي تمتع بها موسوليني ليكون المفاوض الأكثر أهمية في مؤتمر ميونخ لتؤدي إيطاليا مرة أخرى دوراً رئيساً في ذلك وتكون بولندا هي الأساس في المؤتمر. لذا حاول الفاشيكان اقناع الحكومة البولندية لتقديم تنازلات إلى المانيا (93). فقد كان الفاشيكان يعتقد ان لديه الفرصة لجمع الدول المتنازعة معاً في مؤتمر. وبدا الأمر أكثر أهمية في ذلك الوقت لتخفيف التوتر بدلاً من إدانة المانيا وإيطاليا (94).

هذا التغيير في سياسة الفاشيكان، والذي كان في الأساس بسبب التغيير في طبيعة الاحداث في أوروبا، كما ان التغيير في شخصية البابا. كان لدى البابا بيوس الثاني عشر أسباب للتفكير بطريقة دبلوماسية أفضل من الانتقادات التي وجهها سلفه البابا بيوس الحادي عشر للاضطهاد النازي للكنائس والتي ادت إلى نتيجة عكسية بعد ان زاد الاضطهاد وازداد "دعونا نجرب العكس. دعونا نفاهم مع الحكومة الالمانية، ونرى ما يمكن عمله". وأشار البابا بيوس الثاني عشر، في جملة غنية بالمجاز، "نحن نمسك بمقود سفينة الفاشيكان بقصد توجيهها إلى ميناء السلام عبر العديد من الأمواج" ولم يكن البابا ينوي إدانة العدوان الألماني أو الإيطالي فقد تطلعت عيناه إلى هدف أكثر عملية وهو محاولة احتوائهما (95).

ومن جانب بريطانيا التي ضمنت مع فرنسا سلامة حدود الدولة البولندية في 31 آذار 1939 لكنهم في الواقع كانوا يرون ان الطريقة الوحيدة لعدم نشوب حرب هي تنازل بولندا عن دانزج وطريق عبر الممر البولندي (96). إلى المانيا وإن كان ذلك أقل الحلول "سوءاً" في الوقت الذي وجدت فيه بريطانيا أن البابا لديه فرصة في ذلك لإرضاء المانيا (97). وهذا ما كان يعتقد الفاشيكان أيضاً بأن الحكومتين البريطانية والفرنسية أو بعض أعضائها كانوا مدركين بأن التنازل عن دانزج إلى المانيا لكنهم لم يجروا على اعلان ذلك. كما ان بعض الكرادلة في الفاشيكان كانوا متفقين مع الرأي القائل بأن العالم قد تركته معاهدة فرساي مقسماً، حيث اشار الكرادلة على أن نتائج فرساي كانت شكل من أشكال "الظلم الدولي" الذي

ينبغي تسويته عبر تقديم بعض التنازلات. وهو ما كان يعتقد به نيفيل تشامبرلين به أيضاً. فقد كان وزير خارجيته إدوارد هاليفاكس⁽⁹⁸⁾ مستعداً لإجراء تعديل على المستعمرات الألمانية السابقة ، كطريقة مناسبة لإقناع هتلر بالعودة إلى طاولة المفاوضات. وهذا ما أشار له الكاردينال لويجي ماجليوني ومساعد البابا دومينيكو تارديني Domenico Tardini⁽⁹⁹⁾ إذا كانت بريطانيا لم ترغب في إراقة دماء شبابها، أو وضع مدنها تحت رحمة القنابل، من أجل إنقاذ تشيكوسلوفاكيا، لذلك ينبغي على بريطانيا أن تواجه مسألة داننجر والممر البولندي فقد كان الفاتيكان يعتقد أن البريطانيين يريدون فرصة ميونخ أخرى؛ يُمكن بريطانيا من عدم الدخول في حرب من أجل بولندا⁽¹⁰⁰⁾. لذلك ينبغي على البريطانيين التفاوض مع ألمانيا رغم قناعته بأن ما فعله هتلر في ميونخ والاعمال التي ارتكبت ضد اليهود جعل من الصعب التفاوض مرة أخرى مع ألمانيا⁽¹⁰¹⁾.

ان الصراع بين التكتلين ، فرنسا وبريطانيا وبولندا ، من ناحية، وألمانيا وإيطاليا من ناحية أخرى، بدا وشيكاً. على كل الجوانب، كما ان الرسائل التي كانت تصل إلى الفاتيكان من شخصيات كاثوليكية لحته على التدخل من أجل السلام⁽¹⁰²⁾. كلها اسباب أدت في نهاية نيسان 1939 إلى ان يقرر الفاتيكان تجربة خطوة بعد ان طلب من موسوليني وجهة نظره بشأن عقد مؤتمر من خمسة دول⁽¹⁰³⁾. لذلك كان الفاتيكان حريصاً على عقد مؤتمر دولي يضم كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبولندا لحل المسائل العالقة بينهم وتجنب الحرب. والذي بذل فيها الفاتيكان جهوداً كبيرة في ذلك الصدد.

هوامش البحث ومصادره:-

(¹)John De Courcy , C. E. N. Lomax , The History of The Welch Regiment, 1919-1951 , Western Mail & Echo Limited, 1952 , p.40.

(²)هي اتفاقية تمت في ميونخ في 30 أيلول 1938، بين ألمانيا النازية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكانت بمثابة تسوية تسمح بضم ألمانيا النازية لمنطقة السوديت التابعة لتشيكوسلوفاكيا والتي يعيش فيها مواطنون ناطقون بالألمانية في محاولة لاحتواء ألمانيا النازية وتجنب اندلاع حرب عالمية أخرى. كان الهدف من المؤتمر هو مناقشة مطالب أدولف هتلر حول منطقة السوديت التي يقطنها مواطنون ناطقون بالألمانية.

للمزيد عن اتفاق ميونخ ونتائجه ينظر :- فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من التوسع الألماني (النمسا و تشيكوسلوفاكيا) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1999 ، ص ص 116- 127.

(³) أدولف هتلر Adolf Hitler (20 نيسان 1889 - 30 نيسان 1945):- سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا وكان زعيم ومؤسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني المعروف باسم الحزب النازي. في عام 1920 وأصبح زعيمًا له في عام 1921. وبعد سجنه إثر محاولة انقلاب فاشلة قام بها في عام 1923، استطاع أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة الشيوعية حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1933 و 1945 حيث شغل منصب مستشار ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1933 و 1945، حيث عمل على إرساء دعائم نظام حكمه. وانتهج سياسة خارجية لها هدف معلن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالـ "المجال الحيوي" (ويقصد به السيطرة على مناطق معينة لتأمين الوجود لألمانيا النازية وضمان رخائها الاقتصادي) وتوجيه موارد الدولة نحو تحقيق ذلك الهدف. وقد قام الجيش الألماني الذي قام هتلر بإعادة بنائه بغزو بولندا في عام 1939 مما أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

James R Lewis, Evelyn Dorothy Oliver, The Dream Encyclopedia, Visible Ink Press, 2009,p.104.

(⁴) بيوس الحادي عشر Pius IX :- ولد في ميلانو في 31 ايار 1857. أتم دراسته في إكليريكية ميلانو عام 1879، انتسب بعد ذلك إلى الجامعة الغريغورية في روما، ونال منها ثلاث شهادات دكتوراه في اللاهوت، وفي الفلسفة، وفي الحق الكنسي. عينه البابا بندكت الخامس عشر مديراً لمكتبة الفاتيكان عام 1914، ثم زائراً رسولياً في بولندا عام 1918 حيث عمل على تأمين وحدة البلاد ومكانة الكنيسة الخاصة فيها، ولنجاحه عينه البابا رئيس أساقفة وارسو، وفي عام 1921 كاردينالاً ورئيس أساقفة ميلانو، حيث أمضى فيها ثمانية أشهر فقط قبل أن ينتخب بابا للكنيسة ، في 6 شباط 1922 خلفاً للبابا بندكت الخامس عشر. وهو بابا الكنيسة الكاثوليكية بالترتيب التاسع والخمسون بعد المائتان لحرية

طويلة دامت من 1922 وحتى وفاته عام 1939. سعى إلى تثبيت وضع الكنيسة من الناحية السياسية، ولعل أهم منجزات عهده هي اتفاقية لاتران مع إيطاليا والتي أوجدت الفاتيكان بالشكل المتعارف عليه؛ ركّز بيوس الحادي عشر على السلام في سياسته الخارجية. أدان البابا بوناثق ومواقف متعددة النزعات التي ظهرت في العالم آنذاك متطرفة للقومية، فشجب الشيوعية والفاشية في إيطاليا وأدان النازية أيضاً.

Frank K. Flinn, Frank K. Flinn, Encyclopedia of Catholicism, Infobase Publishing, 2007, p.520.

(⁵) مجمع الكرادلة College of Cardinals - هو الهيئة الجامعة لكافة الكرادلة الناخبين - أي أقل من ثمانين عام - في الكنيسة الكاثوليكية. ويشكل أعلى هيئة استشارية في الكرسي الرسولي.

Encyclopaedia Britannica .com

<https://www.britannica.com/topic/cardinal-Roman-Catholicism>

(⁶) تعود الاصول التاريخية للفاتيكان الى العام 756م عندما ولي الملك بيبان الثالث Pepin III البابا مار أسطفانوس الثالث على الاراضي التي استرجعها من اللميردين في احدى الحملات في ايطاليا لقد سمح هذا التطور ، بأن أصبح البابا صاحب سلطة زمنية على مساحات جغرافية تقع تحت اشرافه ورقابته. وقد ادى هذا الامر، مضافاً الى اسباب أخرى ، الى تعميق الانقسام داخل الكنيسة الكاثوليكية ، وبالتالي العالم المسيحي، بسبب ارتباط الفرع اليوناني - من الكنيسة بسلطة الدولة البيزنطية ، بينما كان الفرع اللاتيني يتبع لسلطة الامبراطورية الرومانية.

صادق عفيف احمد ، نظرة الفاتيكان الى القضية الفلسطينية ، رسالة ماجستير اجيزت في كلية العلوم السياسية والادارية والدبلوماسية ، الجامعة الاسلامية في لبنان ، 2003، ص 15-16.؛ محمد بن علي ال عمر الزيلعي، الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، دار البيان، الرياض، 1432هـ، ص 162-163.

(⁷) البابا The pope -: وباللاتينية papa : كلمة تعني أب وتستخدم للدلالة على المحبة. البابا هو أسقف روما ورأس الكنيسة الكاثوليكية ووفق العقائد الكاثوليكية خليفة القديس بطرس وله سلطة إدارية وتعليمية على الكنيسة الجامعة، وهو معصوم في حالة نادرة، عندما يعلن أنه يشرح العقيدة انطلاقاً من كرسي القديس بطرس. يرأس البابا الكرسي الرسولي، والذي يشكل الهيئة العليا لإدارة الكنيسة الكاثوليكية؛ وهو أيضاً رأس دولة الفاتيكان.

Erwin Fahlbusch, And others, The Encyclopedia of Christianity, Vol.4, Translation Geoffrey William Bromiley, Wm. B. Eerdmans Publishing, 1999,p.p.272-276.;

محمد بن علي ال عمر الزيلعي، المصدر السابق، ص190.

German Attitude Toward the Vatican 1933-1945 , (8) Barry Eugene Gilbert, Presented in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts University of Montana 1967 , p.66.

(9) يوجينيو ماريا جيوسيبي جيوفاني باسيللي Eugenio Maria Giuseppe Giovanni Pacelli : - ولد في روما وانخرط في المجال الديني باكراً، وتقلب في مناصب عدة ، فعين سفيراً بابوياً في ألمانيا بين 1917 - 1929، ثم وزير خارجية دولة الفاتيكان، وأبرم خلال وزارته العديد من الاتفاقات الهامة مع دول أوروبا وأمريكا اللاتينية، كان أبرزها الاتفاقية مع ألمانيا النازية، التي سعت من خلالها الكنيسة لحفظ موقعها في ألمانيا النازية؛ ، ثم انتخب بعد وفاة سلفه بيوس الحادي عشر بابا الكنيسة الكاثوليكية بالترتيب الستين بعد المائتين، لخبرته طويلة دامت تسعة عشر عامًا بين 1939 - 1958. واجه في عهده الحرب العالمية الثانية ومشاكل ما بعد الحرب ، دعا البابا إلى السلام والمصالحة، بما في ذلك سياسات متساهلة تجاه دول المحور. شهدت الكنيسة في عهده، اضطهاداً شديداً وترحيلاً جماعياً لرجال الدين الكاثوليك المتواجدين في الكتلة الشرقية. خلال الانتخابات الإيطالية التي جرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، هدد البابا بوضع حرمان كنسي على كل شخص كاثوليكي ينتخب حزباً شيوعياً بالطرد التلقائي من الكنيسة، وبالتالي غدا بيوس الثاني عشر بمواقفه العديدة رمزاً من رموز معاداة الشيوعية والاتحاد السوفياتي.

Frank K. Flinn, Op. cit, p.522.

Owen Chadwick, Britain and the Vatican During the Second World War, Cambridge University Press,1988, p.31.

Anthony Richard, The Vatican in the Age of the Dictators 1922-1945 (11) Holt, Rinehart and Winston,1973,p.223.; Owen Chadwick, Op. cit. p. 46.

(12) اتفاقية لاتران :- معاهدة لاتران هي واحدة من ثلاثة اتفاقيات أبرمت في شباط عام 1929، بين مملكة إيطاليا و الكرسي الرسولي وذلك لإنهاء المسألة الرومانية وتأسيس دولة الفاتيكان . وكانت إيطاليا حينها تحت الحكم الفاشي، غير أن الحكومات المتعاقبة قد أيدت جميع المعاهدات.

Linda J Pike, Encyclopedia of Disputes Installment 10, Elsevier, 2014, p.p.286-287.

(13) بينيتو موسوليني Benito Mussolini (29 تموز 1883 - 28 نيسان 1945) : - شغل منصب رئيس وزراء إيطاليا حاكم إيطاليا ما بين 1922 و 1943. وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها ويعتبر من الشخصيات الرئيسية المهمة في تكوين الفاشية. دخل حزب العمال الوطني ولكنه خرج منه بسبب معارضة الحزب لدخول إيطاليا الحرب، عمل في تحرير صحيفة أفانتي (إلى الأمام) Avanti ومن ثم أسس ما يعرف بوحدات الكفاح التي

أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل به الحكم بعد المسيرة التي خاضها من ميلانو في الشمال حتى العاصمة روما. دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور. في ظل هزيمته حاول موسوليني الهروب إلى الشمال. في نهاية شهر نيسان عام 1945م تم إلقاء القبض عليه وأعدمته حركة المقاومة الإيطالية.

Spencer C. Tucker, World War II: The Definitive Encyclopedia and Document Collection ,vol.5. The Definitive Encyclopedia and Document Collection ,p.p.1170-1172.

للمزيد ينظر :- قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية 1922-1945، أطروحة دكتوراه أجازت في كلية الآداب - جامعة بغداد ، 2012.

(¹⁴) النازية :- لاشتراكية الوطنية (بالألمانية: Nationalsozialismus) وتعرف أكثر باسم النازية هي حركة الأفكار والممارسات المرتبطة بالحزب النازي - أو الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني - وجماعات يمينية متطرفة بأفكار وأهداف شبيهة منها معاداة السامية العنصرية والوطنية الشوفينية ومعاداة الشيوعية ومعاداة الديمقراطية، والحزب النازي تأسس في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وتمكن بزعامة أدولف هتلر من الهيمنة الشمولية عام 1933 على السلطة في ألمانيا وإنشاء ما سمي بدولة الزعيم و الرايخ الثالث.

Cathal J. Nolan, The Concise Encyclopedia of World War II ,vol.2, ABC-CLIO, 2010,pp.770-772.

Owen Chadwick, Op. cit. p.30.(¹⁵)

(¹⁶) كان التتويج الأول منذ فقدان الممتلكات البابوية في عام 1870 وارسلت عدة دول ممثلين خاصين للتتويج، ولأول مرة حضر وفد من الولايات المتحدة ، على رأسه السفير جوزيف كينيدي. اما المانيا فلم ترسل ممثلاً لها واكتفت بحضور سفيرها في الفاتيكان.

Katherine Burton, Witness of the Light: The Life of Pope Pius XII , Longmans, Green, 1958, p.p.122 – 123.

Anthony Richard, Op. cit.p.223.;Owen Chadwick, Op. cit. p. 46. (¹⁷)

(¹⁸) في صفوف النازية تم استقبال الانتخابات بحذر فقد ذكرت صحيفة مورغنپوست Berliner Morgenpost الصادرة في برلين: "إن انتخاب الكاردينال باسيللي ليس مقبولاً في ألمانيا لأنه عارض دائماً سياسات حكومتنا وأن يكون السبب في أنه حدد عملياً سياسات الفاتيكان في عهد سلفه. حول تفاصيل انتخاب البابا بيوس الثاني عشر للمزيد ينظر :-

, The Papacy in the Age of Totalitarianism, 1914-1958 , OUP John Pollard
Oxford, 2014 , p.332. p.p.325 – 327.

(¹⁹) الفاشية Fascism -: هي تيار سياسي وفكري ، ظهر في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، لهُ نزعة قومية عنصرية تُمجّد الدولة إلى حدّ التقديس، ويرفض نموذج الدولة الذي ساد أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر القائم على الليبرالية التقليدية والديمقراطية البرلمانية التعددية، سعت الحركات الفاشية لتوحيد الأمة التي تنتمي لها عبر الدولة الشمولية مروجّةً للتحرك الجماعي للمجتمع الوطني وتميزت بالحركات الهادفة إلى إعادة تنظيم المجتمع بحسب مبادئ متسقة مع الأيدولوجية الفاشية. اشتركت الحركات الفاشية بملامح مشتركة تتضمن تبجيل وهيبة الدولة، حب شديد لقائد قوي، والتشديد على التعصب الوطني والعسكري. ترى الفاشية في العنف السياسي والحرب والسطوة على أمم أخرى طُرُقاً للوصول لبعث نخضة وطنية. ويقر الفاشيون برؤيتهم أن الأمم الأقوى لها الحق في مد نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف. كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسّس بها نظامٌ فاشي، ويشار إليها كثيراً لتمثل النموذج الذي تقاس عليه تجارب لاحقة. Encyclopaedia Britannica, Britannica Student Encyclopedia (A-Z Set),
Encyclopaedia Britannica, Inc., 2012,p.p.7-8.

Katherine Burton, Op. cit. p.121. (²⁰)

Ibid.p.121. (²¹)

Thomas M. Moriarty, The Catholic lobby: the periphery dominated (²²)
center, public opinion and American foreign policy 1932-1962 , Submitted
to the Graduate School of the University of Massachusetts Amherst in partial
fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy history
, 1996 , p.99.

(²³) لويجي ماجليوني Luigi Maglione (2 اذار 1877 – 23 اب 1944) -: هو رجل دين وسياسي ودبلوماسي كاثوليكي. حصل على الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت من الجامعة البابوية الغريغورية في روما ليتم تعيينه في الكهانة في 25 يوليو 1901 ، ثم عمل في أبرشية نابولي حتى عام 1903. عمل في أمانة الفاتيكان من عام 1908 إلى عام 1918 ، ثم مسؤول مالي عام 1910 فمبعوث خاص بابوي إلى سويسرا عام 1920. ثم أصبح سفيراً للبابا في فرنسا عام 1926. ثم رجع الى الفاتيكان ليصبح عام 1938 مسؤول مجمع رجال الدين وهو مجمع مسؤول عن تنظيم اعمال الكهنة وكذلك مسؤول عن الجانب العقائدي لرجال الدين في جميع دول العالم. كان احد الكرادلة الذين اختاروا البابا بيوس الثاني عشر ليصبح في 10 اذار 1939 وزيرا للخارجية الفاتيكان. حيث ادى دوراً دبلوماسياً حتى وفاته عام 1944.

Harris M. Lentz III, Popes and Cardinals of the 20th Century: A Biographical Dictionary, McFarland, 2015, p.116.

German Attitude Toward the Vatican 1933-1945 , (24) Barry Eugene Gilbert, Presented in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts University of Montana 1967, p.69.

(25) سياسة الاسترضاء Appeasement policy :- التهدة أو الاسترضاء : عنت تلك السياسة التي كانت قد اتبعت منذ عام 1919 اي بعد معاهدة فرساي ، التوفيق بين القوى الرئيسة في اوربا وهي فرنسا وايطاليا والمانيا تقود في النهاية الى التوصل الى اتفاقية تهدف الى نزع السلاح ، وتمثل بالسياسة الدبلوماسية التي اتبعتها بريطانيا وفرنسا لتجنب الحرب مع المانيا وايطاليا ، فضلاً عن تقديم تنازلات سياسية كبيرة من اجل تجنب النزاعات العسكرية ، وغالباً ما ينطبق هذا المصطلح على السياسة الخارجية التي كان يتبعها رئيس الوزراء البريطاني نيفل تشمبرلين نحو المانيا بين عامي 1937 و 1939 إذ ان سياسته كانت قائمة على تجنب النزاع والحرب مع المانيا ، ويرى بعضهم ان سياسة الاسترضاء كانت تدل على الضعف لاسيما بعد فشل مفاوضات تشمبرلين مع هتلر عام 1938 ، وكانت هنالك عوامل عدة اسهمت في فشل سياسة التهدة ، تمثل ابرزها بقرار الحكومة الالمانية بغزو تشكوسلوفاكيا ، ويمكن القول بأن مؤتمر ميونخ 29-30 ايلول 1938 كان قد شكل حلقة فاصلة في استراتيجية السياسة البريطانية حيال التصرفات النازية حيث جاءت قراراته مؤيدة للنوايا العدائية للقوى الدكتاتورية التي قادت العالم الى اتون الحرب العالمية الثانية .

عماد هادي عبد علي الحجيبي ، التسليح الالماني 1933-1939 ، التميمي للنشر والتوزيع ، النجف ، 2010 ، ص 189 ؛

Frank Mc Donough , Neville Chamberlain ,appeasement and the British .Road to War , Manchester University Press , London , 2010 , P.57

Katherine Burton, Op. cit., p.125. (26)

Eugene G. Schulz , The Ghost in General Patton's Third Army: The (27) Memoirs of Eugene G. Schulz During His Service in the United States Army in World War II , Xlibris Corporation, 2012 , p.89.

ج. آ. س. غرنفيل ، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين ، مج 4 ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، 2012، ص427؛

(28) للمزيد ينظر :- ربيع حيدر ظاهر الموسوي ، الازمة التشيكوسلوفاكية 1938-1939 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2001 ؛ فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من التوسع الألماني (النمسا و تشيكوسلوفاكيا) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1999 .
(29) اعلن هتلر عن قراره النهائي باحتلال بوهيميا ومورافيا في الساعة السادسة من صباح يوم الخامس عشر من اذار 1939 . ووعد هتلر رئيس تشيكوسلوفاكيا هاشا بمنح بوهيميا ومورافيا حكماً ذاتياً ، قائلاً " انكم لا يمكن لكم ان تحلموا بما سأعمله لكم ، سنعطيككم حكماً ذاتياً يفوق بكثير اي شيء قد عملتموه للألمان السوديت " .
فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق، ص155.

Peter C. Kent , Lonely Cold War of Pope Pius XII: The Roman Catholic Church and the Division of Europe, 1943-1950 , McGill-Queen's Press – MQUP, 2002 , p. 34.

, Op. cit.p.332.John Pollard(30)

Lieve Gevers , Jan Bank , Churches and Religion in the Second World War , Bloomsbury Publishing, 2016 , 486.

Ibid.(32)

Owen Chadwick, Op. cit . p.59.(33)

(34) اثار احتلال تشيكوسلوفاكيا سخطاً كبيراً على المستويين الشعبي والرسمي . لكن رد فعل الحكومة البريطانية على ذلك الاحتلال لم يكن فعالاً ومؤثراً ، عبر المدة المحصورة بين الخامس عشر والسادس عشر من آذار 1939 . آذ ألقى تشمبرلين خطاباً له شجب فيه الاحتلال الألماني لتشيكوسلوفاكيا ، وعده مناقضاً لاتفاقية ميونيخ .
فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من الازمة البولندية 1938 - 1939 ، اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2005 ، ص 95.

(35) وليام شيرر، تاريخ ألمانيا النازية ، نشأة وسقوط المانيا ، ج 2 ، ترجمة خيرى حماد، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ط2 ، 1966 ، ص305.

(36) يصف المؤرخ وليام شيرر الاحتجاج الذي قدمته بريطانيا بأنه فاتر كل الفتور، لذلك تعامل معه الألمان كما تعاملوا مع الشكاوى والاحتجاجات البريطانية والفرنسية اللاحقة معاملة تنطوي على الزرابة .
وليام شيرر ، تاريخ ألمانيا النازية، المصدر السابق، ص307 - 308. للمزيد عن المواقف الدولية ينظر :- فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من التوسع الألماني (النمسا و تشيكوسلوفاكيا) ، المصدر السابق، ص157-164.

(37) رأى وزير خارجية بولندا جوزيف بيبك ان مصلحة بلاده تقتضي المضي قدماً في تقسيم تشيكوسلوفاكيا ، ليس بسبب حصوله على مناطق منها فقط ، بل لأنه كان مقتنعاً ان بريطانيا وفرنسا لن تمضيا الى الحرب للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا ، وان معارضة المانيا سيعرض التفاهم البولندي - الألماني للخطر ومن دون طائل ، لذا احتلت بولندا منطقة اوسترافا الاستراتيجية في الرابع عشر من اذار 1939 .

نقلاً عن :- فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من الازمة البولندية ... ، ص94.

(38) Martin van Creveld , The Changing Face of War: Combat from the Marne to Iraq , Random House Publishing Group, 2008 , p. 126.

فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق ، ص94.

(39) Joseph Marcus, Social and Political History of the Jews in Poland, 1919-1939, Walter de Gruyter, 1983 , p . 413.

(40) معاهدة فرساي Treaty of Versailles :- هي المعاهدة التي أسدلت الستار بشكل رسمي على وقائع الحرب العالمية الأولى. وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت 6 أشهر بعد مؤتمر باريس للسلام عام 1919. وقّع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من جانب اتفاقيات منفصلة مع القوى المركزية الخاسرة في الحرب. تم توقيع الاتفاقيات في 28 حزيران 1919.

للمزيد ينظر :-

Louise Chipley Slavicek, The Treaty of Versailles, Infobase Publishing, 2010.
Richard Lynn Himmel, Years of crisis diplomacy: German-Lithuanian (41) relations, 1933-1939, A Thesis Master of Arts in History , Submitted to the Graduate Faculty of Texas Tech University , 1975 , P.P.74 - 75

(42) دانزج Danzig :- كانت مدينة شبه مستقلة بين عامي 1920 و1939، وتتألف من ميناء دانزج على بحر البلطيق وما يقرب من مائتي مدينة وقرية في المناطق المحيطة بها. تم تأسيسها في 15 نوفمبر 1920 وفقاً لأحكام المادة 100 من القسم الحادي عشر من الجزء الثالث من معاهدة فرساي لعام 1919 بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. ضمت المدينة الحرة مدينة دانزج وغيرها من المدن والقرى والمستوطنات القريبة التي كانت أغلبية سكانها من العرق الألماني. و في عام 1933، سيطر الحزب النازي المحلي على حكومة المدينة وقمع المعارضة. ألغى النازيون وضع المدينة الحرة بعد الغزو الألماني لبولندا في عام 1939، وأدراجوا المنطقة في الرايخ المشكل حديثاً في دانزج وغرب بروسيا، وأصبحت المدينة فيما بعد جزء من بولندا بعد مؤتمر بوتسدام عام 1945.

<https://www.britannica.com/place/Gdansk>

-
- (⁴³) Op. cit.p.332.John Pollard ,
- (⁴⁴) فيليبو كورتيسي Filippo Cortesi (8 تشرين الاول 1876 - 1 شباط 1947):- شغل منصب سفير الفاتيكان في بولندا منذ 24 كانون الاول 1936 حتى احتلال بولندا عام 1939. وقد عمل في وقت سابق في مقر السفارة البابوية في باراغواي.
- <https://en.wikipedia.org/>
- (⁴⁵) Léon Papeleux , Le Vatican et la course à la guerre (mars- septembre 1939) , Revue belge de philologie et d'histoire, tome 57, fasc. 4, 1979, p.899.
- ; Le nonce à Varsovie Cortesi au cardinal Maglione, Varsovie, 18 mars 1939 , A.D.S.S, Vol. I , No . 4 , pp. 101 - 102.
- Le cardinal Maglione au nonce à Varsovie Cortesi, Vatican , 1 avril 1939, (⁴⁶) cited in : A.D.S.S, Vol. I , No .6 , p.p.101 - 102.
- Gordon Martel ,Origins of the Second World War Reconsidered , (⁴⁷) Routledge, 2002 ,p. 229.
- Peter Calvocoressi , Resilient Europe: A Study of the Years 1870-2000 , (⁴⁸) Routledge, 2014 , p.57 .
- Jeffrey Record, The Specter of Munich: Reconsidering the Lessons of (⁴⁹) Appeasing Hitler , Potomac Books, Inc., 2007 , p.50.
- (⁵⁰) نيفيل تشامبرلين (18 اذار 1869 - 9 تشرين الاول 1940):- بدأت حياته السياسية مع مطلع القرن العشرين. فأُنتُضم الى حكومة لوجد جورج الائتلافية عام 1916 ودخل الى مجلس العموم البريطاني عام 1918. تقلد مناصب عديدة منها وزيراً للصحة عام 1923 و1924-1929 في عام 1931 وزيراً للمالية. تولى رئاسة الوزارة البريطانية في عام 1937 حتى عام 1940. وهو سياسي ينتمي إلى حزب المحافظين. تميزت سياسته الخارجية بالحرص على السلام و استرضاء ألمانيا.
- The New Encyclopedia of Britannica, Vol. II, edition, Chicago, 1975,p,717.
- (⁵¹) وليام شيرر ،المصدر السابق، ص 309.
- Jeffrey Record ,Op .Cit ,p.50.(⁵²)
- Op .Cit . P.P.74 - 75. Himmel, Lynn Richard(⁵³)

(⁵⁴) سياسة الضمان الجماعي Collective Security :- وهو نظام يطمح الى حفظ السلام. وتتفق فيه الدول المشتركة على ان اي خرق للسلام يجب ان يعد مهما لجميع تلك الدول المشتركة، وينتج عنه رد فعل جماعي.

فرقد عباس قاسم ، موقف بريطانيا من الازمة البولندية ... ، ص26.

Jean-Baptiste Duroselle , Histoire diplomatique de 1919 à nos jours , (⁵⁵)

Dalloz, 1953 , p .p 270 – 271.

Père Pierre Blet , Pie XII et la France en guerre , In: Revue d'histoire de (⁵⁶)

l'Église de France, tome 69, n.183, 1983, p.213.; Jean-Baptiste Duroselle, Op

.Cit, p. 276.

Jean-Baptiste Duroselle, Op .Cit, p. 271.(⁵⁷)

Jean-Baptiste Duroselle , Ibid . p.p. 265 – 266.; Père Pierre Blet , Op. cit. (⁵⁸)

p.213.

Owen Chadwick, Op. cit. p.59.; Père Pierre Blet , Op. cit, p.213.(⁵⁹)

Edward Townley , Mussolini and Italy , Heinemann, 2002 , p.119.(⁶⁰)

(⁶¹) بعد احتلال ايطاليا لألبانيا عقد مجلس الوزراء البريطاني اجتماعاً له في العاشر من نيسان 1939. وفي الاجتماع

اعاد مجلس الوزراء مرة أخرى دراسة موضوع التهديد الألماني لرومانيا. إذ إنّ بريطانيا كانت قلقة من ان يؤدي الاحتلال

الايطالي لألبانيا الى اتخاذ عمل سريع من جانب المانيا في تلك المنطقة لذا بحث مجلس الوزراء البريطاني في امكانية إيجاد

السبل لمنع المانيا من اتخاذ مثل هذا العمل .

فرقد عباس قاسم ، المصدر السابق ، ص 120.

Katherine Burton, Op. cit. p.125. (⁶²)

(⁶³) الجمعة العظيمة The Great Friday :- وتعرف بعدة أسماء أخرى منها جمعة الآلام أو جُمُعَةُ الصَّلْبُوتِ هو

يوم احتفال ديني بارز في المسيحية وعطلة رسمية في معظم دول العالم، يتم فيه استذكار صلب يسوع وموته في الجلجثة وهو

مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، ودفنه -حسب اعتقادهم- ، وتعتبر جزءاً من الاحتفالات بعيد القيامة وتكون في

يوم الجمعة السابقة له، وتزامن في التوقيت الغربي مع الاحتفال بعيد الفصح اليهودي. من الأسماء الأخرى التي تعرف بها

هذه المناسبة هي الجمعة السوداء والجمعة الجيدة والجمعة المقدسة والجمعة الحزينة وجمعة عيد الفصح.

الأساس الاحتفالي لتلك المناسبة يرجع إلى الأناجيل إذ واستناداً إلى إنجيل يوحنا فإن صلب السيد المسيح عليه السلام تم

على الأرجح يوم الجمعة، وقد فصلت الأناجيل أخبار وتفاصيل القبض على يسوع ومحاكمته وتعذيبه وصلبه ومن ثم موته

ودفنه التي تستذكر في هذا اليوم. الأرجح أن الجمعة العظيمة كحدث تاريخي حدث في 3 نيسان استناداً إلى فصح اليهود

- الذي صلب فيه المسيح حسب الإنجيل - من جهة، وحادثة إظلام السماء التي أشار إليها الإنجيل أيضًا من جهة ثانية ومجموعة أبحاث ودراسات متعددة أجريت في ذلك الصدد. وتعتبر المناسبة يوم صوم إلزامي للمسيحيين، واللون التقليدي للإشارة إليها هو الأسود أو الأرجواني في التقليد السرياني والقبطي أو الأحمر في التقليد اللاتيني الروماني.

<https://www.britannica.com/topic/Good-Friday>

Robert A. Ventresca , Soldier of Christ: The Life of Pope Pius XII , (64)

Harvard University Press, 2013 , p.149.

Owen Chadwick, Op. cit. p.59.(65)

Robert A. Ventresca , Op. cit. p.149.(66)

(67) عيد الفصح Easter Holiday :- ويُعرف بأسماء عديدة أخرى أشهرها عيد القيامة وأحد القيامة، هو أعظم الأعياد المسيحية وأكبرها، يستذكر فيه قيامة المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه وموته كما هو مسطور في العهد الجديد، وفيه ينتهي الصوم الكبير الذي يستمر عادة أربعين يوماً؛ كما ينتهي أسبوع الآلام، ويبدأ زمن القيامة المستمر في السنة الطقسية أربعين يوماً حتى عيد العنصرة.

<https://www.britannica.com/topic/Easter-holiday>

, Op. cit. p.332.John Pollard(68)

Katherine Burton, Op. cit. p.125.(69)

Robert A. Ventresca, Op. cit.p.149.(70)

Ibid.p.149.(71)

Celso Costantini, Bruno Fabio Pighin ,The Secrets of a Vatican (72)

Cardinale: Celso Costantini Wartime Diaries, 1938-1947 ,Translation

,McGill-Queen's Press - MQUP, 2014 , p.16.

(73) فرانكلين ديلاانو روزفلت Franklin Delano Roosevelt (30 كانون الثاني 1882 - 12 نيسان 1945) :- رجل دولة وزعيم سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة من عام 1933 حتى وفاته في عام 1945. روزفلت هو سياسي ينتمي للحزب الديمقراطي، وفاز في أربعة انتخابات رئاسية متتالية وبرز كشخصية مركزية في الأحداث العالمية خلال منتصف القرن العشرين. قاد حكومة الولايات المتحدة خلال الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية. وغالبا ما يصنفه الباحثون كأحد أعظم ثلاثة رؤساء أمريكيين، إلى جانب جورج واشنطن وأبراهام لينكون.

دخل عالم السياسة في عام 1910، وعمل في مجلس الشيوخ في ولاية نيويورك، ثم مساعد وزير البحرية تحت قيادة وودرو ويلسون. في عام 1920، كان روزفلت مرشحاً ليرافق جيمس كوكس في انتخابات عام 1920، ولكنهما خسرا الانتخابات. عاد روزفلت إلى الحياة السياسية وترشح روزفلت لمنصب حاكم نيويورك ونجح في انتخابات الولاية عام 1928. شغل روزفلت ذلك المنصب من عام 1929 إلى 1933 وعمل حاكم إصلاح، وطالب بتطبيق برامج لمكافحة الكساد الذي ضرب الولايات المتحدة وقتها. وفي انتخابات الرئاسة عام 1932، حقق روزفلت نصراً ساحقاً على الرئيس الجمهوري هربرت هوفر. ليصبح رئيساً للولايات المتحدة حتى وفاته.

Encyclopaedia Britannica, Britannica Student Encyclopedia. Op. cit.p.p.92-93.

(⁷⁴) الدول على التوالي هي :- فنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا، السويد، النرويج، الدنمارك، هولندا، بلجيكا، بريطانيا وإيرلندا، فرنسا، البرتغال، إسبانيا، سويسرا، ليختنشتاين، لوكسمبورغ، بولندا، هنغاريا، رومانيا، يوغوسلافيا، الاتحاد السوفيتي، بلغاريا، اليونان، تركيا، العراق، سوريا، فلسطين، مصر، إيران.

Telegram President Roosevelt to the German Chancellor (Hitler), Foreign Relations of the United States Diplomatic Papers, 1939, General, Washington, April 14, 1939, Vol. I, No.120,p.131.

Ibid.p131.(⁷⁵)

John Pollard , Op. cit. p. 311 .(⁷⁶)

Thomas M. Moriarty, Op. cit. p.102.(⁷⁷)

Telegram The Ambassador to the Holy See to the Foreign Ministry , (⁷⁸) Rome, April 21, 1939 , Cited in : D.G.F.P., Series D. 1937-1945 Vol. VI , The Last Days of Peace, March-August 1939, (London: Her Majesty's Stationery Office, 1956), No. 240 , p.300.

Owen Chadwick, Op. cit. p.58.(⁷⁹)

Le Cardinal Maglione Au Délégué Apostolique à Washington , Vatican, (⁸⁰) 18 avril 1939, Acts and documents of the Holy See the Second World War cited in: A.D.S.S, Vol. I, No.13, p.114.; Owen Chadwick, Op. cit. p.58.

Le Cardinal Maglione Au Délégué Apostolique à Washington , Vatican, ⁽⁸¹⁾
18 avril 1939 , cited in : A.D.S.S, Vol. I , No . 13 , p . 114.; Owen
Chadwick, Op. cit. p.58.

David B. Woolner, Richard G. Kurial, FDR, the Vatican, and the Roman ⁽⁸²⁾
Catholic Church in America, 1933-1945, Palgrave Macmillan, 2003, p.210.
Telegram The Ambassador to the Holy See to the Foreign Ministry , ⁽⁸³⁾
ROME, April 21, 1939 , Cited in : D.G.F.P., Series D. 1937-1945 Vol.
VI , The Last Days of Peace, March-August 1939, (London: Her Majesty's
Stationery Office, 1956), No. 240 , p.300.

⁽⁸⁴⁾ ديغو فون بيرغن Diego von Bergen (1872 – 7 تشرين الأول 1944) :- ولد في تايلند التحق
بمدرسة رومانية كاثوليكية ثم بجامعة برلين، دخل السلك الدبلوماسي الألماني في عام 1895 شغل مناصب دبلوماسية
في بكين ، وبروكسل ومدرسد قبل أن يذهب إلى روما. شغل منصب السفير لدى الفاتيكان (1915-
1918 و 1933-1933)، في عهده تم التفاوض والتوقيع على الاتفاق بين ألمانيا والفاتيكان
الكونكوردات وبحكم الأقدمية بين عامي 1930-1943، كان عميد السلك الدبلوماسي المعتمد لدى الفاتيكان.
رفض بيرغن مرتين منصب وزير خارجية ألمانيا لأنه فضل البقاء في روما.

<https://enacademic.com/dic.nsf/enwiki/11642207>

Telegram State Secretary Weizsacker to Ambassador Bergen, Berlin, ⁽⁸⁵⁾
April 24, 1939, Cited in : D.G.F.P., Series D. 1937-1945 Vol. VI , The
Last Days of Peace, March-August 1939, (London: Her Majesty's
Stationery Office, 1956), No. 258 , p.322.

⁽⁸⁶⁾ بدأ هتلر خطابه التحدث عن إجحاف معاهدة فرساي ، وما انزلته بالشعب الألماني من مظالم والام ومتاعب طويلة
بالرد على بريطانيا وبولندا ، ردا اثار الخوف في أوروبا. وليام شيرر ، المصدر السابق ، ص344.

⁽⁸⁷⁾ الرايخستاغ The Reichstag :- هو مبنى البرلمان في الرايخ الألماني افتتح في عام 1894م حتى عام 1933م
عندما تم احرقه، وسيطر عليه النظام النازي (1933-1945) .

Carl Cavanagh Hodge, Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800-1914,
Vol.2, Greenwood Publishing Group, 2007, p.591.

(⁸⁸) الاتفاقية البحرية الألمانية البريطانية Anglo-German Naval Agreement: - هي اتفاقية بحرية وقعت في 18 حزيران 1935 بين بريطانيا وألمانيا تنظم حجم البحرية الألمانية بالنسبة للبحرية الملكية. وضعت الاتفاقية البحرية الألمانية البريطانية نسبة ثابتة لإجمالي الحمولة الكلية للبحرية الألمانية والتي بلغت 35% من إجمالي حمولة البحرية الملكية بصفة دائمة. تم تسجيلها في سلسلة معاهدات عصبة الأمم في 12 تموز 1935.

<https://www.marefa.org>

Paul D. Lunde , Roosevelt's War: What Really Happened During World (⁸⁹) War II , iUniverse, 2012 , p.132.; Gemma Franke , FDR's policy towards Hitler in the 1930s , Master Thesis American Studies , p . 46.

وليام شيرر، المصدر السابق ، ج2، ص345.

(⁹⁰) قانون الحياد الأمريكي Neutrality Act: - الانعزالية او الحياد غالبا ما يطبق هذا المصطلح على الجو السياسي في الولايات المتحدة في الثلاثينات. فقد اتبعه وودرو ويلسون كأداة من أدوات السياسة ، سن القانون الأمريكي لتجنب التورط بشكل رئيسي في الصراع في أوروبا. و بسبب الحرب الإيطالية-الإثيوبية في عام 1935 ، وحظرت تصدير الأسلحة إلى البلدان المتحاربة. كما كان هناك ميل نحو انعزالية لدى الرأي العام الأمريكي. في عام تم تعزيز الحظر عندما نشبت الحرب الأهلية الأسبانية عام 1937 ، ان قانون الحياد الصادر في ايار عام 1937 الذي حظر بيع الأسلحة والذخائر الى المتحاربين عد تجاوزاً مع قرار مجلس العصبة والمؤتمر الدولي المنعقد في لندن.

ان اعلان الحياد الأمريكي من الحرب الاهلية الاسبانية كان الغرض منه ضرب القوى الوطنية في اسبانيا ، فضلاً عن رغبة الولايات المتحدة في إيجاد الخلافات الشديدة بين ألمانيا وإيطاليا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ، وعلاوة على هذا كله كان معنى الحياد الأمريكي ، انها تستطيع ان تمارس ضغطاً كافياً للحصول على ما يلزمها من امدادات دون اللجوء الى القوة العسكرية وزيادة على ذلك ان اعلان الحياد هو التأكيد على ان الولايات المتحدة ليس لها علاقة بالحروب التي تدور في اجزاء اخرى من العالم ، وهذا ما يتطابق مع مبدأ مونرو الشهير Monroe Doctrine.

رغد فيصل عبد الوهاب، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أوروبا الغربية في عهد الرئيس الأمريكي هاري اس ترومان 1945-1952 اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة ، 2005 ، ص71.

<https://www.britannica.com/topic/Neutrality-Acts>

Gemma Franke , Op. cit. p . 46. (⁹¹)

John Pollard , Op. cit. p. 332. (⁹²)

Lieve Gevers , Jan Bank , Churches and Religion in the Second World (⁹³) War , Bloomsbury Publishing, 2016 , 486.

Owen Chadwick, Op. cit. p.58.⁽⁹⁴⁾

Ibid . p.59.⁽⁹⁵⁾

(⁹⁶) الممر البولندي Polish Corridor :- شريط من الأرض بين (32 إلى 112 كم) واسعة ، يعود تاريخها إلى بولندا قبل تقسيمها في القرن الثامن عشر الإقليم تاريخيا البولندية كان يسكنه أغلبية بولندية يُسمى ممر دانزج، انزع من ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) وأُعطي لبولندا. أقيم ذلك الممر سنة 1919 بمقتضى معاهدة فرساي، التي أنهت الحرب مع ألمانيا لإعطاء بولندا طريقاً مباشراً للوصول إلى بحر البلطيق. وكانت مساحة الممر ذات يوم جزءاً من إقليم بولندي يُسمى بوميرانيا. واستولت بروسيا على هذه الأرض في عام 1772، وأصبح الإقليم تحت سيطرة ألمانيا عندما أصبحت بروسيا ولاية ألمانية في 1871. كان الممر يفصل منطقة بروسيا الشرقية، عن بقية الأراضي الألمانية، وكان نصف السكان تقريباً يتكلمون اللغة الألمانية، وفي 1939، استعادت ألمانيا سيطرتها على الممر، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، في 1945، أصبح الممر ونصف بروسيا الشرقية جزءاً من بولندا.

<https://www.britannica.com/place/Polish-Corridor>

Owen Chadwick. Op. cit . p.60.⁽⁹⁷⁾

(⁹⁸) إدوارد هاليفاكس Edward Halifax (16 نيسان 1881-23 كانون الأول 1959) :- سياسي ودبلوماسي بريطاني وعضو برلمان لعدة دورات. أحد كبار حزب المحافظين البريطاني منذ 1930. شغل العديد من كبار المناصب الوزارية ، وأبرزها تلك من نائب الملك في الهند في الفترة من عام 1925 إلى عام 1931 ثم وزيراً للخارجية بين عام 1938 و 1940. كان أحد مهندسي سياسة إسترضاء أدولف هتلر في 1936-1938 ، عمل بشكل وثيق مع رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين. ولكن بعد الاحتلال الألماني تشيكوسلوفاكيا في مارس 1939 كان واحداً من أولئك الذين عملوا من أجل سياسة جديدة في محاولة لردع ألمانيا. بعد استقالة نيفيل تشامبرلين في ايار 1940 ، عرض عليه منصب رئيس الوزراء لكنه رفض ذلك لأنه يرى أن ونستون تشرشل أكثر ملاءمة للمنصب في ظل الحرب. فضل هاليفاكس الاقتراب من إيطاليا لمعرفة ما إذا كان يمكن التفاوض على شروط سلام مقبولة خلال الحرب. بين عامي 1941 - 1946 كان سفيراً لبلاده في واشنطن.

The New Encyclopedia of Britannica, Vol. IV, p.855.

(⁹⁹) دومينيكو تارديني Domenico Tardini (29 شباط 1888-30 تموز 1961):- درس الفلسفة واللاهوت في المعهد اللاهوتي الروماني البابوي في عام 1903 . وفي عام 1912 أصبح كاهناً. ثم استأذناً لعلم الطقوس الدينية واللاهوت في المعهد الروماني. وفي عام 1923 ، رشحه البابا بيوس الحادي عشر ليكون مساعداً عاماً لحركة العمل الكاثوليكية. في عام 1925 ، رشحه البابا إلى منظمة أخرى لرأس جمعية الشباب الكاثوليك الإيطالية ومنذ عام 1921 ، عمل أيضاً في تجمع الشؤون الكنسية حتى عام 1937. كان المساعد الرئيس لوزير الخارجية باسيلبي حتى عام 1939.

كان مساعد للبابا بيوس الثاني عشر في الشؤون الخارجية. ثم وزيراً للخارجية في عهد البابا يوحنا الثالث والعشرون من تشرين الأول 1958 وحتى وفاته.

<https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/tardini-domenico>

Owen Chadwick, Op. cit. p. 60.⁽¹⁰⁰⁾

Ibid. p.60.⁽¹⁰¹⁾

Père Pierre Blet , Op. cit. p.213.⁽¹⁰²⁾

Ibid.p,213. ⁽¹⁰³⁾

المنهج الإصلاحية في فكر الشيخ المفيد (ت413هـ/1022م) وأثره في الواقع العراقي

م.د. سندس زيدان خلف

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد ،العراق

sundus.alshujayri@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/07/15 م تاريخ التحكيم: 2020/08/01 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص

كان لشخصية الشيخ المفيد وفكرة المتفتح دورا بارزا في نجاحه بتحقيق منهجية في الاصلاح داخل المجتمع العراقي ،فقد استطاع توحيد ابناء المجتمع بكافة طوائفه من خلال تاكيدته على اصلاح الفرد اولا لانه اللبنة الاساسية في المجتمع وحثه الافراد بالرجوع لفكر النبي محمد(ﷺ) وال بيتة الاطهار ،ودعا للحفاظ على هوية الامة الاسلامية وتخليصها من المفاهيم الخاطئة والافكار المتطرفة و البدع والخرافات لخلق مجتمع اسلامي موحد وقوي قادر على مواجهة كل المتغيرات والظروف. الكلمات المفتاحية: المنهج الاصلاحية ،الشيخ المفيد ،المجتمع العراقي

The reform approach in the thought of the sheikh al-Mufid (d.413 AH / 1022 CE) and its impact on the Iraqi reality

Dr.Sandas Zidan Khalaf

Center for Revival of Arab Scientific Heritage/ Baghdad Universit·Iraq

Email: Sundus.alshujayri@gmail.com

Abstract

The personality of the useful sheikh and the idea of the open-minded had a prominent role in his success in achieving his approach to reform within the Iraqi society, as he was able to unite the members of society in all sects through his emphasis on reforming the individual first because it is the basic building block in the community and urging individuals to return to the thought of the Prophet Muhammad () and the house of purification, He called for preserving the identity of the Islamic nation and ridding it of misconceptions, extremist ideas, fads and myths, to create a united and strong Islamic society capable of facing all variables and circumstances.

Keywords: The reform approach· the sheikh al-Mufid·Iraqi society

المقدمة

يعد عصر المفيد عصر النهضة العلمية، لذلك أدرك أهمية الدور الملحق على عاتق الأمة العربية الإسلامية في ظل التفتح العقلي للمسلمين من جميع المذاهب والديانات، ولكونه واحداً من أعظم الشيوخ والمتكلمين والفقهاء عمل على توحيد الصف الإسلامي وتحذير الشخصية للفرد المسلم من خلال عدة أساليب اتبعها منها: الخطب من خلال منبر في مدينة بغداد والمناظرات العلمية كثرة مؤلفاته أعداداً عدد غير قليل من تلامذته الأكفاء إضافة إلى أساليب أخرى اتبعها للوصول إلى مبتغاه.

تطلب البحث إلى تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول - تعريف المنهج الإصلاحي لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني: سيرة حياة الشيخ المفيد، المبحث الأخير - المنهج الإصلاحي للشيخ المفيد. وقد استعانت الباحثة بعدد من المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم المنهج الإصلاحي

المنهج الإصلاحي (لغة واصطلاحاً):

a. في البدء لابد لنا من بيان معنى كلمة منهج لغةً: نَحَج: الطريق الواضح⁽¹⁾، نَحَج الطريق: وضع واستبان، وصار نَحْجاً بيناً، والمنهاج الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نَحْجاً، والمنهج الطريق المستقيم⁽²⁾.

قال تعالى: "لكل جعلنا لكم شرعة منهاجاً"⁽³⁾، وفي حديث العباس: "لم يمت رسول الله (ﷺ)، حتى ترككم على طريق ناهجه" أي واضحة بينة، ونَحَجْتُ الطريق: ابنته وأوضحته. ومنهاج، طريق واضح: منهج الإسلام يتبع في حياته منهاجاً قويمًا⁽⁴⁾.

والمنهاج اصطلاحاً وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، والمنهج العلمي: خطة منظمة لعدت عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها⁽⁵⁾.

أما معنى كلمة الإصلاح لغة: الإصلاح ضد الفساد، يصلح يصلح صلاحاً وصلاحاً ونقيض الفساد المصلحة الإصلاح والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت⁽⁶⁾.

والصلاح ضد الفساد⁽⁷⁾، والصلاح بالكسر مصدر المصالحة والاسم الصلح يذكر ويؤنث⁽⁸⁾.

صلح امره او حاله :صار حسناً وزال عنه الفساد ،من امن وعمل صالحاً⁽⁹⁾. وردت لفظة الاصلاح في القرآن الكريم في عدة سور ومعان عدة الا اننا سنورد بعض هذه الايات ،قال تعالى : "يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقي منه رزقا حسنا ورزقي منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما اتاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب"⁽¹⁰⁾ ،والاصلاح هنا الغرض منه ازالة الفساد عن واقع الناس في نفوسهم وفي مجتمعاتهم .

قال تعالى: "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشرة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخته هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين"⁽¹¹⁾، وقوله تعالى : "ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين"⁽¹²⁾، والاصلاح في هاتان الايتان هو ازاله الفساد . الاصلاح في المجتمع المتمثل لتعاليم القرآن الكريم ،وهو سمة المجتمع المؤمن ومشروعة المفتوح والمستمر ،فالاصلاح من المنظور القرآني شمولي⁽¹³⁾ .

فالاصلاح من المنظور الاوربي هو اعادة تشكيل،او البحث عن وضع جيد او حذف وتعويض او تطوير وتعديل او ازالة مالم يعد صالحا للاستعمال ،وكلها معاني يستوعبها مفهوم الاصلاح في القواميس العربية⁽¹⁴⁾ و(الصلاح) مستبطن في الإصلاح إذا لوحظ متعلّقه النفس، وهو يعني ان يكون صالحا في نفسه، إضافة إلى ان يكون مصلحا لمجتمعه⁽¹⁵⁾. أما الإصلاح فهو القيام بتهذيب النفس والتعدي من النفس إلى الغير، وذلك بحمل النفس ثم الآخرين على الصلاح والتقوى. فيقال لمن أصلح نفسه (صالحا) بنفسه، و(مصلحا) لها.

فالإصلاح هو التقويم لما أعوج ، و التصحيح لمن أخطئ ، و التوجيه لمن تحير ،والإصلاح هو وضع الأسس الصحيحة ، و العلاج الناجح لأخطاء برزت في المجتمع من أجل السيطرة عليها و إصلاحها ، بل إنقاذها من أجل بناء مجتمع صالح⁽¹⁶⁾.

أما الفكر الإصلاحية و الذي هو أساس الإصلاح فهو : " جملة الأفكار و التصورات و المفاهيم و النظريات التي تشكل البناء المنظم للمعرفة الإصلاحية و التي هي نتاج لما هو مفكر فيه بمنطق عقلي بشري ضمن ظرفيات مكانية و زمانية محددة"⁽¹⁷⁾.

ومن يدعوا للإصلاح في الاجتماع او السياسة :يدعى مصلح اجتماعي اوسياسي⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني: سيرة حياة الشيخ المفيد

اسمة ولقبه

الشيخ المفيد هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عله بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان⁽¹⁹⁾، ومن خلال تتبعنا لأسماء نسبه بأن أجداده عرب وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ويعرف بابن المعلم ومن خلال هذا اللقب تستنتج الباحثة أن والده كان يعمل معلماً⁽²⁰⁾، فقد اقتصر بعضهم على ذكره بـ(ابن المعلم) وأورده آخرون باسم (ابن النعمان) دون الإشارة إلى أسمه الكامل وتعددت كناه وهي: أبي بكر البغدادي، الحارثي، العكبري، العربي، الكرخي⁽²¹⁾.

عرف فيما بعد بلقب المفيد، وفي سبب تسميته بهذا اللقب يرجع إلى استاذة المعروف علي بن عيسى الرماني⁽²²⁾، اطلقت عليه اثر المناظرات التي جرت في مجلسه فاعجب بدكائه ولقبه بالمفيد لتمييزه عن غيره⁽²³⁾.

وهناك رأي ثاني أورده ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) بقوله: ((ولقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان (عليه السلام) ولقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب))⁽²⁴⁾ ويبين السيد الخوئي رأيه بذلك بقوله: "هذا التوقع مفقود ولم تصل إلينا صورته، ولم نجد أي معلومة عن لقب الشيخ المفيد في مناقب آل أبي طالب"⁽²⁵⁾.

ولادته

كان مولده يوم 11 ذي القعدة سنة 336⁽²⁶⁾ وبعض المؤرخين يذكر بأنه ولد سنة 338⁽²⁷⁾.

ويوضح لنا السيد الخوئي ذلك بقوله: (قد اختلف كلام النجاشي، وكلام الشيخ - ابن شهر آشوب - في مولد الشيخ المفيد بعد اتفاقهما في تاريخ وفاته ولم يظهر أيهما الصحيح، وإن كان ما يذكره الشيخ يؤيد ما حكى عنه ابن النديم في فهرسته من أن مولد الشيخ سنة 338هـ/ 949م⁽²⁸⁾، إلا أن الباحثة ترجح ما أتفق عليه المؤرخين من أنه ولد سنة 336هـ.

نشأته وصفاته

كان من أهل عكبرا⁽²⁹⁾، من موضع يعرف بسويقة البصري⁽³⁰⁾ بينما يذكر ابن حجر بان أبوه كان معلما بواسط ، وولد المفيد بها⁽³¹⁾ ألا أن أكثر الروايات دقه هي ما أورده عنه تلامذته أنه المنذر وهو صبي مع أبيه إلى بغداد واشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف (بجعل)، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة⁽³²⁾.

وعن أخلاقه يذكر انه كان حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم⁽³³⁾ ، خشن اللباس شيخ ربه نحيفا سمر وكان كثير التخشع و الإكباب على العلم⁽³⁴⁾ يقال : له على كل أمامي منه⁽³⁵⁾، وصفه الشريف أبي يعلي الجعفري⁽³⁶⁾ وكان زوج ابنة المفيد كما أشار الطبرسي: ((ما كان ينام من الليل ألا هجعة ثم يقوم يصلي أو يطاع أو يدرس أو يتلو))⁽³⁷⁾.

وفاته ومرقده الشريف

مات ليلة الجمعة لثلاث (ليال) خلون من شهر رمضان سنة 413هـ، وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الاثنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن في داره سنتين ، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من أبي جعفر (عليه السلام)⁽³⁸⁾، ودفن عند الرجلين في جانب قبر شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه⁽³⁹⁾.

وكان يوم وفاته يوما لم يرى أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثره البكاء من المخالف والموافق⁽⁴⁰⁾.

وجدت مكتوبة على قبرة الشريف (عليه السلام) وهذه الايات منسوبة لحضرة صاحب الزمان

لا صوت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
أن كنت قد غيبت في حدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك عقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم⁽⁴¹⁾
ورثاه الشريف المرتضى بقصيده موجودة في ديوانه:

أن شيخ الإسلام والدين والعلم تولى فأزعج الإسلام
الذي كان غرة في دجى الأيام أودى فأوحش الأيام

كم جلوت الشكوك تعرض في نص وصي، وكم نصرت أماناً⁽⁴²⁾

وينقل لنا المؤرخون كل الصور، فهذا ابن كثير يصور لنا يوم وفاته عند خصومه بقوله: لما بلغ نعيه إلى الشيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب⁽⁴³⁾ فرح بموته كثيراً وأمر بتزيين داره وجلس فيها للتهنئة له بهذا الأمر، وقال ألان طاب لي الموت⁽⁴⁴⁾.

إن مؤلفات الشيخ المفيد البالغة مائتي مؤلفاً تعد بحق واحدة من مفاخر مدرسته العظيمة فهي عطاء علمي شامل جمع بين العمق والتنوع والمنهجية والأصالة.

لقد جاءت مؤلفات الشيخ المفيد تأسيسية من رجل مؤسس في قرن عد فاصلاً ومؤسساً لما بعده من القرون. إن اعتماد المنهج العلمي لدى الشيخ المفيد في مؤلفاته قد أدخل عملية التصنيف الإمامي في كافة اتجاهاته مرحلة حديثة من التأليف والتصنيف غير ما عرفته مدرسة الحديث من عمليات الجمع والتبويب والعنونة وتجريد الأسانيد التي لا تنفذ إلى عمق المادة العلمية لتحليلها ودراستها دراسة علمية موضوعية تخضع لأصول وقواعد البحث العلمي.

وقد كان هذا المنهج شاملاً ويغطي جميع العلوم التي تناولها وبجنتها الشيخ المفيد. وتتسم مؤلفات الشيخ المفيد بالشمولية والاستيعاب لكثير من العلوم الشائعة آنذاك إلا أن السمة الغالبة فيها التركيز على علمي الفقه والكلام كركنين مهمين في التكوين المذهبي لأي مذهب. يقول الشيخ عبد الله نعمة رحمه الله: "ترك المفيد مؤلفات متنوعة وفي شتى المواضيع، كانت طبيعة عصره بحاجة ملحة إليها، وأكثرها في العقائد والردود أو النقوض التي كانت صدى لروح العصر الذي عاشه وانعكاساً واضحاً لطبيعة تلك الحقبة الصاخبة بالجدل الديني والمناظرات المذهبية، يمثل أبرز ثورة عقائدية عرفها المسلمون يوم كانت بغداد مسرحاً رحباً لعقائد وآراء ونزعات ومذاهب في مختلف أشكالها وألوانها وهي في نقاش وجدل مستمرين يحتضن كل ذلك حرية واسعة تتسع حتى للملحدين والزنادقة". ثم يضيف قائلاً: "وكان على المفيد -وهو زعيم الشيعة الإمامية العلمية والفكري- أن ينبري لمصارعة زعماء تلك المذاهب والنزعات بما وهبه الله من طاقة علمية حية، وفكر واع رحب، ومن هنا كانت مؤلفاته -على الأكثر- ذات طابع متميز عن مؤلفات سواه، يظهر عليها روح الجدل والمناظرة، أو روح الدفاع العقائدي أو التقرير".

ومهما يكن من أمر فقد كان الشيخ المفيد معروفاً بتصانيفه الغزيرة التي سارت بين الناس وذاعت بينهم، فكان يعرف بـ (صاحب التصانيف الكثيرة). وينعت بأنه: (كثير التصنيف). ويقال إن له أكثر من مئتي مصنف.

المبحث الثالث: المنهج الاصلاحى للشيخ المفيد

عصر الشيخ المفيد:

إن دراسة الأوضاع العامة في بغداد في العصر البويهي توضح لنا البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عاشها المفيد في بغداد وكيف أثرت عليه لينهج لنا منهجاً اصلاحياً يتلائم ويواكب ماكانت تعيشه الأمة الإسلامية آنذاك ، لا بد من الإشارة الى أن تأسيس مدينة بغداد على يد أبي جعفر المنصور (136-158هـ/ 753 - 774م) وبذلك صارت بغداد مركز الثقل السياسي للعالم الإسلامي الواسع في ذلك الوقت. وأصبحت أكبر قاعدة علمية ثقافية في العالم ، فكانت مجمع العلماء والخبراء في شتى العلوم والفنون وقصدها العلماء وطلاب العلم من كل فج منهم ممن توطن بها مدى حياته ومنهم من أقاموا فيها برهة من الزمان لإكتساب العلم وتعلمه ، أو لنشره وتعليمه ثم ارتحلوا عنها (45).

ورغم هذا الإزدهار الفكري وحرية الرأي التي كانت تسود بغداد إلا أنها كانت تعاني في الوقت نفسه من الضعف السياسي لاعتلاء عرش الخلافة العباسية عدد من الخلفاء الضعاف مما سرح الفرصة لظهور عدد من الأسر القوية للمناطق المجاورة لمقر الخلافة وبالتالي الاستيلاء على مركز الخلافة اذ حكم آل بويه (46) سنة 334هـ/ 945م وإنتهى حكمهم بسيطرة السلاجقة على ممتلكاتهم ودخولهم بغداد سنة 447هـ/ 1055م (47).

لقد نجح البويهيون في تأسيس دولتهم وأخذ البيعة من المستكفي بالله العباسي (333-335هـ) وقد خلع بعد سنة واربعة أشهر وبويع بدلاً عنه المطيع لله الذي حكم 29 سنة (334 - 363هـ) (48)، و تولى الخلافة بعده الطائع وقد حكم 18 سنة (363 - 381هـ/ 973-991م) وجاء بعده القادر وحكم 41 سنة (381 - 422هـ) (49).

ويصف المؤرخ ابن كثير العصر البويهي بتميز وضع الخلافة وبروزها أكثر قوه فيقول: "اظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان دارساً، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها انساً" (50).

لقد امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي والادبي واحترام حرية الرأي من قبل العلماء وأعطوا حرية لكل الطوائف للتعبير عن آرائهم ، ونذكر هنا هذه الحادثة لنبين بها مدى الحرية التي كان يتمتع بها العلماء والناس في ظل البويهيين ، ويصف الدكتوران حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف في كتاب (العالم الإسلامي في العصر البويهي) بقولهما: "إن الخلافة في العصر البويهي أفسحت صدرها للمذاهب ، فصار الخليفة خليفة للسنة والشيعة... فان الشيعة والسنة اصطالحوا على أن يتمتع كل فريق منهم بالحرية المذهبية ونستطيع أن نطلق على العصر البويهي لذلك عصر الحرية المذهبية"⁽⁵¹⁾ .

لقد شجع البويهيون الروح العلمية إذ أعادوا أمجاد مدرسة بغداد بعد ان أضمحل شأنها على الرغم من كثرة مدارس البحث الفقهي في بغداد ، غير أن مدرسة أهل البيت كانت أوسعها أنتشاراً وأعمقها جذوراً وأصولاً وأكثرها استعداداً واقومها في الاستدلال والاحتجاج لما حضيت به من حرية على يد البويهيين هذا من جانب ومن جانب اخر انتعشت هذه المدرسة بظهور عدد من العلماء البارزين في بداية ومنتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي منهم الشيخ الصدوق (ت329هـ/940م) والشريف الرضي (ت406هـ/1015م) والشيخ المفيد (ت413هـ/1022م) والسيد المرتضى (ت436هـ/1044م) والطوسي (ت460هـ/1067م)⁽⁵²⁾.

يقول عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف في مقدمتهما لرسائل صاحب بن عباد : "إن البويهيين على ما يظهر لم يجعلوا أثراً للتشيع في دولتهم فقد ابقوا على الخلافة العباسية وساسوا الناس سياسة، فلم يفرقوا بين نحلة ونحلة ومذهب ومذهب، وقد اتخذ عضد الدولة⁵³ وزيراً نصرانياً وأذن له في عماره البيع والأديار ومساعدة الفقراء من أهل الذمة"⁽⁵⁴⁾.

وبأجماع الباحثين والمؤرخين ان القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي هو قرن انبعاث الحضارة الاسلامية العامة⁽⁵⁵⁾.

الفكر الاصلاحى للشيخ المفيد

من خلال استعراضنا لسيرة حياة المفيد نستنتج بانه كان يتمتع بكل المقومات التي يجب ان يتحلى بها المصلحين من:(الاخلاق الحميدة والورع والتقوى والاخلاص والحكمة والدراية والسير على نهج ال بيت النبوة وكونه امام عصره) كل ذلك اهله للنجاح في تحقيق منهجا اصلاحيا⁽⁵⁶⁾.

يعني بإصلاح المجتمع، لا بد أن ينصب تفكيره - أولاً - بإصلاح الفرد، فإن ما يجري على الفرد من عوارض الصلاح والفساد، والصحة والسقم، والتقدم والتأخر، يجري على المجتمع أيضاً، لأن المجتمع إنما هو مجموعة من أفراد. كما أن الإصلاح لا يمكن أن يؤثر أثره ما لم يتسم بالشمولية على صعيد الفرد والمجتمع، وفي مختلف الاتجاهات والمناهج⁽⁵⁷⁾.

جعل الشيخ الفرد المسلم جل اهتمامه سيرا على قول الامام الصادق (عليه السلام): "إن الله فوّض إلى المؤمن أمره كله، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع الله تعالى يقول: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً"⁽⁵⁸⁾، وقد وقعت زمن المفيد اضطرابات وفتن طائفية في بغداد، فمن ذلك ما حدث سنة 393هـ، وتكررت في سنة 398 إلا أنه بحكمة استطاع أن يصلح الأمر ويسوي هذه الفتن من خلال ابتعاده عن بغداد ومحاوره الأهالي فيها بضرورة قبول آراء كل المذاهب بما يتلائم مع العقل⁽⁵⁹⁾. و من المعلوم إن الدعوة الإصلاحية هي دعوة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) والتي ختمت بالرسالة المحمدية الأصيلة، والتي جعلت من كل مسلم داعية للإصلاح في حدود الممكن والمستطاع، فقد كان (الإصلاح) الرسالة التي حملها سيد الشهداء إلى كل الأجيال، والهدف من نخضته المباركة التي أعلن عنها بقوله (عليه السلام): "إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)". فالإصلاح مسؤولية مناطة بكل مؤمن ومؤمنة، وليست مقصورة على رجال الدين⁽⁶⁰⁾.

وإذ مثلنا بـ (الإصلاح) على البناء المؤسس على تقوى من الله، فليكن تمثيلاً للأساس نفسه الذي هو التقوى، بـ (الصلاح). إن (الصلاح أساس التقوى)، كما صح لنا أن نقول: إن التقوى أساس البنين الإنساني في جانب الخير، وبناء على تفسير الصلاح بالتقوى، يكون المراد بالصلاح تطهير النفس وتهذيبها بالمحافظة على الفرائض وترك المحرمات، والإتيان بما ينبغي، والاحتراز عما لا ينبغي⁽⁶¹⁾.

وسار الخطاب الصلاحي عند الشيخ المفيد على منهج الخطاب القرآني في قيامة على أسس عقلية وعلمية وأخلاقية سامية، ومنها دعوة المخالفين بالحكمة والرفق، مصداقاً لقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"⁽⁶²⁾.

وقد أدرك الشيخ المفيد أن الدين قوة عظيمة جدا، فدعا إلى الحفاظ على أصوله الداعية إلى الكمال الإنساني، وحرص على القيم بين الناس، لذلك كان المنهج يتسم بالهدوء، في النبرة والالفاظ التي ينتقيها لتلك الدعوة الإصلاحية، فنجح بشكل كبير متجنباً أي مواجهه (63).

ودعا إلى الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية ومحاولة تخليص الأمة من المفاهيم الخاطئة والأفكار المتطرفة والدخيلة من ألوان البدع والخرافات، فكان شغله الشاغل هو تصحيح ما حُرف من الأحداث التاريخية التي تخص الرسول (ﷺ) وأهل بيته.

لذا دعا إلى التمسك بالاسلام بصفاته ونقاته وشموليته دون أي تغيير أو تحريف أو زيادة أو نقصان، والسير على ما سار عليه النبي (ﷺ) والأئمة الأطهار، والاستعانة بالعقل فهو دليل المؤمن (64).

وبطريقة هذه استطاع أن يقحم العقل في جميع العلوم ويجعل له ميداناً في جميع الفنون، فكان له الأثر في خلق التعايش السلمي للفكر الإمامي وبقية الطوائف في بغداد في ذلك الوقت مما قلل من الفتنة والاضطرابات التي كانت تحدث في المجتمع العراقي آنذاك، وقوي فكر الشيخ المفيد بعد الضعف والجمود، ولذا قيل: "إن له على كل إمامي منه" (65).

وسلك منهج الأئمة الأطهار من قبله فقد عمل بمنهج الإمام الصادق في العمل على تأسيس المدارس والحوزات العلمية ونشر الأحاديث والسنة النبوية أحياءً للإسلام الأصيل، فعكف على أعداد تلامذته (66). لقد أدرك الشيخ منذ بداياته الأولى أن رجل الدين فوق السلطة لذا عمل وبجد على استيعاب وتشخيص الخلل والفساد الموجود في المجتمع لخلق الوحدة الإسلامية أولاً والقضاء على التناحر بين مذاهب وطوائف المجتمع كافة وإيجاد الحلول لكونه واجب شرعي واستعمال العقل والتدرج في التصحيح بما يتناسب مع طبيعة المرحلة التي كان يعيش فيها المجتمع آنذاك (67).

الدين هو سنة من سنن التاريخ الإنساني الذي يتحكم بمسار حركة الإنسان والتاريخ (68)، وأكد على المسلمين العمل بوصايا الإمام الصادق (عليه السلام) بالعمل بالمعروف : "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على من أمكنه ذلك ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه" (69).

فكانت أهم أدواته هي: الخطب من خلال منبره، مؤلفاته، محاضراته، المناظرات للرد على الخصوم، حلقات الدرس، أعداد الأفراد القادرين على حمل أفكار الشيخ في الإصلاح والتغيير.

يعد الشيخ المفيد شخصية استثنائية في تاريخ الفقه الشيعي - الامامي واليه تنسب الكثير من الاصول الكلامية والفقهية حتى نظر اليه من قبل بعض الباحثين المخالفين بأنه مؤسس مذهب الامامية في الكلام والفقه.. لاسيما وأن مرجعيته الدينية والفقهية جاءت في البدايات الاولى لعصر الغيبة الكبرى التي بدأت في نهاية النصف الاول من القرن الرابع الهجري.

فعمل على حفظ الشريعة ودفعها بعيد عن الانحراف، وصيانة المجتمع والجماعة الصالحة من أخطار هذه التحديات، كان يمارس أسلوب البناء بنشر مفاهيم العقيدة وأحكام الشريعة⁽⁷⁰⁾

نصح الشيخ المفيد مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في التدوين، لقد حث الامام الصادق (عليه السلام) على الكتابة حيث قال (عليه السلام): (القلب يتكل على الكتاب) وقال (عليه السلام) كذلك قال (عليه السلام): "احتفظوا بكتبكم فأنكم سوف تحتاجون اليها"⁽⁷¹⁾، وعملا بهذا النهج ترك لنا الشيخ تراثا فكريا زاخرا من المؤلفات المدونة⁽⁷²⁾ منها : الارشاد في معرفة الله على العباد، الاختصاص، الامالي، المسائل الصاغانية، المسائل الطوسية، المسائل العكبرية، العويص، الاشراف، كتاب الجمل، رساله حول خبر ماريه، الكافيه في ابطال تويه الخاطئة، احكام النساء، رساله في المهجر، جوابات اهل الموصل في العدد والرؤية، الاعلام، رساله حول حديث (نحن معاشر الانبياء)، المقنعة، الفصول المختارة، اوائل المقالات، الاعتقادات للصدوق، تصحيح الاعتقاد، المزار، وغيرها من المؤلفات، وهنالك عدد كبير من هذه المؤلفات غير موجود فقط ورد ذكر اسمائها في كتب تلامذته ومن تبعة من المؤرخين والمصنفين⁽⁷³⁾.

أكد الشيخ المفيد في كتابة كامل الزيارات على التمسك بزيارة الامام الحسين (عليه السلام)، والائمة الاطهار (عليه السلام)، عملا بوصايا الإمام الصادق (عليه السلام) وتأكيد على زيارة قبر جده الحسين (عليه السلام) من الحقوق اللازمة والتي يجب على كل مسلم الاهتمام بها⁽⁷⁴⁾، وكان يؤكد إحياء الذكرى كما نلاحظ ذلك في قوله (عليه السلام) لفضيل: "يا فضيل تجلسون وتحدثون؟ قلت: نعم سيدي قال: "يا فضيل هذه المجالس أحبها، أحيوا أمرنا. رحم الله امرءاً أحيا أمرنا"⁽⁷⁵⁾.

وجدت افكار الشيخ المفيد وفتاوية تقبلا كبيرا على مستوى عوام الناس حيث اتخذها المسلمون مبررا للتغير المتدرج في امور عدة في حياتهم، وكانت أفكار الشيخ حلقة وصل بين الاوضاع في عصره والسيرة النبوية والائمة الاطهار.

الخاتمة

بالرغم من الاوضاع التي كانت تعيشها الامة الاسلامية من فتن وفوضى واضطرابات طائفية وسياسية الا ان ذلك لم يستطع ان يحو النهضة العلمية انذاك مما حفز عدد من العلماء الكفاء للعب دورهم في الاصلاح وكان احد هؤلاء القادة الفكريين هو الشيخ المفيد (ت413هـ) شيخ الامامية، فكان لشخصيته دور كبير في النجاح منهجة الاصلاح للوصول الى وحدة الامة الاسلامية وتخليصها من المفاهيم الخاطئة والافكار المتطرفة والدخيلة من الوان البدع والخرافات ونجح في تصحيح ما حرف من الاحداث التاريخية بالتمسك بالاسلام بصفاته ونقاته وشموليته دون اي تغيير او تحريف والسير على ما سار عليه النبي (ﷺ) والائمة الاطهار، والاستعانة بالعقل والتاكيد على اهمية صلاح الفرد لانه غاية الاسلام وبصلاحه يصلح الدين .

الهوامش

- 1 () الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 2005م)، ص208.
- 2 () ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت630هـ/ 1232م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (القاهرة-لا.ت)، ج14، ص155.
- 3 () سورة المائدة 48
- 4 () ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص155.
- 5 () عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، (القاهرة، 2008م)، ص209.
- 6 () ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص408.
- 7 () الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص176 .
- 8 () الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ/ 1267م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت - 1986م)، ص190.
- 9 () البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، (بيروت، 1987م)، ص235 .
- 10 () سورة هود، 88.
- 11 () سورة الاعراف، 142.
- 12 () سورة الاعراف، 56.

- 13 () بريش، محمد، مفهوم الاصلاح او نحو اصلاح لفهم المصطلح، بحث منشور في حولية امتي في العالم الصادرة عن مركز الدراسات الاسلامية، (القاهرة، 2007م)، م7، ص12.
- 14 () المصدر السابق، ص14.
- 15 () القرضاوي، يوسف، دروس في التفسير، (لام، لا.ت)، ص142.
- 16 () المصدر السابق .
- 17 () رسول، محمد رسول، نقد العقل الاصلاحى (قراءة في جدلية الفكر العراقى الحديث)، النابا للدراسات والنشر والتوزيع، (دمشق، 2008م)، ص50.
- 18 () عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ص210.
- (19) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت460هـ/1067م)، الفهرست، تحقيق: صادق آل بحر العلوم، منشورات المكتبة المرتضوية، (النجف-لا.ت)، ص158.
- (20) ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، دار احياء التراث العربي، ط1، (بيروت، 2006م)، ص247، المفيد، محمد بن محمد بن نعمان (ت413هـ)، الإرشاد، م11، مكتبة الصفا، ط1، (قم، 1428هـ)، هنا يورد الناشر سعيد عن ذلك بقوله: "المعروف بابن المعلم لان أباه كان معلما بواسطة" المقدمة ص7.
- (21) للمزيد من المعلومات ينظر: المفيد، الارشاد، م11، ص24 - 27 .
- (22) علي بن عيسى: ابو الحسن بن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمانى المعتزلى الاخشيدي الوراق. (ت296-384هـ) متكلم وفقية ومفسر فلكي واديب ونحوي المفيد، الارشاد، م11، ص27 .
- (23) البحراني، يوسف بن احمد (ت1186هـ/1772م)، لؤلؤة البحرين في الأجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوى، (المنامة - 2008م)، ص343 - 344؛ الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، (بيروت - 1991م)، ط1، ج6، ص147-150.
- (24) المصدر السابق، ص148.
- (25) ابن شهر آشوب، ابو جعفر محمد بن علي بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي المازندراني (ت588هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرست: يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط2، (بيروت - 1991م)، ج1-ج4.
- (26) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت460 هـ/1067م)، الفهرست، تحقيق وتصحيح: محمد صادق آل بحر العلوم، (النجف - لا.ت)، ص158؛ الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت بعد 707هـ/1307م)، كتاب الرجال، تحقيق: صادق آل بحر العلوم، (لا.ت-لام)، ص183.
- (27) الطوسي، الفهرست، ص247؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص147.

- (28) الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية (النجف-لا.ت)، ج 18، ص 221؛ نصار، صاحب، الشيخ المفيد عرض و دراسة، مقالة في مجلة ينابيع، ع 18، (بيروت-1428هـ)، ص 78.
- (29) عكبرا : اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفيين وأوانه بينهما وبين بغداد عشرة فراسخ والنسبة إليه عكبريا. ينظر: ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي البغدادي (ت 626 هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - 1977 م)، ج 4، ص 142.
- (30) ابن أدریس الحلبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 598 هـ/1201م)، مستطرفات السرائر (باب النوادر)، تحقيق وتقديم: محمد مهدي حسن الموسوي، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف - لا.ت)، ج 7، ص 291.
- (31) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852 هـ/1448م)، لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو عزة، اعتنى باخراجه: سلمان عبد الفتاح، مكتب المطبوعات الإسلامية، (الرياض، 1420هـ)، ج 7، ص 486.
- (32) الطوسي، الفهرست، 158؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج 6، ص 65، 129.
- (33) عباس القمي، عباس بن محمد بن محمد بن الرضا، الكنى والألقاب، منشورات مكتبة الصدر، (طهران - لا.ت)، ج 3، ص 198.
- (34) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 18، ص 217.
- (35) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج 7، ص 468.
- (36) أبي يعلى الجعفري: محمد بن الحسن الجعفري، خليفة الشيخ أبي عبد الله بن النعمان، والجالس مجلسه: متكلم، فقيه، قيم بالامرين جميعاً، له كتب منها: جواب المسألة الواردة من صيدا، جواب مسألة أهل الموصل، المسألة في مولد صاحب الزمان،... مات سنة 463 هـ/973 م. ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني (ت 588 هـ)، معالم العلماء، (قم، لا.ت)، ص 177.
- (37) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت 620 هـ/1223م)، الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط 1، (إيران، 1422 هـ)، ج 2، ص 269.
- (38) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت 450 هـ/1058م)، رجال النجاشي، ط 1، شركة الاعلامي للمطبوعات، (بيروت، 2010م)، ص 384.
- (39) البحراني، يوسف بن أحمد (ت 1186 هـ/1772م)، لؤلؤة البحرين، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، (المنامة، 2008م)، ص 342.
- (40) الطوسي، الفهرست، ص 158؛ الخوانساري، روضات الجنات، ص 144.
- (41) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 346 - 347.

- (42) الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت436هـ/1044م)، ديوان المرتضى، دار صادر (بيروت-1961م)، ص306؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج2، ص270.
- (43) أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب: قال الخطيب: كتب عنه، وسماعه صحيح. وكان شديداً في السنة. قال لي، ولدت سنة خمس وثلاثمائة، وأذكر المقتدر بالله، قال الخطيب: وحدثني أبو القاسم علي بن الحسن رئيس الرؤساء أن أبا القاسم ابن النقيب مكث كذا وكذا سنة يصلي الفجر على وضوء العشاء، ويحكي الليل بالتهجد، وكنت في جواره، وقال الخطيب: توفي في شعبان. الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ثابت 0ت463هـ/1070م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامي، ط1، (بيروت، 2001م)، ج10، ص382.
- (44) ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ، 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة، 1988م)، ج15، ص597؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج6، ص150.
- (45) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، م1، ص416؛ الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح رجال النجاشي، مطبعة الاداب، (النجف-1971م)، ج2، ص195.
- (46) آل بويه: ينحدر بنو بويه من أعالي جبال الديلم ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الساسانية، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيرية. استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس. خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة. ابن الأثير، الحسن بن علي بن أبي بكر محمد ابن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت - 1987م)، ج6، ص234-235.
- (47) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص150 - 205.
- (48) المصدر السابق، ج7، ص206 - 207.
- (49) المصدر السابق، ج7، ص343.
- (50) ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص356.
- (51) ط5، دار الفكر العربي، (القاهرة-لا.ت)، ص521.
- (52) المصدر نفسه، ص523.
- (53) عضد الدولة: (325-373هـ/936-983م) كان ملكاً على بلاد شيراز وما حوّلها من الأطراف ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة344هـ/955م، غزا جرجان وطبرستان، عرف برعايته للعلماء و احسانه على الفقراء كان عضد الدولة ملكاً فطناً و ذا تدبير. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص275.

- (54) ينظر، الصولي، محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)، أخبار الرضا رضي الله عنه، تحقيق: ج. هيوارث، دار الميسرة، ط2، (لا.م-1979م)، ص96؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، (بيروت-لا.ت)، ص34؛ صاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن أحمد بن إدريس القزويني (ت385هـ/995م)، المختار من رسائل بن عباد (الرسالة الخامسة)، تصحيح وتحقيق: عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف، (القاهرة-1946م)، مقدمة المحقق ص7.
- (55) صاحب بن عباد، المختار من رسائل، ص9-10.
- (56) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ)، الجمل، مؤسسة التاريخ العربي/ (لا.م، لا.ت)، م1، ص17.
- 57 () القرضاوي، دروس في التفسير، ص142.
- (58) الطبرسي، أبي الفضل علي الطبرسي (توفي أوائل القرن السابع)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، نشر مؤسسة آل البيت، (قم، 1423هـ)، ص103.
- (59) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ)، المسائل الصاغانية، مؤسسة التاريخ، (لا.م، لا.ت)، م3، ص8-9.
- 60 () أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الكوفي (ت157هـ)، مقتل الحسين (ع)، مكتبة الالفين، (الكويت، لا.ت)، ص86.
- 61 () الكاشاني، فتح الله بن شكر الله (ت998هـ)، زبدة التفاسير، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، (إيران، 1423هـ)، ج2، ص242.
- 62 () سورة النحل، آية125.
- (63) المفيد، الجمل، م1، ص17.
- (64) المفيد، المسائل الصاغانية، م3، ص8.
- (65) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج5، ص368.
- (66) المفيد، الارشاد، م11، ص271.
- (67) المفيد، المسائل العكبرية، م6، ص8.
- (68) الاوسي، علي رمضان، مقال، أبحاث المؤتمر الفكري لشهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم، ص333.
- (69) الصادق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت381هـ)، الخصال، صححة وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1303هـ)، ص609.
- (70) القرشي، باقر شريف، حياة الامام موسى بن جعفر، تحقيق: مهدي باقر القرشي، نشر قسم الثقافة والاعلام - العتبة الكاظمية المقدسة، (بغداد، 1431هـ)، ص76.
- (71) الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ)، الكافي وفروعة، منشورات الفجر، ط1، (بيروت، 2007م)، ج1، ص42.

(72) المفيد، محمد بن محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ)، الافصح في الامامة، مؤسسة التاريخ العربي، (لا.م. لا.ت)، م8، ص8-9.

(73) المفيد، الافصح في الامامة، م8، ص8-9.

(74) الرحيم، عبد الحسين مهدي، الشيخ المفيد، رسالة ماجستير تقدم بها الى كلية الاداب جامعة بغداد غير منشورة، (بغداد، 1971م)، ص49 - 82.

(75) ال بحر العلوم، محمد تقي، واقعة الطف، تحقيق وتقديم: حسين بحر العلوم، دار المرتضى، ط1، (بيروت، 2006م)، ص52.

المصادر والمراجع

الأبوظبي، محمد علي

1- تهذيب المقال في تنقيح رجال النجاشي، مطبعة الاداب، (النجف-1971م).

ابن الأثير، الحسن بن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت630هـ/1232م)

2- الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1987 م).

ابن أديس الحلبي، أبو عبدالله محمد بن احمد (ت 598 هـ/1201م)

3- مستطرفات السرائر (باب النوادر)، تحقيق وتقديم: محمد مهدي حسن الموسوي، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف - لا.ت).

ال بحر العلوم، محمد تقي

4- واقعة الطف، تحقيق وتقديم: حسين بحر العلوم، دار المرتضى، ط1، (بيروت، 2006م).

الاسوي، علي رمضان

5- مقال ابحاث المؤتمر الفكري لشهيد الخراب السيد محمد باقر الحكيم.

البحراني، يوسف بن احمد (ت1186هـ/1772م)

6- لؤلؤة البحرين في الأجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، (المنامة - 2008م).

بريش، محمد

7- مفهوم الاصلاح او نحو اصلاح لفهم المصطلح، بحث منشور في حولية امتي في العالم الصادرة عن مركز الدراسات الاسلامية، (القاهرة، 2007م).

البستاني، بطرس

8- محيط المحيط، مكتبة لبنان، (بيروت، 1987م).

-
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)
- 9- لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو عزة، اعتنى بإخراجه: سلمان عبد الفتاح، مكتب المطبوعات الإسلامية (الرياض، 1420هـ).
- الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت بعد 707هـ/1307م)
- 10- كتاب الرجال، تحقيق: صادق آل بحر العلوم، (لا.ت-لا.م).
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ثابت (ت463هـ/1070م)
- 11- تاريخ مدينة السلام، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامية، ط1، (بيروت، 2001م).
- الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصبهاني
- 12- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط1، (بيروت - 1991م).
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي
- 13- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، (النجف-لا.ت)،
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ/1267م)
- 14- مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت - 1986م).
- الرحيم، عبد الحسين مهدي
- 15- الشيخ المفيد، رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية الآداب جامعة بغداد غير منشورة، (بغداد، 1971م).
- رسول، محمد رسول
- 16- نقد العقل الاصلاحى (قراءة في جدلية الفكر العراقى الحديث)، النايا للدراسات والنشر والتوزيع (دمشق، 2008م).
- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت436هـ/1044م)
- 17- ديوان المرتضى، دار صادر، (بيروت-1961م).
- أبن شهر آشوب، محمد بن علي بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني (ت588هـ)
- 18- معالم العلماء، (قم، لا.ت).
- 19- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرست: يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط2، (بيروت - 1991م).
- الصاحب بن عباد، أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن أحمد بن إدريس القزويني (ت385هـ/995م)
- 20- المختار من رسائل بن عباد (الرسالة الخامسة)، تصحيح وتحقيق: عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف، (القاهرة - 1946م).
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت381هـ)

-
- 21- الخصال، صححة وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، 1303هـ). الصولي، محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)
- 22- أخبار الرازي بالله والمتقي بالله، تحقيق: ج. هيوارث، دار الميسرة، ط2، (لا.م-1979م)
- الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ت620هـ/1223م)
- 23- الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط1، (ايران، 1422هـ).
- الطبرسي، ابي الفضل علي الطبرسي (توفي اوائل القرن السابع)
- 23- مشكاة الانوار في غرر الاخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، نشر مؤسسة ال البيت، (قم، 1423هـ).
- الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)
- 24- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت-لا.ت)
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت460 هـ/1067م)
- 25- الفهرست، تحقيق وتصحيح: محمد صادق آل بحر العلوم، (النجف - لا.ت).
- عباس القمي، عباس بن محمد بن الرضا
- 26- الكنى و الألقاب، منشورات مكتبة الصدر، (طهران - لا.ت).
- عمر، احمد مختار
- 27- معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، (القاهرة، 2008م).
- الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين (ت817هـ)
- 28- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 2005م).
- القرشي، باقر شريف
- 29- حياة الامام موسى بن جعفر، تحقيق: مهدي باقر القرشي، نشر قسم الثقافة والاعلام - العتبة الكاظمية المقدسة، (بغداد، 1431هـ).
- القرضاوي، يوسف
- 30- دروس في التفسير، (لا.م، لا.ت).
- الكاشاني، فتح الله بن شكر الله (ت998هـ)
- 31- زبدة التفاسير، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، (ايران، 1423هـ).
- ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ، 1372م)
- 32- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة، 1988م).

-
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ)
- 33- الكافي وفروعة، منشورات الفجر، ط1، بيروت، 2007م).
- محمود، حسن احمد واحمد ابراهيم الشريف
- 34- العالم الإسلامي في العصر البويهي، ط5، دار الفكر العربي، (القاهرة-لا.ت).
- ابو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الكوفي (ت157هـ)
- 35- مقتل الحسين (ع)، مكتبة الالفين، (الكويت، لا.ت).
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ)
- 36- الإرشاد، مكتبة الصفا، ط1، (قم، 1428هـ).
- 37- الافصح في الامامة، مؤسسة التاريخ العربي، (لا.م، لا.ت).
- 38- الجمل، مؤسسة التاريخ العربي/ (لا.م، لا.ت).
- 39- المسائل الصاغانية، مؤسسة التاريخ، (لا.م، لا.ت).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت630هـ/ 1232م)
- 40- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (القاهرة-لا.ت).
- النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي (ت450هـ/ 1058م)
- 41- رجال نجاشي، ط1، شركة الاعلامي للمطبوعات، (بيروت، 2010م).
- ابن النديم، محمد بن اسحاق
- 42- الفهرست، دار احياء التراث العربي، ط1، (بيروت، 2006م).
- نصار، صاحب
- 43- الشيخ المفيد عرض و دراسة، مقالة في مجلة ينابيع، ع18، (بيروت-1428هـ).
- ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي البغدادي (ت 626 هـ/ 1228م)
- 44- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - 1977 م).

توظيف العطاء في الحرب الاقتصادية

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن علي خالد عبد فليح

كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ

جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2020/09/02 تاريخ التحكيم: 2020/09/13 تاريخ النشر: 2020/09/15م
الملخص:

تظهر أهمية العطاء واضحة في تاريخ الدولة الإسلامية وما له من تأثير مباشر على حياة الفرد المسلم , اذ كان يوفر له مورد اقتصادي تكفله الدولة له. وكان العطاء غير ثابت. اذ كان يزيد او ينقص او يُقطع كلياً عن الاشخاص المعارضين لسياسة الدولة القائمة آنذاك.

The assignment of donation in the economic war
Prof. Dr Shukri Naser Abdul hassan Ali Khalid Abed Flayh
College of Education for Human Sciences
Department of History University of Basrah

Abstract

The importance of donation appears clearly in the history of the Islamic state. It has impacted directly on the life of the Muslim individual, It is supported him with an economic resource that the state sponsors it. The donation was not fixed. It was increased, decreased, or completely cut off from people who opposed to the state policy punctually

المقدمة:

لقد كان لتوظيف العطاء في الحرب الاقتصادية التي استخدمها الحكام من اجل السيطرة على الحكم وكذلك من اجل ضبط المعارضين وارغامهم على الركون للطاعة والتسليم للسلطة الحاكمة , لما يمثلته العطاء من مصدر رزق لهم ولعوائلهم واهلهم وقبائلهم , اذ لم يستخدم العطاء بحق الفرد نفسه وانما شمل افراد القبيلة ايضا وحرمانهم من العطاء من اجل الضغط على الشخص المعارض للسلطة التسليم اليها.

مرت الدولة الإسلامية في عصورها المتعاقبة بحوادث عدة اختزلنا منها ما يتعلق بالجانب الاقتصادي انموذجاً للبحث الموسوم (الحرب الاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع الاسلام حتى عام 132هـ) وتأني أهمية هذا الجانب لما له من أهمية في تاريخ الدولة الإسلامية والمجتمع الاسلامي .

المبحث الاول : توظيف العطاء في الحرب الاقتصادية

أولاً: وسيلة عقابية :سعت السلطات المتعاقبة لضبط الأحزاب المعارضة لها، إذ اتبعت سياسة مالية قاسية وذلك من خلال حرمانهم من العطاء، كان الهدف من هذه السياسة إفقارهم وإشغالهم بقوتهم اليومي حتى لا يتوفر لهم الوقت الكافي للثورة ، ولقد كان لسياسة قطع العطاء أثرها على المسلمين ممن كان يعارض للحكم القائم آنذاك، لكن سياسة قطع العطاء تبلورت في العهد الأموي كثيراً وأصبحت من ضمن العقوبات التي تفرضها الحكومة على خصومها من المعارضين والذين لا يوالون للسلطة القائمة .

وظفت الحرب الاقتصادية كوسيلة عقابية تتخذها الجهات المتنفذة ضد خصومها ومن أمثلة ذلك استخدم أبو بكر(11-13هـ) عقوبة قطع العطاء بحق أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) لأنها وقفت إلى جانب السيدة الزهراء (عليه السلام) وقالت كلمة حق بوجه سلطان جائر (1) عندما غضب حق السيدة الزهراء (عليها السلام) وأخذ فدك وحرّمها من كل ما نخله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها (2).

وقد مورست سياسة قطع العطاء من قبل عمر بن الخطاب لإغراض تأديبية ، ومن ذلك ما حصل لصبيغ (3) الذي كان سؤاله لعمر عن مشكلات من القرآن ، ويُسأل عن متشابه القرآن وتأويله ، ثم هوى إليه عمر فجعل يضربه فما زال يضربه حتى شجّه، فجعل الدم يسيل على وجهه فقال: صبيغ حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي (4) ، وكتب عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة أن لا يُجالسوه ولا يبايعوه ، إذ كتب عمر إلى أبي موسى (5) أن لا يجالس صبيغ وان يجلدّه ويحرمه (6) عطاءه ورزقه ثم كتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته فكتب عمر أن يأذن للناس في مجالسته (7) . نلاحظ من هذا النص إن سؤال صبيغ لعمر عن متشابه القرآن وتأويله قد أعيا عمر وجعله غير قادر على الإجابة لأنه لا يعلم متشابه القرآن وتأويله إلا الله ورسوله والراسخون في العلم مما اثار

حفيظة عمر وجعله يجلد ويضربه ، كيف يكون للمتصدي لأمر الأمة ولا يعلم ما في القرآن وهذا نتيجة التحول الذي حصل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو أنهم اختاروا علي بن أبي طالب لحكم لما ضرب صبيغ وجلد وقطع عطائه ، وصبيغ هنا لم يرتكب جرماً يستوجب الجلد أو الضرب ، إن الجلد عقوبة شرعية لمن يرتكب ويتجاوز حد من حدود الشرع الإسلامي ، وهذا يعكس مدى جهل ممن حسبوا أنفسهم ولاة أمر المسلمين .

وأسلوب قطع العطاء كوسيلة عقابية استخدم كذلك مع الشاعر أبو جندل⁽⁸⁾ ، إذ شرب الخمر بالشام فحبس عنه أبو عبيدة بن الجراح⁽⁹⁾ عطاءه فكتب إليه عمر: " أما بعد فإني لا أخالك إلا وقد كنت عوناً للشيطان على أخيك فإذا أتاك كتابي هذا فرد عليه عطاءه " ⁽¹⁰⁾. كان الأجدر من أبي عبيدة إن يقيم عليه الحد لتجاوزه حدود الشرع وهو شربه للخمر وبهذا يكون قد خالف الشريعة الإسلامية التي حرمت الخمر بيعه وتداوله وشربه ، إما قطع العطاء فهذا مخالف لتعاليم الإسلام .

كما واستخدم قطع العطاء وسيلة عقابية بحق قوم بني تميم⁽¹¹⁾ كلهم وذلك بسبب قول قاله رجل منهم يمدح قومه أو يتفاخر أو يمجدهم إذ قال : " نال تميم " فحرم بني تميم عطائهم سنة كاملة ثم أعطاهم الحاكم عمر بن الخطاب في السنة عطاءين⁽¹²⁾ .

ومن مظاهر تطبيق قطع العطاء لإغراض عقابية ما قام به الحاكم عمر بن الخطاب بإنقاص عطاء وحشي⁽¹³⁾ قاتل الحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إن شرب الخمر في الشام فقال: عمر " ما زالت لوحشي في نفسي حتى أخذ قد شرب الخمر بالشام فجلد الحد فحطت عطاءه إلى ثلاثمائة وكان فرض له عمر في ألفين " ⁽¹⁴⁾.

وكان بعض الصحابة معارضين لسياسة عثمان المالية وهذا ما جعله يغضب عليهم ويضربهم ويقطع عطائهم وبرز من أثرت فيه سياسة قطع العطاء هو عبد الله بن مسعود⁽¹⁵⁾ صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ضربه ودق ضلعه وحبسه بالمدينة ولم يأذن له بالخروج منها كما وقطع عطاءه كعقوبة له بسبب اعتراضه على سياسة عثمان بتولية بني أمية وإعطائهم من بيت مال المسلمين بغير حق ، فقال له: عثمان في مرضه أفلا أمر لك بعطائك؟، وكان عثمان قد حرمه عطاءه سنتين⁽¹⁶⁾ وكان قد

قطعه عنه لموجدته عليه " (17) قال: " منعته وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: عثمان يكون لولدك، قال: رزقهم على الله " (18).

ومن ضمن الذين كان قد سخطت عليهم الدولة الأموية والأكثر ابتلاءً من هذه السياسة هم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ويبدو إن معاوية استخدم سياسة قطع العطاء للقضاء على الشيعة في الكوفة والمدينة المنورة والبصرة ، إذ بعد إن استولى على الحكم بدأ بتطبيق حربه الاقتصادية هذه بحرقهم دون سائر المسلمين ، وبسياسته هذه التي حرم كثير من الشيعة والمسلمين من العطاء الذي كان يمثل مورد معيشي لهم حال بقية المسلمين في الدولة الإسلامية التي كان رعاياها سواسية في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

كما وإن أسلوب قطع العطاء استخدم كعقوبة ضد كل من يمتنع عن النيل والسب لأمر المؤمنين (عليه السلام) لأن كل من يعارض سياسة السب والشتم يقطع عطائه ويقتل، ومن ذلك عندما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية " قام خطيباً وذكر عثمان بن عفان بخير وسب علي بن أبي طالب (عليه السلام) غير أنه لا يدع ذم علي والوقعة فيه ، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم فصاح به (19) حجر (20) " ، " إنك قد حبست أرزاقنا وأصبحت مولعا بتقريظ المجرمين، وقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق حجر، فمر لنا بأعطياتنا " (21) ، فنزل المغيرة ودخل عليه قومه فقالوا له : " علام تترك هذا الرجل يجترئ في سلطانك ، ولو بلغ معاوية كان أسخط له عليك " (22)، فقال لهم المغيرة : " إني قد قتلت ، إنه سيأتي أمير بعدي فيحصيه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة " (23).

استخدم معاوية أسلوب العقوبة بقطع العطاء على شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) من أجل البراءة منه وبهذه الحجة أراد قتلهم والقضاء عليهم والتكثير بهم خاصة الشخصيات البارزة التي كانت فاعلة ومؤثرة في الحروب التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك عندما كتب معاوية إلى عامله على الكوفة زياد بن أبيه إذ قال له: " أن أقم صمصعة خطيباً وليلعن علياً، فقام صمصعة فقال، أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله ، ونزل فقال زياد لصمصعة : لا أراك لعنت إلا أمير المؤمنين، قال: إن

تركها مبهمة وإلا بينتها، قال : زياد لتلعن عليا، وإلا نفذت فيك أمر أمير المؤمنين، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إنهم أبوا علي إلا أن أسب عليا(عليه السلام) وقد قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، وما كنت بالذي أسب الله ورسوله، فكتب زياد بخبره إلى معاوية فأمره بقطع عطائه وهدم داره، ففعل " (24).

" ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البيعة انه يحب عليا وأهل بيته فاحموا من الديوان وأسقطوا عطائه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه " (25). نلمس من خلال هذه النصوص إن معاوية مارس حربا اقتصادية ضد أتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) من أجل إجبارهم على أتباعه وإذلالهم بحيث لا تقبل شهادتهم ويهدمون داره وينكلون به ، وهذا الفعل ليس بغريب عن شخص مثل معاوية إذ انه كان يبحث عن ذريعة للإيقاع بهم ، وجعلهم يدفعون ضريبة وقوفهم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وحتى يكونوا عبرة لغيرهم ، إذ من لم يواليني يكون هذا مصيره من الذل والهوان والجوع والحرمان.

كما استخدم عبد الله بن الزبير الأسلوب نفسه والسبب العقائدي في قطع عطاء الشاعر أبو صخر الهذلي(26) ، إذ وفد أبو صخر الهذلي على عبد الله بن الزبير، في هذيل(27) ، وقد جاؤا ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفا بمهواه في بني أمية، فمنعه عطائه ، فقال : " علام تمنعني حقًا لي وأنا امرؤ مسلم ، ما أحدثت في الإسلام حدثًا، ولا أخرجت من طاعة يدا ؟ قال :عليك ببني أمية فاطلب عندهم ، عطائك " (28).

وكان عدم اشتراك المقاتل في الغزو والبعوث سببا في قطع العطاء، إذ إن شبيب بن يزيد(29) كان اسمه سقط من الديوان لكثرة غيبته وتخلفه عن الاعتراض على العراض (30) .

كما قلل العطاء للأغراض سياسية الهدف منها عقوبة من ساند عبد الله بن الزبير في البصرة ومن ذلك ما قاله الحجاج إذ خطب يوما " فقال: إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير، إنما هي زيادة ملحد

منافق فاسق، ولسنا نجيزها ، وكان مصعب قد زاد الناس مائة في العطاء فأنقصها الحجاج " (31) .
ووظف أسلوب قطع العطاء كوسيلة للتنكيل بالمعارضين فقد انتهر الحجاج اشتراك الموالي مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته سنة 81هـ على الدولة الأموية فنكل بهم وقطع العطاء عنهم وأسقطهم من الديوان، ومن ذلك لما خرج ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود (32) والقراء على الحجاج ، وكان معهم السواد الأعظم من الموالي ، لم يفوت الحجاج هذه الفرصة فانتهرها ضد الموالي وأسقطهم من الديوان الذي كان يمثل للكثيرين منهم المورد الأساسي في تحصيل معاشهم ، بعد إن تركوا أراضيهم في القرى والأرياف وسكنوا المدن ليتخلصوا من الضرائب التي كانت تثقل كاهلهم(33). نلمس من هذا النص إن الدولة الأموية المتمثلة بشخص الحجاج عملت على معاقبة الموالي بالقوة والقسوة التي عرف بها الحجاج ، لان الموالي يعتبرون الحلقة الضعيفة ممن اشترك في ثورة ابن الأشعث ، كما هو معلوم بان كان للعرب دور كبير في الثورة ، لماذا لم نرى مثل العقوبات التي طالت الموالي تطالهم ، وذلك لان العرب ينتمون إلى قبائل قوية وبينها أحلاف وأي تحرك ضد هذه القبائل يجعل الدولة في موقف لا يحمد عقباه في هذا الأمر ، ونرى الحجاج اكتفى بقتل العرب المشتركين مع ابن الأشعث فقط دون إن يمس قبائلهم أو عوائلهم ، وهذا لم نراه مع الموالي الذي بالغ في عقوبتهم ، بحيث أسقطهم من ديوان العطاء وكأنهم ليسوا من رعايا الدولة الأموية .

وكان الحجاج يتوسع في دائرة العقوبة بقطع العطاء إذ استخدم قطع العطاء ليس بحق صاحب الجرم فقط وإنما تعدى ظلمه أكثر من ذلك إذ كان يقطع العطاء حتى من أخ صاحب الجرم أو المتمرّد وهذا خلافا للقران والسنة النبوية الشريفة، وذلك عندما قطع عطاء رجل خرج أخاه على الحجاج جاء إليه وكلمه في عطاءه . وكان قد منعه عطاءه وهدم داره بسبب اشتراك أخاه مع ابن الأشعث ، فقال الحجاج " أما سمعت قول الشاعر :

جنانيك من تجنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب قريبه ونجا المقارف صاحب الذنب.

فقال له الرجل: ما قاله الله خير مما قال الشاعر قال، وما الذي قاله الله عز وجل قال: سبحانه وتعالى "

أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ * وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (34) فقال الحجاج صدق الله وكذب الشاعر، يا غلام ابن داره وأعد اسمه واردد عليه عطاءه " (35).

واستخدم العطاء كوسيلة عقابية لمجرد انتماء الشخص إلى قوى المعارضة، ومن ذلك حبس عمر بن عبد العزيز عطاء الصحابي أبو الطفيل عامر بن واثلة (36) وكان من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال له: " يا أمير المؤمنين ! لم منعتي عطائي ؟ فقال له : بلغني أنك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصلت سهمك ، وغلفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج ، فإذا خرج وفاك عطاءك فقال : إن الله سائلك عن هذا ، فاستحيا عمر من هذا ، وأعطاه " (37).

وخلال فترة حكم هشام بن عبد الملك (105-125هـ) استخدم الحرب الاقتصادية وهي قطع العطاء كوسيلة عقابية للتنكيل بكل من تسول له نفسه إن يخرج أو يناصر كل من يخرج على سلطته وهذا ما فعله مع أهل مكة وأهل الكوفة عندما أعلنوا تأييدهم زيد بن علي (عليهما السلام) عندما أعلن الثورة ضد هشام ، فمنع هشام أهل مكة وأهل المدينة والكوفة أعطياتهم وحرّمهم من أرزاقهم سنة كاملة (38) ، إذ كتب حاكم العراق يوسف بن عمر إلى هشام في أهل الكوفة، " فكتب إليه هشام إن أهل الكوفة أهل سمع وطاعة فمر لهم بأعطياتهم ، فقال: يا أهل الكوفة إن هشام قد أمر لكم بأعطياتكم فخذوها لأبارك الله لكم فيها (39). ولا يخفى إن مثل هكذا عقوبة قد شملت جميع أهل الكوفة كعقوبة جماعية سيكون لها الأثر الواضح في موقفهم من الثورات والتمردات اللاحقة من حيث الخوف من التعرض لعقوبة مماثلة تكون سببا بمحلتهم .

لقد عاني أهل المدينة المنورة من سياسية بني أمية كثيرا بسبب مواقفهم السياسية والعسكرية ضد بني أمية، إذ مورست ضدهم سياسة اقتصادية صارمة جدا ، فكان عطائهم يقطع حسب أهواء الحاكم الأموي ، إذ عندما جاء هشام بن عبد الملك إلى السلطة قطع عطاء أهل المدينة فكانوا يلقبونه السارق لأنه قطع عطائهم، ولقبوه الملتفت لأنه أعطاهم عطاءً واحداً في السنة (40). مما لا شك فيه إن أهل الكوفة والمدينة قد دفعوا ضريبة اختلافهم على الأمويين وهذا ما جعل حكام بني أمية ناقلين عليهم كثيرا ، فعملوا على محاربتهم اقتصاديا من أجل ضمان خضوعهم وركوبهم إلى حكمهم وعدم التفكير بالثورة وعدم

مساندتهم أو اشتراكهم مع أي ثورة .

وكوسيلة عقابية ووظفت سياسة قطع العطاء لمنع أي دعاية إعلامية أو ترويج لثقافة الاعتقاد بالائمة (عليهم السلام) ونلمس ذلك من قيام هشام بن عبد الملك بقطع عطاء الشاعر الفرزدق لأسباب عقائدية فقط لأنه مدح الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بمحضره ، إذ روي إن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) حج في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وهو حاكم ، " فلم يستطع من الوصول إلى الحجر الأسود لزدحام الحجاج عليه ، فلما أقبل الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) انفرج الناس له واستلم الحجر ، فسأل أهل الشام من هذا فقال: هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام " (41)، فكان الفرزدق (42) حاضرا فقال: إنا اعرفه وقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم (43) .
فحبسه هشام بعسفان (44) بين مكة والمدينة (45) ، ومحا اسمه من الديوان.

ثانيا: وسيلة للتهديد

ومن الجوانب التي وظفت به السلطات العطاء في الحرب الاقتصادية هو استخدامه كوسيلة تهديد كل من يخالفها أو يخرج على أوامرها واستخدم أسلوب قطع العطاء أو منعه كوسيلة للتهديد ضد كل من يشي أو يسعى بعامل من عمال السلطة من ذلك عندما استعمل عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون (46) على البحرين بعد وفاة عاملها العلاء بن الحضرمي (47)، فخرج قدامة يغزو بعض بلاد الأعاجم فأصابه وأصحابه نصب وعذر، فوجدوا طعاما كثيرا وخمرا ، فأكلوا منه وشربوا الخمر، فأنكر عليه الجارود العبدي (48) ذلك فخرج في نفر من أهل البحرين حتى قدموا عمر فاخبروه بما فعل عامله ، فرجاهم عمر إن ينزعوا عن شهادتهم وأعظم ما قالوا ، وأرسل إلى الجارود وقال له: لقد هممت إن أقتلك أو أحبسك بالمدينة فلا تخرج منها أبدا أو أمحوك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا (49). يبدو إن عمر أراد بهذا الإجراء وهو التهديد بقطع العطاء إن يقطع الطريق على كل من يأتي إليه شاكيا عاملا من عماله ، إذ استعمل الحرب الاقتصادية كوسيلة لردع مثل هؤلاء وعدم تجراهم على الولاة والعمال .

الخلاصة :

توصل البحث الى مجموعة من النتائج هي :

- 1- استخدمت السلطة العطاء لقمع المعارضين لها وتقويضهم وفق سياسة ممنهجة رسمتها للتضييق عليهم اقتصاديا .
- 2- وظف العطاء من اجل الحصول على مكاسب سياسية من خلال تشديد الاجراءات الاقتصادية والتفنن في تطبيقها والعمل على تنوعيتها وفقاً لطبيعة جهة المعارضة والشخص القائم عليها .
- 3- كما واستخدم العطاء كوسيلة عقابية بحق اشخاص و افراد م عينين او بحق مجموعة من القوم .
- 4- ووظف العطاء من اجل التنكيل بالمعارضين ضد السلة وحرمانهم من العطاء.

الهوامش

-
- (1)- عن دور السيدة المسلمة في مواجهة هذه الحرب ينظر. حنين عباس سالم , دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية السيدة ام مسلمة أنموذجاً , ص 99.
 - (2)- الطبري الشيعي , دلائل الإمامة , ص124؛ ابن حاتم العاملي , الدر النظيم , ص480-481.
 - (3)- صبيغ بن عسل ويقال ابن عسيل ويقال صبيغ بن شريك من بني عسيل ابن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري . ينظر: ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق 408 / 23.
 - (4)- البري , الجوهر في نسب النبي وأصحابه العشرة 1 / 196.
 - (5)- واسمه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنُ سَلِيمٍ بْنُ حِضَارٍ بْنُ حَرْبٍ بْنُ نَاجِيَةَ بْنِ الْجُمَاهِرِ بْنِ الْأَشْعَرِ الْأَشْعَرِيِّ, كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ , وَلِي الْكُوفَةَ مَدَّةً وَالْبَصْرَةَ زَمَانًا إِلَّا أَنَّهُ مِمَّنْ اسْتَوْتَنَ الْبَصْرَةَ مَاتَ 44 هـ . ينظر: ابن سعد, الطبقات الكبرى 4 / 78؛ النسائي, تسمية فقهاء الأمصار, ص 128؛ ابن حبان, مشاهير علماء الأمصار, ص 65.
 - (6)- أصل التحريم، من قولك: حرمت فلاناً عطاءه، أي منعتة إياه , وَحَرَمْتُ الرَّجُلَ عَطَاءَهُ أَخْرَمْتُهُ حَرَمًا وَجِزْمًا . ينظر: ابن سيده , المخصص 4/344؛ ابن الأثير الجزري , جامع الأصول في أحاديث الرسول 5 / 428.

- (7) - الاجري، الشريعة 5/ 2554؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق 23/ 413؛ الصفدي، الوافي بالوفيات 16/ 164؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه 3/ 953؛ المتقي الهندي، كنز العمال 2/ 335.
- (8) - العاصم بن سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود العامري القرشي، كنيته أبو جندل وقد عرف بها، مات في طاعون عمواس سنة 18هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى 7/ 284؛ ابن حبان، الثقات 3/ 452؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق 25/ 296.
- (9) - واسمُهُ غَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الجراح، هاجر إلى الحبشة، والمدينة، وشهد بَدْرًا، مات في طاعون عمواس في الشام 18هـ في عهد عمر بن الخطاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى 3/ 312؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ص 551؛ ابن حبان، الثقات 2/ 343.
- (10) - الرمحشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار 1/ 325.
- (11) - بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 480.
- (12) - عبد الرزاق الصنعاني، الامالي في آثار الصحابة، ص 78.
- (13) - وَحْشِي بْنُ حَرْبٍ الحبشي، يكنى أبا دسمة، مولى جُبَيْرِ بْنِ مطعم القرشي قَاتِلَ الحمزة، اسلم بعد الفتح سكن الشَّام ومات بها. ينظر: ابن حبان، الثقات 3/ 430؛ أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة 5/ 2733.
- (14) - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 62، ص 419؛ المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال 3/ 430.
- (15) - عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، يكنى أبا عبد الرحمن، حليف بني زهرة، سكن الكوفة وهو أفقههم وأقرأهم القرآن بعثه عمر إليهم، وهو الذي أجاز على أبي جهل يوم بدر، وكان على قضاء الكوفة، وبيت مالها لعمر وصدر من عهد عثمان، ثم صار إلى المدينة فتوفي بها سنة 32هـ. ينظر: العجلي، معرفة الثقات 2/ 59؛ أبو نصر البخاري، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد 1/ 382.
- (16) - ابن سعد، الطبقات الكبرى 3/ 113؛ ابن شبه النميري، تاريخ المدينة 3/ 1052؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ص 530.
- (17) - البلاذري، انساب الأشراف 11/ 228.
- (18) - البلاذري، انساب الأشراف 5/ 524-526؛ ابن عبد البر، التمهيد 5/ 269.
- (19) - الطبري، تاريخ الرسل والملوك 4/ 188.

- (20) - حُجْرُ بْنُ عَبْدِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ربيعة بن معاوية الكندي، وهو حجر الخير، أبا عبد الرحمن، وكان من فضلاء الصحابة، وشهد الجمل وصفين والنهروان مع الإمام علي (عليه السلام)، قتله معاوية في مرج عذراء سنة 53هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى 6/ 241-271؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص144.
- (21) - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني 17/ 90.
- (22) - ابن الأثير، الكامل في التاريخ 3/ 473.
- (23) - البلاذري، انساب الأشراف 5/ 244.
- (24) - القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار 1/ 171.
- (25) - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 11/ 45.
- (26) - عبد الله بن مسلم الهذلي، يكنى أبو صخر، شاعرا مواليا لبني أمية، سجنه عبد الله بن الزبير وهم بقتله لولا شفاعته جماعة من قريش له فأطلق سراحه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات 17/ 33.
- (27) - بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص480.
- (28) - أبو الفرج الأصفهاني، ج24، ص261؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية 4/ 65؛ الصفدي، الوافي بالوفيات 17/ 330.
- (29) - شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن الصلت الشيباني الخارجي، يكنى أبو الضحاك، كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ، مات سنة 77هـ. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص327؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان 2/ 454.
- (30) - البلاذري، انساب الأشراف 7/ 279.
- (31) - البلاذري، انساب الأشراف 7/ 283؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ 4/ 382؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب 21/ 214.
- (32) - عبد الله بن الجارود واسم الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبدى، كان يلقب بظفر العناق لقصره، وكان رأس عبد القيس قتله الحجاج في البصرة حين ثار عليه هو وجماعة من أصحابه، ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص269؛ السمعاني، الأنساب 9/ 196.
- (33) - المبرد، الكامل 2/ 73؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد 3/ 364.
- (34) - القرآن الكريم، سورة النجم، اية 38 - 39.

- (35) - الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 1/ 303.
- (36) - عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحيش الكناني الليثي، يكنى أبو الطفيل ، ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثماني سنين نزل الكوفة وصحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وشهد معه مشاهدته كلها، مات بمكة سنة 110 هـ . ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات ، ص 216؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 4/ 1696.
- (37) - يعقوبي، تاريخ يعقوبي 2/ 307.
- (38) - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 7/ 18.
- (39) - البلاذري ، انساب الأشراف 3/ 259 .
- (40) - الصفدي ، الوافي بالوفيات 27/ 207.
- (41) - قطب الدين الراوندي ، الجرائح والخرائج 1/ 267 ؛ الأربلي ، كشف الغمة 2/ 306.
- (42) - همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ، يكنى أبا فراس ، والفرزدق لقب غلب عليه لأن وجهه كان مدوراً شبيهاً بالخبزة وهي الفرزدقة وبينه من أشرف بيوت بني تميم ومن شرفه أنه ليس بينه وبين معد بن عدنان أب مجهول . ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء 2/ 298؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء 1/ 462؛ الامدي، المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم 1/ 216-217؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص 486.
- (43) - الفرزدق ، ديوان الفرزدق 2/ 238.
- (44) - عُسْفَانُ، سميت عسفان لتعسف السيل فيها ، عسفان منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل: هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حدّ قحمة . ينظر: الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص 185 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان 4/ 121.
- (45) - ابن الجوزي، المنتظم ، ج 6 ، ص 332.
- (46) - قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا عمرو، اسلم مع أخيه ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، ثم شهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مات سنة 30 هـ. ينظر: ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص 161؛ ابن قدامة المقدسي ، التبيين في انساب القرشيين ، ص 398-399.
- (47) - الْعَلَاءُ بْنُ الْحُضْرَمِيِّ واسم الْحُضْرَمِيِّ عَبْدُ اللَّهِ ، من كندة من اليمن وكان حليفاً لبني أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، توفي في عهد عُمر سنة 14 هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى 4/ 266؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص 42؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/ 571.

(48) - واسمه بشر بن عمرو بن حنش العبدي من عبدة القيس، وكان سيد عبدة القيس، يكنى أبا عتاب، وإنما لقب الجارود، لأنه أغار في الجاهلية على بكر ابن وائل، فأصابهم وجدهم، قتل بفارس سنة 21هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى 81/6؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ص 117.

(49) - ابن شبة النميري، تاريخ المدينة 847/3.

المصادر:

- الاجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت 360هـ / 970م).
 1. الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، ط2، دار الوطن، السعودية - الرياض، 1420هـ - 1999م.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، (ت 370هـ/980م).
 - المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو، ط1، دار الجبل، بيروت، 1411هـ - 1991م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت 630هـ / 1233م).
 2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م.
 3. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، 1417هـ - 1997م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت 606هـ / 1210م).
 4. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، د. ط، المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الازيلي، بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى (ت 693هـ / 1293م).
 5. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط2، دار الأضواء، لبنان - بيروت، 1405هـ - 1985م.
- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر (ت 403هـ / 1013م).

6. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان ، 1407 هـ - 1987 م .

- البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت 645 هـ / 1245 م) .
7. الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة ، ط1، دار الرفاعي ، الرياض ، 1403 هـ - 1983 م .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279 هـ / 892 م) .
8. انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط1، دار الفكر، بيروت ، 1417 هـ - 1996 .
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1210 م) .
9. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1412 هـ - 1992 م .
- ابن حاتم العاملي ، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز المشغري (ت 664 هـ / 1265 م) .
10. الدر النظيم ، د. ط ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، إيران ، د. ت .
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان (ت 354 هـ / 965 م) .
11. الثقات ، ط1، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند - الدكن ، 1393 هـ - 1979 م .
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت 852 هـ / 1448 م) .
12. التبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق : محمد علي النجار ، مراجعة علي محمد النجار، د . ط ، المكتبة العلمية ، لبنان - بيروت ، د . س .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني المعتزلي (656 هـ / 1258 م) .

-
13. شرح نصح البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، دار إحياء الكتب ، د . م ، 1378هـ - 1959م .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الأندلسي (ت 456هـ / 1063م).
14. جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
 - ابن حمدون ، بماء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد (ت 562هـ / 1167م).
15. التذكرة الحمدونية ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1417هـ .
 - ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد الأربلي (ت 681هـ / 1282م) .
16. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
 - خليفة بن خياط ، أبو عمر العصفري البصري (ت 240هـ / 854م) .
17. الطبقات ، تحقيق : سهيل زكار ، د . ط ، دار الفكر ، د . م ، 1414هـ - 1993م .
 - الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت 502هـ / 1108م) .
18. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط 1 ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، 1420هـ .
 - الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538هـ / 1143م) .
19. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، ط 1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان - بيروت ، 1419هـ - 1992م .
 - ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع الزهري البصري (ت 230هـ / 785م) .
20. الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1968م .
 - ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله (ت 232هـ / 846م) .
21. طبقات فحول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر، د . ط ، دار المدني ، جدة، د . ت .

- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ / 1167م).
22. الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط 1، مجلس دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1382هـ - 1962م .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى الأندلسي (ت 458هـ / 1066م) .
23. المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417هـ - 1996م.
- ابن شبه النميري ، أبو زيد عمر بن شبه بن عبدة البصري (ت 262هـ/876م).
24. تاريخ المدينة ، تحقيق : فهد محمد شلتوت ، د . ط ، 1399هـ .
- الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن إبيك بن عبد الله الشافعي (ت 764هـ / 1363م).
25. الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، د . ط ، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ - 200م .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الاملي (ت 310هـ / 923م).
26. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار التراث ، بيروت ، 1387هـ.
- الطبري الشيعي ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير (متوفى في القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي) .
27. دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط 1، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، 1413هـ .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد النمري (ت 463هـ / 1071م).
28. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط 1 ، دار الجبل ، بيروت ، 1412هـ - 1992م .
- 29. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى احمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري ، د . ط ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387هـ .
- ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ - 940م).

-
30. العقد الفريد ، د. ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1404 هـ .
- العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت 261 هـ / 875 م).
31. الثقات ، ط 1، دار الباز ، 1405 هـ - 1984 م .
 - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ / 1176 م).
32. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، د . ط ، دار الفكر، د . م ، 1415 هـ - 1995 م .
 - أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد المرواني (ت 356 هـ / 967) .
33. الأغاني ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت .
 - الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (ت 114 هـ / 733 م).
34. ديوان الفرزدق ، ط 2، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1414 هـ - 1994 م .
 - القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363 هـ /
35. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلال، ط 2، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1414 هـ .
 - ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ / 889 م).
36. الشعر والشعراء، تحقيق : احمد محمد شاكر، د . ط ، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م .
 - ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد (ت 620 هـ / 1223 م).
37. التبيين في انساب القرشيين ، حققه وعلق عليه : محمد نايف الدليمي ، ط 1، نشر مجمع العلمي العراقي ، 1402 هـ - 1982 م .
 - قطب الدين الراوندي ، أبو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت 573 هـ / 1177 م).

38. الجرائح والخرائج ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ط1، مؤسسة الإمام المهدي ، قم المقدسة ، 1409 هـ .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت 385هـ / 899م) .
39. الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1417هـ - 1997م .
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت 975هـ / 1567م).
40. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكر حياني وصفوة السقا ، ط5، مؤسسة الرسالة، د . م ، 1410هـ - 1981م .
- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ / 994م).
41. معجم الشعراء ، تحقيق : ف. كرنكو ، ط2، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، 1402هـ - 1982م .
- المزني ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ / 1341م).
42. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1400هـ - 1980م .
- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت 303هـ / 915م) .
43. تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، حلب ، 1369هـ .
- أبو نصر البخاري ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (ت 398هـ / 1008م).
44. الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبد الله الليثي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ .
- أبو نعيم الإصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت 430هـ / 1038م) .

45. معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط1 ، دار الوطن ، الرياض ، 1419هـ - 1998م .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733هـ / 1333م) .
 - 46. نماية الأرب في فنون الأدب ، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1423هـ .
 - الحمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف بن داود (334هـ / 945م) .
 - 47. صفة جزيرة العرب ، د . ط ، مطبعة بريل - ليدل ، د . م ، 1884م .
 - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ / 1229م) .
 - 48. معجم البلدان ، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م .
- الرسائل الجامعية :
- حنين عباس سالم الاسدي .
 - 1. دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية السيدة أم سلمة أنموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، 2019م .

الأسواق في إمارات الخليج العربي

م.م. عباس فنجان صدام

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات - العراق

م. محمد حسن عبيد

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات - العراق

تاريخ الإيداع: 2020/06/18م تاريخ التحكيم: 2020/07/17م تاريخ النشر: 2020/09/15م
الملخص :

يتناول البحث تاريخ الأسواق في إمارات الخليج العربي من 1810 - 1971 ، وأهم الأسواق الشعبية التي تم إنشائها في إمارات الخليج العربي قبل الاستقلال والتي تعكس أحد جوانب الحضارة في كل من إمارة البحرين وإمارة الكويت وإمارة قطر وإمارات ساحل عمان ، وما أحتوته هذه الأسواق من سلع وبضائع ودرجة تطورها آنذاك ولغاية الاستقلال .
الكلمات المفتاحية : أسواق ، البحرين ، قطر ، الكويت ، سوق الحرير ، سوق واكف .

Markets in the Emirates

of the Arabian Gulf

M. Abbas, a cup of Saddam

Basra University - College of Education for Girls - Iraq

abbasalemara33@yahoo.com

M. Mohammed Hassan Obaid

Basra University - College of Education for Girls - Iraq

M. Abbas, a cup of Saddam

Basra University - College of Education for Girls - Iraq

abbasalemara33@yahoo.com

M. Mohammed Hassan Obaid

Basra University - College of Education for Girls - Iraq

Abstract ..

The research deals with the history of markets in the Arab Gulf Emirates from 1810-1971, and the most important popular markets that were created in the Arab Gulf states prior to independence and which

reflect one of the aspects of civilization in each of the emirates of Bahrain, the emirate of Kuwait, the emirate of Qatar and the emirates of the coast of Oman, and what these markets contained in goods and goods And the degree of its development at that time until independence .

الفصل الأول

الأسواق في إمارة البحرين (1810 - 1971)

أولاً : الدافع الاقتصادي لبناء الأسواق في البحرين :

للأسواق في إمارة البحرين ⁽¹⁾ أهمية خاصة تتميز بها عن نظيرتها من الاسواق الخليجية الأخرى ، ونالت شهرتها من كونها تعدت حدود الوطن العربي ووصلت الى بلاد الهند والسند والهند ، ولو نظرنا إلى القرون الماضية وخاصة القرون الثالث والرابع الهجري ، حيث كانت البحرين مصدر رئيسي للتمر والذي تشتهر به من غيرها من المناطق العربية وكانت أسواق البحرين في القرن العشرين تشبه المدن العربية من حيث الطراز المعماري ، إذا كانت تقسم حسب السنة الى اسواق دائمة وأسواق اسبوعية مثل سوق الخميس 1810 ، وسوق الأربعاء ، ومنها الأسواق الشهيرة مثل سوق اللؤلؤ 1833 ، وسوق النجار الطواويش 1926 ، وسوق الحدادة 1934 ، وسوق السمك 1967 ، وغيرها ، وهنالك دوافع اقتصادية وراء إنشاء هذه الأسواق المنظمة وهي زيادة عدد السكان والحاجة الى السلع والحاجيات المختلفة فضلاً عن المعاملات التجارية المختلفة أدى هذا إلى إنشاء هذه الأسواق لسد الحاجة المحلية من السلع للمشتريين وتصديرها إلى المناطق الأخرى . ⁽²⁾

ثانياً : سوق الخميس 1810.

يعتبر سوق الخميس من الاسواق الشعبية القديمة في البحرين ، ويقع عند عين (ابو زيدان) غرباً إلى موضع مكاني الغاز في منطقة نادر شرقاً ، وهو يضم عدد من الأسواق والمحال منها سوق البقالين، وسوق القصابين وسوق السماكين ، وأخرى لبيع المنتجات ومحاصيل زراعية والرف اليدوية وسوق العطارين وسوق الحلوى ، وقد بنيت الدكاكين في السوق من الحجارة والطين وبعضها من الجص ويوجد فيه مقاهي شعبية ومصاطب ودكات بنيت من الطين والحجارة معدة لجلوس الزبائن . ⁽³⁾

ثالثاً : سوق المنامة 1819.

يعد سوق المنامة من الاسواق الشعبية القديمة التي كان لها مركز مهم في قلوب الأهالي والسواح منذ القدم ، وكان يأتي اليه عدد كبير من الباعة والمشتريين من داخل وخارج البحرين ، وقد وضع لنفسه مركز تلقائي ، وكان له عدد كبير من الأزقة والشوارع ويقع سوق المنامة الكبير على الشريط الشمالي الساحلي من الشرق إلى غرب من رأس الرمان . (4)

يتكون سوق المنامة من مجموعة من الاسواق التي تحيط بها عدد من المقاهي الشعبية والتي كانت من مستلزمات السوق ، إذ يذكر عبد الكريم العريض في كتابه (المنامة خلال خمس قرون) بأن السوق له مكانة تاريخية مميزة قبل إنشاء البلدية في العشرينيات من القرن الماضي ، حيث كان له إدارة خاصة به تمثله كأمر السوق وهو المسؤول عن حفظ الأمن والحراسة الليلية ، وكان يعاونه عدد من الرجال اللذين يسهرون طول الليل وهم يتجولون بالأزقة في الأسواق . (5)

ومن الملفت للنظر يوجد في هذا السوق لوحات خشبية كبيرة تشبه السبورة تعلق عليها الإعلانات الحكومية ونشرات الأخبار ليعرف من خلالها أصحاب الأسواق والمحلات على ما يدور من حركة تجارية ومواعيد مراكب الشحن القادمة من مومباي أو تلك التي تحمل بضائع من البصرة وموعد سفر المسافرين ، أما المعاملات التجارية في السوق والتبادل التجاري كان يتم بالسلع من خلال الاستيراد والتصدير واستخدام الدينار الذهبي للتبادل التجاري . (6)

رابعاً : سوق اللؤلؤ 1833 :

تعتبر البحرين من إمارات الخليج العربي التي كانت تعتمد على مهنة الغوص وصيد الأسماك في تجارتها ، ولها في ذلك طقوس وتقاليد ومغامرات (7) ، حيث كان يقع طريق الغوص من جزيرة المحرق الذي استخدمه معظم خلال المدة ما بين 1833 - 1930 حتى اكتشاف اللؤلؤ الصناعي في اليابان الى قلعة بو ماهر غرب الجزيرة على ساحل البحر ، ويبدأ موسم الغوص من حزيران حتى شهر تشرين الأول ويسمى (الغوص الكبير) ، حيث يكون عدد السفن ما يقارب (1500) سفينة في سنة 1833 وعلى ظهر كل سفينة (60) شخص يجمعون ما تزيد قيمته عن (35) روبية ، ويتم جمع هذه الألئ ويبيعها في الاسواق بشكل موسمي وترتفع اسعارها حسب موسم الغوص من سنة لأخرى ويطلق على اللؤلؤ الكبيرة (دانة) . (8)

ومهنة الغوص هي من أهم المهن التي احترفها المجتمع البحريني قديماً وأنشأ من أجلها الأسواق إلى يومنا هذا ، رغم إنخفاض أسعاره منافسة مع اللؤلؤ الصناعي ، وكانت أسعاره تختلف حسب موسم الغوص وتباع كميات اللؤلؤ إلى التجار المعروفين بـ " الطواويش " لعرضها في السوق واخذ ثلث المبلغ أما الباقي للنوخة أو صاحب السفينة الذي يقوم باستخراج هذا اللؤلؤ من البحر، وهناك أنواع كبيرة وأخرى أصغر ويختلف سعرها حسب حجمها وهناك أنواع من الألي وهي :

1- اليكة البيضاء = مستديرة وناصعة البياض

2- اليكة النباتي = مستديرة صفراء

3- اليكة بطن = وهي نصف مستديرة كالزرار

4- الألي الحمراء

5- السنجاسي (مستديرة)

6- مغز ازرق (غير منتظمة الشكل)

ومن أهم الأسر التي كانت تشتهر ببيع وصيد اللؤلؤ هي أسرة ال الرشيدة . (9)

خامساً : سوق العبيد 1840 :

يعد سوق العبيد من الأسواق القديمة الذي يختص في بيع العبيد في الوقت الذي كان معظم الأسر الميسورة في البحرين تخدمها عبيد ، حيث كانوا يأتون بالعبيد من الدول الأخرى التي تمتاز بالفقر وكثرة عدد السكان ويمتد على الشارع الشيخ عبدالله حتى تم أغلاقه عند 1846 بعد صدور وثيقة رسمية تحرم بيع العبيد . (10)

سادساً : سوق الطواويش 1926 :

يعد سوق الطواويش من الأسواق الشعبية الذي يضم عدد كبير من دكاكين ومحلات تجارية لبيع اللؤلؤ وشرائه ويقع في نصف شارع باب البحرين القديم ويطلق عليه أيضاً أسم (سوق الوكيل السياسي البريطاني ويلي) (11) وأيضاً يضم أسواق أخرى ومستلزمات العبيد وغيرها . (12)

سابعاً : سوق الحدادة 1934 :

يعتبر سوق الحدادة من الأسواق القديمة في البحرين يقع في شارع الشيخ عبدالله ، وبعد ذلك تم نقله إلى منطقة الحورة التي عرف أهلها وأبنائهم بالحدادة أيضاً حتى أطلق عليها (حورة الحدادة) سنة 1942 ، ونتيجة لنقص التدوين في البحرين لا يمكننا أن نحدد الفترة الزمنية التي أرتبطت بها مهنة الحدادة ، ولكن من المؤكد أن هذا الفترة التي تعدت القرن والنصف من الزمن من خلال حديث أهل الحورة القدماء عن هذا السوق ، وكان يستخدم في المهنة أدوات عديدة منها المطرقة ، الملقط ، والمنفاخ ، وغيرها من الأدوات المستخدمة وأيضاً استخدام الفحم كوقود لإشعال النار المستخدمة لإذابة الحديد وعمل اشكال هندسية مختلفة منه وكان السوق جزء من سوق المنامة القديم⁽¹³⁾ ، وكان السوق مبني من سعف النخيل ، وكانت أجرة الدكان (4) أنات للدكان الداخلي و (6) أنات للدكان الخارجي ، كما أراد بعض المسؤولين في البلدية رفع رسوم ايجار الدكاكين في 1986 إلى (5) فذهبوا الى وزير البلدية آنذاك الشيخ عبدالله بن محمد ال خليفة الذي ستجاب لهم وجعل الأجرة (5) دنانير فقط وأهم ما كان يباع في السوق المسامير بمختلف أنواعها والتي ارتبطت بصناعة السفن وأيضاً مراسي السفن (اللنجات) ومصائد الأسماك ، وكذلك سكاكين ، ومناجل ، وفؤوس مجارف وغيرها .⁽¹⁴⁾

ثامناً : سوق السمك 1969 :

يعتبر صيد السمك من المهن الرئيسية التي أحترفها أهل الخليج العربي قديماً ومنها إمارة البحرين إلى يومنا هذا ويرجع إلى ثلاثينيات القرن الماضي ، ولكن سنة 1967 تعتبر سنة بدأ إنشاء أسواق ومصائد منظمة لصيد السمك وبيعه وماله من أهمية اقتصادية التي تدر إلى أهل البحرين أرباح كبيرة ، إذ بلغ عدد مراكب السمك (2274) سنة 1998 ، وكانت تصنع من الألياف الزجاجية ، وكان السمك في بداية الأمر يباع على سواحل البحر فور صيده أو رجوع السفن المحملة به من الخليج العربي ، ولكن تم إنشاء أسواق له وبيع فيها أنواع السمك التي تم صيدها في المنطقة ومنها أسماك الصافي ، وأسماك الهامور ، وأسماك الشعري ، وأسماك الفسکر ، والقبضي ، فضلاً عن صيد الروبيان سنة 1978 .⁽¹⁵⁾

ومن الملفت للنظر أن للسمك دور كبير في اقتصاد البحرين قديماً وحديثاً ، وكان أجمالي السمك يصل إلى 27.2 كغم ويتم توزيعه إلى الأسواق الرئيسية في البحرين إلى جانب سوق المنامة الكبير .⁽¹⁶⁾

الفصل الثاني

الأسواق في إمارة الكويت (1856 - 1961)

أولاً : الدافع الاقتصادي لبناء الاسواق في الكويت :

مر تاريخ الكويت الاقتصادي في عدة مراحل حتى تم اكتشاف النفط 1938 في حقول برقان ، حيث كان المجتمع الكويتي وقبل هذا التاريخ يعتمد على صيد السمك والغوص بحثاً عن اللؤلؤ الذي كان يشتهر به الخليج العربي وأيضاً المساحة في الزراعة ورعي الأغنام حتى قيام الأسواق الشعبية القديمة المنظمة والتي تتميز بطابع البساطة والتطور عبر الزمن . (17)

تعد الأسواق الواجهة الاقتصادية للبلاد قديماً ومقصد الكثير من التجار في الدول المجاورة لها وصفت الأسواق في إمارة الكويت بالأفضل في الخليج العربي بلا منازع وتضاهي أسواق مسقط الشهيرة في بحر عمان ، أما شكل الدكاكين في هذه الأسواق مسقفة ومغطاة بالخشب لكي تحمي الباعة والمشتريين من حر الشمس (18) ، لم تكن الحوانيت في الأسواق ترتفع عن مستوى الشارع الا قليل حيث ترى الباعة جالسين تحبب بهم الأوعية والصناديق التي تمتلئ بالسلع والمواد الغذائية المختلفة . (19)

واللافت للنظر أن العملات التي تستخدم آنذاك للتبادل التجاري والبيع والشراء هي عملات أجنبية خلال فترة من (1820 - 1960) حتى تم إصدار العملة الرسمية للكويت وهي الدينار الكويتي في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح . (20)

ثانياً : سوق السمك 1855 :

كانت عملية السمك تتم بطريقة عشوائية غير منظمة وفي اماكن متفرقة على الساحل البحر حتى تم إنشاء أول سوق منظم لبيع الأسماك ؛ وذلك في عهد الحاكم الخامس لإمارة الكويت الشيخ عبدالله بن صباح الثاني (1856 - 1891) ، حيث كلف الشيخ الحاج حسن السماك (21) لتولي مسؤولية إدارة وتنظيم عملية بيع الأسماك ، وتم اختيار موقع السوق بالقرب من البنك المركزي الحالي ناحية البحر ، وتم مراعاة اختيار السوق بالقرب من الفرضة القديمة (22) آنذاك لقربها من البحر لتسهيل عملية نقل الأسماك إلى السوق بالسرعة المناسبة قبل أن يفسد السمك ، سيما أنه لم يكن هناك معدات ووسائل متطورة لحفظ الأسماك المجمدة . (23)

وفي عهد الشيخ محمد الصباح أبن الشيخ صباح الثاني (1891 - 1896) تم تنظيم الأسواق في مدينة الكويت ، وانتقل سوق السمك الأول إلى موقع ثاني بالقرب من سوق الخضرة القديم ، وتم تسقيف السوق (بالجنديل والباسجيل والبواري) ، بعد أن كان عبارة عن عرشان ، وبذلك أصبح شكل السوق مناسباً ومنظماً ، وكانت أهم أنواع السمك التي تباع فيه هي الزبيدي- الهامور- الصبور- البياح - السبيطي ، والروبيان والأسماك النادرة الأخرى ذات الألوان والأحجام المختلفة . (24)

ثالثاً : سوق المباركية 1857:

وهو سوق تراثي قديم في إمارة الكويت ويعتبر من الأسواق الشعبية ذات الطراز المعماري الذي يعكس الحضارة الكويتية ويقع في المنطقة القليلة ، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى مبارك الصباح شيخ الكويت ، ويتميز هذا السوق بتنوع بضائعه وتمركزها في منطقة واسعة ويوفر جميع السلع للمستهلك ، وكانت الدكاكين مغطاة من خشب والصفائح ومدخله ومخارجه واسعة ويحوي على دكاكين للأسلحة والأقمشة المستوردة وخياطة الألبسة الرجالية وسوق السجاد والبشوت والملابس النسائية ويوجد فيه مقاهي شعبية وأستراحات ومطاعم للأكلات الشعبية الكويتية ، ويحتوي على (50) دكان . (25)

رابعاً : سوق الأمير 1910 :

هو أحد أشهر الأسواق في الكويت يحتوي مكاتب ودكاكين كثيرة لكبار التجار ويمتد هذا السوق من قصر الأمير إلى سوق الماء القديم (26) تباع فيه لوازم السفن الشراعية من حبال وشبايك خشبية وأعمدة قديمة وهناك أدوات معروضة تباع في السوق مثل الأدوات المنزلية (التاوة) للخبز ، الفأس ، وأباريق معدنية وأوتاد حديدية ، كراسي خشبية وغيرها . (27)

خامساً : سوق اليهود (سوق الخليل القطان) :

يقع سوق اليهود بالقرب من مسجد الحداد (28) ، ويملكه أحد تجار الأقمشة والأراضي في الكويت ويدعى خليل القطان الذي جاء إلى الكويت مع (200) عائلة يهودية عن طريق العراق وأستقروا وأقاموا أسواق لهم في بداية القرن العشرين . (29)

ويعتبر السوق من أحد أقدم الأسواق في إمارة الكويت منذ سنة 1921 ، وتباع فيه الأقمشة وبعض السلع ومستلزمات الخياطة وأيضاً توجد فيه محلات الصاغة وهي حوالي (12) محل لبيع الحلبي

الفضية والذهبية التي تلبسها النساء والأطفال كالحجول ، والمعاضد والخواتم وغيرها من المشغولات الذهبية الأكثر رواجاً آنذاك حتى غادر اليهود الكويت خوفاً من العرب بعد احتلال إسرائيل لفلسطين على فترات مختارة حتى سنة ثم تلتها هجرات في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي . (30)

سادساً : سوق الصراريف 1912 :

وهو مجموعة من المحلات تم بناءها في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي للتبادل في العملات من بينها الريال السعودي والعملة الفارسية بأنواعها من (القرانات) (الشاهية) (ابو ديلة) وعملات الذهب مثل (الليرة) وهي من الذهب الخالص والروبيات والبيزات البرقشية وغيرها . (31)

يقع السوق في موقع السميل شرقاً إلى مغيرة الدهلة غرباً ، وتم بناءه في عهد الشيخ احمد الجابر الصباح 1912 . (32)

سوق الصفاة 1933 :

يعتبر سوق الصفاة من معالم أمانة الكويت وسوق شعبي ومركز تجاري رئيسي ، وكان الناس يتجمعون فيه للبيع والشراء وهو عبارة عن قطعة واسعة من الأرض ، وقد بنى فيه قصر الحكم وكان الأمير يجتمع بالأعيان صباح كل يوم لإدارة أمور البلاد . (33)

وتعد الساحة أو السوق مركز لتجمع الفئات من الرجال والنساء يبيعون ويشتررون ، وكان يعد مكان لتجمع البدو الذين يعرضون فيه ما يأتون به من أغنام وأبل وألبان . (34)

وبعد يوم الجمعة هو يوم لبيع الحيوانات ، وخاصة الخيول العربية الشهيرة التي تمتاز بها إمارة الكويت وأيضاً الأغنام والماعز بأسعار مرتفعة (35) وتوجد فيه العمارات (وهي على اشكال هرمي مفتوح من الجهتين تجلس فيها النساء لبيع ما لديهن من اغراض) ، أما في شهر رمضان كانت قبلة للرواد لما فيه من مقاهي شعبية مشهورة للتبادل في الحديث ، وكان السوق مضيء بالأنوار التي تخرج من السراج وتمتلى الطرق قبل وصول التيار الكهربائي وأيام العيد أيضاً يوجد في السوق ألعاب للأطفال وتباع فيه الحلويات والأكلات الكويتية الشهيرة مثل (النخي والبقلاء) ، وتعد الأسواق مكان تجاري للتبادل بالمواد القادمة من البادية ، وكان حول السوق من جهة الشمال دكاكين لمجموعة من التجار وموقف للسيارات الأجرة

ويطلق عليها (السرى) وموقف لسيارات النقل وسيارات الحمل وشاحنات نقل المسافرين إلى مدينتي الرياض والبصرة ونقل البضائع من وإلى الكويت . (36)

ثامناً : سوق المعدن (الصفاير 1959) :

وهو من الأسواق الكويتية الشعبية القديمة التي يباع فيها الأواني النحاسية مثل (الصفريّة) المستخدمة لطبخ (الهريسة) في شهر رمضان المبارك وأواني معدنية تستخدم للماء وأباريق معدنية ومشايخيل ومناقل وأوتاد للخيام وأواني مصنوعة من الألمنيوم والحديد ، وكانت هذا الأواني تستورد معظمها من الهند عن طريق البواخر والسفن الشراعية ويحتوي على ما يقارب (140) محل مملوكة للدولة . (37)

تاسعاً : سوق الحرير 1963 :

هو أحد الأسواق القديمة في الكويت يقع في شارع الشيخ عبدالله السالم ، وكان عبارة عن أزقة ضيقة تجلس بها النساء والباعة المؤقتون لبيع مختلف أنواع السلع ، إذ كانوا يفتشون الأرض واضعين أمامهم ما لديهم من سلع فوق قطعة من القماش أو الحصير لعرضها للبيع ، وكان النساء اللاتي تشكلن غالبية الباعة ينجمعن صباحاً ويحتمين بظلال الحيطان إلى أن تشتد حرارة الشمس عند الظهر ، حيث يذهبن إلى البيوت ويتابعن العمل في المساء . (38)

وبيع في السوق ملابس نسائية ورجالية وأحذية ومستلزمات الخياطة ومواد الزينة كالحناء والسدر والديرم وأيضاً الأدوات المنزلية والمطبخ والأغذية كالقمح والأرز والبيض والدجاج الحي . (39)

وتم نقل السوق إلى منطقة الدهلة وتوسيع المحلات وتسقيفها بالشينكو وتخصيص أماكن واسعة لجلوس النساء لممارسة العمل في الصباح ، وكان عدد المحلات من (50) إلى (60) محل على الأقل . (40)

عاشراً : سوق واقف 1963 :

وهو من الأسواق القديمة في إمارة الكويت ، ويسمى بسوق واقف ؛ لأن الباعة يقفون ويعرضون بضائعهم فيه ويقع في منطقة الدهلة ، ويحتوي على دكاكين لبيع الطيور والحمام والفحم ، وفيه مدرسة لتعليم القرآن الكريم (41) ، فضلاً عن ذلك تباع في هذا السوق الصناعات والحرف المحلية كالحياكة البسيطة للعباءة العربية والحداثة والمصنوعات الذهبية والفضية والسكاكين والمطارق ومحل لأدوات الهدم

والبناء وتكثر فيه دكاكين بيع مواد بناء السفن ، وهي من أشهر الصناعات في إمارة الكويت وأيضاً أعمال البناء والشبابيك والطوب من الأسمت وغيرها من الصناعات التي تباع في هذا الوقت القديم الذي اشتهرت بها إمارة الكويت . (42)

وعندما زار بيلي (Billy) الكويت وهو مندوب سامي بريطاني من شركة الهند الشرقية البريطانية ، حيث قال (أنها مدينة نظيفة تعج بالنشاط ولديها سوق كبير مفتوح ، وقد جذبت التجار من مختلف الدول) . (43)

الحادي عشر : سوق الملابس 1963 :

وهو من الأسواق المهمة ومقصد الرجال والنساء من البادية والمدينة ، حيث يأتون لشراء الملابس والثجات (44) والتي تخاط باليدين من قبل النساء ، توجد فيه أنواع كثيرة وتناسب جميع الفئات ويتجمع فيه الرجال والنساء لبيع وشراء الملابس ، وكانت ازياء تقليدية تباع في هذا السوق أيضاً . (45)

ويقع السوق بالقرب من شارع عبدالله السالم ويمتد الى مدخل سوق الفريلي ، إذ تفتش النساء الأرض واضعين أمامهم ما لديهم من سلع فوق الحصير لعرضها للبيع . (46)

الفصل الثالث

الأسواق في إمارة قطر (1913 – 1971)

أولاً : الدوافع الاقتصادية لبناء الاسواق في إمارة قطر :

قطر هي إحدى إمارات الخليج العربي ، وكغيرها من الإمارات يعتمد اقتصادها على صيد السمك والغوص للبحث عن اللؤلؤ ؛ وذلك يعود لبيئتها البحرية والصحراوية ، كما اشتهرت برعي الماشية ، وبعد سنة 1939 اكتشف النفط الذي أزدهر بعده الاقتصاد القطري ونعمت الإمارة بالاستقرار الاقتصادي والسياسي وشجع الكثير من الأهالي للهجرة إليها وإلى مختلف مناطق الخليج العربي (47) ، كانت إمارة قطر مقسمة إلى نصفين يفصلها عن بعضها وادي يعرف بـ (وادي مشيرب) ، إذ يجتمع الأهالي على ضفاف الوادي للبيع والشراء قبل إنشاء الأسواق المنظمة ، وبعد عام 1913 قام الشيخ عبدالله بن جاسم ال ثاني بإنشاء أول سوق وهو سوق واقف ويعتبر أول سوق منظم في قطر لبيع وشراء السلع والبضائع ؛ بسبب زيادة عدد السكان والزائرين والحاجة إلى السلع الملحة والمختلفة . (48)

ثانياً : سوق الدوحة 1913 :

وهو من الأسواق الشعبية القديمة في إمارة قطر ، ويقع في وسط العاصمة القطرية الدوحة ، إذ يتمتع بالطراز العمراني القديم والمحلات الكبيرة والواسعة التي تحتوي على كافة السلع التي يحتاجها السكان (49) ، ومن الجدير بالذكر أن السوق يقبل خلال أيام الأسبوع حوالي (6-7) ألف زائر ، أما أيام العطل يصل عدد الزوار إلى (15) ألف زائر ويعتبر من الأماكن التي يجمع بها السواح والموظفين وأهل العاصمة ويعج بالمحلات والبضائع التي تمثل الصناعات اليدوية التقليدية لأهل الدوحة والحرف مثل النحت والمشغولات والنسيج والعباءات (البشوت) والمصنوعات الجلدية وبعضها يجري استيرادها من الخارج ، وفي أحد الأزقة من السوق تنتشر محلات صغيرة لا تزيد عن المتر داخلها عمال يمارسون مهنة معروفة تسمى (العرضجي) (50) ، وهناك مقاهي شعبية ومحلات لبيع الطيور والحيوانات الأليفة والهدايا والعطور والمعجنات والأكلات الإيرانية المشهورة وغيرها . (51)

ثالثاً : سوق واقف 1913 :

يعد سوق واقف من الأسواق الشعبية التي يزيد عمرها على 25 سنة ، وتم أنشائه بشكل منظم من قبل بلدية إمارة قطر في سنة 1913 ، ويقع سوق واقف في وسط الدوحة يربط المدينة بالبحر ويتميز بالطراز العمراني القديم (52) ، إذ تم بناء محلاته من الطين والحجارة والخشب ، ويعتبر السوق مركزي تجاري مهم ومنطقة سياحية ومقصد الأهالي القادمين من ضواحي الدوحة لطلب السلع والبضائع لما يحتويه السوق من محلات كثيرة ومتنوعة لبيع العطور والبهارات والأعشاب والتوابل وألات الموسيقى والملابس والمشغولات التقليدية اليدوية مثل السيوف والخناجر وغيرها . (53)

كما يضم السوق قاعة ضخمة لعرض لوحات وأعمال فنية وأيضاً محلات ودكاكين للتجارة وخاصة تجارة الأقمشة والمستلزمات المنزلية وأدوات البناء وغير ذلك ، وسمي السوق بهذا الاسم ؛ لأن السوق يطل على البحر فكثير ما كانت الأمواج تغافل البائعين وتدمر بضائعهم لذلك يبقون واقفين يراقبون البحر ومنذ ذلك سمي سوق واقف . (54)

رابعاً : سوق الصقور 1913 :

يعد سوق الصقور من الأسواق القديمة في إمارة قطر ويشتهر في بيع الطيور الجارحة والتمينة مثل الصقور والنسور على مختلف أنواعها ، وترتفع أسعارها إلى درجة أنها من أعلى أنواع الطيور ويمتلكها الأثرياء من أهالي قطر وتستخدم في الغالب في المراهنات والألعاب ، حيث يتم إطلاقها في الصحراء ويتم تربيتها على يد مالكيها ، ويقع هذا السوق داخل سوق واقف وسط الدوحة ، وأيضاً توجد فيه أنواع الطيور الأليفة مثل الحمام والبلابل والكناري وغيرها . (55)

خامساً : سوق الذهب 1920 :

يعتبر من الأسواق الشعبية المشهورة وموروث حضاري لإمارة قطر ويتمتع بشعبية واسعة بين سكان قطر المحليين ورواد المنطقة ، ويتضمن محلات عديدة لبيع الذهب والمجوهرات والقلائد والأقراط والخواتم ذات التصاميم الغربية نوعاً ما ؛ لأن أغلب الصباغة في ذلك الوقت هم من اليهود اللذين سكنوا الخليج منذ مئات السنين ويرجع أصولهم إلى يهود العراق اللذين هاجروا إلى الخليج في العشرينيات من القرن الماضي ، حيث كانوا يمتنون مهنة الصياغة بحرفية تامة ويقع السوق وسط الدوحة بالقرب من سوق واقف . (56)

سادساً : سوق العلي 1959 :

يعد سوق العلي أحد أهم الأسواق الشعبية في قطر ومقصد للمواطنين والسواح اللذين يحرصون على زيارة السوق والتبضع نظراً لأسعاره المناسبة ، ويتمتع بموقع جغرافي مميز ؛ لأنه قريب على المناطق السكنية ومنها منطقتي الغرافة وخليفة ، ويتميز أيضاً بتوفير عدد كبير من المحلات الخاصة بالخياطة وخاصة خياطة الملابس الرجالية والجلابيب وتبدو المحلات مترامية بجوار بعضها البعض في أماكن معينة من أرض السوق ، وكذلك محلات صغيرة أو صناديق مخصصة لتصليح الأحذية وتلميعها ودهنها بالصبغ الخاص بها ، وهناك محلات خاصة بالملابس الرجالية والنسائية الجاهزة ومستلزمات رجالية من عقال وغترة وعباءة وأكشاك لبيع الهدايا والعلطور ، فضلاً عن القيام بتصليح الساعات بأسعار رخيصة ومناسبة . (57)

سابعاً : سوق العرصة 1959 :

يعد سوق العرصة أحد أقدم الأسواق الشعبية في قطر يقع بين بيت النايودة (ملحق الشارقة حالياً) ، والساحل قريب على مرفئ السفن والقوارب المحملة بالبضائع ، لذا يعد السوق مركزاً تجارياً لإمارة قطر

، وكان تجار اللؤلؤ يقصدونه من دون دول الخليج وأيضاً القوافل المحملة بالبضائع والسلع المحلية والمستوردة ويحتوي على (70) محل ، وسمي بالعرصة ؛ لأنه يقع على مساحة واسعة من الأرض . (58)
ثامناً : سوق السمك القديم 1960 :

يقع سوق السمك القديم في الخور شمال إمارة قطر ، وهو من الأسواق الشعبية القديمة ويعتمد سكان قطر ودول الخليج على صيد السمك وبيعها والمتاجرة فيها ، وهو ذا طابع تراثي قديم مبني من الحصى والنخيل ويحتوي على محلات ما يقارب (15) محل لبيع كافة أنواع السمك والروبيان ، ويعد مقر للأهالي والسواح من جميع مناطق الخليج العربي . (59)
تاسعاً : السوق المركزي 1968 :

يرجع تاريخ السوق المركزي القديم الذي خططه المهندس المعماري المصري عبد الرحمن مخلوف إلى سنة 1968 ، وكان السوق في وسط المنطقة ، ويضم حوالي (200) من المحال التجارية ، ومع الوقت أصبح مركز جذب للسكان وملتقى أكثر منهم ، لا سيما العمال من الجنسيات الآسيوية المختلفة وحتى بناء مركز تسوق وظهور مجال مختلفة في قطر ظل مقصد الكثير من الأهالي . (60)
ويعد من الأسواق القديمة ؛ لإحتوائه على عدد كبير من المحال التي تمتلئ بالبضائع والمستلزمات كافة التي يحتاجها السكان مثل محال الأقمشة والخضروات والمواد الغذائية والعباءات الخليجية والملابس التقليدية الرجالية والنسائية ومواد البناء وسوق الذهب ، وكان عبارة عن شارع طويل مسقف ويوجد داخله المحال والدكاكين منتشرة على طول الشارع . (61)

الفصل الرابع

الاسواق في إمارات الساحل العماني (1850 - 1971)

أولاً : الدوافع الاقتصادية لبناء الأسواق في الساحل العماني :

تمثل الأسواق في ساحل عمان مركز النشاط التجاري بصورة ومراحل مختلفة ، حيث تأتي الأسواق في المدينة الثانية المهمة في تجمع السكن وإلى جانب كونها مراكز تبادل السلع ، وهي أيضاً مراكز لتبادل الأفكار الاقتصادية والسياسية مما يبرز أهميتها كمراكز اتصال ، وترجع نشأة الأسواق في الساحل العماني

إلى حوالي (180) سنة ، حيث تتميز إمارات الساحل العماني بموقع جغرافي مهم جعلها تحتل مكانة اقتصادية وتجارية عالمية ، مما فتح لها النافذة على الموانئ والأسواق العالمية في فترات تاريخية مبكرة . (62)

كما أن هناك دوافع اقتصادية كبيرة خلف بناء هذه الأسواق في إمارات الساحل العماني ، ومنها التبادل التجاري في السلع والبضائع والحرف والمشغولات اليدوية بين هذه الإمارات ، فضلاً عن عرض وبيع السمك واللؤلؤ ؛ لأن هذان العنصران يعدان من أهم الثروات الاقتصادية التي اشتهرت بها إمارات الساحل العماني ، وتشغيل عدد كبير من العمال في هذه الأسواق التي ترجع بمردود اقتصادي كبير على الدولة . (63)

ثانياً : الأسواق في إمارة دبي :

1- سوق مرشد 1850 :

يعد سوق مرشد من أهم وأكبر الأسواق في إمارة دبي ، ويقع في منطقة الرأس إلى جانب البريد وسوق السمك القديم ، وهو متخصص في بيع أنواع الأقمشة ومن كل الأصناف والألوان والأعشاب العطرية الأتية من الهند جنوب شرق آسيا والتي كانت تدخل في علاج للعديد من الأمراض ، ويتميز السوق برخص الأسعار ويحتوي على مختلف السلع والبضائع . (64)

2- سوق الذهب 1850 :

يعد سوق الذهب من الأسواق التقليدية القديمة وأحد أكبر الأسواق لبيع الذهب بالتجزئة في المنطقة ؛ كونه يعرض كنوز مختلفة من الذهب ، ويضم السوق أكثر من (300) محل لبيع مختلف التحف والفضيات والمصوغات الذهبية القديمة والحديثة ، ويجمع أكبر تشكيلة من تجار الذهب اليهود في الإمارات الذين تجاوزت حوالي (40) سنة في هذا المجال ، وتنوعت المصوغات الذهبية في هذا المجال ما بين التقليدية من الذهب الأصفر ذات الطابع الهندي والأوربي ، في حين تبرز خامه الذهب البحريني ومشغولاته كإحدى المنتجات التي يحصل عليها المسوق ، كما تحظى منتجات اللؤلؤ والأحجار الكريمة في سوق الذهب بمكانة مميزة ، إذ تباع بأسعار مناسبة وتنافسية . (65)

3- سوق التوابل 1865 :

يعد سوق التوابل أحد أقدم الأسواق في إمارة دبي ، ويقع على الضفة الشمالية لخور دبي ، وقد وشيد منذ حوالي 160 سنة ، وسمي سابقاً بسوق الدوايات أو سوق الحلول ؛ نسبة إلى الأعشاب الطبية التي تباع فيه وتستخدم كدواء للمرضى⁽⁶⁶⁾ ، وله جاذبية ، إذ يتميز برائحة التوابل القديمة التي تستمر طيلة فصول السنة في المجتمع الإماراتي ، إذ يفوح عبق البهارات الآسيوية الأعلى والأندر ، فضلاً عن الأعشاب التقليدية التي تمنح المكان سحراً يجذب الزائرين إليه من كافة أنحاء العالم ومن الممكن تسميه بـ (سوق التوابل) .⁽⁶⁷⁾

ويتميز السوق بالطراز المعماري القديم ، فالحال جميعها طابق واحد مغطاة بالدعائم الخشبية المصنوعة من سعف النخيل ، كما تحتوي الدكاكين على أصناف البضائع والأدوية والمستحضرات الطبية والعطور والزيوت الخاصة بالشعر والبشرة .⁽⁶⁸⁾

4- سوق السمك 1951 :

وهو أحد الأسواق الشعبية التي لا تخلو منها مشاهد الحياة اليومية في إمارة دبي ، ويقع بالقرب من شاطئ البحر إلى جانب البريد القديم في (الديرة) ، ويمتاز هذا السوق بعرض جميع أنواع السمك التي اشتهرت بها إمارات الساحل العماني .⁽⁶⁹⁾

5- سوق العطور 1951 :

وهو أكثر الأسواق الشعبية الشائعة في إمارة دبي ، ويرجع تأريخه إلى القرن التاسع عشر ، إذ يحتوي على متاجر لبيع العطور التقليدية أهمها المسك والعنبر وأنواع العطور العربية والفارسية على أشكال مختلفة وأحجار وبودرات وزيوت وبخور ويقع بالقرب من سوق الذهب داخل سوق نايف .⁽⁷⁰⁾

6- سوق نايف الشعبي 1952 :

على غرار الأسواق الشعبية القديمة ، يعد سوق نايف الشعبي مظهر من مظاهر الأسواق التقليدية الذي يقع على مساحة (6125) متر مربع ، وبأماكن كل زائر أن يصل إليه ، ويتميز بنبع الإصالة وعبق الماضي الذي شيده الأجداد وأرسي دعائمه ، ولم يكن محطة للتعاملات التجارية كالبيع والشراء ، وإنما نقطة تجمع لتبادل الأخبار وملتقى ثقافي وأدبي وتجاري ، ويقع سوق نايف في منطقة (الديرة)⁽⁷¹⁾ ، ويحتوي على (98) محل تجاري ومطعم شعبي وساحة داخلية وخارجية للأكشاك البسيطة ولإقامة

المهرجانات الشعبية والمحال المخصصة لبيع العطور والأزياء الوطنية التراثية والأواني القديمة (فخارية ، ونحاسية) وأدوات ومعدات تستخدم في الرحلات البرية والحلي والعملات والمصنوعات الذهبية وغيرها من المنتجات اليدوية والمشغولات ، فضلاً عن ذلك تباع الكتب القديمة والسجاد والمسايح والخزف والأسلحة التقليدية والهدايا والحلوى والمأكولات الشعبية ، إلى جانب ذلك توفير فرص عمل وتوظيف الطاقات ، وساهم السوق في خدمة المناطق المختلفة في دولة الإمارات كافة ؛ نظراً للمنتجات التراثية والأسعار التنافسية الرخيصة نسبة إلى الأسواق الأخرى . (72)

7- سوق الأقمشة 1964 :

وهو من الأسواق الشعبية القديمة الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر ، وهو عبارة عن شارع طويل وفيه عدد من المحلات الحجرية والمغطاة بأسطح خشبية وأبواب المحلات من الخشب الثقيل وتحوي كل منها على شتى أنواع الأقمشة الباذخة والمصنوعة من الحرير والساري والقطن والصوف والكشمير وغيرها ، ويمكن فيه خياطة الألبسة الجاهزة الرجالية والنسائية التقليدية مثل الدشدشة والعباءات وغيرها ، وهناك محال خاصة في بيع الأحذية والهدايا والملابس الجاهزة . (73)

ثالثاً : الأسواق في إمارة الشارقة :

1- سوق العرصة 1882 :

وهو من أقدم الأسواق الشعبية التي يرجع تاريخها إلى أكثر من نصف قرن ، ويضم أكثر من (70) محل ، ويقع في وسط الإمارة وهو يفصله بين الدور الواسعة وليس فيها بناء وقد سمي العرصة لذلك السبب . (74)

يتميز السوق بالسلع والمشغولات اليدوية المحلية والمستوردة والتحف التاريخية والخشبية والصناديق المطعمة باللؤلؤ وأباريق القهوة النحاسية والمجوهرات التراثية والأعشاب الطبية والسجاد والهدايا التذكارية ، ويحتوي على مقهى شعبي كبير يتجمع فيه السكان من الرواد لمبادلة الحديث ، ويعد مركز تجاري مهم يحتوي على كل ما يحتاجه البيت العربي ، فضلاً عن كونه مركز لتجارة اللؤلؤ ، وكانت سفن الغوص التراثية تأتي للسوق حاملة معها الألبسة من دول الخليج المجاورة ، وكانت تتم الصفقات التجارية في أجواء محلية ، حيث يجلس التاجر داخل السوق على مقاعد خشبية يدوية الصنع بسطة الشكل يجلسون مع

ضيوفهم من التجار ، ويشهد السوق تبادلات تجارية في الفواكه كالموز والمango والتمور والتبغ داخل مقاهي كبيرة . (75)

2- سوق الشارقة القديم 1950 :

يعد سوق الشارقة القديم من الأسواق الشعبية المهمة الذي يرجع تاريخ أنشاءه إلى 1950 ، ويمتاز بوجود ممرات ضيقة تعج بالزائرين ورائحة العود والبخور الزكية المنبعثة من محلات العطور التي تتميز بالطراز العمراني القديم ، وهناك متحف تقام فيه عروض دائمة لأعمال فنية يقوم بها مجموعة من الفنانين سواء يدوية أو مصنوعات ومشغولات حرفية وتكثر فيه المباني القديمة وتوجد فيه محلات كبيرة لبيع كافة البضائع التي تلبي حاجة السكان . (76)

3- سوق البحر 1954 :

يقع سوق البحر الشعبي القديم في منطقة (الشويهي) الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من (25) سنة ، وسمي بسوق البحر ؛ بسبب موقعه الاستراتيجي المقابل لبحر الشارقة الواجهة البحرية التي تقصدها السفن الشراعية لتعود من هذا السوق محملة بالسلع والبضائع من إيران وباكستان والهند ، ويتميز السوق بالأزقة الضيقة والمحلات الصغيرة التي تقدم بضائع متميزة من الأعشاب والزيتون والعطور العربية والبخور ، وذلك الحناء والملابس والمنسوجات ، وكان السوق يتميز بالسقف المرتفع والأقواس الكبيرة التي يتدلى منها ثريات تضيئ للسكان ، وتضيف له رونق وتصاميم معمارية فريدة ومتميزة ، ويتميز بأسعاره الرخيصة والمناسبة وتكثر فيه الأعشاب والبهارات الهندية والأسيوية والعربية والمغربية والحناء بأشكالها المختلفة . (77)

4- السوق الكبير 1960 :

يعتبر من الأسواق الشعبية القديمة البارزة الذي شيد سنة 1960 في الشارقة ، ويقدم أكثر من (50) محل تجاري ويقع على الجانب الشرقي والغربي للبوابة الكبيرة للسوق ، ويمتد السوق للخور ، حيث يتم استقبال السفن المحلية المحملة بالبضائع من أفريقيا وشبه القارة الهندية ، وتتوفر في السوق مستلزمات السفن التجارية ، ومحلات لبيع كافة مستلزمات السفن ويتميز بالدكاكين ذات الفن المعماري التقليدي ، حيث تعلوها أبراج هوائية ، ويمتاز بطابعها الخاص المبني من الأحجار والأصداف والجص . (78)

رابعاً : الأسواق في إمارة رأس الخيمة :

1- السوق الكويتي 1962 :

يعد السوق الكويتي من أقدم أسواق رأس الخيمة ، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى إمارة الكويت التي لعبت دور كبير في الناحية الصحية والتعليمية في رأس الخيمة من قيامها ، وهو عبارة عن شارع واحد تصطف على جانبيه المحال القديمة التي لم يطرأ عليها أي تغير منذ بناءها للمرة الأولى ، حيث تعرض مختلف البضائع مثل الأقمشة والملابس الجاهزة والعطور وغيرها من السلع ويقع السوق بالقرب من شاطئ البحر . (79)

خامساً : الأسواق في إمارة عجمان :

1- السوق الشعبي (الإيراني) في عجمان 1969 :

يعد من الأسواق الشعبية في إمارة عجمان ، ويرجع تاريخه لأكثر من (30) سنة ، ويقع في منطقة الحميدية بجوار جسر الشيخ مكتوم وسوق السمك القديم ، ويمتاز بالأسعار المنخفضة للسلع والبضائع وأنخفاض أسعار إيجار المحلات التي تصل إلى حوالي (120) محل ، وتم تسميته بالسوق الإيراني ؛ لأن أغلب الباعة من الإيرانيين ، وتمتاز محلاته في بيع المواد المنزلية والعطور والملابس النسائية وغيرها من البضائع . (80)

الخلاصة

تبين من خلال الدراسة التاريخية للأسواق في إمارات الخليج العربي ، أنها كانت عبارة عن باعة متجولين ينقلون السلع من منطقة إلى أخرى ، ولكن بعد هذا التاريخ تم بناء الأسواق بشكل منظم وفي الواقع معروفة للمتسوق وتحتوي على عدد كبير من الدكاكين والعمال والسلع والبضائع .

وكانت الأسواق الشعبية القديمة تمتاز بطراز عمراني يجذب إليها الزائرين والسواح من كل مناطق الخليج العربي ، إذ كانت العجالات والدكاكين تعج بالباعة والسلع والبضائع التي اشتهرت بها إمارات الخليج العربي .

وتبين لنا أن الدوافع الاقتصادية التي كانت وراء بناء تلك الأسواق مثل الحاجة إلى البضائع من قبل المستهلك والتجارة مع المناطق الأخرى والبطالة وغيرها ، وكانت الأسواق عبارة عن مكان تجمع الرواد من

سكان الإمارات للتشاور في الأمور الاقتصادية والمعاملات التجارية ومعرفة وقت وصول ومغادرة السفن الجارية .

وقد ضمت تلك الأسواق والأكثرها شهرة من بين الأسواق القديمة والشعبية في إمارات الخليج العربي ، فضلاً عن أهم الحرف والصناعات اليدوية والمحلية وأهم المواد الاقتصادية التي اشتهرت فيها هذه الإمارات وهي صيد السمك واللؤلؤ .

الهوامش

1- تقع البحرين في جنوب غرب آسيا وسط الخليج العربي ، ولها عدة أسماء منها (دلمون) (اوال قديما) ، احمد عثمان ، البحرين قديمة قدم الزمن عربية على مر التاريخ ، مجلة اليوم ، البحرين ، 26 كانون الاول ، 2011 .

2- عدنان المسند ، الأسواق الشعبية في البحرين قديماً ، WWW.dadeem.com/vb/show.Thread.phpD?+=23981

3- المصدر نفسه

4- عقيل الفردان ، سوق المنامة قديماً ، صحيفة الوسط ، البحرين ، 6 تموز ، 2014 .

5- عبد الكريم العريض ، المنامة خلال خمس قرون ، (بيروت ، 2006) ، ص 123 .

6- إيمان الصريفي ، سوق المنامة القديم ، التطور وصعوبات الواقع ، صحيفة الوسط ، البحرين ، العدد: 3992 ، 12 آب 2013 .

7- حسين محمد حسين ، صيد اللؤلؤ وتطور طرقه ، صحيفة الوسط ، البحرين ، 13 آب 2009 .

8- قدرى قلمجي ، الخليج العربي بحر الأساطير، ج 1 / 2 ط / بيروت ، 1992 ، ص 649 – 650 .

9- عبدالله خليفة شمالان ، صناعة اللؤلؤ ، الثقافة الشعبية الخليجية ، WWW.folkculturebh.org/ar/indey.phpD?issae=228.Page=showaricl&eid=421

- 10- مهدي عبدالله ، أسواق البحرين قديماً ، موقع أخبار الخليج ، WWW.akhbar-
akhaleej.com.toucniindor .
- 11- ويلي درويس: تم تعيينه بمنصب وكيل سياسي في البحرين سنة 1926 ، سعيد الشهابي ، البحرين
(1920-1971) ، قراءة بالوثائق البريطانية ، دار الكنوز الأدبية ، ص 118 .
- 12- مهدي عبدالله ، أسواق البحرين قديماً ، المصدر السابق.
- 13- عبدالله عمران ، المهن الشعبية في البحرين وسوق الحدادة نموذجاً ، صحيفة الثقافة الشعبية ،
البحرين ، العدد 11، 18 ، تشرين الأول ، 2015 .
- 14- عبدالله عمران ، المهن الشعبية في البحرين ، المصدر السابق .
- 15- أماني إسماعيل ، صيد الأسماك في البحرين ، موقع الثروة السمكية في الخليج العربي ،
kenanaonline.comluserslAranianeulf/poss/2473i2 .
- 16- عباس المغني ، سوق السمك في البحرين ، صحيفة الوسط ، البحرين ، العدد: 1099 ، 9 /
كانون الأول / 2005 .
- 17- حسن اشكناني ، تاريخ الكويت الاقتصادي ، موقع تراث الكويت ،
/www.kuwaittarath.com./kwwistory2.htm .
- 18- يوسف عبدالمحسن التركي ، تاريخ الكويت ، الكويت ، 2008 ، ص 42 .
- 19- محمد حسن العبدروس ، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الطباعة الحديث ، الكويت ،
2002 ، ص 124 .
- 20- حسن اشكناني، تاريخ الكويت الاقتصادي ، المصدر السابق .
- 21- الحاج حسن السماك : هو ابرز صانعي سفن صيد السمك في سنة 1856 مثل سفن الشراعية ،
الجالبوت وكذلك لوجوده بين صناع سفن صيد الأسماك وصيادي الأسماك . خلود يوسف المرزوق ،
مراحل إنشاء سوق السمك في مدينة الكويت قديماً ، مجلة بيئتنا ، (الكويت) ، العدد: 51 ، 11 /
كانون الأول / 2015 .
- 22- الفرضة القديمة: أقدم ميناء في إمارة الكويت .

- 23- خلود يوسف المرزوق ، مراحل إنشاء سوق السمك في مدينة الكويت قديماً ، المصدر السابق .
- 24- خلود يوسف المرزوق ، مراحل إنشاء سوق السمك في مدينة الكويت قديماً ، المصدر السابق .
- 25- يوسف شهاب ، المباركة تاريخ عريق ومعلم رئيسي للكويت ، جريدة القبس ، 17 / نيسان / 2009 .
- 26- سوق الماء القديم : سوق لبيع الماء الذي يجلب من البصرة إلى الكويت ؛ لأنها كانت تعاني من قلة الموارد المائية المتاحة.
- 27- يعقوب يوسف الحجري ، الكويت قديماً صور وذكريات ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، 2004 ، ص 174 .
- 28- مسجد الحداد: مسجد الإمام الصادق عليه السلام حالياً .
- 29- عبد الرحمن العجيري ، تاريخ الكويت سوق الأقمشة ، جريدة القبس ، العدد : 14159 ، 25 / تموز / 2009 .
- 30- محمد عبد الهادي الجمال ، أسواق الكويت القديم ، الكويت 1997 ، ص 35 .
- 31- وليد عبداللطيف النصف ، الأسواق في الكويت ، جريدة القبس الكويت ، العدد: 276 ، 11 / كانون الاول / 2015 .
- 32- وليد عبد اللطيف ، المصدر السابق .
- 33- منصور الهاجري ، الكويت تاريخ التطور العمراني وإنشاء المدن الحديثة ، صحيفة الأنباء ، الكويت ، العدد: 13 ، 1 / اذار / 2008 .
- 34- محمد حسن العبدروس ، المصدر السابق ، ص 124 .
- 35- خلدون حسن النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية ، ج1، ط2، بيروت ، 1989 ، ص 64 .
- 36- منصور الهاجري ، المصدر السابق ، ص 28-29 .
- 37- يعقوب يوسف الحجري ، المصدر السابق ، ص 182 .
- 38- محمد عبدالهادي الجمال ، المصدر السابق ، ص 159-160

- 39- خالد المبيش ، سوق الحريم ، موقع أسواق الكويت ،
www.kuwaitpast.com/o1dmarkets.hareem.htm
- 40- محمد عبد الهادي الجميل، المصدر السابق، ص162
- 41- يعقوب يوسف الغنيم ، ملامح من تاريخ الكويت ، الكويت ، 1998 ، ص 43 .
- 42- منصور الهاجري ، المصدر السابق ، ص 12 .
- 43- راشد عبدالله الفرصان ، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية ، الكويت ، 1969 ، ص42 .
- 44- الشلحات: هي عبارة عن ملابس فضفاضة ذات أكمام طويلة تلبس فوق الدشداشة للرجال وتسمح بمرور الهواء وعدم الالتصاق بالجسم.
- 45- منصور الهاجري ، المصدر السابق .
- 46- يعقوب يوسف الغنيم ، المصدر السابق.
- 47- جاسم عباس ، أسواق قطر القديمة تراث يحاكي الأزمنة ، صحيفة القبس ، الكويت ، العدد : 284 ، 25 / كانون الثاني / 2008 .
- 48- سعدون التبيتي ، سوق واقف ، رحلة إلى الماضي ، صحيفة الرياض العودة ، العدد: 15256 ، 1 / نيسان / 2010 .
- 49- جاسم عباس ، المصدر السابق .
- 50- العرضجي: هم عمال أجانب يقومون بكتابة الخطابات ويعملون أستثمارات الكلبات ، والأسعار وغيرها .
- 51- أحمد عبد الحميد ، الماضي والحاضر في سوق واقف في الدوحة ، صحيفة الشرق الأوسط ، السعودية ، 24 / أيار / 2012 .
- 52- وائل زكير، سوق واقف عقب تراث القطري ، صحيفة البيان الاقتصادية ، الإمارات ، 4 / كانون الأول / 2008 .

- 53- ميرز الخويلدي ، سوق واقف من الأسواق القطرية الشعبية ، صحيفة الوسط ، البحرين ، العدد: 11553، 16 / حزيران / 2010 .
- 54- أحمد عبد الحميد ، المصدر السابق .
- 55- فيكتوريا سكوت ، سوق واقف ، موقع يغمق الدوحة ،
www.culture.com/ar/D8%84%D9%D8%82-80
- 56- جاسم عباس ، المصدر السابق .
- 57- عبد العزيز السلمي ، سوق العلي ، موقع زاد المسافرين
www.travellzad.com/vb/t19957.html
- 58- عبدالله بن خليفة العطية ، الأسواق الشعبية في قطر، صحيفة الراية ، القطرية ، 4 / كانون الثاني / 2008 .
- 59- أحمد عبد الحميد ، سوق السمك القديم ، صحيفة الشرق الأوسط ، السعودية ، العدد: 12294، 26 / تموز / 2012 .
- 60- إيناس محسن ، الأسواق القديمة حكايات من قلب الخليج ، صحيفة الإمارات اليوم ، أبو ظبي ، 1 / آذار / 2015 .
- 61- عبدالله بن حمد ، السوق المركزي ، صحيفة العرب القطرية ، قطر 13 / آب / 2014 .
- 62- ناصر سعيد الجهوري ، الأسواق العمانية التقليدية ، صحيفة ندى العمانية ، عمان 1 / كانون الثاني / 2013.
- 63- يوسف البلوشي ، الأسواق الشعبية التقليدية في الساحل العماني سياحة تعبق التاريخ ، صحيفة الاتحاد ، الإمارات ، 13 / كانون الثاني / 2015 .
- 64- منى مدكور ، الأسواق القديمة في الإمارات تجارة وسياحة وذكريات ، صحيفة البيان ، الإمارات 24 / آب / 2008 .
- 65- ميري عبود ، أسواق دبي الشعبية تأسر القلوب قبل الجيوب محلية الأقتصادي ، الإمارات ، 19 / أكتوبر / 2014 .

- 66- أشجان محمود ، سوق التوابل في دبي نكهات وثقافات ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، 10 / أيار / 2014 .
- 67- ميري عبود، المصدر السابق .
- 68- منى مذكور، المصدر السابق .
- 69- إسماعيل الغانم ، الأسواق الشعبية في دبي ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد: 2413 ، السعودية ، 9 / تشرين الأول / 2014 .
- 70- المصدر نفسه .
- 71- ناصر سعيد الجهوري ، المصدر السابق .
- 72- خولة علي ، سوق نايف موروث عماني شعبي ، مجلة الاتحاد ، العدد: 5 ، الإمارات ، 2014 .
- 73- إسماعيل الغانم ، المصدر السابق .
- 74- محمد الحلوجي ، سوق العرصة نافذة تاريخية على عالم التجارة القديمة ، صحيفة الاتحاد ، الإمارات ، 16 / أيار / 2001 .
- 75- منى مذكور ، المصدر السابق .
- 76- منى أحمد، السوق القديم ، موقع قلب الشارقة - www.heartofsharjah.ae/ar/old-souq.html
- 77- أمل سرور، سوق البحر موطن البضائع التراثية ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، العدد 782 ، 2014 .
- 78- إيناس محسن ، المصدر السابق .
- 79- دنيا ، سوق الكويتي يثير حنين سكان إمارة رأس الخيمة الى الماضي ، صحيفة الاتحاد ، الإمارات ، 24 / كانون الأول / 2013 .
- 80- عبدالله عبد الكريم ، السوق العشبي في عجمان ماضي يتجدد ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، 28 / تموز / 2012 .
- المصادر

أولاً : الكتب :

1. خلدون حسن النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج العربي والجزيرة العربية ، ج1، ط2، بيروت ، 1989 .
2. راشد عبدالله الفرصان ، مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومات البريطانية والدول العربية ، الكويت 1960.
3. سعد الشهباني ، البحرين (1920 - 1971) ، قراءة بالوثائق البريطانية ، دار الكنوز الأدبية، البحرين ، 1990 .
4. عبد الكريم العريض ، المنامة خلال خمس قرون ، بيروت ، 2006 .
5. قدري قلعي ، الخليج العربي بحر الأساطير ، ج1 ، ط2 ، بيروت ، 1992 .
6. محمد حسن العبدروس ، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ، دار الطباعة الحديث ، الكويت ، 2002 .
7. محمد عبد الهادي الجمال ، أسواق الكويت القديمة ، الكويت ، 1997 .
8. يعقوب يوسف الحجي ، الكويت قديماً صور وذكريات ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، 2002.
9. يعقوب يوسف الغنيم ، ملامح من تاريخ الكويت ، الكويت ، 1998 .
10. يوسف عبد المحسن التركي ، تاريخ الكويت ، الكويت ، 2008 .

ثانياً : الصحف والمجلات :

- 1- أحمد عبد الحميد ، الماضي والحاضر في سوق واقف في الدوحة، صحيفة الشرق الأوسط، السعودية ، 24 / أيار / 2012 .
- 2- أحمد عثمان ، البحرين قديمة قدم الزمن عربية على مر التاريخ ، مجلة اليوم ، البحرين ، 26 / كانون الأول / 2011 .
- 3- أحمد عبد الحميد ، سوق السمك القديم ، صحيفة الشرق الأوسط ، السعودية ، العدد : 12294 ، 16 / تموز / 2012 .

- 4- إسماعيل الغانم ، الأسواق الشعبية في دبي ، صحيفة الشرق الأوسط ، السعودية ، العدد : 2413 ، 9 / تشرين الأول / 2014 .
- 5- أشجان محمود ، سوق التوابل في دبي نكهات وثقافات ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، 10 / أيار / 2014 .
- 6- إيمان الصريفي ، سوق المنامة القديم ، التطور وصعوبات الواقع ، صحيفة الشرق الأوسط ، السعودية ، العدد: 3992 ، 12 / آب / 2013 .
- 7- أمل سرور ، سوف البحر مواطن البضائع التراثية ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، العدد 782 ، 2014 .
- 8- إيناس محيسن ، الأسواق القديمة حكايات من قلب المجتمع ، صحيفة الإمارات اليوم ، أبو ظبي ، 1 / آذار / 2015 .
- 9- خلود يوسف المرزوق ، مراحل إنشاء السوق السمك في مدينة الكويت قديماً ، مجلة بيئتنا ، الكويت ، العدد: 51 ، 11 / كانون الأول / 2015 .
- 10- خولة على سوق نايف موروث شعبي عماني ، صحيفة الاتحاد ، الإمارات ، العدد 5 ، 2014 .
- 11- حسين محمد حسين ، صيد اللؤلؤ وتطور طرقه ، صحيفة الوسط ، البحرين ، 13 / آب / 2009 .
- 12- جاسم عباس ، أسواق قطر القديمة تراث يحاكي الأزمنة ، صحيفة القبس ، الكويت ، العدد 284 ، 25 / كانون الثاني / 2008 .
- 13- دنيا ، سوق الكويت يثير حنين سكان إمارة رأس الخيمة إلى الماضي ، صحيفة الاتحاد ، الإمارات ، 14 / كانون الأول / 2013 .
- 14- سعدون الثبيتي ، سوق واقف ، رحلة إلى الماضي ، صحيفة الرياض ، السعودية ، العدد : 15256 ، 1 / نيسان / 2010 .

- 15- عباس المفني ، سوق السمك في البحرين ، صحيفة الوسط ، البحرين ، العدد 1099 ، 9 / كانون الأول / 2005 .
- 16- عبد الرحمن المجيري ، تاريخ الكويت سوق الأقمشة ، جريدة القبس ، الكويت ، العدد : 14159 ، 25 / تموز / 2009 .
- 17- عبد الله عمران ، المهن الشعبية في البحرين وسوق الحداد نموذجياً ، صحيفة الثقافة الشعبية ، البحرين ، العدد : 1881 ، تشرين الأول / 2015 .
- 18- عبد الله بن خليفه العطية ، الأسواق الشعبية في قطر ، صحيفة الراية القطرية ، 4 / كانون الثاني / 2008 .
- 19- عبد الدين حمد ، السوق المركزي ، صحيفة العرب القطرية ، 13 / آب / 2014 .
- 20- عبد الدين كريم ، السوق الشعبي في عجمان ماضي يتجدد ، صحيفة الخليج ، الإمارات ، 28 / تموز / 2012 .
- 21- عقيل الغردان ، سوق المنامة قديماً ، صحيفه الوسط ، البحرين ، 6 / تموز / 2014 .
- 22- محمد الحلواجي ، سوق النافذة تاريخية على عالم التجارة القديم ، الصحيفة الاتحاد الإماراتية ، 16 / أيار / 2001 .
- 23- منصور الهاجري ، الكويت تاريخ التطور العراقي وانشاء المدن الحديثة ، صحيفة الانباء ، الكويت ، العدد 13 ، 1 / آذار / 2008 .
- 24- ميرز الخويلدي ، سوق واقف من الاسواق القطرية الشعبية ، صحيفة الوسط ، البحرين، العدد: 11553 ، 16 حزيران 2010
- 25- منى مذكور ، الأسواق القديمة في الإمارات تجارة وسياحة وذكريات ، صحيفة السبيان ، الإمارات ، 24 / آب / 2008 .
- 26- ميري عبود ، أسواق دبي الشعبية ، تأسر القلوب فيل الجيوب ، مجلة الأقتصاد ، الإمارات ، 19 / أكتوبر / 2014 .

- 27- وائل زكير ، سوق واقف عيق التراث القطري ، صحيفة البيان الإماراتية ، 4 / كانون الأول / 2008 .
- 28- وليد عبد اللطيف النصف ، الأسواق في الكويت ، جريدة القبس ، الكويت ، العدد: 276 ، 11 / كانون الأول / 2015 .
- 29- ناصر سعيد الجمهوري ، الأسواق العمانية التقليدية ، صحيفة نزدي العمانية ، 1 / كانون الثاني / 2013 .
- 30- يوسف شهاب ، المباركية تاريخ عريق ومعلم رئيسي للكويت ، جريدة القبس ، الكويت ، 17 / نيسان / 2009 .
- 31- يوسف البلوشي ، الأسواق الشعبية التقليدية في الساحل العماني سياحة تعميق بالتاريخ ، صحيفة الاتحاد الإماراتية ، 13 / كانون الثاني / 2015 .
- ثالثاً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :
- 1- أماني إسماعيل ، صيد الأسماك في البحرين ، موقع الثروة السمكية في الخليج العربي ، 2i2473kenanaonline.comluserslAranianeulf/poss/ .
- 2- حسن اشكناني ، تاريخ الكويت الاقتصادي ، موقع تراث الكويت ، htm2www.kuwaittarath.com./kwwistory .
- 3- خالد الميبلش ، سوق الحرير ، موقع أسواق الكويت ، dmarkets. hareem.htm1www.kuwaitpast.com/o
- 4- عدنان المسند ، الأسواق الشعبية في البحرين قديماً ، 23981WWW.dadeem.com/vb/show.Thread.phD?+=
- 5- عبدالله خليفة شمالان ، صناعة اللؤلؤ ، الثقافة الشعبية الخليجية ، 228WWW.folkculturebh.org/ar/indey.phD?issae=
- 421 .Page=showaricleid=

مجلة أمّات في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6- عبد العزيز السلمي ، سوق العلي ، موقع زاد المسافر

.html7 1995www.travellzad.com/vb/t

7- فيكتوريا سكوت ، سوق واقف ، موقع يغشق الدوحة ،

80-82%8D%9D%84%8www.culture.com/ar/D

8- منى أحمد ، السوق القديم ، موقع قلب الشارقة

www.heartofsharjah.ae/ar/old-souq.html

9- مهدي عبدالله ، أسواق البحرين قديماً ، موقع أخبار الخليج

WWW.akhbar-akhaleej.com.toucniindor

كربلاء قبل واقعة الطف
(دراسة في طبيعة الاختيار)
م . م . وسن عبد الأمير حمود
جامعة ذي قار
مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية

تاريخ الإيداع: 2020/09/10 م تاريخ التحكيم: 2020/09/13 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
ملخص البحث

ان لمدينة كربلاء دور كبير وعظيم في الحضارة والثورة والفداء والشيء يستمد من نورها الكثير من دروس التضحية والايثار والعبر لكل احرار العالم ، فعرفت مدينة كربلاء باسماء عديدة لان الباحثين والمؤرخين اعتمدوا على التفاسير اللغوية والعلمية والجغرافية لاسم المدينة وبالتالي حظيت هذه الآراء والمصطلحات المكانة الرفيعة من قبلهم لاحتضان هذه البقعة المقدسة جسد الامام الحسين (عليه السلام) ، ومر بارض كربلاء الكثير من الانبياء فأوحى الله (ﷻ) لهم ما يجري بهذه البقعة المباركة ، أضاف الى ذلك فقد جاء ذكر كربلاء عن الرسول (ﷺ) وبهذا يكون قد وثق اسمها عند الامة الاسلامية وما سيجري على سبطه (عليه السلام)، وعلى الرغم من ذلك لم يتردد الامام الحسين (عليه السلام) لحظة واحدة بالتوجه نحو مدينة كربلاء لينال الشهادة .

Abstract:

Karbala city has a great role in civilization , derives from her light a lot of lessons , sacrifice and altruism for all the free world . The city of Karbala was known by many names because researchers and historians relied on linguistic , scientific and geographical interpretations in the name of the city . Consequently , these views and terms were received high prestige by them to embrace this holy spot the body of Imam Hussein (p) . passed the land of Karbala many prophets God inspired them what is going on this blessed spot . In addition to mention of Karbala from the prophet(p), and thus, its name has been documented in the Islamic nation , and what will be happen on the tribe of him (s) Never the less , Imam Hussein (p) did not hesitate for a moment to go to Karbala to receive the testimony .

المقدمة

ان لمدينة كربلاء مقاماً ومكاناً رفيعاً من بين البلدان لانها احتضنت جسد سبط الرسول الاعظم (عليه السلام) الامام الحسين (عليه السلام) ، فأرض كربلاء التي ارتوت بدماء شهداء الطف واصبحت فيما بعد احدى الشواهد العظيمة وسميت بارض الفداء اعلاءً لشانها ، فحظيت كربلاء بمنزلة محمودة لكونها ايضاً مدينة العلم والمعرفة والأدب ومن الثوابت التي جادت بها مدينة كربلاء انها كانت مصدراً لبث الوعي الحقيقي بين جنابات النفوس لرفع معنويات الامة فكانت حادثة لمناجاتها من قبل الكتاب باحثين او مؤرخين شعراء وأدباء وقد استأثرت باهتمامهم فكتبوا ما أجادت به قرائحهم كتاباً ونظماً . وقد ابتدأنا بتاريخ مدينة كربلاء من حيث التسمية والموقع الجغرافي واصل تسميتها هل كان عربي او غير عربي ، وايضاً اشارة هذه الدراسة الى اسماء مدينة كربلاء ثم اختيار الامام الحسين بن علي (عليه السلام) مدينة كربلاء بالتوجه اليها بعد خروجه من مكة المكرمة ، فنالت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) اهتماماً من لدن المفكرين لتفسير ذلك الحدث الذي ترك أصداءه على بعدي الزمان والمكان ، ومن اهم التساؤلات التي اثارها الثورة الحسينية في اذهان الناس ، هي : لماذا توجه الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء وهو يعلم بشهادته ؟ والاجابة تكون هو ان الامام الحسين بن علي (عليه السلام) اختار ماأراد الله تعالى له لان الارادة الالهية اقتضت ان يتوجه الامام الحسين (عليه السلام) نحو العراق وبالتحديد ارض كربلاء ، فأتمثل الامام الحسين (عليه السلام) لأمر الله تعالى ، فالامام (عليه السلام) كانت له مقامات لاينالها إلا بالشهادة ، فهو قد فهم تلك المقامات وأعطى للانسانية مالم يعطه أحد أضف الى ذلك بان الامام الحسين (عليه السلام) ربيب الرسول الاعظم (عليه السلام) فقد تفهم ما سيحل به من بلاء وعظم المصيبة مع اهل بيته (عليه السلام) من قبل اخبار الرسول (عليه السلام) ووالده امير المؤمنين علي (عليه السلام) بدليل خطبته التي القاها قبل خروجه من مكة على مسامع المسلمين كافة وايضاً قوله (عليه السلام) باستشهادة لأم سلمة زوج الرسول (عليه السلام) وقد اثبتت هذه الدراسة صحة هذا الامر بعلم الامام الحسين (عليه السلام) باستشهادة ، وعلى الرغم من ذلك لم تخلو الروايات من الدس والتحريف من قبل السلطة العباسية علماً ان تلك الروايات كانت تحت اشرافها التي لاتريد ان يظهر اهل الكوفة على انهم شيعة اهل البيت (عليه السلام) وارادت ان تثبت العكس بانهم خذلوا الامام الحسين (عليه السلام) وان احاديث الرسول (عليه السلام) بالاختبار عن ارض كربلاء وما سيجري بها على سبطه (عليه السلام) لا صحة لها .

أولاً - كربلاء موقعها واصل التسمية :-

من مدن العراق المقدسة ، أوجدها عامل الدين بالعراق فيها مرقد الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، وتقع مدينة كربلاء غربي الفرات بحوالي ستين ميلاً جنوبي غربي بغداد على مشارف الصحراء⁽¹⁾ . وتقع أيضاً بمواجهة قصر بن هبيرة⁽²⁾، أما تسمية كربلاء فمن الصعوبة أصول اسماء المواقع القديمة بدقة خاصة في بلد كالعراق ، وهي تضرب بأصولها في أغوار ما قبل التاريخ ، وايضاً تعاقب على حكمه العديد من الاقوام امتازوا بلغات ولهجات مختلفة بدءاً بالسومريين والساميين . الى مجيء العرب والانهاء بهم⁽³⁾ فاتسع الاختلاف باصل كلمة كربلاء فذهب البعض الى :

أ - اصل كلمة كربلاء عربي بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي (عليه السلام) ، في طرف البرية عند الكوفة ، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين ، يقال : جاء يمشي مكربلاً⁽⁴⁾، فيجوز ان تكون ارض هذا الموضع رخوة فسميت تلك⁽⁵⁾ ، ويقال : كربلت الحنطة إذا هذبته ونقيتها لذلك يذهب ابن منظور⁽⁶⁾: أن كربلاء جاءت تسميتها من نبات اسمه نبت الحماض ، وايضاً ان الكربل هو نبت الحماض الذي كان يكثر نبتة في هذه الارض ولما كانت ارض كربلاء منقاة من الحصى والدغل سميت بهذا الاسم⁽⁷⁾ .

ب - وقد احتمل البعض ان اسم كربلاء غير عربي وان هذه الكلمة منحوتة من كلمتي كور بابل بمعنى مجموعة قرى بابلية⁽⁸⁾ ، وان اسم كربلاء مرتبط باللغة الآرامية كريبلا ، واللغة الآشورية كريبلاتو وهي نوع من لباس الرأس وهذا بعيد الاحتمال⁽⁹⁾ ، والبعض يقول ان الكلمة فارسية المصدر ، فيرون انها مركبة من كلمتين هما : (كار) و(بالا) ومعناها العمل الاعلى أي العمل السماوى او محل العبادة⁽¹⁰⁾ ، روى البعض ان كريبلا كانت من امرات مدن لا بالاكوباس (الفرات القديم) وانها معبد للعبادة كما يستدل من الاسماء التي عرفت بها قديماً كعمورا وماريا وصفورا وقد كثرت حولها المقابر ، كما عثر على جثث موتى داخل أوان فخارية يعود تاريخها الى قبل الميلاد ، وأما الاقوام التي سكنتها فكانت تعول الزراعة لخصوبة تربتها وغزاره مائها⁽¹¹⁾ . ويذهب مصطفى جواد⁽¹²⁾ (أنها من اسماء السامية الآرامية ، والبابلية ، تكون من القرى القديمة الزمان كبابل ، واريل وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية ، ونينوى من الاسماء الآشورية ... ، وأن الكلمة العبرية (كرب) بمعنى معركة ، وكربلاء بلدة عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام ،

فقد ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد في فتحه للعراق أيام خلافة أبي بكر سنة (12هـ) ، حيث تولى بعد فتحه الحيرة كربلاء فشكا اليه عبد الله بن وشيمة البصري كثرة الذبان فيها فقال رجل من أشجع ذلك :

لقد حبست في كربلاء مطيتي وفي العين حتى عاد غشا سمينها (13)

(يتبين مما تقدم من هذه الآراء والمصطلحات للباحثين والمؤرخين المكانة الرفيعة التي حظيت بها هذه البقعة المباركة بين بلدان العالم لاحتضانها جسد سبط النبي (ﷺ) الامام الحسين (عليه السلام) ونرى ان الرأي الأرجح ان تسمية كربلاء الاقرب من الاسماء الاخرى مطابقة لاسم المدينة لانه يمثل ما جرى على آل البيت (عليهم السلام) المتمثل بالامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته واصحابه (عليهم السلام) (14) ، فعرفت كربلاء عند اهل السماء بـ (ارض كرب وبلاء) كما في رواية الامام علي (عليه السلام) حينما مر بها بعد رجوعه من صفين (15) .

ثانياً - اسماء مدينة كربلاء :-

لكربلاء اسماء متعددة قديمة بعضها مختص بها ، ويختلف باختلاف المساحة المقصودة من المدينة أو الحرم وقد يكون بعض تلك الألفاظ هو أسماء وبعضها الآخر أوصاف لها وبعضها يطلق على قرى وأماكن قريبة منها وواقعة في منطقتها (16) ، ويعتبر اسم كربلاء اسم لموضع قديم وان هذا الاسم ورد قبل مجيء الامام الحسين (عليه السلام) اليها ، لان الاسم كان يطلق على مجموعة من القرى الزراعية القريبة من مصدر المياه لنهر الفرات وهي تقع ما بين الشام وشاطئ الفرات (17) . وايضاً اسم كربلاء في اللغة السومرية والبابلية تعني (الرجل القربان) ، وفي اللغات الأكادية والعبرية والآشورية والآرامية تعني (قربان الله) (18) ومن اسمائها :-

أ - **الطف** : الطف في اللغة له عدة معان ، ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ، مشتق من ذلك وطف الفرات : شطه سمي بذلك لدنوه وقيل الطف ساحل البحر ، وفناء الدار ، والطف اسم موضع في ناحية الكوفة ، وفي حديث مقتل الامام الحسين (عليه السلام) أنه يقتل بالطف ، سمي به لأنه طوف البر مما يلي الفرات ، وكانت تجري يومئذ قريباً منه (19) ، ومنها الطفيف يعني في اللغة القليل غير التام كما ورد في القرآن (وَيُلِّلُ لِلْمُطَفِّفِينَ) (20) بمعنى الذين ينقصون الميزان (21) ، وذكر الامام الصادق (عليه السلام) ان

شاطيء الوادي الأيمن هو نهر الفرات وماجاوره من ارض قريبة وهي ارض الطف المقدسة والبقعة المباركة هي ارض كربلاء ، ان ارض كربلاء هو الجزء المهم من ارض الطف، فارض الطف زادت اهميتها وانتشر ذكرها بعد الواقعة الاليمة التي حلت بآل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء⁽²²⁾.

ب - نينوى :- وهي من الاسماء التي اطلقت على كربلاء ، فقد وصف الطبري⁽²³⁾ هذا المكان قائلاً : (... ، فلم يزالوا يتسايرون (يعني اصحاب الحر) حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين (عليه السلام)) ، و (بواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين بن علي (عليه السلام))⁽²⁴⁾ فنينوى تقع قرب شط الفرات الاصلي على شط فرعه المسمى نهر نينوى⁽²⁵⁾

ج - العقر : كل فرجه تكون بين شيئين فهي : عقر وعقر لغتان وهو موضع قرب بابل القديمة من اسماء كربلاء وتعني في اللغة الرجل الذي لا يولد (الابتر) والعقر وسط الدار ، وقد روي ان الامام الحسين (عليه السلام) لما انتهى الى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال : ما اسم تلك القرية ؟ وأشارت الى العقر فقيل له : اسمها العقر ، فقال (عليه السلام) : نعوذ بالله من العقر⁽²⁶⁾.

د - النواويس:- تعني كلمة نوى ، والناووس تابوت من الجمر تجعل فيه جثة الميت ، وكانت النواويس مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الاسلامي ، وتقع أراضي الحسينية قرب نينوى ، وهي الاطلال الكائنة في شماس غربي كربلاء التي تعرف بكربلاء القديمة ، ستخرج منها بعض الحباب الخزفية التي كان البابليون يدفنون موتاهم فيها⁽²⁷⁾ ، وقد ذكرها الامام الحسين (عليه السلام) في خطبته بمكة قبل التوجه الى العراق فقال (عليه السلام) : (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)⁽²⁸⁾.

هـ - كوربابل :- كربلاء اسم قديم في التاريخ يرجع الى عهد البابليين وان لفظة كربلاء منحوتة من كلمة (كوربابل) العربية أما كور بابل فيضم مجموعة القرى التالية التي تقع على الفرات المسمى بنهر العلقمي منها كالعقر والغاضرية وبعضها على غربة وهي شفيه⁽²⁹⁾ وروي ان عمرة بنت عبد الرحمن قالت حدثتني عائشة انها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (يقتل حسين بأرض بابل)⁽³⁰⁾.

و- الحائر :- وتعني العمق والقعر ، وهو الحوض الذي يصب اليه مسيل الماء من الامطار سمي بذلك لان الماء يتحير فيه يرجع من اقصاه الى أدناه ، وأكثر الناس يسمون الحير والحائر قبر الحسين (عليه السلام) ، وحرار الماء فهو حائر وتحير الماء اجتمع ودار والحائر مجتمع الماء والحائر كربلاء سميت بهذه

الاشياء⁽³¹⁾ ، وان الحائر هو بمعنى مكان محوط او محل تعلو جوانبه واطرافه وبهذا المدلول سميت كذلك عاصمة المناذرة (الحيرة) وكذلك كربلاء او بعض اجزائها سميت بالحير منذ القديم لما كان من ارضها من المنخفضات التي يسبب اليها سيل الامطار⁽³²⁾ . وقد حار الماء حول الاراضي المنخفضة من كربلاء على عهد المتوكل العباسي سنة (236هـ) اي دار حول القبر الشريف دون ان يمسه ، وذلك عندما حاول المتوكل حرث القبر وسلط عليه الماء ليعفي اثره⁽³³⁾ ، ويتبين لنا مما تقدم . (ان كربلاء سميت بالحائر ... ، لأن موقعها من ارض الطف كان جغرافياً مهيئاً لأن يكون حيراً او حائر لاستدارة المرتفعات على جوانبه وهذه حقيقة تميزت بها جغرافية مدينة كربلاء)⁽³⁴⁾ .

ز- الغاضرية :- منسوبة الى غاضرة من بني اسد ، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء ، وأرضها منبسطة كانت مزرعة لبني اسد وتعرف بأراضي الحسينية⁽³⁵⁾ وقد اشترى منهم الامام الحسين (عليه السلام) أرض كربلاء والغاضرية من اسماء كربلاء القديمة وعن ابي حمزة الثمالي ، عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : (إذا اردت زيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام) فأغتسل في نهر الفرات وليكن مقامك في اراضي الغاضرية) وروي ايضاً عن الامام الصادق (عليه السلام) (ان الغاضرية هي البقعة التي كلم الله تعالى فيها نبيه موسى بن عمران (عليه السلام) وناجى نوحاً ربه فيها. وهي من اكرم ارض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه من الانبياء والمرسلين وأهل البيت من آل الرسول محمد (ﷺ) فقال : (زوروا قبورنا في الغاضرية فإنها تربة من تربة بيت المقدس الشريف)⁽³⁶⁾ .

ح - هنالك عدة اسماء عرفت بها كربلاء منها (عمورا) فروي (ان الحسين (عليه السلام) ذكر لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله (ﷺ) قال : يا بني انك تساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك ستستشهد معك جماعة من اصحابك)⁽³⁷⁾ وايضاً عرفت باسم (الشفية) وهو مكان بئر حفرة بنو اسد بالقرب من كربلاء ، وان الضحاك بن عبد الله المشرقي استأذن الامام (عليه السلام) بالانصراف لوعده كان بينهما (ان ينصره متى كان كثير الانصار) فاستوى على ظهر جواده فوجهها نحو العسكر واخترق الصفوف حتى جاء شفية فالتجأ اليها وسلم من القتل وهي من اسماء مدينة كربلاء⁽³⁸⁾ ، ومن الاسماء التي اطلقت على كربلاء (النوايح) وهي مشتقة من النياح اي كثرة

العويل والبكاء على الامام الحسين (عليه السلام) منذ ان نزل بكربلاء وهذا الامر ذكره ابو الفرج الاصفهاني (39)

اذا هي حلت كربلاء فلعلعا فجور العذيب دوغها والنواحا
فباتت نواها من نواك فطاوحت مع الشائنين الشائعات الكواشخا
ثالثاً - الاخبار بشهادة الامام الحسين (عليه السلام) :-

هنالك العديد من الاحاديث التي وردت في الاخبار بشهادة الامام الحسين (عليه السلام) منها احاديث نبوية ، واخرى جاءت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) واحاديث عن الانبياء حينما مرو بالطف ، فقد روي ان آدم (عليه السلام) لما نزل الى الارض مر على ارض كربلاء فاعتل وضاق صدره من غير سبب وعثر ووقع على الارض على الموضع الذي قتل فيه الامام الحسين (عليه السلام) فأوحى الله تعالى اليه ان هذه ارض كربلاء وابلغه مايجري فيها (40) ، وايضاً روي ان نوحاً (عليه السلام) لما ركب السفينة طافت به جميع الدنيا ، فلما مرت بكربلاء اخذته الارض ، وخاف نوح الغرق فسأل (عليه السلام) عن المكان ، فنزل جبرائيل (عليه السلام) وقال : في هذا الموضع يقتل الحسين (عليه السلام) وهذه الارض ارض كربلاء وكذلك ان نبي الله ابراهيم (عليه السلام) مر في ارض كربلاء واجري ذكر واقعتها عليه وايضاً مر نبي الله اسماعيل وموسى وسليمان بارض كربلاء فأوحى الله عز وجل اليهم هنا يقتل الامام الحسين بن علي سبط النبي محمد (ﷺ) خاتم الانبياء ، وان النبي عيسى (عليه السلام) وحواريوه قد مروا بكربلاء واوحى اليه اسم هذه الارض وما يجري فيها من سفك دماء العترة الطاهرة (41). ونعى رسول الله (ﷺ) اهل بيته بما يلاقون بعده من المصائب و النوائب وذكر (ﷺ) ارض كربلاء مرات كثيرة فعن ابن عباس قال (رجع (عليه السلام) وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه يهملان دموعاً ثم قال : أيها الناس إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومراح مماتي وثمرتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ... ، الا وان جبريل (عليه السلام) قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر (42) وقال الرسول (ﷺ) : (أتاني جبرائيل بتربة من ارض كربلاء تفوح مسكاً وقال : هذه تربة ولدك الحسين وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء (43) وايضاً (ان النبي (ﷺ) يسير ومعه الحسين (عليه السلام) فوقف واسترجع فسألاً عن ذلك فقال : (هذا حبيبي جبرائيل يخبرني ان ارضاً يقال لها كربلاء على شاطئ الفرات يقتل فيها ولدي

الحسين (عليه السلام) بن فاطمة (عليها السلام) قيل ومن يقتله ، فقال رجل يقال له يزيد لا بارك الله فيه وكأني انظر الى مقتله ومدفنه بها (44) وبما ان الملك جبرئيل هو ملك الوحي وموصل الانباء الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد انبا الرسول (صلى الله عليه وسلم) اكثر من مرة عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) فعن ام سلمة قالت كان النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيتي وقال : (لا يدخل عليه احد فدخل الحسين (عليه السلام) فسمعت نشيخ النبي (صلى الله عليه وسلم) يبكي ، فدخلت فإذا الحسين في حجره يمسح رأسه ويبكي فقلت : والله ما علمت به حين دخل ، فقال : ان جبرائيل كان معنا في البيت ، فقال : أتجبه ؟ فقلت :أما من حب الدنيا فنعم ، قال : أن أمتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء : فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فلما أحيط بالحسين (عليه السلام) ، قال : ما اسم هذه الارض ؟ قال : كربلاء: قال صدق والله أرض كرب وبلاء (45) . وفي رواية اخرى (عن انس بن ابي سحيم قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه (46) . وفي اخبار الامام علي (عليه السلام) بشهادة الحسين (عليه السلام) فعن عبد الله بن نجى الكندي (47) عن ابيه قال : (كنا مع علي بن ابي طالب فلما رجعنا من صفين فلما حاذى نينوى نادى علي : أصبر ابا عبد الله بشط الفرات فالتفت اليه الحسين فقال : وماذا يا امير المؤمنين ؟ قال علي : دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعيناه تدمعان فقلت : ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي فقال : قام من عندي جبرائيل قبيل ساعة فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات ثم قال : هل لك أن أثنمك من تربته ؟ قلت : نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولينها فلم أملك عيني أن فاضت (48) . وروي ايضاً ان الامام علي (عليه السلام) قال حينما وصل الى منطقة على شاطئ الفرات يقال لها :كربلاء قال : (هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم هاهنا مهراق دمائهم فتيه من آل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يقتلون بهذه البقعة تبكي عليهم الارض والسماء) (49) وذكر (ان علياً لما نزل ارض كربلاء صلى بالناس ، فلما سلم رفع إليه من تراهما فشمها وقال : واها لك من تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة من غير حساب) (50) ، وعن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) اتخذ الله ارض كربلاء حراماً آمناً قبل ان يخلق الله ارض الكعبة (51) . وبهذا يكون الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) قد ذكر كربلاء ووثق اسمها عند المسلمين واشاع بين الناس مقتل ولده الحسين (عليه السلام) فحثهم (عليه السلام) على نصرة الامام الحسين (عليه السلام) في ارض كربلاء ، وايضاً أمير المؤمنين (عليه السلام) قد واصل ذكر الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) لاسم هذه المدينة واشاع بين الناس ماسيجري على ارضها

من تجاوز وظلم على أهل بيته (عليه السلام) ولا سيما ولده الامام الحسين (عليه السلام) والعترة الطاهرة من اهل بيته واصحابه (52).

رابعاً :- أختيار الامام الحسين (عليه السلام) لأرض كربلاء :-

ان استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، لم يكن امراً خافياً او حدثاً طارئاً جرت اليه الاحداث ، بل ان الدلائل تشير الى انباء مصرعه (عليه السلام) وردت في احاديث الرسول (ﷺ) وهذا ما قد اشرنا اليه سابقاً عن اخبار شهادة الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وايضاً ما ذكره امير المؤمنين (عليه السلام) (53) ، وبذلك ينفي أمر الجعجعة (54) ومحاولة جعل الكوفة هدف الامام الحسين (عليه السلام) وإظهاره كأنه خدع بوعود أهلها ، فمسير الامام (عليه السلام) من مكة الى كربلاء هو انطلاقة حركية باتجاه الثورة لإكمال المخطط الذي رسمه الامام (عليه السلام) في التخطيط للعمل الذي يروم السعي إليه وإرادته فبعد أن أكتملت التحضيرات في مكة وإعداد المسلمين الى ثورته وتحشيد شيعته من اهل العراق وبقية العالم الاسلامي وعلم الناس ما هي أهدافه والاصلاح الذي أتخذه في تقويم الدين وتصحيح الانحراف الذي استشرى في الأمة الاسلامية ، قام الامام (عليه السلام) بالتوجه نحو كربلاء والاسراع في ذلك ، فهو يدرك جيداً ماتريد الدولة الاموية في منع ثورته باتخاذ الوسائل الاعلامية والعسكرية ، فلماذا حو الامام الحسين (عليه السلام) مسيره نحو العراق ؟ ولعل الاجابة تكون باحتمالات هي (55) :

1. ان الامام (عليه السلام) كان قد غادر المدينة بعد مضايقات الدولة الاموية ولايستبعد ان تكون التهديدات الاموية قد طالته وهو في مكة ، ان اصحاب الامير عمرو بن سعيد بن العاص اعترضوا الامام (عليه السلام) فجالدهم بالسياط ولم يزد على ذلك فتركوه وصاحوا على اثره : الا تتق الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة ؟ فقال الامام (عليه السلام) (56) : (لي عملي ولكم عملكم) (57) .
2. وضيقوا عليه جميع الاقطار ولم يتركوا له موضعاً للخروج فلما علم الامام الحسين (عليه السلام) بذلك حل من إحرام الحج وجعلها عمره مفردة (58) .
3. علم الامام الحسين (عليه السلام) بمصرعه بكربلاء وأنه سائراً وفق مخطط إلهي غايته تحطيم الظلم وإيجاد هزة قوية تيقظ الضمائر المغيبة لتعيد للإسلام نقاوته فعلم الامام (عليه السلام) لدني فهو ناتج عن علمه بعاقبة الامور وهذا ما يتضح من خطبته (عليه السلام) التي ألقاها في مكة قائلاً (خط الموت على ولد آدم مخطط

القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقية
كأني وأوصالي تقطعهما عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء⁽⁵⁹⁾ وهذا ينطبق على عدم إتمامه
الحج ، فهو أعرف بالمصلحة الآلهية كونه إمام مفترض الطاعة ، فعلم (عليه السلام) بمصرعه وما سيجري
على اهل بيته (عليه السلام) من بعده فقال (عليه السلام) : (ان الله شاء ان يراني قتيلاً ، وشاء ان يراهن سبايا)
وجاء في خطبة الامام الحسين (عليه السلام) في جيش الحر عندما التقى بهم على مشارف الكوفة
قوله (عليه السلام) : (فاني لا أرى الموت إلا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً)⁽⁶⁰⁾ .

4. لقد رأى الامام الحسين (عليه السلام) أن أنسب وقت لخروجه من مكة في هذا الزمن والتوقيت لانه
(عليه السلام) لم يكن يستهدف البقاء في مكة ، بل كان يريد الخروج منها⁽⁶¹⁾ .

(يعد الحر بن يزيد الرياحي⁽⁶²⁾ من الشخصيات التاريخية المهمة في ملحمة كربلاء لما لها من اثر
ومشاركة فاعلة في احداث واقعة الطف فالحر التقى بالامام الحسين (عليه السلام) وهو مرسل من ابن زياد لمعرفة
توجه الامام (عليه السلام) وتغيير وجهته الى كربلاء فهل كان للحر دور في ذلك ؟ ام ان هناك احتمالات تؤكد
احداث مختلفة كون الامام (عليه السلام) استهدف كربلاء امثالاً لكلام الرسول (ﷺ) واخباره بمقتله فيها؟)⁽⁶³⁾
فقد روي ان الامام الحسين (عليه السلام) سار من زبالة فقال رجل كان معه : (الله اكبر فقال الحسين : (ممن
كبرت ؟) قال رأيت نخيل الكوفة فقال الأسديان : ان هذا المكان ما يرى فيه نخل الكوفة فقال الحسين
: فما تريانه ؟ قالوا : والله نرى أسنة الرماح واذان الخيل فقال : وانا والله ارى ذلك ، ثم قال (عليه السلام) :
فهل لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقال بلى ذو حسم⁽⁶⁴⁾ الى
جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد ... وأمر الحسين (عليه السلام) بأبنية فضربت
فنزل فيها وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر التميمي ، فأتى حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين
(عليه السلام) في حر الظهيرة ، فقال الحسين (عليه السلام) لأصحابه اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل
ترشيفاً فسقوهم حتى ارتووا ...)⁽⁶⁵⁾ وذكر الطبري⁽⁶⁶⁾ ان الامام الحسين (عليه السلام) نزل بشراف⁽⁶⁷⁾، فلما
كان في السحر أمر فتياه فاستسقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها ، (وكان مجيء الحر بن يزيد من
القادسية⁽⁶⁸⁾)⁽⁶⁹⁾ ، ويقوم الحر بالف فارس يستقبل بهم الحسين (عليه السلام) ، فقال (عليه السلام) : (ومن قائدكم
(قالوا الحر بن يزيد الرياحي ، فناده (عليه السلام) : (يا حر أأنا أم علينا) قال الحر : بل عليك يا ابا عبد الله

، فقال (عليه السلام) : (لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) ، فلم يزل الحر موافق للامام (عليه السلام) حتى دنت صلاة الظهر ، وأمر (عليه السلام) الحجاج بن مسروق ان يأذن فلما فرغ صاح (عليه السلام) بالحر: (يا بن يزيد ، أتريد أن تصلي باصحابك وأنا اصلي باصحابي ؟) فقال الحر لا بل أنت تصلي ونحن نصلي بصلاتك يا أبا عبد الله ، فقال الحجاج : (أقم) فأقام وتقدم الامام الحسين (عليه السلام) فصلى بالعسكريين جميعاً⁽⁷⁰⁾ ولمناقشة هذه الرواية فقد ذكر الهلالي⁽⁷¹⁾ احتمالات يمكن اجمالها بما يلي : ذكرت الرواية ان الاسديين هما من أشار لعدم وجود نخيل الكوفة في ذلك المكان واخبر الامام الحسين (عليه السلام) أنهما يريان أسنة الرماح واذان الخيل وقد سبق وان رفضا الانتماء للإمام (عليه السلام) وان تواجدهما هو بدافع الفضول وجمعهم الطريق بعد عودتهما من الحج مع الامام (عليه السلام) فما معنى وجودهما ! فهل هما عينا من الدولة الاموية ؟! او وجودهما كان لرصد تحركات الامام (عليه السلام) ، لاسيما انهما خبيران في معرفة الطرق ، والغريب قد اختلفا من الاحداث بصورة مفاجأة عند الوصول الى كربلاء مما يشك في كونهما عينا من الدولة الاموية ، اكدت الرواية استنفار الامام الحسين (عليه السلام) في ذي حسم مع الركب ونصب الخيام ، وهذه الاستعدادات تحتاج لوقت طويل لنصبها وتجهيزها ، وهذا الامر يؤكد وجود الامام (عليه السلام) في المنطقة مدة اطول مما ذكر في ذي حسم ، وايضاً احتمال ان الامام الحسين (عليه السلام) بعد سماعه بمقتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة قد لجأ الى شراف ، فقد اعتقد بني امية ان الامام (عليه السلام) سيأتي من جهة القادسية ، فقد روي (لما وصل كتاب يزيد الى بن زياد أن يأخذ على الحسين بالمرصد والمسالخ والثغور أنفذ ابن زياد للحصين بن نمير التميمي مابين القطقطانية الى صفان وتقدم الى الحر بن يزيد الرياحي أن يتقدم بين يدي الحصين في ألف)⁽⁷²⁾ ، أي أن الامام (عليه السلام) عندما علم بمقتل مسلم وهانيء غير وجهته لذلك جاء من جنوب الكوفة لشراف ، ربما الحر الرياحي كان مع الحصين بن نمير في القادسية فلم يكن الحر منطلقاً من الكوفة ، وعندما غير الامام الحسين (عليه السلام) وجهته نحو شراف ، أرسل ابن زياد الحر عند علمه بالأمر لمنعه الامام الحسين (عليه السلام) من دخول الكوفة ، وبالتالي يكون من المعقول أن يصيبهم العطش هم وخيولهم ، اثبت الحر بصلاته خلف الامام الحسين (عليه السلام) مع جيشه (صلاة الظهر جماعة) انه لم يكن له اية ضغينة لعلمه الشديد انه ابن رسول الله (ﷺ) وبذلك يعني انه وطن نفسه لعدم حرب الامام (عليه السلام) لعدم علم الحر بتخطيط بني أمية لقتله ، وبعد الانتهاء من الصلاة خطب الامام (عليه السلام) في العسكريين قائلاً :

لم اقدم الى بلدكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت علي رسلكم ان اقدم اليها فإنه ليس علينا إمام ... فإن تعطيني ما أطمئن اليه واثق به من عهودكم ومواثيقكم ادخل معكم الى مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ولقدومي عليكم باغضين انصرفتم عنكم الى المكان الذي منه جئت اليكم) فقال الحر : والله - إنا ما ندري بهذه الكتب التي تقول ؟ فقال الامام(عليه السلام) : يا عقبه بن سمعان اخرج إلي الخرجين ... فقال الحر : إنا لسنا من هؤلاء (73) ونلاحظ في النص مايلي : خاطب الامام(عليه السلام) العسكريين بنفس اللهجة والخطاب لأن العسكريين اصحاب هدف واتجاه واحد وايضاً (عليه السلام) ذكر الطرفين سبب حضوره واهدافه ، ولأن الحر وجيشه من أهل الكوفة أحب (عليه السلام) أن يذكرهم سبب قدومه الى الكوفة ، ونلاحظ في هذا النص انه لم يخلو من الدس من اجل تحريف الثورة الحسينية وتجريدها من معانيها الحققة كون الامام (عليه السلام) طالب الحاضرين ان يفوا بعهودهم وخلاف ذلك فإنه ينسحب ويرجع الى المدينة فلا يعقل ان قدوم الامام(عليه السلام) لأجل أهل الكوفة ليطلب الدولة والحكم ويترك (عليه السلام) ثورته الاصلاحية في دين جده (عليه السلام) ، اللهم الا أن يقال ان الامام (عليه السلام) قال ذلك من باب اللقاء والحجة عليهم وان القوم لم يتركوه ولم يعطوه اي فرصة غير قتالية وقتله فأوضح الامام الحسين(عليه السلام) للتأريخ وجهة نظره ، وربما الحر كان بعيداً عن أهل البيت(عليه السلام) آنذاك فظن ابن زياد انه موالٍ للجيش الاموي فولاه طليعة الجيش (74) ، وعلى الرغم من ذلك ان كتاباً ورد من الكوفة من عبيد الله بن زياد الى الحر جاء فيه : (أما بعد يا حر فإن أتاك كتابي هذا فجمعك بالحسين بن علي ولا تفارقه حتى تأتيني به ...) ولحل الإشكالات التي وردت في هذه الرواية يمكن ان نضع بعض الاحتمالات لمناقشتها وهي :-

1. ان الامام الحسين(عليه السلام) عدل عن طريق الكوفة قبل وصول الحر إليه بدليل ان ابن زياد توقع دخوله لها فمسك عليه الطريق وأرسل الحصين بن نمير كما أكدنا سابقاً لذلك لم يكن الامام (عليه السلام) يريد الذهاب الى الكوفة حتى يجمع به الحر الى طريق آخر .
2. لقد أشرنا سابقاً ان الرسول (ﷺ) أخبر الامام الحسين(عليه السلام) انه يقتل في كربلاء فلامعنى للذهاب الى الكوفة بعد ان الزم الامام (عليه السلام) الذهاب الى كربلاء تصديقاً وطاعة للرسول الاعظم(ﷺ) .
3. كان ابن زياد يسيطر على الكوفة وقد قتل مسلم بن عقيل وهانيء وعلم الامام (عليه السلام) بذلك فلماذا يصر على الذهاب الى الكوفة ، بل انه (عليه السلام) ذهب باختياره لكربلاء فلامعنى لجمعية الحر .

4. لم يتخذ الحر اي مبادرة سيئة نحو الامام (عليه السلام) فكان استقبالا معتادا وصلى خلفه فالحر لم يأت لاي بادرة عداوة او انه أخذ برأي ابن زياد⁽⁷⁵⁾ .

وقد يتيح لنا سؤال : لماذا ابن زياد لم يعسكر في جنوب الكوفة قبل وصول الامام (عليه السلام) إليها ؟ سيما ان ظاهر الروايات تشير ان الكوفة هي مقصد الامام (عليه السلام) وان السلطة الاموية استعدت وحصنت الكوفة بطوق من الجند لمنع خروج او دخول أي نفر منها ، خاصة وان الحرب متوقعة جداً لان الامام الحسين (عليه السلام) رفض بيعة يزيد ان ما نستشفه مما تقدم ان السلطة الاموية تعلم بتوجه الامام (عليه السلام) الى كربلاء لذلك اكتفت باحاطة الكوفة لمنع انصاره من اللحاق به ، وبعدما استقر الامام (عليه السلام) بأرض كربلاء عسكر ابن زياد بالنخيلة التي تقع شمال الكوفة ، فهدف ابن زياد هو السيطرة على الكوفة ومنع اي عملية انقلاب او انفلات لصالح الامام (عليه السلام) ، وان ما ذكرناه يدل دلالة قاطعة على ان هدف الامام (عليه السلام) لم يكن ابدأ الكوفة ، لأنه (عليه السلام) كان يعلم بمصرعه ، فسعت الدولة الاموية ومن بعدها العباسية بتزييف الحقيقة التاريخية ووضع احاديث وروايات تظهر عدم صحة احاديث الرسول (ﷺ) في ارض كربلاء وان الامام (عليه السلام) ذهب جبراً إليها ، بل وانه أخطأ وغرر به من قبل اهل الكوفة ، وبذلك يحق للسلطة الاموية والعباسية ان تقمع بوحشية اي انتفاضة تهدد كيانها فأسست مبدأ حروب الخروج على الحاكم الظالم ، فاختلفوا الحديث على لسان الرسول (ﷺ)⁽⁷⁶⁾ فقال البخاري⁽⁷⁷⁾ : (من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شراً مات ميتة جاهلية) اما ابن حنبل⁽⁷⁸⁾ فقد اورد على عن الرسول (ﷺ) قوله : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير ... فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني) ، ومن جهة اخرى فان ظاهر الروايات تشير الى محاولة الصاق صفة الغدر والخيانة باهل الكوفة خاصة وشيعة آل البيت (عليهم السلام) عامة ، وهذه الامور كلها تصب بمصلحة الدولة العباسية التي دون في عهدها احداث كربلاء وغيرها من الاحداث التاريخية ، فأصبحت مصادر لما تلاها من مؤلفات⁽⁷⁹⁾ فتوجه الامام (عليه السلام) الى كربلاء ، وهو يعلم بشهادته فكان رأي المجلسي⁽⁸⁰⁾ بهذا الامر قائلاً : (إننا يجب ان لانقيس أحوال ائمة الدين في موضوع علم الغيب والاطلاع على القضاء والقدر باحوالنا ، فتكليفهم هو تكليف آخر ... ، كذلك فإن الامام الحسين (عليه السلام) كان مكلفاً بحسب الظاهر بأن يجاهد المنافقين والكفار مع وجود الاعوان والانصار) وبمعنى آخر ان الامام

(عليه السلام) اختار ما راده الله تعالى له فيجب ان ينفذ إذ أن الارادة الالهية قد مضت قبل هذا الحديث ، منها الروايات الواردة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) (81) ، وفي رواية ان الامام الحسين (عليه السلام) اراد الخروج الى العراق (قالت ام مسلمة : يا بني لاتخزي بخروجك ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : يقتل ولدي الحسين بالعراق ، فقال لها الحسين (عليه السلام) ، يأماه إني مقتول لا محالة وليس من الامر المحتوم بد وإني لاعرف اليوم الذي اقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها ، ومن يقتل معي من اهل بيتي ومن شيعتي وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني ، ثم أشار بيده وانخفضت الارض حتى اراها مضجعة ومكانة (82) .

الخاتمة

بعد انجاز هذا البحث الاكاديمي توصلنا الى بعض النتائج أهمها :-

1. لقد عرفت مدينة كربلاء باسماء متعددة عبر التاريخ ، وكربلاء حاضرة عربية تأسست بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) ، فتزاحمت القبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة العربية لموقعها وخصوبتها ، فذبايع صيت قدسيتها وشهرتها بعد رقود جسد ابو الاحرار الامام الحسين (عليه السلام) .
2. صنعت مدينة كربلاء التاريخ ومجد المسلمين عامة ، بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بها لاحتضان ثراها جسد الامام الحسين (عليه السلام) حتى تبوأ مكانتها الرفيعة التي لا بد من ان ينظر اليها المؤرخ والباحث بعين الاعتبار .
3. علم الامام الحسين (عليه السلام) بمقتله في كربلاء وهذا ما أكدده الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته بالعديد من الروايات ، وبذلك فإن مسيره الى كربلاء لم يأت من دون تخطيط أو محض إرادة اموية فرضت عليه ، فشأن الامام (عليه السلام) سماوي ومن دلائل النبوة لانه (عليه السلام) قد استجاب لنداء الله عز وجل ورسوله الاعظم (صلى الله عليه وسلم) .
4. ان مراسلات اهل الكوفة للامام (عليه السلام) بالقدوم الى العراق جاءت من فئات مختلفة هم شيعته والمندسون العاملين مع السلطة الاموية ، فالامام الحسين (عليه السلام) على علم بهؤلاء وان الخيانة جاءت من هؤلاء المندسين .

5. تبين لنا أن مسيرة الحر بن يزيد مع الامام (عليه السلام) كانت لاتظهر البغضاء والعداوة وان الحر لم يجمع بالامام (عليه السلام) وانما دست بعض النصوص الغير صحيحة في الرواية التاريخية من قبل السلطة الاموية والعباسية المهدف منها تغير مجرى الاحداث التاريخية بما يخدم مصلحتها . لاطهار ندم الامام (عليه السلام) بقدومه الى العراق ، وخيانة اهل الكوفة اليه .

الهوامش

1. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 171 .
2. الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج 1 ، ص 85 ؛ ينظر : الموسوي ، العوامل التاريخية ، ص 167.
3. صاحب سيرة الامام الحسين (عليه السلام) ، ص 149.
4. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 445.
5. صاحب ، سيرة الامام الحسين (عليه السلام) ، ص 149 .
6. ابن منظور ، لسان العرب ، ج 8 ، ص 587 .
7. الصدر ، نزهة اهل الحرمين ، ص 17 .
8. الشهرستاني ، نفضة الحسين ، ص 6 .
9. الموسوي ، العامل التاريخية ، ص 168 .
10. الحسيني ، موجز تاريخ البلدان ، ص 16 .
11. الكلیدار ، بغية النبلاء ، ص 20 .
12. الخليلي ، موسوعة العتبات ، ج 8 ، ص 169 .
13. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج 2 ، ص 74 ؛ ينظر : الموسوي ، العوامل التاريخية ، ص 167. 168 .
14. الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 29 .
15. المنقري ، وقعة صفين، ص 142 ؛ النعمان لمغربي ، شرح 31. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 208 ؛ ابن منظور الاخبار ، ج 3 ، ص 128؛ الصدوق، الامالي، ص 478. 480.
16. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 599 .
17. الكلیدار ، بغية النبلاء ، ص 106 .
18. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 598.
19. ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص 221
20. سورة المطففين ، الآية : 1
21. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 600 .
22. المجلسي ، بحار الانوار ، ج 101 ، الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 2322.
23. تاريخ الامم والملوك ، ج 5 ، ص 408 .
24. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 339 .
25. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 600 .
26. الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 250 ؛ بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 600 .
27. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 2 ، ص 60 ؛ الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 26 .
28. النعمان المغربي ، شرح الاخبار ، ج 3 ، ص 146؛ ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص 41.
29. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 3 ، ص 601 .
30. ابن عساكر ، ترجمة الامام الحسين ، ص 295 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج 6 ، ص 418 .
31. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 208 ؛ ابن منظور لسان العرب ، ج 6 ، ص 223.
32. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج 1 ، ص 745؛ الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 20.
33. بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج 1 ، ص 602 .
34. للمزيد ينظر : الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 20. 19 .

35. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 183 ؛
الموسوي ، العوامل التاريخية ، ص 206.
36. المجلسي ، بحار الانوار ، ج 101 ، ص 142 .
37. قطب الدين الراوندي ، الخرائج والخرائج ، ج 2 ، ص 848؛
صاحب ، سيرة الامام الحسين (عليه السلام) ، ص 154.
38. ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال ، ص 250 ؛
للمزيد ينظر : الزهيري ، مدينة كربلاء ، ص 21-22.
39. الاغانى ، ج 12 ، ص 63 ؛ الزهيري ، مدينة كربلاء
، ص 26 .
- 40 . الصدوق ، اكمال الدين ، ص 295.
41. المجلسي، بحار الانوار ، ج 44 ، ص 243-244.
42. ابن اعثم الكوفي ، الفتح ، ج 4 ، ص 326 .
43. الطبراني ، المعجم الكبير ، ج 3 ، ص 110 .
44. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 6 ، ص 230 ؛ العسكري
معالم المدرستين ، ج 3 ، ص 26 .
45. الطبراني ، المعجم الكبير ، ج 3 ، ص 109 ، ابن
عساكر ، تاريخ دمشق ، ج 14 ، ص 214 .
46. ابن نما الحلي ، مثير الاحزان ، ص 33-32.
47. عبد الله بن نجمة الحضرمي ذكره ابن سعد من تابعي
الكوفة ومن روى عن الامام علي (عليه السلام) ينظر ابن سعد
الطبقات الكبرى ، ج 8 ، ص 353.
48. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 3، ص 118-119.
49. المنقري ، وقعة صفين ، ص 140؛ العسكري ، معالم المدرستين، ج 3، ص 45.
50. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 3، ص 169
القمي ، منتهى الآمال ، ص 549.
51. العاملي ، دور الائمة ، ص 46.
52. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 6، ص 230 ؛ العسكري ، معالم
المدرستين ، ج 3، ص 26.
53. المرعي ، واقعة الطف ، ص 179-180 .
54. جعجعة : ضيق عليه المكان ، الهلالي ، الثورة الحسينية : ص 374
55. الهلالي ، الثورة الحسينية ، ص 325.
56. البلاذري ، انساب الاشراف ، ج 2 ، ص 339 ؛ ابو حذيفة
الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 361-362.
57. سورة يونس ، الآية : 4 .
58. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج 3 ، ص 445 ؛ المجلسي ،
بحار الانوار ، ج 5 ، ص 99.
59. ابن نما الحلي ، مثير الاحزان ، ص 29 ؛ المجلسي ، بحار
الانوار ، ج 44، ص 367 .
60. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج 5 ، ص 272 ؛ الامين ، لواعج
الاشجان ، ص 73-101 ؛ للمزيد ينظر : الهلالي ، الثورة الحسينية
، ص 325-328 ؛ المرعي ، واقعة الطف ، ص 181-182 .
61. الهلالي ، الثورة الحسينية ، ، ص 328 .

62. ابو يزيد الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنبن بن عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع الرياحي التميمي من اشراف القوم في الجاهلية والاسلام كان جده رديف لنعمان ، والحر في الكوفة رئيساً ، كما كان على ربع تميم وهمدان في واقعة الطف وقد مال مع الامام الحسين (عليه السلام) ليكون الوحيد من قادة الارباع معه رافق الامام في رحلته بامر من ابن زياد الذي ارسله بالف فارس ليصل للامام (عليه السلام) الى كربلاء ، ينظر : الطوسي ، الرجال ، ص 100 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج 2 ، ص 811 .
63. الهلالي ، الثورة الحسينية ، ص 367.
64. ذي حسم جبل يقع بين شراف ومنزل البيضة ، كان ملك الحيرة النعمان بن المنذر بصطاد فيه وحسم جرد وصرده كأنه معدول من حاسم وهو المانع وهو موضع قرب الكوفة على طريق الحجاج . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج 1 ، ص 446 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 285 .
65. الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج 1 ، ص 329 ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج 5 ، ص 76 .
66. تاريخ الامم والملوك ، ج 3 ، ص 452 ؛ المفيد ، الارشاد ، ج 2 ، ص 76 .
67. شراف : منزل بين واقصة والقرعاء على ثمانية اميال من الاحساء التي هي لبني وهب وبينهم وبين واقصة ميلان وسمي بهذا الاسم نسبة الى شراف بنت عمرو بن معصي بن عوز ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 331 .
68. البلاذري ، انساب الاشراف ، ج 3 ، ص 380 ؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج 1 ، ص 330 .
69. القادسية : بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 291 .
70. البلاذري ، انساب الاشراف ، ج 3 ، ص 380 ؛ الخوارزمي الحسين ، ج 1 ، ص 329-330 .
71. الثورة الحسينية ، ص 371-372 .
72. الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج 1 ، ص 328 .
73. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج 3 ، ص 452 ؛ ابن الاثير الكامل ، ج 3 ، ص 94 .
74. للمزيد ينظر : الهلالي ، الثورة الحسينية ، ص 372-374 .
75. الهلالي ، الثورة الحسينية ، ص 376-377 .
76. المرعي ، واقعة الطف ، ص 184 .
77. صحيح البخاري ، ج 8 ، ص 87 .
78. مسند ابن حنبل ، ج 2 ، ص 252-253 .
79. المرعي ، واقعة الطف ، ص 185 .
80. جلاء العيون ، ص 700-701 .
81. للمزيد ينظر : الهلالي ، الثورة الحسينية ، ص 174-176 .
82. ابن نما الحلي ، مثير الاحزان ، ص 32-40 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً - المصادر الأولية

- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت : 630 هـ / 1231م)
 1. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1966 .
- ابن اعثم الكوفي ، أحمد بن اعثم الكوفي (ت : 314 هـ / 926 م)
 1. كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار الاضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، 1411 هـ.
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برونبة الجعفي (ت : 256 هـ / 869 م)
 2. صحيح البخاري ، دار الفكر ، (د . م) ، 1981 .
- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت : 481 هـ / 1094 م)
 3. معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط3 ، بيروت ، 1993 .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت : 279 هـ / 892 م)
 4. انساب الاشراف ، تحقيق : محمد بن حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، 1959 .
- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (656 هـ / 1258 م)
 5. شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، 1962 .
- ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني (ت : 241 هـ / 855 م)
 6. مسند ابن حنبل ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت)
 - أبو حنيفة الدينوري ، أحمد بن داود (ت : 282 هـ / 904 م)
- 7. الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط1 ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960 .
- الخوارزمي ، الموفق بن أحمد الحنفي (ت: 568 هـ / 1172 م)
 8. مقتل الحسين ، تحقيق : محمود السماوي ، ط5 ، انوار الهدى ، قم ، 1413 هـ .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت : 748 هـ / 1347 م)
 9. تاريخ الاسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1987 .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت : 230 هـ / 941 م)
 10. الطبقات الكبرى ، بيروت ، (د . ت) .
- الاصبخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346 هـ)
 11. المسالك والممالك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2010 .

- ابن الصباغ المالكي ، علي بن محمد (ت : 855 هـ / 1464 م)
- 12. الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، حققه وعلق عليه: سامي الغريزي ، ط1 ، دار الحديث ، قم ، 1422 هـ.
- الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت : 381 هـ / 991 م)
- 13. امالي الصدوق ، تقديم : محمد مهدي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1971 م .
- 14. اكمال الدين واتمام النعمة ، تعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1405 هـ .
- الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت : 360 هـ / 970 م)
- 15. المعجم الكبير ، تحقيق : احمد عبد المجيد السلفي ، ط2 ، دار احياء التراث العربي ، 1984 .
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت : 310 هـ / 922 م)
- 16. تاريخ الامم والملوك ، مراجعة نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د . ت)
- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت : 460 هـ / 1067 م)
- 17. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، تحقيق : مهدي الرجائي ، مطبعة بمشت ، قم ، 1404 هـ
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت : 571 هـ / 1176 م)
- 18. تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 م .
- 19. ترجمة الامام الحسين ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط2 ، مجمع احياء الثقافة ، قم ، 1414 هـ .
- ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت : 356 هـ / 966 م)
- 20. الاغانى ، دار احياء التراث العربي ، (د . م) ، (د . ت) .
- قطب الدين الرازندي ، ابو الحسين بن هبة الله (ت : 573 هـ / 1177 م)
- 21. الخرائج والجرائح ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي (عج) ، محمد باقر الموحّد ، ط1 ، المطبعة العلمية ، قم ، 1409 هـ .
- ابن كثير ، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت : 774 هـ / 1372 م)
- 22. البداية والنهاية في التاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1966 .
- المجلسي ، محمد باقر (ت : 111 هـ / 1700 م)
- 23. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار ، تعليق : جواد العلوي ، دار الكتب ، طهران ، 1385 هـ
- 24. جلاء العيون ، منشورات سرور ، قم ، 1382 هـ .
- المزني ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت : 742 هـ / 1341 م)
- 25. تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992 .
- المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت : 413 هـ / 1022 م)
- 26. الارشاد ، ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 2008 .

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 711 هـ / 1311 م)
27. لسان العرب ، (د . م) ، 1405 هـ .
- المنقري ، نصر بن مزاحم (ت : 212 هـ / 827 م)
28. وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية ، مصر ، 1962 .
- ابن نما الحلبي ، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ت : 645 هـ / 1247 م)
29. مثير الاحزان ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1369 هـ .
- النعمان المغربي ، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت : 363 هـ / 973 م)
30. شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، تحقيق : محمد حسنين ، مؤسسة النشر جامعة المدرستين ، قم (د . ت) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحوي (ت : 626 هـ / 1231 م)
31. معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1979 .

ثانياً - المراجع

- الامين ، محسن
32. لواعج الاشجان في مقتل الحسين (عليه السلام) ، (د . م) ، (د . ت) .
- بيضون ، لييب
33. موسوعة كربلاء ، ج 1 ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 2006 .
- الحسيني ، عبد الرزاق
34. موجز تاريخ البلدان العراقية ، ط1 ، المنشورات الثقافية ، (د . ت) ز
الشهرستاني ، هبة الله
35. نهضة الحسين ، دار الشريف ، قم ، (د . ت) .
- الصدر ، حسن
36. نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين ، طبع الهند ، (د . ت) .
- العاملي ، توفيق علوية
37. دور الأئمة والانباء في واقعة كربلاء ، ط1 ، دار المتقين ، بيروت ، 1431 هـ .
- العسكري ، مرتضى .
38. معالم المدرستين ، ط5 ، القاهرة ، 1414 هـ .
- القمي ، عباس

- 39. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، ط2 ، دار المصطفى ، بيروت ، 2011 .
- الكليدار ، عبد الجواد
- 40. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، العراق ، 1986 .
- الموسوي ، مصطفى عباس
- 41. العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، 1982 .
- الهلالي ، ميثم عزيز ثجيل
- 42. الثورة الحسينية أسبأها ونتائجها دراسة تحليلية في كتب المقاتل - مقتل الخوارزمي اختياراً ، ط1 ، مكتبة الشؤون الدينية ، العتبة الحسينية ، 2018 .

ثالثاً - الاطاريح والرسائل الجامعية

- الزهيري ، حسن ضاحي جبر
- 43. مدينة كربلاء المقدسة (دراسة تاريخية منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الحرة في هولندا ، كلية الدراسات العليا ، 2012 .
- صاحب ، احمد عليوي
- 44. مسيرة الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2007 .
- المرعي ، اسراء محسن داود
- 45. واقعة الطف في كتب التراث الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، 2013 .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التغيير الاجتماعي وإدماج المرأة في المقاولة

دراسة سوسولوجية على عينة من المقاولات التعاونية بالجال القروي لأكادير-المغرب

الحسن أرحال

طالب سلك الدكتوراه علم الاجتماع

جامعة محمد الخامس - الرباط/ المغرب

arahal.lahcen2@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/09/01 م تاريخ التحكيم: 2020/09/07 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص :

الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، في جعل المرأة في المجال القروي كفاعلة اقتصادية بالرغم من تواجدها داخل نسق اجتماعي يرسخ نسق من خلال هذه الدراسة الوقوف عند العوامل المؤثرة في عملية التغيير الاجتماعي بكل مستوياتها لنموذج تقليدي مغلق.

إن مفهوم المرأة المقاولة ارتبط أساسا بظهور المقاولات التعاونية النسائية وتزايد عددها بشكل ملفت في العقدين الآخرين بالمجال القروي لمنطقة أكادير، جعلنا نركز اهتمامنا حول المتغيرات المفسرة لهذا التحول لموقع المرأة المقاولة والتساؤل حول العوامل الاجتماعية والذاتية التي تحدد استراتيجيات سلوكياتها داخل المقاولة التعاونية، وصولا إلى فهم طبيعة تمثلاتها للعمل داخل المقاولة. فهل تعكس استقلاليتها الذاتية ومعنى التحرر من نسق اجتماعي مغلق؟ أم أن المقاولة التعاونية تتخذ معنى التضامن وتثبيت الروابط الاجتماعية وتقويتها؟

المفاهيم: النسق الاجتماعي - التغيير الاجتماعي - المقاولات التعاونية

**Social Change and the Integration of Women in Entrepreneurship:
A Sociological Study of Cooperative Enterprises in the Rural Area of
Agadir-morocco
ARAHAL Lahcen
Mohammed V University Rabat Morocco
arahal.lahcen2@gmail.com**

Abstract :

Through this study we seek to identify the factors that affect the process of social change at the economic, social and cultural levels, in making women in the

rural areas as an economic actor, despite her being in a social pattern that encourages a conservative traditional model.

The concept of women entrepreneurs has been linked mainly to the emergence of women cooperative enterprises and the increasing number during the last two decades in the rural area of the Agadir region. We have focused on the variables explaining this shift to the position of women entrepreneurs and raised the questions about the social and personal factors that determine their behavior strategies within the cooperative enterprise so as to understand their perceptions of the issue of work within the enterprise. Does their new engagement in these enterprises enhance their autonomy and sense of emancipation from their traditional social pattern? Or does the cooperative enterprise increase the sense of solidarity and strengthen social ties?

✓ Concepts :Social Pattern -Social Change -Cooperatives

مقدمة

يحتل المجال القروي المغربي بأهمية قصوى ضمن الاستراتيجيات والمخططات التي بلورتها الدولة في إطار السياسة التنموية الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، جوهرها تحقيق التنمية البشرية المبينة على قيم العدالة والتضامن والمشاركة الديمقراطية.

ومن أهم مداخلات التنمية الشاملة تنزيل الاستراتيجية الوطنية للإقتصاد الاجتماعي التضامني (2010-2020)، عبر خلق مبادرات إقتصادية واجتماعية وبيئية منظمة قادرة على بلورة مشاريع ذات فاعلية في التقليل من معدل الفقر والهشاشة والحد من التفاوتات المجالية عبر تطوير المؤهلات الاقتصادية للمناطق القروية، وتهيئة الظروف اللازمة لإدماج المرأة بصورة فعالة في العملية التنموية. ومن هنا يستمد الإقتصاد الاجتماعي والتضامني فلسفته، باعتباره تنظيما اجتماعيا واقتصاديا هدفه رفع الهشاشة عن الساكنة من خلال مساعدتهم على امتلاك مصادره الخاصة لتوليد الدخل وتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي عبر الدعم المالي والتقني للأنشطة المدرة للدخل وتشجيع المبادرة الحرة وتأهيل القدرات المحلية.

حيث تشكل المقولة التعاونية المكون الأساسي لقطاع الإقتصاد الاجتماعي التضامني سواء من حيث عدد التعاونيات 15730 تعاونية، 2000 منها تعاونيات نسائية تشكل 43,31% أو من حيث عدد المنخرطين، 484124 منخرطا أو من عدد مناصب الشغل التي يوفرها¹. بلغ عدد

المستخدمين المصرح بهم من طرف التعاونيات خلال سنة 2015 ما مجموعه 35472 عامل، لذلك فإن استحداث المقولة التعاونية في المجال القروي يراهن عليه كقوة محركة للتنمية الترابية عبر الادماج السوسيو مهني للمرأة القروية و تحفيز روح المبادرة وتغيير نط حياتها.

1- أهمية الدراسة.

لا تخلو دراسة سوسيولوجية عن أهمية تحرك الباحث وتبرر اختياره لموضوع البحث ويمكن إجمال أهم الأهداف المؤطرة لهذه الدراسة في ما يلي:

- اعتبار المقولة التعاونية تنظيما اجتماعيا من خلال تداخلها مع معطيات المحيط فهي كيان سوسيو ثقافي لها دور في عملية التغيير الاجتماعي.
- فهم استراتيجيات الأفراد في تشكيل المسارات الثقافية للمقولة التعاونية باعتبارها تنظيما لا يبتعد عن نسق القيم والمعايير التقليدية.
- تعتبر دراسة المقولة التعاونية مدخلا إجرائيا للكشف عن أدوارها في مجال التنشئة الاجتماعية وتحقيق الذات وتشخيص مستويات التغيير السوسيو اقتصادي للمتعاونات.
- محاولة إخراج مظاهر التغير والاستمرار المشكلة للبناء الاجتماعي للمقولة وربطها بالتمثلات الاجتماعية لمجتمع الدراسة، قصد فهمها واستيعابها سوسيولوجيا.

2- عينة الدراسة

إذا كانت هذه الدراسة تنظر إلى المقولة التعاونية كمدخل لدراسة الروابط السوسيو اقتصادية، فإن إنجازها يقتضي تحديد العينة المدروسة حيث شمل البحث الميداني 27 مقولة تعاونية نسائية، أي ما يشكل 30% من مجموع التعاونيات النسائية المتواجدة في المجال القروي بإقليم أكادير، والمستحدثة ما بين 2005 و 2015 أي التي تزامن تأسيسها مع انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

3- منهجية الدراسة

إن ما يطفئ على كل دراسة سوسيولوجية طابع العلمية، هو إختيار الباحث للمنهج المناسب ما يجعل البحث أكثر تناسقا في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية.

لقد اعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتكمن وظيفته في دراسة وصفية للمتغيرات المفسرة لعملية التغير الاجتماعي الناتجة عن إدماج المرأة في المقابلة التعاونية. والجانب التحليلي للدراسة يتمثل في جمع المعلومات التي يمكن بعد تحليلها وتفسيرها الخروج باستنتاجات ونتائج تجيب عن الإشكالية المطروحة للبحث.

4- تقنية البحث

اعتمدنا على تقنية الاستمارة والمقابلة في جمع المعلومات حول موضوع الدراسة موجهة لفئة المتعاونات في تعاونيات فلاحية نسائية، تتضمن أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة تفيد تفسير المعطيات والمعلومات المراد دراستها للتحقق منها في نتائج البحث.

أولاً: الاطار المفاهيمي للدراسة

1- مفهوم التغير الاجتماعي

يشكل مفهوم التغير الاجتماعي أحد المداخل المعرفية لفهم وترصد أشكال التحولات التي تطرأ على بنيات المجتمع، بفعل تداخل عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية، بحيث يصعب دراسة مفهوم التغير الاجتماعي دون ربطه بالدينامية التي تطبع الجوانب البنوية والتنظيمية وأساليب الحياة والسلوك. فالباحث في السوسيولوجيا، غالباً ما يربط مسألة التغير الاجتماعي بسؤال ما الذي يتغير اجتماعياً؟ تم ما طبيعة هذا التغير؟ وما هي العوامل المفسرة له؟ دون أن يغفل المسار الذي يقطعه التغير الاجتماعي. أسئلة يتخذها الباحث دافعاً معرفياً تجعله يسعى إلى تحديد المجالات التي يحدث فيها هذا التغير.

في دراسته للمجتمع القروي المغربي، حاول G.Lazarev أن يحدد عوامل التحول والتغير الاجتماعي التي لحقت القرى المغربية، ويحملها في أربعة عناصر²:

- الظاهرة الايدولوجيا المتصلة بالاستقلال: ارتبط استقلال المغرب حسب لازاريف بعوامل تغير اجتماعي ترتبط بتشكيل نسق جديد من الثمات الاجتماعية للقرويين (تغيير رؤيتهم للعالم بفعل تدخل تنظيمات سياسية واجتماعية الاحزاب السياسية والجمعيات).

- النمو الديمغرافي: ويعد أهم عوامل التغير الاجتماعي بالمجتمع المغربي عموماً عبر انفتاح القرية على المدينة بنقل حركية الهجرة، مما سيغير العلاقات الأسرية والقيمية ومستوى دخل الأفراد.
- بروز العلاقات النقدية في العلاقات الاقتصادية، ويشكل مؤشراً للانتقال من اقتصاد الإكتفاء إلى اقتصاد التبادل والربح، ومن الخماس إلى الفلاح الأجير أو العامل الزراعي.
- تملك الوعي بالتغير الاجتماعي: ويتمثل في انتقال القروي من الارتباط الشديد بالجماعة والقبيلة إلى الارتباط بالواقع الوطني عموماً، بعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- إن ملامح التغير الاجتماعي في عناصره الكبرى حسب لازريف G.Lazrev ستعكس أساساً في خلخلة المعايير والقيم التقليدية القروية المرتبطة بنظام الأسرة الممتدة، ونشوء قيم ومعايير جديدة بتأثير التحضر، والهجرة وانغراس النمط الرأسمالي في بنيت المجتمع.
- يبدو إذن أن التغير ظاهرة سوسيولوجية يتداخل فيها ما هو اقتصادي بما هو اجتماعي مع ما هو سوسيوقائفي، كل عامل من هذه العوامل يؤثر بشكل أو بآخر في فهم أوجه التغير الذي يعرفه المجال موضوع الدراسة.

2- المفاولة التعاونية

تعتبر التعاونيات تنظيمات مهنية تستهدف الربح عبر مزاولة أنشطة مدرة للدخل هدفها تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمتعاضدين، وقد عرفها القانون المتعلق بالتعاونيات رقم 112.12 في المادة الأولى بكونها: ³ " مجموعة تتألف من أشخاص ذاتيين أو اعتباريين أو هما معاً، اتفقوا أن ينضم بعضهم إلى بعض لإنشاء مفاولة تتيح لهم تلبية حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية، وتدار وفق القيم والمبادئ الأساسية للتعاون، لا سيما تلك المتمثلة في العضوية الاختيارية المفتوحة للجميع، والادارة الديمقراطية للتعاونيات، والمساهمة الاقتصادية للأعضاء، والادارة الذاتية والمستقلة، والتعاون بين التعاونيات، والالتزام نحو المجتمع.

وهكذا تنقسم التعاونية حسب المادة الأولى من قانون 112.12 إلى:

- تعاونيات يزودها أعضاؤها بمنتجات قصد بيعها للأغيار بعد تحويلها، أو بخدمات قصد تقديمها إليهم.

- تعاونيات انتاج المواد أو تقديم الخدمات لفائدة اعضائها.
 - تعاونيات تقدم عملا مأجورا لفائدة اعضائها.
- من خلال هذا التعريف نجد أن المشرع المغربي أعطى صفة المقاولو للتعاونية كوحدة إنتاجية ذات أهداف اقتصادية، تتضمن العنصر البشري والخبرة والرأسمال وتدار وفق قيم ومبادئ التعاون المتعارف عليها عالميا، وتتمتع بالشخصية الاعتبارية والأهلية القانونية الكاملة وبالاستقلال المالي والإداري.
- وبذلك يكون المشرع المغربي في مجال الاقتصاد الاجتماعي قد ضمن انبعاث مبادرات ذاتية محلية للإنتاج والتسويق والاستهلاك، حيث لا يقتصر النشاط التعاوني على خلق قيمة اقتصادية فحسب، بل يربطها بخلق قيمة اجتماعية مضافة، كما يحمل مقاربة جديدة لسوق الشغل، أساسها المقاولو الاجتماعية كمبادرة مواطنة.

ثانيا: التمكين الاقتصادي والاجتماعي كرهان استراتيجي للسياسة التنموية

1- محاربة الفقر و تحقيق التماسك الاجتماعي كهدف استراتيجي .

سعيها منها للتخفيف من آثار الفقر والهشاشة وما يترتب عنها من ارتفاع عدم المساواة بين الجنسين، إتجهت سياسة الدولة بمنطق استدامة التنمية والتي لا تعني فقط حصول الفقراء وخصوصا النساء على الموارد التي توفر لهم العيش الكريم، بل ضمان القيام بدور نشط في التنمية واتخاذ القرار بهدف الخروج من دائرة الفقر⁴.

وما يؤكد ذلك عند قياس التفاوت بين الجنسين نجد المغرب يصنف في مراتب متأخرة في عدد من المؤشرات حيث يحتل المرتبة 135 من أصل 142 بلدا في المشاركة الاقتصادية للنساء سنة 2014، فيما يحتل المرتبة 133 في مجال التفاوت بين الجنسين بعيدا خلف بلدان عربية كقطر والبحرين وتونس وبلدان افريقية كالسنگال. كما يحتل المرتبة 116 من أصل 128 في مجال فعالية السياسات و التدابير المتعلقة بتمكين المرأة اقتصاديا إلى جانب احتلاله للمرتبة 24 من أصل 30 فيما يتعلق بسياسات واليات دعم ومواكبات المقاولات النسائية ذات الإمكانيات القوية، وتصنيفه ضمن البلدان التي بها ثقافة محافظة من حيث قبول الدور السوسيواقتصادي الذي تلعبه النساء في المجتمع.

ومن أجل تجاوز معضلة الفقر تبني المغرب عدة مبادرات تنموية ابرزها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

2- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية مقارنة شمولية لمحاربة الاقتصاد الاجتماعي .

تندرج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منذ انطلاقتها كورش ملكي منذ 2005، ضمن الاستراتيجيات التنموية الهادفة الى التصدي لمعضلات الاجتماعية باعتبارها اكبر تحد لتحقيق المشروع المجتمعي التنموي، من خلال رؤية شمولية تركز على ثلاث مبادئ أساسية: الديمقراطية السياسية، الفعالية الاقتصادية و التماسك الاجتماعي .

وتتبع هذه المبادرة الوطنية من الرغبة في إعادة التأهيل الاجتماعي و توسيع دائرة الاستفادة من الامكانيات المتوفرة قصد الاندماج الكامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية عبر مقارنة تنموية تستهدف التحديد الدقيق للمناطق و الفئات الأكثر هشاشة .

فقد توزعت برامجهما بين المجالين الحضري و القروي الأكثر تهميشا.

ففي المرحلة الأولى 2005-2010 استهدفت 403 جماعة قروية من مجموع الجماعات الأكثر فقرا في المغرب والتي معدل الفقر بها أكثر من 30% طبقا لخريطة الفقر بالمغرب، وفي المرحلة الثانية استهدفت العملية 702 جماعة ترابية حيث معدل الفقر أكثر من 14% .

لقد تمحورت المبادرة الوطنية حول برنامجين اساسيين أولها: برنامج عمودي وثانيها برنامج أفقي؛ حيث يركز البرنامج العمودي على ثلاثة محاور أساسية، تتمثل اساسا في محاربة الفقر ومحاربة الاقصاء ومحاربة الهشاشة القصوى والتهميش.

أما البرنامج الأفقي للمبادرة فهو موجه لدعم المشاريع ذات الوقع القوي (المشاريع المختارة من طرف اللجان المحلية للمبادرة) و دعم باقي العمليات الأفقية المتمثلة في تقوية القدرات ودعم الأنشطة المدرة للدخل .

وتم تنزيل هذه البرامج وفق عملية مضبوطة قائمة على ثلاث محاور

أولاً: التصدي للعجز الاجتماعي الذي تعرفه الجماعات القروية الأشد خصاصة.

ثانياً: تشجيع الأنشطة المدرة للدخل والمنتجة لفرص الشغل

ثالثا: العمل على الاستجابة للحاجات الضرورية للأشخاص في وضعية صعبة .

في إطار الاستراتيجية التي تنهجها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في مجال انعاش الأنشطة المدرة للدخل بالمجال للدخل بالمجال الترابي لعمالة أكادير ادواتنات، (مجال البحث) بلغ الغلاف المالي الإجمالي المخصص لتمويل مختلف المشاريع المبرمجة 435 مليون، 637 ألف و854 درهم، خلال الفترة الممتدة ما بين (2005-2015) بلغت 840 مشروعا موزعا على مختلف الجماعات الترابية للإقليم، رصد منها 45 مليون و 908 الاف و 754 درهم، لتمويل المشاريع المدرجة ضمن محاربة الفقر في الوسط القروي، والتي بلغ عددها 136 مشروعا⁵.

لقد حققت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منذ انطلاقتها نتائج كمية ونوعية مكنت من تحسين ظروف عيش الفئات الهشة خاصة بالمجال القروي من خلال تشجيع الأنشطة المدرة للدخل وكان من أهمها المقاولات التعاونية .

ثالثا: المحددات السوسيوثقافية للتغير الاجتماعي

1- المحدد الثقافي لمجال البحث

شكلت البرامج التنموية مدخلا أساسيا لرسم سياسة الدولة في خلق سيورة جديدة بالعالم القروي بواسطة العديد من المؤسسات، كان عنوانها سياسة التحديث والإصلاح في المجال الفلاحي، نتج عنها تحول على مستوى البنية التقليدية وتراجع العادات والممارسات وتغيير الموارد الطبيعية بطريقة قائمة على استثمار كل ما توفره الطبيعة، لكن مع انتهاج المغرب بعض السياسات التنموية كبرنامج تزويد العالم القروي بالماء الصالح للشرب والشبكة الكهربائية، برزت معه ظهور اشكال جديدة في تدبير هذه الموارد اتخذت طابعا تنظيميا يتمثل في ظهور التعاونيات، حيث تأسيس اول تعاونية في منطقة سوس كانت سنة 1995 -بجماعة امسوان- كأسلوب جديد في تدبير وتثمين هذه الموارد، حيث انخرطت المرأة القروية في صلب هذه التجربة، توجت بتأسيس مقاولات تعاونية أثرت بقوة على المنطقة اجتماعيا واقتصاديا.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار خصوصيات مجال الدراسة، فهي تعرف انشار أشكال التعاون التقليدي و لعل التنظيم القبلي في حد ذاته يعتبر شكلا للتعاون القائم أساسا على المنافع و المصالح المشتركة (الرعي الجماعي تدبير الموارد المائية وتوزيعها ...) فالعمل التعاوني ليس بالأمر الجديد في مجال اكادير. ومن

أبرز الأعمال التعاونية السائدة في المنطقة نجد " التوزيع " " الوزعة "، ولذلك فالفكر التعاوني متجذر في تقاليد وأعراف سوس، وهذا ما نؤسس عليه فرضيتنا أن تواجد أكبر عدد من التعاونيات يعكس وجود تربة خصبة ثقافيا واجتماعيا، مكن من ظهور هذه التنظيمات التعاونية بمختلف اشكالها وسهولة اندماجها اقتصاديا.

فثقافة التعاون إذن مرتبطة اساسا بالثقافة الأصلية لمنطقة البحث، ومجال سوس عموما تسوده قيم التضامن والتعاون والإخلاص داخل المجتمع، أضف إلى ذلك قيم الصدق و الإلتقان في العمل، حيث تشكل القيم والاعراف المتوارثة ضابطا من أهم الضوابط التي تأسست عليها التعاونية وبها تركز صلاحيتها التنظيمية بالمفهوم الفييري.

2- القرابة كمحدد للعلاقة السوسيو مهنية

اهتم جل الباحثين السوسولوجيين والأنثروبولوجيين بعنصر القرابة واهميته في توجيه العلاقات الاجتماعية.

في هذا المنحى نستحضر دراسة الأنثروبولوجي الأمريكي ((ديل إيكلمان Dale eiklman))⁶ الذي خلص في دراسته حول الزاوية الشرفاوية بأبي الجعد، أن العلاقات الاجتماعية بالمغرب هي بالدرجة الأولى علاقات ثنائية بين الأفراد أو بين مجموعات من الأفراد، وأنها تبنى على قواعد متعددة، منها رابطة القرابة الدموية ورابطة الجوار ورابطة العلاقات الزبونية والعلاقات الناتجة عن المصالح المشتركة، وقد اصطلح على مجموع هذه الروابط مصطلح القرابة.

من خلال دراستنا توصنا إلى ان النسق القرابي داخل المقولة التعاونية ساهم بشكل كبير في خلق نمط من العلاقات الاجتماعية، يسوده الاحترام المتبادل والطاعة وروح التعاون والامثال للقيم والمعايير المتعارف عليها تنظيميا.

(إن العنصر القرابي حسب تصريحات المستجوبين)⁷ وراء بروز جو من التضامن بين المعاونات التي تجمع بينهن أو اصر قرابة أصولية او فرعية) باعتبار ان النواة الأولى للتأسيس ينتمين إلى عائلة واحدة، أما باقي المعاونات فإنهن ينتمين إلى نفس الدوار⁸ داخل النسق القرابي تذوب ذاتية الفرد، بمعنى ان المعاونة تتبنى لا شعوريا ثقافة الجماعة وقيمها ومعاييرها.

من هذا المنطلق يتبين ان دور التنشئة الاجتماعية داخل مجال البحث بثقافته المبنية على التضامن و التآزر المؤطر قريبا، يؤسس لمنطق الانتماء التنظيمي للمقاولة، كل هذا يتيح استدماج نسق القيم وتشكيل ثقافة مقاولانية تحقق التوافق و الاندماج مع بيئة العمل التعاوني.

3- لإدماج السوسيو مهني للمرأة داخل المقاولة

إن التحولات السوسيو اقتصادية التي همت المجتمع المغربي، والقروي تحديدا، ساهمت فيه عدة عوامل نذكر منها: تراجع الاقتصاد العائلي بالمراكز القروية وتوالي سنوات الجفاف التي أخذت وتبرته تتسارع محولا الاقتصاد العائلي من اقتصاد معيشي إنتاجي، يعتمد أساسا على الفلاحة و الزراعة وتربية الماشية إلى اقتصاد استهلاكي متأثر بحركية الهجرة نحو المراكز الحضرية، والانفتاح على عوالم جديدة عبر قنوات الاتصال، كلها عجلت بانتقال المجال القروي من مجال تقليدي إلى مجال تتخلله مظاهر العصرية، ولعل من أبرزها استحداث مقاولات تعاونية تخلق أنشطة بديلة أو تكميلية للنشاط الفلاحي عبر توفير فرص الشغل، والتخفيف من حدة البطالة انتصارا لقيم ومعايير الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

ومن نتائج هذه التحولات خروج النساء من دائرة الأعمال المنزلية كمجال خاص مغلق نحو الانخراط في العمل المأجور، بقصد كسب مورد مادي لتدعيم طلبات الأسرة وتغطية حاجياتها الاستهلاكية والرفع من قدراتها الشرائية. فتغير معه نموذج المرأة التقليدية ربة بيت إلى نموذج المرأة العاملة، فالعمل لدى المرأة القروية لا يستجيب فقط للاشباع المادي الصرف بل أصبح في حد ذاته قيمة، حيث أصبح عاملا للارتقاء الاجتماعي وتحقيق ذاتيتها واكتسابها الثقة في النفس⁹، وضمان مساواتها بالرجل، قصد تحقيق المطالبة بإعادة التنظيم النوع الاجتماعي.

إن إدراج القطاع التعاوني في المسار الإصلاحي الذي تبنته السياسة التنموية للدولة أدى إلى نشأة حركة اجتماعية أسست مسارات جديدة للتغيير الأسري بالوسط القروي، لكن دون الانعتاق الكلي من سلطة المجتمع الذي يمارس صلاحيات الذكورية الذي تعكسه التوجهات المهنية للنساء، اللواتي يمتن في الغالب أنشطة تتسم بطابعها الأنثوي ولها اتصال مع الأدوار التي يقمن بها في المنزل، (حالة تعاونية

استخراج زيت الأركان نموذجاً) وبذلك يكون النشاط التعاوني ليس سوى تكريسا للأدوار التقليدية التي تمارس في البيت.

خلاصة الدراسة:

من خلال الإحصائيات الرسمية التي يقدمها مكتب تنمية التعاون، نجد إقبالاً متزايداً لعدد النساء المنخرطات في التعاونيات الفلاحية، حيث تزايد عدد المنخرطات بنسبة 57% ما بين 2012 و 2017، كما أن الفئة العمرية ما بين 25 سنة من الأكثر إقبالاً على هذا المجال:

إن التغيرات السوسيواقتصادية التي شهدتها مجال البحث ، نتج عنها تحول على مستوى البيئة التقليدية بتراجع العادات والممارسات في تدبير الموارد الطبيعية بطريقة قائمة على استثمار كل ما توفره الطبيعة لكن، مع إلتهاج المغرب لسياسة التنمية القروية عبر إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ، اتخذت تلك الممارسات والعادات طابعاً تنظيمياً يتمثل في ظهور التعاونيات كتنظيمات مهنية (مقاولات) جاءت بأسلوب جديد في تدبير وتثمين هذه الموارد فتحت المجال للمرأة القروية بتأسيسها لمقاولات تعاونية أثرت بقوة على المنطقة اجتماعياً و اقتصادياً.

من خلال تحليلنا لمعطيات البحث الميداني نجد أن انخراط المرأة في المقولة التعاونية داخل نسق اجتماعي تقليدي أحدث تغيرات على عدة مستويات:

أصبحت اليوم تدرك أنها تمثل الرجل في الحقوق والواجبات كما يحافظ لها كرامتها ووجودها، فقد خول لها العمل داخل التعاونية الانخراط الانخراط على العمل التنموي وتنمية الوعي بضرورة الانخراط في تنمية المجال لضرورة يفرضه انتماؤها السوسيو مهني للمقولة.

- تغير نظرة المجتمع للمرأة بفعل دينامييتها التي تمتعت بها المرأة على المستوى الاجتماعي وما امتازت به من فاعلية ورأسمال أخلاقي، تمكنت من أن تشكل لنفسها صورة وتجربة جديدة تعكس قيم الصمود والعزيمة و الإرادة الجامعة في تحقيق الذات ، انطلاقاً من تجربتها الخاصة التي واجهتها على البداية عند تأسيسها حيث بالكاد وصلن إلى سبع تعاونيات ليصل عددهن اليوم إلى 72 متعاونة.

الرفع من قدرتها في اتخاذ القرارات والتمكن من آليات التخطيط من أجل تحسين وضعياتها الاقتصادية، حيث تمكنت من خلال عملها التعاوني من توفير دخل مادي متوسط ما بين 1500 إلى 2000 درهم شهريا حسب المصرح به.

- كما أن الدفاع عن الشرف من أحد المكتسبات الذي حققته داخل العمل المقاو، حيث عوض العمل على البيوت أو في معامل التصبير في ظروف أقل ما يقال عنها أنها مزرية ، إلا أن العمل التعاوني استطاع أن يحقق مكتسبات الحفاظ على كرامتهن دون التعرض للإهانة والاستغلال والاستلاب

البيبلوغرافيا

¹ النشرة الاحصائية للتعاونيات واتحاداتها في المغرب لسنة 2015.

² Grigori lazarev. Ruralité et changement social, études sociologiques, 2014, publication de la F.L.S.H Rabat Essais et études N° 64.

³ ظهير شريف رقم 1.14.189 صادر في 27 محرم 1436 (21 نونبر 2014) بتنفيذ القانون 112.12 المتعلق بالتعاونيات .

⁴ المصطفى عيشان، بكى الطاهر: تانيت الفقر بالمغرب في ظل مؤشرات التفاوت بين الجنسين و سبل المواجهة ، مجلة العلوم القانونية

⁵ المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ، عدد خاص ، 12 سنة عن التزام دؤوب (ماي 2016-2017)

⁶ ديل ايكلمان، الاسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف، ح 1 و ج 2، 1991/1989، عن دار توبقال.

⁷ المقابلة رقم 09 مع (ر.ت) متعاونة

⁸ المقابلة رقم 12 مع (أ.خ) متعاونة

⁹ المقابلة رقم 13 مع (ف.ن) رئيسة تعاونية

العلامات في الموروث العراقي القديم وتوظيفها في خزفيات قاسم نايف

م.د. أوراس جبار

كلية الفنون الجميلة

جامعة البصرة، العراق، البصرة

auras.siheem@uobasrah.edu.iq

تاريخ الإيداع: 2020/08/02 تاريخ التحكيم: 2020/08/09 تاريخ النشر: 2020/09/15م

ملخص البحث

تعد العلامات في الموروث العراقي القديم من اهم العوامل المؤثرة على مسيرة الانسان حيث يتطبع بطابعها، وهذا شأن الانسان العراقي منذ القدم تآثر بعلاماته بشكل كبير وهذا ما جعله فنا مبدعا اسس حضارة، ضم البحث الحالي اربعة فصول، ضم الفصل الاول الذي تحدت فيه مشكلة البحث والحاجة اليه حيث تم طرح التساؤل التالي (هل وظف الخزاف قاسم نايف العلامة في الموروث العراقي القديم في اعماله الخزفية)ومن ثم حدد هدف البحث وأهميته وحدوده، فضلا عن تحديد المصطلحات، اما الفصل الثاني ضم الاطار النظري للبحث والدراسات السابقة ، تضمن الاطار النظري ثلاث مباحث ، المبحث الاول العلامة فلسفيا ، اما الثاني العلامة في الفن العراقي القديم ، اما المبحث الثالث يبحث في العلامة في الخزف المعاصر ، ومن ثم قامت الباحثة باستخراج مؤشرات الاطار النظري وبعد تحليل العينات توصلت الى مجموعة من النتائج.

Th oldAndhositina ceram Thesigns ina Inheried Iraqi

Qasimnayif

.basrah .Iraqi m.d.awras jabaar.collegeof fine Arts.Abasrah university

auras.siheem@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Signs in Iraqi heritage are considered one of the most important factors affecting the procession of humanity, for they are printed in their nature, and this is the issue of Iraqi individual since ancient times. He was influenced greatly by signs, which made him a creative artist who founded the civilization. The current research includes four chapters. Chapter one identifies the research problem and why there is a need for it, where the following question is asked: (Did the potter Qasim Nayef employ signs from ancient Iraqi heritage in his ceramic works?). Then the goal of the research is identified, also its importance and limits, as well a

definition of the terms. As for the second chapter, it includes the research framework as well as previous studies. The theoretical framework includes three topics: topic one: the sign philosophically, topic two: the signs in ancient Iraqi art, and topic three: looking at the mark in contemporary ceramics. Finally the researcher concludes the indicators of the theoretical framework, and then analyzing the samples where she reached a set of results.

الفصل الأول

مشكلة البحث والحاجة إليه:

أن كل شيء في هذا الوجود هو عبارة عن علامة لشيء ما، والأنسان يحاول أن يحول كل ما يحيط به الى علامات ذو أهمية تعبيرية، فالأشكال الطبيعية والأشكال التجريدية الهندسية أو النباتية وحتى الأشياء التي يقوم بصناعتها، كلها قد تمثل علامة له "الأنسان يميله الى صناعة العلامات، يحول المدركات أو الأشكال الى علامات رمزية(م 21،ص345). وظفت العلامات الرمزية كمفردة تواصلية للتعبير عن احتياجات الإنسان الشعورية والعقلية في صورة فنية مختزلة، لا تشترط ضرورة إن تكون الصورة في الغالب مطابقة للمعنى. فالعلامة شكل خارجي يدل على معنى داخلي. لقد شملت العلامة كافة أنواع العلوم (كالرياضيات، الفيزياء، الكيمياء)، وشملت أيضا الفنون ومنها التشكيلية، ومنذ القدم جسدت إفرازات العقل الباطن للإنسان القديم، الذي استخدم العلامة الرمزية كدلالة اجتماعية وثقافية ودينية بصورة فنية معبرا من خلالها عن معطيات عصره ومنها طقوسه الدينية والتي تمثلت بتعدد آلهة تؤول إلى علامات متنوعة. نشأ فن بلاد النهرين في ارض تنامت فيها القيم والمنجزات الإبداعية على شكل أعمال فنية والتي تجاوز بها حدود الزمان والمكان حتى وصلت إلى حياتنا المعاصرة لتصلنا بمجدورنا وماضينا لتحقيق من خلال استحضارها دعما لحياتنا المعاصرة. هذا الموروث الثري بكل علاماته الرمزية كان ولازال محط اهتمام الباحثين (الشرقيين والغربيين) على حد السواء لدراسته والاطلاع على قيمته الفنية والإنسانية، هذا فضلا عن علامات المورث الإسلامي الذي تمخض عنه الكثير من المنجزات الثقافية والأدبية والعلمية والفنية بشكل خاص كفن(الزخرفة، الخط العربي، الخزف، الزجاج، العمارة، الرسم وغيرها الكثير من الإبداعات الإسلامية التي كانت تزخر بالرموز كالأهلة، والقباب،.....الخ. من خلال ماورد تستشف الباحثة إن

الإنسان العراقي الرافدي والاسلامي ترك لنا جهده الإبداعي ليشكل موروثنا الحضاري الذي يغترف منه الفنان المعاصر ليكون مادته الإبداعية حيث جمع بين الموروث وحركات التجديد في الفن لذا كان الفنان العراقي السباق في استلهاهم وتوظيف موروثه وعلاماته الرمزية في أعماله المعاصرة إيماناً منه بأهمية وعمق هذا الموروث ولمد جسور التواصل بين الماضي والحاضر. ومن هؤلاء الخزافين الذين وظفوا العلامات في الموروث العراقي القديم الخزاف قاسم نايف الذي حاول البحث في التراث وعلاماته من اجل توظيفها في نتاجاته الفنية الخزفية لتأكيد انتمائه الوطني وعمق ارتباطه بتراثه. لذا يمكن إن نحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي: (هل وظف الخزاف قاسم نايف علامات الموروث العراقي القديم في نتاجاته الخزفية).

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث الحالي من تناوله موضوعة الإرث الرافدي ومدى الاستفادة منه في الفنون العراقية المعاصرة ودراسة علامات الموروث العراقي القديم والحرص على إخراجها إلى الوجود كمنجز فني. وهنا تتركز أهمية البحث الحالي في الأتي:-1- يعد هذا البحث دراسة علمية أكاديمية تتناول هذا الموضوع بالتحليل الفني لعلامات الموروث وتوظيفاتها في أعمال الخزاف قاسم نايف.

1- على حد علم الباحثة سيكون هذا الموضوع إضافة بسيطة للمعرفة ضمن الاختصاص

2- سيكون مفيداً للدارسين وخصوصاً طلبة الفخار.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى تعرف توظيف العلامات في الموروث العراقي القديم في خزفيات

قاسم نايف.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بالحدود الآتية:-

1- الحدود الزمانية:- بين عامي 2009/2014 م.

2- الحدود المكانية:- الأعمال الخزفية للخزاف قاسم نايف والتي حصلت عليها الباحثة من مقتنيات الخزاف.

3- **تحديد المصطلحات** ستقوم الباحثة بتحديد وتعريف ومناقشة مصطلحات البحث الحالي وكالاتي:-

4- **الوظيفة في اللغة:** عرف (ابن منظور) "مصطلح وظف لغوياً : الوظيفة من كل شئ ،

ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام ... وجمعها الوظائف والوظف، ووظف الشيء

على نفسه ووظيفه توظيفاً : ألزمها إياه، ووظف فلان يظف وظفاً إذا تبعه مأخوذ من

الوظيف، ويقال استوظف ، استوعب ذلك كله"(م1، ص358).

وظائف ووظف والتوظيف تعيين الوظيفة والموافقة والملازمة، واستوظيفه استوعبه (م2، ص907).
الوظيفة اصطلاحاً: يعرفه (صليبا) بأنه: " هو العمل الخالص الذي يقوم به الشيء او الفرد في مجموعة مترابطة الاجزاء ومتضامنة " (م8، ص581).

اما ايكة فقد عرف الوظيفة بأنها: -" تعني علاقة اعتماد متبادل ذات أهداف معينة كالحفاظ على نسق ثقافي معين " (م4، ص366).

بينما عرفه (تيماشيف): " الإسهام الذي يقدمه الجزء الى الكل وهذا الكل قد يكون ككل في مجتمع او ثقافة " (م7، ص320).

الموروث لغة " الموروث في اللغة من (وَرِثَ) أباه و (وَرِثَ) الشيء عن أبيه (يَرِثُهُ) بكسر الراء فيهما

(وِرْثًا) و (وِرَاثَةً) بكسر الواو في الثلاثة و (إِرْثًا) بكسر الهمزة . و (أَوْرَثَهُ) أبوه الشيء و(وَرَّثَهُ) إياه. و(وَرَّثَ) فلان فلاناً (تورثاً) أدخله في ماله على ورثته " (م11، ص116) . (الإرث والوارث والوراثة والتراث) مصادر، ما يخلفه الميت لورثته (الموروث) الذي ترك له الميراث " (م6، ص911)

الموروث اصطلاحاً الموروث (مهنسي) " العطاء القومي الحضاري المتزايد الذي يتجهز به الإنسان في مجتمع من المجتمعات لخوض غمار المستقبل ، وهو دائم ومتناهي ولا يرتبط بمرحلة واحدة من مراحل التاريخ ... ويشكل روح الحضارة والتاريخ ، لأنه حصيلة التطور الفكري والعقائدي والإبداعي " (م20، ص180) .

الموروث " مجموعة من القيم والأفكار والأشكال التي هي عناصر المجتمع القديم ترتبط جدلياً مع حاضرتنا ومستقبلنا على الرغم من انقطاع سلسلة الزمن ما بينهما " (م24، ص14).

الفصل الثاني

المبحث الاول:

مفهوم العلامة فلسفياً: تعد العلامة الموضوع التي تشتغل عليه السيميائية "السيميائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا وهذه كلها مصطلحات تعني بدراسة (العلامات) ونتيجة الاختلافات الثقافية.

اختلفت التسميات ، فالأوروبيين يميلون الى التسمية السوسيرية هو مصطلح السيميولوجيا الذي اطلقه
فرديناند دي سوسير ، اما الأمريكيون يفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي
تشارلس بيرس ، أما العرب فترجموها بالسيميائية" (م 25، ص 106) . فالعلامة ارتبطت بشكل مباشر
بالعالم اللغوي : سوسير ، والفيلسوف الأمريكي بيرس " إذ كان إسهام بيرس كبيرا حيث انصب
اهتمامه، على الوظيفة المنطقية عكس سوسير الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للعلامة¹ (ص 23،
ص 9). فقد أكد سوسير ان العلامة" تنصب في كنف الحياة الاجتماعية ، وهي جزء من علم النفس
الاجتماعي ومن ثم علم النفس العام ، أي علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع" (م 16، ص 39).
فضلاً عن ذلك ، فالعلامات هي علم الإشارة الدال مهما كان نوعها أو أصلها ، فالنظام الكوني بكل
ما يحويه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة ، فالعلامة هي علم يدرس بنية الإشارات وعلاقاتها
بالكون ، ومن ثم يدرس توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية. إن العلامة لها معاني عديدة عند (دي
سوسير)، فتقسم أولاً: الى رمز هو علاقة الدال بالمدلول علاقة طبيعية مسببة بين الدال والمدلول (كأن
نقول الماء رمز الصفاء)، واعتباطية عرفية، وثانياً وهي إشارة علاقة الدال بالمدلول سببية كوجود دخان لا بد
من وجود نار ، وثالثاً إيقونية وهي علاقة الدال بالمدلول تماثلية . "وبينما ينطبق الدال على المدلول تماماً
في حالة العلامة الايقونية فإن الأمر يختلف عن ذلك العلامة الرمزية" (م 18، ص 82) والعلامة الرمزية
تشير إلى الموضوع الذي يعبر عنها عبر عرف غالباً ما يقتزن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز
بموضوعه، ويطلق عليها أحياناً تسمية (العادات) أو (القوانين)، وهي اقرب إلى الكليات منها إلى الحقائق
المتحققة، ويمكن القول إنها تجليات للرمز نفسه مثل ارتباط الحمامة البيضاء بالسلام، والشمس
بالحرية. قد امن سوسير ببعض الثنائيات ومن هذه الثنائيات، 1- اللغة / الكلام : 2- علامة / مرجع :
3- الدال / المدلول. لذا فان العلامة عنده من دال ومدلول ، ويمكن التعبير عنها بصورة اوضح
للقرائي، هي الصورة الصوتية والفكرة معا ، فالأصوات التي نطلقها وأشياء العالم التي نتحدث عنها
تنعكس بشكل ما على سلوكياتنا وافكارنا بمعنى اخر ان كل الصور الصوتية المحيطة بنا بمختلف انواعها

ما هي لا انعكاساً لمجموعة مؤثرات تحيط بالإنسان ثقافياً وفكرياً. ووضح (سوسير) الفرق بين الدال البصري والدال السمعي "فالدال البصري عنده يختلف عن الدال السمعي من حيث إنه يوفر إمكانية قيام مجموعات على عدة أبعاد في آن واحد ، أما الدال السمعي فله بُعد واحد فقط وهو البعد الزمني ، وعناصر الدال السمعي تظهر على التعاقب مؤلفة سلسلة ، وتتضح هذه الخاصية عندما نعبّر عن الدال كتابةً" (م16، ص20) أما (بيرس) فقد كان يرى أن كل شيء في العالم ، بما فيه التجربة الإنسانية تكون بصورة "علامة" وتشغل باعتبارها علامة ، فتجارب الإنسان في هذا العالم ما هي إلا سلسلة من العلامات المترابطة المترابطة ، فكل عنصر فيها محدد بقانون لا يُدرك إلا من خلال علاقته بالعناصر الأخرى" (م14، ص5). مفهوم العلامة كما يعرفه بيرس هي جميع عناصر العالم الذي نعيش فيه سواء كانت عناصر حسية أو عناصر مادية، وسواء أكانت عناصر شخصية أو عامة، بما فيها الإنسان وكل مشاعره وأحاسيسه نوع من العلامات ، "وهذه العلامات في النهاية لا تحيل إلى شيء آخر سوى علامات أخرى . وتحول كل شيء إلى علامات ووضع العلامة أساساً للعالم بأسره وتظهر العلامة في كل الظواهر سواء كانت المادية أو الحسية لذلك عرفها على أنها علم الظواهر الموجودة والظواهر الضرورية ، وعلم الفكر النقدي الذي يفتح مجالات أرحب أمام المحتمل والممكن من العالم" (م10، ص78) إن العلامة لدى (بيرس) ثلاثية المبنى ، تتكون من: 1-المفسرة 2-الموضوع 3-المصورة ويميز العلماء بين الرمز والعلامة ، إذ وجدوا أن الشيء المشار إليه بعلامة هو أبسط بكثير من الفكرة ، أو المشار إليه بالرمز "كالعلم الأحمر مثلاً عندما يوضع في طريق ما يكون في مثل هذا الوضع علامة على وجود خطر ، أما إذا رفعت دولة أو منظمة فهنا سوف يدل على معاني إيديولوجية ويكون رمزاً لكل هذه المعاني والأفكار وكل ثقافة لها علاماتها ورموزها الخاصة ، فمثلاً طائر البوم يمثل علامة على الشؤم في الحضارة العربية بينما هو يعتبر علامة رمزية للحكمة عند الإغريق. وترى الباحثة من خلال ما تقدم أن العلامات على الرغم من تباينها في مفاهيمها لا أنها في كل الأحوال تحمل محل شيء ما، أي أنها تقوم مقام ما تدل عليه سواء كان هذا الشيء ظاهراً أم مخفياً ، سواء كانت العلامة يقوّن أم رمزا أو إشارة. أي أنه علم يسعى إلى تصنيف كل المعطيات البصرية والمحيطية بنا في الحياة في مجموعات مختلفة من العلامات لابدّ

على الإنسان أن يستوعبها ، وإدراك أبعادها حتى يستطيع إدراك المعنى من الوجود والحياة نفسها ، فهي تكون شبكة من العلاقات لا مهرب للإنسان منها.

المبحث الثاني

العلامة في الموروث العراقي القديم

قبل البدء في الخوض في مفهوم العلامة في الفن العراقي القديم لابد ان نعطي نبذة على دور العلامة في الفن البدائي حيث لعبت العلامة دوراً متميزاً عند الانسان انذاك، فقد كان الانسان البدائي كثير التأمل لما يحيط به، من ظروف بيئية مثل العواصف والفيضانات والحرائق وغيرها من الاشياء التي كان يعتبرها اشياء غامضة لا يوجد لها تفسير لذلك لجئ الى طقوس معينة ليعبر بها عن خوفه من الطبيعة و قسوتها، فصوّر تلك القوى الطبيعية وجسدها بشكل علامات يرمز بها الى تلك الالهة التي يجب عبادتها والتقرب منها لتجنب غضبها وابتغاء مرضاتها ، حتى أصبحت للسماء إله ، والقمر إله ، والأرض إله ، والمياه إله ، وأصبح لكل شيء يؤثر على حياته إله خاص، لذلك اقام طقوس معينة مثل الرقص والرسم للتعبير عن انفعالاته ورسم بعض الاشكال كعلامات دالة عن تلك الانفعالات نابعة من أفكار وهواجس ذلك الإنسان ، لذلك بنى حضارة بقت الى يومنا على جدران الكهوف ، شملت كل أشكال الطبيعة ، مجسداً ذلك بالرسوم التي كانت بمثابة علامات رمزية مختلفة باختلاف الدوافع الناتجة عنها ، فالإنسان البدائي طالما يرى في الطبيعة الغامضة والحيوانات تحديداً عناصر أقوى منه ، لذلك عمد الى رسمها على جدران الكهوف لتبقى امام عينه ليل ونهار ليتخلص من عقدة الخوف منها وكلما كانت قريبة من الواقع كان باعتقاده انه يسيطر عليها في الحقيقة "ان رسومات هذه الحيوانات المتوحشة جاءت تعبيراً مُحاكياً لأشكالها في الطبيعة ، إلا أنها محاكاة للشكل ، والشكل هنا في حركة مثيرة للانتباه ، بمعنى أن العمل الفني هنا تحوّل إلى لغة رمزية تتخذ شكلاً مرئياً ، فالسهام مثلاً باتجاه الثور المتوحش هي تعبير رمزي علاماتي عن إرادة الإنسان في طعن الثور المتوحش والتغلب عليه" (م⁹، ص15) ، ولأن الانسان انذاك كثير التأمل والتخيل فقد ابدع فيه الخاص "فعندما يكون مشغولاً بالكفاح في معركة المحافظة على البقاء يعيش في عالم من الذكريات وهو عالم موجبات ، وهكذا حتى يصبح الإنسان فناناً ينبغي له بالضرورة أن يتحكم بالتجربة ويحولها إلى ذكرى ويحول الذكرى إلى تعبير ويحول المادة إلى شكل"، (م³، ص14). اما في العراق القديم فقد

كانت حضارته متميزة بمختلف عصورها من سومري وأكدي وبابلي وآشوري ، وفي جميع نواحي الحياة ، " فمن ناحية الفكر الديني فقد سيطرت على حضارة العراق القديم " ديانات أتاحت عبادة كثير من الآلهة التي جسدت بأعمال مالت إلى العلامات الرمزية في تشكيلها" (19م، ص48) . فقد تميزت العقيدة الدينية في العراق القديم بكونها تؤمن ، الاعتقاد بوجود قوى أو أرواح كامنة خافية وراء المظاهر الطبيعية والكونية المختلفة كالسماء والقمر والكواكب والرياح والأرض والمياه والنبات ، وتجسيدها على هيئة آلهة مثلت بشكل علامات رمزية دالة بمضامينها الروحية العالية وبالأخص تلك التي لها تأثير خارج حدود الإدراك البصري ، آلت ذهنيته إلى تصوير الآلهة على ما يرمز لها ولأنه يمثل الوجه الآخر للفكر الإنساني ، فهو زاخر بالعلامات التي تمثلت بتباينها في الشكل والمعنى بفرض اجتماعي ونفسي ووظيفي ، ونتيجة لهذه المؤثرات فقد تميز الفن العراقي القديم بتوظيف العلامات في مختلف أنواع الفنون من رسم ونحت وعمارة ، فالذي دفع الإنسان العراقي القديم الى بناء الزقورة ماهو لا علامة عن رغبته في تحقيق التواصل بينه وبين آلهته ، وما دفعه إلى بناء الأسوار الضخمة حول القصور الاكديّة والبابليّة والاشورية لتكون علامة عن قوة وهيبة الحكام والدولة ، وتحققت العلامات ايضا للدلالة عن التواصل مع القوى الخافية المؤثرة عليه في مجال الفن الفخاري فقد تميزت الاعمال الفخارية العراقية القديمة بحملها الكثير من العلامات ، ومن اهم الاعمال الفنية الفخارية العراقية القديمة التي حملت في ثنيها الكثير من العلامات ، طبق فخاري من العصر السومري (نسوة راقصات) شكل (1) . فالصليب المعقوف الذي تألفه النساء الأربع بشعورهن شكل صورة وعلامات رمزية ترتبط بقوة الحياة الموجودة في سائر المخلوقات ، البشر والحيوانات التي تدور سوية في حلقات لانهاية لها فالعقارب كانت علامة عن الموت بينما النسوة يقمن برقصة طقوسية كعلامة لطلب الانجاب ، " أما العصر (الاكدي) فقد شكل فتحاً جديداً في تأريخ حضارة العراق القديم ففيه انتقل نظام الحياة من النظام المعبدى الديني إلى النظام الملكي فلم يعد الملك كاهنا كبيرا في معبد الآلهة بل غدا سيدا لجهات العالم " (13م، ص113) بمعنى انه كان هنالك تأكيد على أهمية الملك والسلطة أكثر من القوى الماورائية المغيبة، فاستطاع الفنان ان يطور القيم السابقة للأدوار والمؤثرات وان يضيف عليها ويصوغها في أطار في علاماتي جديد يتجاوب مع واقعة ومحركاته الجديدة. ففي العصر البابلي القديم استمر بتجاوز هوية العالم الحسي وجماله المحدود وصولاً إلى هوية الجمال المطلق فالخيال الخصب للفنان العراقي القديم أوغل في

اللامألوف مداخلها بين العلامة والرمز في آن واحد متعاملا مع هذه التداخليات على أنها حقائق مستقلة بذاتها ومن الأعمال التي تعود إلى ذلك العصر (لوح بيرني أو الإغواء) شكل (2) الذي يمثل اله تقف على اسدين قابعين تحتها وهي تحمل العصا والصولجان الملكيان، يمثل العمل علامة رمزية لسلطة الالهة وهناك عمل خزفي يعود إلى العصر البابلي الحديث هو جدارية (بوابة عشتار) شكل (3) الجدارية من الطابوق المزجج جسد عليها أشكال اسود عدت كعلامة للعالم السفلي وما بعد الموت لونت الجدارية باللون الشذري ولهذا اللون دلالات علامائية ، فاللون الشذري كان يستخدم كوسيلة لطرد الأرواح الشريرة والعين حسب المعتقدات البابلية، أما الواجهة الأمامية فقد زينت بأشكال ثيران ترتبط بدلالة الحياة يشير إلى الإله (ادد) لدى البابليين وهو اله العواصف والرعد كائن آخر مركب يسمى مشخوشو أو مشخوش علامة عن الاله (مردوخ) ودلالته ارتبطت بالموت المحتوم لمن يتجرأ ان يتجاوز ويطأ أبوابها وأرضها ويمسها بالسوء . فضلاً عن ذلك ، فقد قصد الفنان الخروج من العالم الواقعي والجنوح إلى عالم الخيال ، من خلال مخلوقات مركبة من أشكال بشرية وحيوانية لا مثيل لها في الطبيعة ، أشهرها الثيران المجنحة التي تمثل علامات رمزية تستخدم كتمايم تحرس أبواب المعابد والقصور لطرد الشر، فضلاً عن ظهور الأشكال الهندسية في الفخاريات العراقية القديمة بمختلف عصورها، كالمثلثات والمربعات والخطوط التي وظفت في كعلامات رمزية عن مفاهيم الخصب والنماء وحتى الورك العريض النهود الكبيرة التي مثلت بها تماثيل لاله الام كلها علامات دلالية عن الخصب "وهكذا فإن فلسفة الحياة عند الفنان القديم أحاطت رموزه بمعانٍ ودلالات غنية بتعبيراتها من خلال الاهتمام بالشكل" (م26، ص50)، فضلاً عن ذلك تناولوا ممالك الحيوانات والنباتات لغرض الإلهام ،"فصورت الحيوانات بصفة خاصة بتمكين خلاق وبكل بساطة بهدف التعبير عن الجوهريات ، أي نبض الحياة ، وهنا أصبحت الأواني الفخارية مليئة بالعلامات والرموز، غنية بالمعاني الروحية العميقة، علامات قصد بها الفنان جلاء الرمز إلى قوة الحياة الدائمة (م5، ص92)

المبحث الثالث

العلامة في الخزف العراقي المعاصر قبل الخوض في غمار هذا المبحث وجدت الباحثة من الضروري اعطاء نبذة عن نشأة فن الخزف العراقي المعاصر، حيث كانت بدايته وتطوره من خلال انشاء معهد الفنون

الجميلة عام(1939)م.. ثم جاءت الأربعينيات بقبس من الضوء وذلك بهجرة بعض الفنانين البولونيين إلى بغداد وكذلك غيرهم من البريطانيين وظهرت نواة المتحف العراقي والاهتمام بالماضي اثر لهذا الوطن وتعرف اليهم فنانونا الشباب حينذاك أمثال جواد سليم وفائق حسن وعطا صبري وغيرهم وكان هذا بداية الأطلاع، والإطلاع غالباً بداية التفكير والعمل، كان معهد الفنون الجميلة يقوم بتدريس المسرح والرسم والنحت والموسيقى فقط، ولم تبدأ فكرة تدريس الخزف كمادة خلال الأعوام(1950.1953) ميلادية وكان عام(1954) ميلادية هو البداية الفعلية(م12، ص23) فقد طلب فنان الخزف البريطاني (أيان أولد). تأسيس الفرع لتدريس الخزف كمادة منهجية في المعهد وهكذا في عام(1955)م تم فتح أول شعبه لتدريس الخزف أستطاع فن الخزف خلالها أن يخطو خطوة واسعة ويحتل مكانة مرموقة ضمن حركة الفن التشكيلي العراقي المعاصر، وبرزت اسماء العديد من الخزافين في سماء الفن المعاصر منهم سعد شاكر الذي كان اول طالب يدرس فن الخزف بالمعهد بعد تخرجه منه،فضلا عن الخزافين شنيار عبد الله، ماهر السامرئي، طارق ابراهيم، جواد الزبيدي وآخرون ولاننسى دور الخزافات العراقيات امثال عبلة العزاوي وسهام السعودي وغيرهن ممن ابدعن اعمال خزفية غاية في الروعة، وعلى الرغم من تاثر اغلب الخزافين المعاصرين بالحركات الفنية المعاصرة الا انهم لم يتخلو عن هويتهم الثقافية وجنوحهم نحو تراثهم الحضاري ليستلهموا افكار اعمالهم الخزفية، ومن اهم المرجعيات التي استحوذت على خيال الخزافين العراقيين الفن العراقي القديم، فخلال مسيرة الخزافين العراقيين المعاصرين ابدعوا اعمال خزفية تحمل في طياتها العديد من المعاني والقيم الجمالية العراقية القديمة، فضلا عن استلهامهم الكثير من المعاني والعلامات الرمزية التي استقدمتها مخيلة الفنانين من الاعمال الفنية الفخارية العراقية القديمة لصياغتها في نماذج تتمتع بعصرية محدثة، ومن ابرز الخزافين المعاصرين الذين اهتموا بتوظيف علامات الموروث العراقي القديم في اعمالهم الخزفية، شنيار عبد الله الذي لم تستطع رياح التغير والحركات الفنية الحديثة على الرغم من انجذابه اليها ان تغيبه عن استلهام مفردات من الفنون العراقية القديمة وخاصة اهتمامه بالعلامات الرمزية التي ظهرت في الاعمال الفخارية العراقية القديمة معتمدا على اسلوب التبسيط والاختزال في وحداته البصرية ومن ابرز اعماله الخزفية التي حملت في طياتها الكثير من العلامات، شكل رقم(4) التكوين عبارة عن أشكال هندسية، مستطيلات ومربعات مختلفة الأحجام مرتبة بشكل مقصود الا أنها تبدو للمشاهد عشوائية، وهذا

ما يظهر امكانية الخزاف على اختيار مفرداته علاوة على التنسيق بين أشكاله الهندسية ، والتنسيق بين ألوانه المتعددة , كالعسلي والازرق والاخضر الغامق والأسود والبني ،الايض التي كان لكل لون منها علامة رمزية شاعت في الفنون العراقية القديمة، ومع تنوع الألوان كان هناك أيضاً تنوع في توظيف العلامات ،فمن الفن الاشوري استلهم النخلة الاشورية،التي عدت علامة رمزية عن الشموخ والانتصار الاشوري، الاشكال الهندسية من معينات ومربعات ومثلثات مفردات علامتية ظهرت على الاواني الفخارية السومرية. ومن الخزافين العراقيين الذين استفادوا من الكم الهائل من العلامات الرمزية التي حضيت بها الفنون العراقية القديمة الخزاف جواد الزبيدي ومنها العمل الجداري(خيول) شكل رقم(5). استخدم الخزاف الخطوط البسيطة في تحديد شكل الخيول كعلامة عن رسم الحيوانات على جدران الكهوف حيث كان يرسم اطرافها الخارجي مع الاهتمام بتفاصيل تشريح بعض جوانب الحيوان كالعضلات كعلامة دالة على قوته والتي كانت بدورها تشبه إلى حد كبير الخيول التي كانت ترسم على الجداريات البابلية كعلامة رمزية على قوة الدولة وهيبتها، كما ان الخزاف وظف اللون الشذري لتلوين الجدارية وهو له دلالات عراقية قديمة باعتبارها رمزا للسحر والخوف من الحسد حسب المعتقدات البابلية، وقد وظف الخزاف الزهرات ذات اربعة فصوص كاطار للجدارية نفذها بشكل متسلسل حيث ظهرت هذه الزهرات في الاواني الفخارية الرافدينية كمفردة زخرفية والاكثر من ذلك كانت تمثل علامة رمزية للخصب والنماء ايضا.وفي هذا المبحث لانستطيع ان نغفل دور الخزافات العراقيات المبدعات الواتي تركن بصمة متميزة في سماء فن الخزف المعاصر ومنهن الخزافة سهام السعودي ومن اعمالها الخزفية التي تحمل في طياتها معاني رمزية عراقية قديمة شكل رقم (6)صدر امرأة، تكوين فني أستوح الخزافة فكرته من طبيعة جسم المرأة , كمحاولة منها لتجسيد فكرة حنان الأم بأسلوب رمزي من خلال أستلهاها لمفرده (الصدر) . وهو من العلامات البارزة في الفن العراقي القديم باعتباره رمزا للامومة والحنان حيث ظهرت كثير في الفن العراقي القديم وخاصة في تماثيل الاله الام،فضلا عن الاشكال الهندسية كالمربعات والمعينات والتي كانت بدورها من اهم العلامات التي ظهرت على الاواني الفخارية القديمة، لون العمل بالشذري لما له دلالة علامتية باعتباره علامة عن خوف لانسان من الحسد وتنعكس ايضا بصورة مباشرة على قدسية هذا الجزء من المرأة وأرتباطاته النفسية والسايكولوجية. اما الخزاف ماهر السامرائي كان من ابرز الفنانين الذين وظفوا

العلامات والرموز العراقية القديمة في اعماله ومنها العمل شكل رقم(7)سومرية، عمل جداري عبر فيه الخراف عن فكرة الوجود والاستمرارية في الحياة على الرغم من المجهول المحدث بالإنسان باستخدام مفردات شكلية جديدة ومتنوعة يجمع فيها الماضي المتمثل بالتماثيل السومرية القديمة (المتعبدين)أتت بتكرار ممتع معبراً عن ظروف الحياة المتكررة الى ما لا نهاية . فضلاً عن توظيفه لأشكال حيوانية ، كالأسماك كعلامة الى التكاثر وأستمرار الحياة ونباتية كعلامة ترمز الى النمو والقوة الدافعة داخل تكوين يشبه أجنحة الطائر استشفت الباحثة انها اجنحة نسر كعلامة دالة على القوة والسطوة.

مؤشرات الإطار النظري

- من خلال مجريات البحث خلصت الباحثة الى مجموعة من المؤشرات منها.
- 1-العلامة لها تسميات عديدة منها السيميائية والسيمولوجيا والسيميوطيقا، اختلفت مفاهيمها حسب اختلاف الثقافات التي تبنت كل تسمية منها.
 - 2-نشأ علم العلامة على يد العالم السويسري دي سويسير والمفكر شارلس بيرس.
 - 3-يرى سويسير ان العلامة تنصب في كنف الحياة الاجتماعية وهي جزء من علم النفس وان العلامة دال ومدلول وهو من امن بالثنائيات(اللغة والكلام ، علامة ومرجع ، الدال و المدلول).
 - 4-ما بيرس فيعبر عن العلامة بكونها جميع عناصر العالم الذي نعيش فيه بكل ظواهره المرئية ،والعلامة لديه ثلاثية المبنى(المفسرة والموضوع والمصورة).
 - 5-ظهرت العلامة في الفن البدائي من خلال محاولات الانسان البدائي الرسم على جدران الكهوف معبرا فيها عن هواجسه واضطراباته النفسية وخوفه من الاشياء المحيطة به من ضروف طبيعية والتي عمد الى تمثيلها على شكل آلهة ،فضلا عن رسوم الحيوانات رغبة منه السيطرة عليها.

6- في الفن العراقي القديم لعبت العلامة دورا بارزا فكان لسيطرة الفكر الديني والايمان بوجود ارواح كامنه وراء المظاهر الخارجة وتشكيلها على هيئة الهة ، ومع تعدد الالهة تعددت مضامينها الروحية التي شكلت علامات رمزية دلالة عن تلك المضامين.

7- استخدم الفنان العراقي القديم اشكال متعددة كالثور المجنح كعلامة عن القوة والخصب ايضا، والهة مردوخ الذي يعتبر علامة عن العالم السفلي والحياة ما بعد الموت ، فضلا عن الالهة الام علامة رمزية عن الخصب، ووظفو صور المعارك وصيد الحيوانات والطقوس الدينية والاشكال الهندسية والنباتية والحيوانية كعلامة دالة عن هوية كل عصر ، فضلا عن كونها علامات عن المظاهر الخافية

8- كان للعلامة في الموروث العراقي القديم دورها المتميز لدى الخزاف العراقي المعاصر فعلى الرغم من حركات التجدد والتحديث في فن الخزف من حيث المواضيع والتقنيات ، الا ان الخزافين العراقيين المعاصرين لم يتخلوا عن هويتهم ، فجاءت اغلب إعمالهم مفعمة بالكثير بالعلامات .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

منهج البحث : اعتمدت الباحثة في تحليل عينتها على المنهج الوصفي في استقراء وتحليل محتوى العمل الفني.

اداة البحث: اعتمدت الباحثة على الملاحظة كأداة لوصف وتحليل نماذج عينة البحث بعد الاطلاع على المؤشرات العامة للدراسة النظرية المرتبطة بمادة البحث ، وبشكل يغطي اهداف البحث.

مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث الحالي الاعمال الخزفية العراقية المعاصر والتي تم حصرها ب(20) عمل خزفي(اواني خزفية، منحوتات خزفية)، والتي حصلت عليها الباحثة من مقتنيات الخزاف .

عينة البحث

- تم اختيار عينة البحث والبالغ عددها (4) نماذج بطريقة قصدية للخزاف العراقي قاسم نايف ضمن المدة الزمنية محصورة ما بين 2009م / 2014م . وقد تم اختيارها وفقا للمحددات الاتية
- 1- وجدتها الباحثة ضمن المدة الزمنية التي حددت في حدود البحث اي بين عامي (2014/2009).
 - 2- حرصت الباحثة على التنوع في اختيار النماذج ،فضلا على وضوحها واستبعدت النماذج المتشابهة والغير واضحة

تحليل عينة البحث



النموذج(1)

اسم العمل: شجرة الحياة عند الاشوريين

القياس: 90×160سم

العادية :مقتنيات الخزاف

سنة الانجاز: 2009

وصف وتحليل النموذج

عمل جداري يمثل نخلة ظهرت في الاعمال الفنية الاشورية لتعبر بكل شموخ عن عظمة هذه الحضارة ولتكون كعلامة عن الاستمرارية ودعمومة الحياة ، الجدارية باللون الفيروزي المائل الى الاخضر، مثلت النخلة

بساق عريض تتفرع منه فرعين صغيرين ملتويين قرب القاعدة وفي المنتصف فرعين ينتهي كل منهما زهرة ذات الفصوص السبعة، اما قمة النخلة، فتحمل سبع زهرات ذوات السبع الفصوص، بينما في منتصف القمة اعلى الساق مباشرة وظف الخزاف شكل سبع سعفات نخيل كتاج للساق حيث نفذها على شكل عمود كالتي وجدت في القصور الاشورية، فاستلهم الخزاف في هذا العمل الجداري بعض العلامات الاشورية كعلامة عن الخصب والعطاء، فضلا عن كونها رمزا للشموخ والانتصار الاشوري، مع استخدامه للون الفيروزي كعلامة دلالية عن الخوف من السحر والحسد لدى الانسان العراقي القديم، وهي المعتقدات التي استمرت الى يومنا كنوع من التأثيرات الجمعية للمجتمع الذي لم يتخل عن موروثاته، اما الزهرات ذوات السبع فصوص فهي علامة عراقية قديمة عن الخصب ايضا وتعمره الى تكرار العدد سبعة في الزهرات وفي السعفات يعطينا انطباع عن اهتمام الخزاف بتوظيف اهم العلامات الموروثة فلا نستطيع ان نغفل على اهمية الرقم سبعة في الموروث الاسلامي، العمل الجداري يحمل علامات عراقية قديمة لكنه حاول اعطاها صبغة حداثة.

النموذج (2)



اسم العمل: استلقاء امرأة

القياس: 40×25 سم

العادية: مقتنيات الخزاف

سنة الانجاز: 2010

وصف وتحليل النموذج

عمل يمثل جسد امرأة لونت بالاحمر نفذت بشكل تجريدي ، مستلقية فوق تكوين اسود، في وسطه شكل مستطيل نفذ في داخله اشكال للكتابة المسمارية مع اعطائها نوع من التحوير البسيط ،العمل يحمل علامات عراقية قديمة منها شكل المرأة التي مثلت في الكثير من الاعمال العراقية القديمة كعلامة رمزية عن الامومة ،والجسد هنا نفذ باستطاله ومقطوعة الراس والتي تشبه بعض تماثيل الإلهة إلام التي ظهرت في الفن العراقي القديم،اما اللون الاحمر فكان علامة رمزية عن الاثارة والسيادة الجمالية للعمل ،اما الشكل الاسود فيمثل صخرة كالتي ظهرت في الاعمال الفنية حيث استخدمت الصخور السوداء في عمل المسلات والتماثيل الاكدية والاشورية،هي هنا جاءت كعلامة عن تلك الحضارة ،مع قدسية اللون الاسود ،نقش على الصخرة علامات الكتابة المسمارية ، لونت باللون الذهبي لما يتمتع به اللون من علامة عن الرفاهية والتقدم في تلك العصور على خلاف العصور التي سبقتها،مما تقدم يتبين ان العمل تمتع بتوافر العلامات العراقية القديمة مع حرص الخزاف قاسم نايف محاكاة حركات التجديد حسب ماتمليه عليه مخيلته الغزيرة الإنتاج لذا يحفل العمل بتكوين يحمل قيمة جمالية وفي الأعمال ذات الإطار الحدائلي ليتجاوز العديد من القيم التقليدية في الشكل الفني السائد عبر اختزاله لجسد المرأة إلى أقصى حدوده ليكون كتلة تجريدية خالصة .

النموذج(3)



اسم العمل: طلاسـم سحرية

القياس: 60×25 سم

العادية :مقتنيات الخزاف

سنة الانجاز: 2013

وصف وتحليل النموذج

العمل مستطيل الشكل ، يشبه شكل المسلات العراقية القديمة، شذري اللون، يحمل العديد من الاشكال الهندسية المربعة، لونت بالاوكر كعلامة دلالية عن التربة الطينية في العراق القديم ، في كل مربع يوجد شكل معين فمنها شكل العين الي تكررت ست مرات، وكتابة مسمارية تكررت اربع مرات، وخطوط عربية في اثنان منها والباقي يحمل زخرفة خطية متعرجة واشكال نقطية مختلفة، العمل فيه علامات ورموز ذات دلالات سحرية استخدمها الانسان العراقي القديم حيث لجئ الانسان العراقي الى السحر والشعوذة لاعتقاده بدرء المخاطر عنه وعن مجتمعه من الاعداء والشياطين، اشكال العيون جاءت مختلفه في تشكيلاتها الا انها جاءت واسعة وذات رموش طويلة وشذرية اللون كعلامة عن والايمان بالعين والخوف من الحسد، فتمازج تأثير العين واللون الفيروزي كونها علامات رمزية عن المعتقدات الدينية والعقائدية العراقية والتي مازالت معتقدات وعلامات يؤمن بها الانسان العراقي الى يومنا هذا، وفي اشكال اخرى وظفت اشكال خطوط كعلامة عن الخط المسماري السومري، مع وجود لبعض الخطوط التي تشير الى رموز علم الابراج كعلامة عن اهتمام الانسان العراقي القديم بعلم الفلك، ربما اراد الخزاف اعطاء نوع من التلاحم بين الماضي والحاضر كعلامة عن انتقال مفردت ورموز الحضارة الرافدينية عبر الاجيال للتمازج مع علامات الحضارة العربية، جاءت الخطوط المتعرجة كعلامة رمزية عن جريان المياه حيث ظهرت هذه الخطوط على الاواني الفخارية العراقية القديمة والتي كان ينفذها الفنان كعلامة عن النماء والخصب، فضلا عن النقط التي تمثل قطرات المطر التي تغني الانهار بالمياه كعلامة عن توافر العنصر الاله بنضر الانسان العراقي القيم والذي يضمن استمرار الزرع ووفرة الاسماك التي تعتبر المصدر الاساسي للغذاء.

النموذج(4)



اسم العمل: أشياء من بلاد

القياس: 44×34سم

العادية: مقتنيات الخزاف

سنة الانجاز: 2014

وصف وتحليل النموذج

النموذج يوحي لرائيه كأنه حجرة سوداء مثلثة الشكل غير منظمة، الحواف تشبه الى حد كبير العبائة التي يرتديها الرجال في الوقت الحاضر، فهنا اراد الخزاف التعبير عن شكل الحجارة السوداء الصلدة التي كان استخدامها شائعا في فن النحت العراقي القديم خاصة في العصور المزدهرة سياسيا كالعصر الاكدي والاشوري كعلامة عن هيبة وعظمة تلك العصور، وربطها بالعبائة التي يرتديها الرجال في المجتمعات العشائرية كعلامة رمزية لما تعطي من هيبة لمرتديها ، في الوسط من الاعلى يوجد شكل مستطيل مفتوح من الأعلى تظهر عليه علامات مستوحاة من الكتابة المسمارية ، لونت بالذهبي كعلامة رمزية عن قدسية هذا اللون لدى الانسان العراقي القديم ، وفي الأسفل توجد أشكال لأعمدة متراصة ومحززة كعلامة عن قصب الاهوار في البيئة العراقية ،فضلا عن العمل برمته يمكن ان نحيله الى كونه يمثل علامة عن الجانب العمراني للانسان العراقي القديم وذلك باستخدامه النباتات والصخور في بناء المعابد والبيوت الخ ،العمل جاء متجاوزا الكثير من القيم التقليدية في الشكل عبر شكل تجريدي يمثل المرتكزات الفكرية متمثلة بالعطاء الفكري للغة السومرية والمتمثل بالكتابة المسمارية.

الفصل الرابع

النتائج

- 1- ظهرت النخلة الأشورية كعلامة ترمز الى عظمة وهيبة الدولة الاشورية كما في الشكل رقم(1)، فضلا ع كونها علامة على الديمومة والاستمرارية في الحياة .
- 2-وظف الخزاف قاسم نايف اللون الشذري في الكثير من اعماله الخزفية حيث اعتبر اللون دلالة علامائية عن ما جاء في المعتقدات البابلية القديمة كونها تعمل على طرد الارواح الشريرة والسحر من المدينة كما في الاعمال(1،3).
- 3-سيطرت فكرة الخوف من الحسد في الفكر العراقي القديم لذلك تنوعت العلامات الدالة عليه ، فنجد ان الخزاف قاسم نايف استقدم بعض الاشكال امثال الزهرات ذات السبع فصوص كما في (1)، واشكال العيون المختلفة كما في الشكل(2).
- 4-وظف الخزاف الوان متعددة في اعماله الخزفية كان لكل لون منها علامة رمزية عن قدسية كل لون، كاللون الاحمر الذي يمثل علامة عن قدسية اللون كونه رمزا للثارة كما في النموذج رقم(2)، واللون الاوكر الذي يمثل علامة عن تربة العراق الخصبة كما في النماذج(3،4)، واللون الاسود كعلامة عن الهيبة كما في (2، 4)، واستلهم ايضا اللون الذهبي ليوظفه في اعماله كعلامة عن الرقي والازدهار الذي ساد في العصر لبابلي كما في(4).
- 5-اهتم الخزاف بتوظيف عدد من المفردات لتكون كعلامة رمزية عن الخصب والنماء الذي كان العراقي يتوق الى توافرها ليضمن استمرار وديمومة الحياة ومنها خاصية تكرار المفردات كما في النموذج (1)، والخطوط المتعرجة التي تدل على جريان مياه الانهار والنقط التي تمثل علامة عن المطر كما في(3)، وصفوف القصب التي تزرع في ارض السومريين كما في النموذج (4).
- 6-حاول الخزاف اقتباس بعض العلامات والتي تدل على اهتمام الانسان العراقي القديم بعلم الافلاك كما في النموذج رقم(3).
- 7-لم يغفل الخزاف قاسم نايف عن توظيف الخط المسماري باعتباره علامة عن التطور الحضاري الذي عاشه ذلك العصر كونه اول الحضارات التي ابتكرت الكتابة كما في (2، 4).

8- بعض الاشكال جاءت كعلامات عن الصخور التي كان يستخدمها الفنان العراقي القديم في عمل التماثيل والمسلات ، كالصخور السوداء التي نفذت بها بعض الاعمال الاكدي والاشورية كما في الشكل(4،2) واشكال المسلات كما في النموذج(3).

9- اعطى لجسد المرأة معاني رمزية كعلامة عن اهتمامه بتقديم صورة الالهة الام العراقية القديمة بصورة حدثية كما في النموذج(2).

10- اهتم الخزاف بتوظيف علامات ورموز الموروث العرقي القديم بكل علاماته ورموزه وفنونه ، الا انه حاول مزاجتها بالحركات الفنية المعاصرة ، وخاصة ان الخزاف قاسم نايف يمتلك مخيلة خصبة وقدرات تقنية وفنية وجمالية عالية.

الاستنتاجات:

1- كان لبعض الالوان دورا مؤثرا في الفكر العراقي القديم كونها علامات لها قدسية كاللون الشذري والاسود والذهبي.

2- اهتم الخزاف بتجسيد الاشكال المؤثرة في الحياة العراقية القديمة وخاصة المرتبطة منها بمفهوم الخصب واستمرار ديمومة الحياة كعلامات ورموز استخدمها الانسان العراقي عن تدفق الامطار وانتشار الزرع.

3- كان تأثير الخط المسماري كبير على مخيلة الخزاف الخصبية ، لذلك نجده في كل عمل قام بصياغته بطريقة محدثة كعلامة على تطور العصور .

4- وظف بعض العلامات البيئية كالصخور والتي كانت علامات ترمز لقوة العصور التي ظهرت فيها هذا النوع من الفنون ، والتربة كعلامة عن خصب الارض في بيئة السومريين.

5- اثرت تماثيل الالهة الام كعلامة عراقية قديمة مؤثرة في مجريات الحياة انذاك بكل اشكالها في انعاش مخيلة الخزافين ومنهم الخزاف قاسم نايف ، الا انه حاول اضافة اشياء من مخيلته ليتعد عن النقل الحرفي للاشياء وادخاله في قالب حدثي.

6- قام الخزاف بتوظيف مجموعة من العلامات العراقية القديمة ، وكان حريصا على تنوعها وتميزها كونها من اهم العلامات المؤثرة على مخيلة الانسان العراقي القديم، الا ان مخيلته الخصبية وقدرته التقنية حولت تلك العلامات القديمة الى علامات ممتدة عبر الزمن ، لتكون علامات تربط الماضي بالحاضر.

التوصيات

توصي الباحثة بما يلي:

- 1- ضرورة اطلاع دارسي الفنون على اهم رموز ودلالات الفن الرافديني من خلال دراسة مسيرة الخزافين العراقيين في محاولتهم توظيف هذه الدلالات في اعمالهم الخزفية .
- 2- اصدار كراس يجمع مصورات للخزافين العراقيين المعاصرين بحيث يمكن الرجوع اليه بيسر في حالة عدم توفر نسخ من الاعمال بالطرق المألوفة.

المقترحات

في ضوء ما تقدم تقترح الباحثة عناوين لدراسات مستقبلية.

- 1- الابعاد الجمالية للعلامات والرموز الاسلامية وانعكاسها في اعمال الخزافة عبلة العزاوي.
- 2- توظيف الرموز الشعبية في اعمال الفنان طارق ابراهيم.

ثبت المصادر

الكتب

- 1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الامزيقي المصري ، لسان العرب ، ج9 ، دار صادر ، بيروت ، ب ت.
- 2- ابن منظور، المنجد في اللغة والأعلام ، ط 20 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1969 .
- 3- إحسان سركيس ، الآداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات (بابل ، مصر الفرعونية ، الإغريق) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1988.
- 4- ايكة ، ولنكلاس ، قاموس مصطلحات النشولوجيا والفلكلور، ت: محمد الجواهري وحسن الشامسي، دار المعارف ، مصر، 1972
- 5- بارو ، أندريه : سومر فنونها وحضارتها ، ت : عيسى سلمان وآخر ، تقديم : اندري مالرو ، بغداد ، 1979 .
- 6- بصمه جي . فرج. بحث في الفخار مجلة سومر ج 1 المجلد 4 كانون الثاني ، 1948-1948
- 7- تيماشيف، نيقولا، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ط3، ت: محمد عودة وآخرون، دار المعارف للطباعة ، القاهرة، 1974
- 8- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982.
- 9- حنا بقاعين : كتابة الصورة ، مجلة المورد ، ع 1 ، م 29 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2001 .
- 10- حنون مبارك: دروس في السيميائيات ، دار توفيق للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 .

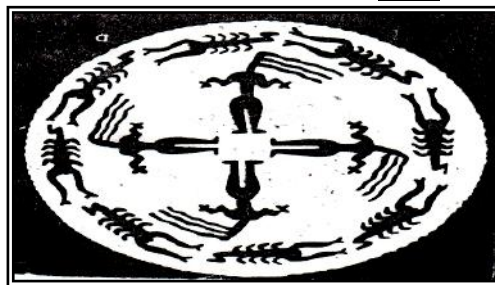
- 11- راضي حكيم . فلسفة الفن عند سوزان لانجر، دار الشؤون الثقافية العامة مطابع دار الشؤون العراقية العامة بغداد 1986.
- 12- الزبيدي :جواد، الخزف الفني المعاصر، الموسوعة الصغيرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
- 13- زهير صاحب وآخر : تاريخ الفن في بلاد الرافدين ، دار الأصدقاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2010.
- 14- سعيد بنكراد : سيميائيات بيرس ، مجلة علامات ، ع 1 ، 1994
- 15- صلاح فضل، . نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 ص 39.
- 16- صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 ، ص 20
- 17- على ادهم . _خواطر عن الثقافة والحضارة ، آفاق عربية، العدد 3، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، 1975.
- 18- عبد الله إبراهيم، وآخرون، معرفة الآخر. المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1990
- 19- عز الدين إسماعيل : الفن والإنسان ، دار القلم ، بيروت ، ط 1 ، 1974 .
- 20- عفيف بهنسي . _جمالية الفن العربي . سلسلة عالم المعرفة 14 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطابع اليقظة، الكويت، 1971
- 21- كارل غوستاف وآخرون . الإنسان ورموزه ، ت . سمير علي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، سلسلة كتب مترجمة ، 1984.
- 22- كيرزويل ، أديث : عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ، ت : عصفور ، دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985 .
- 23 - Encyclopedia Britannica : التفكيكية والسيمولوجيا ، ت : د. مالك المطليبي ، ع 2 ، مجلة الثقافة الأجنبية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2004 .
- 24 - محمد مكية ، تراث الرسم البغدادي، وزارة الأعلام ، مهرجان الواسطي، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، 1972.
- 25- ميجان الرويلي. د. سعد البازغي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط 2 ، 2000
- الرسائل 1- الدراجي ، أزهر داخل محسن : الموروث الحضاري وأثره في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، 2002 .

الملاحق

الاشكال



شكل (2)



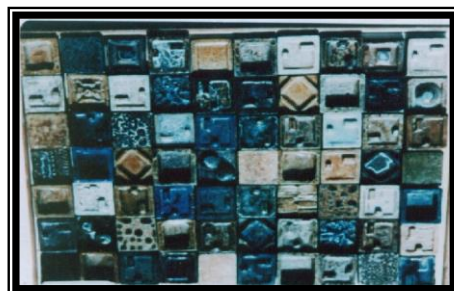
شكل (1)



شكل (3)



شكل (5)



شكل (4)



شكل (7)



شكل (6)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهمية تأسيس الإذاعة والتلفزيون ودورها في نشر الموسيقى العراقية

المدرس الدكتور // علي نجم عبد الله الزعير

قسم الفنون الموسيقية/كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة // العراق

a.najem81@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/08/08 م تاريخ التحكيم: 2020/08/20 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
الملخص:

ان تأثير الاعلام المسموع والمرئي على ثقافة المجتمعات كان ولا زال مباشر دون قيود لذلك خدمت تلك الوسائل بداية التطور التكنولوجي الموسيقي العراقية وساعدت في انتشاره، لذا فان البحث الراهن يسلط الضوء في الكشف عن دور المقاهي البغدادية وشركات الاسطوانات وكيف ساهمت في نشر الموسيقى العراقية والدور الابرز لإذاعة بغداد عند تأسيسها في نشر الموسيقى العراقية بعد ما كان الغناء يزاوول بشكل مقتصر في المقاهي والبيوتات البغدادية، وكذلك دور المعهد الموسيقي في بغداد وتأثيره المباشر في تغيير مسار الغناء العراقي، بعدها تناول البحث دور أهمية تأسيس تلفزيون العراق وكيف ساهم في نشر الغناء العراقي وكيف ساهمت تلك التقنية في اتساع رقعة الفن الغنائي وتشكيل اهم الفرق الموسيقية ابان تأسيس الاذاعة والتلفزيون ثم جاء سؤال البحث (هل خدمت الثورة التكنولوجية بداية القرن العشرين الموسيقى العراقية؟) بعدها تناول البحث اشهر رواد الموسيقى والغناء ثم مراحل تطور الاغنية العراقية واهم الاشكال والصيغ الغنائية التي برزت بتلك الفترة، ثم يختتم البحث بالنتائج والتوصيات ومصادر البحث.

The Establishment of Radio and Television and Their Importance In Spreading Iraqi Music

Dr. ALI NAJEM ABDULLAH MSHARI

Department of Musical Arts - Faculty of Fine Arts-University of Basrah

Email // a.najem81@gmail.com

Abstract

The impact of audiovisual media on the culture of societies was and still is direct without restrictions. Therefore, these means served the beginning of technological development in Iraqi music and helped spread it. Therefore, the current research highlights the disclosure of the role of Baghdad cafes and record companies and how they contributed to spreading Iraqi music and the most prominent role of Radio Baghdad. When it was established in spreading Iraqi music after singing was practiced exclusively in Baghdad cafes and homes, as well as the role of the Baghdad Conservatory and its direct influence in changing the course of Iraqi singing, then the research discussed the role and importance of establishing Iraq TV and how it

contributed to spreading Iraqi singing and how that technology contributed In the expansion of singing art and the formation of the most important musical groups during the establishment of the radio and television, then the research question came (Did the technological revolution in the beginning of the twentieth century serve Iraqi music?) Then the research covered the most famous pioneers of music and singing, then the stages of the development of the Iraqi song and the most important forms and formulas that emerged during that period, Then the research concludes with findings, recommendations and research sources.

مقدمة:

منذ القدم تعتبر ذاكرة الإنسان الوسيلة الوحيدة لحفظ وتخزين المعلومات باختلافها سواء كانت مرئية او مسموعة متحركة كانت ام ثابتة, حيث كان الغناء والموسيقى يحفظ ويتناقل شفاهاً من شخص لآخر ومن زمن لزمان مما أدى لضیاع الكثير من تراث وموروث الشعوب لعدم وجود أجهزة توثيق أو وسائل نقل الكترونية متطورة للحفظ, وما وصل إلینا اليوم من تراثنا القديم إلا القليل بسبب عدم التوثيق ونسيان الكثير.

ان الوسائل المرئية والمسموعة التي اخترعها الانسان وتلك التكنولوجيا هي نتاج العقل البشري الذي سخرها الانسان خدمة لمتطلباته واحتياجاته, في بداية القرن العشرين شهد العالم تطوراً ملحوظاً في اختراع أجهزة نقل ووسائل تواصل وأجهزة تسجيل (Phonograph) لمخترعه (Thomas Edison) الذي دخل مصر سنة 1904م وبعدها بسنوات قليلة دخل العراق جهاز التسجيل (Wire Recording). تعتبر وسائل الإعلام المرئي والمقروء ك(الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة) من أهم وأقدم وسائل التواصل داخل المجتمع الواحد وانتقاله بين المجتمعات المختلفة حيث نقل الأحداث والوقائع اجتماعية كانت ام فنية ام سياسية وغيرها, كما أطلق عليه ب(السلطة الرابعة) إشارة إلى التأثير العميق والواسع لدور الإعلام وأهميته في تجسيد ثقافة المجتمع وحضارته وتعبيراً عن المعايير المستمدة منه, لذا يعد القرن العشرين الأكثر ثراءً في وعاء الاعلام من حيث اجهزة التسجيل والنقل والحفظ ووسائل النقل المقروءة والمسموعة و المرئية التي عملت على نشر الفن الموسيقي بشكل كبير وهذا ما كان سائداً آنذاك.

مقاهي بغداد:

لعل من أبرز الأماكن التي يتداول بها الموسيقى والغناء هي المقاهي البغدادية ملتقى البغداديين من الوجهاء والعامة يتحاورون فيها بمجمل شؤونهم ويستمعون إلى المغنين وما لبثت أن تحولت بعض هذه المقاهي المنتشرة في بغداد إبان الاحتلال العثماني إلى نوادي ليلية بعد الاحتلال الإنجليزي للعراق حيث كثر أعداد روادها بتأثير الفكر الإستعماري على العراقيين، فقد شهدت بغداد إزدياد ملحوظ بعدد المقاهي خلال ثلاثينات القرن الماضي فقد أصبح عددها مايقارب (600) مقهى وكان لكل مطرب مقهى يغني به يومياً ومن أمثلة ذلك (المطرب رشيد القنندرجي يغني في مقهى القيصرية، والمطرب خليل رباز يغني في مقهى علوان العيشة، والمطرب نجم الشبيخلي يغني في مقهى عزوي، والمطرب أحمد زيدان والمطرب حسن الشكرجي يغنيان في مقهى* المميز*، ومن أشهر المقاهي التي عرفت بتقديم الحفلات كانت مقهى سبع.

قد أدى إزدياد المقاهي في بغداد إلى انتشار الموسيقى والغناء بشكل ملفت للنظر فبرزت الأغنية التي أصبحت ملكاً للشعب وتتناقل بين الأوساط المختلفة وأصبحت مطلوبة بكل مكان وزمان و كل أغنية من هذه الأغاني قد ولدت من خلال حدث أو مناسبة معينة وجاءت نتيجة للظروف الاجتماعية وكانت تتسم بالبساطة وسلاسة الألحان واستخدام كلمات الاغنية باللهجة العامية الدارجة ولذلك كانت سهلة الحفظ وظلت عالقة بأذهان المتلقين، وتوافد الكثير من الفنانين العرب إلى بغداد وقدموا عروضهم بتلك المقاهي ك(منيرة المهدي، محمد عبد الوهاب، أم كلثوم، نادرة، رجاء عبده، صليبا القريب) وغيرهم.

والمقاهي إحدى أهم وسائل نشر الموسيقى والغناء في البلدان العربية فقد اكتسبت بعض المقاهي قيمتها التاريخية من شهرة مرتاديه في مجالات الفن والأدب والسياسة واستطاع المقهى بوصفه مركزاً للتجمعات التي تعج بالاحتكاكات الناتجة من تلاقي طبقات المجتمع المختلفة فكرياً واجتماعياً وثقافياً، حيث ان دور المقاهي لا يقل شأنًا عن باقي وسائل الإعلام إذ أن بعض المقاهي اشتهرت بأهم رواد الفن الموسيقي كمقاهي بغداد التي كانت تشتهر بغناء المقام العراقي وغناء البستات العراقية.

فقد أدى دخول الفنانين العرب وسفر الفنانين العراقيين إلى الدول العربية الى التلاقح الثقافي الغنائي الذي انعكس ايجاباً الى تحولات فنية جديدة كذلك من خلال ماوصل من خلال الاسطوانات العربية وما يث من اغاني عربية اذاعياً ومتعرضه دور السينما من أفلام غنائية عربية وخاصة المصرية منها كان سبباً

آخر للتأثر بذلك شكلاً ومحتوى، ولكنها كانت وقتية فرغم ذلك ظلت الأغنية العراقية محافظة على طابعها العام كذلك دور المناسبات العامة والخاصة في أداء الطقوس الإنسانية مثل الأعياد والأعراس وأعياد الميلاد والختان، ومناسبات العطل (الأجازات) والسفرات الجماعية كلها أسهمت في انتشار الموسيقى والغناء العراقي وتنوع أشكالها.

دور شركات الاسطوانات في نشر الاغنية العراقية من خلال مقاهي بغداد:

دخلت شركات تسجيل الأسطوانات (القوان) استوديوهات للتسجيل في بغداد في ثلاثينات القرن الماضي فقامت هذه الشركات بتسجيل الكثير من الأغاني العراقية الشائعة مما حدى بأصحاب المقاهي استخدام جهاز الحاكي (Gramophone) تقليصاً للنفقات حيث أن الغناء الحي الذي كان يؤديه المغنين في المقاهي مكلف بعض الشيء، لذا لعبت الاسطوانات دوراً مهماً في تنمية وتطوير الموسيقى والغناء في العراق واصبحت حافزاً للفنانين الذين يعملون في هذا الحقل ، اذا احدثت شركات ملء الاسطوانات ضجة كبيرة في بغداد واسواقها الفنية ، بعد ان اصبحت هذه الشركات محط انظار المغنين والموسيقيين ، اذ بلغ التنافس بين هذه الشركات اقصاه باتجاه استقطاب اكبر عدد ممكن من المغنين والموسيقيين وخاصة بعد ان دخلت الاسطوانات المصرية الى تلك الاسواق وهي تحمل في بطونها روائع الغناء العربي لصفوة من المغنين العرب.

ومن قاموا بالتسجيل على جهاز (Gramophone) قارئ المقامات العراقي احمد زيدان والملا عثمان الموصلي وحسين بن علي الصفو والاسطه محمود الحياط وقدوة الأندلي، وكان لوسائل التسجيل تأثير آخر في طريقة أداء الأغنية وهو أن تلك التسجيلات كانت في بداية مرحلة تطورها وبسبب قلة كفاءتها حيث كانت سعة الاسطوانة الاستيعابية محدودة من (3:5) دقائق وغير قابلة للمسح أو إعادة التسجيل قد أدى هذا التحديد الزمني تلقائياً على مدة ما يسجل من الأعمال الغنائية وبالتالي أدى إلى تغيير شكل الأغنية وطريقة أدائها مما دفع بالمؤلفين والملحنين من ابتكار أعمال تتناسب مع هذا المستوى ومع روح العصر والأهداف والسمات الفنية المتجددة فجاءت الأغنية مطابقة لتلك المواصفات.

كان بعض البغداديين يستمعون الى الاغاني إما مباشرة في حفلات المقاهي والحدائق أو من أسطوانات Phonograph ومن ثم Gramophone المستوردة والتي كان أقتناؤها مقتصرًا على الطبقة الغنية

وبعض المقاهي المتميزة، بعد ذلك حدث حدثا مهما حين أعلنت شركة بيضافون عام 1925 إنتاج اسطوانات لجميع مطربات ومطربي العراق المشهورين وكان عاما 1926 و 1927 عامي انتشار الاسطوانات في بغداد، وبعد حين زاد الاهتمام بالموسيقى بعد أن تنوعت الآلات الموسيقية (العود، القانون، الكمان) المرافقة بالفرق الموسيقية بدأ التوجه نحوها واستعمالها، بسبب انتشار المقاهي وأجوائها الغنائية وفضاءاتها الموسيقية والاسطوانات ومحتوياتها التقنية ودور السينما وصلاتها وأجوائها الفنية.

إذاعة بغداد:

الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية المسموعة لها الصدارة بين مختلف الوسائل الإعلامية حتى قبل ظهور جهاز التلفاز والتطور الحاصل بالتكنولوجيا وظهور عملة الإنترنت وجميع برامج Social media في يومنا هذا، حتى باتت الإذاعة إحدى الوسائل الهامة الواسعة الانتشار وكان هدفها الاسمي بشكل أساسي مخاطبة الجمهور الواسع بشتى مستوياته التعليمية المختلفة وأعمارهم المتعددة، حيث يمتاز البث الإذاعي Radio بخصائص تتسم بها كوسيلة إعلامية مسموعة إذ لا يحتاج سماع الإذاعة لمجهود وعناء كما هو الحال لقراءة الصحيفة أو مشاهدة التلفزيون، إذ يتيح البث الإذاعي للمستمعين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة فرصة الحصول على الثقافة والمعرفة والمتابعة للأحداث والأخبار والأنشطة المختلفة دون عناء، وكما من مميزات البث الإذاعي إثارة مشاعر حب البلد والروح الوطنية أثناء الأزمات والحروب فتسعى لتعبئة الرأي العام بالأغاني الوطنية والأناشيد التعبوية والنشرات الإخبارية المتلاحقة مما جعل الإذاعة وسيلة إعلامية مهمة جدا في مختلف البلدان.

عام 1932م بدأ أول بث إذاعي ما بين الساعتين 8:30-10:30 وأشارت الإذاعة إلى الخطاب الذي سيلقيه الملك فيصل الأول عند افتتاح المعرض الصناعي التجاري في بغداد وأشارت أن طول الموجات التي ستعمل ستكون 530 متراً و 12-67 متراً وبهذا يكون يوم 22 آذار 1932 هو أول يوم بدأ البث الإذاعي في العراق وقد سمعت الجماهير في الساعة التاسعة الكلمات التي بثها فائق شاکر مدير البريد والبرق العام وكان الهدف من ذلك تجربة آلات البث وقد سمع البث في أنحاء متفرقة من العراق كما وردت بريقة من القاهرة تفيد بسماع الكلمة التي ألقاها فائق شاکر الذي أشار في كلمته إلى تشجيع أصحاب رؤوس الأموال بتأسيس مصانع لإنتاج الراديو ليكون في متناول الجميع من أجل بث الوعي العام بين الجماهير،

وفي نفس العام افتتح الملك المعروض الزراعي الصناعي وقام بإلقاء كلمته عبر الراديو من المعرض كذلك تم بث محاضرة للأديب أمين الريحاني وقصيدة للشاعر جميل صدقي الزهاوي.

في شباط 1935 تم البث الإذاعي من جديد بعد انقطاعه في تمام الساعة السادسة والنصف مساءً وسيضمن فقرات متنوعة (موسيقى أفرنجية، دور كل ما يزداد غناء سليمة مراد، طقطوقة داء الهوى غناء سليمة مراد، موسيقى أفرنجية مختاره، تقسيم على آلة الكمان عزف الفنان صالح الكويتي، غناء قصيدة حكم الدهر غناء عبود سعادة، تقسيم على آلة القانون عزف الفنان عزوري بلاص، تقديم اسطوانات مختاره، محاضرة للدكتور حنه بك الخياط).

في عام 1936 رسمياً جاء افتتاح محطة إذاعة بغداد بعد ان شهد العراق استقراراً سياسياً آنذاك مما انعكس إيجاباً على التطور الثقافي والفني، وتعد إذاعة بغداد ثاني محطة إذاعية سُمع صوتها في الوطن العربي بعد إذاعة القاهرة، وقد حملت الإذاعة اسم (الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية)، حيث كان لظهور الإذاعة ثورة في عالم الاتصالات وذلك لما تتميز به من سمات كونه أسرع وسيلة للاتصال من حيث الانتشار الموجي بإخترائه الحواجز الجغرافية ليصل إلى كل مكان من أرجاء البلد.

وفي بداية تأسيس الإذاعة كانت تبث ثلاث أيام بالأسبوع وقد غنت المطربة العراقية سليمة مراد يوم افتتاح الإذاعة، وتبعاً أصبح البث الإذاعي يومي من الساعة السابعة إلى الساعة العاشرة مساءً وكان منهاجها يث مختلف البرامج منها الدينية وتلاوة القرآن الكريم وحفلة غنائية لأحد مطربي تلك الفترة وعرض صوتيات مختارة من الاسطوانات الغنائية العربية والعراقية، ففي عام 1937م صدر نظام جديد للإذاعة اللاسلكية العراقية حيث أبدل اسم (محطة الإذاعة) بـ(دار الإذاعة) وسنّ قانون الضريبة على كل مذياع قدره (500 فلس) وذلك لتمويل مصروفات الإذاعة كما وزّعت الحكومة آنذاك عدد من أجهزة الاستقبال الإذاعي (Radio) على جميع المدن العراقية الكبيرة والمدارس لنشر الثقافة الجديدة، وفي 1947م قدمت السفارة البريطانية في بغداد بعض المعونات في مجال الإذاعة حيث زودت دائرة البريد والبرق العامة بمرسلة إذاعية جديدة أقوى من المرسلات المستعملة في ذلك الوقت وقد استخدمت كإذاعة تجريبية جديدة بدأت البث في بغداد، وفي عام 1949م قدمت أول تمثيلية إذاعية في العراق (مجنون ليلى) باللغة العربية الفصحى.

من خلال البث الاذاعي كانت الحفلات الغنائية تذاع على الهواء مباشرة لم تكن مسجلة فلم تكن الإذاعة تمتلك أشرطة تسجيل واسطوانات كثيرة، ولم تكن أجهزة التسجيل منتشرة آنذاك، حيث كانت الحفلة تستغرق ساعة كاملة مباشر على الهواء حيث سجل للإذاعة في بدايتها قارئ المقام (محمد القبانجي) والمطربة (سليمة مراد) وقد أدى عدم توثيق وتسجيل تلك الحفلات والأغاني ضياع الكثير من تراثنا العراقي لحين ظهور آلات التسجيل والتوثيق فقد تم تسجيل الحفلات الغنائية والوصلات الموسيقية فيما بعد وبثها من خلال الإذاعة فقد ساهمت هذه التقنية الحديثة في الحفاظ على تراثنا الموسيقي ليومنا هذا.

في تلك الفترة ايضا ظهر العديد من الفنانين المبدعين لعبت إبداعاتهم من خلال الإذاعة دورا مهما في تعريف الجمهور بهم منهم (الفنان يحيى حمدي، محمد كريم، سمير بغدادي، رضا علي، ناظم الغزالي، عبد الجبار أمين، وهي توفيق، خليل إبراهيم، محمد عبد المحسن، عباس جميل، محمود عبد الحميد، لميعة توفيق، زهور حسين، وحيدة خليل، وغيرهم) وقد ساهم هؤلاء في رفد البرامج اليومية بالأغاني والألحان العراقية الجديدة، كما نقلت الإذاعة عددا كبيرا من الحفلات التي كانت تقام في الملاهي الليلية نقلا خارجيا وكان من ضمن المطربات العربيات اللاتي نقلت الإذاعة حفلاتهن خلال زيارتهن الفنية إلى بغداد (سعاد محمد، فائدة كامل، فائزة احمد، راوية، نجاة الصغيرة، ثريا حلمي، نهاوند، نزهة يونس، نجاح سلام، نورهان) وغيرهم مما اثر ايجابا في تعريف المستمع العراقي للعديد من الثقافات الموسيقية والغنائية اضافة لسماعهم للعديد من الاصوات العراقية الجديدة آنذاك.

في عام 1936 انشأت اذاعة اخرى وهي (إذاعة الزهور) إذاعة لاسلكية تبث من قصر الزهور في بغداد التابع للملك غازي ملك العراق آنذاك وقد سميت بإذاعة الزهور نسبة لمكان إنشائها حيث أن الملك كان هو بنفسه يُعد ويقدم البرامج والأغاني التي كان يؤديها المطربون في بث مباشر على الهواء ومن أوائل الفنانين الذين تمت استضافتهم بالإذاعة قارئ المقام محمد القبانجي والمطرب الريفي حضيري أبو عزيز والمطربة سليمة مراد وقدم أيضا الفنان صالح الكويتي تقاسيم على آلة الكمان كانت تذاع باستمرار وكذلك تقاسيم لعازف القانون يوسف زعرور، وقد عملت هذه الإذاعة في نشر الموسيقى والأغنية العراقية وإبراز دور أهم مبدعيها من خلال بث أعمالهم باستمرار، وأتت فكرة إنشاء هذه الإذاعة التي استثمرها الملك غازي في

إلقاء الخطب السياسية المعادية للإنجليز المستعمرين حينها، وبعد وفاته توقف بث إذاعة الزهور نهائياً عام 1939م.

ازدادت التسجيلات الصوتية على الاسطوانات للكثير من المطربين والمطربات للألوان والأشكال الغنائية المختلفة كالغناء الريفي والبدوي وغيره لكن بقي غناء المقام العراقي متسيد الساحة الفنية وذلك لإزدياد الاهتمامات بقراءة المقام وكثرة الكتابات في الصحف والاهم رواج تلك الأعمال المقامية من خلال إذاعة بغداد الرسمية وما كانت تبث باستمرار من حفلات ووصلات غنائية للمقام العراقي مع وجود متخصصين معينين بالمقام بالإذاعة كقارئ المقام رشيد القنذرجي الذي عين خبيراً ومشرفاً على قراءة المقام العراقي في إذاعة بغداد لمهارته في الغناء المقامي وشهرته الواسعة.

دور إذاعة بغداد في نشر الموسيقى والغناء العراقي:

تفردت إذاعة بغداد منذ بداية تأسيسها عام 1936 بدورها الهام والمتميز في طرح النتاج الموسيقي والغنائي بمختلف الاصوات الغنائي والموسيقية العراقية التي كان لها فيما بعد الدور الاهم في اثراء الثقافة الموسيقية والمكتبة الغنائية العراقية ليومنا هذا، ومن هنا أصبحت الإذاعة مركزاً رئيسياً للتتابع المتصل للنتاجات المحلية للأغنية العراقية وارتباطها بالأصول التراثية في المقامات العراقية وأغاني الريف والبادية والمدينة، كما لعبت دورها الآخر في نشر الموسيقى والغناء العربي إضافة إلى كونها أرسيفاً بعد التطور في اجهزة التسجيل والحفظ.

اصبح التنافس واضحاً من خلال النتاج الموسيقي والغنائي العراقي المتعدد من خلال الاذاعة مما انعكس ايجاباً بنهضة حقيقية في واقع غناء المقام العراقي من خلال رواده الأوائل الذين وضعوا حجر الأساس لغنائه الجديد وأصبحوا مدارس غنائية يُحتذى بها كقارئ المقام محمد القبانجي ورشيد القنذرجي بداية القرن العشرين خصوصاً بعد افتتاح دار الإذاعة العراقية وتأسيس معهد الفنون الجميلة ووضوح غناء المقام العراقي وبدأ مرحلة جديدة من التطورات والحدثة الذوقية والجمالية، فقد خرج اسلوب غنائي جديد سمي بـ(البسته) المرافقة للمقام العراقي ويُعد القبانجي أول من غنى البسته بصوته فقد نظم ولحن اغلب أغانيه إذ تعتبر البسته عند قراء المقام في سابق العصور تمثل الخفة والنعومة ولا ترتقي لمستواهم فقد كانت تترك لمجموعة المنشدين المرافقين لقارئ المقام باعتقادهم أن غناء المقام العراقي يمثل الرجولة والقوة وانتشرت البسته باعتبارها أغنية

بسيطة التلحين وسهله الحفظ مقارنة بالمقام العراقي ولذلك فقد لاقت رواجاً واسعاً بين المتلقين لما لها خير تمثيل لواقع المجتمع العراقي ومناسبتهم ووثقت جوانب الحياة بشكل عفوي وتلقائي فكانت الاذاعة تبث باستمرار تلك الاعمال الغنائية.

وكما ارتبط غناء البسته في المدينة بالمقام العراقي فقد تنوّعت أشكائها في الريف العراقي فبرز عدد كبير من أهم مطربي الريف كالمطرب (عبد الأمير الطويرجاوي) الذي تتلمذ على يد الموسيقي (الملا عثمان الموصلي)، وسجّل الطويرجاوي العديد من البستات العراقية على الاسطوانات وانتشرت في المقاهي البغدادية ويعد من أوائل مطربي الريف الذي أحيا حفلات غنائية مباشرة في دار الإذاعة اللاسلكية عام 1936 , كذلك المطرب (داخل حسن) والمطرب (ناصر حكيم) وغيرهم ولاقي الغناء الريفي انتشاراً كبيراً لذا فان الاذاعة صاحبة الفضل في انتشار هذا النوع الغنائي.

واستمرت الاذاعة ببث مختلف الاغاني سواء كانت مقام عراقي او بستات مدنية وريفية فقد برز نوع آخر من الغناء وهي (الأبوزية العراقية) التي لاقت انتشاراً واسعاً في المجتمع العراقي في تلك الفترة ورواجاً أوسع فقد زحرت الإذاعة بالعديد من أغاني الأبوزية وتعتبر الأبوزية والبسته الريفية التي لها ارتباط عام مع غناء البسته في المدينة من صيغ الغناء الشعبي العراقي من حيث أدائه وطرقه وما احتوت من معان عبّرت عن حالة المجتمع العراقي بأفراحه وأتراحه ولذلك فان هذا النمط من الفن يعتبر ركيزة من ركائز التراث الشعبي ولذلك أنتجت إذاعة بغداد العديد من أهم البستات والأبوزيات التي تحاكي المتلقي ليصله بصورة تلقائية مباشرة، من أشهر من أدى الأبوزية (عبد الأمير الطويرجاوي، داخل حسن، ناصر حكيم، حضيري أبو عزيز، سلمان المنكوب) وغيرهم، كذلك أُنشِئت بعض التواشيح والتنزيلات الدينية ونقلها غنائية دنيوية من خلال تغيير كلماتها الدينية والحفاظ على لحنها الأصلي فسجّلت في إذاعة بغداد الكثير من تلك الأعمال كأغنية (فوك العرش فوك) حوّلت إلى (فوك النخل فوك) والتي اشتهرت بصوت المطرب ناظم الغزالي للشاعر (عبد الكريم العلاف) وهي من الحان الموسيقي (عثمان الموصلي) وأغنية (زوروا قبر الحبيب مرة) إلى (زوروني كل سنة مرة حرام).

اصبح لإذاعة بغداد دور مهم في جمع التقارب الفكري والفني بين الشعراء والملحنين والمطربين فقد كانت خاصية الأسلوب الذي تميز به كل فنان منهم الشيء الذي نتج عنه الاختيار الصحيح من حيث

النص واللحن والصوت الجميل وبذلك كان الناتج الغنائي العراقي بألوانه وأشكاله المتعددة بتلك الفترة من أهم عصور الأغنية العراقية وظهر أهم الأصوات الغنائية من خلال الإذاعة ومن ثم ظهور التلفزيون التي زخرت بإعمالهم ليومنا هذا، وكان للمؤلفات الموسيقية أثر واضح في الموسيقى العراقية آنذاك فقد كان للفنان صالح الكويتي دور كبير في هذا المضمار فقد تم تأليف عدد كبير من المعزوفات الموسيقية منها عدد من السماعيات التي ألفها بروحية عراقية وأطلق عليها أسماء مستمدة من المقامات العراقية مثل (سماعي لامي) ، (سماعي بنجكاه) وتم تسجيلها لأول مرة في إذاعة بغداد.

معهد الموسيقى في بغداد:

في عام 1936م أسست الحكومة العراقية (وزارة المعارف آنذاك) (معهد الموسيقى) قد صادف افتتاح الإذاعة العراقية في العام نفسه الذي تأسس فيه المعهد ، فكان المعهد والإذاعة معاً مصدراً لانعاش الجوانب الرئيسة من حركة الفن الموسيقي في العراق ففي خضم هذه الأجواء ادركت الحكومة العراقية مهمة تحريك الجانب الموسيقي في تلك الفترة من خلال فتح معهد للموسيقى الذي يديره الشريف محي الدين حيدر الذي يتبنى المهمة التي ارتبطت نتائجها فيما بعد وتأثرت بالخطوط العامة للحركة الفنية والثقافية، فمن خلال خريجي المعهد الموسيقي كَوّن بعض تلامذة الشريف حيدر فرق موسيقية عملت في الإذاعة العراقية فقدمت اهم الاعمال الموسيقية للعديد من المطربين والطربات العراقيين.

اعتمدت مدرسة الشريف محي الدين حيدر على تعليم أسس منهجية علمية رصينة فقد درّس الشريف السماعيات والبشارف والقطع الموسيقية السريعة والنظريات الموسيقية بشكل أساسي ولما يحمله الشريف من تأثير بالموسيقى التركية وبما نشأ عليه ونقله لمدرسته الجديدة في بغداد قد وفق هذا المنظور الذي ارتسمت به مسارات مدرسته وثبتت الركائز التي تأسست عليها أركان مفردات وخطوات منهاجها وتأثر طلبته وانغماسهم بالتراث العراقي الاصيل ادى ذلك للانطلاق إلى فضاءات التعبير والنهج العلمي الصحيح بالتالي أصبحت هذا المعهد الموسيقي مركز إشعاع فني ورافداً علمياً، ومن ابرز خريجي المعهد الفنان جميل بشير، سلمان شكر، منير بشير، غانم حداد، عادل امين خاكي، وغيرهم ويعد جميل بشير اول من سجل بدار الإذاعة العراقية مع فرقى الإذاعة وسجل اغلب المقدمات الغنائية للعديد من المطربين والطربات آنذاك.

تلفزيون العراق:

بعد التطور التكنولوجي وظهور جهاز التلفاز أصبح التفاعل بين الأداء والتعبير أكثر وصولاً للمتلقي وأكثر إحساساً، حيث يعد التلفزيون أحد أهم وسيلة من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة حيث تم اكتشافه لمخترعه (paul Nipkow) سنة 1926م، وكان أول بث تلفزيوني لأول قناة عربية هو التلفزيون العراقي سنة 1956م بعد ذلك التلفزيون المصري سنة 1960م ثم التلفزيون الكويتي سنة 1961م ثم التلفزيون الجزائري رسمياً سنة 1962م وتلت بعد ذلك افتتاح التلفزيونات العربية في كل البلدان العربية، ويعتبر التلفزيون وسيلة النقل المرئية الأكثر تأثيراً بسبب انتشار أجهزة التلفزيون والبث الأرضي حيث تضمن منهاج البث التلفزيوني برامج خاصة بالغناء والموسيقى والأفلام التسجيلية وأذاعت الحفلات الموسيقية والغنائية والفواصل الموسيقية بين البرامج بذلك ساعدت على نشر الثقافة الموسيقية والغنائية بين المجتمعات.

بدا البث التلفزيوني باللونين الأبيض والأسود في بغداد شهر ايار 1956 ويعتبر بهذا أول محطات التلفزيون الناطقة باللغة العربية بالعالم على الإطلاق وإن الشركة التي جهزت العراق بأدوات البث والاستوديو هي شركة باي البريطانية واقتصر البث في بداية الامر على بغداد ثم في اواخر الستينيات شمل البصرة والموصل وكركوك وفي العام 1976 بدا وعلى نطاق ضيق أول إرسال ملون، وفي العام 1977 تم ربط كل محطات البث في أنحاء العراق بشبكة المايكرويف، ظل تلفزيون بغداد يعتمد البث الحي للبرامج والأخبار حتى دخول الفيديو - تيب عام 1966، ليبدأ عصر البرامج المسجلة، وكان أول ظهور للإعلامي محمد علي كريم عبر شاشة التلفزيون لتقديم البرنامج الأول والذي تضمن أغنيات قدمت مباشرة بأصوات نجوم الغناء حينها كالفرنان ناظم الغزالي وحضيري أبو عزيز وعفيفة اسكندر وغيرهم، ومن البرامج الثقافية المتنوعة الاخرى كالدرامية والتربوية المحلية والغربية، حيث شكلت معظم وقت البث.

في بادئ الامر كان بث التلفزيون العراقي فيه لساعتين تقدم خلالها الكثير من الأغاني والتمثيلات بشكل مباشر حتى بدأ البث بالتطور والزيادة وقد كانت الصحف اليومية تتولى نشر منهاج البرامج التلفزيونية بشكل يومي بالإضافة الى اذاعته عبر محطة راديو بغداد بذلك ساعد هذا التعاون الاعلامي بين اهم وسائل الاعلام المسموع والمقروء البث التلفزيوني الذي انعكس إيجاباً في خدمة نشر الثقافة الموسيقية داخل مدن العراق المختلفة.

إن الإيجابي في اكتشاف هذه التقنية الوافدة أعطت فسحة كبيرة من الحرية والخيار للمبتكرين والعاملين في مجال التأليف والإنتاج الموسيقي والغنائي حيث وفرت للمتلقي خاصية المشاهدة والاستماع معا لهذا أعطت هذه التكنولوجيا صورة متكاملة عن العمل الموسيقي المذيع لذلك اتسعت رقعة الموسيقى و الغناء العراقي في شتى أنحاء المدن العراقية شيئا فشيئا حتى أصبح الناس يعرفون وجوه هؤلاء الفنانين من خلال التلفاز والموسيقيين بذلك خدم البث التلفزيوني الموسيقى و الغناء العراقي في حفظ تراثنا الموسيقي أكثر وتحسيناً أكثر من ذي قبل باعتبار حفظه صورة وصوت, لذا فقد أصبح للتلفزيون مشاهدين ومتابعين انعكست تطلعاتهم نحو هذه الحداثة في التكنولوجيا الجديدة بما ينسجم والواقع الاجتماعي والفني معا آنذاك بقدر ما كان تعلق المجتمع العراقي بسماع أجهزة الراديو الأعمال الغنائية العراقي فقد أصبح بعد اكتشاف التلفزيون وانتشاره في بغداد وبعض المدن العراقية الرئيسية بعده ازداد شغف المجتمع العراقي أكثر بالفن الموسيقي والغنائي العراقي و أصبحت جزء من ثقافته اليومية لذا أصبح التلفزيون بشكل مباشر الذي زاد رقت الفن الغنائي العراقي و مساعد في انتشاره بشكل أكبر بعد أن توفرت أجهزة التلفاز في اغلب المدن و البيوت العراقية.

ساهم التطور التكنولوجي من استمرار البث الاذاعي والتلفزيوني واتساع رقعته الجغرافية في العراق الذي انعكس على واقع متطلبات المجتمع آنذاك تلبيةً لاحتياجاته التي شهدتها فترة الاربعينات وما تلتها من فترات لاحقه الى انتقاله مهمة من مراحل تطوّر الأغنية العراقية بشكل عام ففي عقد الخمسينات شهدت الاغنية الريفية تطوراً حيث أصبحت ممتزجة مع غناء المقام العراقي وأصبح الغناء المحبّب للذائقة العراقية ومن ثم عمل فنانون هذه المرحلة بصياغة لحنية واختيار الكلمات التي تتلائم وطبيعة الانفتاح الثقافي للمجتمع آنذاك فنتج بلورة جديدة على واقع الأغنية العراقية فظهر قالب الحوار الغنائي (DIALOGUE) والأوبريت الغنائي والقصائد كذلك تميزت بسرعة الإيقاع المستخدم واستخدام إيقاعات عراقية كإيقاع (الجورجينة) و(الهيوه) وإيقاعات أجنبية (TANGO) (SAMBA) (RHUMBA) واستخدام مقامات عراقية كمقام (اللامي) و(المخالف) وغيره كذلك دخول آلات غربية (الأكورديون,التشيللو,البيانو) وغيرها بالفرق الموسيقية الإذاعية والتلفزيونية.

تبوأ تلفزيون بغداد موقع الصدارة بدلاً من البث الإذاعي ومنذ ذلك الحين بدأت مرحلة جديدة ومؤثرة في العطاء الغنائي والموسيقي في العراق، فقد تشكّلت فرقة خاصة للتلفزيون تألفت من مجموعة مطربين ومنهم: (جميل قشطه وجميل جرجيس وعدنان محمد صالح ويحيى حمدي ومحمود عبد الحميد وصلاح وجدي وعباس جميل) وراح الملحنون يستنبطون ألحانهم من روح المقام العراقي والأغاني التراثية العراقية القديمة، وكانت أغانيهم مُصاغة بشكل يتلائم مع الذوق الفني العام وإبراز احتياجاته لأن أغلب الفنانين آنذاك قد إزداد احتكاكهم بالوسط الثقافي الموسيقي وبدأ تطور غنائي ملحوظ، فمن خلال تأسيس التلفزيون ووجود إذاعة بغداد وجراء الخزين الفني خلال تلك السنين فجاءت حصيلة مهمة وكبيرة مما أعطى للأغنية العراقية انتشاراً واسعاً بين المتلقين، كذلك استقطب التلفزيون الكثير من المطربين وتشكيل لجنة استشارية ضمت أساتذة مهمين من الفنانين اصحاب خبرة (روحي الخماش، وديع خوند، أحمد الخليل، يحيى حمدي، ناظم نعيم.. وغيرهم) لاختبار المطربين والملحنين في الإذاعة والتلفزيون حيث اعتمدت شروطاً صارمة لاختيار الأفضل، كما لعبت البرامج التلفزيونية دوراً هاماً في إبراز الأغنية العراقية في عقد الستينات ومن هذه البرامج (برنامج جمعية الموسيقيين العراقيين) وكانت تقدم من خلاله الوجوه الجديدة من هواة الغناء والمقابلات مع الفنانين وتعرض أغاني عراقية قديمة ومقطوعات موسيقية، وكذلك برنامج (الهواة) الذي كان يضم فرقة موسيقية خاصة وفرقة إنشاد ومن خلاله أكتشف العديد من المطربين أمثال (حسين السعدي وجاسم الخياط وفاضل عواد وغيرهم).

دور تلفزيون العراق في نشر الموسيقى والغناء العراقي:

ساهم افتتاح محطة التلفزيون وانتشار أجهزة التلفزيون في الحفاظ على هوية الموسيقى والغناء العراقي أكثر باعتبار ان الموسيقى والغناء غير بعيدة عن موجات التطور التكنولوجي الذي حصل آنذاك والذي أحاط بشتى نواحي المجتمع العراقي حيث تغلغلت في ادق التفاصيل اليومية للفرد باعتبارها واقعا ملحاً ونتيجة حتمية لثورة معلوماتية عالمية مترامية الأطراف و الأهداف و بسبب مواءمة روح العصر ومتطلباتها فلا تستطيع الموسيقى أن تقف بعيداً عن التيار التقني الذي حصل حينها دون مواكبة له ومن ثم عمل التلفزيون (البث الأرضي قديماً) في نشر الثقافة الموسيقية محلياً مما ساهم التلفزيون في نشر الفن الغنائي العراقي أكثر من ذي قبل، وعلى سبيل الذكر لا الحصر تعد دور السينما التي كانت في بغداد آنذاك لها خصوصية مهمة

في توسيع رقعة الذائقة الموسيقية التي امتزجت فيها مختلف الثقافات المتعددة منذ بداية القرن العشرين وانتشار تلك الدور السينمائية حيث بسبب غزارة الإنتاج الفني الذي كان يصل للعراق فقد ساعد في معرفة ثقافة جديدة الذي انعكس ايجاباً على واقع الغناء والموسيقى العراقية تحديداً في بداية القرن العشرين فبعد انتقال السينما من سينما صامتة إلى مسموعة بدخول الصوت بدأت ثورة تكنولوجية كبرى ساهمت في نشر واتساع الأنشطة الفنية عموماً والموسيقية بشكل خاص فتطورت أشكال ووسائل العرض الموسيقي من الأجهزة المسموعة (الجرامافون والإذاعة) إلى السينما التي بدورها قدمت الأغاني المرافقة لقصة الفيلم.

اهم الفرق الموسيقية التي عملت في الاذاعة والتلفزيون منذ تأسيسهما:

يُعد التطور على واقع الأغنية العراقية بعد تأسيس اذاعة بغداد وافتتاح المعهد الموسيقي بفترة الثلاثينات وهو تخرج موسيقيو المعهد الموسيقي الذين اصبح لهم تأثير كبير على تغيير مسار الموسيقى العراقية وتطورها كالفنان جميل بشير وسلمان شكر ومنير بشير وغانم حداد وغيرهم.. الذين أصبحوا تدريسيين في المعهد فتخرج على أيديهم العديد من الفنانين الذين ارسوا أسس الشكل الغنائي الجديد في الأغنية العراقية وإعادة صياغة التراث العراقي بشكل جديد التي سار على نهجها الكثير من الفنانين فيما بعد، بذلك أزداد عدد الموسيقيين فدعت الحاجة إلى تنوع الآلات الموسيقية على واقع الغناء العراقي الشيء الذي ساعد على رصانة وأصالة الأغنية العراقية من حيث تنوع المقام والإيقاع المستخدم بذلك التميز ساعدت بانتشارها وكان لدور الإذاعة الريادة بنشره وجاء من بعدها تلفزيون العراق الذي اسهم بشكل كبير في نشر الموسيقى العراقية صورة وصوت شيئاً فشيئاً.

بدعوة من وزارة المعارف آنذاك بتشكيل أول فرقة إذاعية برئاسة الفنان صالح الكويتي سنة 1936م، حيث تشكلت الفرقة الموسيقية الإذاعية الأولى من الفنانين صالح الكويتي (كمان)، إبراهيم طقو (تشيللو)، يعقوب العماري (ناي)، حسين عبدالله (إيقاع)، حيث أصبحت الإذاعة مصدر اجتذاب للعديد من ابرز الفنانين وأهميتها في انتشار الكثير من الصيغ الغنائية التي ظهر بعضها في المجتمع لأول مرة مثل (المونولوج الغنائي) وغناء البسطة والأبودية وغيرها، وقد برز دور الإذاعة بشكل كبير من خلال الأعمال الغنائية التي وافقت الكثير من المطربين والمطربات فقد أصبحت الإذاعة مركز إشعاع ثقافي وانتشاراً للأغنية العراقية بشكل اكبر، كذلك انضمت فرقة الجالغي البغدادي التي هي عبارة عن فرقة تقليدية صغيرة ترافق قارئ المقام المنفرد

مكونة من أربع آلات (السنطور والجوزة والطلبة والدف) تضاف إليها أحياناً آلة خامسة هي النقارة المزدوجة وبعد التحاق الجالغي بدار الاذاعة لترافق قراء المقام بحفلاتهم المباشرة فقد اضاف قارئ المقام محمد القبانجي آلة القانون والكمان كنوع من الحداثة واحداث تطوير في غناء المقام العراقي ودخول البسته بملحنها الجديدة فقد سجلت فرقة الجالغي لإذاعة بغداد العديد من الاعمال الموسيقية ولأغلب قراء المقام العراقي.

في عام 1948م تأسست فرقة الموشحات وضمت المطربين (رضا علي، ناظم الغزالي، محمد كريم، يحيى حمدي، جميل سليم، خالدة عبد الرحمن) بإشراف الفنان علي الدرويش وبعده اشرف عليها الفنان روجي الخماش والتي سميت بعد ذلك (فرقة أبناء دجلة) وضمت هذه الفرقة موسيقيين من خريجي معهد الفنون الجميلة منهم الفنان (جميل بشير، منير بشير، غانم حداد) وغيرهم واستمر عمل (فرقة أبناء دجلة) حتى آخر الستينيات بتقديم الموشحات الأندلسية والعربية من خلال اذاعة بغداد اضافة الى إقامة العديد من الحفلات، كذلك أسس روجي الخماش قسم الموسيقى التابع لإذاعة بغداد فظهرت بهذه الفترة تأثير واضح وتغيير شامل على بنية الأغنية العراقية وبرز ألوان جديدة في التلحين وظهور ملحنين تركوا بصمة مهمة في تاريخ الغناء العراقي كالفنان (عباس جميل، رضا علي، وديع خوند، محمد عبد الكريم) وغيرهم.. هؤلاء الذين اثروا المكتبة الموسيقية والغنائية وبرز عدد من الأصوات الغنائية الجديدة من خلال إذاعة بغداد.

وبعد تأثر أغنية المدينة بالغناء الريفي إلى حد أنها طغت على الأغنية الموجودة في بغداد حيث استمدت منها عناصرها اللحنية والإيقاعية فقد ذاعت شهرة الكثير من مطربي الريف ففي عام 1956م تشكلت فرقة ناظم الغزالي الموسيقية وضمت (جميل بشير على آلة الكمان والعود، ناظم نعيم على آلة الكمان، سالم حسين على آلة القانون، خضر إلياس على آلة الناي، حسين عبد الله على الإيقاع) حيث سجلت الكثير من أعمال الغزالي الغنائية كذلك سجلت العديد من الأعمال الغنائية العراقية لحساب (شركة جقمقجي) للأسطوانات وبث الكثير من تلك الأعمال من خلال إذاعة بغداد.

كما تشكلت فرقة موسيقية أخرى تابعة للإذاعة وضمت الفنانين (منير بشير على العود وغانم حداد على الكمان وناظم نعيم على الكمان وسالم حسين على القانون وخزعل مهدي على التشيللو وسامي عبد الأحد على الإيقاع وخضر الياس على الناي) فقامت بتسجيل أغلب الأغاني العراقية في دار الإذاعة واستمر عمل الفرقة لغاية 1957م، ثم تشكلت فرقة التلفزيون العراقي بعد افتتاحه عام 1956م حيث استقطبت

كبار العازفين واستمر عملها لغاية 1964م وتشكلت العديد من الفرق الموسيقية بمختلف أنحاء العراق وطعمت بخريجي معهد الفنون الجميلة كذلك تشكلت (الفرقة الشرقية) التابعة لمعهد الفنون وضمت عدد من طلبة وأساتذة المعهد فقدمت العديد من الحفلات الموسيقية وسجلت العديد من الأعمال الموسيقية والغنائية لإذاعة وتلفزيون العراق، ولرعاية الأعمال الموسيقية والغنائية التي تقدم ذكرها فقد دعت الحاجة لتشكيل لجنة استشارية لفحص الأعمال الغنائية في تلفزيون العراق من حيث النص الغنائي واللحن والأداء قبل تسجيله وتقديمه حيث ضمت الفنانين (روحي الخماش، وديع خونده، احمد الخليل، يحيى حمدي، ناظم نعيم) وغيرهم، حيث كانت لهذه الحقبة الزمنية أهمية كبيرة في تاريخ الأغنية العراقية إذ بدأت فيها نخضة موسيقية غنائية تمثلت في نتاجات الملحنين والمغنين وكتاب النصوص الغنائية، مما ساعد هذا التجمع من اهم الفنانين في حاضنة التلفزيون الذي كان له الدور الاهم في تغيير المسار الحقيقي لواقع الاغنية العراقية.

وما بين عام 1956م لغاية 1962م تشكلت فرقة موسيقية ضمت العديد من أساتذة وطلبة معهد الفنون الجميلة في بغداد بقيادة الفنان حسام الجلي فقد قدمت العديد من البشارف والسماعيات واللونجات تحت اشراف الفنان سلمان شكر والفنان عبد الوهاب بلال والعديد من الفنانين المهمين فقد سجلت الفرقة العديد من الاعمال الموسيقية للإذاعة والتلفزيون، وفي عام 1966م تأسست فرقة خماسي الوتري لعازف العود الفنان سلمان شكر والفنانين آرام تاجريان وآرام بابوخيان على آلة الكمان و جورج مان على آلة الفيولا و حسين قدوري على آلة التشيللو، فقد استمر عطاء هذا الخماسي طويلا بتقديم أهم القطع الموسيقية، وفي بداية السبعينات تشكلت فرقة (خماسي الفنون الجميلة) حيث ضمت العديد من اهم فنانين العراق وخريجي المعهد آنذاك الفنان (روحي الخماش على آلة العود، غانم حداد على آلة الكمان، سالم حسين على آلة القانون، حسين قدوري على آلة التشيللو، حسين عبدالله على الإيقاع والرق) فسجلت الفرقة العديد من القطع الموسيقية الأكاديمية كالبشارف والسماعيات واللونجات والتقاسيم المرتجلة والأغاني العراقية التراثية للإذاعة والتلفزيون ولا زالت تبث ليومنا هذا على شاشات التلفاز.

هل خدمت الثورة التكنولوجية بداية القرن العشرين.. الموسيقى العراقية؟

الإجابة: شهد العالم بداية القرن العشرين بأسره تقدما تكنولوجيا مذهلا في كافة المجالات حتى أصبحت تلك التكنولوجيا حاجة ملحة في حياة المجتمعات التي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد خدمت التكنولوجيا

الموسيقى والغناء بشكل كبير من خلال انتشار البث الاذاعي والتلفزيوني وسهولة وصوله للمستمع والمشاهد دون عناء، فقد لعبت المنظومة الإعلامية دوراً هاماً في نشر الموسيقى داخل المجتمع العراقي، فأصبحت العولمة الجديدة آنذاك تلي ثقافة موسيقية جديدة من خلال الاذاعة والتلفزيون والبرامج الموسيقية حيث ازداد الإقبال على اقتناء اجهزة المذياع والتلفاز لأهميتها في حياة الفرد العراقي مما ساهمت في نشر الموسيقى في اغلب المدن العراقية مما أعطى مجالاً لديمومة الموسيقى واستمرار عطاء رواد الفن الغنائي وظهور صيغ واشكال غنائية جديدة والتنوع في استخدام لمقامات والايقاعات العراقية مما ادى للحفاظ على هوية الفن العراقي وحفظ تراثنا من الضياع.

بعض أشهر رواد الموسيقى والغناء العراقي:

1. رشيد القنندرجي (1886:1945م): ولد قارئ المقام رشيد حبيب حسن القنندرجي في بغداد، أتقن غناء المقام العراقي بشكل بارع حيث تزعم المدرسة التقليدية في قراءة المقام العراقي وهو من الأوائل الذين سجلوا أغانيهم لإذاعة بغداد عند افتتاحها عام 1936م، فسجلت له الشركات الغنائية العربية والأجنبية العديد من الاسطوانات التي بثت كثيراً في إذاعة بغداد فيما بعد، ولمهارته في الغناء المقامي وشهرته الواسعة فقد عين خبيراً ومشرفاً على قراءة المقام في إذاعة بغداد.
2. محمد القبانجي (1901:1989م): ولد الفنان محمد عبد الرزاق القبانجي في بغداد، مارس في بداياته أداء التهاليل الدينية في المناقب النبوية وحلقات الذكر، ومن ثم ظهر القبانجي مطرباً في بداية عشرينات القرن الماضي فبرع في غناء قالب المقام العراقي وابتكار أساليب خاصة له وأصبح له أتباع لطريقته الجديدة وابتكاراته المتجددة بغناء المقام العراقي، ويمكن حصر ما حققه القبانجي في مجالين الأول زيادة عدد أعضاء فرقة الجالغي البغدادي وجعله فرقة موسيقية تحوي آلات متنوعة تتكون من (عود، كمان، رق، تشيللو، قانون، ناي)، الثاني هو نقل طقوس أداء المقام من المقاهي إلى قاعات كبيرة يؤمها رواد محبي المقام والموسيقى وكذلك من خلال إسهاماته الفاعلة في إحياء حفلات المقام العراقي في الإذاعة العراقية منذ تأسيسها التي أرست أسس الإبداع الحقيقي وتأثيره الإبداعي على واقع الغناء العراقي بتلك الفترة من خلال التوثيق وكذلك تسجيل أعماله على الاسطوانات.

3. سليمة مراد (1901:1974م): مطربة عراقية تُعد من أهم أعمدة الغناء العراقي منذ ثلاثينات القرن العشرين، سجلت عدد من الاسطوانات الغنائية التي ذاع صيتها في مقاهي بغداد وبيوتات الأغنياء والملاهي، وتعتبر من أوائل من غنى في إذاعة بغداد عند تأسيسها إذ كانت الإذاعة تبدأ بثها التجريبي صباح كل يوم بصوت (سليمة مراد) لمدة خمس دقائق يومياً قبل الافتتاح، فقد أغنت التراث العراقي بمجموعة كبيرة من أغانيها.
4. صالح الكويتي (1901:1985م): ولد في الكويت من أصل عراقي، تعلم عزف الكمان على يد أستاذه الفنان خالد البكر وأصبح من امهر عازفي الكمان في العراق، دخل إذاعة بغداد عند تأسيسها وكانت الإذاعة تبث له عزفاً مباشراً على آلة الكمان بداية افتتاحها، ولحن الكثير من ابرز الأغاني العراقية التي تعتبر من أهم تراثنا العراقي الغنائي الزاخر وعمل العديد من المقدمات الموسيقية لأشهر الأغاني العراقية التي كانت تذاع من خلال الإذاعة فاشتهر صالح شهرة كبيرة بين الأوساط الفنية وكذلك عمل معه أخوه داود الكويتي عازفاً على العود في فرقة الإذاعة تابعة لإذاعة بغداد مع مجموعة من الموسيقيين وسجلوا الكثير من الأعمال الغنائية الخالدة ليومنا هذا.
5. زكية جورج (1879:1966م): الاسم الحقيقي فاطمة، عراقية الأصل ولدت في مدينة حلب، اشتهرت بين الأوساط الفنية لعذوبة صوتها وغناء البستات، سجلت العديد من الاسطوانات الغنائية كذلك غنت في ملاهي بغداد، وتعتبر زكية من أوائل الفنانين الذين دخلوا الإذاعة وكانت أغانيها تبث باستمرار فقد نالت شهرة كبيرة محلياً وعربياً.
6. ناظم الغزالي (1921:1963م): ولد في بغداد، دخل الإذاعة العراقية عام 1948م وسجل أولى أغانيه (وين الكه الضاع مني)، تميز الغزالي بغنائه للبستات العراقية واختيار بعض المقامات العراقية الصغيرة الفرعية نسبياً فتميز بغنائها بعد أن استقاهها من أستاذه القباجي لكن بأسلوب مغاير، واستطاع الغزالي أن يعطي للبستة المرافقة للمقام العراقي شخصية مستقلة متطورة فقد أخرجها من التقليدية إلى بنائها الفني المتجدد من خلال تسجيلاته الإذاعية آنذاك والتلفزيونية فيما بعد وانتشارها محلياً وعربياً وكذلك من خلال الاسطوانات المسجلة وحفلاته التي كانت تنقلها الإذاعة مباشرة على الهواء.

7. جميل بشير (1921:1977م): ولد في مدينة الموصل، التحق بمعهد الموسيقى في بغداد بداية افتتاحه عام 1936م فدرس العود على يد أستاذه الشريف محي الدين حيدر ودرس أيضاً آلة الكمان على يد أستاذه (ساندو آلبو)، تميز أسلوب جميل بشير بملامح عراقية بحتة وله باع طويل من دراسة التراث العراقي (مقاماً وإيقاعاً) فقد دَوّن الكثير من المقامات العراقية ولحن العديد من المقدمات الموسيقية لبعض الأغاني وسجّل الكثير من الأعمال الموسيقية والغنائية للعديد من المطربين في إذاعة بغداد كما شغل منصب رئيس قسم الموسيقى في الإذاعة ورئيساً لفرقتها، ويعد جميل بشير واحداً من أهم الفنانين العراقيين الذين غيروا مجرى الموسيقى العراقية نحو الحداثة.

8. عزيز علي (1911:1995م): ولد في مدينة بغداد، أشهر مونولوجست عراقي غنى المونولوجات السياسية والاجتماعية، وكان أول مونولوجست دخل إذاعة بغداد ووقف بمجدارة ونجح بأسلوب غنائهِ الجديد أمام قوالب الغناء الشائع آنذاك حيث كان يكتب ويلحن ويغني كل أعماله وتبث من خلال الإذاعة مباشرةً فقد اشتهر شهره كبيرة ومن أشهر المونولوجات (دكتور) وغيرها الكثير.

9. منير بشير (1930-1997م): ولد في مدينة الموصل، التحق بمعهد الموسيقى في بغداد وبعد تخرجه عام 1946م عين مدرساً لآلة العود في المعهد، أصبح من أشهر العازفين على العود لتمييزه في أسلوبه الجديد بالعزف، ويعد منير بشير واحداً من أهم الفنانين العراقيين الذين غيروا مجرى الموسيقى العراقية نحو الحداثة، فتخرج على يده العديد من الفنانين المهمين بتاريخ الموسيقى والغناء العراقي، في عام 1948م تسلّم رئاسة قسم الموسيقى في إذاعة بغداد فسجل العديد من الأعمال الموسيقية والغنائية للكثير من المطربين.

مراحل تطوّر الأغنية العراقية للفترة (1920:1970):

بعد الاستقرار الذي شهده العراق عام 1920م تحت الإنتداب البريطاني وتشكيل الحكومة العراقية بدأت التحولات الاجتماعية والاستقرار النسبي السياسي نحو الأفضل انعكس ذلك على واقع الفن الغنائي والموسيقي باعتبار الموسيقى والغناء أكثر المظاهر تأثراً وتأثيراً:

فترة العشرينات: أحدثت ثورة تكنولوجية بداية القرن العشرين بظهور أولى التطورات التكنولوجية جهاز (PHONOGRAPH) (مشغل الاسطوانات) الذي دخل العراق بتلك الفترة وانتشاره في مقاهي بغداد وبيوت الأثرياء والوجهاء حيث تعتبر المقاهي ووجود جهاز (مشغل الاسطوانات) أولى وسائل

الإعلام القديمة، وكانت المقاهي ملتقى الوجهاء والعامة من المجتمع حيث كانت تبث الأغاني المسجلة على الاسطوانات بشكل مستمر طيلة فترة عملها صباحاً ومساءً، كذلك عمل مطربو فترة العشرينات بنشر الغناء العراقي من خلال حفلاتهم المستمرة في مقاهي بغداد فكانت تلك الأماكن مركز إشعاع فني وثقافي يتجمع فيه الفنانون بشتى الاختصاصات مع وجود فرق موسيقية مصغرة حيث لازال قالب المقام العراقي المهيمن آنذاك.

فترة الثلاثينات: إزداد عدد المقاهي في بغداد وكذلك دخول شركات تسجيل (الاسطوانات) التي سجلت الكثير من الأغاني العراقية ورواجها بين المجتمع العراقي وخارجه مما حدى أصحاب المقاهي البغدادية استخدام الاسطوانات وبث الأغاني العراقية فيها، ومن احدى اسباب تغير شكل الاغنية العراقية سعة الاسطوانة الزمني يتراوح بين (3:5) دقائق قد أدى هذا التحديد الزمني تلقائياً على مدة ما يسجل من الأعمال الغنائية بالتالي أدى إلى تغيير شكل الأغنية مما حدى بالملمحين والشعراء من ابتكار أعمال تتناسب مع هذا المستوى وروح العصر والأهداف والسمات الفنية المتجددة فجاءت الأغنية مطابقة لتلك المواصفات، وفي عام 1936 تأسست الإذاعة العراقية وكان لها دور كبير في نشر الغناء العراقي وأساليبه مع وجود الاسطوانات المسجلة للكثير من المطربين التي كانت تبثها الإذاعة باستمرار كذلك بث الحفلات الغنائية الإذاعية مباشرة على الهواء، بعد ذلك تأسس المعهد الموسيقي الأول في بغداد وأدخلت في منهاج تدريسه دراسة العديد من الآلات الموسيقية التي طوّرت من طرائق العزف وابتكاراتهم التي لبت طموحات الناتج الموسيقي والغنائي العراقي فيما بعد في الفرق الإذاعية والتلفزيونية وغيرها حيث ادت كل تلك المتغيرات الجديدة الى تغيير البنية النسيجية للبناء اللحني والنص الغنائي للأغنية العراقية مما حدى بابتكارات جديدة اضفت رونقاً جديداً على واقع الاغنية الجديدة.

فترة الأربعينات: استمر عطاء المعهد الموسيقي ببغداد وتخرج فنانين اكاديميين متحصنين بالعلم والمعرفة الموسيقية الواسعة ولعل من ابرزهم الفنان جميل بشير وسلمان شكر ومنير بشير وغانم حداد وغيرهم حيث ارسوا أسس الشكل الغنائي الجديد في الموسيقى العراقية بذلك أزداد عدد الموسيقيين فدعت الحاجة إلى تنوّع الآلات الموسيقية على واقع الموسيقي الشيء الذي ساعد على رصانة وأصالة الأغنية العراقية من حيث تنوّع المقام والإيقاع المستخدم فبذلك التميز ساعدت بانتشارها وكان لدور الإذاعة الريادة بنشرها، حيث تشكلت

العديد من الفرق الموسيقية مما أدى الى توسع المجال الموسيقي لزيادة عدد المطربين والمطربات والاقبال الهائل على دار الاذاعة فقد تأسست كذلك فرق غنائية كورالية، حيث ظهرت بهذه الفترة تأثير واضح وتغيير شامل على بنية الأغنية العراقية وبروز ألوان جديدة في التلحين وظهور ملحنين تركوا بصمة مهمة في تاريخ الغناء العراقي كالفنان (عباس جميل، رضا علي، وديع خونده، محمد عبد الكريم) وبروز عدد من الأصوات الغنائية الجديدة.

فترة الخمسينات: تعد هذه الحقبة من أهم مراحل تطوّر الأغنية الريفية التي أصبحت ممتزجة مع غناء المقام العراقي حيث عمل فنانو هذه المرحلة بصياغة لحنية جديدة واختيار كلمات تتلائم وطبيعة الانفتاح الثقافي للمجتمع آنذاك فنتج بلورة جديدة على واقع الأغنية العراقية فظهرت العديد من الاشكال والالوان الغنائية، حيث تميزت الأغنية بتلك الفترة بسرعة الإيقاع المستخدم منها إيقاعات عراقية وإيقاعات أجنبية واستخدام مقامات عراقية من روح غناء المقام العراقي اضافة الى دخول آلات غربية بالفرق الموسيقية الإذاعية والتلفزيونية، حيث تأثرت أغنية المدينة بالغناء الريفي إلى حد كبير فبرز الفنان ناظم الغزالي بلونه الجديد فسجل الكثير من أعماله الغنائية للإذاعة والتلفزيون، اضافة الى ذلك برز اللون الريفي بحلة جديدة ومن ابرز من ادى الغناء الريفي آنذاك الفنان حضيري أبو عزيز، ناصر حكيم، داخل حسن كذلك اشتهرت المطربة وحيدة خليل بغنائها الريفي والمطربة زهور حسين والمطربة لميعة توفيق وغيرهم، كذلك كان للفرق الموسيقية بهذه الفترة دور هام كفرقة الاذاعة والتلفزيون التي سجلت للكثير من المطربين والمطربات العراقيين والعرب وأيضاً عزفت الكثير من الاعمال الموسيقية المشهورة لكبار المؤلفين، وان اول من وظف الفرقة الموسيقية بكل آلاتها في الاذاعة والتلفزيون هو المطرب ناظم الغزالي في أغنيته الشهيرة (يا ابن الحمولة عليّ شبدلك)، كذلك كان لفرق المربع البغدادي دور بارز في فترة الخمسينيات فقد كانت مزدهرة في بغداد وأحيائها الشعبية فقد سجلت للاذاعة والتلفزيون العديد من المشاركات مع العديد من الاصوات الغنائية، وبهذا الاختلاط والتمازج في الاساليب والأشكال الغنائية المختلفة اتاح فسحة كبيرة للفن الغنائي في التطور والاتجاه نحو التطور في انتاج كم فني غنائي هائل لا زلنا نفخر به حيث كانت لهذه الحقبة الزمنية أهمية كبيرة في تاريخ الأغنية العراقية إذ بدأت فيها نهضة موسيقية غنائية تمثلت في نتاجات الملحنين والمغنين وكتاب النصوص الغنائية.

فترة الستينيات: تُعد هذه المرحلة إنسلاخ حقيقي للأغنية الستينية من ثوبها المقيد بالمقام العراقي والغناء الريفي وبداية مرحلة جديدة للأغنية العراقية بسبب دخول الأجهزة الموسيقية الحديثة وأيضاً دخول الإيقاع السريع والألحان السريعة التي حاكت متطلبات العصر آنذاك، إذ يعد ملحنو مرحلة الستينيات إمتداد للعقود السابقة فترة الأربعينيات والخمسينات، ففي عام 1968م انفتحت الأبواب لتستقطب بغداد المبدعين من مختلف المحافظات وتوسعت الفرق الموسيقية نوعاً وكمّاً، وأضيفت بعض الآلات الموسيقية الكهربائية مثل (الأورج والجيتار) وكذلك بعض الآلات الإيقاعية وآلات النفخ الأوربية الامر الذي ساهم في تغيير مسار الاغنية العراقية وجعلها أكثر تطوراً عن ذي قبل.

بعض أهم الاشكال والصيغ الغنائية العراقية:

1. المقام العراقي: يعد غناء المقام العراقي الشكل الغنائي الذي يحتل الصدارة في الفن الموسيقي العراقي، والمقام هو أحد قوالب الغناء المعروفة في العراق ويتكون من مجموعة أنغام مترابطة مع بعضها ومنسجمة فيما بينها، لها بداية تسمى التحرير ونهاية تسمى التسليم وما بينهما مجموعة قطع وأوصال وميانات (ومفردها ميانة أي الجواب للأصوات المرتفعة في المقام) يقرأها أي (يغنيها) المغنّون من دون الخروج عن الصيغ الغنائية التقليدية.

2. البسة: وهو نوع من أنواع الغناء الشعبي العراقي وتم استخدامه منذ بداية القرن العشرين، ومعنى البسة التابع أو الرباط المتعلق بشيء ما ومثلما ارتبطت البسة في المدينة بالمقام العراقي فقد تنوّعت أشكالها في الريف العراقي إذ لم تعد مقتصرة على المضامين العاطفية والرؤى الوجدانية الحزينة بل تناولت مختلف أوجه الحياة وارتبطت بالعمل الجماعي.

3. المونولوج: منذ العشرينات كانت هناك إشارات واضحة لشيوع المونولوج في العراق وانتقاداته اللاذعة في الشعر العراقي الشعبي والفصح وكذلك أدت فرق المربعات البغدادية تحديداً تلك الأغاني الشعبية التي يتبارى مؤدوها بقدراتهم على أداء موضوعات اجتماعية ساخرة تثير ضحك الجمهور في المقاهي وأول من أدى وأجاد غناء المونولوج وتخصص به في العراق الفنان عزيز علي ومن بعده علي الدبو وحسين علي وقد كانت طروحاتهم حول القضايا الاجتماعية لذلك فالمونولوج اقرب للطقطوقة من

ناحية النظم والبناء اللحني لكن أغراضه هي عبارة عن نقد اجتماعي ساخر وتدخل أداء المونولوج الكثير من الوقفات لإلقاء.

4. المربع: لون من ألوان الغناء الشعبي ظهر في مدينة بغداد ولم تمارسه أية مدينة أخرى، يُغنى المربع باللغة العامية وعلى الحان بعض المقامات العراقية وإيقاع (الجورجينة) وينفرد في غنائه شخص واحد يقوم بحركات تعبيرية وهو واقف أمام جماعته الذين يجلسون على هيئة دائرة وأحياناً شبه دائرة ويسمونهم المنشدون وقسم منهم يعزف على آلة الطبلية والأخر على آلة (الزنبورة الإيقاعية الصغيرة)، وسمي بالمربع لأن كل بيت من أبياته يتكون من أربعة أشطر فالأشطر الثلاثة الأولى تنتهي بقافية واحدة أما الشطر الرابع فينتهي بقافية المستهل ويسمى الرباط.

5. الأبودية: وهو نوع من أنواع الغناء الشعبي العراقي (الريفى) المشهور جداً والأبودية كلمة مشتقة من صاحب الأذية أي المتألم، وتتألف الأبودية من أربعة أشطر ثلاثة منها من جناس واحد تتحد في اللفظ وتختلف في المعنى وينتهي الشطر الرابع منها بحرف الياء المفتوحة والهاء المهملة، وتنظم الأبودية في أغراض متعددة منها الغزل والهجاء والفخر والحكمة، ومن أشهر من أدى الأبودية (عبد الأمير الطويرجاوي، خضير حسن ناصرية، حضيري أبو عزيز، داخل حسن، ناصر حكيم، سلمان المنكوب) وقد سجلوا الكثير منها في إذاعة وتلفزيون العراق.

النتائج:

1. منذ تأسيس إذاعة بغداد حصل تغيير على شكل الأغنية العراقية وتعددت أشكالها بتعدد أغراضها ذلك بدخول قوالب غنائية جديدة على واقع الموسيقى العراقية.
2. تعد إذاعة بغداد صاحبة الريادة بين الاذاعات العربية حيث عبرت بصدق عن واقع المجتمع العراقي وتطلعاته ولبتاحتياجاته الثقافية والاجتماعية.
3. كان دور الإذاعة والتلفزيون منذ بداية التأسيس واضحاً من خلال استقطاب الكثير الفنانين من مختلف المدن العراقية ومن بينهم خريجي معهد الموسيقى الأول فهذا الخليط الثقافي المتعدد ساعد بإكساء الأغنية حلّة جديدة مما ساهم في تطوير نهج الأغنية العراقية.
4. ساهم تأسيس الإذاعة والتلفزيون في أرشفة التراث الغنائي والموسيقي العراقي الذي نفخر به ليومنا هذا.

5. امتزاج الاغنية الريفية مع الاغنية المدنية مما اعطى رونقاً جديداً للأغنية العراقية.
6. اصبح الفرد العراقي اكثر تفاعلاً مع التكنولوجيا الجديدة المتمثلة بجهاز التلفزيون فانعكست إيجاباً من خلال المشاهدة والاستماع للأعمال الموسيقية الشيء الذي جعل المتلقي أكثر إحساساً بالعمل الفني.
7. ظهور ما يسمى بالموسيقى الاكاديمية بعد افتتاح المعهد الموسيقي عام 1936 وعمل هؤلاء الخريجين في الاذاعة والتلفزيون فاثروا المؤسسات بنجاحهم الموسيقي الذي غير المنحنى الموسيقي
8. تعدد الاشكال والصيغ الغنائية المستخدمة آنذاك بسبب التطور التكنولوجي من تأسيس الاذاعة والتلفزيون العراقية

التوصيات:

1. عمل دراسة بحثية حول اهمية البرامج الرقمية الحديثة في نشر الموسيقى العراقية.
2. عقد مؤتمرات فنية تهتم في ابراز دور واهمية المؤسسات الاعلامية التي خدمت الاغنية العراقية.
3. الاهتمام بالتراث الغنائي العراقي بعمل اجاث علمية بغية الوصول والكشف عن جماليات هذا الارث الكبير

المصادر:

أولاً الكتب:

1. حبيب ظاهر العباس - منهل المتسائل عن الموسيقى وأخبار الغناء في العراق - دار الثقافة والنشر الكردية - العراق - بغداد 2012.
2. سهير عبد العظيم - أجنحة الموسيقى العربية - دار الكتب القومية - مصر - القاهرة 1984.
3. علي مشاري - الأغنية الشعبية العراقية. تاريخ. حضارة. إبداع - مطبعة دار الرحمن - مصر - القاهرة 2015.
4. نبيل شوره - قراءات في تاريخ الموسيقى العربية - مصر.
5. ثامر عبد الحسن العامري - الغناء العراقي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق 1988.
6. حبيب ظاهر العباس - أعلام ومفاهيم موسيقية - ج1 - دار الشؤون الثقافية العامة بغداد - العراق 2010.
7. حسين إسماعيل الاعظمي - المقام العراقي إلى أين - ط1 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - لبنان - بيروت 2001م.
8. حسين قدوري - الموسوعة الموسيقية - وزارة الثقافة والإعلام - شركة المنصور للطباعة المحدودة - العراق - بغداد 1987.

9. سالم حسين الأمير - الموسيقى والغناء في بلاد الرافدين - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة - بغداد - العراق 1999.
10. صبحي أنور رشيد - موجز تاريخ الموسيقى والغناء العربي - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام - ط1- العراق - بغداد 2000.
11. طارق حسون فريد- التراث الموسيقي العربي والموروث الموسيقي العراقي - مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق - بغداد 2001م.
12. كمال لطيف سالم - ألوان الغناء العراقي - المكتبة العلمية - العراق - بغداد 1986.
13. هاشم محمد الرجب العبيدي - من تراث الموسيقى والغناء العراقي - دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة - العراق - بغداد 2002.

ثانياً الرسائل والأبحاث العلمية:

1. علي نجم عبدالله - الخصائص الفنية للأغنية الشعبية في العراق - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الموسيقية - جامعة حلوان 2013.
2. وليد حسن عبد الحسين الجابري - الخصائص اللحنية والإيقاعية في الأغنية البغدادية لعقد الستينيات - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد 2008م.

ثالثاً مواقع الانترنت:

1. <http://mawdoo3.com>
2. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنجز التشكيلي بين مفهومي الهجرة والاعتراق (أعمال الفنانين العراقيين المغتربين) بحث مستقل من
أطروحة الدكتوراه

(جدلية الثابت والمتحول في التشكيل العراقي المعاصر .. فناني المهجر إنموذجا)

أ.م.د. تحرير علي حسين الجيزاني م. آلاء علي أحمد

كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة / العراق كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة / العراق

m.alaaaliahmadalomary@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/07/28 تاريخ التحكيم: 2020/08/05 تاريخ النشر: 2020/09/15م

ملخص البحث :

تناول البحث (المنجز التشكيلي بين مفهومي الهجرة والاعتراق (أعمال الفنانين العراقيين المغتربين) وتضمن فصلين : عنى الأول منها بالإطار المنهجي للبحث ، وأحتوى على مشكلة البحث التي تم فيها تسليط الضوء على المنجز الفني للفنانين العراقيين المغتربين ، وتحددت مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤل الآتي :
- ما المنجز التشكيلي الذي ميز أعمال الفنانين العراقيين في المهجر ؟
أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري الذي احتوى على سلطة الأعتراق والهجرة في أعمال الفنانين العراقيين ، وتناول دراسة في بنية التشكيل العراقي المعاصر.

**The technical achievement between the concepts of immigration and
alienation (works of Iraqi expatriate artists (**

Tahreer Ali Hussein al-Jizani

Faculty of Fine Arts / University of Basra / Iraq

M. Alaa Ali Ahmed

Faculty of Fine Arts / University of Basra / Iraq

m.alaaaliahmadalomary@gmail.com

Abstract:

He research dealt with (the technical achievement between the concepts of immigration and alienation (works of Iraqi expatriate artists) and included two chapters: the first concerned with the methodological framework of the research, and it contained the research problem in which the artistic achievement of the Iraqi expatriate artists was highlighted, and the research problem was determined by answering the following question :

What is the plastic artistic achievement that distinguished Iraqi artists 'works in the Diaspora?

الفصل الأول

أولاً : مشكلة البحث :

بالرغم من ان الفن المعاصر أهمل الجانب التقليدي في نقل المشاهد وتوثيق اللحظة العابرة في اللوحة التشكيلية إلا انه ركز على المضمون الفكري وتحليل وفلسفة العلم وطرح التساؤلات من خلال المنجز الفني . ففي هذه الأجواء التي تمتاز بحرية الفكر والتطور المعرفي والفني نشأ الفنان العراقي في المهجر وهو يحمل موروثاً حضاري كبير وتجارب فنية وافكار جمالية مكبوتة لم يستطع الإفصاح عنها لوجود العوائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فعمد الى مغادرة بلده الى ملاذ فني وجمالي يمارس فيه رسالته في حرية تامة بعيدا عن الأزمات والصراعات السياسية في العراق ، اذا ما نظرنا الى مخزون الفنان التشكيلي العراقي المغترب من صور وافكار جاءت اليه نتيجة الصراعات الفكرية والسياسية وما حقته الحروب من دمار في الأرض والأنسان وما نجم عنه اللوعة والألم اللذان بقيا برفقة الفنان في المهجر .

شهد العراق في سبعينيات القرن الماضي جملة من الصراعات السياسية والتناقضات الاجتماعية الكبيرة والتي تصل إلى حد الهدم للحضارة وان هذه الأحداث لا بد ان تؤثر على الإنسان مما أدى إلى هجرات كبيرة في الأوساط الثقافية والفنية وخاصة الرسامين والنحاتين الذين هاجروا من العراق إلى مختلف الدول الأجنبية فكانت هذه الهجرة الأولى فلحقها هجرات متتالية كان أوسعها في تسعينيات القرن الماضي من تاريخ العراق . لذا فأن الفن العراقي بشكل عام والرسم بشكل خاص قد واصل عطائه في بلاد المهجر رغم كل التغيرات التي طرأت عليه . ومن خلال تتبع واقع الفن العراقي المعاصر يبرز في منجز الفنانين المقيمين في المهجر سمات وخصائص أسلوبية ومفهومية بعضها تبث قيمة التمسك بالتراث والهوية كتوابت أساسية ارتكز عليها تاريخ وحياة الفنانين والبعض الآخر ابتعدت كل البعد عن الجذر المرجعي للفنانين وهي متحولات على مستوى انجازاتهم الفنية المعاصرة وهي ما شكلت نوعاً من التحول في الفن واتجاهاته التي تمتد على أكثر من سياق سواء بالإنتاج او التلقي ، وصار استيعاب هذه المتغيرات يرتبط بثقافات متعددة أو أحادية مهيمنة ، إذ تمتد الإشكالية نحو رصد التحولات النسقية نتيجة الانفتاح على مفاهيم ورؤى مغايرة ، وفي ضوء هذا الجدل يكون الفنان والجمهور والإعلام منقادين لقيادة ضغط الإعلام

والوسائط التي تقرر النسق الثقافي العالمي وتغيّر من عدته لإبحار الجمهور وتحقيق المتعة والإثارة على وفق ما ينبغي تحقيقه من اهداف . وأفرزت مشكلة البحث الحالي التساؤل الاتي :

- ما المنجز التشكيلي الذي ميز أعمال الفنانين العراقيين في المهجر ؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة اليه :

تنطلق أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على أعمال الرسامين العراقيين في المهجر والتأثير في نفسية الفنان وابداعه ، ودواعي الاغتراب ، الأمر الذي سوف يرفد الدارسين في مجال الفن عموماً والفن التشكيلي على وجه الخصوص ، جانباً مهماً على مفهوم التحول في المنجزات الفنية وآليات تحقيقه والمفاهيم التي تشتغل في موازاته ، كذلك سوف تفيد هذه الدراسة المهتمين والباحثين في مجال فن الرسم ، في التعرف على منجز الرسامين العراقيين المغتربين خارج العراق ، ويعد البحث اضافة معرفية للمكتبة العلمية وطلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة والمهتمين بدراسة الفن العراقي في المهجر .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى (الكشف عن بنية المنجز التشكيلي المعاصر لفناني المهجر) .

الفصل الثاني : سلطة الاغتراب والهجرة في أعمال الفنانين العراقيين :

أقدم المفكرون على استخدام مفهوم (الاغتراب) للتعبير عما يشعر به الإنسان المعاصر من غربة وما يحسه من زيف الحياة وعتمتها التي تحدث له ، لذلك تُعد هذه المتغيرات من أعقد قضاياها وسبب ازدياد نموها واتساعها ، سميت هذه المتغيرات (بالاغتراب) .

فمفردة الاغتراب من المفاهيم التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث كما يصعب تعريف هذا المفهوم تعريفاً دقيقاً ، لذلك تضاربت الآراء و الأقوال في تحديد هذا المفهوم ، فقد أجمعت الدراسات الاجتماعية على أن الاغتراب (Alienation) يعني فقدان القيم الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ، وحين ذاك يعتري الإنسان شعوراً بالانفصال و الانعزال عن الآخرين وعن مجتمعه وعن العالم ، فالفرد الذي يعيش وطأة " حالة أسيكو - اجتماعية ، تسطير على الفرد سيطرة تامة تجعله

غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعة الاجتماعي " (1) . يشعر في خضمها بأنه لو أراد تحقيق أهدافه ، فإن عليه كما يرى (سيمن) " عدم التعرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعياً وأخلاقياً " (2) .

لذا تبدو هذه القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك بها الآخرون ليست ذات معنى بالنسبة له ، ولهذا السبب نجده يبدأ بالعزلة والإحباط ، لذلك يسمى هذا الفرد بأنه مغترب اجتماعي أو انه يعاني من حالة اغتراب اجتماعي ، وذلك بسبب انفصاله عن القيم والمعايير السائدة في مجتمعه .

وهذا بدوره يخلق حالة من التمرد تدفع الأفراد إلى البحث عن بدائل للقيم السائدة في مجتمعهم . فهذا التمرد يقود الأفراد إلى تكوين فئات أو أحزاب سياسية تدعو إلى إحداث تغيير و محاولة التخلص من بعض القيم التي تظنها هذه الفئات غير ملائمة (3) .

إذ أن العراقي في المهجر حقق حضوراً ملموساً على الرغم من أنه عاش تجربته في بدأ تكاملها في العراق ، وهذا ما حدد وبشكل كبير طريقة تفكيره في العمل وعلاقته في المنفى على الرغم من قسوته ، لم يكن للعديد من الرسامين والمثقفين العراقيين إلا خياراً للخلاص من الأجواء الموبوءة ، بعد أن وجدوا أنفسهم غير منسجمين مع مؤسسات النظام وسيطرتها ، إذ لم يتماهاوا مع النظام البعثي الفاشي الذي حاول بالترغيب والترهيب ترويض الذاكرة الجماعية ليدمجها في مشروعه القمعي لمصادرة الآخر ، ولم يكن أمامه سوى الهجرة إلى المنافي ، وليكون حضوره دائماً في جميع نتاجاته ، فالأنا والوطن جعلت الرسام المهاجر يحقق تفاعلاً جديداً ، محمولاً برغبة داخلية للكشف عن ذاته وإعادة بنائها (4) .

فأصبحت ظاهرة الإرهاب والقمع التي سادت العراق في السبعينيات من القرن الماضي ، والتي تأصلت في إطار النظرة الاستبدادية للنظام الحاكم ، نصوصاً سخرها الرسامون في أعمالهم ، كما استثمر

(1) ميشل ، دينكن ، معجم علم الاجتماع ، ت : د. إحسان محمد الحسن ، بيروت ، دار الطليعة ، 1981 ، ص 18

(2) المصدر نفسه ، ص 20 .

(3) النوري ، قيس ، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، مجلة عالم الفكر ، المجلد العاشر ، ع1 ، الكويت ، 1979 ، ص 31 .

(4) الخميسي ، موسى : تشكيلون على خرائط المنفى ، دار المدى للثقافة والنشر ، سورية ، بيروت ، بغداد ، ط1، 2006، ص6.

البعض ملكاته الإبداعية للتعبير عن مواضيع أختارها لأعماله ، وأن حرية التعبير ومحلات العرض ورحابة صدر المشاهدين الجدد وأصحاب قاعات العرض التشكيلية زادت من هذه المنافع بالتكيف والتطور ، وتسليح بالمعرفة والاحتكاك بالثقافات المختلفة ، فضلاً عن التقاليد العريقة لفنون البلدان الأوربية ، التي أنضجت تجارب إبداعية للرسم العراقي في المهجر، وسلحته بسعة الإدراك في صياغة السؤال الحر في مختلف نواحي الحياة والوجود⁽⁵⁾.

وترى الباحثة من خلال تتبع مسيرة الفن التشكيلي العراقي ان الثقافة الفنية والجمالية في العراق جاءت من ثقافات اوربية فأصبح العراق متعدد الثقافات ، اي اصبح ذو ثقافة هجينة مكتسبة من الغرب نتيجة ابتعاث الفنانين العراقيين الرواد وما حملوا من تجارب فنية جديدة فضلاً عن تأسيس جماعات فنية ذات اهداف واضحة فضلاً عن التمسك بالمووروث الحضاري والهوية الثقافية في العراق بالرغم من تعدد الثقافات .

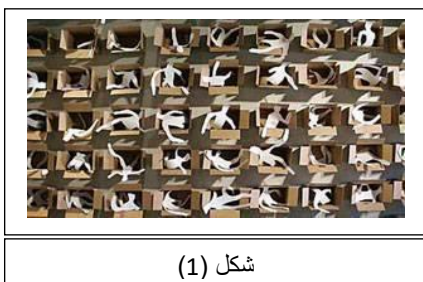
وترى أيضاً أن التغيير السياسي الذي حدث في العراق بعد عام (2003) ساهم في رفع القيود عن سفر وهجرة الفنان العراقي إلى جهات العالم المختلفة ذات الغنى والثراء الجمالي والمناخ الفني ، أكسبه حالة من القرب والإطلاع على تجارب الآخرين الفنية وحفزه للمشاركة في المعارض والمهرجانات العالمية المختلفة ما أفضى الى تحديث تجربته التي ظهرت نتائجها كتراكمات إبداعية اختصرت زمناً وجسرت مساحات فنية وجمالية مهمة ربطت ثقافات الفنان العراقي بمثيلاتها في العالم المتقدم حضارياً وتقنياً ، وفي الحالتين كليهما أستطاع أن يعبر عن نفسه بوصفه جزءاً من عالم حقيقي أوسع ، فيما لم يغادر قلقه الداخلي المحتدم كونه ملزم أخلاقياً ان يفصح عن هويته ومرجعياتها الفكرية والجمالية المختلفة .

(5) الخميس ، موسى : تشكيليون على خرائط المنفى ، مصدر سابق ، ص7.

هاجر الفنان (مظهر أحمد) من العراق في نهاية العقد السبعيني عام (1979)، قدم أعمالاً توازي ما طرحته (التفكيكية) من عدم إغفالها للهامش والمغيب، في محاولة استجلاء ما غفل من معارف ومدونات سابقة، من خلال فهم واستيعاب الفنان لمناطق التعبير الما بعد حدثي وصولاً إلى أدائه الخاص ان تجارب (مظهر احمد) قادتته إلى مناطق جديدة تميزت فيها أعماله باختزالية واضحة، وآليات اشتغال جديدة شكل (1).

فأعماله تقودنا إلى تصورات عديدة بمفاهيم وتأويلات لانهاية لها، ومن هنا تأتي أهمية هذه الأعمال التي تكسر سكونية اللوحة التقليدية وتشظي معانيه. وهذه الأجساد تحاول كسر سكونيتها والانفلات من أسر الحيز التي تجد نفسها ملتصقة به، وهو ما يعكس بصدق روحية المجتمع الصناعي الغربي مع الكثير، والمتكرر، واللامحدود.

يتميز الرسام مظهر بأدوات الاختزال، والعبثية في رسوماته تكمن في فقد مساراتها الإفصاحية ضمن



شكل (1)

تشابك تفاصيلها، وإن بدت ذهنية مشوّهة، فإن لسلوك الذهني مسارات متعرجة، فميزة رسومات مظهر التوتر والشد، فرسوماته هي محاولة لسير أغوار النفس البشرية بتلقائيتهم التعبيرية نفسها كهامش مُضاف لتفاصيل رسوماته، بوصفها جزءاً من سلوكيات مدهنة ومؤثرة في كشفها لعمق نوازعنا البشرية غير السوية التي

حاورها الفنان كاشفاً من مخبوء ذهائنا الذي أورثه إياه عصرنا المأساوي العراقي والعالمي، معيداً ضبط عبثيته بمعادلات أخرى تعيد لها توازنها ضمن منطقة إدراكية قابلة للمسك في إطار الفوضى الخلاقة⁽⁶⁾. كما لو أن لديها الكثير لتبوح به من خلفيات ذاكرة الفنان بحساسيتها الحلمية المتمردة والمنسجمة في نسيج يجعلها قادرة على جذب اهتمام المتلقي كي يمارس عملية التأمل⁽⁷⁾. والتفاعل مع رسوماته بتحرير

⁽⁶⁾ النجار، علي: الفنان مظهر أحمد والأثر التشكيلي حينما يصنع مجده، مركز النور، شبكة الانترنت، الرابط: <http://www.alnoor.se/culture.asp>.

⁽⁷⁾ الخميس، موسى: تشكيليون عراقيون على خرائط المنفى، مصدر سابق، ص170.

المتلقي من التوترات الموجودة في عقولنا ، ويوقظ بداخلنا تلك الحالة العقلية نفسها الموجودة لديه. مولدة لدى المتلقي انطباعاً بالديناميكية تُنوّه عن الأشكال الموضوعية نفسها ، على الرغم من التزامه بها ، وهو عندما يرسم الأشياء ينفصل عنها نهائياً وكأنه ينتزع كابوساً من دواخله المحتدمة ، ينظر إليه من زوايا رؤية مختلفة ومتبدلة ، فالعلاقة بين الذات والموضوع منسجمة باتجاه حالة التعبير الشكلي المعبر عن الذات الذي يحقق قيمةً جمالية (8).

أن العامل الأهم لمشكلة هجرة المثقفين إلى خارج الوطن هو الشعور المؤلم بالعزلة والإحباط وخيبة الأمل ، وذلك بسبب "عدم استطاعتهم ممارسة نشاطهم الثقافي بحرية أو رسم أفكارهم ورؤاهم بشكل حر، علاوة على عدم حصولهم على رواتب مالية تسمح لهم بالعيش الكريم يليق بعمله أو ثقافته مما يدفع بالمثقف على الهجرة لأن المجتمع لم يمنحه مكانته التي يريدونها" (9).

لقد مارس (كريم رسن) إنسانيته عبر العناصر المتلاشية فبوجودها الشامل حتى إن إنسانه يبدو مثيراً للتندر ، ولم يكن له نصيب من البطولة ، سواء تلاشيه مع الوجود الكلي ، الرغبة التي يمارسها الكبار حينما يفترضون أنفسهم صغاراً ، لو أطلت النظر في الخليط الغرائبي من الوحدات أياً كانت متخيلة أو ما يماثلها في الواقع .. تزيد من حجم الإحساس بمرارة القطيعة التي تحتاحنا مع ما حولنا . إن الطابع الأركولوجي جعل من كريم رسن ينحرف نحو حل اللغز لهذا الخيط السحري الذي يربط كائناته كلها حتى لتبدو لنا كما لو كانت لها لغة معروفة . (10)

(8) الخميسي ، موسى : المصدر السابق ، ص170.

(9) العمر ، معن إبراهيم : التغيير الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004 ، ص278.

(10) الأعسم ، عاصم عبدالأمير : كريم رسن ، التراب المقدس ، جريدة الجمهورية ، العدد (8303) ، السنة الخامسة والعشرين ، الأثنين ، 28/ أيلول ، ربيع الثاني 1413 ، 1992 ، ص12 .

أصبح العمل الفني عنده الخامات نفسها وطرق إخراجها بنوع من الجرأة والمغامرة وفي مثل هكذا أعمال وتأكيدها على نفس السياق المتعارف في فن الرسم فالفنان حاول تقديم أعمال تعد خارج منظومة فكرة التلقي العامة والمألوفة لتحقيق زحزحة دلالية في محاولة ثورية على نسق الرسم نفسه ، وفي المقابل أيضا فان خلخلة النسق وإخراج الرسم من عزلته بوصفه جنس إبداعي مستقل على الدوام للانفتاح على أجناس أخرى كالنحت والكرافيك والبيئة الجدارية هي محاولة ثورية ونوع من المغامرة في مسيرة التشكيل العراقي ، كما تبدو عليه أعمال كريم رسن ، ⁽¹¹⁾ ، كما في الشكل (2.3) .

وكان لـ (كريم رسن) أثرٌ نتج عن استمرار صدى المحيطية واستثمار قراطيس الورق المقوى والقصب والبردي ، في تشييد لوحته بطريقة الحفر أو الكولاج ، مستنداً إلى رؤية نابعة من ملاحظته ما يحدث في الخارج وأثره على الداخل ، معلناً انتصار الداخل الذي استطاع ترويض القبيح وتحويله إلى جمال من خلال تفعيل دلالة الأشياء المتوافرة في لوحته مثل القصب والوشم والأخاديد اللونية التي يقتضي عدم إغفالها في قراءة المنجز العياني . ⁽¹²⁾



شكل (3) كريم رسن



شكل (2) كريم رسن

أما الفنان (ستار كاووش)^(*) الذي اهتم كثيراً بالمدرسة التعبيرية الألمانية منذ بدايته الأولى أثناء دراسته في كلية الفنون الجميلة في بغداد ، بعد أن

درس مختلف الأساليب الفنية بدءاً بالكلاسيكية والانطباعية والأنماط المتعددة للتعبيرية ، متخذاً المنحى الإيروسي ، بمعالجته الفنية للموضوعات الإيروسية ، مجسداً فيها بدرجة عالية من الجمال والتقنية المرفهة ،

⁽¹¹⁾ الجيزاني ، تحرير علي حسين : فنون ما بعد الحداثة وتمثالاتها في التشكيل العراقي المعاصر ، مصدر سابق ، ص 196 .

⁽¹²⁾ الزيدي ، جواد : مدونة البصر أرث الطين .. وذاكرة الزيت ، جريدة الصباح للثقافة والفكر والأدب ، ص 47 .

^(*) ستار كاووش : ولد في بغداد عام (1963) درس الفن في كلية الفنون في بغداد وتخرج منها عام (1990) . أقام عشرة معارض فردية في العراق ، الأردن ، قطر ، إيطاليا ، أوكرانيا ، السويد ، هولندا ، هاجر من العراق عام 1994 ، حالياً يقيم في هولندا .

مؤكداً على ما اكتشفه التكعيبيون بالتجائهم إلى عين العقل وعين التأمل ، فرسوماته لا تعالج موضوعاً جنسياً عابراً أو مستهلكاً ، فهو يتناول الموضوعات التي تفجر مخيلة المتلقي⁽¹³⁾ ، إذ حملت تجربته تأثيرات بيئته الجديدة هولندا ، مما جعل شخصه تبدو وكأنها غريبة اقرب الى التمثيل منها الى الواقع⁽¹⁴⁾ ، معتمداً على ثلاثة محاور ، أولاً : التجريب لإطلاق الحواس واكتشاف العالم ، وبالتالي إعادة تشكيل الوجود ، ثانياً : اللغة الشعرية المنطلقة من رسوماته أو عبر عناوين لوحاته : عاشق تحت المظلة شكل (4)



شكل (6)



شكل (5)



شكل (4)

، الملاك الحارس ، غيمة في بانيو شكل (5) ، (حالم ضبابي ، القبلت المائلة ، عاشقان تحت الضوء ، الحلم الأزرق) ، ثالثاً : الرجل والمرأة باعتبارهما ثيمة أساسية معبرة عن كل الثنائيات الموجودة في الحياة التي تمثل صيرورة هذا العالم⁽¹⁵⁾ شكل (6) .

فالاعترا ب أعطاه هذا الحق في التخلص من التابوات الكابحة لإبداعه ، فرسوماته ذاتية وأكثر منها موضوعية تكشف بشكل صريح عن عواطفه بحرية من خلال تناوله ثنائية الرجل والمرأة ، محققاً سعادته ،

(13) أحمد ، عدنان حسين : الفنان ستار كاووش في معرضه الشخصي الثالث عشر بين التكعيبية والتعبيرية .. فترة وإيروتيك وتداعيات حرة ، شبكة الانترنت ، موقع الحوار المتمدن ، الرابط :

<http://www.ahewar.org/>

(14) العنزي ، محمد عبد الحسن عوده : نسق التواصل والمثاقفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، مصدر سابق ، ص207.

(15) كريم ، منى : ستار كاووش .. سارق أحلام محترف ، موقع جسد الثقافة ، الرابط :

<http://www.aljsad.net/>

تاركاً الآلام والحروب وراء ظهره ، فالرسم لا يستطيع حل كل هذه المشاكل ، فالفنان باحث في القيم الجمالية ، الحب ، الحرية ، والأمان .

أتجه الفنان (صدر الدين أمين)^(*) متجها داخليا حينما بدا يملأ سطح لوحته بكل ما حملت ذاكرته من كائنات عايشها طويلا ، فصارت جزءا من وعيه بالشكل في تداخله مع الطبيعة ، فظهرت لوحته وهي تضم حشدا خليطا من البشر الذين يرتدي بعضهم أقنعة ، ويضع بعضهم قروناً كما كان القدماء يرسمون السحرة على شكل أرواح ، او حيوانات خرافية تمتزج أشكالها بحشود لا حصر لتنوعها من اسماء ، وقطط ، وثعابين ، وسلاحف ، وطيور ، و أقمار ، ونجوم ، وشموس ، ونباتات ، وزواحف ، وأشجار ، وورود في كرنفالات تشترك فيها كل هذه الجموع ، لتمثل هذه الحكايات والأساطير معينا أساسيا في تشكيل البنية الثقافية المستمدة من الميثولوجيا الشعبية لمناطق الغابات الجبلية في العراق والتي أعاد صدر الدين أمين صياغتها من خلال فن عالي التقنية والصياغة البنائية .⁽¹⁶⁾ شكل (7- 8) .



شكل (8) صدر الدين أمين



شكل (7) صدر الدين أمين

كانت موضوعاته مليئة مضبئة بالبراءة وسلطتها على الأشياء ، غير عابئة بردود الفعل حول مدى التوافق بين تصوراتها وبين حقيقية تلك الأشياء ، فمهما تكون الفكرة (فطرية) ، او بمعنى أدق ان تكون خارج

(*) صدر الدين أمين : من مواليد كركوك عام 1963 ، درس في أكاديمية الفنون الجميلية في بغداد اوائل الثمانينات ، يقيم في امريكا (بنسلفانيا) منذ عام 2001 . ينظر :

<http://www.mesopot.com/mesopot/old/adad5/79.htm>

⁽¹⁶⁾ الصالح ، خالد خضير : نسق في (خارج ثقافي the outsider art) ،

النسق الفكري (الحضاري) المهيمن ، فإنها تشكل جوهرًا رفيعًا وحرًا للمخيلة ، يعد من مكملات الوعي (العقلاني) .

كان (صدر الدين) ينتقل بيسر بين (أحواض) الأشكال ليشكل لنا من هذه المصادر المتعددة أشكالًا فوضوية في بنائها الداخلي (تفلق) المتلقي وتجعله يقف متسائلًا عن فحوى هذه الأشكال (الكائنات) ، يقول (رينيه توم)(*) : في سعيه لشرح نظريته في (الكارثة الطوبولوجية) ، " بوسعنا ان نميز صنفين كبيرين من قولبة الأشكال غير الثابتة ، كل واحد منهما يقع في احد طرفي الموشور المستمر : الصنف الأول : أشكال لا شكل لها بسبب بنائها الداخلي المعقد جدا ، فهي أشكال فوضوية ولا تخضع بيسر للتحليل ، أما الصنف الثاني فهي تلك الأشكال التي تشتمل على عدد من الأشياء التي يمكن التعرف عليها غير ان تكوينها يبدو تناقضيا او غير اعتيادي ، مثال على ذلك (الكيميرا chimera)(*) ، وغيرها من الكائنات الغريبة ، والأشكال غير الثابتة التي تنتمي إلى النمط الثاني هذا ، وهي الأشكال المتفرعة التي تقع نقطتها التجسيدية على العتبة بين حوضين او أكثر من الجاذبية ، وان ظهورها يتذبذب دائما بين الجاذبين المجاورين ، وتأثير ذلك هو إقلاق المشاهد وإزعاجه ، تلك التقنية التي يعرفها الرسامون السورياليون ويستغلونها "(17)

يعتمد (صدر الدين) على مجموعة عناصر فنية بدءا من مفرداته الشكلية واللونية والخطوط والمساحات الموزعة والعلاقات فيما بينها لصياغة نصه التشكيلي بمحتوى الخطاب ، بيد ان الحوارات التي

(*) رينيه توم : (René Thom 1923-2002) ، كان عالم رياضيات وفيلسوف فرنسي ، من بين الذين لهم مساهمات كبيرة في الطوبولوجيا التفاضلية (Differential topology) ، ولكنه معروف على وجه الخصوص لنظرية الكوارث (Catastrophe theory) . التي تكمن في تطبيق الرياضيات على الظواهر الطبيعية ، وخصوصاً ، دراسات نظرية النمذجة الرياضية للظواهر الغير منتظمة . من أعماله (الاستقرار الهيكلي والتشكل الحيوي (Morphogenesis) . اختبار نظرية عامة عن النماذج ، 1972. ينظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(*) الكيميرا chimera : وهي كائن أنثوي خرافي في الميثولوجيا اليونانية لها رأس أسد وجسم شاة وذنب حية وتقذف من فمها نارا .

(17) ر . روجرز : الشعر والرسم ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990، ص134.

يعتمدها بين عناصره هي سجلات للهيمنة فيما بينها لحساب فضاء الحكاية السحرية وألوان الفصول ، واكساب كائناته طاقة دينامية وتعبيريته ، تكرارها بصيغ مختلفة يؤسس لجمالية لا تفارق مخيلة المتلقي ، جاعلة بعد برهة ألفة غريبة وكأنها مخلوقات واقعية تعيش بيننا ، وفي الوقت نفسه لا يقف الفنان عند اسناد الدوار لكائناته فحسب ، بل يمضي لتسوية اتجاهات الخطوط والرموز ومساحات الألوان حول محاور حركية متعددة المركز ، تحفل من خلفها الفصول الأربعة لتعود بالمتلقي الى خضم الحكاية .⁽¹⁸⁾ كانت رسومات الفنان (محمد قريش)^(***) تفصح عن ثقة ووعي ، ولا يرسم من أجل الرسم لأن هذا المبدأ لا وجود له إطلاقاً ولا يرسم ليشرح لنا ما أراد أن يرسم ، إنه يحررنا من ذاكرتنا ، ليضعنا أمام العمليات السحرية المنفذة فوق قماشة الرسم⁽¹⁹⁾.

بأسلوب خاص يجمع بين التجريد والرموز في وحدة لونية نادراً نجدها في أعمال الفنانين ، فرسوماته الأخيرة تظهر حنينه إلى اتجاهه الذي بدأه منذ أعماله الأولى التعبيرية التجريدية التي تتمثل بدقة الإنشاء وأنساق اللون المتصاعد مع مدلولات وإشارات يبينها هنا وهناك للتدليل على الصلة بين الماضي والحاضر والزمن الذي تتصارع فيه الحيوانات بشكل شرس ، فلو عقدنا مقارنة بين رسوماته التي أعقبت دراسته الأكاديمية في بغداد ورسوماته الحالية نرى تقارباً كبيراً في التفاصيل وغزارة في اللون وفي الوقت نفسه نجد نفساً تجريبياً بحيث لم تكن المعالم والأشكال واضحة⁽²⁰⁾ شكل (9) .

(18) أدهم ميران : أعمال الفنان صدر الدين أمين الرؤية البدائية استعارات وتضمينات ،

<http://www.iraqiart.com/inp/view>

(***) محمد قريش : ولد في بغداد (1965) بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بغداد (1993) ، هاجر إلى عمان ثم إلى فرنسا ثم إلى هولندا محطته الأخيرة ، درس في الأكاديمية الملكية في هولندا ، أقام عدة معارض شخصية في ألمانيا وهولندا ، اقتنى أعماله متحف لوزان في سويسرا ومتحف أرماندو في هولندا ، ومحكمة العدل الدولية .

(19) عادل ، كامل : الرسم العراقي المعاصر في العراق (مراحل التأسيس وتنوع الخطاب) ، مصدر سابق ، ص330.

(20) النجار ، كريم : الفنان محمد قريش فنان مولع بخلق حيوات غير منظورة ، شبكة الانترنت ، موقع الحوار المتمدن ،

الرابط : <http://www.ahewar.org>



شكل (9)

أما الفنانة (عفيفة لعبي)^(*) فهي تستدعي المرأة عن طريق وجودها بمفردها في العمل مع إضافة إكسسوارات إليها كالكرسي والقطعة والستارة ، وهي محاولة الوصول إلى البؤرة النفسية العميقة والفردانية . فهي تحيط المرأة بفضاء وجو منغلق على نفسه . فالنساء في أعمالها لها بعد مخزون في الذاكرة عن طريق الحركات والثياب وتأثيث المكان ، وهي بهذا توضح معالم أمكنتها في ظلال من العلامات الأكثر ايقونية . شكل (10 . 11) ، عندما أخذت تحاور الواقع والعالم الخارجي عن طريق بعد

نفسي ذاتي وتبين للنظرة الأولى فنانين قدموا أعمالاً تسعى إلى الدخول في الحركة الثقافية الجمعية عن



شكل (11)



شكل (10)

طريق بعد الذات . ولهذا فهي تستهدف أفكاراً فنية عالمية تحاول أن تجد مقارنة بينها وبين الممارسة الجمالية الشخصية . ذلك فإن الأصالة هنا لا تعني الالتزام بالتراث بل تعني التجديد في الفكر والفن في السائد والمألوف . أما الفنان (على النجار) فأن النزعة الذاتية التي تؤكد أعماله هي

افصح عن بقطة الخيال بالسعي لبناء أنظمة جمالية في ضوء رؤيته الذاتية ، ولذلك منح الفنان ذاته المغامرة

^(*) عفيفة لعبي : ولدت في البصرة (1952) هي فنانة تشكيلية عراقية تقيم خارج العراق منذ 35 عام شاركت في معارض فنية في بغداد ، اليمن ، سوريا ، لبنان ، وإيطاليا ، المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية . اقتصت الأمم المتحدة أحد لوحات عفيفة ، وتم تخصيصها كجائزة سنوية بين المنظمات النسوية الهولندية ، ينظر : عفيفة لعبي <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

بديناميكية الفعل الأدائي ، الحرية في البحث والتقصي لمديات النفس ومكنوناتها الداخلية ، وما الصورة الا نتاج عمليات ذهنية تؤدي المخيلة وعمليات التحليل والتركيب والاستنباط الدور الاساس في تنوع آليات التركيب المؤسس على الظواهر والمقولات الزمكانية ، التي حققت حضورها كرد فعل تجاه سلوك الذات وحدودها التجريبية في فيزيائية المكان والجسد الإنساني ، فما الوجود في نظرة الفنان الاولى الا " حالة التداخل والتحول من حالة الحاضر الى حالة المستقبل"(21) المؤسس للبيئة بعناصرها المنحصرة عن ثقلها المادي المحسوس . " فكان يسعى الى العثور على معان لم تكن معروفة من قبل . وقد كان عملاً واعياً من جانبه أن يبتكر اشكالاً لونية لم تكن معرفة مسبقاً ، اشكالاً لا يوجد بينهما رابط الا ذلك الترابط الخفي النابع من الفنان نفسه " (22) ، وبهذا المعنى رُكبت الأشكال بحيث تعكس نظاماً رؤيويًا ذاتياً لا واقعياً " فالدوافع نحو القيم المطلقة التي تحرر الإنسان من الارتباك الفوضوي والمتعلق بالانطباعات العقلية والبصرية كانت اقوى حاجة عقلية وروحية "(23) .

وهذا الواقع سخره (النجار) لتحقيق ذاته بمنهج التجريبي منذ البدء وانخساره عن التلوين الصاحب نحو السطوح المختزلة والخطوط المرنة محاذياً التشكيل التكعيبي " ومن أجل أن يصنع الفنان واقعه فإنه يبدأ باختيار عناصر معينة منه ويضعها في مجموعات ، انه يعتمد عن طريق التركيبية من شيء معين وهي الاشكال والخطوط لتجميع موضوعه ، ويشكل التحول من الشيء الى الموضوع فلسفته الجمالية التي يتحكم فيها العقل ، ولكي ينتقل من الموضوع الى العمل فإنه يستخدم مجموعة متنوعة من الوسائل المناسبة للتعبير عن موضوعه ، وبهذه العملية يركب تقنيته التي تلهمها العاطفة ، فالنتيجة النهائية هي الصورة التي تكون ثمرتها الجمال " .(24)

وفي الوقت نفسه يبني الخيال بأسلوب تركيبي بدائي - ان صح التعبير - إذ ان العواطف الإنسانية تجد لها نظيراً في الاشياء التي طالما امتازت برؤى ذاتية المنشأ في القراءة والتأويل ، فالمقترحات التي تؤسس

(21) نعيم عطيه : حصاد الألوان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 ، ص 133 .

(22) المصدر نفسه ، ص 84 .

(23) ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ت : يوسف ميخائيل أسعد ، 1975 ، ص 157 .

(24) أدوارد فراي ، التكعيبية ، ت : هادي الطائي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990 ، ص 235 .

لها الذاكرة والمنتزعة من الظواهر ضَمَنَها أبعاداً سيكولوجية وميثولوجية لم تجد لها الأرضية الواقعية كونها قد ولدت خارجاً عنها ، فكان تناول الموضوعات في ضوء رؤى مستغرقة حاملة مدهشة ، للتماس الفيض الذي يكاد أن يكون حدساً ميتافيزيقياً يكمن خلفه أنواع الصراع الوجودي للظواهر .

أما الفنانة (هناء مال الله) فقد ثابرت في مواصلة بحثها عن بين التشخيص وبين التجريد الذي سيشكل رؤية حياتية وفنية ، فضلاً عن توظيف النفايات ومخلفات الحروب وما لها من تأثيرات نفسية ذاتية في حياة الانسان عامة والمتلقي المثقف خاصة الأشكال (12 ، 13) ، وقد تعمق هذا الاتجاه بفعل الفناغات ووجود ورفقة أستاذهم ومنظرهم شاكر حسن آل سعيد ، لقد كانت تجربتها الفنية تتخذ مظهرات متباينة أحيانا فكانت تقترب في جانب من البنى الرياضية ، وتقترب في الجانب الآخر من التجليات الصوفية والعرفانية والدينية ، إلا أنها في أهم تحقيقاتها ، تشكّل في النهاية واقعة شيئية ذات رؤية متحفية اركولوجية ارتبطت بالحفر عن فعل الزمن في التحفيات العراقية الرافدية القديمة ، واهتمامها وأبناء

جيلها بالسطوح والجدران والأرضيات في شوارع بغداد التي كانت الرسامة تتبناها ، وتسجل فعل الزمن فيها ، وهو ما نبّه أبناء جيل الثمانينات في الرسم العراقي إلى تقنيات حديثة على سطح اللوحة بالحرق ، والحرق ، والثلث ، والتخريم ، والتخريش ، والتحزيز ، والشخبطة ، وعمل الاخاديد والتشقيق ، الأشكال (14 . 15 . 16) التي كان آل سعيد يسميها المعارج : " وما إلى ذلك من



شكل (13) هناء مال الله



شكل (12) هناء مال الله

مؤثرات الخراب والحرب الذي بدأت هناء مال الله البحث فيه ، وكانت تراها استراتيجيا بصريا - تقنيا مؤثرا في الرسم العراقي أسمته في بعض كتاباتها ومحاضراتها التي ألقته في لندن حيث تقيم الآن (Ruins

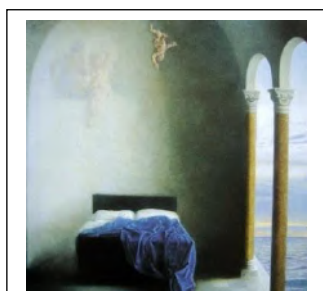
Technique (أي (تقانة الخراب) الذي تراه خراباً حيويًا يشكل أهم المؤثرات المهيمنة في الثقافة العراقية بعد الخراب الضخم الذي تعرض له العراق والحياة والثقافة العراقية قبل وبعد الاحتلال (25) .

ومن هنا ترى الباحثة أن الفن الذي تقدمه الفنانة (هناء مال الله) يجسد مفهوم الوطن ، والقيم الروحية ، وأشكال الدمار التي خلفها الاحتلال ، كما يعكس تمسكها بوطنها الأم رغم ما شهده ، فترة الثمانينات والتسعينات من حالات عنف وفوضى ، فضلاً عن العقوبات المفروضة على حركة السفر والتنقل ، وكانت مال الله السبابة بين الفنانين العراقيين إلى استخدام (تقنية الخراب) التي شاع استخدامها مطلع السبعينيات وتعتمد على استخدام المواد التالفة بغية تصوير الخراب والدمار ونظراً لعدم توافر ما يكفي من المواد الفنية بسبب العقوبات التي تم فرضها على العراق في التسعينيات ، ازداد توجه الفنانين إلى العناصر المتوفرة في بيئتهم المحيطة كالورق المحروق ، والقماش الممزق ، والأسلاك الشائكة ، وشظايا الخشب ، إضافة إلى إدخال رصاص الأسلحة النارية في أعمالهم الفنية ، وتعكس أعمال الفنانة (هناء مال الله) هواجسها وتخوفها من ضياع التراث العراقي ، خاصة بعد الدمار الذي لحق بالمكتبات ونهب متحف بغداد الوطني إبان دخول قوات الاحتلال الأمريكي عام 2003 .

ومن خلال ما تقدم تستنتج الباحثة أن هذا الجيل شكل بمجمله تمرّداً تلقائياً لتفجير الشحنات المكبوتة وهمومه الداخلية وهو يعيش حرباً مدمرة على كافة أوجه حياته محاولاً خلخلة بنية منجزه الفني والثورة على الواقع لكن بطريقته الجمالية ، فالتغييرات البنائية في المنجز التشكيلي العراقي في تلك الفترة بحثت عن اتجاهات وأساليب باستطاعتها التعبير عن معنى خيبة الأمل من واقع مرير عاشه الفنان وفق مبدأ الهدم والعبث والتشتت بالأفكار والإشكال ، فضلاً عن ذلك فإن الرؤية الفنية تناولت (السطح) أي سطح اللوحة أهمية بالغة لفترة الثمانينات وكذلك في الفترة التي أعقبها أي (التسعينيات) .

من خلال الوقوف على المعطى الانساني الجمالي الذي يغري بالانتقال من مساحات إلى أخرى وانتقال مشاركة وتطوير في الرؤى لا انتقال استبدال مسلوب القيم الهوية . وإن التفاعل الذي جادت به المصادفة التي حملت الفنانين البولونيين الى العراق أبان الحرب والجيل المعاصر من الفنانين أمثال " (هناء مال الله ، كريم رسن ، غسان غائب) شكل (17 . 18 ، 19) ، وغيرهم شملهم التبدل المرجعي

(25) آل سعيد ، شاكر حسن : البحث في جوهرة التفاني ، مصدر سابق ، ص 227 .



شكا، (21)



شكا، (20)

والمؤثر المعربي وخضعوا لإغراء تيارات أكثر حداثة ، وجاذبية صورية ، من خلال اطلاعهم على تجارب الحداثة العربية والعالمية ، وانشغالهم بالنظريات الحديثة في الثقافة عامة والرسم خاصة "(26).

كان الفنان العراقي قد استفاد من خلال المثاقفة من تجارب هؤلاء الفنانين وأمثالهم ، إذ كان منفتحاً على خارطة التعدد والتشارك في الصياغات المغايرة للمألوف بالشكل والمضمون ففي تجارب إسماعيل عزام شكل (20) ، وبشير مهدي ، شكل (21) نتلمس للمرة الأولى فكرة التبادل والتشارك الثقافي بأنها تبدو شديدة الشبه بفكرة المقايضة بمعناها السلعي والتجاري ، ونحن على يقين بان هناك الكثير من المشتركات بين المفهومين لكن التبادل الثقافي العام تضمن نواحي إنسانية حرة ومستقلة أكبر بعيداً عن النفعية ومعاملات الربح والخسارة ، فيما يكون للفن قصب السبق في هذا المجال إذ ان النتاج العالمي الجمالي (فن الرسم) تخطى الحدود الميدانية ذات الواقع الجغرافي فاسحا الطريق أمام تمدد المحلي إلى العالمي ، ومثبتاً بذلك انفتاح الفنان على الآخر وحائلاً بين أن تصبح اللوحة أو باقي فنون التشكيل هامشاً محلياً متداولاً غير فاعل ولا مؤثر وبالتالي تكون عبثاً روتينياً يومياً بلا مغزى . " فعندما نفكر في النصوص في وسائل

شارقة ،

316



شكل (19)



شكل (18)



شكل (17)

الإعلام المرئية كالأفلام والتلفزيون ، فنحن نتعامل مع اعمال حيث يؤدي التحرير والأنواع المختلفة من لقطات الكاميرا ، والإضاءة ، والموسيقى والمؤثرات الصوتية دوراً مهماً ، وربما في بعض الحالات يكون لها دور اهم من الحوار"⁽²⁷⁾. ولذا فإن الأثر الذي تتركه القراءات المنفتحة للأعمال الفنية هو الذي يؤدي إلى إنعاش الهوية الفنية وذلك من خلال تغذيتها بالأنساق الجمالية الجديدة التي تتوافر عليها احتمالات تغير القيم وتعدديتها .

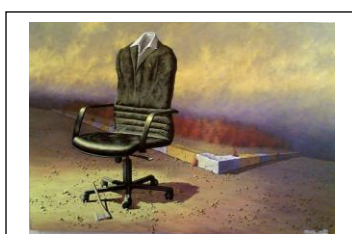
كما وذهب بعض الفنانين العراقيين إلى فكرة التداخل في الرموز الواقعية والخيالية ، إذ يعد مؤيد محسن ضمن هذا التوجه ، وقد عمل على الدخول والمداخلة والتداخل بين العالمين وهي معادلة أسست لأسلوبه الخاص والمنفرد . عالم سريالي برموز واقعية تحمل هوية وتشخيصاً مكانياً وزمانياً⁽²⁸⁾. لقد رسم الفنان أمكنة مشخصة ووحدات واقعية لكنها تطوف بعالم ليس عالمها ، ومن هنا كان فن مؤيد محسن محمولاً في بعض مفاصله على السخرية في الكثير من الأحيان التي وجدت لها صدى في الذوق الشعبي ، فنجد عمل يرسم فيه لنا كُرسياً للسلطة بهياً لا جالس فيه ، ولكن مُتكأ الكُرسى مرسوم بلباس قميص أنيق مقطوع الرأس ، وكأنه يُخبرنا أن كل سلطة غاشمة إنما تعيش بجسد بلا عقل ، همها تحميل الجسد لا تنشيط العقل ، فقطع رأس النظام الغاشم ورمزه الكُرسى بمُتكأه البهي إلا أن مصيره نهاية طاغية مُستبد مُتعجرف ، سينتهي حكمه لأنه حُكم لذة لا حُكم تعقل شكل (22) . كما أظهر مؤيد مُحسن أسد بابل بأكثر عمل تشكيلي ، وكل رسوماته يكون الأسد فيه رمزاً لنسيان تاريخ رمزيته للقوة ، فمرة يرسمه مؤيد وهو رابض على منصته بمسافة بعيدة تفصله عن أجساد بلباس بهي ولكنها بلا رأس ، جسدان مُلتصقان ، جسد رجل يحتضن امرأه ، فرغم فصل الرأس عن الجسد ، إلا أن للجسد نزعاته في الحنين والتوق رغم تغاضي الملك (الحاكم) الأسد وبُعد عن المجتمع الذي يحكمه ليعيش وحيداً مزهواً على ذكة الحكم ، شكل (23) . من الممكن تحذير الهوية في أعمال مؤيد محسن بأنها تستحضر مفرداتها

(27) بيرغر ، آرثر آسا : وسائل الإعلام والمجتمع نظرة نقدية ، ب . ط ، العدد : (3086) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2012، ص49.

(28) العنزي ، محمد عبد الحسن : نسق التواصل والثقافة في الفن التشكيلي العراقي ، مصدر سابق ، ص170.



شكل (23)



شكل (22)

في الموروث ، ولكنه الموروث الذي يتعايش مع الناس ، فأسد بابل في مرجعيته التاريخية تعاد إنتاجه كشخص لحضارة تصارع غزوة .

إن المواجهة بين الصيغ المعاصرة المبتدعة التي تتكاثر ويتشعب فيها الولاء الإيديولوجي وبين الأصول الفكرية والمرجعيات المعرفية والمهارات التقنية بوصفها خبرات جمالية سابقة أكسبت الفنان هجانة هويته كذات إنسانية تنوء بإسقاطات النفس وتبدلاتها المختلفة فذات الفنان هي نتاج عن صياغة داخلية لمعارف ترسخت وأسهمت في تكوينها روافد متعددة لها أنساقها وبنائها الفكرية الخاصة " إن لكل خبرة ذهنية أو خبرة تفكير طابعها الجمالي وليس هناك فارق بين مثل هذه الخبرة وبين الخبرات التي نعوها جمالية"(29). فقد أسفرت العلوم التي غذت حياة الانسان بأنساق من المقاربات والاحتمالات الخيالية تلك التي عني بها الفنان كنوع من التحايل الذي أسهم في تمجيد الفن من خلال الخلط بين قابليات الصورة أو النموذج البصري ف "عندما نبحث في الشروط النفسية لتقدم العلم سرعان ما نصل الى الاعتقاد بأنه ينبغي وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق ، ولا يتعلق الامر هنا بعوائق خارجية كتعتقد الظواهر وزواها ، ولا بالطبع في ضعف الحواس والفكر للإنسانين ففي فعل المعرفة ذاته تبرز الاضطرابات كنوع من الضرورة الوظيفية وبذلك نستبين أسباب الجمود والركود ، بل والنكوص وهناك سنكشف عن علل السكون التي ندعوها عوائق أبستمولوجية "(30). لقد انتهى الأمر بالرسم المعاصر إلى تخطي نمطية لوحة الرسم بشكلها المتعارف عليه وتم استبدالها بأعمال هجينة حاولت ربط العلاقة بين فن الرسم الذي يتخذ من (اللوحة) أساساً لإظهار عمله الفني وبين فنون العرض القائم على ابتكار تراكيب من مواد متعددة الوسائط ، فمن خلال تلك التركيبات التي يلجأ إليها الفنان يتمكن من فسح المجال للابتكار والإبداع مستخدماً عاملي الاداء والتركيب (installation) والفنون العلمية المتطورة ، والفنون باتت تجارب الكشف عن الرؤى الحديثة في الرسم تثقل كاهل الفنان العراقي إذ كان يشعر في مرحلة التأسيس

في خمسينيات القرن الماضي ببعده عن الوعي العالمي لماهية الفن ودوره الطبيعي في المجتمع وإن التكامل مع



شكل (24)

(29) ديوي ، جون : الفن خبرة ، مصدر سابق ، ص 68.

(30) عمر مهيبيل : اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، ط

الآخر لا بد له أن يدقق في جزئيات المادة التقنية التي سلبت الرومانسية في جل التجربة الفنية وأخذت منحى تصادمية ترك آثاره المحيرة في المجتمعات⁽³¹⁾، "إن تأثر العراق السريع بالغرب قلب المفاهيم وتحول مصدر الالهام إلى مظاهر الحياة الغربية، ولهذا السبب بالذات ينعكس في جوهره في فقدان التقاليد الفنية الموروثة الثابتة فكان التحول سوى تغيير في نوعية المنتجات الذي اخذت تكس وتجمع كبرهان زائف لمكانة اجتماعية واقتصادية عالية، تحت هذه الظروف يعمل الفنان العراقي جاهداً لخلق تقاليد فنية ثابتة"⁽³²⁾. وبذلك فالفنان العراقي عبر المناقفة يحاول تقويض الشكل الفني (لوحة الرسم) عبر تهجين البنية الفنية لصياغة نصوص جديدة مغايرة كما في عمل الفنان جلال علوان شكل (24) إلا أنه في هذا العمل يعيش حالة من الصراع بين فكرة فن التجهيز التي تفسح المجال للتركيب الشكلية المختلفة وبين ذاتيته التي تمثل هويته إذ إنه استعان بأشكال داله على هويته المحلية "إن التغريب ينشأ من إزاحة النص عن الحقل الإدراكي العادي ليُفهم ضمن شبكة دلالية نصية ذات اشتغالات ذهنية، تتجاوز وتتجاهل التصنيفات التقليدية"⁽³³⁾. كثيراً ما يرى أن التهجين الفني هو نوع من الأفرط الذاتي في الحرية "لقد أفرط الفنان في حرته وبالغ في فرديته، وأمعن في ذاتيته، حتى أصبحت الحرية والذاتية والفردية قيماً مطلقة وغايات، يسعى إليها الفنان وأصبحت العبرة في تقييم الفن والفنان هي مجرد مقدرة الفنان على الابتكار وخلق أشكال جديدة يثبت فيها خصوصيته ويؤكد فرديته"⁽³⁴⁾.

أن الفنان العراقي قد استفاد من خاصية الحرية والانفتاح في مزج عمله الفني بما قدمته إنجازات الفن العالمي بهذا الصدد، وحفزه للبحث في فضاءات فنية أخرى تتداخل تقنياً مع فن الرسم ومثال ذلك "إن الفنان ضياء العزاوي كتب كتاباً قيماً عن فن الإعلان"⁽³⁵⁾.

(31) كامل لفظة غليم، أسس التداخل بين مفهومي المناقفة والهوية في الرسم العراقي المعاصر، مصدر سابق، ص113.

(32) ال سعيد، شاكر حسن: فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، مصدر سابق، ص161.

(33) هولب، روبرت: نظرية التلقي، ترجمة: عز الدين اسماعيل، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1998، ص75.

(34) ايناس حسني: التلامس الحضاري الإسلامي الأوروبي، سلسلة عالم المعرفة العدد: (366)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009، ص135.

(35) عادل، كامل: على هامش الحركة التشكيلية في العراق، المركز الثقافي الاجتماعي - جامعة الموصل، العراق، 1979، ص230.



شكل (26)



شكل (25)

أما التحول على مستوى العرض والتلقي فأن الفنان (محمود العبيدي) كان يأخذ صور فوتوغرافية ويجري عليها تعديلات واضافات وحذف كما في معرضه (كيف لا ينظر اليك كإرهابي في عين الامريكان) ، شكل (25). 26) ، أنه يتناول موضوع دخول المسافرين العراقيين في المطار

وكيفية التبدل والتغيير في أشكالهم عن طريق صبغ الشعر وارتداء النظارات والقبعات ووضع الماكياج ، انه يوظف الصورة الفوتوغرافية في طرح عمله كقيمة أساسية يضيف إليها الرسم والتخطيط وقد ضمن العمل طرحاً نقدياً للسياسة الدولية في تصنيف بعض دول العالم على أنها إرهابية فتدقق في أشكالهم وملاحمهم ، ومن هنا فهو احتجاج على طريقة التعامل مع العراقيين في المطارات الأميركية (36) .

كما أصبحت تقنيات الفيديو وسيلة تعبيرية للكثير من الفنانين ومن ضمنهم الفنانين العراقيين بعد انتشار هذه التقنية . منهم (غسان غائب ، قيس السندي ، صادق كويش ، عادل عابدين ، وفاء بلال) مما تقدم تستنتج الباحثة أن الفن العراقي قد تحرر بعد الحرب 2003 مبنياً على الخطاب الاتصالي من خلال التأثير المتبادل بينه وبين أساليب وتقنيات الفن العالمي ، إذ كان لهجرة الفنانين الى الخارج اثر كبير في الانفتاح الفني والتواصل الثقافي مع الاخر من خلال التوجه الى استخدام أساليب جديدة وخامات مختلفة ، إذ وفرت الثقافة الغربية أجواء فنية لتقبل اعمال الفنانين العراقيين في المهجر ، كذلك اتاح للفنان العراقي التعرف على الأعمال الفنية العالمية ، مما اعطاه الخبرة في التعامل مع الأساليب والتقنيات ، فكانت اعمال الفنانين العراقيين تلامس الواقع التي عاشوا فيه والتعبير عنه بوسائط جديدة

(36) ساره ، جاسم محمد : التجنيس والانفتاح الأدائي للتشكيل المعاصر في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، 2017 ، ص8382.

كالوسائط المتعددة التي اعتمدت على تقنيات الفيديو ، والتصوير ، وبرامجيات الحاسوب . فهي أساليب وتقنيات لم تكن مألوفة في الحقل التشكيلي العراقي .

المصادر

- 1- ميشل ، دينكن ، معجم علم الاجتماع ، ت : د. إحسان محمد الحسن ، بيروت ، دار الطليعة ، 1981 .
- 2- النوري ، قيس ، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، مجلة عالم الفكر ، المجلد العاشر ، ع1 ، الكويت ، 1979 .
- 3- الحميسي ، موسى : تشكيليون على خرائط المنفى ، دار المدى للثقافة والنشر ، سورية ، بيروت ، بغداد ، ط1، 2006 .
- 4- النجار ، علي : الفنان مظهر أحمد والأثر التشكيلي حينما يصنع مجده ، مركز النور ، شبكة الانترنت ، الرابط : <http://www.alnoor.se/culture.asp>.
- 5- العمر ، معن إبراهيم : التغير الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2004 .
- 6- الأعسم ، عاصم عبدالأمير : كريم رسن ، التراب المقدس ، جريدة الجمهورية ، العدد (8303) ، السنة الخامسة والعشرين ، الأثنين ، 28/ أيلول ، ربيع الثاني 1413 ، 1992 .
- 7- الجيزاني ، تحرير علي حسين : فنون ما بعد الحداثة وتمثلاتها في التشكيل العراقي المعاصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2014.
- 8- الزيدي ، جواد : مدونة البصر أرث الطين .. وذاكرة الزيت ، جريدة الصباح للثقافة والفكر والأدب .
- 9- أحمد ، عدنان حسين : الفنان ستار كاووش في معرضه الشخصي الثالث عشر بين التكعيبية والتعبيرية .. فنتزة وإيروتيك وتداعيات حرة ، شبكة الانترنت ، موقع الحوار المتمدن ، الرابط : <http://www.ahewar.org/>
- 10- العنزي ، محمد عبد الحسن عوده : نسق التواصل والمناقشة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 2012.
- 11- كريم ، منى : ستار كاووش .. سارق أحلام محترف ، موقع جسد الثقافة ، الرابط : <http://www.aljsad.net/>
- <http://www.mesopot.com/mesopot/old/adad5/79.htm>
- 12- الصالحي ، خالد خضير : نسق فني (خارج ثقافي the outsider art) ،
- 13- ويكيبيديا الموسوعة الحرة . <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 14- ر . روجرز : الشعر والرسم ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990، ص134.

- 15- ميران : أعمال الفنان صدر الدين أمين الرؤية البدائية استعارات وتضمينات ،
<http://www.iraqiart.com/inp/view>
- 16- عادل ، كامل : الرسم العراقي المعاصر في العراق (مراحل التأسيس وتنوع الخطاب) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.
- 17- النجار ، كريم : الفنان محمد قریش فنان مولع بخلق حيوات غير منظورة ، شبكة الانترنت ، موقع الحوار المتمدن ،
الرابط : <http://www.ahewar.org>
- 18- عفيفة لعبيي <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 19- نعيم عطيه : حصاد الألوان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 .
- 20- ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ت : يوسف ميخائيل أسعد ، 1975 .
- 21- أدوارد فراي ، التكميلية ، ت : هادي الطائي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990 .
- 22- آل سعيد ، شاكِر حسن : البحث في جوهره التفاني .
- 23- الصكر ، حاتم : المرئي والمكتوب دراسات في التشكيل العربي المعاصر ، ط1 ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، 2007 .
- 24- بيرغر ، آرثر آسا : وسائل الإعلام والمجتمع نظرة نقدية ، ب . ط ، العدد : (3086) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2012.
- 25- ديوي ، جون : الفن خيرة ، ترجمة : زكريا إبراهيم ، مراجعة وتقديم : زكي نجيب محمود.
- 26- عمر مهيبيل : اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005.
- 27- كامل لفنة غليم ، أسس التداخل بين مفهومي المواقفة والهوية في الرسم العراقي المعاصر .
- 28- ال سعيد ، شاكِر حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج 1 ، دار آفاق عربية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- 29- هولب ، روبرت : نظرية التلقي ، ترجمة : عز الدين اسماعيل ، ط1 ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1998.
- 30- ايناس حسني : التلامس الحضاري الإسلامي الأوربي ، سلسلة عالم المعرفة العدد : (366) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2009.
- 31- عادل ، كامل : على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، المركز الثقافي الاجتماعي — جامعة الموصل ، العراق ، 1979.
- 32- ساره ، جاسم محمد : التجنيس والانفتاح الأدائي للتشكيل المعاصر في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، 2017 .

صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها

د. فلاح حسن حسين شكرجي

الدرجة العلمية: مدرس

جامعة صلاح الدين-اربيل

تاريخ الإيداع: 2020/07/16 م تاريخ التحكيم: 2020/07/23 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

ملخص البحث:

يتضمن البحث الموسوم (صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها) أربعة فصول، الأول يضم: مشكلة البحث وأهميته والهدف منه وحدوده، في المشكلة: فحص العلاقة بين الإنسان ومجاوراته التي تعد مقدمات لقضايا مؤثرة في وعيه وثقافته وبالتالي مخرجاتها ومنها الفن، إذ إن للأشياء (ومنها صورة الكرسي) دلالات تتحرك ضمن المحيط الثقافي، وحضور رمزي يبلوره التحليل في الفكر ويعكسه التركيب في الفن، وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤلات التالية: هل الكرسي نسيج فيزيائي أم ظاهرة ثقافية ومعطى حضاري؟ ما الجذر المفاهيمي للكرسي في حركة الفكر والتاريخ؟ وعند الحديث عن أهمية البحث أورد الباحث أن البحث الحالي محاولة لإعادة اكتشاف وتقييم (صورة الكرسي) ومكانتها المهمة في وعي الإنسان وثقافته، وتحدد هدف البحث بالكشف عن صورة الكرسي ودلالاتها في فنون الحداثة وما بعدها، أما الفصل الثاني فتضمن ثلاثة مباحث: الأول: الأبعاد المفاهيمية لصورة الكرسي والثاني: المرجعيات الثقافية لمفهوم السلطة والثالث: التنوع التداولي لصورة الكرسي، أما الفصل الثالث فتضمن إجراءات البحث وتحليل العينة التي ضمت 3 أعمال مهمة متحفيا وجماليًا وفي الفصل الرابع تحققت نتائج البحث كالتالي:

1. مثل موضوع البحث في النموذج 1 الحضور الاستعاري لغياب القيمة الإنسانية، أي أن الكرسي حل محل الرموز له وعوض عن غيابه.

2. مثل موضوع البحث في النموذج 2 تقابل الخافات الحادة للقيم والمواجهة بين الإنساني والرمزي

Title: Image of Chair in Modernity and Postmodernism

Name; Dr. Falah Hassan Husain Shakarchi

Scientific level; Lecturer

University; Saladin-Erbil

Abstract:

The research (Image of Chair in Modern and postmodernism Arts) includes four chapters, first: research problem, importance, goal, and limits. The problem

was: search for relationship between a person and his surroundings that are introductory of related issues affecting his awareness, culture, and set of outputs such as art. As things (including image of chair) have signs that move within the cultural frame, and a symbolic presence crystallized analysis in ideologies, and reflected by composition in art. A problem search can be summarized to following questions: Is the chair a physical texture or a cultural phenomenon and civilized result?, What is the conceptual root of chair in ideological movement and history?, Importance, the researcher mentioned that current research is an attempt to rediscover and evaluate (image of the chair) and its crucial position of man's awareness, his culture, and specifies the goal of research to reveal image of chair and its implications in modernism and postmodernism arts. The second chapter: conceptual dimensions for image of chair, cultural references for the concept of authority, deliberative diversity for image of chair, and procedures that include research society and analysis of samples, therefor, three important art works were considered as important in both museum and aesthetically. Fourth chapter: results of research that achieved, such as:

1. The subject of research in Form 1 was about metaphor presents of human's value absence, which means; the chair has replaced the artist's friend absence.
2. The subject of research in Module Two corresponds to sharp edges of values and confrontation between humanity and symbolism.

مشكلة البحث:

يتناول البحث الموسوم (صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها) العلاقة بين الانسان ومجاوراته التي تعد مقدمات لقضايا متعلقة ومؤثرة في وعيه وثقافته وبالتالي مخرجاتها ومنها الفن, إذ ان للاشياء (ومنها صورة الكرسي) دلالات تتحرك ضمن المحيط الثقافي, وحضور رمزي يبلوره التحليل في الفكر ويعكسه التركيب في الفن, والبحث الحالي يفحص العلاقة بين الوعي الذي افرز (دلالة الكرسي) والفن الذي قدم (صورة الكرسي) بطرائق عرض متعددة تستدعي البحث عمقا في الصميم واتساعا في المفاهيم بابعادها المتعددة وتنوعات اشتغالاتها, وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤلات التالية:

1. هل الكرسي نسيج فيزيائي ام ظاهرة ثقافية ومعطى حضاري؟
2. ما الجذر المفاهيمي للكرسي في حركة الفكر والتاريخ؟
3. ما التأثير السوسيوثقافي لتعالق الكرسي بالانسان؟
4. ما طرائق العرض التي تناولت صورة الكرسي في حقل الرسم؟

اهمية البحث:

شغلت فنون الحداثة وما بعدها ظواهر بصرية عدة شكلت مرتكزات تجارب فنية بارزة، بعض تلك الظواهر لم تنل نصيبها الوافي من الدراسات النظرية و(صورة الكرسي) احدى امثلتها التي ظلت شذراتها متناثرة في محاولات تتسم بالذاتية والسطحية ودون ان تحقق بنية محكمة تكشف المخبوء والمسكوت عنه، البحث الحالي محاولة لاعادة اكتشاف وتقييم (صورة الكرسي) ومكانتها المهمة في وعي الانسان وثقافته، لذا يمكن تحديد اهمية البحث بالنقاط التالية:

1. البحث يتناول احد اهم الانجازات البشرية منذ فجرها المكتوب وحتى الان، اذ لم يكن في الذاكرة الانسانية من حدث الا وكانت دلالة الكرسي محوره.
2. والبحث تنقيب جاد عن جذور ظواهر الفن الساعية لابتكار تجليات الجميل على الدوام.
3. البحث يرصد ويحلل ظاهرة تنقلنا من المحايث الى الترنسندتالي
4. للكرسي جاذبية وتأثير سايكوسوسيولوجي دتست لأجله المقدسات وقدست المندسات.
5. البحث الراهن مساهمة محكمة لأغناء المكتبة العلمية وردم الفجوة بين الموضوع من جهة والمتقنين والفنانين وطلبة العلم من جهة اخرى.

لأجل كل ما تقدم يرى الباحث ضرورة إجراء البحث الموسوم (صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها)

هدف البحث:

كشف صورة الكرسي ودلالاتها في فنون الحداثة وما بعدها.

حدود البحث:

يتحدد البحث موضوعيا بفحص صورة الكرسي في فنون الحداثة وما بعدها، وهذا النوع من البحوث يتخطى حدود الزمان والمكان.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

المبحث الاول: الابعاد المفاهيمية لصورة الكرسي

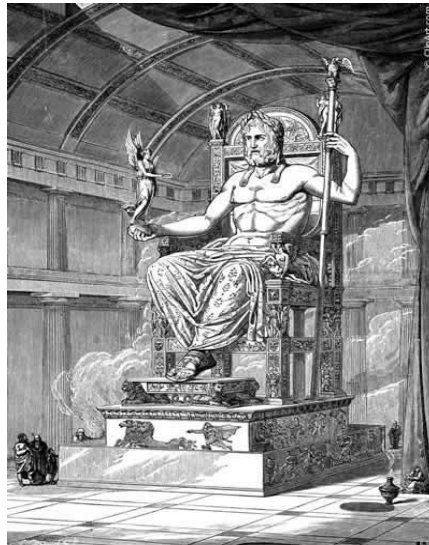
البعد الاسطوري:

تُعدّ الاساطير تراثاً إنسانياً أرشف الوعي منذ بدايته وحدد علاقة الإنسان بمن في الأرض وما في السماء (وما زال بعضه مؤثراً حتى الآن)، فموجودات الإنسان وعدته وادواته وما يستعمله ويفيد منه لحياته وحضارته من وجهة نظر ميتافيزيقية إن هي (الانتاج نموذج قبلي مقدس صنعتها الالهة أو أوحى به) (السواح، 1988، ص 29) في ذلك إشارة إلى متلازمة الوعي القديم بالقوى الغيبية التي تتحكم بوجوده ومصيره، وهذا يتجلى في حضور الغيبي في اليومي وتمثالات قداسته في موجوداته من خلال مخلوقاته وأولها عرشه.



شكل (1) يمثل الالهة ايزيس ربة العرش

فالديانات القديمة تشترك بفكرة عرش كوني يستوي عليه (بكيفية تعددت حولها الآراء) الإله الموجود بذاته وموجد كل ما سواه، يتضح ذلك في النص السومري بعدّه وسيلة ابلاغ وتعبير عن عقائد التكوين التي صاغها الوعي القديم، ما نصه: (سيدك، سيد معظم يجلس مع الاله (ان) في العرش السماوي) (السواح، 1988، ص 43) وهذا النص ورد في معرض الحديث عن نشاط الاله (انكي) الخاص بتنظيم العالم وتيسير اسباب الحياة، وهنا يرد جلياً توصيف مقام القداسة المتصل بذكر العرش، وامتدادها في النصوص البابلية ولاسيما في ملحمة (الانيومايليش) التي ذكرت اصل الكون (فاضل، ب.ت، 210)، وحاجة الالهة الى عرش يليق بمجدها الكوني، وتشير اثار الديانة المصرية القديمة الى الاله (رع) وهو يستوي على عرش كبير هرمي الشكل يطفو على الماء (مجموعة من الباحثين، ب.ت، ص 210) وتبدو الالهة (ايزيس = العرش) (شكل 1) بجثة ملكة ترتدي تاجا على هيئة عرش يعلوه قرص الشمس وعلى جانبي القرص قرنين حيوانيين (ويكيبيديا/ايزيس، 2019) وفي اليونان يجلس إله الالهة (زيوس) على عرش فوق جبل الاولمب (شكل 2) وفي روما كانت للالهة عروش موزعة في ارجاء المدينة، فالعرش فكرة مكرسة في بنية الاسطورة ولها قيمتها الموازية لتجلي الغيبي في الحياتي والفكري في الطقوسي.



شكل(2) الاله زيوس في معبد البارثينون

البعد الديني:

انزاحت فكرة العرش المقدس من الاساطير القديمة نحو الرسالات السماوية التي تضمنت ذكر (العرش المقدس) في التوراة* والانجيل** والقران الكريم*** وعروش اخرى مثل (عرش الملكة بلقيس) و(عرش النبي سليمان) وكذا يرد في الموروث الديني (عرش ابليس)، ويذكر (ابن كثير)* في تفسيره آيات العرش وفيها ملاحظات منها:

1. العرش موجود قبل الخليفة

2. الاتصال بين الجليل والعرش عظيم، وانه سبحانه استوى عليه بعد خلق السموات والارض وان الاستواء حقيقة والكيفية غامضة والسؤال بدعة.

3. العرش على الماء الازلي ومحمول فوق ثمانية ملائكة (كروبيم).

بينما يشير الشيخ الصدوق الى ان (العرش مخلوق محدود يدار منه الكون بامر الخالق، وهو متفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيب: الكرسي هو الباب الظاهر الذي منه تتجلى الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي فيه علوم الكيف والكون والقدر والحد والالين والمشيمة والارادة والالفاظ والحركات والتترك والعود والبدء) (الصدوق، ص321)، هذا الفهم المتجذر في الوعي القديم ل(صورة الكرسي) والممتد من النص الاسطوري للتنزيل السماوي، منح صورة الكرسي هبة محددة دنيوية متصلة بالقداسة المطلقة الدينية، واصبح كرسي الحاكم الارضي في حراك الفكر الاجتماعي هو ظل عرش المقدس

* (الملوك الاول 22: 19) (مزمو 4: 11) (مزمو 6: 45) (مزمو 2: 93) (مزمو 19: 103) (اشعيا 6: 1) (حزقيال 26: 1-28) (حزقيال 3: 9) (حزقيال 26: 1) (حزقيال 1: 10: 110)

** (متى 22: 23) (العبرانيين 2: 12) (الرؤيا 4: 1) (العبرانيين 2: 12) (الرؤيا 21: 3) (الرؤيا 11: 5) (الرؤيا 13: 5) (الرؤيا 11: 7)

*** (هود/7) (البقرة/255) (الاعراف/54) (التوبة/129) (يونس/3) (الاسراء/42) (طه/5) (المؤمنون/86، 116) (غافر/7، 8، 9) (التكوير/20) (الحاقة/17) (الانباء/22) (النمل/26) (السجدة/4) (الزمر/75) (الحاقة/7).

* وكذلك تذكرها كتب الصحاح ومراجع مهمة مثل: تاريخ الملوك للطبري والفتوحات المكية لابن عربي. (الباحث)

السمائي في اللاهوت، مما شكّل انزياح كبير في تأثيره من النمطي إلى المتمدن وأصبح المهيمن والمستولي عليه محاط ببركات المعبد وبالتالي المنبر الديني الذي يوجه الوعي نحو الطاعة والولاء في علاقة متبادلة تضمن تقاسم السلطة والمصالح بين السياسة والدين.

البعد الفلسفي:

تتنوع الرؤى الفكرية حول (صورة الكرسي) وجذرها المفاهيمي بحسب التوجهات العامة التي تتبناها الاتجاهات الفكرية الكبرى، ففي فلسفة المثال يتقدم الفكر على منعكساته المادية، هناك ثلاثة صور للكرسي: (الكرسي المثال) المتعالي بتكامله وأزليته و(الكرسي المتداول) الحسي المتسامي لمحاكاة المثال والذي يصنعه النجار بما متاح له من مهارة تنفيذ ووسائط اظهار و(الكرسي المتخيل) الذي يبدعه الفنان بأسلوبه ودلالته المرجوة، نفس الفكرة تنعكس في تقسيم (افلاطون) الطبقي لمفهوم السلطة في جمهوريته إلى: (طبقة حكام) تفرض السلطة والنظام و(طبقة عسكر) تحمي النظام و(طبقة عوام) تعمل وتنتج وتطيع، وبالتالي أرسى (افلاطون) أسس طبقية للسلطة تتماهى مع الرؤى الدينية التي تقسم السلطة بين معبود مطلق ومؤسسة تدعو لمجده ومجد ظله على الأرض وبين المكلفين بالعبادة والطاعة، إلا أن الواقع أثبت أن هذه الرؤية تبثكر الطغاة والصراعات التاريخية على المصالح ونطاق السلطة وما ينجم عنها من دمار، أما هيجل فقد أسس رؤية تُعد التفسير الفلسفي الأكثر تطوراً للسلطة منطلقاً من حقيقة أن كل أشكال السلطة مشتقة من دياكتيكية السيد-العبد (Alexander Kogev).

أما الفكر المادي فقد طرح متحولاً جذرياً في المفهوم، إذ تقتزن (صورة الكرسي) كدلالة عن السلطة بـ (الثروة والتحكم بها) والسعي لا ابتكار شروط علاقات إنتاج بين (البروليتاريا العاملة) وبين (البرجوازية المالكة) ضمن نظام اشتراكي يمثل ويحمي مصالح الأولى من جشع الثانية ويضبط تناقضات المجتمع ويوحده من خلال امتلاك وسائل الإنتاج وتوزيع الناتج القومي على شكل خدمات: صحية، تعليمية، دفاعية، مالية، هذا التحكم بالبنى التحتية أوجد سياق ثقافي أفرز سياسة الحزب الواحد التي تذيب إرادة الفرد في المجموع وتفرض الالتزام بالأيديولوجي على معطيات الثقافة.

بينما في الفكر الوجودي فصورة الكرسي بدلالة التمرکز حول الذات المنفعلة المدركة لوجودها والتي تزدرى منظومات كبرى مثل: المجتمع والدين والتاريخ والعلم وتحاول تفكيكها وإعادة تشكيلها على وفق

احساسها بوجودها وحريتها الذي هو اساس عالمها, هذا الوعي لتمرکز السلطة وصورتها في الفرد وقدرته على ابتكار فضاءه الذاتي بما اوتي من قدرة على الخيال تعززها نزعات التحرر التي افرزت مبدأ الذاتية الذي عززه النظام الرأسمالي لتحقيق مجتمع التنافس وصولا الى نمط حياتنا المعاصرة, وبالمقابل انزاح الفكر البرجماتي الى فهم المحيط والتفاعل معه باستثمار موارده لتوفير حاجاته وابتكار الحلول الناجحة لسد الفراغ وتعزيز سلطة الفرد على محيطه وتسخير له لمصلحته من خلال رؤية علمية تعتمد المنطق التجريبي والافكار التي تقاس بنتائجها اساسا لهيمنة سلطة العلم على العالم.

البعد العلمي:

امتد الامر في فلسفة العلم (الابستمولوجيا) ليكون لسلطة المعرفة التجريبية القدرة على تحليل وفحص الظواهر وضبط بياناتها رقميا وتفسيرها منطقيا مستفيدين من الثورة التقنية التي اتاحت المجال للكشف والتحليل وتوفير قواعد بيانات جبارة في شبكة المعلومات العنكبوتية التي اضحت عصب الحياة المعاصرة وسلطانها الاوحد في كافة مجالات الحياة كعلوم الفضاء وبحوث الهندسة الوراثية والاتصالات والمواصلات والحكومة الالكترونية, في هذا المقام اصبحت صورة الكرسي دالة التفوق والغلبة التكنولوجية ولاسيما في عصر الانفوميديا.

البعد السايكولوجي:

صورة الكرسي بتنوع دلالتها وتشابكها في الوعي والحياة اضحت مهيمنا فاعل في سلوك الافراد, فهي تحفز المشاعر المختلفة كالتفوق والعظمة في العروش والربع في كراسي الاعداء واللذة في ارائك الحب والاسترخاء في الكرسي الهزاز, من ذلك يتبين (الفعل) المتمثل بالاثار النفسية الناجم عن تنوع صورة الكرسي الذي يقود الى (منعكس شرطي) او (رد فعل) متمثل بسلوك, فما من فرد يتسامى على السلطة الا ان كان إله او يتدنى عنها وينكرها الا ان كان حيوان (ارسطو, ب.ت, ص103) لكونها قادرة على ضبط الايقاع الفكري والحركي للمجموعة الانسانية للتحرك باتجاه هدف متواضع عليه, وهي كما يراها (دوركهايم) مهمة لتحقيق التوازن والاستقرار للبناء الاجتماعي (ابراهيم, 1979, ص54), والكرسي كما يشير (قاسم حسين صالح) مؤثر سلوكي فاعل في ابتكار العقد النفسية التي تحرك سلوك الحاكم وتتحكم به فمن الاحساس بالغدر والمؤامرة من المحيطين الى الاحساس بالعظمة والتفوق على الآخرين الى السادية

في السلوك والتصرف مع المعارضين الى التفرد بالقرار وما ينجم عن كل ذلك من ويلات بسبب التأثير السايكولوجي لكرسي السلطة (قاسم حسين, 2017, موقع الكتروني), ان ثقافة التشبث بالكراسي اصبحت منبوذة في البلدان الديمقراطية لأنها مقيدة بارادة الشعوب وليس بأنوية الحاكم لذلك يهتم بواجباته دون امتيازاته(السواح, 1988, موقع الكتروني) بينما في الانظمة الدكتاتورية نجد تأمين سلامة السلطة وامن الدولة يقع في قمة هرم اولويات السلطة ولا سيما في التخصيصات المالية الجبارة للدفاع وامن النظام.

البعد السياسي:

يضم ارشيف الانسانية كل الحوادث الكبرى التي دارت حول (الكرسي) وسلطته وامتيازاته واغواءاته*، فقيام الدول والممالك القديمة وانحيارها والصراعات السياسية والعسكرية تتمحور حول امتلاك السلطة والجلوس على (العرش) حتى طبيعة انظمة الحكم تحولت من القبائلية للاقطاعية للقومية استنادا الى نفس المبدأ ورافق ذلك صراع المصالح الاقتصادية التي تعزز امن انظمة الحكم.

فالسلطة في بعدها السياسي وتمثلها بصورة الكرسي تستمد وجودها من مصادر رئيسية كما يلي:

1. سلطة القانون: الحقوق الدستورية المخولة لشخص مكلف بتطبيق القانون (الطويل, 2006 , ص280)
2. سلطة الخبرة: استجابة المجموع لشخص اكثر خبرة في حقل الاختصاص (الخطيب, 1970, ص14)
3. سلطة المرجع: تبعية المجموعة لشخص يمثل عقيدتهم الروحية (الطويل, 2006, ص281)
4. سلطة العقاب: اتقاء شر وقدرة شخص على الايذاء تفرض طاعته (اندراس, 2012, ص289)

* يشير الكاتب التركي رحمي تروان في مقالة له بعنوان ذكريات الملوك الى سلسلة الاغتيالات والمؤامرات والحروب وفكرة الفتاوي الشرعية خلال 14 قرن وصولا الى اخر خلفاء بني عثمان, كان محورها المركزي هو الاستيلاء على العرش (الباحث)

5. سلطة الثواب: الطمع بمكتسبات شخص او جماعة يجعل لها سلطة على الآخرين (السعود، 2008، ص334).

كما يشير (فوكو) الى (ان السلطة هي شبكة علاقات اجتماعية تنبثق في كل مؤسسات المجتمع وتمارس دورها بأشكال متعددة) فهي بالتالي ليست قابلة للامتلاك وعلاقتها محيطة لعلاقات الانساق المجاورة: معرفية، اقتصادية، جنسية وليست خارجة عنها وانما تنبثق من الاسفل للاعلى وهي علاقات قصدية هادفة وليست ذاتية، في طروحاته حاول (فوكو) استلهاً (نيتشه) متجاوزاً الطرح المنهجي نحو الطرح الاركيولوجي من خلال تاريخ الحقيقة منطلقاً من علاقات القوى المتوالدة باستمرار وبالتالى فالسلطة ليست راس هرم بل هي محيطية تتكون من شبكة علاقات متفاعلة تحكم الفرد من خلال التنظيم المؤسسي والتشريعي، بينما يعرف (ماكس فيبر) السلطة انها (القدرة على ممارسة وظائف لخدمة نظام اجتماعي معين) (حنان، 2013، ص18) ويقسمها الى: عقلانية قانونية، كازمية ذاتية، تقليدية وراثية، اما (دوركهايم) فيعدها (مهمة لتحقيق التوازن والاستقرار داخل البناء الاجتماعي) (ابراهيم، 1979، ص54)

المبحث الثاني:

المرجعيات الثقافية لمفهوم السلطة:

1. استراتيجيا المكان والسلطة:

تمارس البيئة تأثيرها على انساق الثقافة ومعطياتها كالفن من خلال متاحفها التي تحدد نمط العمل ونظام الاسرة وتركيبية المجتمع، فالجغرافيا شرط الحضارة وتتحكم في رسم ملامح ونوع السلطة التي يبتكرها المجتمع بناءً على خصوصيته، فالطبيعة هي المساهم الرئيسي في التنظيم الاجتماعي والمؤسسات المنبثقة عنه ومنها السلطة (ويكيبيديا، 2016، البيئة الثقافية)، ان الخصائص الاستراتيجية للعامل الجغرافي يحدد ملامح التفوق للدول، فالسيادة الجغرافية لهولندا في القرن السابع عشر كان احد اسباب طموحاتها للتوسع، كذلك الحال بالنسبة لبلدان اخرى مثل: بريطانيا، روسيا، الولايات المتحدة، ان ما تتمتع به بيئتنا العراقية (على سبيل المثال) من خصائص حددت ملامح نظرتنا للسلطة، فالعراق مطوق من الجنوب بصحارى مترامية الاطراف ومن الشمال بجبال وعرة حتمت هجرة القبائل البدوية التي تسعى وجوديا للبحث عن فرص نجاة من قسوة المكان التي انعكست في لاوعي الانسان الذي يلتمس موارد المكان ويستنزفها ثم يبحث عن

مكان آخر ليخبره معتمدا على قوته في الغزو والاحتلال، هذا النسيج المجتمعي الهش تسبب عام 1921 في اختيار ملك من خارج العراق لحكمه.

2. المؤثر الاجتماعي في ابتكار السلطة:

التركيبة الاجتماعية بدءا من الاسرة فالقبيلة وصولا لعموم المجتمع قائمة على اساس كاريزما معينة تتحكم لتأمين حياة امنة للباقيين، فطباع الناس تدفعهم للاجتماع وتحديد نمط نفوذ بهدف تحقيق المنفعة (ارسطو، ب.ت، ص104)، والسلطة احد اسس المجتمع البشري هي قوة حقيقية لتلاني الفوضى (ويكيبيديا، ب.ت، سلطة) بما تمتلكه من صلاحيات الثواب والعقاب وبالتالي هي اساس التنظيمات والعلاقات الانسانية والتطور البشري كونها حالة شمولية تحدد علاقة الفرد بذاته وبالاخرين وتتحكم بطرائق التعبير (الزايد، ب.ت، ص11)، وهذا يتجلى في برلمانات الدول ونظرتها للسلطة متمثلة بـ (صورة الكرسي) ونظم ترتيبه في المجالس النيابية، إذ يمكن رصد نظرة الانسان الى نفسه والعالم من خلال نظم ترتيب مقاعد المجالس النيابية، فمقاعد اعضاء البرلمان تكشف طبيعة النظام السياسي والاجتماعي وفلسفة النظام والنظرة للعالم.

3. المؤثر الديني وفكرة الظل المقدس:

ان توقيير المعنى الذي يقدمه البشري للخطاب الديني وتثبيته كما لو كان المعنى الوحيد المطابق لمراد الله يمنح الانساني صفة الالهي (عبدالهادي، 2000، ص43) ويبتكر الاصنام الفكرية وتابوهات الكراسي والمنابر، ان كلام مرتقي المنبر الديني هو امتداد لقداسة المطلق، له سلطة روحية مستمدة من سطوة الخرافة وسياسة التوبيخ وتمجيد السلف (المناصرة 2016، موقع الكتروني)، اذ تدعي المؤسسة الدينية سلطة تمثيل الرب وتاويل كلامه واستنباط احكام شريعته وتغذي بذلك الادعاء افكار التابعين من خلال فاعلية المنبر لحشد الجمهور وتعزيز سلطة المؤسسة من خلال الخطاب الروحي، إذ ان (اللغة رهبة وللمقدس احترام وللنص حدود واسعة كونه فاعل في الحاضر وكاشف لحلم المستقبل) (عبدالهادي، 2000، ص16).

4. السلطة والمال:

المال والسلطة وجهان لعملة واحدة، فالمال محل كل اطماع والسلطة مدار كل صراع، وان كانت السلطة في الفكر الرأسمالي تحرر المال فهي في الفكر الاشتراكي تقيده في اطار سيادة الدولة، وما بين السلطة والمال

تقف المعرفة، وممكن القوة في قدرة السلطة على حسن توظيف المال والمعرفة كما في التجربة الامريكية (السلوي، 2017، موقع الكتروني)، بشكل عام تتولى الحكومات بمختلف انماطها القيام بمهمتين اساسيتين: تأمين قوة حربية تحمي الحدود والثروات، تأمين خزين مالي يدعم تفوقها العسكري، فبين الثروة والسلاح علاقات استراتيجية عميقة¹، وخير مثال على جدلية العلاقة بين السلطة والمال يتجلى في التاريخ الاوربي ولاسيما فرنسا وبريطانيا، عندما عجزت الاولى عن توفير سياسة مالية تحميها من فوائد القروض المترتبة بسبب الحرب بينما تمكنت الاخرى من ابتكار نظام ائتماني ساعدها في تعزيز ترسانتها الحربية (كينيدي، 1994، ص394)

بحلول نهاية القرن الخامس عشر ومع تنامي الانساق التجارية والتقنية الاوربية بسبب تنامي روح المنافسة التي حققت النمو الاقتصادي كان التراجع العثماني بسبب الاختيار الاقتصادي وزيادة الانفاق على التوسعات الخارجية، اذ استفادت بريطانيا من تنامي اقتصاديات الثورة الصناعية وتغير التوازنات بين عامي 1885-1815 والتطورات الشاملة في المواصلات والاتصالات والتنافذ المتسارع للتكنولوجيا مما شجع الاستثمار التجاري والصناعي طويل الاجل والاندفاع نحو اقتصاد عالمي، واتجهت الغزوات الاوربية والامريكية نحو شعوب العالم الاضعف اقتصادا واقل ثروة والتي عجزت عن مواجهة الجيوش المدربة والمتسلحة بالتكنولوجيا والقادرة على المطالبة بما متاح لها من ثروات.

المبحث الثالث: التنوع التداولي لصورة الكرسي

تعد تنوعات اشكال الكرسي عملية انتاج ثقافي وتاريخي كونه نظام اشاري ينتج في مجتمع معين ضمن اطار ثقافي وتاريخي محدد، إذ شغل الكرسي في محيط الانسان الحياتي امكانات تداولية استفاد منها ودلالية اسقطها عليه للتعبير عن افكاره وبالتالي يشغل وظيفة ادائية وايحائية (سعد، 1996، ص109)، تنوعت اشتغالات الكرسي في الحقل التداولي لتلبي مختلف الحاجات الانسانية في العصر الحديث، إذ شهدت الثورة الصناعية تنوعا في تصنيع صور مختلفة للكرسي، بعد ان كان منتج حصري في ورش صغيرة تلبي حاجات حياتية بكميات محدودة، اصبحت للكرسي قواعد تصميمية وخصائص جمالية ووظيفية اكثر، تمثلت في تنوعات نماذج استجابت لاشتراطات الحقل التداولي كحاجات الاسرة، المدرسة، مكان

العمل، وصولاً إلى المكتب الرئاسي، إن أهم تنوعات صورة الكرسي في الحقل التداولي يمكن إدراجها كما يلي:

1. **السرج Saddle**: السرج عبارة عن جسم داعم للراكب أو أي حمولة أخرى، تثبت على ظهر الحيوان بروابط خاصة. أكثر الأنواع انتشاراً هو سرج الخيل ومصمم لاعتلاء سهوة الجواد (شكل 3)، ولكن تم تصميم سرج خاص للإبل ومخلوقات أخرى، ويؤشر تاريخياً أن أقدم السروج وجد عام 800 ق م وهو عبارة عن وسائل محشوة يربطها إطار بسيط يلتف حول جسم



2. الحيوان (ويكيبيديا، 2017، سروج)، ومنذ البدايات الأولى لقيام الحضارات كانت الحاجة للحركة والانتقال بصورة مريحة ومسافات طويلة للاشغال اليومية أو النقل التجاري، كذلك كانت الحاجة لتأسيس الجيوش القاهرة القادرة على الزحف لمسافات بعيدة والمناورات السريعة فكان سلاح الفرسان أكثر فاعلية وسرعة ومناورة من سلاح المشاة بفضل ما وفرته السروج التي شددت على ظهور الخيل من خصائص الثبات والراحة والتحكم لتحقيق الانتصارات.

شكل (3) صورة لسرج ملكي، أولى نماذج التموضع على ظهر طاقة مضافة يعود للعام 800 ق.م

3. **العرش Frown**: امتدت جذورها في الفكر الأسطوري وانتقلت إلى نظم السياسة، فالعرش أيقونة مجد الممالك وعظمتها ودلالة انتقال الحاكم من النمطي إلى المتحكم ومن العادي إلى المقدس،

فأختير لها وبحرص وسخاء شديد انفس الخامات وافضل تقنيات الانجاز وبتصاميم مميزة، وافردت لها مناسبات احتفالية سنوية وفضاءات فخمة وخاصة، تتناسب وفكرة ظل العرش المقدس كما في الشكل(4).



شكل(4) يمثل صورة للعرش، التحول من النمطي للترنسندتالي

4. **كرسي الاعتراف:** نظام كنسي لكشف واقرار بالذنوب متبع في الديانة المسيحية وهو عبارة عن كابينة مقسومة الى قسمين يجلس في احدهما الكاهن وفي الاخر كرسي يجلس عليه المذنب القادم للاقرار بذنبه والتطهر منه.
5. **الكرسي الرسولي:** كيان سياسي وقانوني يرأسه الحبر الاعظم، وهو مؤسسة دينية تقوم على فكرة تامين سلامة مراسيم اختيار الحبر الاعظم وسلامة سلطانه، واليه تقدم اوراق اعتماد السفراء الاجانب من حوالي 180 دولة (ناجي، 2016، موقع الكتروني).
6. **كرسي الوعظ:** منبر الارشاد الديني الذي يغذي سلطة المؤسسة الدينية ويعزز ولاء اتباعها، وهذا يقودنا الى فكرة (سلطة المرجعية) والتي تمثل الايمان والتأسي بشخص له تاثير على من يتبعوه (الطويل، 2006، ص281).

7. كرسي الحب Love Sofa : نوع من الكراسي معد للممارسات العاطفية للملك لويس السادس عشر، فكرته وقياساته وفخامته تتناسب مع جسد الملك وتتيح له التمتع بعدة اوضاع حميمة كما في شكل(5)



شكل(5) يبين كرسي الحب الذي صمم خصيصا لرغبات الملك لويس السادس عشر

8. كرسي الاعدام **Execution Chair** : ابتكار جنائي صممه طبيب الاسنان(الفريد ساوثويك) عام 1881 عندما كان ضمن فريق عمل العالم (توماس اديسون) وتم اعتماده وسيلة قصاص من المجرمين المحكومين بالاعدام شكل(6)، هذا الكرسي يستدعي فكرة سلطة القسر والتي بموجبها تتحقق القدرة على ايقاع الاذى وبالتالي تتحقق مخافة العقوبة عند الآخرين لحماية سلامة المجتمع (اندرأوس، 2012، ص289).

• اول عملية اعدام حصلت كانت في الولايات المتحدة الامريكية عام 1890 في سجن اوبرون في مدينة نيويورك، وتعد ولاية نبراسكا اخر ولاية امتنعت عن استخدامه عام 2008. (الباحث)



شكل (6) كرسي الاعدام الكهربائي من اختراع طبيب اسنان

9. كرسي الاستاذية **Mastership Chair** : مكانة علمية تمنح لمن اتم درجة معينة من العمل الاكاديمي وحقق خلاله منجزات واضافات معرفية رصينة وتحرص الجامعات الكبرى على ان يكون لعلماءها كراسي تسمى باسماءهم ضمن اختصاصات معينة, وهذا يحيل الى فكرة سلطة الخبرة التي تستجيب خلالها المجموعة الى خبرة ومهارة ومعرفة دقيقة لشخص ضمن ميدان التخصص (الخطيب, 1970, ص14).

10. كرسي الحاجات الخاصة **Special Needs Chair** :

تركيب هندسي معين لفئة اجتماعية معينة, كرسي ذوي الاحتياجات الخاصة تطور مع التطور التقني في مختلف المجالات من اليدوي البسيط ثم الكهربائي الذي يتحرك بكبسة زر وصولا الى الرقمي الحساس الذي يتحرك بتركيز النظر على الاوامر في الشاشة.

11. كرسى الارگونومك Ergonomic Chair الكرسى العضوى الذى يتلائم مع هندسة الجسد البشرى والذى يوفر اكبر قدر من الراحة والتكيف مع تفاصيل الجسم لمقاومة ظروف العمل المكثى المتواصل شكل (7).



شكل(5) نموذج متطور من الكراسى التى تناسب احتياجات معاصرة

من كل ما تقدم يتضح المدى التداولى للكرسى فى الحياة بما يستند اليه من عمق مفاهيمى فى الفكر وانتشاره تداوليا فى الحياة، اذ يتمفصل مع معظم تفاصيلنا اليومية ويحقق اشتراطات الوظيفة والجمال بتنوعات خاماته واشكاله والوانه فى كل مكان وعلى مدار الساعة، الامر الذى حقق انزياحه بصريا فى الفن فى نماذج تعد من امهات النتاجات التى افرزتها الحداثة وما بعدها.

مؤشرات الاطار النظرى:

1. يمتد الجذر المفاهيمى ل(صورة الكرسي) عميقا فى الاساطير والاديان والعرفان والفلسفة والعلم، اي انه ظاهرة قديمة رافقت المراحل التاريخية للبشرية.
2. يؤشر الكرسي قدرة دلالية عالية تتيح له الاشتغال رمزيا على عدة اصعدة.
3. يقتزن الكرسي بمرجعيات ثقافية كالبينة والدين والمجتمع والسياسة والاقتصاد عديدة تؤسس لحقل تعبيري واسع.
4. للكرسي استخدامات واسعة فى الحقل التداولى.

5. ما بعد الحداثة تخطت فيزيائية الكرسي وادركت ابعاده واهميته وما يمكن ان يحدث بسببه فهو لم يعد مجرد اداة بل اصبح قضية

الفصل الثالث: الاجراءات:

مجتمع البحث:

كما تبين في حدود البحث التي تمتد خارج الزمان والمكان, ان مجتمع البحث ينفتح الى مديات واسعة لاسبيل لاحصائها مما يستدعي الحاجة لاختيار العينة على وفق اسلوب العينة القصدية التي تحقق اهداف البحث بصورة موضوعية ومنهجية.

عينة البحث:

تشكل عينة البحث من ثلاثة نماذج فنية تحقق هدف البحث للأسباب التالية:

1. قيمة التجارب الابداعية المختارة وقدرتها على تحقيق متحول كفي تاريخيا وجماليًا في السياق الفني.

2. الثيمة المركزية لنماذج العينة تتناول موضوع البحث بخصوصية تركيبية وتعبيرية مميزة.

3. تناسب العينة مع هدف البحث.

منهج البحث:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ليقارب مؤشرات الإطار النظري وصولاً إلى معاينة ومسح عناوين المباحث المعلنة في الاطار النظري والوقوف على رصد موضوعة البحث التي نحن بصدددها وعلى وفق الضاغط المنهجي الذي يشير إليه هدف البحث.

تحليل العينة:

نموذج(1)

اسم العمل: كرسي غوغان

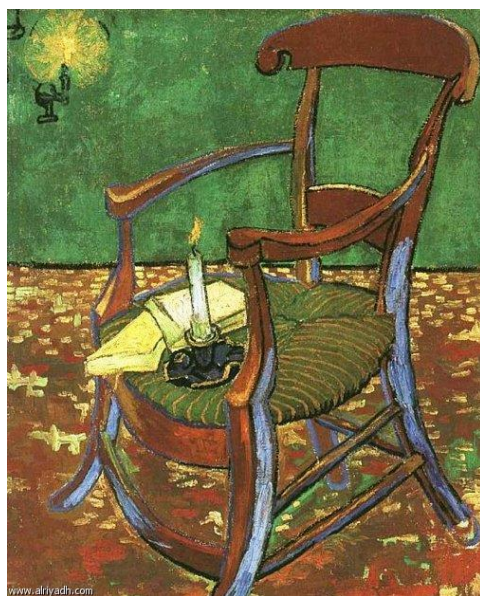
اسم الفنان: فنسنت فان كوخ

مادة العمل: زيت على قماش

قياس العمل: 90,5 X 72,5 سم

تاريخ العمل: 1888

عائدية العمل: امستردام/ متحف فان كوخ



وصف العمل:

يتأسس العمل من مفردة (كرسي) رئيسية تشغل معظم فضاء اللوحة، المشهد الخلفي للوحة عبارة عن جزء من غرفة، الأرضية مفروشة بالسجاد والجدار مطلي باللون الأخضر وفي الزاوية العليا اليسرى مصدر ضوء (شمعة)، الكرسي الخشبي له مساند جانبية ومقعد قطني مغلف بالقماش وعليه شمعة وكتابين صغيرين.

تحليل العمل:

تؤسس مفردة (الكرسي) مركز (الجذب البصري) على صعيدي التركيب والبت العلامي، كونه الشخصية الرئيسية التي تشغل كامل مساحة الصورة، تجاوره شكليا وتسند دلاليا رموز مثل (الشمعة التي تحيل الى فكرة الامل) و(الكتاب الذي يحيل الى فكرة المعرفة)، يبرز الكرسي في هذا العمل كقضية للتأمل وكظاهرة وجدانية خارج حدود نسيجه الفيزياوي، مفردة تتخطى ماديتها النمطية (الخشب والقماش) ووظيفتها التداولية (الجلوس) وينزاح نحو وظيفة رمزية تكمن في استدعاء الذاكرة والخيال والاستغراق في التفكير، انما

حالة وجدانية مأزومة تعبر عن رغبة الذات باستدعاء الآخر الغائب تخيليا لتعويض غيابه الواقعي، حالة تتشبث الروح فيها بذكرى الصديق الحميم ورفيق السكن وسمير حوارات الثقافة ومغامرة الفن ودرب الحياة، احساس عميق بالعجز والوحشة والحاجة لاستحضار ذكرى شراكة فكر وفن ومصير.

من فحص الجانب التركيبي، في نظام اللون يؤثر التكوين استدعاء لاختلافات الألوان التكميلية لتحقيق بنية متينة وضبط اساسيات التركيب وفرض ذاتية الخط على الشكل، فالبنية الخطية للكرسي بنية عاطفية بما تتضمنه تركيبة الكرسي من خطوط منحنية تتصف بالرقّة، وظفها الفنان بقصد التعبير العاطفي، اما بنية اللون فهي غنية بتنوعات تمنح الكرسي حالة تماهي الجميل بالمهيب، حتى زاوية الكرسي تم اختياره بقصدية تمنح الموضوع حالة حيوية مضافة، فهو ليس بمجاجة صارمة ولا صدود تام.

يحتزل العمل في صورة الكرسي شحنة عواطف ذاتية ليكتشفها كشيقة، من خلال حوارية بين ذات الفنان(فان كوخ) والموضوع (كرسي غوغان) الذي يراى له ان يؤسس حضور متخيل بديل عن غياب واقعي، هي حالة من الاستعارة الرمزية يحل فيها المادي محل الروحي والمتداول محل الممتنى فتتحول صورة الكرسي الحاضرة الى ذكرى ملحة تثير القيمة العاطفية في الشكل المادي.

يتحكم الضاغط العاطفي بتأسيس الدلالة، فالكرسي يشغل رمزيا كحضور بديل مادي عن غياب الشخص الذي كان يشغله ذات مرة، مما يعكس الاختلاف في شخصيات الذاكر والمذكور، وجهات النظر حول الحياة والفن، وطرق المصير المختلفة. اصبح الحياتي والفني كليهما معتم، واصبح الكرسي في هذا العمل ليس مجرد قطعة من الأثاث هامة في طبيعتها الفيزيائية بل كيان رمزي يحيل إلى قيمة شخص حي، ولكن شيء من الماضي هذا هو أثر الشخص الذي تركه في العالم المادي، وهو المكان الذي لم يعد فيه هذا الشخص ولن يكون أبداً.

الكرسي مع ظهوره يجسد طموح غوغان ومعرفته الفنية ويكشف عن جوانب منه من خلال ذاتية فان كوخ، اما الألوان الرئيسية للصورة: الأحمر والأخضر التي اختارها فان كوخ فليست اعتباطية، وانما هي تكميلية بتعبير أدق وأعمق من الدرجات اللونية الأخرى، والمنظومة اللونية مجتمعة تمكنت من نقل الأوهام المفقودة والظلام التي غرق فيها الفنان مع رحيل صديقه. في تزامن واضح بين عمليتين متباينين في الحالة

المزاجية، من ذلك يتبين ان صورة الكرسي حملت شحنة عاطفية ودلالية كبيرة ليستعاض بحضورها كرموز به عن غياب المرموز له.

نموذج 2

اسم العمل: دراسة لصورة فيلاسكيز البابا انوسنت العاشر

اسم الفنان: فرانسيس بيكون

تاريخ العمل: 1953

مادة العمل: زيت على قماش

قياس العمل: 118 × 153 سم



وصف العمل :

يتضمن العمل شخص جالس على كرسي ويرتدي ملابس ذات طابع ديني يشير الى مكانة بارزة ومتحكمة، الشخص يطلق صرخة وملامح وجهه مشوهة وهناك امتدادات خطية تغطي معظم مساحة الفضاء العلوي وخطوط شعاعية في الجزء السفلي من العمل.

تحليل العمل:

العمل يمثل اشارة الى تحول المركز الابتكاري من توصيف الانطباع الذاتي عن المرئي الى اطلاق افعال الذات ازاء المعاش ومن فعل التألق الى التمرد ومن التعبير عن المتمنى للتعبير عن الوحشية ومن جمال الحياة الى دمار الحروب وويلاتها، هي قطعة اسلوبية عن الجيل السابق وسعي لتأسيس لغة بصرية جديدة وخارطة سطح تصويري لم تعرف من قبل، اساسها الاحساس بالعدمية.

عند تحطى المستوى التركيبي تتمثل مواقف الذات ازاء السلطة الدينية(المتثلة بالكرسي) ضمن اطار نقدي لمكانة (الحبر الاعظم) وما يمثله من مؤسسة عالمية(الفاتيكان) محاطا بدرع زجاجي واق من الرصاص لعزل مكانته عن الآخرين وتأكيد سلامته دونهم، هذا الموقف الناقد نجم عن عدم اتخاذ الكنيسة موقف حازم ضد النازية وفشل صلواتها في كبح جماح الحرب.

يتأسس هذا العمل من ضاغظ نفسي يكشف عن العالم الداخلي المتوتر للذات ورغبتها للتواصل مع الآخر لكشف الظلم والقبح لمفهوم السلطة ممثلة بدلالة (الكرسي البابوي) ورفض المحاكاة الارسطية والتأكيد على الذاتية بصورة مفرطة لتجسيد مفاهيم اساسية كالمضمون والارادة والموقف الاخلاقي المواجه لعالم من قيم زائفة افرزت كارثتين دمويتين.

التجسيد البصري في هذا العمل يعكس ما تعرضت له الذات من عنف شكل ملامحها الثقافية وبالتالي الهوية الاسلوبية لـ (فرانيسيس باكون)، العمل هو النموذج السادس من سلسلة رؤوس التي عبر الفنان من خلالها عن تسلل القبح الى داخله وانعكاسه في اعماله التي انتقلت بالوجداني المتخيل للمادي المرئي وبالذاتي نحو الموضوعي من خلال القدرة على التقاط قوى صعبة وفاعلة في مبنى العمل كالحركة والزمن واضفاء صفة العدمية والعزلة للفضاء لابتكار صياغة بصرية قادرة على تقديم الفاجعة عبر الفن.

مما تقدم يتبين تحلي صورة الكرسي بدلالة السلطة وقدرتها على الانتقال من المحايث الى الترنسندتالي ومن النمطي الى المقدس وموقف الفكر منها بما يمثله من سلطة تعمل على حماية مصالحها ولخدمة ذاتها.

نموذج 3

اسم العمل: كرسي و3 كراسي

اسم الفنان: جون ودزورث

تاريخ العمل: 1960

مكان العمل: الولايات المتحدة

عائدية العمل:



وصف العمل:

يتشكل العمل من ثلاثة عناصر مختلفة: كرسي خشبي تقليدي، صورة فوتوغرافية للكرسي، مقطع كتابي لدلالة المصطلح معجميا.

تحليل العمل:

النظر لهذا العمل لا يثير الإعجاب بجماله قدما يثير الصدمة في التلقي والدعوة للنظر في مفهوم الكرسي وطبيعة التمثيل البصري واللغوي، هي ذات الاسئلة التي طرحها الوعي الميتافيزيقي على لسان افلاطون ودعوة لتكريس مفهوم الشكل الخالص كانعكاس لفكر عمانوئيل كانت، كذلك الدعوة لتقويض الشكل ازاء الفكر وتحقيق مبدا شراكة المتلقي وانفتاح القراءة وتعددتها في فكر ما بعد الحداثة. يمثل هذا العمل حالة الاهتزاز الكبير الذي تعرضت له الانساق الجمالية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال الانزياح من الثابت للمتحول واستدعاء الجاهز والمنتخيل والمعجمي والعامل العقلي وكل ما لا ينتمي للفن وبما يتيح المجال للفكري بتخطي الشكلي والتحكم بالجمالي.

تبرز اولوية الفكرة على الشكل وتنوع طرائق العرض للتعبير عن جدلية العلاقة بين المرجع والصورة واللغة والانزياح بتأثير افكار (ريتشارد بيرس) نحو افاق دلالية تؤسس حاضنة لتوالد العلامات وطرح تساؤلات عن ماهية الحقيقة وكيفيات التعالق بين العلامة الفنية والظواهر الخارجية الامر الذي يقود الى تعدد التفاسير بين الدلالي والانطولوجي.

ان الاحتمالات المفتوحة التي واجهت الفنان في هذا العمل اتاحت له مدى غني وواسع من وسائل الاظهار والعديد من انظمة التفكير الابداعي للتعايش فيما بينها رغم التناقضات الظاهرة للخيال الفني، فالفنان في هذا العمل لم يصنع الكرسي ولم يلتقط الصورة ولم يؤلف المعجم بل جمعهم معا لتحقيق الصدمة لدى الجمهور واثارة تساؤلات عميقة وجادة عن الفن لابتكار معاني مضافة من خلال تحويل الهامشي الى محوري وتوليد قراءات جديدة.

في هذا العمل يسعى الفنان الى تأكيد استقلالية بنية العمل الفني عما يحاورها واكتفاءها بعناصر وتعالقاته وتحولاتها، فالعمل له القدرة على تجذير قيمته وتأكيد معناه والتعبير عن وجوده من خلال فكرته وليس مادته، وهو بالتالي يتحدى القراءة التقليدية بما اوتي من قدرة على تخطي السياقات والنسخ الاصلية لعناصر الممارسة الفنية التقليدية برموز قابلة للاستبدال وكسر التوقع.

لتحقيق مبتغاه المفاهيمي لم يختار الفنان لوحة او عمل نحتي بل اختار اشياء متنوعة تمثل المرجع والصورة والدلالة المعجمية للتعبير عن موقف ناقد لوسائل الابلاغ والتواصل الثقافي التقليدية التي استنفذت مدياتها، ليتماهى مع دعوات حركة الدادا وطروحات الفنان مارسيل دوشامب لتقويض السياقات المألوفة وابتكار نسق فني فريد وجديد باستخدام الجاهز لطرح تساؤل عما ينبغي ان يكون عليه الفن.

الفصل الرابع:

النتائج:

من خلال تقصي المفاهيمية في المباحث النظرية والدراسة التحليلية لمجمل العينات وفي ضوء أهداف البحث، توصل الباحث للنتائج الآتية:

3. مثل موضوع البحث في النموذج 1 الحضور الاستعاري لغياب القيمة الانسانية، اي ان الكرسي حل محل المرموز له وعوض عن غيابه.

4. مثل موضوع البحث في النموذج 2 تقابل الخافات الحادة للقيم والمواجهة بين الانساني والسلطوي، والانتقال من خلال كرسي السلطة من النمطي الى المقدس.
5. مثل موضوع البحث في النموذج 3 انزياح المادي في عالمنا المعاصر الى موضوع من خلال تعدد طرائق العرض في فنون ما بعد الحداثة.

الاستنتاجات:

- في ظل ما تقدم من النتائج التي أفضى إليها تحليل عينة البحث يستنتج الباحث ما يلي:-
1. صورة الكرسي مقولة دالة على القوة والنفوذ، ورمزية تمتد من السلطة للانضباط وصولاً للقيمة.
 2. صورة الكرسي ايقونة العديد من المجالات كالسلطة والثقافة والدين والتفكير اليومي.
 3. صورة الكرسي ليست مجرد تركيب وظيفي بل رمز حضاري.
 4. صورة الكرسي محور الحوادث والظواهر والافكار التي شكلت زمانية العالم وبالتالي ملامحه.
 5. صورة الكرسي نموذج لهيمنة السلعي على الانساني في فكر ما بعد الحداثة.

التوصيات:

1. يوصي الباحث المؤسسات البحثية والاكاديمية بالاهتمام بالجزئيات الدقيقة والهامشية في المعرفة والمسكوت عنه من مواضيع.
2. يوصي الباحث باهتمام الباحثين انفسهم بالمواضيع الجديدة والفريدة لتحقيق اضافة معرفية جادة

المقترحات:

يقترح الباحث اجراء البحوث التالية:

1. سلطة الصورة في عصر الانفوميديا
2. المعطيات المعاصرة لصورة الكرسي في الرسم العراقي.
3. دلالات صورة الكرسي في اعمال الفنان علاء بشير.

المصادر:

1. ارسطوطاليس: السياسة، تر: احمد لطفي، الرياض، منشورات الفاخرية، ب.ت.
2. ابراهيم، ابو الغار: علم الاجتماع السياسي، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979.
3. السواح، فراس: مغامرة العقل الاولى، دمشق، ب.د، ط 11، 1988.

4. الاديان من صنع الانسان: مصادر اسطورة العرش،دراسة منشورة في شبكة المعلومات, 2008, www.ladineoon.blogspot.com
5. الصدوق: كتاب التوحيد 50:321 باب العرش وصفاته.
6. الطويل، هاني عبدالرحمن: الادارة التربوية والسلوك المنظمي، الاردن، دار وائل، 2006.
7. الخطيب، رداح: مصادر سلطة عمل المشرف التربوي، مجلة رسالة المعلم، مج 13، ع 24، الاردن، ب.د، 1970.
8. اندراوس،رامي واخرون: الادارة التربوية الفاعلة ومدرسة المستقبل، الاردن، عالم المكتبة الحديثة، 2012.
9. السعود، راتب وزميلته: مصادر سلطة مدير المدارس الثانوية في الاردن وعلاقتها بمركز الضبط لدى تلك المدارس، مجلة دراسات العلوم التربوية، مج 35، ع 2، 2008.
10. الزايد، محمد: الفلسفة وماهية السلطة، مجلة الفكر العربي، عدد 33.
11. الموسوعة الحرة/ سلطة (مجتمع)
12. المناصرة، عزالدين: شعيرة الكرسي، مقال منشور في شبكة المعلومات، 2016.
13. السلاوي، محمد: السلطة/تعدد المفاهيم والعقل واحد، دراسة منشورة في شبكة المعلومات، 2017.
14. بول، كينيدي: نشوء وسقوط القوى العظمى/تر:مالك البديري، عمان، الدار الاهلية للنشر، 1994.
15. حنان، علي عواضة: السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، كلية الاداب، ع 206، 2013.
16. فاضل، عبدالواحد: من سومر الى التوراة، بغداد، دار سينا للنشر والتوزيع، ب.ت.
17. فراس، مصطفى: لعبة الكرسي، مقالة منشورة في موقع صحيفة العالم الجديد الالكترونية، 2017.
18. قاسم، حسين: لماذا يجب الحاكم العربي كرسي السلطة؟ دراسة تحليلية منشورة في موقع الحوار المتمدن/محور مواضيع وابحاث سياسية، 2017
19. سعد، محمد جرجيس: الرموز وتوظيفها في الاثاث العراقي المعاصر في ضوء دراسة تحليلية للاثاث الاشوري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة ، بغداد، 1996.
20. عبدالهادي، عبدالرحمن: عرش المقدس، بيروت، دار الطليعة، 2000.
21. مجموعة من الباحثين، تاريخ الحضارة المصرية، القاهرة، مكتبة النهضة، ب.ت.
22. ناجي، ابي عاصي: الكرسي الرسولي، دراسة منشورة في شبكة المعلومات، 2007.
23. ويكيبيديا/ البيئة الثقافية 2016
24. ويكيبيديا/ ايزيس 2019
25. Alexander. Kogev; Notion of Authority, anabaa.org/books.

معالم المقاصد في الأدلة الأصولية
عبد القادر أحنوت
أستاذ الفقه والأصول ومقاصد الشريعة
بالكلية المتعددة التخصصات جامعة محمد الأول المغرب.

تاريخ الإيداع: 2020/07/21 م تاريخ التحكيم: 2020/08/30 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
الملخص :

يأتي هذا البحث في سياق بيان حجّة الاجتهاد المقاصدي ودليليته، ليس فقط على مستوى سرد النصوص الشرعية التي تؤكد المقاصد وتثبتها وجودا وعدما في جانبها الضروري والحاجي والتحسيني، أو التي توضح هذه المقاصد في جانبها العام والخاص والجزئي ونحو ذلك. وإنما على مستوى تفكيك أدلة الاجتهاد الشرعي وأصوله المعتمدة على أساس الكشف والتعريف عن مظاهر المقاصد في هذه الأصول، ليسلم الاجتهاد عموما والاجتهاد المقاصدي خاصة عند إعماله من عبث العابثين وجرأة المتحاملين.

البحث:

الحمد لله وكفى.. وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:
فإن الحديث عن صلة المقاصد بالأدلة الأصولية، أو بالأحرى تحليلات المقاصد في هذه الأدلة، تستدعيه ضرورة تسليم عملية الاجتهاد من الخلل، على اعتبار أن كل اجتهاد تقاعد وتقايس عن المقاصد واعتبارها فإنه لا يسلم من تصدعات ومؤاخذات قد تؤول به إلى البطلان.
والذي صرف همّي إلى بيان مظاهر المقاصد في الأدلة الاستنباطية المختلفة أولا: أهمية معرفة المقاصد وإدراكها بالنسبة للفقيه المجتهد وحاجته إليها، وضرورة استصحابها في معالجة القضايا وبيان مُدركها الشرعي، ولذلك اعتبر بعض العلماء العلم بمقاصد الشريعة وفقهها شرطا من شروط الاجتهاد، بل عده بعضهم الشرط الأساس في كل عملية استنباطية تسعى إلى تحقيق مراد الله تعالى في خلقه وأمره.

فقد نقل السيوطي عن الغزالي قوله: "مقاصد الشرع قبله المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق".¹ فإذا كان من شروط صحة الصلاة التوجه جهة القبلة أو التحري والاجتهاد في ناحيتها ما أمكن، فإن كل اجتهاد حاد عن ناحية المقاصد وجهتها في المنهجية التشريعية، قد لا يحالفه الصواب ولا يصيب الحق ولا يسلم من الخلل أو الكس والشطط.

ولذلك اعتبر الجويني في البرهان: أن "من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة".²

وذكر الشاطبي: أن درجة الاجتهاد إنما تحصل لمن اتصف بوصفين: أحدهما، فهم مقاصد الشريعة على كمالها، لأن الإنسان إذا بلغ مبلغا فهم عن الشرع فيه مقصده في كل مسألة من مسائل الشريعة وفي كل باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنزيله منزلة الخليفة للنبي صلى الله عليه وسلم في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله. والثاني، التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.³

ونبه كذلك على أن المجتهد الخبير بالمقاصد إذا غفل عنها زلّ في اجتهاده فقال: "زلة العالم، أكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه".⁴

ولا شك أن استثمار المقاصد في الاجتهاد يكون بترشيح المستثمر الذي هو المجتهد، وليكون مجتهدا موصوفا بهذا الوصف لا بد من اتصافه بمعرفة المقاصد. فالمجتهد إذاً مطالب بإدراك المقاصد وفهمها فهما دقيقا، وليس فقط العلم بها في الجملة دون التمكن من تنزيلها على محالها ورد الجزئيات إليها. ومدلول مصطلح الفقه في أصله اللغوي لا يتحقق إلا بمعرفة حقائق الأشياء والنفوذ إلى دقائقها وأسرارها، وذلك لايحني حقيقة إلا العلم بمقاصد التشريع وأسراره.

ومن الدوافع والدواعي التي صرفت همتي إلى الموضوع ثانيا: الكشف والتعرية عن فساد وبطلان دعوى الاستقلال المزعوم للمقاصد عن الأدلة الشرعية، هذه الدعوى التي ترددت بين حسن القصد

¹ الرد على من أخلد في الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، ص: 182

² البرهان ج2 ص: 474

³ الموافقات ج4 ص: 76

⁴ نفسه ج4 ص: 122

وسلامته من غير تنبّه أو نظر إلى نتائج ذلك ومآلاته، وبين تبني النية وسبق الإصرار والترصد بغرض التحامل والتعطيل لنصوص الوحي وتعليماته.

وحجج دعاة الاستقلال ومبرراتهم، وأقصد الصنف الثاني بالذات، تتصل جملة بأهمية العقل ودوره في رسم ما يصلح للناس من أنظمة وقوانين، ولزوم تحريره من القيود والأغلال المعيقة له ليؤدي ما عليه من مهمّات النظر والتفكير والتنوير والإبداع وهلم جرا. وقد تتبع الدكتور نور الدين الخادمي في كتابه "الاجتهاد المقاصدي" الحجج والأدلة التفصيلية لأصحاب هذه الدعوى ونقضها من أساسها بما يشفي الغليل ويرى العليل، وبما يستدعي الإشارة فقط في هذا المقال الذي يروم الإيجاز والاختصار ما أمكن، فلترجع هناك.

إن الذي لا يناع في إلا متحامل هو أن هذه الأصول والأدلة الاستنباطية في مجموعها وإن كانت تشكل المجال الرحب والفضاء الخصب الذي تفعل فيه نظرية المقاصد وتستمد منه حجيتها ودليليتها، فإنها تشكل لا محالة جملة من الطوابط المقيدة للنظر المقاصدي في الاجتهاد، بما تحويه من شروط وقيود وحدود مقررّة ومحركة في مظاهرها.

وثالث الدواعي والدوافع التي جعلت الحديث عن علاقة الأصول بالمقاصد أمراً أكداً: هو مسألة التجديد في أصول الفقه ومسالكه المختلفة، ولعله يكون من أهم مسالكه تفكيك الدرس الأصولي على أساس مقاصدي ابتغاء وقصداً إلى إحياء وبعث روح التشريع، وتجاوز الشروط الشكلية التي تجعل الاجتهاد أحياناً غير مسلم به.

ولعله يكون من المناسب قبل الخوض في إبراز مظاهر وتحليلات المقاصد في الأدلة الأصولية، الحديث عن الأنحاء التي يحتاج المجتهد فيها إلى فقه مقاصد الشريعة، الأنحاء كما يسميها الشيخ الطاهر ابن عاشور في كتابه "مقاصد الشريعة"، والتي يصلح أن نسميها بالدوائر الاجتهادية التي تحتاج إلى بوصلة المقاصد لبلوغ المنهج الأسلم والأعلم بل والأحكم في الاستنباط والاجتهاد. ومن هذه الدوائر:

1. تفسير النصوص والاستنباط منها: وتفسير النصوص يكون بناء على فهم مدلولاتها بحسب الاستعمال اللغوي والاستعمال الشرعي الذي يقتضيه الاستدلال الفقهي، لأن النظر في مدلولات الألفاظ اللغوية لا يكفي للوقوف على دلالاتها الشرعية، بل لابد من تحديد دلالاتها الاصطلاحية، وملاحظة سياقات

الكلام، ومقامات الخطاب، والقرائن الحافة باللفظ، فيحتاج إلى معرفة المقاصد لتعيين المعنى المقصود منها، لأن العبارات والألفاظ قد تتعدد معانيها وتختلف مدلولاتها.

وقد بنى الشاطبي رحمه الله تعالى اجتهاد المجتهدين في المسألة الخامسة من مسائل الاجتهاد على دعامين أساسيتين وهما: معرفة اللغة العربية فيما يتعلق بدلالات الألفاظ ومقتضيات النصوص. ومعرفة مقاصد الشريعة جملة وتفصيلاً، إذا تعلق الاجتهاد بالمعاني من المصالح والمفاسد⁵. فتكون اللغة هي الوسيلة لإدراك المقاصد ابتداءً، وتكون المقاصد هي الضابط المؤطر للفهم السليم لهذه النصوص عند تعدد المعاني وكثرة الاحتمالات.

2. ومن هذه الدوائر أيضاً الترجيح بين الأدلة عند تعارضها: قد يحدث التعارض بين الأدلة يلزم المجتهد التخلص منه باختيار الدليل الأقرب والأنسب إلى ما يجلب للمكلف مصلحة أو يدرء عنه مفسدة، وهذا التغليب عند تقريب الأدلة يكون باعتماد المقاصد والعلل التي تنطوي عليها النصوص والالتفات إليها، وذلك بتقديم العلة المنصوصة على التي لم ينص عليها، أو تقديم العلة التي تشهد لها أصول أو نصوص كثيرة على التي يشهد لها نص أو أصل واحد، وهكذا⁶.

3. ويحتاج المجتهد إلى المقاصد عند إجراء القياس على الأحكام المنصوصة، عند قياس مالم يرد حكمه في أقوال الشرع على ما ورد حكمه فيها، لأن القياس يعتمد على إثبات العلة، وإثبات العلة السلمية التي علق بها الشارع أحكامه وإجراء الأقيسة الصحيحة بناء عليها رهين بملاحظة المقاصد فيها. وقد يعدل المجتهد أحياناً عن مقتضى بعض الأقيسة الجزئية إذا انكشف عوارها بعرضها على المقاصد إلى ما يحقق المصلحة استحسناناً أو استصلاحاً.

4. وأيضاً يحتاج المجتهد إلى المقاصد في دائرة الاجتهاد المصلحي فيما لانص فيه ولا قياس: والاجتهاد المصلحي مجاله بيان حكم كل فعل أو واقعة وقعت للناس لا يعرف حكمها فيما لاح للمجتهدين من أدلة الشريعة، وليس لها نظير تقاس عليه.

⁵ الموافقات ج 4 ص: 117

⁶ وفي الباب رسالة علمية مفيدة للباحثة يمينة بوسعادي بعنوان: "مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح

بين النصوص" منشورات دار ابن حزم 1428هـ/2007م.

وهذا الاجتهاد يقوم في الغالب على المقاصد العامة والقواعد الكلية من حيث تقدير المصالح والمفاسد والترجيح بينها، وبين المصالح أنفسها والمفاسد في ذاتها، مجردا عن النصوص الجزئية. يقول الشاطبي: "وإن تعلق، يعني الاجتهاد، بالمعاني من المصالح والمفاسد مجردة عن اقتضاء النصوص لها أو مسلمة من صاحب الاجتهاد في النصوص، فلا يلزم في ذلك العلم بالعربية، وإنما يلزم العلم بمقاصد الشرع من الشريعة جملة وتفصيلا".⁷

ومعنى هذا أن المجتهد يكون أشد احتياجا إلى المقاصد في هذه الناحية وأظهر في اعتبار غايات الشرع وأهدافه الكبرى، لأن ذلك كفيل بدوام أحكام الشريعة وعمومها للعصور والأجيال. 5. ومما يحتاج فيه المجتهد إلى النظر المقاصدي أيضا: إدراك حكمة الشرع في الأحكام الشرعية الجزئية، ومعنى ذلك توسيع دائرة التعليل لتضييق مساحة التعبدية، على اعتبار أن كل ما في الشريعة معلل وله حكمته ومقصده، علمه من علمه وجهله من جهله.

واعتبر ابن عاشور أن الفقيه الذي يتوقف عن التعليل ويعتبر الحكم تعبدية، أو يعجز عن إدراك هذه الحكم، يتهم نفسه بالقصور، ويستضعف علمه في جنب سعة الشريعة وكما لها، وبمقدار ما يحصل من مقاصد الشريعة ويستكثر مما حصل من علمه فيها يقل لديه هذا النوع التعبدية.⁸

ومعلوم أن التعليل المضبوط بمسالكه وقواعده المنهجية هو المدخل الأوسع والطريق السالك للاجتهاد فيما لا نص فيه، إذ يؤدي إلى توسيع دائرة الحكم ليشمل ما ليس داخلا في منطوق النص ومقتضاه اللفظي، فيدخل فيه بمقتضى التعليل، لأن العلة إذا علمت بالنظر اطردت حيثما وجدت وتعلق الحكم بها أينما كانت.⁹ يقول الشاطبي: "فإن المجتهد يتسع مجال اجتهاده بإجراء العلل والالتفات إليها".¹⁰

وقد ذكر الشيخ عبد الله بن بية أن من الدوائر التي يجب استثمار المقاصد فيها كذلك: وضع فلسفة إسلامية شاملة تجيب عن الأسئلة التي يطرحها العصر في مختلف القضايا الكبرى التي شغلت وتشغل

⁷ الموافقات ج 4 ص: 117

⁸ مقاصد الشريعة ص: 13

⁹ ينظر القواعد الأساس لعلم مقاصد الشريعة للريسوني ص: 39.

¹⁰ الموافقات ج 1 ص: 146.

الإنسان في الكون والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لتفسير مختلف الظواهر الإنسانية ومظاهر العلاقات، وتقديم قوانين عامة تنطلق من ثنائية الوحي والعقل.¹¹

ومن هذا تأتي حاجة المثقف أو الباحث في الثقافة الإسلامية إلى المقاصد، إذ بها يعصم ذهنه من الوقوع في الخطأ أثناء إصدار الأحكام ومعالجة الظواهر وتشخيص الوقائع، وبها يكتسب مصداقية ظاهرة تجعله أدعى للقبول والاعتناق، وبها يتمكن من ترتيب الأولويات في معالجة القضايا، وذلك بالموازنة بين المصالح والمفاسد وبين المصالح ذاتها والمفاسد ذاتها، فلا يقدم المصالح التحسينية على الحاجة ولا الحاجة على الضرورية، ويتمكن بها كذلك من التصدي لدعاوى التجديد الباطلة التي تحاول توظيف النظر المقاصدي كغطاء لتحكيم الهوى والتملص من الأدلة الجزئية والعمل على ليّ أعناق النصوص.

وإذا كان المجتهد مطالب بمعرفة المقاصد وإدراكها إدراكا تاما، ليكون اجتهاده أقرب إلى الصواب، وإلى المنهج الأسلم والأعلم في ربط أحكام الشريعة بأحوال الناس، فإن ذلك يقتضي منه إدراك الأصول الكبرى لنظرية المقاصد، أي الأصول الاستدلالية التي تشكل البناء والأساس الذي تستمد منه المقاصد حجيتها ودليليتها.

إن فهم مقاصد الشريعة يكون بفهم مراد الشارع من خطابه، ويؤخذ هذا الفهم من نصوص الوحي المتضمنة للأحكام مباشرة، كما يوكل إلى أهل النظر والاجتهاد لاستجلائه وفق ما هو منصوص عليه في القواعد العامة. والفهم بهذا المعنى كان محل اعتناء العلماء قديما وحديثا، إذ انصبت جهودهم في تحرير الطرق الموصلة إليه، من خلال أدلة الأحكام النصية والاجتهادية، مما أدى إلى ظهور منهج متكامل يمكن أن يصطلح عليه "منهج الفهم". وهو منهج نظري شمله علم أصول الفقه في معظم مباحثه.

ومن هذا تبرز مسألة الأدلة النقلية والعقلية لإثبات المقاصد، والتي تشكل الأرضية المتينة والمجال الخصب الذي تترعرع فيه بذرة المقاصد ويتجذر في عمقه أصل هذه البذرة.

وهذه الأدلة هي تلكم الأصول الاجتهادية الأصلية والتبعية التي تدور معها المقاصد وجودا وعدما، بحيث تثبت بشبوتها وتنتفي بانتفائها، فلا يمكن أن تنفصل المقاصد عن أصولها، وإلا صارت آلة لهدم الشريعة والإتيان عليها من أساسها.

¹¹ مشاهد من المقاصد ص: 178

ومن أصول فقه المقاصد أو أدلة إثبات المقاصد أولاً: النص القرآني المتضمن لعلته وحكمته ومقصده، حيث ينطوي هذا النص على أرقى المقاصد وأعلى المصالح، لأنه أصل الأصول ومصدر المصادر وأساس النقول والعقول.

ففيه تحددت غاية الوجود، ومقاصد الخلق، التي هي تحقيق مبدأ العبودية لله تعالى في الكون، والامتثال لأمره، وإصلاح الخلق وإسعادهم في العاجل والآجل.

وبنصوصه تثبت الكليات الشرعية الخمس أو المقاصد الضرورية الخمس (الدين والنفس والعقل والنسل والمال)، التي هي أساس العمران ووسيلة الوجود والبقاء، وكل شريعة تبتغي إصلاح الخلق يستحيل أن لا تشمل عليها، إذ تتضافر هذه النصوص كلها أمراً ونهيًا لحفظ هذه الضروريات تحصيلًا ووجودًا ونفعًا، أو إبقاء وعدمًا ودفعًا.¹²

ومن نصوصه تستنبط الأحكام الفرعية، وتستفاد أسرارها وعللها وحكمة مشروعيتها، ومقاصدها الجزئية المختلفة التي شكلت محتوى مهما أسهم في إبراز المقاصد وتكوينها.

ومن نصوصه كذلك تتأصل القواعد الفقهية التي تنطوي على أسرار التشريع وأغراضه، ومنها تستخلص أصول الفضائل وقواعد التعامل، ومكارم الأخلاق ومعاني القيم، وغيرها من المقاصد السامية التي جاء القرآن لتأكيد لها من خلال مختلف تشريعاته وأحكامه وعموم آياته¹³، والنصوص الدالة على ذلك أكثر من أن تضبط في هذا المقام.

ومن الأصول الاستدلالية لنظرية المقاصد كذلك السنة النبوية، وما قيل في القرآن الكريم من حيث إثباته للمقاصد المختلفة، يقال في السنة باعتبارها مبينة لأحكامه وشارحة ومؤكدة لها، فما أقره القرآن من المقاصد في الجملة عملت السنة على إبرازه وتفصيله، لأن السنة قاضية على القرآن وخادمة له، يقول الشاطبي: "وذلك أن القرآن الكريم أتى بالتعريف بمصالح الدارين جلباً لها، والتعريف بمفاسدها دفعاً لها...

¹² الضرورة والحاجة الشرعيتان: حدودهما والفرق بينهما. عبد القادر أحوت، ص: 77

¹³ الاجتهاد المقاصدي للخادمي ص: 59

وإذا نظرنا إلى السنة وجدناها لا تزيد على تقرير هذه الأمور، فالكتاب أتى بها أصولاً يرجع إليها والسنة أنت بما تفرعاً على الكتاب وبياناً لما فيه منها".¹⁴

ومن الأصول التي تظهر فيها المقاصد كذلك الإجماع، الذي هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي، وهو حجة شرعية ومصدر تشريعي بعد الكتاب والسنة. والإجماع دليل تثبت بمقتضاه الأحكام وعللها ومقاصدها تأسيساً وابتداءً، كما تنتقل به هذه الأحكام ومتعلقاتها من الظن والاحتمال إلى القطع واليقين والتسليم، إذ يقوم الإجماع بتثبيت ما لم يثبت النص، أو ما أثبتته النص بصورة غير مباشرة تحتل التأويل وتتصف بالظنون، فيكون دوره حينئذ متمثلاً في تقوية الضعيف، والقطع بالظنون، وحصر الاحتمالات ضمن احتمال واحد أرجح وأصوب.¹⁵ وقد أجمع الفقهاء على جملة من المقاصد والعلل الشرعية، سواء الاستفادة من عموم التصرفات الشرعية على سبيل الإجمال، أو الاستفادة من بعض الأدلة والنصوص على وجه الاحتمال، فصارت بذلك أمورا مقطوعاً بها في الاحتجاج المقاصدي.

ومن أصول فقه المقاصد كذلك القياس الجزئي أو الاجتهاد القياسي الخاص، وهو بذل الجهد في درك حكم الحوادث التي لم يرد فيها نص بإلحاقها بالمسائل المنصوصة، وينبني هذا الضرب من الاجتهاد على استخراج علل الأحكام والتحقق من وجودها في الفروع، وتعدية الأحكام عند مساواتها للأصول في عللها ومقاصدها.¹⁶

واعتبار الفقهاء لمقاصد الشريعة في القياس جعلهم يعدلون أحياناً عن مقتضى الأفيصة حين تعارض المقاصد العامة، لأن مراعاة شروطها الشكلية يكون أحياناً مخفوفاً بقوادح وعوارض تجعل مقتضاه غير مسلم به، فيلجئون إلى الاستحسان أو الاستصلاح لتفادي غلو القياس، على اعتبار أن هذه الأدلة هي عبارة عن مخارج شرعية تتحقق بها المقاصد حينما تعوز المجتهد مقاصدية القياس.

¹⁴ الموافقات ج4 ص: 20

¹⁵ بداية المجتهد ج 1 ص: 5. المقاصد في المذهب المالكي، للخادمي، ص: 246.

¹⁶ التجديد الأصولي إعداد جماعي بإشراف الدكتور أحمد الريسوني ص: 693

فبعض المسائل يقتضي القياس فيها أمرا، إلا أن ذلك الأمر يؤدي إلى فوت مصلحة من جهة أخرى وجلب مفسدة كذلك، فيكون إجراء القياس مطلقا يؤدي إلى حرج ومشقة في بعض موارد فيستثنى موضع الحرج⁽¹⁷⁾. ولذلك جاء عن الإمام مالك رحمه الله: أن المعرق في القياس يكاد يفارق السنة.⁽¹⁸⁾ ولعل من الأصول التي يلاحظ عمق اتصالها بالمقاصد الشرعية الاستدلال المرسل أو المصلحة المرسل، ذلك لأن المصالح متضمنة في المقاصد، وأن المقاصد جاءت لتقر بالمصالح والمنافع الإنسانية، وبينها تجانس وتعاضد.

وتظهر مقاصدية المصلحة المرسل في كونها أوسع مسلك يحتكم فيه المجتمع فيما لا نص فيه ولا قياس خاص إلى غايات الشريعة ومبادئها العامة، لإثبات حكم كل نازلة أو حادث جديد. فهي تقوم على مسلك المناسبة الذي يسلكه الفقيه ليتحقق من خلاله من صلاحية الوصف، ليكون علة يرتبط الحكم بها وينبغي عليها. يقول الغزالي: "المناسبة طريق يعرف بما كون الوصف منصوبا من جهة الشارع علما على الحكم وعلة له".¹⁹

واختيار هذا الوصف يتم عن طريق النظر في مدى تحقيقه لمقاصد الشريعة، فإذا كان مقيما لمقصد شرعي مؤديا إلى تحقيق المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها، كان وصفا مناسباً حريا أن يتعلق الحكم الشرعي به. ويلقب هذا الأصل في لسان الفقهاء بالقياس المرسل²⁰، ذلك لأن القياس إما أن يكون جزئيا تجمع فيه بين النظيرين علة معينة، ويسمى القياس المضيق أو الخاص وهو القياس المشهور عند الأصوليين، والذي يعرف بعبارة القياس مطلقة غير مقيدة بقيد أو وصف، وهذا القياس معدود ضمن المصادر التشريعية الأربعة المتفق عليها عند الجمهور.

وإما أن يكون يكون كلياً وهو القياس الموسع أو العام، ومعناه إلحاق الجزئيات الجديدة بالأمر الكلي المقرر، أو التسوية في المعنى والحكم بين الأصل الكلي والفروع والحالات التي لم يجز عليها الاستقراء،

(17) الموافقات، للشاطبي: 149/4

(18) الاعتصام: 371/2.

¹⁹ شفاء الغليل ص: 141

²⁰ بداية المجتهد، ج2 ص: 91

بجامع الحكمة والمصلحة، أو بجامع مقصد كلي كمقصد حفظ الدين أو النفس، أو مقصد نفي الضرر ورفع الحرج والمشقة والتيسير وغير ذلك ²¹.

وثبت ما يسمى بالدليل الكلي ²² يفيد عدم قصر القياس على الناحية الجزئية فقط، وإنما يفيد كذلك جواز وقوع القياس الكلي الذي هو فوق القياس الجزئي، أو الذي هو القياس الأوسع والأرحب من القياس الجزئي. ²³

يقول الجويني: "لو انحصرت مآخذ الأحكام في المنصوصات والمعاني المستشارة منها لما اتسع باب الاجتهاد، فإن المنصوصات ومعانيها المعزوة إليها لا تقع من متسع الشريعة غرفة من بحر". ²⁴ ويبين ابن عاشور "أن الإلحاق في المصلحة المرسله هو إلحاق جزئية لا يعرف لها حكم شرعي على كلية مستقراً من أدلة الشريعة، سواء أكان استقراء قطعياً أو ظنياً قريباً من القطع، ويظهر من هذا الإلحاق أنه أشد حجية من الإلحاق في القياس، لأن الإلحاق الأول إلحاق جزئي بكلي أو تنزيل كلي على جزئي، أما الإلحاق القياسي فهو إلحاق جزئي بجزئي أو تنزيل جزئي على مثاله في علة مستنبطة غالباً ما تكون ظنية". ²⁵

والذي تشهد له النصوص في المصلحة المرسله هو جنس المصلحة في الواقعة المعروضة وليس عين المصلحة كما في القياس الجزئي، وتشترك المصلحة المرسله مع القياس في أن كلا منهما استدلال بمعقول النصوص وليس شيئاً خارجاً عنها. ²⁶

²¹ ينظر نظرية المقاصد عند الشاطبي للريسوني، ص: 349 وما بعدها.

²² الأدلة الشرعية نوعان: دليل جزئي وهو الذي إذا أطلق انصرف إلى نص القرآن أو السنة أو الإجماع. ودليل كلي يتعلق ببيان حكم كلي يشمل أحكاماً جزئية كثيرة، وعليه تأسست القواعد الفقهية والأصولية والمصالح الشرعية ونحوها، ودلالته على الأحكام تكون قوية مثل حجة الدليل الشرعي الجزئي أو أكثر، لأن معناه عرف لا بدليل واحد بل بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسنة وقرائن الأحوال وتفاريق الأمارات.

²³ ينظر: فصول الاجتهاد والمقاصد، للخادمي ص: 138

²⁴ البرهان ج2 ص: 1117

²⁵ حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح ج2 ص: 85

²⁶ نظرية المصلحة في الفقه الاسلامي، حسين حامد ص: 23

ومن الأدلة التي لها علاقة بالمقاصد كذلك الاستحسان، وهو الأخذ بما يترجح من الأدلة من حيث القوة مراعاة لمصالح الناس ودفعاً للضرر عنهم. يقول صاحب "مراقي السعود"⁽²⁷⁾:
وَالْأَخْذُ بِالَّذِي لَهُ رُجْحَانُ مِنْ الْأَدِلَّةِ هُوَ اسْتِحْسَانُ

والاستحسان بهذا المعنى معتبر لدى جميع المذاهب لقيام الحجة به، لأنه داخل في مقتضى الأدلة غير خارج منها، إلا أنه نظر إلى لوازم الأدلة ومآلاتها، فيعدل عن دليل عام إلى دليل خاص، أو عن قياس جلي إلى قياس خفي، إذا علم أو ظن أن العمل بالدليل العام أو القياس الجلي يوقع المكلف في حرج ومشقة في المال.

غير أن الاستحسان لا يتقيد بكونه قياساً خفياً في مقابل قياس جلي، وإن كان في الأغلب الأعم عند الإطلاق يراد به القياس الخفي، وإنما قد يكون بنص أو إجماع أو ضرورة أو مصلحة أو إثارة للتوسعة على الخلق، وقد لا يكون مقابل الاستحسان هو القياس الجلي، وإنما قد يكون دليلاً عاماً أو قاعدة كلية.⁽²⁸⁾

يقول ابن العربي: "الاستحسان عندنا - يقصد المالكية - وعند الحنفية: العمل بأقوى الدليلين، وذلك أن العموم إذا استمر والقياس إذا اطرده، فإن مالكا وأبا حنيفة يريان تخصيص العموم بأي دليل كان من ظاهر أو معنى"⁽²⁹⁾. فقلوه: "أي دليل كان" يفيد تخصيصه بالمصلحة، فهي إذاً مخصصة للقياس المطرد، وعبارته في الدليل المخصص شاملة لكل دليل، لأن "أي" من صيغ العموم، فشمل كلامه المصلحة لأنها داخلية في عموم الدليل. ويتأكد هذا بقوله "من ظاهر أو معنى"، والمصلحة دليل معنوي على أنه قد صرح فيما بعد بذلك، فقال: "ويستحسن مالك أن يخص بالمصلحة"⁽³⁰⁾.

⁽²⁷⁾ نشر البنود على مراقي السعود، لعبد الله العلوي الشنقيطي: 166/2.

⁽²⁸⁾ أصول الفقه الإسلامي، للزحيلي: 751/2.

⁽²⁹⁾ أحكام القرآن: 745/2.

⁽³⁰⁾ نفسه: 746/2.

ويدخل في المصلحة ترك الدليل بالضرورة، ورفع الحرج وإيثار التوسعة، لأن ذلك كله عبارة عن دفع المفسدة، ودفع المفسدة أحد شطري معنى المصلحة، إذ في المصلحة جلب منفعة أو دفع مضرة⁽³¹⁾. ولهذا عبر بعض الفقهاء عن الاستحسان برفع المشقة وإيثار التوسعة، لأن تعميم الدليل في جميع ما يدل عليه وينضوي تحته يوقع الناس في الحرج والمشقة، ومراعاة المصلحة تدفع هذا الحرج الذي اقتضاه تعميم الدليل.

جاء في "الاعتصام" للشاطبي أن من معاني الاستحسان: ترك الدليل لرفع المشقة وإيثار التوسعة⁽³²⁾. وقال ابن رشد: "معنى الاستحسان في أكثر الأحوال هو الالتفات إلى المصلحة والعدل"⁽³³⁾. وأورد السرخسي كما هو معلوم جملة من أقوال المشايخ تبين الغاية من العدول عن القياس أو الدليل العام أو القاعدة الكلية إلى الاستحسان كلها تصب في هذا المعنى، حيث قالوا: "إنه ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس"، و"طلب السهولة في الأحكام فيما يتلى فيه الخاص والعام"، و"الأخذ بالسعة وابتغاء الدعة"، و"الأخذ بالسماحة وابتغاء ما فيه الراحة"⁽³⁴⁾. وهلم جرا. وهذه العبارات تدل بوضوح على أن من أهم مقاصد هذا المسلك تجنب الغلو في طرد القياس لمجانبة التيسير ودفع المشقة، ولهذا علق السرخسي عليها بقوله: "وحاصل هذه العبارات أنه ترك العسر ليسر"⁽³⁵⁾.

ومن الأدلة التي تظهر فيها المقاصد بشكل جلي كذلك أصل الذرائع، والذرائع هي "الوسائل الموصلة إلى الشيء المشروع المشتغل على مصلحة أو الشيء الممنوع المشتغل على مفسدة". والغالب عند الفقهاء في حقيقة الذرائع هو السد والمنع، والحقيقة أن الذرائع معتبرة فتحة وسداً، وهذا الاعتبار منوط بالمصلحة، فإن الشريعة كما سدت الذرائع المفضية إلى المفسدة، فقد عمدت إلى فتح ذرائع أخرى لأنها وسائل إلى

(31) رأي الأصوليين في المصالح المرسلة والاستحسان من حيث الحجية، د زين العابدين محمد النور: 124/2.

(32) الاعتصام: 329/2.

(33) بداية المجتهد: 154/2.

(34) المبسوط: 145/10.

(35) المبسوط: 145/10.

الصالح، أو لأن مصلحتها أرجح من مفسدتها، أو لأنها تفضي إلى المصلحة غالبا ولا يكون إفضاؤها إلى المفسدة إلا نادرا.

والمعتبر في دليل الذرائع هو أصل اعتبار المآل، وذلك أن الفعل يطلب أو يمنع بحسب ما يترتب عليه من مصالح أو مفسدات⁽³⁶⁾. ولا يجوز إطلاق القول بفتح الذرائع أو سدها إلا بعد النظر إلى ما تقول إليه، فقد يكون الفعل في ذاته مشروعاً ولكنه يكون ذريعة بالمآل إلى الممنوع فيمنع هو أيضا اعتبارا لذلك المآل، وبالعكس فقد يكون ممنوعاً فيطلب لأنه ذريعة بالمآل إلى المشروع.

وتظهر مقاصدية أصل الذرائع، التي يرجع حاصلها إلى جلب المصالح ودرء المفسدات، في كونها تسمح بترك الواجب أو فعل المحرم، إذا دعت الضرورة أو الحاجة إلى ذلك تحقيقا للمصلحة وحفاظا عليها. وكذلك النظر فيما وضعه الفقهاء من ضوابط لأصل الذرائع يُظهر مدى احتياطهم الكبير في المحافظة على المقاصد الضرورية والحاجية للإنسان، ومن أهم تلك الضوابط والقيود التي تتجلى فيها علاقة الذرائع بهذه المقاصد بصورة أكثر وضوحاً ما يلي⁽³⁷⁾:

- إذا كان الفعل المباح ذريعة إلى المفسدة قطعاً بحيث لا ينفك مسببه عنه تحققاً وبقينا جازماً، فإنه يمنع البتة، ومثله ما يغلب على الظن إفضاؤه إلى المفسدة، فإن الذريعة فيه تسد كذلك، لأن الشرع يقيم مظنة الشيء مقام الشيء في كثير من الأحوال، كما أقام النوم مقام الحدث، وأقام الوطء مقام شغل الرحم، والبلوغ مقام نفس العقل، وجعل الإيلاج يجري مجرى الإنزال وإن لم يحصل إنزال، فهذه أسباب يغلب على الظن أداؤها إلى هذه المسببات فهي تقوم مقامها، لذلك ألحق الفقهاء الظن الغالب بالعلم القطعي وجعلوا الحكم واحداً وهو المنع والسد.

- إذا كان الفعل المشروع المتذرع به مفضياً إلى مفسدة مساوية للمصلحة أو تزيد فإنه يمنع، لأنه لا مصلحة تتوقع مطلقاً مع إمكان وقوع مفسدة توازيها أو تزيد عليها. أما إذا حصل خلاف ذلك بأن

(36) الموافقات: 143/4.

(37) ينظر في استخلاص هذه الضوابط: قواعد الأحكام: 1/69-70. إعلام الموقعين: 3/109. الموافقات: 2/264.

كانت المصلحة راجحة والمفسدة مرجوحة، فإن الذريعة لا تسد، بل الشريعة جاءت بإباحتها أو استحبابها أو إيجابها بحسب قوة أدائها إلى المصلحة⁽³⁸⁾.

- إذا كان الفعل المأذون فيه مؤدياً إلى المفسدة نادراً، فلا يحكم بمنعه تحصيلاً للمصالح الغالبة على المفسد النادرة، وقد أجمع الفقهاء على عدم سد هذه الذريعة، لأن المعتبر في تصرفات الشرع هو غلبة المصلحة وليس ندور المفسدة. يقول الشاطبي: "ولا يعد هنا قصد القاصد إلى جلب المصلحة أو دفع المفسدة مع معرفته بندور المضرة عن ذلك تقصيراً في النظر ولا قصداً إلى وقوع الضرر، فالعمل إذاً باقٍ على أصل المشروعية، والدليل على ذلك أن ضوابط المشروعات هكذا وجدناها، كالقضاء بالشهادة في الدماء والأموال والفروج مع إمكان وقوع الكذب والوهم والغلط... لكن ذلك نادر فلم يعتبر واعتبرت المصلحة الغالبة"⁽³⁹⁾.

ويعد العرف كذلك من الأصول الاستدلالية التي تظهر فيها المقاصد بشكل جلي وواضح، لأن إقراره في الشريعة الإسلامية يهدف إلى التيسير على الناس والرفق بهم فيما ألفوه من المعاملات والتصرفات التي لا تنافي حكماً من أحكام الشرع ولا قاعدة من قواعده. ولذلك عمل به الفقهاء على نطاق واسع وجعلوه محكماً في كثير من القضايا التي تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والعوائد والنيات، "لأن إجراء الأحكام التي مُدركها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع، وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة"⁴⁰.

يقول ابن القيم: "هذا فصل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به"⁴¹. واعتبر الجمود على المنقولات أبداً ضلالاً في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين.

(38) إعلام الموقعين: 109/3.

(39) الموافقات: 272/2.

⁴⁰ الإحكام في تميز الفتاوى عن الأحكام، للقراني ص: 218.

⁴¹ إعلام الموقعين ج3 ص: 14.

وبالجملة، فإن الاستنتاج بالمقاصد واستثمارها في الاجتهاد يكمن في تفعيل أصول الفقه وأدلته النقلية والعقلية على ضوء إعمال هذه المقاصد في بنيتها، ومسألة استقلال المقاصد عن الأدلة الشرعية تعني بالأساس إطلاق العنان للعقل والرأي من غير قيود ولا ضوابط، وهذا فيه ما فيه من إبطال للشرعية، وهدم للمقاصد الشرعية من أساسها، والإتيان عليها عن بكرة أبيها. والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي إلى سبيل الرشده.

لائحة المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن، ابن العربي، ط1/1424هـ-2003م، تحقيق رضى فرج الهمامي، المكتبة العصرية بيروت.
- الأحكام في تميز الفتاوى عن الأحكام، شهاب الدين القرافي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2/1416هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- الاجتهاد المقاصدي، نور الدين الخادمي، ط1/1431هـ-2010م، دار ابن حزم.
- الاعتصام، الشاطبي، طبعة دار الكتب العلمية، بدون تاريخ
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ط2/1414هـ-1993م، دار الكتب العلمية.
- أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ط2/1418هـ-1998م، دار الفكر.
- البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني، تحقيق د. عبد العظيم محمود الديب، ط3/1992م، دار الوفاء.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد، ط2/1420هـ-2000م، دار الكتب العلمية بيروت.
- التجديد الأصولي إعداد جماعي بإشراف أحمد الريسوني، ط1/1436هـ-2015م، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح، الطاهر ابن عاشور، مطبعة النهضة تونس.
- رأي الأصوليين في المصالح المرسلة والاستحسان من حيث الحجية، زين العابدين محمد النور، ط1/1425هـ-2004م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث دبي الإمارات العربية المتحدة.
- الرد على من أخلد في الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، جلال الدين السيوطي، ط1/1413هـ، دار الكتب العلمية.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي، ط1/1971م، تحقيق حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد بغداد.
- المبسوط، السر خسي، ط1/1414هـ-1993م، دار الكتب العلمية بيروت.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع.
- المقاصد في المذهب المالكي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، الخادمي، ط2/1424هـ-2003م، دار الرشيد الرياض.

- مشاهد من المقاصد، عبد الله بن بية، ط1/1431هـ-2010م، دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض.
- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، ط1/1422هـ-2001م، تحقيق عبد الله دراز دار الكتب العلمية بيروت.
- نشر البنود على مراقبي السعود، عبد الله العلوي الشنقيطي، تحقيق فادي نصيف وطارق يحيى، ط1/1421هـ-2000م، دار الكتب العلمية بيروت.
- نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي، حسين حامد حسان، ط1/1981م.
- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، ط1/1411هـ-1991م، المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- فصول الاجتهاد والمقاصد، نور الدين الخادمي، ط1/1431هـ-2010م، دار السلام.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ط1/1420هـ-1999م، دار الكتب العلمية بيروت.
- القواعد الأساس لعلم مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، ط1/2014م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- الضرورة والحاجة الشرعيتان: حدودهما والفرق بينهما، عبد القادر أحنوت، ط1/1435هـ-2014م، دار ابن حزم.

الصحابة الذين نزلوا البصرة من خلال طبقات ابن سعد

م.م افهام غالب عبد اللطيف

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

تاريخ الإيداع: 2020/09/07 م تاريخ التحكيم: 2020/09/13 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
الملخص :

يتناول البحث صحابة الرسول محمد (صلى الله عليه واله) الذين سكنوا مدينة البصرة من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري ، والبحث بمثابة ترجمة دقيقة لهؤلاء مرتبة حسب الحروف الهجائية تطرقنا فيه عن احوالهم في مدينة البصرة العظيمة في تاريخها والعريقة في حضارتها ، ويعتبر كتاب الطبقات من اهم الكتب التي الفت في تراجم الرجال حيث لم يسبقه في ذلك الا كتاب الطبقات للواقدي ، ويعد كتاب الطبقات الكبير مصدرا مهما للسيرة النبوية وللتراجم والتواريخ ،الا ان الذي يهمنا من كتاب الطبقات صحابة الرسول محمد عليه افضل الصلاة والسلام واله ، والتركيز على شئ من حياتهم ودورهم في نهضة الامة الاسلامية .

**The companions who went to Basra through Tabaqat Ibn Saad:
Efhaam Ghaleb Abd-Alteef
University of Basrah-**

Abstract...

This research deals with the companions of the Messenger Muhammad, (may peace and blessings be upon him and his family), who lived in Basra through the great book of classes by ibn Saad al-Basri ,and the search is an accurate translation of these in alphabetical order in which I dealt with their conditions in the great city of Basra in its ancient history in the book of classes is considered one of the most important books written

المقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ، يتناول هذا البحث المتواضع الصحابة الذين نزلوا البصرة وسكنوا فيها ، وهو بمثابة ترجمة دقيقة لهؤلاء مرتبة حسب الحروف الهجائية من خلال طبقات ابن سعد وهو محمد بن سعد بن منيع البصري مستعرضين سيرتهم وحياتهم العلمية ودورهم في نهضة الأمة الإسلامية . ولابد من استعراض الشيء القليل من تاريخ هذه المدينة العريقة في تاريخها وحضارتها .

اجتمعت الكثير من المصادر على ان بناء مدينة البصرة كان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وان اول من بناها عتبة بن غزوان في عام 17هـ كماورد هذا في تاريخ البيهقي واول ما شيد فيها مسجدا من قصب مع دار اماره ، ولقد ازدادت اهمية البصرة حتى صارت مركزا اداريا وعسكريا مهما في العراق مما شجع هجرة الكثير من السكان اليها وازداد عدد سكانها بشكل ملحوظ في نهاية الحقبة الاولى من العصر الاسلامي ، وازدادت اهميتها في العصر الاموي اذ اصبحت العاصمة الاقليمية (اذا صح التعبير) للدولة الاموية وتوسعت لتشمل مساحات واسعة، وفي العصر العباسي وصلت البصرة الى قمة ازدهارها فاصبحت مدينة كبيرة فيها اسواق واسعة ومناطق سكنية كثيرة ومشهورة بجامعها ومكتباتها العامة واصبحت ثاني مدينة بعد بغداد ، واصبحت من الحواضر المهمة التي قل ان تماثلها مدينة بعمارتها . وبانقضاء عهد الفتن فيها واستقرارها انصرف اهلها لشؤونهم فعكفوا على الزراعة والتجارة وحفرت فيها اقنية وجدول كثيرة وعند الاصطخري معلومات عن هذا الموضوع في كتابه المسالك والممالك . كماعرفت البصرة بدورها الكبير الذي ادته في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية فقد كانت مساجدها ومدارسها تعج بحركة العلماء والفقهاء والادباء وخرج منها فطاحل علماء المسلمين وكبار الفقهاء وسميت قبة الاسلام وكانت تناظر الكوفة في المذاهب العربية وفي البصرة الكثير من مشاهد وقبور بعض الصحابة بعض الصحابة مثل انس بن مالك ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله .

ولابد من الإشارة ان هناك الكثير من الصحابة الذين نزلوا البصرة الا انه لم يذكرهم ابن سعد

مثل:

الخشاش بن الحارث الذي أسلم زمن الرسول وردى عنه بعض الأحاديث واحمد بن جزء السدوسي، وابو مريم السلولي وابو المسيب احد موالي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). والفاكه بن سعد، وابو عزة الهذلي واهبان بن صبغة الغفاري، الذي يكنى ابا مسلم واشيخ عبد قيس الذي كان في وفد عبد قيس الذين وفدوا على الرسول من البحرين ونزل البصرة بعد بناءها، وبشر بن عمرو المعلي الملقب بالجارود الذي كان على دين النصرانية قبل الإسلام سكنه البصرة ثم وجهه الحكم بن ابي العاص والي البصرة للقتال في عقبة الطين واستشهد هناك عام 20هـ. وابو حيرة الصباحي، وأبان المحاري الذي أسلم مع وفد عبد قيس الذي قدم المدينة زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة الذين نزلوا البصرة من خلال طبقات ابن سعد :

أبو بكرة :

لقد سكن بعد تمصيرها الكثير من الصحابة وحفظة القرآن مما مكن لهذه المدينة ان تنبؤا مكانة رفيعة في العالم الإسلامي حيث أصبحت بفضل هؤلاء احد العواصم الفقهية الثلاث بعد الكوفة والمدينة المنورة. ولا يوجد في العالم الإسلامي عاصمة للفقهاء غير هذه المدن الثلاث حتى بنيت بغداد حيث قاسمت هذه المدن المكانة الرفيعة. وبالرغم من ان أكثر الذين سكنوا من كبار الصحابة المشهورين الا ان ذلك لا يقلل من شرفهم وتأثيرهم الايجابي على المدينة ولعل أشهرهم :-

واسمه نفيح بن مسروق وفي رواية أخرى اسمه مسروح وامه سمية وهو اخو زياد بن ابي سفيان⁽¹⁾ ولامه وكان عبداً بالطائف⁽²⁾ فلما حاصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الطائف قال: إيا حر نزل ألينا فهو آمن وإيا عبد نزل ألينا فهو حر⁽³⁾ فنزل اليه عدة من عبيد أهل الطائف فيهم ابو بكرة فكنوه ابا بكرة فكان يقول انا مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁴⁾ وان ثقيف⁽⁵⁾ أرادت ان تدعى أبا بكرة فقال انا مسروح مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال رجل من ثقيف سألنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يرد علينا أبا بكرة وكان عبداً لنا وهو محاصر ثقيف فأبى ان يرده علينا وقال هو طليق الله وطليق رسوله⁽⁶⁾.

قال ابو بكرة لابنته حين حضرته الوفاة انديني بن مسروح الحبشس وكان رجلاً صالحاً ورعاً⁽⁷⁾ وكان فيمن شهد على المغيرة بن شعبة⁽⁸⁾ بذلك الشهادة حسب قول ابن سعد، فضرب الحد فحمل

ذلك على أخيه زياد في نفسه فلما ادعى معاوية زياداً نجاه ابو بكره عن ذلك فأبى زياد وأجاب معاوية فحلف ابو بكره ان لا يكلمه أبداً فمات قبل ان يكلمه وكان زياد قد قرب ولد أبي بكره وشرفهم واقطعهم وولاهم الولايات فصاروا إلى دنيا عظيمة وادعوا انهم من العرب وانهم من ولد نفيح بن الحارث الثقفي⁽⁹⁾ ومات ابو بكره في خلافة معاوية بن أبي سفيان⁽¹⁰⁾ بالبصرة⁽¹¹⁾ في ولاية زياد ويذكر ان ابا بكره كان يلبس مطرف خز سده حريز⁽¹²⁾.

ابي برزة الاسلمي :

واسمه نضلة بن عبيد الله وقال بعضهم نضله بن عبيد بن الحارث بن جبال بن ربيعة بن دعلج بن انس بن خزيمه بن مالك بن سلامان بن أسلم بن افضى⁽¹³⁾ واسلم ابو برزة وشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة⁽¹⁴⁾ ولم يزل يغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتحول إلى البصرة فنزلها حين نزلها المسلمون وبني فيها داراً وله بقية وعقب ثم غزا خراسان⁽¹⁶⁾ فمات بمرور⁽¹⁷⁾ وذكر ان ابا برزة و ابا بكره كان متواخين⁽¹⁸⁾.

الأسود بن سريع

ابن حمير بن عبادة بن نزال بن مرة احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم⁽¹⁹⁾ وكان قاضياً⁽²⁰⁾ قال الأسود أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغزوت معه كان الأسود شاعراً⁽²¹⁾ غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اربع غزوات⁽²²⁾ قال يا رسول الله الا أسمعك محمداً حمدت بما ربي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اما ان ربك يحب الحمد او قال ما من شيء أحب إليه الحمد من الله⁽²³⁾ وكان الأسود يذكر في مؤخر المسجد⁽²⁴⁾.

الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد

ابن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم⁽²⁵⁾ وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلم وكان ينزل ارض بني تميم ببادية البصرة⁽²⁶⁾

البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم

ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار شهد احدى والخنديق والمشاهد بعد ذلك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان شجاعاً في الحرب (27) كتب عمر بن الخطاب ان لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة من المهالك (28) عن انس بن مالك (29) قال دخلت على البراء وهو يتغنى ويرنم قوسه فقلت إلى متى هذا فقال يا انس أتراني أموت على فراش موتاً والله لقد قتلت بضعة وتسعين سوى من شاركت فيه يعني من المشركين (30) عن انس قال لما كان يوم العقبة (31) بفارس وقد زوي الناس قام البراء فركب فرسه وهي توجى ثم قال لأصحابه بئس ما دعوتكم أقرانكم عليكم فحمل على العدو ففتح الله على المسلمين به واستشهد يومئذ ويقول انه استشهد يوم تستتر (32) وتلك ناحية في فارس (33) .

الطلب بن زيد بن عبدالله

ابن عمرو بن عميرة العنبري من بني تميم (34) روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث في العتق وغيره (35) أتى الطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال قلت يا رسول الله استغفر لي فقال لي اذا اذن لك او حتى يؤذن لك فكبر ما قضى له ثم دعاه فمسح بيده على وجهه ثم قال اللهم اغفر للطلب وارحمه ثلاثاً (36) وكان الطلب في وفد بني تميم الذين نادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وراء الحجرات وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث بهذا الإسناد وغيره (37) .

الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف من بني قصي وكان له ولد يدعى عبدالله واصطلحوا عليه اهل البصرة فولوه ايام الزبير (38) انتقل إلى البصرة واختط بها داراً ونزلها في ولاية عبدالله بن عامر بن كريز (39) ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان وله بها بقية (40) وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً في الصلاة على الميت (41) .

الحكم بن عمرو بن مجعد

ابن حذيم بن الحارث بن نعيمة بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ونعيمة اخو غفار (42) وصحب الحكم بن عمرو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قبض النبي عليه السلام ثم تحول

إلى البصرة فنزلها فولاة زياد بن أبي سفيان خراسان فخرج إليها⁽⁴³⁾ ان زياداً بعث الحكم بن عمرو على خراسان ففتح الله عليهم وأصابوا أموالاً عظيمة فكتب إليه زياد اما بعد فان أمير المؤمنين كتب الي ان اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة فكتب إليه سلام عليك اما بعد: فانك كتبت إلي تذكر كتاب امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وانه والله لو كانت السماوات والأرض رتقاً على عبد فاتقي الله لجعل الله له منهما مخرجاً والسلام عليك . قال ثم قال للناس اعدوا علي فيئكم فاقسموه⁽⁴⁴⁾ وان زياداً بعث الحكم على خراسان فغزا فأصاب مغنماً . فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين وذلك في خلافة معاوية بن إلي سفيان وأخوه رافع بن عمرو الغفاري صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروي عنه⁽⁴⁵⁾ روى الحكم انه عندما كان غلاماً كنت ارمي النخل فقبل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان هاهنا غلاماً يرمي فخلنا فأتي به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا غلام لم ترمي النخل قال قلت آكل فقال ترم النخل وكل مما يسقط في اسفلها ثم مسح رأسه وقال اللهم اشبع بطنه، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه سيكون من بعدي من أمتي يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شرار الخلق والخليقة سيماهم التخالف قال عبدالله بن الصامت⁽⁴⁷⁾ فلقيت رافع بن عمرو اخو الحكم بن عمرو فقلت ما حديث سمعته من ابي ذر يقول كذا وكذا وذكر هذا الحديث له فقال وما أعجبك من هذا انا سمعته من رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁴⁸⁾.

الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس

ابن خلف بن بحدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم⁽⁴⁹⁾ وكان اسم الزبرقان حصين وكان شاعراً جميلاً وكان يقال له قمر نجد وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلم واستعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدقه قومه بني سعد⁽⁵⁰⁾ بن زيد مناة بن تميم فقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عليها وارتدت العرب ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان بن بدر على الاسلام واخذ الصدقة من قومه فأداها إلى ابي بكر الصديق وكان ينزل ارض بني تميم ببادية البصرة وكان ينزل البصرة كثيراً⁽⁵¹⁾ .

العباس بن مرداس بن ابي عامر

ابن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بختة⁽⁵²⁾ بن سلم اسلم قبل الفتح مكة⁽⁵³⁾ ووافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تسع مائة من قومه على الخيول معهم القنأ والذروع الطاهرة ليحضروا معه فتح مكة وقد غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة⁽⁵⁴⁾ وكان يأتي البصرة كثيراً وروى عنه البصريون وبقية ولده ببادية البصرة وقد نزل منهم قوم البصرة⁽⁵⁵⁾.

انس بن مالك بن النضر بن ضمضم

ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن عدي⁽⁵⁶⁾ بن النجار⁽⁵⁷⁾ وامه ام سليم بنت ملحان⁽⁵⁸⁾ وهي ام أخيه البراء بن مالك، وقال انس خدمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا ابن ثمان سنين وخدمته عشر سنين فما امرني بأمر توانيت عنه او صنعته فلامني⁽⁵⁹⁾ وان لامياني احد من اهله قال دعوه فلو قدر او قال قضي ان يكون لكان ، ذكر ابو غالب الباهلي⁽⁶⁰⁾ انه تبع جنازة عبد الله بن عمير الليثي فاذا برجل على بريذينة وعليه كساء اسود رقيق وعلى رأسه خرقة تقيه من الشمس واذا قطنتان قد وضعهما على موقي عينيه قال قلت من هذا الدهقان قالوا هذا انس بن مالك. قال فرجحت الناس حتى دنوت منه فلما وضعت الجنازة قام انس عند راسه فصلى عليه فكبر اربع تكبيرات لم يطل ولم يسرع . اختلفت الروايات حول ملبس انس مالك منهم من يقول انه كان يلبس عمامة سوداء على غير قلنسوة قد ارخاها من خلفه. وآخر يذكر انه راء على انس عمامة خز⁽⁶¹⁾ .

نهي عمر بن الخطاب ان يكتب في الخواتيم شيء من العربية وكان في خاتم انس ذئب او ثعلب او اسد رابض ، يذكر ان انس كان احرص اصحاب محمد على المال ، عجز انس عن الصوم قبل ان يموت بسنة فافطر واطعم ثلاثين مسكينا واوصى ان يغسله محمد بن سيرين⁽⁶²⁾ ويصلي عليه وكان محمد محبوساً فأتوا الامير وهو يومئذ رجل من بني اسد فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطائف ثم رجع فدخل كما هو السجن ولم يذهب الى اهله فلم يزل محمد بن سيرين يشكرها للامير حتى توفي⁽⁶³⁾. وجعل في حنوطه صرة مسك وشعر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه سك ، مات انس وهو ابن مائة سنة وسبع سنين وانه توفي بالبصرة سنة اثنتين وتسعين وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك

وهو آخر من مات من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبصرة. وذكر آخر انه توفي عام ثلاث وتسعين⁽⁶⁴⁾ روى عن ابي بكر وعمر وعثمان ، وعبدالله بن مسعود⁽⁶⁵⁾ .

النمر بن تولب بن اقيش⁽⁶⁶⁾

واقيش بنت عكل بن عبد كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة حضنت عكل امة لهم ولد عوف بن وائل منسبوا اليها والنمر بن تولب شاعر وكان وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاسلم ونزل البصرة بعد ذلك⁽⁶⁷⁾ وكتب لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً وحمل الكتاب النمر بن تولب في قطعة جراب كتبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بني زهير بن اقيش وبنو زهير بط من عكل⁽⁶⁸⁾ .

بريدة بن الحصيب

ابن الحارث بن الاعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن اسلم بن اقضى⁽⁶⁹⁾ او يكنى بريدة ابا عبدالله⁽⁷⁰⁾ واسلم حين مر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الهجرة واقام في بلاده قومه فلم يشهد بدرأ ثم هاجر إلى المدينة فلم يزل بها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغزا معه مغازية⁽⁷¹⁾ بعد ذلك حتى قضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفتحت البصرة ومصر فتحول اليها واختط بها وبني دارا ثم خرج منها غازياً إلى خراسان في خلافة عثمان بن عفان فلم يزل بها حتى مات بمر في خلافة يزيد بن معاوية وبقي ولده بها وقدم من ولده قوم فنزلوا بغداد فماتوا بها ومن اقواله ، لا عيش الاطراد الخيل، أوصى بريدة ان توضع في قبره جريدتان فكان ، فتوفي بأدنى خراسان فلم توجد الا في جوالق حمار وتوفي بريدة سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية⁽⁷²⁾ .

ثابت بن زيد بن قيس

ابن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ويكنى ابا زيد شهد احداً وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁷³⁾ وكان قد نزل البصرة واختط بها ثم قدم المدينة فمات بها في خلافة عمر بن الخطاب فوقف على قبره فقال رحمك الله ابا زيد لقد دفن اليوم أعظم أهل الأرض امانة وابنه بشير بن ابي زيد قتل يوم الحرة⁽⁷⁴⁾ ولهم اليوم بقية بالبصرة اخوه غزرة بن ثابت أصيب رجله يوم احد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فكان يصلي يؤذن قاعداً وإقامته قاعد⁽⁷⁵⁾ ويصلي بالناس جد غزرة بن ثابت ويدعى عمرو بن اخطب الانصاري⁽⁷⁶⁾ قاتل ثابت مع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث عشرة مرة وكان يقول له جملك الله ، حيث كان ثابت رجلاً حسن الشمط⁽⁷⁷⁾ ويقول بعض البصريين عمرو بن اخطب هو جد غزرة بن ثابت وله مسجد ينسب اليه بالبصرة⁽⁷⁸⁾ .

جاهمة بن العباس بن مرداس

اسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنه احاديث ، جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يارسول الله اردت أن أغزو وقد جئتك استشيرك فقال هل لك من أم قال نعم ، قال فأنزله فان الجنة عند رجلها⁽⁷⁹⁾ .

حمل بن مالك بن النابغة الهذلي

اسلم ثم رجع إلى بلاد قومه ثم تحول إلى البصرة فنزلها⁽⁸⁰⁾ وابتنى بها داراً في هذيل ثم صارت داره بعد لعمرو بن مهران⁽⁸¹⁾ .

سليم بن جابر الهجيمي:

ويكنى ابا جري وبعضهم يقول في حديثه جابر بن سليم الهجيمي، وفد الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع رهط من قومه، قال سليم وفدت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قاعد محتبب في برده فان هداً بها لعلى قدميه⁽⁸²⁾ .

صعصعة بن ناجية:

ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد⁽⁸³⁾ مناة بن تميم، وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلم⁽⁸⁴⁾ ومن ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعة، وقد روي صعصعة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل هو وولده البصرة - وهكذا وجدنا نسبه في كتاب النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، صعصعة بن معاوية عم الفرزدق الشاعر وانه اتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فقال حسي لا ابالي الا اسمع غيرها وقد روي صعصعة عن ابي ذر⁽⁸⁵⁾ .

عبد الله بن الشخير بن عوف:

ابن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابو مطرف ويزيد ابني عبد الله بن الشخير، صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنه ونزل البصرة بعد ذلك وولده عن مطرف بن الشخير عن أبيه قال قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفد بني عامر فقال الا أحملكم فقلنا انا نجد بالطريق هو امل من الابل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضوال المسلم حرق النار⁽⁸⁶⁾.

عبد الله بن المغفل:

ابن عبد نهم بن عفيف بن اسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان بن مزينة وكان يكنى ابا زياد⁽⁸⁷⁾ قال فذكرت ذلك لرجل من ولده فقال كان يكنى ابا سعيد وكان من البكائين⁽⁸⁸⁾. وكان ممن بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة يوم الحديبية ولم يزل بالمدينة ثم تحول الى البصرة فنزلها حتى مات بها، لما كان المرض الذي مات فيه عبد الله بن المغفل أوصى أهله فقال لهم لا يليني الا اصحابي ولا يصلي علي بن زياد فلما مات أرسلوا إلى أبي برة وإلى عائذ بن عمرو وإلى نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبصرة فولوا غسله وتكفينه قال فلما زادوا على ان طووا أيدي قمصهم ودسوا قمصهم في حجزهم ثم غسلوه وكفنوه ثم لم يزد القوم على ان توضؤوا فلما أخرجوه من داره اذا بن زياد في موكبه بالباب فقل له انه قد أوصى ان لا يصلي عليه قال فسار معه حتى بلغ حذاء البيضاء وتركه وأوصى عبد الله ان لا تتبعوني بنار وكانت وفاته من آخر خلافة معاوية⁽⁸⁹⁾. وكان قد ابنتى دارا وكان احد النفر الذين بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة⁽⁹⁰⁾.

عبد الرحمن عبد سمرة:

بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي تحول إلى البصرة⁽⁹¹⁾ ونزلها ومات بها وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁹²⁾.

عثمان بن أبي العاص بن بشر:

ابن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن خطيط بن جشم ثقيف وكان عثمان في وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة فأسلموا وقاضاهم على

القضية وكان عثمان من أصغرهم فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلهم فأسلم وأقرأه قرآنا ولزم أبي بن كعب⁽⁹³⁾ فكان يقرئه فلما أراد وفد ثقيف الانصراف إلى الطائف قالوا يا رسول الله أمر علينا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال انه كيس وقد اخذ من القرآن صدراً فقالوا لا نغير أميراً أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدم معهم الطائف⁽⁹⁴⁾ فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن فلما كان زمن عمر بن الخطاب وخط البصرة ونزلها من نزلها من المسلمين أراد ان يستعمل عليها رجلاً له عقل وقوام وكفاية فقبل له عليك بعثمان بن أبي العاص فقال ذاك أمير أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما كنت لا نزعهم قالوا له اكتب إليه يستخلف على الطائف ويقبل اليك ، قال: اما هذا فنعيم فكتب إليه بذلك فأستخلف أخاه الحكم بن أبي العاص الثقفي على الطائف واقبل إلى عمر فوجهه إلى البصرة فابتنى بها داراً واستخرج منها أموالاً منها شط عثمان⁽⁹⁵⁾ الذي ينسب اليه بجذاء الابل وارضنها وبقي ولده بها إلى اليوم وشرفوا وكثرت غلاتهم وأموالهم ولهم عدد كثير وبقية حسنة ، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان بن أبي العاص على الطائف وقال صل بهم صلاة أضعفهم ولا يأخذ مؤذناً⁽⁹⁶⁾ أخوه حفص بن أبي العاص الشاعر ولم يصحب الرسول ولا راه⁽⁹⁷⁾ .

عتبة بن غزوان

ابن جابر⁽⁹⁸⁾ بن وهيب بن نسيب⁽⁹⁹⁾ بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن منصور⁽¹⁰⁰⁾ بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى ابا عبد الله⁽¹⁰¹⁾ وبعضهم يكنى ابا غزوان وكان رجلاً طويلاً جميلاً قديماً للإسلام وهاجر إلى ارض الحبشة وشهد بدرا⁽¹⁰²⁾ استعمل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان على البصرة⁽¹⁰³⁾ فهو الذي فتحها وبصر البصرة واختطها وكانت قبل ذلك الابل وبنى مسجد البصرة بقصب⁽¹⁰⁴⁾ ولم يبن بها داراً وكان مع سعد بن أبي وقاص⁽¹⁰⁵⁾ بالقادسية فوجهه إلى البصرة بكتاب عمر بن الخطاب إليه بأمرة بذلك، وقد حضر عتبة مع سعد بن أبي وقاص حين هزم الأعاجم فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ان يضرب قيروانه بالكوفة وان ابعث عتبة إلى ارض الهند⁽¹⁰⁶⁾ فان له من الإسلام مكاناً وقد شهد بدرا وقد رجوت جزءه عن المسلمين. والبصرة تسمى ارض الهند فينزلها ويتخذ بها للمسلمين قيرواناً ولا يجعل بيني وبينهم بحراً فدعا سعد بن أبي وقاص عتبة بن غزوان واخبره بكتاب عمر فأجاب وخرج من الكوفة في ثمان مائة رجل فساروا حتى نزلوا البصرة وانما

سميت البصرة بصرة لأنها كانت فيها حجارة سود⁽¹⁰⁷⁾ فلما نزلها عتبة وضرب قبروانه ونزلها وضرب المسلمون اخيبتهم وخيامهم وضرب عتبة خيمة له من أكسية ثم رمى عمر بن الخطاب بالرجال فلما كثروا بني رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن منها في الخربة اثنتان وفي الزبوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان وفي الازد اثنتان⁽¹⁰⁸⁾ ثم ان عتبة خرج الى فرات البصرة ففتحها ثم رجع الى البصرة وقد كان اهل البصرة يغزون جبال فارس مما يليها وجاء كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة ان انزلها بالمسلمين فيكونوا بها وليغزوا عدوهم من قريب وكان عتبة قد خطب في الناس وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، اما بعد، أيها الناس فان الدنيا قد ولت حذاء وأذنت أهلها بوداع فلم يبق منها الا صباة الاناء الا وانكم تاركوها لا محالة فاتركوها بخير ما يحضركم الا وان من العجب ان يؤتى بالحجر الضخم فيلقى من شفير جهنم فيهوي سبعين عاما حتى يبلغ قعرها والله لتماما الا وان من العجب ان للجنة سبع أبواب عرض ما بين جانبي الباب مسيرة خمسين عاما وايم الله لتأتين عليها ساعة وهي كطيطة من الزحام ولقد رأيتني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سابع سبعة مالنا طعام الا ورق البشام وشوك القتاد حتى قرحت اشدقنا ولقد التقطت برده يومئذ فشققته بيني وبين سعد بن ابي وقاص ولقد رأيتنا بعد ذلك وما منا اليها الرهط السبعة الا أمير على مصر من الأمصار وانه لم تكن بنوة الا تناسختها ملك فأعوذ بالله ان يدركنا ذلك الزمان الذي يكون فيه السلطان ملكا وأعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي أنفس الناس صغيرا وستجدون الأمراء بعدنا وتجربون فتعرفون وتنكرون⁽¹⁰⁹⁾ قال فبينما عتبة على خطبته اذ اقبل رجل من ثقيف بكتاب من عمر الى عتبة بن غزوان فيه، اما بعد فان ابا عبد الله الثقفي ذكر لي انه اقتنى بالبصرة خيلا لا يقتنيها احد فاذا جاءك كتابي هذا فأحسن جوار ابي عبد الله واعنه على ما استعانك عليه. وكان أبو عبد الله أول من ارتبط فرسا بالبصرة واتخذها ثم ان عتبة سار الى ميسان وابزقياذ⁽¹¹⁰⁾ فأفتتحها وقد خرج إليه المرزبان صاحب المذار في جمع الكثير فقاتلهم فهزم الله المرزبان واخذ المرزبان سلماً فضرب عنقه واخذ قباه ومنطقته فيها الذهب والجوهر فبعث ذلك إلى عمر بن الخطاب فلما قدم سلب المرزبان المدينة سأل الناس الرسول عن حال الناس فقال القادم يا معشر المسلمين عم يتسألون تركت والله يهتالون الذهب والفضة فنشط الناس واقبل عمر يرسل الرجال اليه المائة والخمسين ونحو ذلك مدداً لعتبة إلى البصرة وكان سعد

يكتب إلى عتبة وهو عامله فوجد من ذلك عتبة فاستأذن عمر ان يقوم عليه فأذن له واستخلف على البصرة المغيرة بن شعبة فقدم عتبة إلى عمر فشكا إليه تسلط سعد عليه فسكت عنه عمر فأعاد ذلك عتبة مراراً فلما أكثر على عمر قال وما عليك يا عتبة ان تقر بالامرة لرجل من قريش له صحبه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرف فقال له عتبة ألسنت من قريش قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حليف القوم منهم ولي صحبه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قديمة لا تنكر ولا تدفع فقال عمر لا ينكر ذلك من فضلك ، فقال عتبة اما اذ صار الأمر إلى هذا فوالله لا ارجع إليها ابداً فأبى عمر الا ان يرده إليها فردّه فمات بالطريق وكان عمله على البصرة ستة أشهر أصابه بطن فمات بمعدن بني سليم فقدم سويد غلامه بمتاعه وتركته على عمر بن الخطاب وذلك في سنة سبع عشرة وكان عتبة يوم مات بن سبع وخمسين سنة⁽¹¹¹⁾ .

عمران بن الحصين

بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن خريبة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو ويكنى عمران ابا نجيذ اسلم قديماً هو وأبوه وأخته وغزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوات ولم يزل في بلاد قومه وينزل إلى المدينة كثيراً إلى ان قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومصرّت البصرة فتحول إليها إلى ان مات بها وله بها بقية من ولده⁽¹¹²⁾ .

عياض بن حماد بن محمد

ابن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زياد مناة بن تميم وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ان يسلم ومعه نجبية يهديها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:أسلمت ، قال لا قال ان الله نمانا ان نقتل زيد المشركين قال : فاسلم . فقبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فقال : يا بني الله الرجل من قومي من أسفل مني يشتمني أفأنتصر منه فقال المستبان شيطانان يتكاذبان وروي عنه أيضاً غير ذلك ثم نزل البصرة فروى عنه البصريون⁽¹¹⁴⁾ .

قبيضة بن المخارق بن عبدالله

ابن شداد بن معاوية بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال⁽¹¹⁵⁾ بن عامر بن صعصعة وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاسلم وروى عنه أحاديث ونزل البصرة⁽¹¹⁶⁾ وولده بها اليوم من ولده محمد

بن حرب بن قطن بن قبيضة بن المخارق . وولى شرطة جعفر بن سليمان بن علي بن الهاشمي⁽¹¹⁷⁾ على مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وولى شرطة عبد الصمد بن علي بن البصرة⁽¹¹⁸⁾ ومن الأحاديث التي رويها عن الرسول قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ان العيافة والطيرة من الجيت⁽¹¹⁹⁾ .

قتادة بن ملحان السدوسي القيسي⁽¹²⁰⁾

ذكر عن ابيه يران الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امرهم بصوم الليالي البيض⁽¹²¹⁾ فانه كهيفة الدهر يعني الأيام، وقال سمعت عبد الملك بن منهال يحدث عن ابيه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امرهم بصوم البيض ثلاث عشرة من الشهر⁽¹²²⁾ وقال هن كهيفة الدهر والحديث مضطرب في إسناده⁽¹²³⁾ .

قرة بن موسى

يكنى ابا الهيثم ، ذكر انه أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوماً بيده فقلت يا رسول الله اني رجل من أهل البادية وفي حفاؤهم فأوصى فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً⁽¹²⁴⁾ .

قرة بن اياس بن هلال

ابن رباب بن عبيد بن سواة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن اوس بن مزينة وهو ابو معاوية بن قرة⁽¹²⁵⁾ وقد ذكر عن أبيه انه أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد صرّ وحلب لأهله . قال فمسح رأسي ودعا لي⁽¹²⁶⁾، وذكر معاوية بن قرة ان قاتل ابيه يوم عبيس، وكان قرة قتل قتلاً اخو قرة بن اياس، وقال معاوية بن قرة عن عمه ان كان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبنه فيجلسه بين يديه فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحبه قال نعم، حبا شديدا، قال ثم ان الغلام مات فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنك حزنت عليه قال أجل يا رسول الله قال أفما سيسرك اذا أدخلك الله الجنة ان تجده على باب من أبوابها فيفتحها لك قال بلى قال فإنه كذلك ان شاء الله⁽¹²⁷⁾ .

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد:

ابن منقر بن عبيد من بني تميم وكان قيس قد حرم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا سيد

أهل الوبر وكان سيداً جواداً⁽¹²⁸⁾، وإن قيس أسلم فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره أن يغتسل بماء وسدر⁽¹²⁹⁾ وذكر سفيان الثوري، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لقيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر، أوصى قيس بن عاصم بنيه عند موته يا بني سودوا عليكم أكبركم فإن القوم إذا سودوا عليهم أكبرهم خلفوا أباهم وإذا سودوا أصغرهم أزرى بهم عند أكفائهم وعليكم بالمال واصطناعه فإنه مأجبة للكرام ويستغني به عن التميم وإياكم ومسألة الناس فأنها من أخذ مكسبه الرجل ولا تنوحوا علي فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينح عليه ولا تدفوني حيث تشعر بي بكر بن وائل فأني كنت أعاديهم في الجاهلية⁽¹³⁰⁾.

مالك بن الحويرث الليثي:

يكنى أبا سليمان، قال قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن شببة فاقمنا عنده نحو من عشرين ليلة⁽¹³¹⁾ وكان رحيماً فقال لو رجعتم إلى بلادكم فعلتموهم وأمرتموهم مروهم فليصلوا إذا حضرت الصلاة⁽¹³²⁾.

مالك بن عمرو العقيلي⁽¹³³⁾:

ثم القشيري⁽¹³⁴⁾، قال مالك بن عمرو، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار عظم من عظام محررة بعظم من عظامه ومن أدرك والديه فلم يغفر له فأبعده الله⁽¹³⁵⁾ ومن ضم يتيماً من أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة⁽¹³⁶⁾.

مجاهع بن مسعود بن ثعلبة:

ابن وهيب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن شمال بن عوف بن امرئ القيس بن بھشة بن سليم⁽¹³⁷⁾، قال: أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا وأخي لنبايعه على الهجرة فقال إن الهجرة قد مضت فقلنا على ما نبايعك فقال على الإسلام والجهاد في سبيل الله، قال فبايعناه⁽¹³⁸⁾، فقال أخاه، صدقك مجاشع وأخوه مجالد بن مسعود السلمي⁽¹³⁹⁾، ثم قال قال رسول الله هذا مجالد بن مسعود فبايعه على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة ولكن ابايعه على الإسلام وكان مجالد بن مسعود قزلاً والقز الجرج الخفيف⁽¹⁴⁰⁾.

عائذ بن عمرو المزني:

عائذ بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني، أبو هبيرة⁽¹⁴¹⁾ وكان من خيار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذكر أن عائذ بن عمرو كان يلبس الخنز⁽¹⁴²⁾ وذكر أنه خرج محكم في زمان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج عليه بالسيوف رهط من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم عائذ بن عمرو، أوصى عائذ أن يصلي عليه أبو برزة فركب عبيد الله بن زياد ليصلي عليه فلما بلغ دار مسلم قيل له أنه أوصى أن يصلي عليه أبو بذرة فركب دابته راجعا⁽¹⁴³⁾.

عبد الله بن عمرو المزني:

أبو بكر بن عبد الله⁽¹⁴⁴⁾ صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل البصرة بعد ذلك وله بها عقب وذكر علقمة بن عبد الله المزني غسل أباه أربعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما زادوا على أن طووا أكمامهم وادخلوا قمصهم في حزرهم فلما فرغوا من غسله توضؤوا وضوءهم للصلاة⁽¹⁴⁵⁾.

محجن بن الادرع الاسلمي:

من بني سهم قديم الإسلام، وهو الذي خط مسجد أهل البصرة⁽¹⁴⁶⁾ وهو الذي مر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مع قوم يرمون، فقال ارموا وأنا من بني الادرع⁽¹⁴⁷⁾ ثم رجع من البصرة إلى أمية بن مخشي وكان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر رجل أنه صحبه إلى واسط فكان يسمى في أول طعامه وفي آخر لقمة يقول بسم الله أوله وآخره فقلت أنك تسمي في أول طعامك أفرأيت قولك في آخر لقمة بسم الله أوله وآخره، وقال أن جدي أمية بن مخشي كان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعته يقول أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى رجلا أكل فلم يسم فلما كان في آخر طعامه لقمة قال بسم الله أوله وآخره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مازال الشيطان يأكل معه حتى قال بسم الله أوله وآخره فلم يبق في بطنه شيء الا قاءه⁽¹⁴⁸⁾.

معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير:

ابن كعب بن ربيعة بن عامر من صعصعة وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽¹⁴⁹⁾ فاسلم وصحبه وسأله عن أشياء وروى عنه أحاديث وهو جد بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة⁽¹⁵⁰⁾

وأخوه مالك بن حيدة بن معاوية وكان قد أسلم وهو الذي سأل أخاه معاوية بن حيدة أن يذهب معه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليطلق له جيرانه وقال أنهم قد أسلموا⁽¹⁵¹⁾.

معقل بن يسار:

ابن عبد الله بن معير بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة ويكنى أبا عبد الله⁽¹⁵²⁾ وهو صاحب نهر معقل امره عمر بن الخطاب فحفره وكان قد تحول إلى البصرة فنزله وبني بها داراً وتوفي بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان في ولاية عبيد الله بن زياد⁽¹⁵⁴⁾.

هشام بن عامر بن أمية:

ابن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار⁽¹⁵⁵⁾ وأمه بهراء وشهد أبوه بدرًا واحداً وقتل يومئذ شهيداً⁽¹⁵⁶⁾ وصحب هشام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنه ونزل البصرة بعد ذلك وتوفي بها وليس له عقب، أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ما اسمك قال أنا شهاب قال بل أنت هشام⁽¹⁵⁷⁾ قال هشام بن عامر أنكم تجاوزوني إلى رهط من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كانوا بالزم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني ولا أحفظ مني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ما بين خلق آدم والقيامة فتنة أعظم من الدجال⁽¹⁵⁸⁾. كان رجال من الحي يتخطؤون هشام بن عامر إلى عمران بن الحصين وغيره من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أنكم لتخطؤوني إلى رجال لم يكونوا أحضر لرسول الله ولا ادعى لحديثه.

الهوامش:

1. زياد بن أبي سفيان : ويقال له زياد بن أبيه ولاء معاوية بن أبي سفيان البصرة والكوفة. توفي فجأة في الكوفة عام 53 هـ ، العسكري، معالم مدرستين 2/ 87 .
2. الطائف : وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمرها حسين ابن سلامة وسدها ابنه، والطائف هو وادي وج وهو بلاد ثقيف الحموي، معجم البلدان 4/ 5 .
3. ابن سعد، الطبقات، 15/7 .
4. اعتقه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأنه من موالى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان من فضلاء الصحابة وكان كثير العبادة توفي في البصرة عام 51 أو 52 هـ وكان أولاده أشرافاً في البصرة عرفوا بكثرة المال والعلم والولايات. القمي، الكنى والألقاب، 38/1 .

5. ثقيف: بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً ، الحموي ، معجم البلدان، 9/4
6. الذهبي ، سير الإعلام النبلاء، 10/3 .
7. ابن عساکر، تاريخ دمشق ، 203/62 .
8. المغيرة بن شعبه: بن أبي عامر الثقفي ابو عبد الله وقد قيل ابو عيسى أصيبت عينه يوم اليرموك مات بالكوفة وهو وال عليها سنة خمسين وله سبعون سنة وكان من دهاة فريش ، ابن حيان ، مشاهير علماء الأمصار، 269 .
9. نفيح بن الحارث الثقفي :عبدالعزیز بن ابي بكرة البصري وقيل عبدالعزیز بن عبد الله بن أبي بكرة روى عن أبيه وعن ابنه بكار .ابن حجر . تهذيب التهذيب 296/6
10. معاوية بن سفيان : بن حرب بن أمية بن عيسى شمس وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بويح بالكوفة عام 40هـ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 216/2 .
11. البصرة : ويقال البصرة للأرض الغليظة ، والبصرة حجارة رخوة فيها بياض وقيل انما سميت ذلك لغلظتها وشدها . انظر ، الحموي ، معجم البلدان / 430/1 .
12. ابن سعد، الطبقات 16/7 .
13. ابن سعد، الطبقات 13/7 ، ابن الأثير، أسد الغابة، 291/1 ، ويسمى أبو برزة البرسانجدي من علماء التابعين سكن هذه القرية نسب إليها الحموي، معجم البلدان، 383/1 .
14. مكة : بيت الله الحرام، سميت مكة لأنها تمك الجبارين اي تذهب نخوتهم وقيل سميت كذلك لازدحام الناس بها. الحموي، معجم البلدان ، 181/5 .
15. سماه النبي عبد الله، ابن حجر، الإصابة، 341/6 .
16. خراسان : بلاد واسعة، اول حدودها مما يلي العراق ازادوا، قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان، الحموي، معجم البلدان، 350/2 .
17. مرو : مدينة في بلاد فارس، الحموي، معجم البلدان، 110/5 .
- طبقات خليفة، ص 184
18. ابن سعد، الطبقات 13/7 .
19. السمعاني، الأنساب، 271/5 .
20. وهو أول من قصى في مسجد البصرة، الرازي، الجرح والتعديل، 291/2 ، ابن حيان مشاهير علماء الأمصار، 67 ، الاردبيلي، جامع الرواة، 105/1 .
21. الطوسي، رجال الطوسي، 25 .

22. يعد من البصريين، البخاري، التاريخ الكبير، 445/1، ابن حجر، الإصابة، 161/1، الطبري، جامع البيان، 151/9.
23. وكان يسمى حماد ربه، احمد بن حنبل، العلل، 124/2.
24. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 195/1، البخاري، الأدب المفرد، ص 185.
25. ابن الأثير، الإصابة، 107/1.
26. ابن كثير، البداية والنهاية، 50/5، الزركلي، الاعلام، 5/2.
27. اخو مالك بن انس لامه، الطوسي، اخبار معرفة الرجال، 183/1، الخوئي، معجم رجال الحديث، 188/4، طبقات خليفة، ص 316.
28. ابن سعد، الطبقات 17/7، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 195/10، النيسابوري المستدرک، 291/3.
29. ستاتي ترجمته في الصفحات التالية.
30. ابن حجر، الإصابة، 412/1.
31. يوم العقبة : وهو اليوم الذي وقف فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند العقبة بمنى داعيا الناس الى الاسلام وإلى الله رب العالمين، الحموي، معجم البلدان، 51/1.
32. تستر : أعظم مدينة في خوزستان وهي تعريب شوشتر، الحموي، معجم البلدان 29/2.
33. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 103، وفيها قبره، السمعاني، الأنساب، 465/1، وذلك عام ثلاث وعشرون، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 33.
34. ابن ثعلبة بن ربيعة بن عطية بن الاحيف وهو مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر التميمي العنبري، ابن حجر، أسد الغابة 212/1.
35. ابن سعد، الطبقات، 42/7.
36. المتقي، كنز العمال 308/13، الهيثمي، مجمع الزوائد 402/90، الطبراني، المعجم، 630/2.
37. ابن سعد، الطبقات، 42/7، ويعده ابن حبان من أهل البصرة، ابن حبان، الثقة، 41/3.
38. ابن سعد، الطبقات، ج 4، 56/4.
39. عبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان بن عفان الخليفة الثالث ولي البصرة لعثمان بعد ابي موسى الأشعري عام 29 هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 322/2.
40. ولي ابنه عبد الله البصرة في فتنة ابن الزبير، البلاذري، فتوح البلدان، 62/1.
41. ابن سعد، الطبقات، 14/7.
42. السمعاني، الأنساب، 304/4.

43. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 17/4 ، النيسابوري، المستدرک، 442/3 .
44. الذهبي، سير اعلام النبلاء ، 475/2 ، السويطي، الدر المنثور، 224/6، مرتضى، الصحيح من السيرة، 218/5.
45. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 680 .
46. الطبراني، المعجم الكبير، 19/5 ، المزي، تهذيب الكمال، 31/9 ، الضحاك، الاحاد والمثاني، 265/2 .
47. عبد الله بن الصامت : ابن اخي ابي ذر ممن أقام في البصرة وكان شيعيا ابن داود الحلبي، رجال ابن داود، 876 .
48. الطبري، المنتخب، 64، ابن كثير، البداية والنهاية، 236/7، الكوفي، المصنف، 730/8، القزويني، سنن أبي ماجه، 61/1 .
49. كحالة، معجم قبائل العرب، 463/2 .
50. الطبري، المنتخب، ص 42، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص 42 .
51. الطبري، المنتخب، ص 42 .
52. طبقات خليفة، 100 .
53. ابن ماکولا، اكمال الكمال، 3/2 .
54. ابن حجر، الإصابة، 512/3 ، ابو هاشم البحراني ، حلية الابرار، 294/1 .
55. ابن سعد، الطبقات ، 42 /7 .
56. الذهبي، تذكرة الحفاظ، 44/1 ، يكتي ابو حمزة وروی انه لما اصابته دعوة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبرص فحلف ان لا يكتنم منقبه لعلی ولا فضلاً ابداً. الاردبيلي، جامع الرواة 109/1 طبقات خليفة، 159 .
57. وانما سمي النجار لأنه سل رجلاً بفاس، ابن حبان، الثقات، 4/3، السمعاني، الأنساب، 459 /5 .
58. ابن عساکر، تاريخ دمشق، 339/9 .
59. ابن عساکر، تاريخ دمشق، 65/50 .
60. ابو غالب الباهلي : اسمه نافع او رافع روي عن انس والعلاء بن زياد، ابن حجر، تقريب التهذيب، 176/12 .
61. ابن سعد، الطبقات، 18/7 .
62. محمد بن سيرين، 33-100 هـ / 623-729 م . بصري، أنصاري، إمام وقته في علوم الدين في البصرة، تابعي من إشراف الكتاب ولد وتوفي بالبصرة، روى الحديث، الزركلي، الاعلام، 154/6 .
63. ابن كثير، البداية والنهاية، 303/9 ، ابن عساکر، تاريخ دمشق، 389/45 ، الألباني، ارواء الغليل، 159/3 .
64. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 270/7 ، ابن عساکر، تاريخ دمشق، 382/9 .
65. ابن حجر، أسد الغابة، 137/1 ، ابن عساکر، تاريخ دمشق، 232/9 .
66. الشوكاني، نيل الاوطار ، 111/8 .

67. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 422/10، ابن حبان، الثقة، 423/30، عون المعبود، 156/8.
68. ابن سعد، الطبقات، 39/7، الزركلي، الاعلام، 48/8.
69. ابن سعد، الطبقات، 241/4، ابن حجر، الإصابة، 418/1.
70. وهو الذي روي الحديث عن الرسول من كنت مولاه فعلي مولاه، البلاذري، انساب الأشراف، 112.
71. واستعمله على الصدقات، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 469/2.
72. ابن حجر، الإصابة، 418/1.
73. ابن سعد، الطبقات، 27/7، الخطيب، تاريخ بغداد، 279/9، المزني تهديد الكمال، 332/100، الطبري، المنتخب، 153.
74. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 336/10.
75. ابن حجر، تلخيص الحبير، 176/3.
76. من صحابة ابا زيد الأنصاري، هو وجده سكن مرو وبها توفي، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 201، البهقي، السنن الكبرى، 392/1.
77. الهيثمي، مجمع الزوائد، 378/9، الصالح، سبل الهدى والرشاد، 208/10.
78. ابن سعد، الطبقات، 28/7.
79. المزني، تهذيب الكمال، 162/28، ابن حجر، فتح الباري، 98/6، الميركفوري، تحفة الاحوذى، 256/5.
80. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 33/3.
81. البخاري، التاريخ الكبير، 108/3، الرازي، الجرح والتعديل، 303/3.
82. الصاحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 152/7.
83. الطبراني، المعجم الكبير، 76/8، الرازي، الجرح والتعديل، 445/4.
84. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 69.
85. ابن حجر، الإصابة، 347/3، الزركلي، الاعلام، 205/3، ابن كثير، البداية والنهاية، 293/9.
86. المتقي، كنز العمال، 181/15، الطبراني، المعجم الأوسط، 153/2، ابن حجر، أسد الغابة، 261/1.
87. او عبد الله المغفل المزني، البخاري، التاريخ الصغير، 156/1.
88. ابن كثير، البداية والنهاية، 65/8.
89. وفاته عام تسع وخمسين، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 67.
90. ابن سعد، الطبقات، 13/7.
91. ولي ابنه عبد الله البصرة في فتنة ابن الزبير، البلاذري، فتوح البلدان، 62/1.

92. ابن سعد، الطبقات، 14/7 .
93. أبي بن كعب : بن قيس ابو المنذر الأنصاري الخزرجي البخاري، اقرأ الصحابة وسيد القراء شهد بدرا والمشاهد قرأ القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع بين العلم والعمل ومناقبة جمّة، الذهبي، تذكرة الحفاظ، 17/1 .
94. ابن حجر، الاصابة، 373/4 ، ابن حبان، الثقة، 262/3 .
95. الشيخ الانصاري، المكاسب، 250/2 ، الحموي، معجم البلدان، 435/1 .
96. ابن الاثير، اسد الغابة، 373/3 .
97. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 417/14 .
98. واصل (السلمي)، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 66 .
99. ابن ماكولا، اكمال الكمال، 42 .
100. عتبة بن غزوان بن جداد بن يربوع بن طحيل بن عدي بن الربيع بن شداد بن قيس بن جهمينة بن زيد الجهمي، كحالة، معجم قبائل العرب، 750/2 .
101. ابن حجر، الاصابة، ج 261/7 .
102. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 92/7 .
103. ابن الاثير، اسد الغابة، 396/1 .
104. ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 66 .
105. سعد بن ابي وقاص : مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب اسلم وكان عمره 17 عاما، اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع علي ومعاوية وكان علي (عليه السلام) يغطيه على ذلك، الذهبي، تذكرة الحفاظ، 22/1 .
106. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 304/1 ، الحموي، معجم البلدان، 422/1 .
107. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 305/1 .
108. الحموي، معجم البلدان، 431/1 .
109. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 180/6 – 181 ، ابن الاثير، اسد الغابة، 364/3 ، المزي، تهذيب الكمال، 146/8 ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 306/1 ، ابن سعد، الطبقات، 6/7 .
110. ابزباد : من كور فارس، الحموي، معجم البلدان، 303/4 .
111. الخطيب، تاريخ بغداد، 167/1 .
112. وقال الرسول اقلوا ابن خطل ولو كان متعلقا بأستار الكعبة، فقتله ابو برزة، البلاذري، فتوح البلدان، 46 /1 .
113. ابن سعد، الطبقات، 36/7 ، الخوئي، معجم رجال الحديث، 187/14 .

114. الخوئي، مصباح الفقاهة، 278/1 ، العسكري، احاديث ام المؤمنين عائشة، 231/2 ، البخاري، الادب المفرد، 96، العجلوني، كشف الخفاء، 205/2 .
115. الضحاك، الاحاد والمثاني، 120/3 .
116. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 314/8 .
117. جعفر بن سليمان بن علي : ولي المدينة بعد عبد الله بن الربيع الحارثي ثم عزل عام 149هـ ، تاريخ خليفة بن الخياط، 348 .
118. عبد الصمد بن علي : والي مكة تولاهما بعد السري بن عبد الله بن الحارث، خليفة بن الخياط، 348 .
119. احمد بن سلمة، شرح معاني الآثار، 303/4 ، المزي، تهذيب الكمال، 474/7 ، ابن حبان، صحيح ابن حبان، 503/13 .
120. الرازي، الجرح والتعديل، 132/7 .
121. ابن سعد، الطبقات، 43/7 ، ابن الاثير، اسد الغابة، 195/4 .
122. النووي، رياض الصالحين، 517 ، العسقلاني، سبل السلام، 68/2 .
123. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 320/8 ، البيهقي، فضائل الاوقات، 525 ، ابادي، عون المعبود، 86/7 .
124. ابن سعد، الطبقات، 44/7 ، المتقي، كنز العمال، 576/6 ، الطيالسي، مسند الطيالسي، 167 ، البخاري، الادب المفرد، 252 ، النسائي، السنن الكبرى، 486/5 .
125. ابن عساکر، تاريخ دمشق، 10/10 ، ابن حبان، الثقة، 346/3 ، طبقات خليفة، 80 .
126. ابن الاثير، اسد الغابة، 202/4 .
127. ابن الاثير، اسد الغابة، 345/5 .
128. ابن حبان، الثقة، 338/3 ، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 68 ، ابن شيه، تاريخ المدينة، 523/2 .
129. المصري، البحر الرائق، 125/1 .
130. واذاف خليفة، ان له دارا في البصرة، طبقات خليفة، 90 ، البخاري، الادب المفرد، 84 ، الضحاك، الاحاد والمثاني، 277/2 ، ابن كثير، البداية والنهاية، 26/8 .
131. واذاف ابن حجر سكن البصرة عام 94 هـ ، 127/1 ، ابن حجر، سبل السلام، 127/1 .
132. وذكر ابن حجر ان الحويرث كان اسمه الحارث ولقب الحويرث للتصغير فاشتهر بها، ابن حجر، الاصابة، 531/5 ، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 70 .
133. وذكر الطبراني انه عمرو بن مالك وليس مالك بن عمرو، الطبراني، المعجم الكبير، 299/19 .
134. وهناك من فرقهما، الرازي، الجرح والتعديل، 212/8 .

135. الضحاك، الاحاد والمثاني، 150/3 .
136. ابن الاثير، اسد الغابة، 287/4 .
137. طبقات خليفة، 98 .
138. ابن الاثير، اسد الغابة، 301/4 .
139. ابن ماکولا، اكمال الكمال، 353/4 ، السمعاني، الانساب، 291/3 .
140. ابن سعد، الطبقات، 55/7.
141. ابن حجر، الاصابة، 494/3 .
142. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 99/62 ، المزني، تهذيب الكمال، 99/14 .
143. ابن سعد، الطبقات، 55/7.
144. المزني، تهذيب الكمال، 69/14 .
145. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 448/37 .
146. الرازي، الجرح والتعديل، 375/8 ، ابن الاثير، اسد الغابة، 578/5 ، ابن سعد، الطبقات، 12/7 .
147. ابن شيه، تاريخ المدينة، 273/1 .
148. انتقل الى المدينة وتوفي بها ايام معاوية بن ابي سفيان، ابن الاثير، اسد الغابة، 305/4 .
149. ابن بابويه، الاربعون حديثا، 63 .
150. طبقات خليفة، ص 113 ، ابن حجر، الاصابة، 118/6 ، وذكر انه توفي في خراسان، ابن حجر، تقريب التهذيب، 195/2 .
151. ابن سعد، الطبقات، 34/7 .
152. وكان من اهل بيعة الرضوان، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 576/3 ، ابن حجر، الاصابة، 146/6 .
153. نحر معقل : ان عمر امر ابو موسى الاشعري ان يحفر نحرا وكان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه، الحموي، معجم البلدان، 323/5 ، ابن حبيب المنمق، 323/5 ، بن ابي الحديد، نخب البلاغة، 425/6 ، السمعاني، الانساب، 334/5 .
154. البلاذري، فتوح البلدان، 439/2 ، ابن سعد، الطبقات، 14/7 ، طبقات خليفة، 79 ، ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 66 .
155. وانما سمي النجار لانه قتل رجلا بفأس، ابن حبان، الثقة، 4/3، ابن حجر، تهذيب التهذيب، 39/11 .
156. ابن ماکولا، اكمال الكمال، 149/3 .
157. ابن حجر، تقريب التهذيب، 267/25 .

158. الطبراني، المعجم الكبير، 174/22، المزي، تهذيب الكمال، 568/22، المرزوي، كتاب الفتن، 316.

المصادر:

1. آبادي. محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ت1329م، ط: الثانية 1415هـ، مطبعة دار الكتب
2. ابن أبي الحديد، فتح البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد عبده، مطبعة: دار المعرفة، بيروت
3. ابن بایویه، منتخب الدين علي بن عبدالله الرازي، ت585م، تحقيق مؤسسة الامام المهدي (ع)، ط الأولى، 1408هـ، قم.
4. ابن حيان،، أبي حاتم محمد التميمي، ت354هـ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط الأولى، مطبعة دار الوفاء، 1411هـ، بيروت.
5. ابن حبيب، المنمق في اخبار قریش، ت245م / تحقيق خورشيد احمد مطبعة عالم الكتب.
6. ابن حنبل، احمد محمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ت241م، تحقيق: وصي الله عباس، ط، الأولى، 1408، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت.
7. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ت230م، دار صادر، بيروت.
8. ابن شبة، عمر بن شبة النميري، تاريخ المدينة المنورة، ت262هـ، تحقيق: فهم محمد شلتوت، مطبعة، قم، دار الفكر.
9. ابن سلمه، عبدالملك بن سلمة الازدي، شرح المعاني الآثار، ت321هـ، تحقيق: محمد زهري النجار، ط الثالثة، مطبعة دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996م، دار الكتب العلمية.
10. ابن عساکر، علي بن الحسين ابن هبة الله، ت571هـ، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر، بيروت، 1995م.
11. ابن الأثير. عزالدین عبدالواحد الشيباني، اسد الغابة في معرفة الصحابة، 630هـ، مطبعة طهران.
12. ابن ماكولا. الامير الحافظ، الاكمال في رفع الازتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى، والأنساب، ت475هـ، مطبعة، دار الكتب الكتاب الإسلامي، القاهرة.
13. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، ت774هـ، تحقيق: علي شيري، ط الأولى، دار احياء التراث العربي 1408م، بيروت.
14. الاردبلي، محمد بن علي الحائري، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، ت1101، مطبعة: المحمدي، قم، إيران.
15. الألباني، محمد ناصر الدين، ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تحقيق: زهير الشاويش، ط الثانية، مطبعة المكتب الإسلامي، 1405هـ/ 1985م، بيروت.

16. الأنصاري: الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره) ، كتاب المكاسب ، ت 1281هـ، تحقيق: لجنة التحقيق، ط الأولى، 1415م ، قم .
17. البيهقي: احمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ، ت 458هـ، مطبعة، دار الفكر، بيروت .
- فضائل الأوقات
- تحقيق عدنان عبدالرحمن القيسي ، ط ، الأولى، مطبعة مكتبة المنارة مكة، 1410 .
18. البحراني : السيد هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تحقيق: الشيخ: غلام رضا، ط الأولى، مطبعة : مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411، بجمن.
19. البخاري : إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، التاريخ الكبير، ت 256هـ، وطبعة ديار بكر، المكتبة الإسلامية.
- الادب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد ، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية .
20. البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف ، ت، 279 ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط الأولى ، مطبعة مؤسسة الاعلمي ، 1394، بيروت .
- فتوح البلدان ، مطبعة النهضة المصرية ، 1379 ، القاهرة
21. الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ت 626هـ ، مطبعة : دار احياء التراث العرب ، بيروت .
22. الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد، ت 463، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى ، مطبعة دار الكتب العلمية، 1417، بيروت .
23. خليفة بن خياط: موسى بن زكريا بن يحيى، طبقات خليفة بن خياط، 240هـ ، تحقيق: سهيل زكار، مطبعة دار الفكر ، 1993م ، بيروت .
24. الخوئي : السيد ابو قاسم / مصباح الفقاهة، ت 1413، المطبعة الحيدرية 1914م ، النجف.
- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تحقيق: لجنة التحقيق، ط الخامسة ، مركز نشر الثقافة الاسلامية .
25. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ، ت 784هـ ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، ط التاسعة ، مطبعة : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- تذكرة الحفاظ، مكتبة الحرم المكي ، دار احياء التراث العربي .،
26. الرازي : عبدالرحمن بن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ت 327 ، ط الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، 1952م ، بيروت .
27. الزركلي : خير الدين، الاعلام ، ت 141، مطبعة دار العلم للملايين " الخامسة ، بيروت .

28. السمعاني:عبدالكريم بن محمد بن منصور ، الانساب، ت ،562هـ، تحقيق:عبدالله عمر البارودي، ط الأولى ، مطبعة : دار الجنان ، 1408، بيروت .
29. السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ت 911هـ ، ط الأولى، مطبعة ، فتح ، دار المعرفة ، بيروت .
30. الصالحى : محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى في سيرة خير العباد ، ت 942، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود، ط الأولى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1993م ، بيروت .
31. الضحاك : ابن ابي عاصم الاحاد والمثاني ، ت 287هـ ، تحقيق : باسم فيصل ، ط الاولى ، مطبعة دار الدارية ، 1991م .
32. الطبراني : سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي،المعجم الكبير ، ت 360هـ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط الثانية ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، مطبعة ، مكتبة ابن تيممة، القاهرة .
33. الطبري : محمد بن جرير/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت 310هـ ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، مطبعة دار الفكر ، 1995م ، بيروت .
- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : نخبة من العلماء ، مطبعة مؤسسة الاعلمي ، بريل ، 1879م ، ليون .
- المنتخب من كتاب ديل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، 1949م / بيروت .
34. الطوسي :ابو جعفر الطوسي ، اختيار معرفة الرجال المعروف (الرجال الكشي) ت 460هـ ، تحقيق: مهدي الرجائي ، مطبعة بعثت،قم ، 1404م ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام .
35. العجلوني : اسماعيل بن محمد الجراحي ، كشف الخفاء ومزيل الالباس ، ت 1162هـ ، ط الثانية، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1988م ، بيروت .
36. العسقلاني : احمد بن علي بن محمد بن حجر، سبل السلام ، ت 852هـ ، تحقيق : محمد عبدالعزيز، ط الرابعة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاد ، 1960م ، مصر ،
- تذيب التهذيب ، ط الاولى ، دار الفكر ، 1984م ، بيروت .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط الاولى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1995، بيروت .
- تقريب التهذيب التهذيب لحائمة الحفاظ ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية ، 1995م ، بيروت .

37. القزويني : محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجة ، ت 275 هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة ، دار الفكر ، بيروت .
38. القمي : عباس القمي ، الكنى واللقاب ، ت 1359 هـ ، تحقيق محمد هادي الآميني ، مكتبة الصدر، طهران .
39. كحالة: عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط الثانية ، مطبعة دار العلم للملايين ، 1949م ، بيروت .
40. الكحلاني : محمد بن اسماعيل ، سبل السلام ، ت 1182 هـ ، ط الرابعة ، المطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1960م ، مصر .
41. الكوفي : بن أبي بسكر بن أبي شيبه ، المصنف ، ت 235 هـ ، تحقيق : سعيد محمد اللحام؟؟ ، ط الاولى ، مطبعة دار الفكر ، بيروت .
42. المباركفوري ، محمد عبدالرحمن عبدالرحيم ، تحفة الاحوذى في شرح الترمذي ، ت 1353 ، ط الاولى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1990م ، بيروت ، لبنان .
43. المتقي : علاء الدين علي الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ت 975 هـ ، تحقيق : بكري حياني ، مطبعة: مؤسسة الرسالة ، 1989م ، بيروت .
44. المزني : جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ت ، 743 هـ ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط الرابعة ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، 1985م ، بيروت .
45. المصري الحنفي ، عبدالله احمد ، البحر الرائق، شرح كنز الدقائق ، ت 710 هـ ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط الاولى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
46. النسائي : عبدالرحمن احمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، ت 302 هـ ، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان ، ط الاولى / مطبعة دار الكتب العلمية ، 1991م ، بيروت ، لبنان.
47. النووي: يحيى بن شرف الدمشقي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ت 676، تحقيق : احمد راتب حنوش ، ط الثانية ، مطبعة دار الفكر ، 1991م ، بيروت ، لبنان.
48. النيسابوري : محمد بن محمد الحاكم ، مستدرک الحاكم ، ت 405 هـ ، تحقيق : د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .
49. الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ت 807 هـ ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، 1988م ، بيروت ، لبنان .
50. اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب ، (المعروف باليعقوبي) ، ت 284 هـ ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة دار صادر ، بيروت .

سد حديثة وتأثيراته الاجتماعية لمدينتي حديثة وعنه - دراسة تاريخية

م. د عید جاسم سلیم نجم الدلیمی

جامعة الانبار - كلية التربية الاساسية - حديثة، قسم التاريخ

الايميل g63iedjasm@uoanbar.edu.iq

تاريخ الإيداع: 2020/09/10 م تاريخ التحكيم: 2020/09/14 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
الملخص:

يُعد سد حديثة معلم أثري وتاريخي وسياحي على اعالي نهر الفرات في مدينة حديثة، وذات تأثير اقتصادي وثقافي واجتماعي للمناطق الواقعة على ضفاف اعالي نهر الفرات، ومصدر انتاج الطاقة الكهربائية النظيفة، وله أيضا تأثيرات سياسية لاسيما وان العالم اليوم يستخدم ما يسمى (حرب المياه) واخص الدول التي تشترك في مياه نهر الفرات، متمثلة بدولة تركيا (المنبع) ودولة سورية الممر، التي تعد المستفيد الثاني بعد دولة تركيا وتشكل خطر على المياه المتدفقة للعراق، ودولة العراق (المصب) وهي اكثر عرضة لمخاطر النهر وقت الفيضان وعند الانحسار والجفاف.

Abstract

Haditha Dam is an archaeological, historical and tourist landmark on the upper Euphrates River in a modern city, and has an economic, cultural and social impact for the regions on the banks of the upper Euphrates, and a source of clean electrical energy production, and it has political effects, especially since the world today uses the so- called (water war) and in particular countries which shares the waters of the Euphrates River, represented by the state of Turkey(upstream) and the state of the Syria, the corridor, which is the second beneficiary after the state of Turkey and poses a threat to the waters flowing to Iraq, and the country of Iraq(downstream), which is more vulnerable to the risks of the River at the time of floods and when receding and drought.

مقدمة

اختير سد حديثة في موضوع بحثي هذا وذلك لأهميته الاستراتيجية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية للعراق واخص بذلك المناطق التي تقع على ضفتي نهر الفرات ما بين بغداد وسوريا، وبما ان نهر الفرات نهر دولي تشترك فيه ثلاث دول هي تركيا وسوريا والعراق، فاصبح مصدر صراع بين الدول الثلاث، وهو ثاني اطول نهر بعد النيل وله ثقل اقتصادي وسياسي، وهو يقطع مناطق جبلية وعرة في تركيا ثم يوصل مسيره في الاراضي السورية ليخترق الاراضي العراقية، وكل دولة تجد أولويتها في الاستفادة من مياه النهر لصالح انتاجها الزراعي والصناعي، اعترضت مياه النهر سدود عملاقة في كل من دولتي تركيا وسوريا، اخذت تهدد حصص العراق المائية تارة بالارتفاع الشديد والفيضانات المدمرة وتارة اخرى بالانخفاض الكبير والجفاف المجحف، وتحولت حالة البلدان تنذر بما يسمى (حرب المياه) وهي لاتقل خطر عن الحروب القتالية، والمثل الشائع بين الناس يقول (قطع الاعناق ولا قطع الارزاق) وبما ان المياه مصدر رئيسي للإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات والانتاج الصناعي، ومياه للشرب، فتكون المياه المشتركة اداة للشراحيان واداة للخير احيانا اخرى، فاستفحل الصراع على الماء من اجل البقاء، وتعد السدود مفتاح الصراع.

السد هو حاجز يفصل بين عمق الاراضي وانحدار الماء من المنبع والذي اصبح محور صراع بين ثلاث دول متجاورة هي دولة تركيا المنبع الذي ينبع منها ماء الفرات والتي انشأت ثمانية سدود على نهر الفرات وروافده في اراضيها، ودولة سوريا التي يجري النهر مسافة طويلة في اراضيها من الحدود التركية حتى الحدود العراقية، وقد انشأت ثلاثة سدود على النهر وروافده في اراضيها ايضا، ودولة العراق (المصب) الذي عانى كثيرا من السياسات المائية المتمثلة بإقامة السدود على النهر لتلك الدولتين، وصارت تلك السدود خطر وتهديد للعراق من حيث اطلاق كميات كبيرة من الماء اوقات هطول الامطار التي تهدد العراق بالغرق، أو ايقاف تدفق المياه وقت الصيف، وتهديد مجرى النهر داخل الاراضي العراقية بالجفاف وقلة المياه التي تنذر بالعطش والهلاك، ولمعالجة الحالتين برزت فكرة إنشاء سد على اعالي نهر الفرات لخنز المياه القادة والاستفادة منها وانتاج الطاقة الكهربائية.

تناول البحث نبذة تعريفية عن تاريخ قضاء حديثة، وذكر اثارها الطبيعية، واعطاء وصف تاريخي لمدينة عنه قبل ان تغمرها مياه بحيرة السد، وذكر اثارها الطبيعية وما حدث لها بعد الغرق، وتطرق البحث

الى فكرة انشاء السد، وذكر حجم الاثار السلبية التي خلفها السد ومقارنتها بحجم الاثار الايجابية للسد، وتأثيراته الاجتماعية لمدينتي عنه وحديثة، كما وتناول البحث اهمية السد في مجال انتاج الطاقة الكهربائية النظيفة، وزيادة تشغيل الايدي العاملة، وأنشاء مدينة عصرية حديثة وذكر فائدة السد في تحقيق الامن للمناطق والقرى الزراعية التي يمر بها نهر الفرات لاسيما وقت موسم الامطار الغزيرة، وكيفية خزن المياه، والسيطرة على الفيضانات، والاستفادة منها عند انحسار المياه في موسم الجفاف، فكانت للسد قوة فعل تساويها في المقدار وتعاكسها في الاتجاه ففي فصل الشتاء تخزن المياه وتقلل الفيضان، واستئناف جريان الماء في فصل الصيف وتوفره لسقي المزروعات، وتوفير مياه الشرب لإرواء الإنسان والكائنات الحية.

موقع حديثة

تشير المعلومات ان حديثة افتتحها عمار بن ياسر ايام ولايته الكوفة في عهد عمر ابن الخطاب⁽¹⁾ تقع مدينة حديثة في طريق مجرى نهر الفرات الذي يربط بغداد- سورية، والذي يمر بأغلب المدن الواقعة بمحاذاته ابتداء من الفلوجة ثم الرمادي وهيت، حديثة، عنة، القائم والبوكمال ودير الزور حتى وصوله حلب⁽²⁾ عندما دخل مدحت باشا بغداد 1869 عين واليا على العراق (1869- 1873) فاتبع اسلوبه الاداري على قرار ما كان عليه في ولاية تنش والطونة في بلغاريا الخاضعة للسيطرة العثمانية ، فقسم العراق الى عشرة لويه وقسم الالوية الى اقصية ونواحي فمن بين الالوية المستحدثة كان لواء الدليم ، فأسس مدينة الرمادي وجعلها مركز لواء الدليم وممر للمسافرين بين بغداد ودمشق⁽³⁾ وكان لواء الدليم يتكون من قضائين هما قضاء الدليم وقضاء عنه ، وأما نواحي قضاء الدليم فهي هيت والفلوجة وكبيسة و الصقلاوية، وأما نواحي عنه فهي القائم وحديثة وجبة الوس، وعين لكل قضاء قائمقام ولكل ناحية مدير⁽⁴⁾ وبموجب قانون الولايات تم تأليف مجلس لكل قضاء ومجلس لكل ناحية⁽⁵⁾ بما فيها ناحية حديثة التي تألفت من مجلس مكون من مدير الناحية وهيئة استشارية تتألف من اربعة اشخاص من كبارية المنطقة سمي مجلس الاختيارية⁽⁶⁾.

قام الوالي العثماني مدحت باشا في أواخر حكمه لولاية بغداد بركوب النهر والوصول الى أعالي الفرات ومسكنة بعد أن مر بسلام من الصقلاوية⁽⁷⁾ في حين كان القادمون من سوريا الى بغداد لأغراض

التجارة بواسطة القوارب البدائية (الشختور) يفضلون بيع البضائع وبيع الشختور والعودة الى سوريا مع القوافل⁽⁸⁾

وفي تشرين الثاني 1954 وعملا بقانون الزمة⁽⁹⁾ وتسوية حقوق الاراضي رقم 29 لسنة 1938 عين السيد عمران محمد رئيسا للجنة الثانية التي يرأسها السيد مجدي النائب بالوكالة في مناطق حديثة ومركز قضاء عنه والقائم لإكمال اجراءات التسوية⁽¹⁰⁾ وقد ورد في تقرير المفتش الاداري للواء الدليم ذي العدد 5 في العاشر من نيسان 1955 استحداث معاونة شرطة شركة محطة (k3) وذلك لزيادة عدد الساكنين فيها⁽¹¹⁾ وبعد ثورة تموز 1958 حدثت تغيرات على بعض الاولوية بما فيها لواء الدليم التي اطلق عليها لواء الرمادي استحدثت ناحية العامرية والحقت بقضاء الفلوجة واستحداث ناحية الحبانية والحاقها بقضاء الرمادي واستحداث قضاء الرطبية وفي عامي 1965-1966 حولت ناحية حديثة التابعة الى قضاء عنه الى قضاء حديثة والحقت بها ناحية المركز وناحية بروانه⁽¹²⁾ وفي عام 1969 تبعتها ناحية بروانه وناحية الحقلانية⁽¹³⁾

امتازت ناحية حديثة بأثارها القديمة العامة، بموجب بيان رقم 7 لسنة 1946 اعتبار التلؤل والخرائب الواقعة في ناحية حديثة التابعة لقضاء عنه من المواقع التاريخية على وفق احكام المادة (2) من قانون الاثار القديمة رقم 1959 لسنة 1939 وهي تل عوينات وتل الحقلانية وتل ابن سلام وطيبة باسم (سليمة) وحمرة الربيعي وتل قرية الربيعي وتل جنشه وخرية بيت الافرنجي⁽¹⁴⁾

يُعد سد حديثة الذي انشأ حديثا في ثمانينات القرن العشرين أحد الاثار المهمة في تاريخ المدينة لما له من اهمية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وصحية للمناطق الواقعة على نهر الفرات ودخوله في مجال الصناعة وانتاج الطاقة الكهربائية من جهة ومن جهة اخرى اهميته في السيطرة على فيضانات مياه نهر الفرات وخزنها للاستفادة منها عند الحاجة.

الغرض من انشاء السد

تُعد السدود نعمه من نعم الله التي اكتسبها الانسان بفضل تعليم الله له لاستنباط المنفعة والاستفادة من موارد المياه، فالأمر يدخل فيه فعل البشر للاستفادة مما اوجده الله في الطبيعة من طاقة كاملة مهدورة بذل الانسان جهوداً كبيرة لتحويلها الى اداة يمكن الاستفادة منها في عمله اليومي والفصلي، ومن الظواهر

الطبيعية التي استغلها الانسان وحول حركتها من الشر الى الخير الا وهي الثروة المائية التي استغلها بإقامة السدود وتحويل ونقل المياه الزائدة والاستفادة منها في الزراعة وتربية الحيوانات ونتاج الطاقة الكهربائية، وتقليل شروها.

والسد: السين والبال أصل واحد وهو يدل على ردم الشيء وملائمته من ذلك والسد هو حاجز بين اثنين متشابهان أو غير متشابهين، وقد ذكرت لفظة السد في القرآن الكريم في قصة ذي القرنين ولم يقصد سداً مائياً وإنما هو سد ردم يحول بين يأجوج ومأجوج الظالمين حتى لا يؤذي أحدهما الآخر أو غيرهما من الاقوام المجاورة⁽¹⁵⁾ والسد هو حاجز يستخدم للتفريق بين مجموعتين تشتركان في صفة الخير والشر أحياناً، قال تعالى: (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)⁽¹⁶⁾

يُعد الماء مصدر حياة الانسان وسائر المخلوقات، أينما وجد الماء وجدة الحياة وبالعكس⁽¹⁷⁾ كما جاء في قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي)⁽¹⁸⁾ يشكل الماء 90% من وزن الكائن الحي وإن دماغ الانسان يحوي 70% من وزنه ماء وأن الرئتان تحوي 90% ماء وأن نسبة الماء في الدم 83% ولهذا لا يستطيع الانسان وسائر المخلوقات العيش بصحة جيدة من دون ماء، وان ما يميز الارض عن سائر الكواكب هو وجود المياه، وتُعد هذه المادة الفريدة والحيوية للحياة فلولاً الماء ما ظهرت الكائنات الحية بمختلف اصنافها وانواعها وأن نقص هذه المادة يعني الجفاف والموت⁽¹⁹⁾ لقوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽²⁰⁾ هكذا خلق الله جميع المخلوقات وجعل الماء مصدر اساس يستخدمه الانسان لظمئ العطش واستخدامات اخرى وروي سائر المخلوقات الحية والنباتات للديمومة الحياة وتوازن الطبيعة لقوله تعالى (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)⁽²¹⁾

وللمياه اهمية كبيرة في انشاء المدن الكبيرة وتكوين الحضارات العريقة، فتعد مجاري الانهار واحواض المياه موطن الحضارة الاصلي، فكلمة حضارة من الحضرة أو التحضر وهم المزارعون ومربي الحيوانات المستقرين على ضفاف الانهار وقرب احواض المياه، ومن الحضارات العربية القديمة حضارة وادي النيل في

مصر وحضارة وادي الرافدين دجلة والفرات في العراق، وقد أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ان يسكن هو وزوجته هاجر وولده اسماعيل في الحجاز، في الواد الفقير حيث لا ماء ولا زرع بجوار بيت الله الحرام، لعبادة الله وحده وعدم الاشراك به، واقامة الصلاة، وامره الله بالدعاء وان تهوي اليهم جماعة من الناس تونس وحشتهم فقدم بذلك قوله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) (22) ولما بقيت هاجر وولدها اسماعيل ووقع بما العطش أخذت تتجه هرولة نحو منى تارة وتارة اخرى نحو المروة عسى ان تجد ماء لتشرب هي وابنها واستمرت في سعيها سبعة اشواط حتى كادت تموت عطشاً هي وابنها اسماعيل (عليه السلام) ولكن الله لم ينسأها ففجر ماء زمزم من تحت قدمي طفله فشربت هي واسقت ابنها حتى ارتوى الجميع وغدى الوادي مكان كثير الماء هوت اليه الطيور ومن ثم هوت اليه الناس لتتروى وتروى اغنامهم وابلهم، وغدى مكان سكن واستقرار، فصار المكان مظرب الخيام وتجمع قطع الماشية والجمال، فأستأنس اسماعيل وامه هاجر، وصاروا في مأمن وامان، وكان الماء رمز الاستقرار ومنبع الجمال.

يعتبر الماء موضع دفاع وحاجز يمنع الجيوش من التقدم والانسحاب والفرار، فكان البحر عائقاً أمام سيدنا موسى (عليه السلام) عندما هرب ببني اسرائيل من فرعون وجنوده، فوقفوا أمام البحر حتى بلغ الكرب مداه وان هي الا لحظات قبل وصول فرعون وجنوده ليهجم عليهم ويكون الموت مصيرهم، وتشير القصة كيف انشق البحر ليكون طريق بري سلكه موسى وقومه الى الجانب الثاني من البحر ونجأتهم من عدوهم، بينما غرق فرعون وجنوده، فتشير الدلائل بان الماء جند من جنود الله قد إشتراك في معركة بين الحق والباطل فنصر الحق وزهق الباطل (23) وكيف ان موسى (عليه السلام) كان واثقاً بالله عز وجل لقوله (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ، وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) (24)

ادرك الانسان منذ القدم اهمية الثروة المائية وبدا بإنشاء السدود الضخمة كسد مارب في اليمن، ومن ثم إنشاء السدود الحديثة وفق التطور التكنولوجي المبتكر في اغلب دول العالم، كان الهدف من انشائها هو التصدي لعنفوان المياه الزائدة وقت هطول الامطار، والتغلب على خطرها والاحتفاظ بها والاستفادة منها واعادة تحويلها الى النهر وقت انخفاض منسوب المياه، كونها أحد العوامل الاساسية في ازدهار الحياة

الزراعية في البلدان التي تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات، واعتبارها مصدر اقتصادي لإدامة حياة البلدان القائمة عليها، ويترتب على بناء السدود توسيع الأراضي الزراعية وتنوع المحاصيل الزراعية، كما وأنها تعتبر وسيلة لحفظ التربة من الانجراف أثناء انحدار السيول وقت هطول الأمطار، وتجنب الأضرار التي تؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية واختيار المنازل، وقد شيدت السدود الحديثة التي استخدمت في إنتاج الطاقة الكهربائية النظيفة، ورفع نسبة التغذية الجوفية في باطن الأرض، ومنع التصحر والمساهمة في تلطيف البيئة⁽²⁵⁾

تعد الأنهار من أهم موارد المياه العذبة التي يستعملها الإنسان لظمئ العطش وسد حاجياته الأخرى كالاستحمام والغسيل والبناء والصناعات اليدوية والبستنة وغيرها⁽²⁶⁾ ولأهمية نهر دجلة والفرات باعتبارها عصب الحياة وخصوبة الأرض الرافدين التي أُطلق عليها تسمية بلاد ما بين النهرين وتسميات أخرى مثل بلاد وادي الرافدين (دجلة والفرات) أو أرض السواد، وهما سبب قيام المدن الحضارية⁽²⁷⁾ التي لازالت شاخصة بآثارها التي تحاكي التاريخ ومهد الحضارة، لعب نهر الفرات الدور الرئيسي في الاستقرار السكاني على ضفتيه كونه مصدر مائي دائم للأغراض الحياتية والاستثمار الزراعي في أعالي الفرات، وملجأ لسكان البداوة الذين كانوا يجوبون الصحراء طلباً للكلأ والماء، وينحدرون نحو نهر الفرات وقت الجفاف طلباً للماء، فضلاً عن كونه الطريق التجاري القديم (طريق القوافل) التي تأخذ مسارها بموازة النهر في العراق باتجاه سورية حتى البحر المتوسط، ولهذا كان النهر سبب نشوء المدن، التي كانت محطات إستراحته لتلك القوافل التجارية القادمة ذهاباً وإياباً بين بغداد وسوريا، كما هو الحال في مدن الفلوجة والرمادي وهيت وعنه والقائم في العراق ومدن دير الزور والبوكمال والميادين والرقعة في سوريا⁽²⁸⁾

ابتكر الإنسان منذ القدم فكرة بناء السدود وتكوين الأحواض لحزن المياه الزائدة، وقد ورد ذكر السدود والخزانات في القرآن الكريم، فذكر سد مارب في اليمن ليعبر عن الانجازات التي اقامها الإنسان على الأرض والذي بلغ ارتفاعه 1160 متر فوق سطح البحر وبأحدث التقنيات الهندسية في ذلك الوقت⁽²⁹⁾ وكان مكانه موجود في وادي ذنه الذي تقع عليه مدينة مارب عند حافتها الشمالية والذي يقع بالقرب منها جبل بلق الذي يشقه وادي ذنه إلى نصفين هما بلق اليمين وبلق اليسر إذ أنشأ المأربيون هذا السد العظيم في مقدمة الوادي المؤدي إلى منخفض عظيم لحزن المياه خلال موسم الأمطار، ولمرور مدة

طويلة على السد دون صيانة تصدع السد ومن ثم تهدم بسبب السيل العرم الذي نزل من الجبال اثناء موسم الامطار القوية التي شهدتها البلاد في ذلك الزمان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الانسان القديم بإقامة السدود وخزن المياه في موسم الامطار والاستفادة منها لزراعة الجنان في اوقات الجفاف وندرة المياه⁽³⁰⁾ هذا السد أوعز ببنائه سبأ وهو سيد قومه ولكنه لم يستطع الحفاض عليه امام قدرة الخالق وقد إنهار بفعل فاعل هو الله، شاء القوم أم ابو، ولم يبق لهم مياه لسقي جناتهم التي كانت كثيرة الثمار والخضرة وزاهية بجمالها، فأصابها الموت صارت خربة عبارة عن شيء من الاثل والسدر وهذا حدث بعد ان نسوا ذكر الله وانكار عظمتهم كما ورد في قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ)(31)

نشأت في بلاد العرب حضارات عريقة وتطورت بفعل حكامها والشعوب آنذاك، اذ كان يطلق على مصر هبة النيل ويطلق على العراق هبة النهرين التوأمين وعلى ضفافهما تأسست اولى القرى الزراعية وكان نهر الفرات كما ورد في النصوص المسمارية يلفظ بإسم بورانن (Buranun) وفي اللغة الاكدية بوراتي (Purati) ومنها الصيغة العربية فرات وتعني الماء العذب ويتميز نهر الفرات بقدرات هائلة في شؤون الزراعة والملاحة والاتصال الحضاري بين مدن العراق القديمة وازدادت اهميته لاتصاله بمياه الخليج العربي التي توصله بمياه خليج عمان⁽³²⁾

بدء الابداع التقني في ارض المعمورة في بلاد الرافدين في الالف الرابع قبل الميلاد خصوصا في عهد سلالة لكش في جنوب العراق حينما قام الانسان بحفر قناة يسيطر عليها سد استخدم في بناءه مواد رابطة من الطابوق المشوي المؤمن صلابته بمادة القير الذي كان يجلب من قرب الموصل ومن مدينة هيت المعروفة حاليا، ولعل تلك الفترة شهدت تكوين الاهوار في جنوب العراق واطار النقوش السومرية التي اكتشفها علماء الآثار في القرن العشرين في أور والوركاء، مدى اهتمام الانسان آنذاك بالسدود وخزانات المياه في الالف الرابع قبل الميلاد والتي استمرت في العهد البابلي، اذ قام البابليون بضبط فيضانات نهر الفرات بإقامة السدود عليه واستخدام منخفض الحبانية وإبي دبس لتصريف مياه النهر خلال مواسم

الفيضانات وفي الوقت ذاته استدموا هذان المنخفضان كخزانين مهمين لمياه النهر خلال مواسم الفيضانات والتي كانت سبب انتعاش النشاط الزراعي.

وبعد الفتوحات الإسلامية اهتم المسلمون بإعادة تخطيط وإنشاء المشاريع المائية والخزانات التي ترجع الى عهود اسلافهم والتي اصابها الخراب جراء ما فعلته جيوش كسرى في العراق اثناء معركة القادسية وجيوش الروم في معركة اليرموك، كما وعمل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور على تنظيم وسائل الارواء بغية الاستفادة من كميات المياه المتاحة وذلك بإقامة السدود على نهر الفرات بغية الاستفادة من مياهه ثم توزيعها على جداول وقنوات لتحقيق الاستفادة منها في ارواء الاراضي الزراعية التي تبعد عن جداول المياه الرئيسية والمناطق المرتفعة (33)

وتأكيدا على اهمية الزراعة والمياه وتأمين الغذاء كما جاء في قوله تعالى (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً قَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) (34).

ولأهمية نهر دجلة والفرات فقد اوصت لجنة البخار في مجلس العموم البريطاني وحصول التصويت في المجلس على اعطاء منحة قدرها (20) عشرون الف جنيه استرليني لأجراء تجربة المواصلات البخارية مع الهند بواسطة سوريا ونهر الفرات ومنح مبلغ اخر قدره (10) الاف جنيه استرليني نصفه من البرلمان والنصف الاخر من شركة الهند الشرقية، وقد مهد لهذا القرار البرلماني البحوث التي قام بها العقيد تشيسني في تركيا الآسوية وسورية وبلاد العرب وايران وقد اظهر ان طريق الفرات ينقص 1230 ميلا عن طريق السويس وقد اثر في القرار لمصلحة هذا الطريق الاهتمام الشخصي الذي ابداه الملك وليم الرابع ملك بريطانيا وجعلها تنتقل بسرعة الى حيز التنفيذ وقد انشأ العقيد تشيسني احواض مؤقتة على نهر الفرات على بعد ميلين ونصف من بيرجيك وانزل قاربين بخاريان لهذا الغرض والتي اسمها البريطانيون (بورت وليم) في ربيع 1836 وبعد مسح الفرات تم بناء محطات لخن الفحم في دير الزور وخانا وبعد مسح النهر حتى الخليج العربي غرق القارب (دجله) في نهر الفرات مع عشرون من رجاله بسبب العاصفة الهوجاء قرب الخيام ولم تنجح الحملة في فتح العمليات البخارية في نهر الفرات واعيد مسح النهر مرة اخرى من قبل

شركة تدعى (شركة الملاحة البخارية على نهر الفرات ودجلة) ولم يتحقق الحلم بسبب عدم صلاحية النهر للملاحة السريعة المستمرة لوجود الثغرات من السيول والظوفان التي تتعاقب مع فترات يصبح فيها النهر ضحلا وكأنه بركة راكدة⁽³⁵⁾

وفي اواخر العهد العثماني قام الوالي العثماني عبدالرحمن باشا بأنشاء سد الصقلاوية على نهر الفرات وفتح نهر الكنعانية المعروف حاليا (نهر السرية) لإنقاذ بغداد وبعض المناطق من الغرق اثناء ارتفاع مناسيب المياه وقت الامطار وفي الوقت ذاته الاحتفاظ بالمياه الزائدة والاستفادة منها في اماكن تبعد عن النهر لاسيما وقت شحة المياه⁽³⁶⁾

يشكل نهر الفرات اداة ربط العراق بسوريا وكانت الاراضي المجاورة لنهر الفرات تتعرض لخطر الفيضانات لاسيما اوقات نزول المطر، وللسيطرة على مخاطر فيضانات النهر استدعت الحكومة العثمانية صاحبة السيادة على العراق والبلدان العربية آنذاك السير ويلكوكس سنة 1908 ومعه عدد من المهندسين البريطانيين لدراسة احوال الري وطبيعة الاراضي والعمل على تخليص البلاد من الفيضانات وقد استمر العمل حتى 1911 ووضع عدة اقتراحات منها انشاء السدود ولم يعمل بها في حينها لنشوب الحرب العالمية الاولى 1914 والتي عطلت الحياة العمرانية وخلفت الدمار لأغلب بلدان العالم بما فيها العراق⁽³⁷⁾

بعد أن تعافى العالم من ويلات الحروب بدأ العراق في بداية القرن العشرين العديد من المحاولات الثنائية في حوض نهر دجلة والفرات ففي عام 1920 وقعت الحكومتان الفرنسية والبريطانية باعتبارهما سلطتي الانتداب في بلاد ما بين النهرين معاهدة تتعلق باستخدام مياه دجلة والفرات والزم البروتوكول التركي-الفرنسي الذي تم التوقيع عليه عام 1930 الحكومتين التركية والفرنسية بالتنسيق اي خطط لاسيما مياه الفرات واتسع مبدا التعاون المتبادل في تنمية المياه في بروتوكول ملحق بمعاهدة الصداقة وعلاقة حسن الجوار لعام 1946 بين تركيا والعراق شمل الاتفاق نهر دجلة والفرات وروافدهما واتفق البلدان على ان تعتمد ادارة النهرين والتحكم فيهما بدرجة كبيرة على تنظيم تدفق المياه في المنابع التركية ووافقت كل من تركيا والعراق على تبادل البيانات ذات الصلة والتشاور مع بعضهما البعض لمراعات مصالح البلدين وكلفت معاهدة 1946 لجنة لتنفيذ تلك الترتيبات⁽³⁸⁾ بدء إنشاء اول مشروع مائي هو سدة الهندية ثم

سدة الكوت وتوالت المشاريع العمرانية بأنشاء المشاريع المختلفة وكان الهدف هو انسيابية المياه ودرء خطر الفيضانات وتوليد الطاقة الكهربائية⁽³⁹⁾.

في سنة 1953 أكدت بعثة بنك الاعمار والاتحاد الدولي في تقرير لها على ضرورة ايجاد مشاريع لخزن المياه في اعالي نهر الفرات قرب بلدة عنه لخزن المياه في اعالي الفرات⁽⁴⁰⁾ وقد اخذت وزارة الموارد المائية على عاتقها اهتماما بأنشاء السدود في العراق منذ عام 1958 من القرن العشرين وذلك لتقليص الموارد المائية في نخري دجلة والفرات والتي تأثرت بسبب قيام دول الجوار بأنشاء السدود على النهر وروافدها ولحاجة العراق الى واردات مائية وعدم التواصل معها على قسمة المياه للنهرين وقد اولت الوزارة اهتماما في استقلال المياه السطحية الداخلية وكذلك الواردة الى العراق وذلك بأنشاء السدود في المواقع المؤهلة لتنفيذ السدود وان من الاهداف الاساسية لإنشاء السدود هي:-

- 1- الري: ان الهدف الاساسي من انشاء السدود هو تأمين وتنظيم المياه اللازمة للري من خلال خطط تشغيلية صيفية وشتوية مبنية على سياسة تشغيل مركزية لتلبية الاحتياجات المائية على مدار السنة للقطاعات التي تستخدم المياه كافة وفي مقدمتها القطاع الزراعي الذي يستهلك 85% من حجم المياه المتاحة ويؤخذ بنظر الاعتبار السنوات الشحيحة وتأمين حجم من الخزين للسنة التالية في حالة استمرار الشححة لسنة ثانية وتأمين احتياجات مياه الشرب.
- 2- توفير الطاقة الكهربائية، كنتاج ثانوي بعد تأمين الري، تعتبر الطاقة الكهربائية التي تولدها السدود طاقة كهربائية نظيفة لا تسبب التلوث.
- 3- تطوير السياحة، وذلك لتوفير مواقع جذابة ومثيرة للسائكن والمواطنين الراغبين في التواجد للسياحة والراحة.
- 4- انتاج الثروة السمكية باعتبارها مسطحات مائية مناسبة لإنتاج الثروة السمكية.
- 5- الملاحة، تنشيط حركة الملاحة بين اطراف البحيرة.
- 6- نوعية المياه، تهتم بتحسين نوعية المياه من خلال خزن المياه وقت الامطار وذوبان الثلوج ليكون بنوعية جيدة حيث يتم اطلاق المياه للأشهر اللاحقة للخزن التي يتردى فيها نوعية المياه الواردة الى السد لكي لا تمتزج مع مياه البحيرة.

7- السيطرة على الفيضانات الذي يعتبر الهدف الاول من انشاء السدود لاسيما ومشكلة

الفيضانات تبقى قائمة في مواسم الامطار الغزيرة كما حدثت في السنوات السابقة .

8- تحسين البيئة والمناخ في المناطق المحيطة بالبحيرة

9- تحسين الوضع المعاشي وذلك بتوفير فرص العمل⁽⁴¹⁾

لم ينفذ اي من بنود معاهدة حسن الجوار التي عقدت بين العراق وتركيا لسنة 1946 بسبب النزاعات المختلفة بين البلدان المتشاطئة عام 1968 (kaya) وفي سنة 1973 انشأت تركيا سد كيان في حوض الفرات وسرعان ما حذت سوريا حذوها بأنشاء سد الطبقة الذي اكتمل عام 1975 وتسبب هذين السدين في انخفاض كمية المياه العابرة الى العراق بنسبة 25% مما أدى الى نشوب توتر بين تلك البلدان عولج باتفاق اللجان المتشكلة على اطلاق وزيادة نسبة المياه المتدفقة⁽⁴²⁾ باعتبار النهر دولي وفقا لتعريف معاهدة فينا عام 1815 وان السيادة الاقليمية تعد كل دولة متمتعة بالسيادة على جزء من النهر الذي يوجد في اقليمها وذلك في الحدود التي لا تتعارض مع حقوق الدول الاخرى التي تقع على الاجزاء الاخرى من النهر ولا يجوز لدولة ان تحصر استخدام المياه لنفسها او ان تحولها او ان تقطعه عن غيرها لأي سبب ومهما كان طول النهر في اراضيها او مهما كان عدد السكان الذين يستفيدون منه فالمياه هي مورد مشترك بموجب ميثاق أوروبا للمياه الموقع سنة 1967 المادة (12) منه⁽⁴³⁾

فكرة انشاء سد حديثة

تعود فكرة انشاء السدود بعد أن استفحل الصراع على الماء من اجل البقاء وأخذ ابعاد اقتصادية وسياسية كون الدول ذات الوفرة المائية تكون مركز قوة اقتصادية وسياسية في اداة الصراع وأخذت المياه تباع وتشترى شأنها شأن النفط وكذلك لأغراض انتاج الطاقة الكهربائية وخزن المياه الزائدة وتوفيرها وقت الجفاف والسيطرة على الفيضانات، إذ أن معظم من يسكنون قرب الاماكن المخصصة للسدود هم من المزارعين أو من العشائر وهم يتكلمون على مياه الأنهار ليعيشوا باطمئنان⁽⁴⁴⁾.

والسدود هي عبارة عن انشاءات هيدروليكية تسد أو تحجز مجرى الماء في النهر مونه حوضا من الماء المحتجز وتعد السدود من اكبر المنشاة المائية التي ينفذها الانسان على الأنهار الدائمة الجريان والوديان الموسمية من اجل تخزين مياهها وتنظيم جريانها ودرء اخطار الفيضانات ومواسم الجفاف واستخدام المياه في

توليد الطاقة الكهربائية النظيفة وتعويض النقص في مياه الشرب والاستخدامات المنزلية والصناعية والسياحية والزراعية المروية وتنظيم الملاحة النهرية والمحافظة على البيئة⁽⁴⁵⁾

بعد الانتهاء من إنجاز مشروع الحبانية الذي شهد افتتاحه الملك فيصل الثاني ملك العراق والوفود المشاركة من دول الجوار في الخامس من نيسان 1956 المصادف يوم الاعمار الذي اعتاد العراق ان يقوم به في كل عام⁽⁴⁶⁾ اتضح بأن متطلبات المياه لإرواء الاراضي الزراعية على نهر الفرات لا يكفيها خزان الحبانية لذا بدأت وزارة الموارد المائية تفكر في انشاء سد على أعالي نهر الفرات داخل الحدود العراقية لتأمين الاحتياجات المائية ولاستعماله لأغراض الفيضانات، وقد قامت هيئة فنية من المهندسين والفنيين العراقيين بدراسة الحالة وتعيين الاماكن التي يمكن خزن المياه فيها للمنطقة المحددة من شمال هيت حتى الحدود العراقية السورية وقد اختارت الهيئة اربعة مواقع يمكن أن يقام عليها سد لحزن المياه الزائدة ومن المواقع التي حددتها الهيئة هي

1- الموقع الاول عند وادي الحمدي بين مدينتي هيت والرمادي.

2- الموقع الثاني خان البغدادي في المضيق الكائن جوار خان البغدادي.

3- الموقع الثالث على بعد (5) كم شمال مدينة حديثة.

4- الموقع الرابع في راوه وكان المكان المفضل للإقامة السد من حيث التكوين الطبوغرافي.

قدمت اللجنة الفنية اقتراحات بخصوص إنشاء السد الى مؤسسة (تكنو بروم أكسبورت) السوفيتية عام 1960 لدراسة الاماكن المقترحة وقد استمرت المؤسسة مدة سنتين بدراسة المواقع وتحديد الموقع للإقامة السد وقدمت تقريرها عام 1962 وتضمن التقرير تحديد موقعين لإنشاء السد هما الموقع الاول (راوه) والموقع الثاني (حديثة) على أن يكون بارتفاع 58 متر⁽⁴⁷⁾ وعندما شرعت تركيا انشاء سد كيبان عام 1964 تمكنت وفود الدول الثلاث تركيا وسوريا والعراق معالجة مشكلة المياه باعتبار السد ينظم جريان مياه نهر الفرات ويعالج الفيضان⁽⁴⁸⁾ وللمخاوف المستمرة من شحت المياه دعيت بعثة الخبراء السوفيات لاستئناف العمل الخاص بإنشاء السد، والتي صلت الى العراق عام 1965 وباشرت عمليات المسح الميداني وإجراء الكشوفات على المواقع المقترحة وتعيين موقع السد وتنظيم العقود اللازمة للعمل، بموجب بروتوكول قرر في السابع عشر من اذار 1965 مع مؤسسة تكنو بروم أكسبورت السوفيتية وتم

اعداد التقارير والتصاميم بمسودة قدمتها الى الحكومة العراقية، وفي عام 1968 وبموجب قرارات المناقصة الموضوعية قدمت المؤسسة الاستشارية السويسرية تقرير عن امكانياتها انشاء سد أعالي نهر الفرات بسعة (7و5) مليار متر مكعب للسيطرة على الفيضانات وتوفير الطاقة الكهربائية ولكن العمل لم يكن من نصيبها،

عندما استحدثت وزارة الري عام 1969 تبنت مسؤولية متابعة مهام الموارد المائية في نهر دجلة والفرات وانشاء السدود واقامة الخزانات والسيطرة على الفيضانات ومتابعة شحة المياه⁽⁴⁹⁾ الواردة الى العراق بشكل ملحوظ فبعد أن كان تصريف مياه النهر سنة 1969 مقدار (7370) متر مكعب في الثانية الا انها اخذت بالتناقص فيما بعد⁽⁵⁰⁾ وفي عام 1970 تعاقدت الوزارة مع الجانب السوفياتي لأعداد تقرير تخطيطي لمشروع سد (راوه) وبعد دراسة مستفيضة من الجانب السوفياتي قدم التقرير الطلب عام 1971 وقد أورد الاستشاريون السوفيات أنشاء السد بارتفاع (40) متر وبمنسوب اعتيادي (196و5) متر وخزين إجمالي (2و4) مليار متر مكعب وطاقة كهربائية (280) ميكا واط الا أن المشروع الغي بقرار مجلس التخطيط في الجلسة السادسة في الحادي عشر من تشرين الثاني 1972 ليحل محله أنشاء سد حديثة، وفي عام 1973 تم التعاقد مع الجانب السوفياتي بموجب المفاولة رقم (33472) في الثلاثون من آب 1973 لإنشاء سد أعالي الفرات في حديثة بسعة خزن (7و5) مليار متر مكعب وقد قدمت الاعمال والمسوحات للمباشرة بالعمل في تلك المفاولة وتم تجهيز المواد والمعدات المتفق عليها بموجب العقد على أن يقدم التقرير لاحقا وقد تم اختيار محور السد في العام ذاته وعلى بعد (5) كم من مدينة حديثة المكان الحالي للسد⁽⁵¹⁾.

ولكن السدود على نهر الفرات التي بلغت ثمانية سدود مخزنيه على النهر في تركيا، وثلاثة سدود أخرى على النهر نفسه في سوريا نقصت المياه الواردة الى العراق حتى بلغ مستوى الانخفاض اثناء مليء سد كيان في تركيا وسد الطبقة في سوريا عام 1974 الى مستوى خطير بلغ (50) متر مكعب في الثانية، ولتلافي مشكلة النقص الحاصل في مياه النهر قررت الحكومة العراقية الاسراع في إنشاء السد المرشح اقامته في أعالي نهر الفرات بأقصر وقت ممكن، ولهذا الغرض قررت وزارة الري البدء بتنفيذ المفاولة فأرسلت وفد الى موسكو وتم التعاقد بين الجانبين العراقي والسوفياتي في السادس والعشرين من تشرين الثاني 1974 الزم

الجانِب السوفياتي على ضرورة الاسراع في أعداد الدراسة التفصيلية والتصاميم النهائية ومستندات المقابلة وتجهيز المواد والمعدات الميكانيكية للمباشرة بالعمل، وقد بوشر بالمسوحات الحقلية نهاية ايار 1976 على أن يبدأ العمل في نهاية شباط 1977 وخلال مدة المسوحات وأعداد التصاميم والخرائط بدأت أعمال الانشاءات التحضيرية قبل المباشرة بأبناء السد والتي اشتملت على:-

1- انشاء المدينة السكنية.

2- انشاء المخازن.

3- توليد الطاقة الكهربائية وايصال خطوط القدرة ذات الضغط العالي.

4- انشاء ورش المعامل ومايلزم لخدمات اسالة الماء.

5- تبليط الشوارع.

انجزت تلك الاعمال عام 1977 لكي لا تكون هناك معرقلات اثناء المباشرة بأعمال انشاء السد التي أقرت أن يكون العمل في بداية عام 1978⁽⁵²⁾

وقد باشرت شركة (تكنو بروم أكسبورت) العمل بأبناء سد حديثة ومنشاته على نهر الفرات في مقدمة مدينة حديثة داخل الاراضي العراقية في الاول من أيلول 1978 ويحتوي المشروع على الاجزاء الاتية:

1- السد التراي التراكمي.

2- السيل المائي.

3- المنفذين السفليين.

4- محطة توليد الكهرباء.

5- حوض التهذئة الرئيسي.

6- محطة التمويل الثانوية.

7- الابنية الادارية والمذب⁽⁵³⁾

إن الهدف من انجاز تلك الاعمال كان لخدمة غايات متعددة منها:-

1- السيطرة على الفيضانات.

2- المحافظة على مدن هيت والرمادي والفلوجة من خطر الفيضان وتوفير المياه اثناء النقص الذي يحصل في موسم الجفاف.

3- توليد الطاقة الكهربائية النظيفة⁽⁵⁴⁾.

يبلغ ارتفاع السد 57 متر وطوله عند القمه 8933 متر وعرض قاعدة السد 386 متر وعرض قمته 20 متر وللمسيل المائي (6) ابواب شعاعية و(6) فتحات عرض كل فتحة (16) متر قدرته التصريفية (7900) متر مكعب في الثانية عندما يكون منسوب الخزن (147) متر فوق مستوى سطح البحر ويكون أعلى تصريف للمسيل (11000) متر في الثانية عندما يكون منسوب الخزان (4 و150) متر فوق سطح البحر وعدد وحدات التوليد (6) من نوع كابلن واما الطاقة التصميمية للمحطة (660) ميكا واط وبعد ان انجز انشاء السد بدأ تشغيل السد في الاول من مايس 1985 لأول خزن لمنسوب 122 متر فوق سطح البحر وفي شباط 1986 تم تشغيل اول وحدة للمحطة الكهرومائية⁽⁵⁵⁾ باستخدام المياه التي تحول شفرات التوربينات لتوليد الكهرباء عن طريق تحرير المياه من اعلى البحيرة الى اسفل السد لتدخل مجرى النهر ثم ترسل الكهرباء الى مناطق مختلفة عبر الاسلاك الكهربائية⁽⁵⁶⁾

موقع السد

يقع السد على نهر الفرات الذي ينبع من مرتفعات شرق تركيا بين بحيرة وان والبحر الاسود ويرفده فرعان هما (مراد صو) والاسود (فرات صو) وينحدر النهر من مدينة براجيك التركية ليدخل الاراضي السورية عند قرقاميش ويتصل النهر برافديه الرئيسين البليخ والخابور اللذان ينبعان من الاراضي التركية ويتدفق نحو الجنوب الشرقي عبر الهضاب السورية قبل ان يدخل الاراضي العراقية بالقرب من القصيبة ويمتد 28% من حوض الفرات في تركيا و 17% في سوريا و 40% في العراق و 15% في المملكة العربية السعودية و 3 و0% في الاردن وتجف مياه الفرات في المملكة العربية السعودية في فصل الصيف ولا توجد اثمار دائمة الجريان ويبلغ طول نهر الفرات 3000 كيلو متر مقسمة بين تركيا 230 و1 كم و(710) كم في سوريا وفي العراق 1 و060 كم وتقع نسبة المياه 62% في تركيا و 38% في سوريا ويقدر التدفق السنوي في تركيا بنسبة 89% و 11% في سوريا ولا تساهم سائر البلدان المتشاطئة الا بنسبة قليلة من المياه⁽⁵⁷⁾

انشأ السد في مقدمة مدينة حديثة بمسافة 7 كم تقريبا وهو ثاني أكبر سدود العراق من حيث المساحة في توليد الطاقة الكهربائية بعد سد الموصل وذو طاقة انتاج قصوى (1050) ميغاواط يحتوي على محطات توليد كهرومائية بطاقة 660 ميغاواط ، وضع السد تحت اشراف وزارة الكهرباء ووزارة الموارد المائية العراقية وقد بلغت كلفة انشاءه حوالي (12000000) اثنى عشر مليون دينار، وكان الهدف من انشاء السد هو تنظيم مياه نهر الفرات في أوقات ارتفاع منسوب المياه أو نقصانها، والعمل على ديمومتها وتوازنها في بحيرة السد لغرض الاستمرار في توليد الطاقة الكهربائية⁽⁵⁸⁾

كان موقع السد في ارض صخرية مرتفعة وتحمل خزن كميات كبيرة من المياه التي تعتبر سر بقاء التواجد البشري على ضفتي نهر الفرات، وتقليل الفيضانات في المناطق المنخفضة واعادت تدفقها وقت الجفاف وتوفير المياه لضمي العطش وسقي المزروعات وديمومة الحياة لاسيما وان العراق تعرض لمثل ذلك ابان إكمال سد اتاتورك وهو أكثر سدود الكاب على نهر الفرات في الاراضي التركية الذي غلق للمدة من 1990/1/ الى 1990/2/13 وعدم مراعات المياه العابرة لدول الجوار التي تشترك معها في مياه النهر الذي عُد (نهر دولي) بموجب موثائق المياه الدولية مما الحق ضررا للكل من العراق وسوريا⁽⁵⁹⁾

ذكر الدكتور لطيف جمال رشيد⁽⁶⁰⁾ المستشار الاقدم لرئيس جمهورية العراق في لقاء صحفي له سنة 2009 بأن وزارة الموارد المائية اخذت على عاتقها سابقا وحاليا اهتماما كبيرا في انشاء السدود في العراق منذ عام 1958 نظرا لتقليص الموارد المائية في نهري دجلة والفرات بسبب قيام دول الجوار بأنشاء السدود على النهرين وروافدهما دون النظر في أحقية ما يحتاجه العراق من واردات مائية وعدم التوصل معها على قسمة مياه النهرين وبهذا اولت اولى اهتمامها باستقلال المياه السطحية الداخلة وكذلك الواردة الى العراق وذلك بأنشاء عدد من السدود في محافظات البلاد في المواقع المؤهلة لتنفيذ السدود ولأن الوضع الهيدرولوجي في العراق ودول الجوار يتسم بالتذبذب بالإيرادات الفصلية والسنوية مما يؤثر بشكل سلبي على الخطط الزراعية وبالأخص الصيفية منها كون الإيرادات فيها أقل ما يمكن وهذا يعني انخفاض المناسب المائية في الانهار إذ أن قدرت الإيرادات المائية تكون في فصل الربيع وهي لاتخدم الموسم الزراعي الشتوي ولا الموسم الزراعي الصيفي لذا فإن أنشاء السدود يعتبر ضرورة ملحة لتحقيق الاهداف المائية⁽⁶¹⁾

خلف السد بحيرة كبيرة بعد أن غمرت المياه قرى وارياضي زراعية كبيرة ومناطق اثرية وبساتين كثيرة متنوعة الثمار لاسيما التي توجد في قرى عنه القديمة أو القرى المجاورة للنهر وفي راوه وغيرها وأهمها أشجار عنة التي ذكرها الدبلوماسيين الاجانب امثال الدبلوماسي الالماني فردريك رُوزن قنصل المانيا في بغداد عام 1898 وهو يصف ركوبه سفينة بدائية استأجرها من دير الزور والتي كان يستخدمها الحطابين لنقل الاخشاب من غابات الطرفاء الصغيرة من دير الزور الى وادي الفرات الاسفل الى المناطق العراقية القريبة الى بغداد، لقد وصف سفرته النهرية بالمتعة من دير الزور حتى وصوله منطقة عنه في الحادي والثلاثون من نيسان 1898 التي وصفها بأنها منطقة خضراء عبارة عن بستان من النخيل واشجار الزيتون تحيط بالساحل الصخري على مد البصر ووصف النواخير الكبيرة التي تتقاطر منها المياه وكانت النواخير مغطاة بمحشائش السرخس، وذكر حفاوة استقباله من قبل قائمقام عنه وكبارية شيوخ المدينة وكيفية اصطحابه وتجوّاله في المدينة وبساتينها والنظر الى اثارها القديمة التي نسبها اهالي عنه الى عهد الحكام الفرس الساسانيين (226- 641) قبل الاسلام ووصف قلعتها بمنظرها الجميل عند اطلالة الصباح ووصف اهالي عنه بالكرم والطيب وعند مروره بالجانب الغربي وجد صخرة تبدو وكأن دما يتدفق من جانبيها تسمى (المصلبة) ثم واصل مسيرته حتى حديثة التي تمتاز بنخيلها الكثيفة على ضفتي النهر ثم السير حتى مروره بمدينة هيت التي تمتاز بكثرة القار الذي يتدفق بغزارة مع الماء الذي يخرج من عيون الماء والذي ذكر في سفر التكوين وقد استخدمه نوح عليه السلام في طلاء سفينته واستخدمه ملوك السلالات العراقية في طلاء المعابد والقصور (62).

الاضرار التي خلفها السد

على الرغم من المنافع التي تورثها السدود الا انها لم تخلوا من العيوب وان سد حديثة من السدود التي خدمة المناطق على طول ضفتي نهر الفرات في الاراضي العراقية الا انه خلف اضرار اعتبرها البعض سلبية واما البعض الاخر فقد اعتبرها بالإيجابية ومن تلك الاضرار نوردتها كالآتي:-

- 1- اغراق مدينة عنه القديمة.
- 2- اغراق أجزاء من مدينة راوه.
- 3- اغراق (92) قرية من القرى المجاورة للبحيرة (63)

- 4- اغراق الاراضي الزراعية والمساكن وكثير من الاثار التاريخية في مدينة عنه القديمة المعروفة بزقورة عنه التي تم انتشالها من مكانها القديم بعد فقدان الاجزاء السفلية منها.
- 5- التهجير القسري للسكان الاصليين وفصلهم عن التراث الحضاري والثقافي الى مناطق بعيدة عن موطنهم الاصلي بعد بناء دور على الطراز الاوربي للإسكان لمن فقد داره الاصلي.
- 6- الحاق اضرار اقتصادية زراعية لعدد كبير من الفلاحين.
- 7- هجرة عدد من الفلاحين وتركهم لأراضيهم التي غمرتها المياه.
- 8- اتلاف قسم كبير من بساتين النخيل واشجار الفاكهة والحمضية .
- 9- غرق عدد من الاثار القديمة في الاض التي غمرتها المياه.
- 10- ارتفاع ملوحة التربة.
- 11- غمر الطرق والمساكن القديمة
- 12- غرق مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية.
- 13- احداث نقص كبير في الثروة الحيوانية التي اعتاد الفلاحين تربيتها (64).
- 14- هناك عوامل تؤثر في النظم الايكولوجية للنهر كالتغيرات في درجة الحرارة والعكارة والاكسجين المنحل والتغيرات في حياة النباتات المحلية وامكانية انتشار امراض وبائية في منطقة السد اذ ان بطء خزن المياه في خزانات السدود تشكل بيئة مناسبة لتكاثر البعوض والقواقع والذباب والنواقل التي تحمل الملاريا وداء البلهارزيا(65)
- 15- ومن الاثار السلبية للسد زيادة تراكم المخزون الميت من الطمي ببحيرة السد والذي يؤدي الى تعرض مسطحها الهائل لأشعة الشمس ودرجات الحرارة العالية او الفقد نتيجة معدلات النتج العالية لانتشار بعض النباتات وتأقلمها البيئي مع الظروف الجديدة فضلا عن ذلك ان التبخر خلال الفصل الحار من السنة الذي يحدث في السدود المائية قد يؤدي الى احتمالية خسارة العراق كمية هائلة من المياه نتيجة التبخر وقد قدرت الدراسات والبحوث المناخية ان التبخر في سد حديثة يبلغ نحو(5و1) مليار متر مكعب وفي سد الموصل قد يصل الى(6و0) مليار متر مكعب وفي سد حميرين قدر ب (25و0) مليار متر مكعب

16- ومن عيوب السد حدوث التغيرات المناخية البيئية والايكولوجية نتيجة احتلال بحيرة

السد لمساحات كبيرة من الاراضي التي لا تخلو من الموائل الطبيعية البرية والنهرية ومراعيها⁽⁶⁶⁾

وهناك تأثيرات جانبية خلفها السد يمكن معالجتها منها:-

أ- تأثيراً فردية: يقصد بها كل ما يصيب الافراد من اضرار جسدية أو مادية أو معنوية.

ب- تأثيرات اجتماعية: التي ظهرت نتيجة الكوارث الطبيعية وهي مواضع الخلل في التركيبة الاجتماعية تتمثل في ظهور شريحة من المشردين وسكن العشوائيات فهم بعيدين كل البعد عن تدابير وزارة الموارد المائية.

ت- تأثيرات سياسية: تتجسد في التقصير في احتياجات المتضررين يلزمها غضب جماهيري وتغير في الادارات المتلكمة في ادائها وإقالة حكومات نتيجة عدم القيام بواجباتها بشكل دقيق⁽⁶⁷⁾.

يلاحظ أن الحصة السوقية للطاقة الكهربائية التي يولدها السد آخذة في التناقص بينما نجد الكلفة الاقتصادية والبيئة الاجتماعية للسد غدت باهضة ويعود ذلك الى تأثير السد بالسدود الأخرى التي اقامتها الدول على نهر الفرات لاسيما دولتي تركيا وسوريا مما أدى الى خفض مستويات الخزين للحاجة الملحة الى مياه النهر للسد النقص في مياه الشرب وسقي المزروعات على ضفتي النهر ولتوفير فرص لاستقبال مياه الفيضانات وقت هطول الامطار وهذا النقص يعيق عملية توليد الطاقة الكهربائية كما ويزيد من تراكم الطمي ، وان زيادة دورات الجفاف وتراكم الطمي والمشاريع المائية لدول المنبع وتأخر هطول الامطار يؤثر سلباً على توفير الطاقة الكهربائية ومياه الشرب، وفي السنوات الأخيرة تراجعت مناسيب المياه بشكل كبير نتيجة سوء إدارة الموارد المائية في البلاد ودورات الجفاف القاسية وارتبط التراجع الحاد لتدفق المياه نتيجة السدود التي نفذتها وتنفذها الحكومة التركية على مجرى النهر داخل حدود البلاد، ولم تعد صناعة السد في العراق تقدم نفعاً كبيراً واعتبرت خياراً مستقلاً لتوليد الطاقة الكهربائية النظيفة وقد طرح تسميتها بـ (السدود الذكية) التي تمثل منتجاً مكماً لمصادر الطاقة الكهربائية المتجددة الأخرى⁽⁶⁸⁾.

لقد برزت في البلاد الطاقة الشمسية البديلة في بعض الأماكن خلال فصل الصيف وموسم الجفاف، وكثرت المولدات الكهربائية الأهلية محدودة الكفاءة والتي يديرها افراد من القطاع الخاص يتم

تشغيلها بوقود الكاز وقد تعمل لفترات تشغيلية قليلة بطاقة كهربائية قد تكفي لإنارة بيوت محددة تشغل اجهزة كهربائية قليلة الصرف كالثلاجة والفريز والمبرد واجهزت الانارة واطئة الكلفة وقد اصبحت مشكلة الكهرباء من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها الشعب العراقي في القرن العشرين والحادي والعشرين بسبب الحروب التي دمرت كل شيء في العراق وتخريب عدد من السدود المهمة كناظم الورار وناظم الجزيرة على نهر الفرات في مدينة الرمادي والتي شيدت في العهد الملكي كأولى السدود التي اخذت حيزا كبيرا في تقليل مخاطر فيضان النهر وخرن المياه الزائدة في بحيرة الحبانية وقت هطول الامطار واعادتها الى النهر للاستفادة منها وقت الجفاف وانخفاض منسوب المياه.

التدابير التي اتخذتها الوزارة لتعويض المتضررين من جراء السد

ساهم السد بالسيطرة على مياه الفيضانات التي تحدث اثناء مواسم الامطار الزائدة والاحتفاظ بالمياه الزائدة وخزنها وتحويلها للاستفادة منها في وقت شحة المياه في النهر، غير ان الفائدة التي حققها السد لم تخلوا من العيوب التي خلفها السد لاسيما المياه التي غمرت اراضي شاسعة وتدمير القرى الزراعية وبساتين النخيل والحمضيات وتهجير الناس السكّنين فيها كما حدث في مدينة عنه وراوه والقرى الزراعية المجاورة وقدرة المساحة التي غمرتها المياه بـ (4و22) الف دونم ولغرض معالجة العيوب وتعويض المتضررين شكلت لجنة عليا مهمتها اعادة اسكان اهالي حوض السد في المجلس الزراعي الاعلى وقيامه بأعداد الدراسات ووضع الخطط والفعاليات اللازمة لهذا الغرض وقد جرت الاعداد لتنفيذ الامور الآتية:

- 1- اعداد الدراسات والتصاميم واستصلاح الاراضي في الرفع الزراعي وانشاء مشاريع رائدة في موضع تضم اعداد القرى النموذجية ومركز تدريب للمكننة والاساليب الزراعية الحديثة.
- 2- انشاء قرى عصرية لسكان الارياف لإسكان النازحين من مدينتي عنه وراوه.
- 3- تأمين اراضي زراعية لسكان القرى على جانبي نهر الفرات ومحاذية لحافة الخزان وتأمين مياه الري لها.
- 4- تقدير الاضرار للمنشأة والمواقع والبساتين التي يغمرها حوض الخزان وما يلزم للتعويضات بهذا الشأن.

5- وضع خطط منسقة لاستيطان سكان الحوض في الأماكن الجديدة وبالتدرج مع تقدم العمل في إنشاء السد⁽⁶⁹⁾

القوانين والتشريعات بخصوص إعادة تسمية سد حديثة

صدر قانون عراقي بموجب التشريع رقم (5) لسنة 1985 بتاريخ الاول من كانون الثاني 1985 المادة (2) بإعادة تسمية سد حديثة المنشأ على نهر الفرات في محافظة الانبار باسم سد القادسية وتسمى البحيرة باسم بحيرة القادسية ويتولى الوزراء المختصون تنفيذ التشريع⁽⁷⁰⁾

تأثيراته الاجتماعية

يعد تصميم المكان عامل مهم في صميم العلاقات الاجتماعية اذ ان المكان الامن والوحدات السكنية المتقاربة تيسر عملية الاتصال مع الآخرين وجها لوجه وتساعد على تحفيز التفاعل الاجتماعي وان البيئة العمرانية المبنية توفر فرصا للتفاعل الاجتماعي وان تصميم البيئة السكنية يجب ان تحمي الانسان اجتماعيا من خلال تسهيل نوعية ومقدار التواصل الاجتماعي الانساني وان طول المدينة الزمنية للسكان تتيح فرص عمل أكثر للاتصال والتفاعل الاجتماعي وان هذه الفترة الزمنية تساعد على تقوية اواصر العلاقات الاجتماعية بين افراد المجموعة حيث ان الاتصال والتفاعل الاجتماعي يبدأ في البيئة السكنية نتيجة الاحتكاك وفرص اللقاء بين الساكنين ثم تبدأ بالتطور والنمو مع طول الفترة الزمنية ويؤثر عامل التصميم في العلاقة بين الوحدات السكنية بالتقارب والمحاورة الحركية والمساحات الخاصة باللعب والتفاعل المجتمعي⁽⁷¹⁾

ان مصطلح مجتمع معناه تجمع افراد ذوي عادات متحدة يعيشون في ظل قوانين واحدة ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة فالمجتمع هو الجماعة التي تتطور ابتداء من نقطة يمكن ان يطلق عليها مصطلح ميلاد وهو حدث يسجل ظهور شكل من اشكال الحياة المشتركة ويشكل نقطة انطلاق لحركة التغيير التي تتعرض لها الحياة وان صورة الحياة قد تنطلق بفرد واحد يمثل نواة المجتمع الوليد وهو المعنى المقصود بكلمة امة وقد اطلق القران الكريم على ابراهيم عليه السلام كما جاء في قوله تعالى (أن ابراهيم كان امة) يلخص الكلام ان انسان واحد بمجرد احداث تغيير في المستقبل وان المجتمع هو ليس مجرد مجموعة من الافراد بل هو تنظيم معين ذو طابع انساني يتم طبقا لنظام معين⁽⁷²⁾

لقد اثر السد على نمط الحياة الاجتماعية للسكان وذلك بتعزيز الاندماج في المجتمع لاسيما العمل في المشاريع التنموية التي فتحت امام الساكنين والمهاجرين وكثرة فرص العمل التي لها مردود اقتصادي كبير وتحسين الحالة الاقتصادية والصحية والتعليمية التي نشطة وازدادت بعد توطین السكان وكثرة الاسواق وتنوعها واندماج الناس فيما بينهم وتبادل الآراء والتواصل الاجتماعي والاختلاط⁽⁷³⁾ لاسيما بعد توطین العشائر في قرى عصرية حديثه اقامتها الدولة لتخفيف معانات المتضررين وتعويضهم عما فقدوه من اراض وبساتين وبيوتهم القديمة التي غمرتها المياه وتوفير فرص العمل المتكاملة والخدمات والمراكز الصحية والمدارس والطرق المعبدة وزيادة الثروة الحيوانية وادارة الموارد المائية وتحسين الثروة السمكية مما اثر على الوضع الاجتماعي للقبائل وعلى النحو الاتي:

- 1- توفير الوقت بعد ان كان الناس يهدرون اوقات كثيرة في جلب المياه قبل بناء السد.
- 2- زيادة اعداد الماشية نتيجة انخفاض بيعها وهو ما مثل استراتيجية اقتصادية مكنت القبائل على شراء الطعام في اوقات الجفاف الشديد ونقص الغذاء وانتعاش الدخل لديهم.
- 3- ارتفاع مستوى التعليم في المناطق التي بها سدود وذلك بسبب توافر الوقت وانتعاش الحالة الاقتصادية التي اعاد على الاسر بارتفاع مستويات الدخل مع الانتظام في المدارس لكل الجنسين فضلا عن انخفاض نسبة الامراض .
- 4- زيادة الترابط المجتمعي من خلال زيادة وسائل الاتصال التي تمثلت بالراديو والتلفزيون والهاتف والمحمول وغيرها مع زيادة المواد الصناعية التي عززت من البنى التحتية مثل المولدات واللوحات الشمسية وخزانات المياه⁽⁷⁴⁾.

الخاتمة

تشير الدراسة الواردة في متن البحث إن فكرة تشييد السدود ليست وليدة العهود الحديثة بل انها موروثه عن الماضي البعيد، إلا انها تختلف عما كانت عليه قديماً من حيث النوعية والقدرة الاستيعابية للمياه ومجال توليد الطاقة الكهربائية ففي الماضي كانت تستخدم لغرض نقل المياه الزائدة في موسم الامطار وتحويلها الى منخفضات لغرض تلافي اخطار الفيضانات والاستفادة منها في مجال الزراعة وتربية الحيوانات وعن طريقها تم بناء المدن الحضرية المستقرة والتي كانت اساس نشأت الحضارات

التاريخية القديمة التي لازالت اثارها قائمة حتى الوقت الحاضر منها على سبيل المثال حضارة وادي الرافدين في العراق وحضارة وادي النيل في مصر.

كان الانسان القديم يعمل في مجاميع وتحت اشراف متنفذين في دويلات المدن قائمة على الاعمال بالطرق البدائية البسيطة والبطيئة في الوقت ذاته الا انها انجزت اعمال استخدمتها الاجيال اللاحقة، الا انها تتلاءم والتطور العلمي والتكنولوجي الحديث، وقد اصاب قسم منها الطم النهري وارتفاع مناسيب المياه في اوقات هطول الامطار وزيادة تعرض المناطق المجاورة والقريبة للأنهار لمخاطر الفيضانات، واما في فصل الجفاف فتكون المناطق اكثر عرضة للخطر بسبب الجفاف الذي يهدد الانسان والكائنات الحية الاخرى بالعطش وقلة الزراعة بسبب نقص المياه، اضافة الى المخاطر الخارجية التي تتعرض لها الأنهار الدولية التي تنبع وتمر بأكثر من دولة كما هو عليه في نهر الفرات الذي ينبع من الاراضي في دولة تركيا ويمر بأراضي الدولة السورية حتى وصوله الى اراضي دولة العراق المصب.

ولكثر السدود على نهر الفرات ابتداء من الدولة التركية (المنبع) والدولة السورية التي يمر النهر بأراضيها ومن ثم وصوله الى الاراضي العراقية (المصب) فيكون النهر في العراق قليل المياه وقد يتعرض الى الجفاف في اوقات الصيف وقلة هطول الامطار أو الى الفيضان وقت زيادة الامطار، وفي الآونة الاخيرة تعرض النهر الى ما يسمى حرب المياه .

عملت الحكومة العراقية على معالجة شحة المياه من جهة ومن جهة اخرى تلافي خطر الفيضانات فبدأت فكرة انشاء سد حديثة على اعالي الفرات التي بدأ العمل بها سنة 1977 وانتهى العمل سنة 1986 وبعد انجز السد وبحيرة السد تغيرت حالة النهر من الخوف الى الاطمئنان، وكانت فكرة انشاء السد لإنتاج الطاقة الكهربائية اضافة الى خزن المياه والسيطرة على الفيضانات نتج عن انشاء السد الاتي:-

1- السيطرة على زيادة كمية المياه الداخلة الى العراق في موسم الامطار وخزن كمية كبيرة منها لأوقات الانحسار والجفاف.

- 2- معالجة التهديدات الخارجية لاسيما عند اطلاق كمية كبيرة من المياه في النهر والتصدي لها وخزنها في بحيرة سد حديثة والاستفادة منها وقت انحسار المياه في النهر اوقات غلق الجسور وايفاف جريان المياه الواردة للعراق.
 - 3- الاستفادة من بناء السد في توليد الطاقة الكهربائية النظيفة التي تعد مصدر اساس للإنارة وتشغيل المصانع .
 - 4- توفير فرص عمل للسكان وتشغيل عدد كبير من الايدي العاملة.
 - 5- انشاء مدينتي حديثة وعنه على الطراز الحديث وبناء دور السكن للعوائل واقامة الشوارع الجيدة التي تتخللها مجاري لتصريف المياه.
 - 6- توفير الخدمات الصحية وفتح المستشفيات والمستوصفات الحديثة.
 - 7- توفير الخدمات التعليمية وبناء المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات.
 - 8- تلطيف البيئة والاكتثار من زراعة الاشجار في المناطق القريبة من البحيرة.
 - 9- زيادة كمية المياه الجوفية.
 - 10- توسيع العلاقات الاجتماعية للمدجن الحديثة المتقاربة البناء.
 - 11- زيادة المحاصيل الزراعية وتنوعها وادخال النوعيات الجيدة.
- ومع وجود الفوائد التي خلفها السد الا انه هناك اضرار تم معالجتها وتعويض المتضررين من جراء السد والبحيرة لاسيما اراضي مدينة عنة القديمة التي غمرتها المياه وغرق جميع اثارها المعروفة تاريخيا والتي شهد لها السواح الاجانب وكذلك قسم من اراضي راوه ، الا ان فوائد السد أكثر بكثير من السلبيات التي تم معالجتها.



شكل رقم (1) سد حديثة من أمامه البحيرة ومن خلفه الابواب



شكل رقم (2) سد حديثة في مناسب المياه العالية في خزان البحيرة لسنة 2019

-
- (1) ياقوت المعجم ، ج2، ص230.
(2) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869- 1917، القاهرة، 1991، ص100- 103.
(3) سالنامات ولاية بغداد لسنة 1891، ص478.
(4) جريدة الزوراء، العدد 2467 في 10 نيسان 1913.
(5) محمد عصفور سلمان الاموي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثارها في المشرق العربي 1939- 1918، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2005.

- (6) سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث، موصل، 1991، ص349.
- (7) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط6، بغداد، 1988، ص383.
- (8) محاضرة القاها الدكتور عبدالرحيم ذو النون الحديثي في محاضرة القاها على طلبة الدكتوراه للسنة الدراسية 2012-2013.
- (9) قانون للزمة هو نظام توجر فيه الدولة بموجبه الاراضي الاميرية لبعض المستثمرين المتمكنين والقادرين عليه، محمد عويد محيسن الدليمي، الاوضاع الاقتصادية في العراق 1939-1942، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 1988، ص21.
- (10) جريدة الوقائع العراقية، العدد 3509 في 16 تشرين الثاني 1954.
- (11) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات الديوان الملكي- داخلية، ملف رقم 32050/8473 و/6، ص2.
- (12) فلاح شاكر اسود، الخارطة الادارية للواء الانبار، المؤتمر العلمي الاول لجامعة الانبار 13-15/4/1992، ص9-10.
- (13) كراس لواء الرمادي لسنة 1969، 14.
- (14) جريدة الوقائع العراقية، العدد 2382 في 24 حزيران 1946.
- (15) فتحي عبد العزيز العبادسة، الماء في القرآن الكريم- دراسة موضوعية، الجامعة الاسلامية في غزة، كلية اصول الدين، غزة، 2002، ص45-46.
- (16) سورة الكهف، الآية، 94-95.
- (17) طوسون كنج، النماء سر الحياة ومعجزة الخالق، ترجمة زكريا فهمي، ط1، 1964، القاهرة، 3-5.
- (18) القرآن الكريم، سورة الانبياء، الآية (30).
- (19) طوسون، المصدر السابق، ص3-5.
- (20) القرآن الكريم، سورة النور، الآية (45).
- (21) القرآن الكريم، سورة الانبياء، الآية 30.
- (22) سورة ابراهيم، الآية 13.
- (23) فتحي عبد العزيز العبادسة، الماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، الجامعة الاسلامية في غزة، كلية اصول الدين، غزة، 2002، ص58.
- (24) سورة الشعراء، الايات 62-65.
- (25) جريدة العرب، العدد 15 في 6مايس 2020، بقلم سعيد بن علي العضاضي.
- (26) صدام الفتلاوي، انشاء سد (لي-صو) على نهر دجلة، مجلة جامعة اهل البيت، العدد 6 لسنة 2019، ص137.
- (27) عبد جاسم سليم الدليمي، الاوضاع الادارية في لواء الدليم 1921-1958، اطروحة دكتوراه، جامعة الانبار، 2014- ص26.
- (28) محمد دلف احمد، فواز احمد الموسى، وادي نهر الفرات في سوريا والعراق، ط1، سوريا، حلب، 2009، ص128.
- (29) المسعودي، مروج الذهب.
- (30) بافيه محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، بيروت، 1974، ص196.
- (31) القرآن الكريم، سورة سبأ، الايات 15-16.
- (32) عبدالقادر عبد الجبار الشخيلي، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، 199، ص47-49.
- (33) عماد محمد ذياب الحفيظ، السدود وخزانات المياه في التراث العربي ابداع تقني رائع، دمشق، 2010، ص29.
- (34) القرآن الكريم، سورة(ق) الآية7-11.
- (35) كريستينا فيلبس غرانت، بادية الشام، ترجمة خالد احمد عيسى، احمد غسان سبانو، دمشق، 2011، صفحات متفرقة.
- (36) عبد الدليمي، المصدر السابق، ص37.

- (37) الدليمي، المصدر السابق، ص26-28.
- (38) كارين فرينكن، الري في اقليم الشرق الاوسط بالأرقام، منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة، تقرير 14، روما، 2008، ص77.
- (39) سوسن صبيح حمدان، الآثار الجغرافية والخزانات على الانهار دائمة الجريان (سد حميرين أنموذجاً)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات الجغرافية، بغداد، العدد 66 لسنة 2014، ص10.
- (40) عيد الدليمي، المصدر السابق، ص201-252.
- (41) عبداللطيف جمال رشيد، الموارد المائية في العراق، ط1، السليمانية، 2019، ص51-53.
- (42) فرينكن، المصدر السابق، تقرير، ص77.
- (43) علي صادق ابو هيف، القانون الدولي العام، ط2، القاهرة، 1975، ص64.
- (44) رمزي سلامة، مشكلة المياه في الوطن العربي احتمالات الصراع والتسوية، الاسكندرية، 2020، ص2-94.
- (45) عبداللطيف جمال رشيد، المصدر السابق، ص8.
- (46) عيد جاسم سليم الدليمي، اهمية ناظم وجدول الورار لمدينة الرمادي من ناحيتي الفيضانات والمواصلات، بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، الجامعة العراقية، 2020، ص15.
- (47) تقارير وزارة الري لسنة 1972.
- (48) محمد دلف احمد، فواز احمد الموسى، المصدر السابق، ص64.
- (49) تقارير وزارة الري لسنة 1972.
- 50 اعلام وزارة الموارد المائية العراقية، تقرير منشور على صفحات التواصل الاجتماعي الخاص بأعلام الوزارة تم الدخول اليه عن طريق رابط الوزارة في 2020/7/25.
- (51) تقارير وزارة الري لسنة 1972.
- (52) اعلام وزارة الموارد المائية العراقية، تقرير منشور على صفحات التواصل الاجتماعي الخاص بأعلام الوزارة تم الدخول اليه عن طريق رابط الوزارة في 2020/7/25.
- (53) تقارير وزارة الري لسنة 1972.
- (54) سوسن صبيح، المصدر السابق، ص10.
- (55) اعلام وزارة الموارد المائية، تقرير منشور على صفحات التواصل الاجتماعي الخاص بأعلام الوزارة.
- (56) الاء ماضي، اثر السدود في النظام البيئي، بحث منشور في مجلة الموسوعة الشاملة، العدد 15 في اكتوبر 2011، ص4.
- (57) فرينكن، المصدر السابق، ص77.
- (58) وحدة الانترنت ويكيبيديا www.wikipedia.org
- (59) محمد دلف احمد، فواز احمد الموسى، المصدر السابق، ص64-65.
- (60) مواليد السليمانية 1944، تعضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني وعضو في جمعية الطلبة الاكراد، شغل مندوب الحزب في بريطاني، حضر عدد من الاجتماعات والمؤتمرات التي اطاحت بالنظام البعثي في العراق، انتخب عضو في المؤتمر الوطني العراقي عام 1992 حتى سقوط نظام الحكم في العراق عام 2003، شغل منصب وزير الموارد المائية 2003-2010، ثم امين عام منظمة الفاو التابعة للأمم المتحدة، ثم عين مستشار اقدم لرئيس جمهورية العراق سنة 2010 ولازال في الحكم، وحدة الانترنت، ويكيبيديا.
- (61) عبداللطيف جمال رشيد، المصدر السابق، صفحات متفرقة
- (62) نجدة فتحي صفوان، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، ط2، بغداد، 1984، ص53-55.
- (63) اعلام وزارة الموارد المائية، منشور على صفحة التواصل الاجتماعي الصفحة الخاصة بالوزارة، صفحات متفرقة.
- (64) عبدالمطلب حامد الرواي، عانها ماكتبوا عنها وما لم يكتبوا، دار الكتب والمناهج، ط1، 2011، صفحات متفرقة.
- (65) مقالة كتبها مديرية سلامة المياه، منشورة في مجلة وطن الياسمين، العدد 73 أيلول 2017، دمشق.

-
- (66) علياء حسين سلمان وآخرون، الآثار البيئية للسدود المائية في العراق، مجلة الجغرافية المائية في العراق، العدد 20 لسنة 2014، جامعة الكوفة.
- (67) محمد عبد الصاحب الكعبي، المسؤولية المدنية عن اضرار الكوارث الطبيعية (دراسة مقارنة) بغداد، 2020، ص52-53.
- (68) عبد الهادي النجار، مقالة في جريدة الشرق الاوسط، بيروت، العدد، 14985 في 2019/12/8.
- (69) اعلام وزارة الموارد المائية، المصدر السابق، صفحات متفرقة
- (70) القوانين والتشريعات العراقية
- (71) الاء فريدون علي امين، تقييم التفاعل الاجتماعي في الفضاءات المفتوحة للمجمعات السكنية الحديثة- مدينة السلمانية دراسة تحليلية، مجلة جامعة السلمانية، منشور بتاريخ 2013/11/24، ص5.
- (72) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ج1، طرابلس، لبنان، 1974، صفحات متفرقة.
- (73) مقابلة شخصية مع شخصيات مختلفة كانت تعيش منعزلة قبل بناء السد.
- (74) رشا السيد عشري، الابعاد الاجتماعية لسياسات بناء السدود الكينية، بحث منشور في مجلة قراءات افريقية، في 2020/5/5، ص3.

الحداثة في فكر عبد الله إبراهيم
قراءة في ضوء المناهج النقدية الحديثة
د. صباح عيدي عطية
جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

تاريخ الإيداع: 2020/08/13 تاريخ التحكيم: 2020/08/23 تاريخ النشر: 2020/09/15م

المبحث الأول: الحداثة في اللغة والاصطلاح

إنَّ مصطلح الحداثة في اللغة مشتق من الجذر (حَدَثَ) والحديث : نقيض القَدَم ، والحدوث نقيض القدمية. و ((حَدَثَ الشيءُ يحدث حدوثاً وحداثةً))⁽¹⁾ ، وأحدثه هو ، فهو مُحَدَّث وحديث ، وكذلك أَسْتَحْدِثُه. وحدث الأمر ، وقع وحصل ، وحدث الشيء أوجدُه ، والمحدث هو الجديد من الأشياء ، والحدوث كون الشيء لم يكن ((واستحدثتُ خبراً أي وجدتُ خبراً جديداً ؛... وأخذ الأمر بحداثته وحداثته أي بأوله وابتدائه))⁽²⁾. وحدثان الدهر وحوادثه : نوبه ، وما يحدث منه ، واحداها حادث ؛ وكذلك احداثه واحداها حَدَثَ. و ((شاب حدث فتي السيِّر ، ورجل حدث السيِّن وحديثها : بَيَّنَّ الحداثة والحدوثة))⁽³⁾ ورجال أحداث السن وحدثانها وحدثاؤها.. ويقال هؤلاء قوم حِدَثان جمع حدث ، وهو الفتي السيِّن))⁽⁴⁾ والحديث : خبر يأتي على القليل والكثير ، والجمع أحاديث ، كقطع و أقاطيع .وعليه فالحدثة : ترادف الجدة والتجديد ، والحديث والحداثة هما نقيض القَدَم ، وأن الحدث هو كون الشيء لم يكن. وحادثة كلمة استعملت بخاصة للدلالة على حادثة السيِّر ، والحدثان ارتبطت بالدهر. فيقال حدثان الدهر وحوادثه للدلالة على نوبه.

وفي كتاب العين الذي يُعدُّ أول معجم ظهر في القرن الثاني الهجري ، وردت فيه كلمة (حدث) ، يقال : ((صار فلان أحدثاً أي كثُرُوا فيه الأحاديث))⁽⁵⁾. ((وشاب حَدَث ، وشابة حدث : فتية في السيِّن. والحدث من الإحداث الدهر شبه النازلة ، والأحدث : الحديث نفسه ، والحديث : الجديد من الأشياء. ورجل حَدَث : كثير الحديث. والحدث : الإبداء))⁽⁶⁾. ((وَحَدَّثَ الشيءُ حدوثاً ، وحداثة : نقيض قَدَمٌ ، وحدث الشيء : ابتدعه وأوجدَه))⁽⁷⁾. والحداثة : ((سِنَّ الشَّباب. ويقال : أخذ الامر لحداثته : أي بأوله وابتدائه. والحدث الصغير السن والأمر الحادث المنكر غير المعتاد. والحدثان : الليل

والنهار ، وحدثان الدهر : نوائبه وحوادثه. ((والحدثان : حدثان الشباب. وحدثان الأمر : أوله وابتدائه ((8)). و((حدث الشيء يحدث محدثاً ، وحادثةً نقيض قَدَمَ ، والحديث نقيض القديم ، والحدوث : نقيض القدمة))9)). وحدثان الامر : أوله وابتدائه ، كحدثته ، يقال : أخذ الأمر بحدثاته وحدثته ، أي بأولها وابتدائه ((10)). و ((وحادثة السنّ كناية عن الشباب وأول العمر))11)). والحدثان من الدهر : نوبته. والحادثة عند الأزهري (ت 370 هـ) في تهذيب اللغة وفي شرحه للحادثة فقد اقترب كثيراً من معناها المتداولة في عصرنا. يقول : ((فالحديث هو الجديد وهو الاختراق والهوى والظلال))12)). فالمصطلح اقترن بأبتداع الاهواء وخلقها والمروق من القواعد الاسلامية وكسر قواعد السلف وتغيير الاتجاه. أما معجم ((مجمل اللغة)) فيعرف الحادثة من ((حَدَثَ والحدوث كون الشيء لم يكن))13)). وتمثل هذه النظرة قطيعة إيستمومولوجية بالتراث السلفي. فالحدث هنا قطيعة بين الماضي والحاضر ، وخلق وابداع من العدم لاعلى سابق ولاعلى مثال.

وهي عند جبور عبد النور في ((المعجم الأدبي)) قد أعطى دلالة أول الأمر وابتدأه ؛ فضلاً عن الجودة والاتيان بالشيء الذي لم يؤت بمثله من قبل ويتحرر من أسار المحاكاة ، والنقل والاقتباس واجترار القديم ، وقد تمثل الحادثة في الاسلوب ، أو في المضمون ، أو الاثنين معاً ويكون صاحبها مبدعاً ، وخالقاً مهذباً جديداً مطبوعاً بسمته المميزة 14)).

فالحادثة : ثورة على القديم ، والثورة على الأشكال السلفية والسعي الدائم لأعتناق الجديد في المضمون 15)). إنَّ المتتبع أثر مصطلح الحادثة في تراثنا المعجمي يستطيع الاجابة عن الاسئلة. ماذا كانت تعني الحادثة في معاجمنا العربية ، وهل تطورت حسب التسلسل الزمني لصدور المعاجم اللاحقة ؟ بماذا كانت مرتبطة ؟ هل مصطلح الحادثة اخذ ابعاداً شعرية فكرية أم أقتصر على الجانب الديني ؟ هل المعاجم العربية كانت مرايا عاكسة لما يجري في الواقع من صراعات حداثية أم أنّها قصرت وظيفتها على النسخ 16)).

يمكن الاجابة عن هذه التساؤلات من خلال الاستقراء لمصطلح الحادثة في المعاجم العربية.

1- لم يتطور مفهوم مصطلح الحادثة في المعاجم العربية عبر التسلسل التاريخي والزمني ، بل كانت حركته بطيئة جداً.

- 2- ارتبط مصطلح الحداثة بالدين واقتزن بالخروج والمروق عن الدين وابتداع الشيء الجديد ، وخرق السنة ومن ثم فالمصطلح تسرب إلينا من المعجم الديني ، ولم يأخذ إلا القليل النادر ابعاداً فكرية.
- 3- لم تكن المعاجم في غالبية الاحيان مرايا عاكسة للصراعات الابداعية الواقعية ، بل كل ما في الامر أنّها حاولت أن تضم وتحافظ على قاموس الجاهلية وكانت تخشى اقتحام الجديد والغريب (17).
- في مجمل معاني مصطلح (الحداثة) كانت تدل على خرق المألوف ، وكسر العادة وابتداع الشيء الذي لم يكن ، ونسف السالف والدعوة الى الجديد. أما مصطلح الحداثة عند الغربيين فله ظروفه التاريخية والزمنية الخاصة التي ارتبط ظهورها بها. والتفتيش في المعاجم الغربية يفضي بالدرس الى جملة من المصطلحات تتشابه مع مصطلح الحداثة ، بل ولا يكاد يبين منها ، لا لشيء إلا لأنها تنفر من جذر كلمة (مودرن) (18). (modern). وهي modernite , modernism , modernization .
- ومن الذين أعاروا اهتماماً ملحوظاً للحداثة في اللغة لا بد من ذكر الناقد الروسي (ميخائيل باختين) الذي درس في كتابه (الكلمة في الرواية) فقد درس ابعاد الكلمة بنبراتها الصوتية وعلاقتها بالنص الروائي. وبشتى تحولاته ولاسيما التحولات الحداثيّة ، فضلاً عن الالماني (يورغن هابرماس) في كتابه (الخطاب الفلسفي للحداثة) والذي قدم فيه مشروعاً فكرياً لازمنة الحديثة (19).
- والحداثة عند (هابرماس) تعني الحديث وكانت توظف للتمييز بين الماضي اليوناني والروماني الوثنيين. والحداثة عند اللغة الفرنسية تعني (حديثاً) ، الآن. اذن كلمة حديث لا تعني ما هو جديد ، بل ما هو رهن ومعاصر للشخص المتكلم (20). والحداثة عند (بلزاك) بمعنى العصر الحديث ، ويرى (أدورنو) أن العلامات الاولى للحداثة الادبية بدأت في اعمال (بودلير) تحديداً ، ولم تبلغ ذروتها إلا في العقود الأولى من القرن العشرين ، في التكعيبيّة والتعبيرية والمستقبلية وفي كتابات كافكا وريلكة.
- والحداثة اتسمت بسمات القطيعة مع التقاليد ، وأزمة المعنى وتناقضات الوحدة لاسيما في القضية السينمائية القائمة على الكولاج والمونتاج ، فضلاً عن العلاقة بالمدينة والصناعة والتكنولوجيا (21).
- معجم الموسوعة الكبير يعرفها : بـ (modernism) بأنها مجموعة العقائد والميول التي لها هدف مشترك يتمثل في تحديد الثيولوجية والعقد الاجتماعي ، وسلطة الكنيسة لجعلهم يتماشون مع ما

تؤمن به أنه ضروري في حياتنا ، وهي جاءت نتيجة الصراع الذي وقع في المذهب الارثوذكسي ، وهي حركة واتجاه داخل الادب الغربي مشروطة بوضع تاريخي معين ⁽²²⁾. والحداثة : الاطار العام (للمودرنيزم).

وراح الناقد الغربي يوظف مصطلح (ما بعد الحداثية) بل إن ردود الافعال المضادة دفعت بعض النقاد عن اتجاه جديد مضاد أسموه بـ(ضد الحداثية). ((فالحدثانية الغربية لها جذورها السوسيولوجية والتاريخية والفنية ، وهي ترمز ضد دكتاتورية السلطة الكنيسة ، وضد الممارسات الشعرية المتحجرة)) ⁽²³⁾. وجاءت نتيجة الوضع الرأسمالي القائم في اوروبا الذي شأ الانسان ، وحوله الى قطعة غيار في مصنعه الكبير ، فعاش الشاعر مستلباً وغريباً في مجتمعه منطوياً على ذاته ، كان يجد ذاته وفرحه في بعض الاتجاهات الفلسفية التشاؤمية الصوفية والنزعات الاشراقية والعبثية والوجودية والعدمية وغيرها ⁽²⁴⁾. فالحدثة تجاوزت وتخطت للحدود وجدة في الطرح وليست حركة آنية محددة بتاريخ معين. لذا فهي تحتضن كل ابداعات العالم ، التي لا يزال يشتعل لهيبه. ولا تشتت على المبدع أن يسير وفق قواعد معينة دون الخروج منها ، بل هي فوق القواعد أو هي التي تصنع القواعد ، فاذا ما كانت الحداثية الغربية حركة وقتية وآنية وأستنفدت أهدافها فان الحداثة نزوع دائم للابتكار وجوهر متواصل قابل للاستئناف والتوتر والاطراد.

فالحدثة بهذا المعنى تظل مصطلحاً شاملاً يضم تحت قبته الواسعة اغلب حركات التجديد في الادب والفن ⁽²⁵⁾. ومنعاً للاختلاط بين الحداثية والحدثة ذهب الناقد فاضل ثامر لإيجاد مقابل وهو (المودرنيزم) أو الحداثية وهو ما يتفق معه سعيد بن زرقه في كتابه (الحداثة في الشعر العربي) ⁽²⁶⁾. والحداثة القومية هي نتاج الدكتاتورية الاقطاعية ، وسلطة الكنيسة (محكم التفتيش) ، وهي في الادب ثورة على الممارسات الشعرية المتحجرة ، وولادتها داخل التراث الاوربي وظهرت بوضع تاريخي معين ، ((كما أن هذا الارتباط الوثيق بين المصطلح والظروف التي افرزته ، يجعل كل أقتباس أو نقل لهذا المصطلح خارج أرض النشأة مخاطرة قد تبحر صاحبها الى الوقوع في فخ التبعية الفكرية)) ⁽²⁷⁾.

والحدثة في الاصطلاح الفلسفي هي ليست مفهوماً سوسيولوجياً أو سياسياً أو تاريخياً بمحصر المعنى ، وإنما هي صبغة مميزة للحضارة ، تعارضه صبغة التقليد وثقافته جميعاً. وهذا المفهوم حدد بعض الملاح العامة للحدثة ، وهي :-

1- تتسم الحداثة الغربية بالشمولية ، اذ ليس هناك وجه واحد لها.

2- الحادثة بنسختها الغربية مرتبطة بالتدرج التاريخي الأوروبي في نشأتها وتطورها ، وهي تعبير دائم عن وعي عصرها يحدد نفسه ، لأنها الانفصال والقطيعة مع الماضي ، وهي تفرض نفسها كوحدة مشعة عالمياً⁽²⁸⁾. ولعل أهم ما يميز الحادثة قدرتها على النقد الذاتي وهي توتر وحيرة ، بل ويأس ، اذ كيف يعقل أن يلهث الانسان وراء السراب وهو يعلم.

والحادثة الهارب والعارض والعابر انها تصف الفن الذي يكون نفسه الآخر هو الابدوي الثابت⁽²⁹⁾. والحادثة لهذا المفهوم تعني ذلك المسار المتواصل واللائي التوافق الى الجدة على الدوام ، فهي انفتاح على كل الفضاءات وأدماج لكل مستحدث وجديد ولا تكف عن التوسّع والاحتواء. ولعلّ هذا ما يفسر تجردها عن كل تعريف أو مستنفذ لتظل في النهاية مفهوماً للحاضر والمستقبل معاً⁽³⁰⁾. وتجلّت الحادثة في علم الاجتماع والاناسة اللذين انكبا على دراسة التصرفات الاجتماعية والسلوكية ، وقالوا إنّ موقف الحادثة من القديم والتقليدي لا يحقق دائماً غاياته ، لان الذاكرة الجمعية والاشعور لا يزولان بجرة قلم⁽³¹⁾ ، فنشأ تيار ينتقد الحادثة وينادي بما بعد الحادثة. وبتفكيك المرجعيات لان الحادثة مشروع غير منجز ولم يكتمل بعد ولا سيما أنّ الحنين الى الماضي القالد يتناقض مع الزخم الذي أرادته الحادثة نفسها. والحادثة أو الحداثوية مصطلح لا يزال غائماً في اذهان الكثيرين من المهتمين بالأدب ، ولا ترتبط الحادثة في الزمن ولا ترهن بالعصر ، وهي ثورة متجددة وشاملة في شتى انواع المعرفة والرؤى والاجتهادات⁽³²⁾.

ويضع د. نبيل راغب توجهات ثلاثة رئيسة تأثرت الروح الحداثية في الادب والفن بها ((قادتها الحداثية الفكرية الاجتماعية ، وتمثلت في التوجه الثقافي الذي دعا الى الاعتماد على المعرفة الحسية الملموسة ، والمنهج العقلاني ، والتجربة التي تنتج المعرفة التي يمكن تطبيقها لتغيير وجه الحياة))⁽³³⁾. لكنها مشروطة بدرجة تطور العلوم الطبيعية ، والتطبيقية ، العملية ، والرؤى العقلية ، خاصة فيما يتعلق بالمنطق والرياضيات. لكن أليس في ظهور مصطلح ((ما بعد الحادثة)) تهديد ((للحداثة)) او بمثابة الاعلان الرسمي عن موتها ، اذ ليس يعقل ان يبقى لهذا المفهوم صالحاً والعالم في تغير مستمر ، والمعرفة في صيرورة دائمة ؛ من التفكير الميتافيزيقي ، الى العلم التجريبي ، الى العقل الأداتي ، الى الفلسفة الظاهرية⁽³⁴⁾.

والمتلقي لمشروع ما بعد الحداثة يسلم بأن الحداثة مسخت ولم يعد لها وجود. وهذا ما يبدو من ظاهر المصطلح ، لكن المضمرة فيه هو أن مشروع ما بعد الحداثة لا يعد وان يكون محاولة لتجذير فكرة الحداثة وترسيخها وإعادة مراجعتها وتوجيه النقد لها ، حتى يتسنى تأكيد هيمنتها على الساحة الفكرية⁽³⁵⁾.

فقد تعددت المفاهيم ، من أن مشروع ما بعد الحداثة تحطيم للحداثة التي تقوم على العقل (اللوجوس) ، ومحاولة للنش في الخلفيات المعرفية التي اقامت صرح الفلسفة العقلية قصد تدميرها ، كما يذهب الى ذلك (جاك دريرا) ، زعم الاتجاه التفليكي ، وقبله (نيتشه) ، وشاعت مصطلحات ، كالاختلاف ، والتشتت والهوة ، ولاخائية الدلالة ، والعدمية والتناص ، لإعطاء هذا المشروع شرعية الوجود في صوف الرواج ووسيلة لتأكيد هيمنة الحداثة⁽³⁶⁾.

وهناك من يرى ((بأنّ الحداثة حدثان ، حداثّة تستند الى العلم التجريبي والعقل الاداتي ، ويقصدون بذلك البنيوية ، وحداثّة تستند على فلسفة الشك التي قامت على اساس تعويض العقل الغربي (اللوجوس) الذي يقف وراء اليقين الموضوعي ، ويعنون بذلك اتجاهات ما البنيوية أو ما بعد الحداثة كما يحلو للبعض تسميتها ، كالسيمولوجية ، ونظرية التلقي ، واستراتيجية التفكيك⁽³⁷⁾)). ويرى بعضهم أن الفكر الفلسفي هو الميراث الذي ورثته الحداثة النقدية وتبنته في مشاريعها ؛ اذ اصبح من السهل بعد التحولات الكبرى في ميلاد الحداثة النقدية ، التي أصبحت ميلاد الحداثة في الغرب ، أن يربط الدارس بين ما أقرته الفلسفة الغربية من آراء حول الحقيقة/المعنى ، وصراع الثنائيات ، ثنائية الداخل/الخارج ، اليقين/الشك ، الذات/الموضوع ، المادية/المثالية ، وبين المقولات التي يقوم على أساسها خطاب نقد الحداثة في الغرب ، بل يمكن القول : ((إنّ المصطلحات التي يستخدمها النقاد ، مثل : الداخل والخارج ، الشك واليقين ، التأويل الظاهرية ، الميتا نقد ، الميتا لغة ، اللغة الواصفة ، الذات والموضوع ، النصيّة ، التناص ، الهوة ، الانتشار ، الخطاب ، المكتوب والمنطوق مأخوذة من حقل الفلسفة ، لا سابق عهد للنقد بها))⁽³⁸⁾. فقد كان المتداول ، مثلاً : ((المضمون والشكل ، الوحدة العضوية ، المعادل الموضوعي ، الذاتية ، الموضوعية ، المحاكاة ، الواقعية ، الرمزية ، السيرة الذاتية ، التفسير الاجتماعي النفسي))⁽³⁹⁾.

إنَّ الحداثة النقدية ما هي إلا نتاج طبيعي للتراث الفلسفي ، وسيكون التنسيق بدءاً من البدايات الأولى لميلاد الحداثة النقدية في القرن العشرين الى آخر الاقطاب ، أي من الشكلائية الروسية مروراً بالنقد الجديد ، كمرحلتين تمهيديتين للحداثة النقدية ، مع الوقوف قليلاً عند الوجودية وكونها كانت تحمل أرهاصات نظرية التلقي التي تلي البنيوية في البروز ، مع سبقها المفهومي عليها في الولادة ، وصولاً الى إستراتيجية التفكيك كآخر عربة في قطار الحداثة. والفن الادبي محاكاة إمّا لعالم المثلث بالمفهوم الافلاطوني ، أو لعالم الطبيعة بالمفهوم الارسطي ، وحتى الذين جاءوا من بعد لم يخرجوا عن هذه التقاليد إلا في الفروق الدقيقة الموجودة بين هؤلاء كل والمذهب النقدي الذي. فالحداثة جاءت بمشروعها لتخلص الانسان من أوهامه وتحريره من قيوده وتفسير الكون تفسيراً عقلانياً واعياً. ورأت أن مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الانسان صلته بالماضي ويهتم باللحظة الراهنة العابرة : اي بالتجربة الانسانية كما هي في لحظتها الآنية. وهكذا أحتفت الحداثة بالصيرورة المستمرة المتشكلة أبداً وغير المستقرة على حال ، لكنّها تسعى في المقابل الى ارساء الثوابت القارة التي تحكم الانسان وتحكم تجربته كما تحكم الصيرورة الثقافية فتفسر المتغيرات العابرة وتمنح مشروعية تبريرية عقلانية لحالة الفوضى التي تتسم بها التجربة الآنية⁽⁴⁰⁾.

ومن هنا جاء التقابل الضدي بين الثابت والمتحول كامكانية تفسير التناقض الواضح بين اللحظة العابرة والقانون الثابت الذي يتحكم بها ويمنحها نظاماً مستقراً ابدياً. وحاولت الحداثة ان تزيل الاوهام والطلاسم التقليدية التي ارتبطت بالمعرفة والمجتمع وثقافته ، ولذلك سادت في مشروع الحداثة مفاهيم وقيم الابداع والاكتشاف العلمي والتميز الفردي على أتم غاية التقدم ونهاية مطاف التطور. وتقول بمنى العيد: ((يبدو مفهوم الحداثة في الثقافة العربية المعاصرة مفهوماً خلافاً))⁽⁴¹⁾. وفي ظني ، يرجع سبب هذه الخلافية في وجه منه ، الى تناول مفهوم الحداثة في ثقافتنا ، على اسس مرجعيته في الثقافة الوافدة ، وعدم التمييز من ثم بين ظواهر الحداثة ، ودلالاتها ، في الخطاب الثقافي الآخر ، باعتبار مرجعياته الخاصة ، الشعرية والمرجعية الحداثة والقناع ، وبين التطلع الى خطاب حدائثي في ثقافتنا باعتبار مرجعيته وما تعنيه عملية ابداع لغة هذا الخطاب وصوغ دلالاته.

ومنظرو ((ما بعد الحداثة)) يعرفونها على أتم مجموع الظروف والشروط المختلفة والمتعددة التي تختلط فيها المظاهر الاجتماعية بالمظاهر الثقافية فلا يمكن التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي ،

فتنهارة المسافة بين النظرية وموضوعها ، ويتعذر الفصل بين النظرية التأويلية والواقع الاجتماعي الذي تحاول النظرية ادراكه وتوصيفه ، وهي ردة فعل ومعارضة ضد الحداثة ومعطياتها ⁽⁴²⁾. والحداثة نظرياً أحداثاً ولكل حداثة سماتها وتجلياتها وإن لعبت الحداثة الأوروبية دوراً رائداً في تبجس الحداثات.

- كيف استقبل العرب تيار الحداثة ؟

إن هناك ردود أفعال ثلاثة : يتمثل الأول بالحماسة المفرطة للغرب ولكل ما هو غربي ، وفرض التمييز فيه بين الغث والسمين والاساسي والثانوي. والتيار الثاني فهو النقيض الذي لا يرى في الغرب الا المفسدة للأخلاق ، أما التيار الثالث فيمكن تسميته بالتيار النقدي التوفيقي ، اذ يرى أن للغرب افضالاً تنويرية جلييلة تبلورت في التطور العلمي والفني والادبي والفلسفي والمعرفي مثل (آينشتين ، موزارت ، رامسيس ، هيجل) وافادت منها شعوب كثيرة ، بما فيها الشعب العربي ⁽⁴³⁾. ((والحداثة أحداثات : حداثة علمية ، وحداثة التغيرات الشعورية ، وحداثة فنية)) ⁽⁴⁴⁾.

علمياً تعني الحداثة إعادة النظر المستمر في معرفة الطبيعة والسيطرة عليها وتعميق هذه المعرفة وتحسينها باطراد ، وثورياً - تعني نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ، ومؤسسات وانظمة تؤدي الى زوال البنى التقليدية في المجتمع وقيام بنى جديدة. وتعني الحداثة فناً ، تساوياً جذرياً يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها ، وافتتاح آفاق تجريبية في الممارسة الكتابية وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل ، وشرط هذا كله الصدور عن نظرة شخصية فريدة للانسان والكون ⁽⁴⁵⁾.

ويرى بعضهم أن مصطلح ((ما بعد الحداثة)) يعبر حقيقة عن مرحلة مخالفة لمرحلة الحداثة ، اذ جاء منهاضاً لمفاهيمه التي قام على اساسها ، أي العقل/النسق/اللغة/. فالبنوية ، تعطي للغة أو النص فضل انتاج المعنى دون الارتكاز على مركز إحالي خارجي كالمؤلف صاحب النص ، أو القارئ أو العوامل الاخرى (البيئة ، التاريخ ، الجانب النفسي) وهي في ذلك تستند على الفلسفة العقلية (المثالية) التي ترى ان الحقيقة أو المعنى ينتجها العقل المغلق على نفسه ، كما تتكئ على العلم التجريبي في علمنة الآليات أو الاجراءات التي يقارب بها النص للوصول الى اليقين الموضوعي ، بعيداً عن الانطباعية والاحكام القيمية التي سادة النقد من قبل ⁽⁴⁶⁾.

وقد جاءت ما بعد الحداثة لتقلب مقولات الحداثة وفرضياتها تماماً : ليس هناك ثمة ثابت يحكم المتحول وليس ثمة عقل يفسر تفسيراً غير متحيز أوجه النشاط الثقافي البشري ، كما لا وجود لثقافة عالمية نخبوية وأخرى دونية جماهيرية. ويلخص الناقد الأميركي المصري الاصل ايهاب حسن ، ردود ما بعد الحداثة على مقولات الحداثة من خلال مقابله بين مصطلحات الاثنيتين : ففي الحداثة سادت المصطلحات التالية : الرومانطيقية والرمز ، والطبقية الهرمية ، والسيطرة (اللغوس) (التمركز) والمادة الفنية ، والبعد أو المسافة ، والابداع أو الشمولية العقل ، والحضور ، والمركزية والتمركز ، والنوع الادبي وحدوده ، والقراءة والتحليل وسيادة المدلول والمجاز ، واهمية المقروء⁽⁴⁷⁾. في حين اهتمت (ما بعد الحداثة) بمعاداة التأويل وسيادة الدال ، واهمية المكتوب ، ومعاداة السرد ، والاحتفاء بالتاريخية الهامشية والاختلاف والاثار والمفارقة والرغبة والدعوة الى التقويض ، والغياب ، والتشتت ، والنصوص المتداخلة. وأما اتجاهات (ما بعد الحداثة) ، فهي تجعل من القارئ ، المبدع الحقيقي للنص ، وأن النص ليس ثابتاً محكم الوثائق ، بل هو نصوص متعددة (تناص) .

المبحث الثاني : الحداثة النقدية وخصوصية المقترّب في خطاب عبدالله ابراهيم

قال تاغور الهندي : ((إنيّ على استعداد لأن افتح نوافذي في وجه الرياح ، لكن شريطة ألا تقتلني هذه الرياح من مكاني))⁽⁴⁸⁾. مما لا شك فيه أن الحداثة النقدية الغربية ما هي إلا تطور طبيعي للفكر والفلسفة الغربيين ، وأنّ هذه الحداثة من التشابك أو التلاحم ، بحيث يصعب على كل من يروم نقلها خارج محيطها الذي نشأت فيه ، تجريدتها من خلفياتها الفكرية والفلسفية التي احتضنتها قبل أن تلفظ مشاريع نقدية⁽⁴⁹⁾. إن هذا التهافت على المناهج الغربية ، في غياب الوعي بحجم المخاطر المترتبة على مثل هذا الارتقاء في احضان آليات اجرائية غربية المنبت وتطبيقها بشكل آلي على نصوص عربية لها خصوصيتها الحضارية ، يؤدي الى تشويه هذه النصوص حيناً ، وطمس دلالتها واختزالها أحياناً اخرى⁽⁵⁰⁾. وهذا الاقبال اللامشروط على الحداثة الغربية ، أوقع النقاد العرب في الاضطراب والغموض الذي خيم على معظم الدراسات التي ارتدت ثوب الحداثة ، فهذا النقد أكثر التباساً وغموضاً من الابداع. فالشعر قد يليق أن يتخلله الغموض ، بل هو جوهره ، لكن هذا ما لا يليق بالخطاب النقدي ، لأنّه خطاب تصوري هدفه الإضاءة والكشف ؛ بخلاف الخطاب الشعري الذي هو خطاب جمالي يعبر عن

الاحاسيس والمشاعر⁽⁵¹⁾. ونظراً لأهمية المنهج النقدي والتي تعد من القضايا الشائكة التي كانت ولا تزال تحظى بأهتمام الكثير من أهل الدراية والنخب النقدية العربية ، وهو اهتمام يعبر عن مدى القيمة الحقيقية المتزايدة التي أصبحت تعنى بها هذه القضية في مجال البحث العلمي بمختلف جوانبه ومستوياته⁽⁵²⁾.

يكشف عبدالله ابراهيم عن ((المسار الخاص بتطور الثقافة العربية الحديثة صورة شديدة التعقيد ، والالتباس ، صور تتقاطع فيها التصورات والرؤى والمناهج والمفاهيم ، والمرجعيات ، ولا يأخذ هذا التقاطع شكل تفاعل وحوار ، وإنما يتمثل لمعادلة الإقصاء والاستبعاد من جهة ، والاستحواذ السلبي والتخفي والتنكر من جهة ثانية))⁽⁵³⁾. ولعلّ من المظاهر السلبية للتهافت اللامشروط على المناهج الغربية تجسيدا لمفهوم الانفتاح ع لى الآخر ، هو إهمال الخلفية المعرفية (الإبستولوجية) التي تقف وراءها بدعوى أنّها مجرد اجراءات مستقلة عن الفضاء الفكري الذي نشأ فيه ، وهو الامر الذي الى اجتماع غالبية الحداثيين العرب على الغاء المعطى الفلسفي للبنبوية. حتى تبقى ملكاً مشاعاً يحق لكل ناقد من أية ثقافة التوسل به من دون أن يقع في المحذور.

والواقع إنّ التعارض الذي يتحكم بالانساق الثقافية أفضى الى نتيجة خطيرة ؛ ((وهي أنّ الثقافة العربية الحديثة أصبحت ثقافة مطابقة وليس ثقافة اختلاف ، فهي في مجمل ممارساتها العامة ، واتجاهاتها الرئيسة ، تهددي بمرجعيات متصلة بظروف تاريخية مختلفة عن ظروفها))⁽⁵⁴⁾ فمرة تتطابق مع مرجعيات ثقافية افرزتها منظومات حضارية لها شروطها الخاصة ، ومرة تتطابق مع مرجعيات ذاتية تجريدية وتارة متصلة بنموذج فكري قديم ، ترتبط مضامينه بالفروض الفكرية والدينية الشائعة آنذاك ، وفي هذين الضدين من ضروب المطابقة تتدرج الثقافة العربية في نوع من العلاقة الملتبسة التي يشوبها الاغواء الأيديولوجي مع الآخر والماضي ، بحيث يُصبح حضورها استعارة جُرِدَتْ من شروطها التاريخية ، ووظفت في سياقات مختلفة⁽⁵⁵⁾.

لقد اختزنت الحداثة صميم الثقافة العربية محاولةً التلاعب في نظام الخطاب الثقافي ، الذي تأسس عبر قرون من الرؤى والتفسيرات والمواقف ، والتصانيف والأيديولوجية والبيانات المعرفية ، وهكذا أخذ مشروع الحداثة في فكر عبدالله ابراهيم على عاتقه مهمة اعادة النظر في المسلمات التي اخذت قالباً

مقدساً لا يمكن المساس به ونتيجة لذلك ، أصبحت مفاهيم من قبيل : اللغة ، الادب ، التراث ، الفكر عرضة لإعادة الفهم والبحث عن : لغة ثانية تتناسب مع المضمون الفلسفي لخطاب الحداثة (56).

وأمام هذا الغموض في خطاب النقد الحداثي ، نتيجة انفتاحه اللامحدود على الحداثة الآخر/الغرب ، فشل المشروع الحداثي العربي في تأسيس حداثة عربية لها خصوصيتها ، لقد أخفقت الحداثة العربية ، على أن تكون عربية حقاً حين بهرتها الحداثة الغربية ، وعجزت عن مواجهتها ، فاستسلمت لها ، وتبنّت مفاهيمها ، وجاهدت جهاداً محموماً للالتحاق بها ، وعلت أصوات كثيرة تتحدث عن نقد معاصر لا عن نقد عربي معاصر (57). وهكذا أصبح واضحاً أنّ أية قراءة نقدية خلاقة للنصوص الابداعية ، لا مفر لها من الاستناد على ركيزتين أساسيتين ، تكمل احدهما الاخرى ألا وهما المنهج والرؤية ؛ فالرؤية هي خلاصة الفهم الشامل للفعالية الابداعية ، أما المنهج فهو سلسلة العمليات التي يهتدي بها الناقد وهو يباشر (58). وصفة للنصوص الادبية وتنشيطها واستنطاقها بشرط أن يكون اسلوب المنهج مستخلصة من آفاق تلك الرؤية.

ونعتقد أنّ استراتيجية الرؤية والمنهج واضحان في بعض كتب الدكتور عبدالله ابراهيم النقدية ومنها : (المتخيل السردى ، التلقي والسياقات الثقافية ، المطابقة والاختلاف ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، السردية العربية ، وموسوعة السرد العربي ، وغيرها). وهذا الاسلوب والاجراء التطبيقي النقدي في فكر د. عبدالله ابراهيم المعتمد على الرؤية والمنهج قرأناه في كتابات الدكتور (محمد عابد الجابري) وبالتحديد في كتابه (نحن والتراث) الذي يقول فيه : ((فكل منهج يصدر عن رؤية ولا بد : إمّا صدمة وإمّا ضمناً ، والوعي بابعاد الرؤية شرط ضروري لأستعمال المنهج استعمالاً سليماً مثمراً... الرؤية تؤطر المنهج ، تحدد أفقه وأبعاده ، والمنهج يُعين الرؤية ويصححها)) (59).

وتتجلى الحيرة العربية في مواجهة التطورات الفكرية العالمية سواء في مجال النقد الادبي أو في العلم الانسانية بصفة عامة ، في الموقف العربي اتجاه تيارات الحداثة ، وما بعد الحداثة مما يدل على أن العقل العربي فقد القدرة على استيعاب هذه التطورات والتعامل معها من موقف الندية المدركة لمعطيات العصر ، وليس من منطلق الحماس الاجوف أو التعصب الرفض (60). فقد أثارت نظريات الحداثة في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ولا تزال جدلاً شديداً بين انصارها وخصومها بنفس المنهج القبلي والحزبي. فانصار

الحداثة الغربية يؤمنون بأنّها الدافع وراء التقدم الحضاري والسياحي والاجتماعي والعلمي والفني والادبي والنقدي الذي شهده الغرب. أما خصوم الحداثة فيرون أنّها في كثير من توجهاتها مضادة للقيم التراثية التي يمكن تحديثها وأحيائها والاستغناء بها عن نظريات الغرب الاشكالية النقدية في خطاب د. عبدالله ابراهيم بين الثقافة الغربية ومناهجها وبين آليات الاشتغال عليها.

ربّما يتساءل القارئ عن الجهود النقدية لعبدالله ابراهيم وما مدى قربها أو بعدها من المناهج الحديثة أو الحداثوية في نظيراته وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر ؟ نقول: لقد ((تحمس عبدالله ابراهيم للمناهج الغربية الحديثة أو الحداثوية والتزم بها بشكل صارم))⁽⁶¹⁾ ، في كتبه العديدة والمتنوعة منها على سبيل المثال ، (البناء الفني لرواية الحرب العراقية 1987) وفي كتاب (التلقي والسياقات الثقافية) (والمطابقة والاختلاف) وموسوعة السرد العربي في بنيته السردية للموروث الحكائي العربي القديم والحديث ، وفي السرد النسوي والهوية والسرد.

حماسة ابراهيم وإخلاصه للمناهج الغربية عند التطبيق على الرغم من أنّ المناهج الحديثة هي جزء لا يتجزأ من ثورة معرفية كبرى في العالم ، فقد وضعته أمام إشكالية مركبة ، أمّا تبني المنهج بتشكيلاته المعرفية الوافدة إليه ، أو تبنيّه (بيئة) المنهج بخصوصية أدواته ومفاهيمه محلياً ، وقد نجحت هذه الاشكالية عن المفارقة بين اكتساب الحداثة كرويا للتغيير ، وبين نقل التحديث من دون تغيير⁽⁶²⁾. وهذا ما سلكه بعض النقاد العرب في محاولتهم لتبني المناهج الغربية الى سلوك أحد السبيلين : أما المحافظة على المنهج الغربي ، وبالتالي تبني المضامين الفكرية والثقافية التي يختزنها المنهج وهذا بدوره يؤدي الى الوقوع في الغموض والاضطراب أو تجريده من المضامين الفكرية التي يختزنها ، ظلّاً منهم بأنّ المنهج مجرد وعاء مليء فكرياً وفلسفة ، ومن الممكن افرار هذا الوعاء من محتواه وإعادة تعبئته بمادة فكرية وفلسفية مختلفة ، كأن تكون الثقافة العربية بدل الثقافة الفرنسية⁽⁶³⁾.

إنّ امكانية فصل المنهج عن سياقه الفكري باحداث تغيرات لا يعد وأن يكون وهماً سرعان ما تظهر عيوبه اثناء التحليل ، لأنّ الخلفية الفكرية والفلسفية التي تضمها تلك المناهج ألصق من أن تُفصل أو تُحتزل⁽⁶⁴⁾. كانت في كل ممارسات د. عبدالله ابراهيم تتخذ من النص موضع القراءة مُنطلقاً أساسياً للفهم والتحليل ، معولاً على ما يتيح له النص مدخل يقترحه عليه ، مع انفتاح على معطيات المناهج

الحداثيّة أو الحداثيّة ولا سيما المنهجين : التأويلي والسيميولوجي (65) ، فضلاً عن المنهج البنوي التكويني وجماليات القراءة والاستقراء الفني والتفكيكي.

إنّ مشروع الحوار الذي يقترحه الناقد بديلاً عن مفاهيم المشروع البنوي ، ليس وقوعاً في فوضى النقد التفكيكي ، كما حدث في أوروبا الانتقال من النقيض الى النقيض ، من سجن العقل الى سجن العدمية ، بل إنّ يلتقي ، فيما يلتقي مع نظرية التلقي ، والنقد الجديد ، في شخص (ريتشاردز) ، الذي يبدو أنّ الناقد يستعين به في ابطال حجج البنوية وتفتيت التفكيك (66). إنّ فكرة القراءة التأويلية التي دعا اليها عبدالله ابراهيم بديلاً لتسلط القارئ على ابنية النص لغرض دلالاته ، تجذ جذورها في الفلسفة الظاهرانية ، التي تدعو الى الانطلاق من النص كسطح يضم طبقات من المعاني عميقة لا قرار لها (67).

المبحث الثالث : تيارات الحداثيّة و مقترباتها في خطاب عبدالله ابراهيم

1- النقد الثقافي : يشير مصطلح النقد الثقافي الى حقل من الدراسات أو نشاط فكري يتخذ من الثقافة ، بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره. ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها (68). ويقوم النقد الثقافي في فرع من فروع النقد النصوي العام ، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة وحقول (اللسنية) معني بنقد الأنساق المضمرّة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه ، ما هو غير رسمي وغير مؤسّساتي (69). وما هو كذلك سواء بسواء من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي ، وهو لذا معني بكشف الجمالي ، كما شأن النقد الادبي ، وإنّما همّة كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي ، وكما أنّ لدينا نظريات في الجماليات ، فان المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات) لا بمعنى البحث عن جماليات القبح ، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه ، وإنّما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي (70).

والنقد الثقافي يركز على الثقافة الشعبية والجماهيرية ، ويتخلّى عن دراسة الادب وما يتعلق به من خطاب ونظرية ادبية ، يوصف تلك الحقول الادبية محدودة ومتعالية (71) ، وهو يستوعب متغيرات ما بعد البنوية برفضها للعقلانية التنويرية ، وعدم اكترائها بالتوجهات التي تؤمن بوجود اسس مطلقة لأي شيء أو بالحدود التقليدية بين التخصصات والموضوعات أو ما هو معتمد أو رسمي في الثقافة (72). ومحاولة

الغذامي تمثل مسعى جاد لأستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي وهي من ثم جديرة بوقفة أطول. ((يقوم النقد الثقافي على فكرة نقد الانساق الثقافية التي تتنوع بين الظاهر والمضمرة ، وإخفاء المضمرة منها خلف الأنساق الظاهرة))⁽⁷³⁾.

وبعد أن كانت جماليات النص الأدبي هي مركز اهتمام النقد وانشغاله ، حدثت نقلة نوعية في مجال الدراسات النقدية لانتقالها الى مجال الدراسات الثقافية والاهتمام بالسياق الثقافي للنصوص الأدبية ، فكانت نقطة تحول وانعطاف في مسار الدرامات النقدية ، فمن النقد الأدبي الى النقد الثقافي ، ومن مركز الرسمي الى التركيز على كل اشكال التراث الثقافي ، وبذلك يُصبح الادب اذا ما تناولناه من منظور الدراسات الثقافية عنصراً واحداً من عناصر ودراسة القضايا الأشمل للثقافة والأيدولوجيا والتاريخ الثقافي⁽⁷⁴⁾. ويحدد الغذامي الأنساق بأنها انساق : ((تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً وهي انساق تظهر في كيفية أستهلاك المنتج الثقافي العربي منذ القدم ، مما يجعل الثقافي نوعاً من نقد التلقي أو استجابة القارئ : وتأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي))⁽⁷⁵⁾.

وعلى الرغم من أن النقد الثقافي لم يتبلور في النقدية العراقية من حيث الأدوات والمفاهيم والاجراءات إلا أنّ عبد الله ابراهيم أتجه بقوة الاختلاف مع النقد الأدبي والافتراق عنه نحو الاستقلالية في تأسيس منظومته المعرفية ، وخاصة على الانتقال من تحليل النص الى تحليل النسق وكيفية بيان وظيفته وتعالقه مع البنى الآخر ، ويمكن التمثيل لهذا الاتجاه في كتاب (الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة)⁽⁷⁶⁾. كتب عبد الله ابراهيم في النقد الثقافي أو ما يسميه د. نادر كاظم (التأويل الثقافي) منذ عام 1990 في مشروعة النقدي المتمثل في كتابه (المطابقة والاختلاف) باجزائه الثلاثة اذ يقول : ((استغرق العمل على هذا المشروع أكثر من خمس عشرة سنة متواصلة وممرّ بمراحل ، كانت أفكاره الأولى بدأت في النصف من ثمانينيات القرن العشرين ، حينما جرّث انعطافة حاسمة في توجهاتي الثقافية من الأدب بدلالته المباشرة الى الثقافة بشكل عام ، بفعل المراجعة النقدية الشائعة آنذاك))⁽⁷⁷⁾.

هذه المطابقة التي يسميها عبد الله بـ وهم المطابقة ويمكن تحديدها بين التأويل والمعنى المفترض للنص أو التطابق بين التأويل وموضوع التأويل والمقصود من التأويل هو ((التأويل الثقافي)) ومن النص موضوع التأويل (النص الثقافي) اذن ماذا تعني المطابقة ؟ وما مرجعياتها ؟ وما البديل عنها ؟ وكيف يشتغل

هذا المفهوم في مستوى ((التأويل الثقافي)) فيما يتعلق بقراءة النصوص المؤسسة أو بقراءة العلاقات الثقافية بين الذات والآخر. كانت هذه الاسئلة وغيرها موضوع اشتغال الناقد عبدالله ابراهيم ، كما هي موضع اشتغال الناقد عبدالله ابراهيم ، كما هي موضع اشتغال آلة الغدامي الثقافية في ((النقد الثقافي)) الذي انطلق به من المرجعية النقدية الغربية ، كما مصطلح النقد (المعرفي والمثاقفة) عند الناقد محمد مفتاح وفي كتبه (مجهول البيان) و (التلقي والتأويل) و (التشابه والاختلاف) و (المفاهيم معالم) ويسعى هذا المصطلح النقدي لوصف المثاقفة والدراسات المقارنة ، ضمن بلورة تحت مصطلح (التناص) الثقافي وكما هو موضع اشتغال (عياد محمد شكري) في (النقد الحضاري)⁽⁷⁸⁾.

إنّ جزءاً كبيراً من جهود عبدالله ابراهيم في النقدية الحديثة قد أنصب على إشكاليات التأويل الثقافي وفي أغلب كتبه ومؤلفاته. فقد بدأ عبدالله ابراهيم مستكشفاً لبنية السردية العربية في الموروث الحكائي العربي ، وأعقب ذلك بجهد نقدي/ثقافي ينصب على تفكيك المركزية الثقافية الغربية والعربية والمرجعيات المستعارة في الثقافة العربية الحديثة⁽⁷⁹⁾. وهذه الانطلاقة لإبراهيم تشترك مع الباحثين : محمد أركون ود. محمد عابد الجابري على ما بينهم من اختلافات في اعتماد عبدالله إبراهيم على تصور مفهوم يذهب نحو التركيز على النص الثقافي بدلاً من النص الأدبي بالمعنى الجمالي الضيق ، كما يذهب نحو التشكيك في حقيقة ، التمثيل وصدقه⁽⁸⁰⁾. ويتمثل انشغال التأويل الثقافي في مشروع عبدالله ابراهيم بصورة أبرز ، في تفكيك استراتيجية خطيرة وعديدة في الممارسة التأويلية والقراءة العربية الحديثة ، وهي استراتيجية المطابقة⁽⁸¹⁾.

يرى الباحث إنّ كتاب ((السردية العربية)) يشكل البداية الأولية التي شهدت تفتق بصيرة الناقد عبدالله ابراهيم على ضرورة الاشتغال بالنقد الثقافي وتفكيك وهم المطابقة ولسنا مع الآراء والمزاعم النقدية التي تقول : إنّ تفكيك ثقافة المطابقة كان هو المحرك المكين والعميق لكل مؤلفات عبدالله النقدية⁽⁸²⁾.

لقد كان جلّ مسعى الدكتور ابراهيم أن يُصنف ويحلل ويستنبط البنية السردية في الموروث الحكائي العربي كما تشكلت في دائرة الثقافة العربية. وقد فرض هذا الجهد الثقافي العميق أن يستعين بالمنهج البنيوي في السرديات ، بوصفها منهج بحث نخضت على تطبيق النموذج اللغوي على المادة

المدرسة وعمقت افكار القطيعة مع المؤثرات الخارجية ، وقد استفادت من جهود (دي سوسير) والمدرسة الشكلية والنقد الجديد ، كما يقول د. عبدالله ابراهيم في (معرفته للآخر) وفي مدخله الى المناهج النقدية الحديثة ، ولأن البنيوية وليدة حركات فلسفية وجمالية ونقدية ولسانية مختلفة ، وهي ذات صلة وثيقة بحركة الحداثة ، أو هي إحدى مكوناتها الأساسية وهي أيضاً متصلة بالدراسات اللغوية الحديثة ، ومدرسة النقد الجديد ، وعلم الجمال ، والمدرسة الرمزية ، وهي تناسب الاشكال السردية ⁽⁸³⁾. ((فالبنيوية ، تعطي للغة أو النص فضل إنتاج المعنى دون الارتكاز على مركز أصالي خارجي ، كالمؤلف صاحب النص ، أو القارئ ، والعوامل الأخرى (البيئة ، التاريخ ، الجانب النفسي) وهي بذلك تستند على الفلسفة العقلية المثالية ⁽⁸⁴⁾. ((

وحتى يتمكن عبدالله ابراهيم من تحديد طبيعة السردية العربية بثوابتها ومتغيراتها وذلك في ضوء السياق الثقافي الذي تشكلت فيه ؛ وهو من استلزم من الناقد التعرض الى الربط بين المرويات السردية والاصول الدينية وموقف الاسلام من القص ، وهو القائل : ((فالشفاهية انتزعت شرعيتها في الفكر القديم بناء على اصول دينية ، ومن هنا فقد اصبحت حماسية مبدئية ، لأنها عمقت أسلوب الاسناد الذي وصفته رواية الحديث النبوي على مجالات أخرى لا صلة لها بالدين)) ⁽⁸⁵⁾. ولأن عبدالله استفاد من الكشوفات الغربية من آيديولوجيات ولسانيات وحداثة وما بعد الحداثة ونظريات التلقي فقد تمكن من أملاك سلطة القارئ النموذجي في قراءته للثقافة الغربية في مرجعياته للثقافة العربية ، فقد لقيت اطروحته للدكتوراه معارضة شرسة من داخل الجامعة أولاً. منها حتى تجاوز الاطروحة ، كما لقيت معارضة عنيفة وسوء فهم مفروض وإساءة قراءة متعمدة في بعض الاوساط في بلد الناقد ابراهيم ، اذ رأت هذه الاوساط أن المراد من هذا الربط إنما هو جرح الفكر الديني من جهة ، وتصفيّة حساب مع الثقافة من جهة ثانية ، وذلك استناداً الى نوع من الربط المفتعل بين الشفاهية والبداية ⁽⁸⁶⁾.

ولأنّ السعار الأيديولوجي من بعض الاقلام المثقفة المحسوبة على السلطة وتعمل على تمشية رؤيتها وشعاراتها فقد كتب الناقد والشاعر سامي مهدي كتاباً اسماه (الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة) عام 1993 ، وفيه اساءة قراءة مفتعلة ضد مشروع د. عبدالله النقدي في السردية العربية بحجة أنّ الدكتور عبدالله ابراهيم وظّف منهجاً لما بعد الحداثة وهو المنهج أو القراءة التفكيكية لجاك دريدا ذي

الخلفيات الفلسفية والافكار اليهود ، وإنّ عبدالله ابراهيم قد أغواه المنهج التفكيكي في تفكيك بنية العقل العربي كما فعل استاذ الجابري وهو متأثر به في نقده لبنية العقل العربي ⁽⁸⁷⁾. يقول عبدالله ابراهيم : ((ليس المقصود بالاختلاف هنا الدعوة الى قطيعة مع الآخر ، ومع الماضي ، والاستهانة بهما ، واختزالهما الى مكّون هامشي ذلك أنّ القطيعة لن تتحقق إلا العزلة والانغلاق ، والاعتصام بالذات ومطابقتها على نحو نرجسي مَرَضِي لا يمكنها أبداً من أن تتشكل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور)) ⁽⁸⁸⁾.

إنّ اختلافاً مشروطاً بالوعي ، يمكن أن يسهم في تغذية الثقافة العربية الحديثة بوجهة نظر جديدة ، وبمنظور يقوم على التواصل مع الثقافات الاخرى ، من خلال إيجاد نسق يعين الثقافة العربية على فهم ذاتها وغيرها ، بما يدفع للانتقال من واقع المطابقة الى أفق الاختلاف ⁽⁸⁹⁾. وإذا كان واقع المطابقة يفضح تبعية الثقافة العربية وللايتها ، أكثر من انصرافها ، الى واقعها فان ارضية ((الاختلاف)) غير ممهدة ، ومرد الحاجة الى الاختلاف رسوخ ثنائيات ضدية خطيرة في صلب الثقافة العربية الحديثة ، منها : الاصالّة والمعاصرة ، الذات والآخر ، الماضي والحاضر ⁽⁹⁰⁾. ولهذا انشطر الفكر العربي الحديث الى تيارين يقصي احدهما الآخر ، ويدّعي احتكار الحقيقة ، ويؤصل ذاته بمرجعية لا علاقة مباشرة له بها..

1- تيار يذهب الى أنه لا سبيل أمامنا الا الاندماج التام والكلي بالماضي ، ثقافة الآخر.

2- تيار يقول إنّه لا سبيل إلا الاعتصام بالذات والاصطدام بالآخر ⁽⁹¹⁾.

((المبدأ الذي يقوم عليه مشروع كتاب البنية السردية ، وكتاب المطابقة والاختلاف المتمثل بالاعلان عن حاجة الثقافة العربية الى تقليب مكوناتها ، واستئناف النظر بخفاياها ، والنقد الجاد للمتناقضات الداخلية فيها ⁽⁹²⁾. وتلك هي الارضية الصلبة التي يقوم عليها رهان التحديث ، الذي لا يمكن البدء به الا عبر نقد الماضي ونقد الآخر على سواء ⁽⁹³⁾. وأما نقد الآخر فقد تبلور في نقد المركزية الغربية وهو النقد الذي انصب على تفكيك إشكالية تكوّن المركزية الغربية بالقدر الذي كان يفكك فيه اسطورة المطابقة التي يعدها عبدالله ابراهيم بمثابة معضلة مكينة تستوطن نسيج الثقافة العربية الداخلي ⁽⁹⁴⁾.

ويلاحظ عبدالله ابراهيم أنّ كلا التيارين السابقين ينطلق من ارضية مشتركة ، وهي ثقافة المطابقة ، مطابقة ثقافة الذات الحديثة مع ثقافة الآخر أو ثقافة الماضي دونما اكتراث بتقلب السياقات الثقافية

والتاريخية⁽⁹⁵⁾. فالتيار الاول يدعو الى العقلانية توها منه بإمكانية المطابقة بيننا وبين هذا ((الآخر)) العقلاني ، في حين ذهب التيار الثاني الى توهم المطابقة بين ثقافة الذات وثقافة الماضي العربي الاسلامي⁽⁹⁶⁾. إنَّ كلا التيارين يضع ذاته في علاقة ثنائية بسيطة ، فالثنائية في التيار الاول بين الذات والآخر الغربي ، في حين أنَّها في التيار الثاني بين الذات والماضي التاريخي. وإذا كان عبدالله ابراهيم قد عرّى المركزية الثقافية الغربية ، وفضح انظمة التمرکز الداخلية في ثقافة الآخر ، فإنَّه سعى الى التمهيد للاختلاف الثقافي وأستكشف نسبية التأويلات وتاريخيتها في ثقافة الذات في كتابه ((الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة))⁽⁹⁷⁾.

والمتمأل في واقع الثقافة العربية الحديثة سيجد أنَّها اصبحت ثقافة مطابقة وليس ثقافة اختلاف ، اذ أنَّها تتحرك وفق شروط ثقافية أخرى مغايرة سواء كانت ثقافة الآخر الغربي أم ثقافة الماضي القديم⁽⁹⁸⁾ ومن هنا فالسبيل الى ظهور ثقافة ((الاختلاف)) إنما يتأتى من خلال نقد ثقافة المطابقة. وفي مطارحات عبدالله ابراهيم مع عبدالله الغدامي يقول عبدالله ابراهيم : ((ولا تحمل مطارحاتنا لآراء الغدامي بعداً غير المحاوره ومبادلة الرأي وليس لدينا أي شك بالقيمة المعرفية للنقد الثقافي الذي بدأت الثقافة العربية تعرفه منذ الثمانينيات بصورة نقد للتراث وللعقل وللشخصية العربية وللخطاب الثقافي بشكل عام ، وللموروث الشعري السردى⁽⁹⁹⁾.

ويتداخل عبدالله ابراهيم مع تلك الاطروحات ويرد على الغدامي الذي يقول : ((إنَّ الانساق الثقافية انساق تاريخية أزلية وراسخة دائماً))⁽¹⁰⁰⁾. اذ يرى عبدالله أن انطلاق الغدامي من مبدأ ثبات النسق الثقافي ، وفي الوقت نفسه بأنَّه ثقافي ، إنما يمثل نظرة غير تاريخية تجريدية ، ومتعالية ، فكيف تكون الانساق الثقافية قارة ، وهي نتاج سياقات ثقافية متحولة ؟ وهل القيم بوصفها علامات ثقافية ، ثابتة وراسخة أم أنَّها متحولة متجددة ؟. إنَّ تبني هذه الفكرة قد يكون من آثار نظرية الطبائع الثابتة التي تختزل الشعوب والمجتمعات الى جملة من الخصائص القارة التي اشاعتها المركزية الغربية في فرضياتها الهادفة الى ترتيب الشعوب حسب الأهلية العقلية⁽¹⁰¹⁾.

ويؤكد الغدامي : ((بأنَّ الشعر هو الخطاب الذي أحتكر مشروع التحديث في الثقافة العربية))⁽¹⁰²⁾ وهذا القول بحاجة ماسة لفحصه كي تثبت من حقيقته وخاصة مع وجود فنون وانواع أدبية

أخرى مستحدثة ، أقترنت بسياق الحداثة كفكرة تاريخية وليس فلسفة ، فإنّ هذا التأكيد يصطدم بنتيجتين : أولاهما اقرار الغدامي في أكثر من مكان بأن الحداثة الشعرية العربية حادثة رجعية ، وهو بهذا يسلب صفة الحداثة عن الشعر ، إن وجدت فيه ، وثانيتهما : خلاصته التحليلية حول أدونيس الذي قال منذ زمن بعيد إنّ الحداثة العربية وجدت في الشعر وليس غيره ، وتفنيد الغدامي بذلك والوصول الى أنّها حادثة مستثناة الشكل دون الجوهر (103). إنّ مداخلات وحوارات عبدالله إبراهيم تبقى صائبة كما نظرت في مجملها ، ولكن تبقى أطروحات الغدامي وأسئلة النقد الثقافي التي اشارها بحاجة الى مراجعات فاحصة ، وخاصة طرحه سؤال النسق كبديل عن سؤال النص ، وسؤال المضمّر كبديل عن سؤال الدال ، وسؤال الاستهلاك الجماهيري كبديل عن سؤال النخبة المبدعة (104). ومن ملامح الحداثة في خطاب عبدالله إبراهيم

المبحث الرابع : العقل والعقلانية

من أجل مواجهة الاسئلة الحادة والمتشابكة التي نشأت في الساحة العربية بفعل غزو الحداثة ، فقد فرغت اغلب تيارات الفكر العربي الحديث والمعاصر الى التراث لعلّها تجد ما فيه ما يسعف بتقديم الاجوبة المناسبة عن اشكاليات هذا التحدي الحضاري الكبير (105). وقد اصطلح على محاولات مساءلة التراث بغاية اجلاء ما فيه من عناصر مفيدة في السياق التاريخي المعاصر بعبارة (التأصيل) وهو يشير الى نية العودة الى الاصل وهو الثابت في الماضي. ولقد تعددت المقاربات في هذا الشأن ، فإنّه يمكن اجمالها في اتجاهين رئيسيين : برز الأول مع جيل الرواد من مفكري النهضة الذين رأى بعضهم إنّ مواجهة اسئلة الحداثة لا تكون إلّا باستعادة تراثنا القديم لما فيه من عناصر قوة كفيلة بأن ترد على التحديات المعاصرة (106).

أمّا الاتجاه الثاني فكانت دعوته الى التأصيل ناشئة لا من رفض نموذج الحداثة الوافدة عن الغرب بل من محاولة تفاعل ايجابي معها. والحقيقة أنّ كلا الاتجاهين في التأصيل ، إنّما يجمعهما الاساس بفداحة حالة التأخر التاريخي التي تستوجب معالجة غير قائمة على الاستلاب والغياب في الآخر ، إنّها محاولة أقرب ما تكون الى التداوي الذاتي (107).

ولما كانت العقلانية من أبرز العناوين المؤسسة لحداثة الغرب ، فقد اتجه عبدالله إبراهيم وغيره من المفكرين المسلمين المعاصرين الى محاولة الحفر عن اصول للعقلانية في تراثنا الفكري والحضاري.

إنّ اختيار العقل والعقلانية أساساً للمشروع التحديثي عند المفكر العربي كان صادراً عن وعيه بما اضطلع به التيار العقلاني في الغرب ، من أدوار في تأسيس نخضته الشاملة ، وقد انقاد الجابري وأركون في جهدهما التأصيلي الى اعادة تأويل التراث العربي الاسلامي على وجه يمكن من رفع الغطاء عن النزاعات العقلانية فيه.

ومصطلح العقلانية ظهر في العصر الحديث وروجت له النخبة السياسية في البلاد العربية ، وهو اعلان الانحياز الى الحداثة على المنوال الغربي وهو لم يظهر إلّا في العصر الحديث. أما العقل فهو قديم من خلال النص التراثي النص القرآني المقدس. فالحداثة : ((ترتبط ارتباطاً بالعقلانية ، لأفها متماهية مع انتصار العقل ، والعقلانية هي مفتاح الحداثة ، وذلك بتطوير المعارف وتقليص المجالات الغامضة والمبهمة في العلاقات التي تربط الانسان بالوجود ، وهكذا تقوم الحداثة على حركية اثبات المعقول واستبعاد اللامعقول))⁽¹⁰⁸⁾. ويُنظر الجابري الى مقولات العقلانية العربية من خلال مقارنة تجمع ثلاثة انظمة معرفية هي : (البيان) ، ويخص الانتاج الثقافي العربي — بدءاً بالقرآن الكريم وانتهاءً بعلم الكلام والفقه (والنظام العرفاني) : وتجمع بالاساس معارف فارس ، (والنظام البرهاني) ويُشار به الى الفلسفة اليونانية⁽¹⁰⁹⁾. ويرى الجابري إنّ العقل العربي يفتقر عن العقل اليوناني ، وكان جوهر هذا الاختلاف ، هو الموقف من الله ، فاذا كان العقل العربي يجعل من الطبيعة أداة لمعرفة الله ، فان العقل اليوناني اختار أن يكون الله وسيطاً لمعرفة الطبيعة.

وحاول عبدالله ابراهيم تطبيق المنهج التفكيكي لجاك دريدا في قراءته للثقافة العربية من خلال وقائع معزولة بأفها ثقافة تركز حول الصوت ، كما فعل دريدا في الفكر الغربي كما يرى عبدالله إنّ الثقافة العربية قد خضعت لهيمنة الاسناد ، فهي محكومة بهذه النظرية ولم يفلح التدوين ، الذي لم يهدف إلّا الى تثبيت مشهد من مشاهد عمل نظرية الاسناد في مرحلة معينة ، بوقف هذه الشفاهية التي كانت قد ترسخت في بنية الثقافة العربية ، وهو يعتقد أن الثقافة العربية لم تعرف الكتابة التي تخلق واقعها الخاصة وتعلل وتحلل الوقائع⁽¹¹⁰⁾.

ولأنّ الكثير من القراءات تجمع على أنّ القراءة التفكيكية قراءة متضادة تثبت معنى النص ثم تنقضه لتقيم آخر على انقاضه في اطار اساءة القراءة ، أفها تسعى الى اثبات أن ما هو هامشي قد يصير

مركزياً اذا نُظِرَ إلى من زاوية مغايرة⁽¹¹¹⁾. ولا نظراً أنّ الرؤية التي انطلق منها عبدالله ابراهيم في قراءته للثقافة العربية وبالتحديد في اطروحته للدكتوراه (السردية العربية) قد تأثرت وتعلمت بتلك الرؤية التي انطلق منها الجابري في كتابيه (تكوين العقل العربي) و (نقد العقل العربي). وليس صحيحاً ما يراه الناقد سامي مهدي على اساس أنّها متأثرة بمنهج ورؤية الجابري تأثيراً مباشراً ، لأنّها حاولت أن تعمل بنصحتها ، واستعادت منهجها ، ورددت الفاظها أو كادت ، أو أنّها تتلمذت عليها⁽¹¹²⁾.

دعا عبدالله ابراهيم الى الفكر العقلاني النقدي الذي يستند الى النظرة التاريخية لكل الظواهر بما فيها العلم والفلسفة والنظريات النقدية الحديثة ، فقد استطاع ابراهيم أن يجري الجابري في تحليله للعقل العربي ونقده في توظيف النظام المعرفي (الببائي) ذي المرجعية العربية المتمثل في علوم اللغة العربية والفقه والكلام⁽¹¹³⁾. وفي ضوء آليات واجراءات الحداثة وما بعدها أستطاع ابراهيم قراءة التراث مستعيناً في معطيات النقد الثقافي من اجل كشف عن تحيزات الخطاب الغربي الذي مثل الذات بنوع من الاحتماء في حين مثل الآخر بطريقة تنم عن التحيز والتحقيق ، كما يصرح الناقد بحد ذاته لاستكشاف أنماط معينة من الانظمة السردية والاشكالات الأيديولوجية وانساق التمثيل⁽¹¹⁴⁾. اعتمد عبدالله ابراهيم على جمل من الآليات الاجرائية لتقديم مشروعه النقدي ، توضح لنا أن تعامله مع النصوص المقروءة تم وفق النقد الثقافي من خلال (المعنى المؤجل) وبه قرأ عبدالله ابراهيم الفكر الغربي مستقصياً المعنى المؤجل ومن خلال تقويض الثنائيات التقليدية⁽¹¹⁵⁾. ومن خلال الكشف عن تناقضات الخطاب الغربي الذي أصّل للنظرة الاستعمارية التي على أساسها أعيد ترتيب الفكر الانساني ، وجعل العقل الغربي في اعلى سلمه بادئة أنّ اصول فكرة الفلسفي العقلاني ، في حين ان العقل الشرقي هو منتج لاهوتي ديني.

ثم انتقل الناقد عبدالله ابراهيم من نقد النصّ الى نقد الانساق الى المنطلقات السوسيولوجية وأخيراً توجه الى الاختلاف كبديل عن ثقافة المطابقة من خلال تأكيد عبدالله ابراهيم على أن الفكر العربي الحديث ظل مرهوناً بتوجهين هما : توجيه أول يدعو الى مماثلة الثقافة الغربية وتوجيه ثان يسير وفق تصورات الثقافة الدينية الموروثة ومرجعياتها التاريخية⁽¹¹⁶⁾.

المبحث الخامس : الحداثة / التراث

والحداثة بمفهوم عبدالله ابراهيم كانت حداثة مطابقة واختلاف ، اذ كشف البحث من خلال ما رصد في مشروع الناقد ، أنّ جهده تركز في محاولة تفكيك الخطاب التراثي والموروث انطلاقاً من المرجعيات الثقافية الغربية التي استقى منها مناهجه وثقافته في تأصيل الثقافة العربية ، فكانت دعوته في الغالب الاعم محاولة لقراءة التراث العربي بعين غربية. ويمكن عد جهد الناقد عبدالله دليلاً على مدى الوعي المنهجي الذي وصل إليه الناقد العربي ، اذ استطاع أن ينقل مجموعة من المناهج في مشروع نقدي عمره قد تجاوز (خمس عشرة) سنة (المطابقة والاختلاف) وهي لم تزل في ارض النشأ قيد الملاحظة والتجريب (117). وعبدالله ابراهيم من الذين درسوا التراث على ضوء معطيات الدراسات الاستشرافية وحتى العربية التي اعطت تفسير للنشأة الأدبية والفلسفية أو الفكرية المتمركزة حول الانا الغربية ومن ثم أثباتها لأفضلية العقل الغربي وأظهار العقل العربي على اساس أنّه تابع لا يستطيع أن يستفيد من المعطى الوجودي ليشكل كينونته الخاصة بالحكومة بسلطة الماضي ، وإنما كل ما أُنتج هو يفضل العقل والعقلانية. وقد قامت هذه النظرة المتعالية وأنتهت حكميتها الى الاثبات والتبرير للمركزية الغربية (118).

من اجل ذلك شكلت عودة عبدالله ابراهيم الى التراث هاجساً اضطلع به عدد من المفكرين العرب مثل ، الجابري وأركون وحسن حنفي وغيرهم لدحض الفكرة القائلة بتبعية العقل العربي للعقل الغربي واعادة تشكيل رؤية قائمة على الانتصار للعقل العربي والتراث (119). وحاول عبدالله اعادة تفكيك الخطاب الاستشراقي وفضح توجهاته الاستعمارية في حين حاول نقاد آخرون تفكيك العقل الغربي واثبات قيامه على أسس واهية تدّعي العقلانية والأفضلية في حين أنّها تقف على أرضية لاعقلانية ، كمحاولة حسن حنفي في كتابه (مقدمة في علم الاستغراب) والجابري في كتبه الثلاثة عن (بنية العقل العربي) و (تكوين العقل العربي) و (العقل المستقل). وفي قراءته للتراث عاد الناقد ابراهيم الى (المهمش والسكوت عنه) في التراث العربي واسباب استبعاده باستقراء التاريخ السياسي والاجتماعي والأيديولوجي والادبي وربطه بالسياقات الثقافية المختلفة السياسية والاجتماعية والأيديولوجية مستنتجاً ما للسلطة مهما كان نوعها من قدرة على اعادة تشكيل الرؤية الثقافية والمنظومية الفكرية بما يوافق توجهها ، ومن هنا أضطلاع السلطة (ورؤيتها) بتهميش انماط معرفية معينة لعدم تماشيها مع مسارها (120) ، وتجلي ذلك خاصة في

التصوّف والمقامات وبعض الانتاجات الاخرى التي لم تعترف بها السلطة الرسمية⁽¹²¹⁾. وعبدالله ابراهيم قدّم عدة دراسات تحاول اعادة قراءة المعطى الثقافي استناداً لنظريته حول المركزية ، ففي دراسته (للسردية العربية) قدّم تحليلاً مغايراً لنشأة السرديات العربية الحديثة ، اذ الشائع عن نظرية نشأة الرواية العربية هو تأثرها بالمؤثر الغربي وتظهرها بخصائص انتجها العقل الغربي ، وإنّ العقل العربي لم يهتد لهذه الانماط التعبيرية إلاّ بعد أن اتصل بالغرب⁽¹²²⁾. من هنا حاول عبدالله ابراهيم اثبات وجود الرواية بخط مغاير في التراث السردى العربي وذلك من خلال قراءته لأنواع مختلفة للمظهر السردى مثل الخرافة والسيرة والمقامة موضحاً أنّ كل مركزية مهما كان نوعها تختص بسرد محدد تحدده من خلال رؤيتها للماضى وللذات وللآخر ، ومن هنا أرتبط السرد بالمركزيات الثقافية أرتباطاً وثيقاً⁽¹²³⁾. وفي ضوء اجراحات الحداثة وما بعدها من قراءات ثقافية حاول عبدالله ابراهيم أن يسائل التراث بالنظر الى السياق الثقافي المنتج في ظلاله مختلف أنواع السرديات ، فحللت المنظومات الدينية والاجتماعية طارحاً ، اشكالية اقضاء النثر ومسبباته (السوسيوثقافية)⁽¹²⁴⁾ ، فعّد أنّ الأسلام عندما جاء رفع شعار الاسلام يجب عمّا قبله واقصى السرد القديم لعدم توافقه مع رؤيته أو رؤية المؤسسة الدينية والسياسية ومن هنا قام السرد بمهمة محدودة هي اعادة تشكيل رؤيته بما توافق توجه السلطة الجديدة أي صبغهُ بصبغة دينية ، وهذا في اعتقاد ابراهيم ناتج عن توجه الذات بالاخيرية والأفضلية في مقابل اقضاء الغير ووضعها في بوتقة الخيانة والاستبعاد⁽¹²⁵⁾.

الخلاصة

بعد استعراض الجوانب المهمة في مفهوم الحداثة في اللغة والاصطلاح وفي الفلسفة الغربية وفي المعاجم العربية ، ومن خلال تحليل تصور عبدالله للحداثة والآليات التي اقترحها لكي تستطيع الثقافة العربية التحرر هيمنة المحمول الغربي من اجل ولوج عالم الحداثة الحقيقية.

- إنّ الحداثة هي نتيجة لمجموعة من التغيرات التي اصابته مختلف البنيات السياسية والاجتماعية والفكرية للمجتمعات الغربية.

- انطلاقاً من إيمان عبدالله ابراهيم الذي يشاركه فيه العديد من المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين من امثال د. محمد عابد الجابري و د. محمد اركون وحسن حنفي وبرهان غليون على ضرورة الحداثة وفتح حوار الثقافات ونقد ثقافة المطابقة في الثقافة العربية والمشاركة الفعالة وبوعي عن طريق الحداثة والتحديث.

- بعد تحديث العقل الاسلامي تأتي الخطوة الثانية كضرورة ملحة ومطلب لا بد منه ، وهي إعادة قراءة شاملة للتراث الاسلامي في صورته الكلية دون اختزال أو بتر ، ووفقاً للمنهجيات التي افرضتها الحداثة.
- يقترح عبدالله النقد الثقافي أو التأويل الثقافي وقراءة النص في ضوء السياقات الثقافية كاستراتيجية شاملة لإنجاز مشروعه النقدي - الثقافي للمركزيتين الاسلامية والغربية والمتمثلة في كتبه المطابقة والاختلاف والتلقي والسياقات الثقافية وموسوعة السرد العربي.
- يؤكد عبدالله ابراهيم على ضرورة توفير الاطر السياسية والاجتماعية المناسبة والتي تتلخص لديه في التنظير للعلمية الايجابية وتجنب الاخطاء التي شهدتها بعض المجتمعات الاسلامية.
- حاول عبدالله ابراهيم إعادة قراءة المعطى الثقافي استناداً لنظريته حول المركزيات وقدم التحليل المغاير لنشأة السرديات العربية الحديثة.
- وفي قراءته للتراث والموروث العربي عاد الناقد ابراهيم الى المهمش والمسكوت عنه في التراث العربي واسباب استبعاده.
- وظف الدكتور عبدالله ابراهيم المنهجين البنوي والتفكيكي في قراءته للنص الثقافي العربي وبدد الثقافة المتمركزة الغربية وأعطى الافضلية للعقل العربي في الاستفادة من المعطى الوجودي في تشكيل كينونته الخاصة به.
- أكد الناقد عبدالله ابراهيم على ضرورة الانفتاح على الحداثة وما بعد الحداثة في الخطاب النقدي العربي.
- أكد على خطورة بعض المناهج النقدية الغربية والانجرار الأعمى وراءها لأنها تحمل مرجعيات ثقافية فلسفية ومختلفة.
- تمثلت الحداثة في فكر عبدالله ابراهيم في المقترحات الحداثوية أو الحداثة في الاجراءات والتطبيقات النقدية التي شملت النقد الثقافي ، والعقل والعقلانية فضلاً عن ثنائية الحداثة والتراث وثقافة العولمة وعولمة الثقافة.

(¹) لسان العرب ، (مادة حَدَث) ، ج 1 ص : 796.

(²) نفسه ، ص : 796.

-
- (3) نفسه ، 797.
- (4) نفسه ، ص : 797.
- (5) كتاب العين (مادة حدث) ج3 ، ص : 177.
- (6) نفسه ، ج/3 ، ص : 177.
- (7) المعجم الوسيط ، ص : 160.
- (8) نفسه ، ص : 160.
- (9) تاج العروس من جواهر القاموس ، (مادة حدث) ج/5 ص : 205.
- (10) نفسه ، ج/5 ، ص : 206.
- (11) نفسه ، ص : 206.
- (12) تهذيب اللغة ، (مادة حدث) مجلد (4) ، ص : 22.
- (13) نفسه ، ص : 22.
- (14) المعجم الأدبي ص : 20.
- (15) يُنظر : الحداثة في الشعر العربي ، أدونيس نموذجاً ، ص : 25.
- (16) نفسه ، ص : 25.
- (17) نفسه ، ص : 25.
- (18) الحداثة في الشعر العربي ، ص : 25 ، ويُنظر : إشكالية تأصيل الحداثة ، في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مقاربات حوارية في الاصول المعرفية ص : 16.
- (19) يُنظر : خطاب الحداثة في الادب ، الاصول والمرجعيات ص : 14.
- (20) نفسه ، ص : 16.
- (21) نفسه ، ص : 16 ، ويُنظر : الحداثة في الشعر العربي ، ص : 29.
- (22) يُنظر : اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 16.
- (23) الحداثة في الشعر العربي ، ص : 29.
- (24) نفسه ، ص : 29.
- (25) نفسه ، ص : 30.
- (26) نفسه ، ص : 30.
- (27) يُنظر : اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 17.
- (28) يُنظر : الحداثة في فكر محمد أركون ص : 21-23.

-
- (29) اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 19.
- (30) نفسه ، ص : 19.
- (31) خطاب الحداثة في الادب ، ص : 25.
- (32) موسوعة النظريات الادبية ، ص : 264.
- (33) نفسه ، ص : 264.
- (34) اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 20.
- (35) نفسه ، ص : 20.
- (36) نفسه ، ص : 20.
- (37) نفسه ، ص : 26.
- (38) يُنظر : نفسه ص : 64.
- (39) نفسه، ص : 65.
- (40) يُنظر : دليل الناقد الادبي ، ص : 225.
- (41) في القول الشعري ، ، ص : 351.
- (42) يُنظر : دليل الناقد الادبي ، ص : 224.
- (43) يُنظر : خطاب الحداثة في الادب ، ص : 86.
- (44) اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 26.
- (45) فجوة الحداثة العربية ، ، ص : 175.
- ويُنظر : الحداثة في الشعر العربي ، ص : 29.
- ويُنظر : اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 27.
- (46) نفسه ، ص : 26. ويُنظر : موسوعة النظريات الأدبية ، ص : 521. ودليل الناقد الادبي ، ص : 223.
- (47) يُنظر : دليل النقاد الادبي ، ص : 227.
- (48) إشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 142.
- (49) نفسه، ص : 142.
- (50) نفسه ، ص : 135.
- (51) نفسه ، ص : 135.
- (52) نفسه ، ص : 133.
- (53) المطابقة والاختلاف ، بحث في نقد المركزية الثقافية ، ص : 467.

- * ويضم هذا الكتاب ثلاثة كتب للدكتور عبدالله ابراهيم وبطبعات مفردة وهي كتاب المركزية الإسلامية ، ط(1) ، 2002 ، عن المركز الثقافي العربي ، وكتاب المركزية الغربية ، ط (1) ، 1997 ، وكتاب الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، ط(1) ، 1999 ، وهذه الكتب تحمل في أعلى الغلاف عنوان المطابقة والاختلاف وهو مشروع نقدي كبير للثقافة يشتغل على آليات واجراءات النقد الثقافي منذ (1990). أخذ ما يقارب (15) سنة في كتابته.
- (54) الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الاتساق والمفاهيم ورهانات العولمة ، ص : 7. ويُنظر : المطابقة والاختلاف ، ص : 467.
- (55) المطابقة والاختلاف ، ص : 467. ويُنظر : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، ص : 7.
- (56) يُنظر : تكوين النظرية في الفكر الاسلامي والفكر العربي المعاصر ص : 248.
- (57) يُنظر : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 253.
- (58) نفسه ، ص : 141.
- (59) نحن والتراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، ص : 22. ويُنظر : اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 140.
- (60) موسوعة النظريات الأدبية ، مقدمة ج.
- (61) الناقد العراقي وخصوصية المقترّب الحداثي ، ص : 8.
- (62) جريدة الأديب ، ص : 12.
- (63) يُنظر : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 136.
- وَيُنظر : إشكالية الحداثة في خطاب النخبة العربية ، ص : 20.
- (64) يُنظر : استقبال الآخر ، الغرب في النقد العربي الحديث ، د، ص : 45.
- وَيُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، سامي مهدي ، ص : 54.
- (65) يُنظر : جردة الاديب ، ص : 12.
- (66) اشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 147-246.
- (67) نفسه، ص : 247.
- (68) يُنظر : دليل الناقد الادبي ، ص : 305. يُنظر : تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر ، عبدالله ابراهيم أنموذجاً ، ، ص : 21.
- (69) النقد الثقافي ، ص : 84.
- (70) نفسه ، ص : 84.
- (71) دليل الناقد الادبي ، ص : 308.
- (72) نفسه ، ص : 308.

-
- (73) النسق المضمّر في نوادر جحا ، ص : 429.
- (74) نفسه ، ص : 429.
- (75) دليل الناقد الادبي ، ص : 310.
- (76) المطابقة والاختلاف ، د. عبدالله ابراهيم ، ص : 5. ويُنظر : الهوية والسرد ، دراسات في النظرية والنقد الثقافي ، ص : 215.
- (77) المطابقة والاختلاف ، ص : 5.
- (78) يُنظر : الهوية والسرد ، ص : 217.
- (79) نفسه ، ص : 217.
- (80) تمثيلات الآخر ، ص : 23.
- (81) تمثيلات الآخر ، ص : 23.
- (82) يُنظر : الهوية والسرد ، ص : 217.
- و يُنظر : السردية العربية ص : 6.
- و يُنظر : المطابقة والاختلاف ، ص : 8.
- (83) يُنظر : معرفة الآخر ، مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، ص : 18.
- (84) يُنظر : مناهج النقد الادبي الحديث رؤية اسلامية ، ص : 119.
- السردية العربية ، ص : 6:85)
- (86) يُنظر : الهوية والسرد ، ص : 219.
- (87) يُنظر : السردية العربية ، ص : 9. ويُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، ص : 32-33.
- (88) المطابقة والاختلاف ، د. عبدالله ابراهيم ، ص : 8.
- (89) نفسه ، ص : 9. ويُنظر : الهوية والسرد ، ص : 219.
- (90) المطابقة والاختلاف ، ص : 9.
- (91) يُنظر : الهوية والسرد ، ص : 219.
- (92) المطابقة والاختلاف ، ص : 9.
- (93) السردية العربية ، ص : 6.
- (94) الهوية والسرد ، ص : 219.
- و يُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، ص : 32.
- (95) المطابقة والاختلاف ، ص : 9.

-
- (96) نفسه ، ص : 9.
- (97) نفسه، ص : 9.
- (98) الهوية والسرد ، ص : 221.
- ويُنظر : تعارضات المركز والهامش ، ص : 27.
- (99) المطابقة والاختلاف ، ص : 546.
- (100) النقد الثقافي ، د. عبدالله محمد الغدامي ، ص : 77.
- ويُنظر : فجوة الحداثة العربية ، ص : 292.
- (101) المطابقة والاختلاف ، ص : 546. ويُنظر : تعارضات المركز والهامش ، ص : 26.
- (102) النقد الثقافي ، ص : 77.
- (103) المطابقة والاختلاف ، ص : 547.
- (104) فجوة الحداثة العربية ، ص : 393.
- ويُنظر : تعارضات المركز والهامش ، ص : 27.
- (105) يُنظر : قراءة نقدية في محاولات تأصيل المشروع العقلاني العربي ، الجابري واركون نموذجاً ، ص : 79.
- (106) نفسه ، ص : 79. ويُنظر : إشكالية الحداثة في خطاب النخبة العربية ص : 16.
- (107) قراءة نقدية في محاولات تأصيل المشروع العقلاني العربي (بحث) ص : 102 ، ويُنظر : إشكالية الحداثة في خطاب النخبة العربية ، ص : 17. ويُنظر : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 6.
- (108) الحداثة في فكر محمد اركون ، ص : 39.
- (109) يُنظر : إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، ص : 148.
- (110) يُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، ص : 32-33.
- (111) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص : 352.
- (112) يُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، ص : 33.
- (113) نفسه ، ص : 33.
- (114) تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر ، ص : 64.
- (115) نفسه ، ص : 74-84.
- (116) نفسه ، ص : 75.
- (117) يُنظر : إشكالية تأصيل الحداثة ، ص : 268.
- (118) المطابقة والاختلاف ، ص : 7.

-
- (119) تعارضات المركز والهامش ، ص : 35.
- (120) السردية العربية ، ط (2) ، ص : 218.
- ويُنظر : موسوعة السرد العربي ، ج 1/ ص : 23.
- (121) التلقي والسياقات الثقافية ، ص : 111.
- (122) السردية العربية ، ط 2 ، ص : 218.
- (123) تعارضات المركز والهامش ، ص : 35 ، و ص : 55 ويُنظر : الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، ص : 33.
- (124) يُنظر : الهوية والسرد ، د. نادر كاظم ، ص : 219.
- ويُنظر : المطابقة والاختلاف ، ص : 14 <http://www.nizwa.com> (125) يُنظر :

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- استقبال الآخر ، الغرب في النقد العربي الحديث ، سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، ط (1) ، 2004 ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان.
- 2- إشكالية الحداثة في خطاب النخبة العربية ، د. عبدالفتاح أحمد يوسف ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط (1) ، 2008.
- 3- إشكالية تأصيل الحداثة ، في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مقاربات حوارية في الأصول المعرفية ، عبدالغني بارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط (1) ، 2005.
- 4- إشكالية الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط (6) ، 2010.
- 5- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، د. يوسف وغليسي ، منشورات الاختلاف ، ط (1) ، 2008.
- 6- تاج العروس ، من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ج (5) ، تحقيق : مصطفى حجازي ، وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ، 1969.
- 7- تهذيب اللغة ، لابن احمد الازهري ، مجلد (4) ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، (د.ت)، ص : 22.

-
- 8- التلقي والسياقات الثقافية ، بحث في تأويل الظاهرة الأدبية ، د. عبدالله إبراهيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ودار أويا للنشر والتوزيع ، ط (1) ، بيروت - طرابلس ، 2000.
- 9- تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر ، ناظم عودة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط (1) ، 2009.
- 10- تمثيلات الآخر ، د. نادر كاظم ، مملكة البحرين ، وزارة الاعلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (1) ، 2004.
- 11- تعارضات المركز والمهامش في الفكر المعاصر ، عبدالله إبراهيم أنموذجاً ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، غزلان هاشمي ، ط (1) ، 2014.
- 12- الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تداخل الانساق والمفاهيم ورهانات العولمة ، د. عبدالله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، ط (1) ، 1999.
- 13- الثقافة العربية من الشفاهية الى الكتابة ، سامي مهدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1993.
- 14- الحداثة في الشعر العربي ، أدونيس أنموذجاً ، سعيد بن زرق ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، ط (1) ، 2006.
- 15- الحداثة في فكر محمد أركون ، فارس مسرحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط (1) ، 2006.
- 16- خطاب الحداثة في الادب ، الأصول والمرجعيات ، د. وليد قصاب ، و د. جمال شحيد ، دار الفكر ، دمشق ، ط (1) ، 2005.
- 17- دليل الناقد الادبي ، اضاءة لاكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، د. ميجان الرويلي ، و د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط (3) ، س (2002).
- 18- السردية العربية ، د. عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (2) ، 2005. 19- فجوة الحداثة العربية ، د. محمود نسيم ، إصدارات أكاديمية الفنون ، سلسلة الرسائل.
- 20- في القول الشعري ، د. بمنى العيد ، دار الفارابي ، ط (1) ، 2008.

- 21- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، ج(3).
- 22- لسان العرب ، لأبن منظور (مادة حدث) ، ج (1) ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم الهاذلي ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، 1119.
- 23- معرفة الآخر ، مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، د. عبدالله إبراهيم وسعيد الغامبي ، عواد علي ، المركز الثقافي العربي ، ط (2) ، 1996.
- 24- المطابقة والاختلاف ، بحث في نقد المركزية الثقافية ، د. عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (1) ، 2004.
- 25- موسوعة السرد العربي ، ج (1) ، د. عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2008.
- 26- موسوعة النظريات الأدبية ، د. نبيل راغب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط (1) ، 2003.
- 27- المعجم الأدبي ، جبور عبدالنور. دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1979.
- 28- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط (4) ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004.
- 29- مناهج النقد الأدبي الحديث ، رؤية إسلامية ، د. وليد قصّاب ، دار الفكر ، ط (1) ، 2007.
- 30- النقد الثقافي ، د. عبدالله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، ط (4) ، 2008.
- 31- نحن والتراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، د. محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، ط (2) ، 1982.
- 32- الهوية والسرد ، دراسات في النظرية والنقد الثقافي ، مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث ، د. نادر كاظم ، ط (1) ، 2006.
- الدوريات: :
- 1- الناقد العراقي
- وخصوصية المقترّب الحدائي ، د. نجم عبدالله كاظم ، جريدة الأديب ، ع (142) ، س (2008). 2- قراءة نقدية في محاولات تأصيل المشروع العقلاني العربي ، الجابري وأركون نموذجاً ، (بحث) ، د. رضا حمدي ، عالم الفكر ، ع (4) ، المجلد (41) ، أبريل - يونيو ، 2013.
- 3- النسق المضمر في نوادر جحا ، نعيمة بولكعبيات ، (بحث) ، مجلة فصول ، المجلد 3/25 ، ع (99) ، ربيع 2017 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أثر المرجعيات الثقافية في تشكيل الهوية

في شعر (النصف الاول من القرن العشرين) في العراق

أ. م. د. علي مجيد داود

م. م. سلام كريم ملك

جامعة البصرة- كلية الآداب

مديرية تربية البصرة

تاريخ الإيداع: 2020/07/14م تاريخ التحكيم: 2020/07/22م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص:

يهدف البحث الى الكشف عن المرجعيات الثقافية للهوية في شعر النصف الاول من القرن العشرين في العراق , إذ يتناول البحث تجارب ابرز شعراء هذه الحقبة الذين استعانوا بهذه المرجعيات في بلورة مواقفهم ورؤاهم عن مجمل الأحداث والمتغيرات السياسية والاجتماعية التي عصفت في المجتمع العراقي آنذاك .
لقد مثلت المرجعيات الثقافية ركائز مهمة في تشكيل الهوية و تنوعها , و تحولاتها , وهوما كانت تبوح به نصوصهم الشعرية التي اختارها البحث .
ركز البحث على مرجعيات ثقافية ظاهرة في نتائج الشعراء ومنها , المرجعية التاريخية , و المرجعية الادبية , والمرجعية الثقافية الاجنبية .

The impact of Cultural references the formation of identity the first half of twentieth century in Iraq.

Dr. Ali Majeed Dawood / The Colleges of Arts-University of Basarh.

Salam Karim Malk / Ministry of Education Basrah of Education .

Abstract

The research aims to reveal the cultural references of identity in the poetry of the first half of the twentieth century in Iraq, as the research deals with the experiences of the most prominent poets of this era who used these references in crystallizing their positions and their views on the totality of events and political and social changes that stormed Iraqi society at the time

Cultural references represented important pillars in the formation and diversity of identity and its transformations, and this was revealed by their poetic texts chosen by the research

The research focused on cultural references evident in the results of poets, including historical reference, literary reference, and foreign cultural reference

المرجعية التاريخية.

• استدعاء المكان التاريخي:

يرتبط الإنسان ارتباطاً وثيقاً بالمكان، بوصفه الوسط الذي يحيا فيه، ويمارس كل أعماله البشرية، إذ يمتلك المكان قدرةً على استنهاض الماضي وإثارة الحنين، لأنه يحوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. هناك من يرى أن المكان يعادل الزمان أيضاً، ذلك ((أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه تتابع تبيّنات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يودّ حتى في الماضي، حين بدأ البحث عن أحداث سابقة، أن يمسك بحركة الزمن))⁽¹⁾.

فضلاً عن ذلك فإن تأثير المكان يتمثل من خلال الإنسان وأفعاله في صياغة التاريخ الإنساني، إذ يعمل المكان على تدوين التاريخ وصياغة أفكار الإنسان ومشاعره ومخاوفه وانفعالاته⁽²⁾. وهو ما يعني أن المكان والعنصر الإنساني كلاهما وحدة لا تقوم بذاتها، وإنما تستمد ديمومتها من خلال تلك العلاقة النفسية، فالأمكنة ليست ((زُقعاً جغرافياً مجردة في حدودها، ولكنها عنوانات تخزل مشاهد تأريخ الشاعر المشكّل من الغربة واصطراع الهموم في داخله))⁽³⁾.

ارتبط الشاعر بعلاقات متعددة، وخاصة مع الأماكن التي يتم توظيفها في مجالات سياسية وثقافية واجتماعية فهي ترتبط بشكل أو بآخر بنفسيته ورؤيته للأحداث، فضلاً عن كون المكان يمثل بؤرة فنية، وحالة إلهام يعمل الشاعر على تحويله من مجرد حيّز له حدود وزوايا لتحديد إطار الأحداث أو الشخصيات الى ثقافة وهويّة، أي الحيّز الذي تجري فيه وضع تصورات الشاعر، وهو مولد الفاعلية فكرية يوازي بما فعل الطبيعة، ويحمل من خلالها إدارات الناس وتوجيهاتهم⁽⁴⁾. لقد ارقى الشاعر من مكانه من مجرد إطار مادي الى فضاء إنساني مشحون بالحركة، فقيمة المكان تكمن في بحث الشاعر في عناصر الحياة، إذ يعمل المكان على إعادة الذاكرة الجماعية وتحريك المكونات الداخلية اتجاهها، فهو لا ينظر الى المكان بوصفه ((مكاناً فنياً بل كونه مكاناً ذهنياً))⁽⁵⁾. أي هو ليس بناءً خارجياً مرئياً، ولا حيّزاً محدد المساحة، ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المحوي على تأريخ ما، والمكان الفني اختيار، والاختيار لغة ومعنى وفكر وقصد⁽⁶⁾.

لقد أثرت تغيرات سياسية واجتماعية مرّ بها العراق في رؤية الشاعر آنذاك، للبعد السياسي والاجتماعي للمكان، وقد تفاوتت الرؤى والتجارب الشعرية في تناولها للمكان أو الوعي به، لاختلاف التجارب الحياتية والمرجعيات الثقافية، إذ أصبح المكان جزءاً مهماً من العمل الإبداعي، يرفده بدلالات مُعَيَّنة. فاتخذ من المكان فضاءً للتعبير عن تجربته الشعورية وغرضه المقصود، لأنَّ المكان يُمثل رمزاً تاريخياً يرتبط بالأرض والهوية والانتماء لهما، فضلاً عن الارتباط المباشر بنفسية الشاعر ورؤيته، ومما يدلُّ على قوة هذا الارتباط ((إنَّ القصد بالمكان هنا أوسع من صيغته الجغرافية، إنّما هو ما يشمل عليه المكان وما يتعلق به، فضلاً عن شروطه التاريخية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبهذا يصبحُ العامل الإنساني جزءاً من المكان بهذا المفهوم⁽⁷⁾). ولعل رؤية الزهاوي للمدرسة المستنصرية بوصفها صورة خالدة من صور التاريخ من الرموز التي تثير إحساسه بأجداد أمته وتذكيره بحضارتها ودولتها الزاهرة المستحدثة، على التقصي في فهم الحاضر، يقول في قصيدة (المستنصرية):

وَقَفْتُ عَلَى الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ بَاكِئاً زُبُوعاً بِهَا لِلْعِلْمِ أَمْسَتْ حَوَالِيَا
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي قَدِيمَ حَيَاتِهَا وَأَبْكِي بِهَا الْحُسْنَى وَأَبْكِي الْمَعَالِيَا

.....

هُنَاكَ اضْمَحَلَّتْ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ بِهَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تَرْفَعُ شَانِيَا
وَعَوَّضَ عَنْهَا دَوْلَةٌ ثُمَّ دَوْلَةٌ تَسُرُّ وَيَكُونُ الْجَهْلُ فِي النَّاسِ فَاشِيَا
عَرْتُ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ بَعْدَ دَعْدَا بَعْدَمَا بِهَا رَدَحَا أَلْقَى السَّلَامَ الْمَرَايِسِيَا⁽⁸⁾

في القصيدة حزن وبكاء على المستنصرية التي أصبحت مكاناً مهجوراً بعد أن كانت محطاً للعلم والعلماء، ممَّا أثار آلام الشاعر وحرك لواعجه نادباً زوال أيام بغداد الزاهرة، ومذكراً بالدول التي تعاقبت على حكم العراق التي كانت سبباً في دمار بغداد ومعالمها العلمية والثقافية والحضارية، بهدف إفشاء الجهل والظلم للسيطرة على عقول الناس.

استدعى الزهاوي مدينة (بغداد) كثيراً، لأنَّها تُمثل الخلود المكاني في تاريخ الأمة وذاكرة الأجيال يراد استثمار مكانتها التاريخية والحضارية وألقى بظلالها على حاضره، مستدعياً أيامها وأهاليها وأنهارها ومدارسها، بوصفها صوراً للإحساس بالحاضر وفهماً للماضي، فما أصاب (بغداد) يعني للشاعر الانقطاع عن التاريخ

وعن الوجود، ومن ثم ضياع الهوية العربية، يجتمع الزمن ماضيه وحاضره في وجه الشاعر وهو يرى صور التمزق والضياع، فيتعمق الإحساس بضياع الذات فضلاً عن الاغتراب وضياع الهوية، وبذلك يبحث الشاعر عن الخلاص والأمل المقصود في أن يعود الى الماضي، ماضي الأمة⁽⁹⁾. لعله يجد واقعاً مغايراً، فيبني له مدناً متخيلة باللغة، أو تصوير أوطان أو أماكن حلمية من خلال التاريخ⁽¹⁰⁾. لا ينفصل المكان عن التراكمات الثقافية المعرفية على المستويين، الفردي والجمعي، فالمكان بنية فنية لها خصائصها الثقافية والاجتماعية والتراثية، التي ستظهر في النص الشعري محملة بتلك الأبعاد والدلالات، ومن جانب آخر فإن النص الذي تضمن المكان يتم انتاجه في ظروف سياسية واجتماعية وأيديولوجية وثقافية، تجعله أقرب الى واقع الأحداث التي شكّلت مرتكزاً لإنتاجه، خاصة في زمن التحولات السياسية والثورات والاحتلالات الأجنبية، وبناء على ما سبق فإن المكان يحمل دلالات إيجابية وشعورية، لأن الإحساس بالمكان إحساس له أصالته، فهو هوية تاريخية ووطنية ونفسية⁽¹¹⁾.

سعى الرصافي لإظهارها دلالات كثيرة عبر تمظهرها في عدد من قصائده التاريخية، بشكل يكشف عن علاقة وثيقة بين الشاعر ومكانه، إذ شكّلت (بغداد) عنده أكثر الأماكن حضوراً شعرياً ونفسياً، فهي تارة صورة الحضارة والعلم والثقافة، وتارة أخرى صورة لآثار الخراب والاندثار والجهل وسوء الأحوال العامة، فقد أفاد الرصافي من المكان لخلق التوافق النفسي معه بينه على وفق ((حركات النفس التي تتجدد وتلون مع كلّ عاطفة وكلّ شعور))⁽¹²⁾. يقول في قصيدته (سوء المنقلب):

بَعْدًا ، حَسْبُكَ رَقْدَةٌ وَسُبَاتُ أَوْ مَا تَمُضُّكَ هَذِهِ التَّكَبَّاتُ
وَلَعَتْ بِكَ الْأَحْدَاثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ أَدْوَاءُ حَطْبِكَ مَا هُنَّ أَسَاءُ

.....

مَنْ مُبْلَغُ الْمَنْصُورِ عَنِ بَغْدَادِهِ حَبْرًا تَفِيضُ لِمِثْلِهِ الْعَبْرَاتِ
أُمَسَّتْ تُنَادِيهِ وَتَنْدُبُ أَرْبَعًا طَمَسَتْ رُسُومَ جَمَالِهَا الْهَبَوَاتِ
أَيْنَ الْبُرُوجِ بَنَيْتُهُنَّ مُشَيَّدَةً؟ أَيْنَ الْقُصُورِ عَلَتْ بِهَا الشُّرَفَاتِ؟⁽¹³⁾

تشير الأبيات الى صورتين: صورة التوتر والاستياء الذي يكتنف الشاعر وهو يرى حالة السبات والانهزام، وصورة استدعاء الشاعر لبغداد زمن المنصور، إشارة الى تأريخها المجيد ودورها الحضاري والإنساني.

إلا أن ما زاد آلام الرصافي أيضاً، هو الفيضان الذي اجتاحت بغداد سنة 1927م، أغرق شطراً منها⁽¹⁴⁾، فاخفتت معالمه تاريخية عديدة، مُعَيِّراً عن استيائه الشديد من عدم اهتمام الحكومة بإدامة السدود والأنهار، واستهجن أيضاً غفلة الناس وكأنَّ الأمر لا يعنيهم⁽¹⁵⁾. في القصيدة كثافة واضحة في ذكر أسماء الأنهار والقصور في زمن الخلفاء العباسيين التي طالتها السيول، يقول:

تِلْكَ الرِّصَافَةُ وَالْمِيَاهُ تَحْفُفُهَا وَالْكِرْحُ قَدْ مَاجَتْ بِهِ الْأَزْمَاتُ
سَالَتْ مِيَاهُ الْوَادِيَيْنِ جَوَارِفًا فَطَفَحْنَ وَالْأَسْدَادُ مُؤْتَكِلَاتُ

.....

مَاذَا ذَهَى تَهْرُ الرِّفِيلِ مِنَ الْبِلَى حَيْثُ الْمِجَارِي مِنْهُ مُنْدَرِسَاتُ
إِذَا قَصُرَ عَيْسَى كَانَ عِنْدَ مَصْبِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْهُ أَطَلَّتِ الْعُرْفَاتُ
أَمْ أَيْنَ بُرْكَةِ زَلْزَلٍ وَزَلَّالِهَا السُّلْطَانُ تَسْرُحُ حَوْلَهُ الظُّبْيَاتُ⁽¹⁶⁾

مثّل المكان هنا خلاصة التفاعل بين الشاعر وأحداث مجتمعه عبر استدعاء التاريخ، فالشاعر هو الذي يبرز قيمة هذا التفاعل بما يحمله من الدلالات واسقاطات إبداعية، والتعبير عن مشاعره وأفكاره ومعاناته، فهو ((يبحث عن وسائل تمكّنه من تحقيق ذلك، فيلجأ الى المادة السائدة في عصرها أو ما يعرفه منها، إنّه قد يستخدم الأحداث التاريخية التي تحمل دلالات لمجتمعه))⁽¹⁷⁾.

إنَّ كثيراً من الشعراء عبّروا عن هويتهم الثقافية من خلال الأمكنة الشاخسة بوصفها انتماءً ثقافياً يخضع الشاعر الى تشكّلها التاريخي والثقافي والنفسي وقدرتها على ((أن تُثير إحساساً بالمواطنة وإحساساً بالزمن، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه))⁽¹⁸⁾. هناك حالات مختلفة سجلتها تجارب الشعراء في تعاملهم مع المكان تأثراً بالمتغيرات والأحداث التي تعاقبت على العراق من الحرب العالمية الأولى الى تأسيس الدولة العراقية سنة 1921م مروراً بالتطورات التي تلتها وغيّرت طابع الحياة العامة. ومن ناحية الشعر فهو كَفَنٌ إبداعيّ أصيل يجمع خلاصة العلاقة بين الذات والأشياء ومنها المكان، أصبح التحدي هو في الحفاظ على الهوية، وما يقدمه الشاعر من تساؤلات حولها، بل إنَّ الأغلب من الشعراء كان حريصاً على عدم فقدان الهوية الوطنية وحمائيتها من الاندثار، إذ بدأت أسئلة العلاقة بين الهوية والتاريخ، وارتبطت هذه الهوية بالأمكنة، لا سيّما أنَّ بلاد الرافدين تمتلك خصوصيات تاريخية وعمرانية وثقافية تؤسس لهذه

الهوية الثقافية عبر ما اشتهرت به كل مدينة عراقية من معالم أثرية وأماكن تاريخية يستحضرها الشاعر لتكون مادة للذاكرة وإطار لها، ولتعبّر عن تفاعل الذات مع الأرض ((فالرغبة في التذكّر والتذكير رغبة مبعثها الحنين بوجه من الوجوه، ربّما في استعادة لعالمٍ مفقود ومفتقد، وربّما هي حلم يتحول هذه الاستعادة الذاكرة الى عودة الحقيقة))⁽¹⁹⁾.

عمل الجواهري على إنتاج المكان شعرياً بما يحمله من تفاصيل، تعبيراً عن علاقة هذا المكان بذاته، لذا عمل كغيره من الشعراء على استحضار أسماء الأمكنة ليعكس بذلك هويته الثقافية واستثماره لمدلولات تلك الأمكنة الشاخصة، و يرسم الواقع سياسياً واجتماعياً وثقافياً، ففي قصيدة (أطلال الحيرة) يبث الشاعر فيها روحه ورؤيته الفكرية وخزينه الثقافي، فالأطلال عند الجواهري لها خلفيات ثقافية وسياسية تتجاوز البعد الرومانسي والتاريخي، يقول:

وَقَفْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ زُمَةُ أَطْلَالٍ أُسَائِلُهُ عَنْ سِيرَةِ الْعُصْرِ الْحَالِي
مَضُوا أَهْلُهُ عَنْهُ وَخُلِفَ مُوَحِّشًا مُعَاوِرَ أَجْيَالٍ مُتَرْجِمَ أَحْوَالٍ
خَلِيلِي مَا لَوْحِ الْكِتَابِ مُخْلَدًا بِأَفْصَحِ مِنْهُ وَهُوَ مُنْدَرِسٌ بَالِي
مُهَيِّجٍ بِلِبَالِ الْمِنَادِرَةِ الْأُولَى بِأُنْسِكَ هَجْتُ الْيَوْمَ بِالْحُزْنِ بِلِبَالٍ
بِلَادُكَ يَا نُعْمَانُ سَلْ كَيْفَ أَصْبَحْتُ فَعَيْرُكَ لَيْسَ لِلْيَوْمِ عَنْهَا بِسَالٍ
فَلَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الْعُرُوبَةَ مَعْقِلٌ مَنِيعٌ، فَقَدْ أَضَحَتْ تُهَابًا لِدُخَالٍ⁽²⁰⁾

الآبيات تكشف عن تداخل الآني بالتاريخي، وعن وعي الشاعر باستحضار المكان محاولة منه إنتاجه أدبياً كوسيلة مفترضة لإعادة الهوية الضائعة، والحفاظ على الذاكرة المهددة بالزوال بفعل الواقع المتري، ممّا دفع الشاعر الى ماضي الأسلاف وأجدادهم، باحثاً عمّا هو مشترك بينه وبين تلك الأطلال، بوصفها إحالة تأريخية الى خواص ذلك المكان المرسوم في ذهن الشاعر.

يفتح الشاعر قصيدته بالوقوف المتخيّل على (أطلال الحيرة) وهو يومئ الى صورة مُعبّرة عن تراث أصيل لدولة وملوك وأيام، مثلث جزءاً من التاريخ ومكاناً ثرياً بالموضوعات والرؤى والرموز.

ترجم هذه الآبيات مشاعر الجواهري وأحاسيسه القومية ورؤيته للواقع العربي، الذي يُشعره بالضيق لنهب المستعمرين لخيرات البلاد العربية، وقد جسّد هذه الرؤية بقالب أدبي في يبرز فيه مدى تعلقه بوطنه

العراق وحضارته، الذي يمثل هويته وتاريخه. بذلك حوّل الجواهري هذا الإحساس الى وعي جعل منه انتماءً للتاريخ، أي الزمن.

إنّ تشبث الشعراء بثوابت أمتهم وقيمها الإنسانية والحضارية إنّما هو لإقامة العالم المغاير، من خلال استدعاء المرجعيات المتعلقة بالتراث والتاريخ، لأنّ كلّ ما في الحاضر هو متصل ولو بجزئيات بالماضي، وقد جسّدها الشعراء في تجاربهم الشعرية عبر ربطها بتلك المرجعيات.

لا بدّ من الإشارة الى أنّ هناك شعراء آخرين استدعوا الأمكنة في أشعارهم ووظفوها في لحظات تأريخية محددة، وأوضاع اجتماعية خاصة في ضوء تجاربهم الشعرية، مثل: الكاظمي، والشبيبي، ومحمد مهدي البصير، وعلي الشرقي⁽²¹⁾.

المرجعية الأدبية:

تشكل المرجعية الأدبية مصدراً مهماً من المصادر التي يلجأ إليها الشعراء في بناء نصوصهم الشعرية تبعاً لطريقتهم الفنية ورؤاهم الفكرية في توظيفها بهدف إيصال الرسالة وتبليغ المضمون، إذ يشكل الموروث الأدبي ((جزءاً من التكوين الثقافي والفكري له))⁽²²⁾. بمعنى أنّ الشاعر يخضع في مواقف معينة للتراث في تشكيل تجربته الذاتية التي يرغب في أن تتصل في جانب منها بالتجربة العامة.

لقد أحس الشاعر في العصر الحديث بغنى التراث وثرائه بإمكانات فنية ونماذج لها القدرة على منح قصيدته قدرة الإحياء، ومدّها بطاقات تعبيرية هائلة، لذا توجه الشاعر الى البحث في ثنايا مرجعيته الأدبية وفي القيم الفنية الموروثة، والانتهاال منها بما يتلاءم مع واقعية تجربته، وتمثل عودته هذه ((إحياء لكلّ ما أوتّر عن الماضي الشعري من معطيات إيجابية، وهي إضاءة وتعميق لرؤية الشاعر وإحساسه بالاستمرار والتواصل الفني مع موروته الأدبي بما يُثري عمله الجديد ويجعله صالحاً للتعبير عن قضايا المعاصرة))⁽²³⁾.

لقد استدعى شعراء هذه الحقبة، وخاصة الزهاوي والرصافي والكاظمي والشبيبي والجواهري، الموروث الشعري العربي القديم في كثير من قصائدهم، وساروا على خطى الأقدمين، وبخاصة الشاعر الجاهلي والشاعر العباسي، فقد حفل نسيجهم الشعري بما يدلّ على الجزالة في التراكيب، والفخامة في الألفاظ، انسجاماً مع خط التقليد، والتأثر بهذه المرجعية الأدبية التي فرضها الواقع الاجتماعي والثقافي، إذ برزت دعوة قوية في

تأكيد دور اللغة العربية تأكيداً يتفق مع إحساس العراقيين بقيام حكم وطني عربي، على رأسه ملك يُعنى بتثبيت الوجه العربي لحكمه⁽²⁴⁾.

ولا بدّ من الإشارة الى أنّ العراق بظروفه السياسية والاجتماعية، خاصة في فترة ما بين الحربين، دفع الشاعر الى استدعاء الرموز الثقافية التراثية التي تتلائم مع واقعه ورؤيته، فقد جعل لها إطاراً لتحديد العلاقة مع السلطة أو مواجهتها، إذ لا يتمكن الشاعر من المشاركة السياسية، أو التعبير عن أفكاره بحرية، مما يضطره الى استحضار مرجعياته الأدبية بصيغة أو طريقة جديدة يخوض فيها غمار التجربة من خلال ما تتضمنه حياة أولئك الشعراء من حقائق وأحداث تاريخية أو أدبية أو اجتماعية أو دينية لها تأثيرها الفاعل على تجربة الشاعر الحديث، عبر توليفة جديدة ينقل فيها المضامين من حيّزها التراثي الأدبي الى النص الشعري الجديد، فيكون المعنى معنيّاً شعرياً مُلكاً للشاعر⁽²⁵⁾.

لقد ظهر هذا التأثير بارزاً واضحاً عند الشعراء، إذ نظّم الرصافي قصيدته (السجن في بغداد)، وقد امتزج صوته بصوت (طرفة بن العبد) الشاعر الجاهلي المتمرد على قبيلته وأعرافها بسبب شعوره بالانفصال والقطيعة معها لأنها سلبت حقه من ميراث أبيه، فعاش منعزلاً مع أمه. أمّا الرصافي، فهو الآخر عاش يتيماً فقيراً في كنف والدته منعزلاً عن أهله وعشيرته كتوماً لأصله ونسبه⁽²⁶⁾.

إنّ ذوق الرصافي وتجربته الذاتية كانتا سبباً للإفادة من معلّقة (طرفة) وتشكيلها في نصه الجديد، إدراكاً منه أنّ نصّ طرفة يُمثل نصّاً للتوتر المطلق بين الانتماء واستحالة الانتماء، نص استحالة المصالحة بين الواقع اليومي الظاهري، والحقيقة الخالصة الباطنية⁽²⁷⁾. يقول الرصافي:

سَكَنَّا وَلَمْ يَسْكُنْ حِرَاكُ التَّبَدُّدِ مواطنٌ فيها اليومَ أَيْمَنُ مِنْ غَدِ
عَفَا رَسْمُ مَعْنَى الْعِرِّ مِنْهَا كَمَا عَفَتْ (لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ)
بِلَادُ أَنْحَا الدُّلِّ فِيهَا بِكُلِّ على كُلِّ مَقْتُولِ السَّبَالِينِ أَصِيدِ

.....
وُجُوهٌ عَلَيْهَا لِلشُّحُوبِ مَلَامِيحُ (تَلُوحُ كِبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ)⁽²⁸⁾

بإمعان النظر في هذه الأبيات، يفضي بنا الى تضمين الرصافي للمقدمة الطللية لمعلّقة طرفة، وقد حافظ الرصافي على الكلمات نفسها، والطلل في الشعر الجاهلي يُعبّر عن قلق الشاعر من الحياة المحكوم بها،

والشعور بمأساة المصير الإنساني، والبحث عن الذات في صراعها مع منظومة جمعية من القيم والأعراف المهيمنة، إذ تكون (الأنا) مقيّدة بـ (النحن)، وعندما تستشعر الذات بقسوة الظروف وظلم الجماعة تستدعي ردّة فعلها لتستردّ شيئاً من وجودها أو إحساسها بهويتها، وإذا كان أمر يُلفتُ النظر عند قراءة النصوص الجاهلية، فهو التعلّق الذهني للشاعر بالمكان / الطلل، والوقوف الطويل أمامه نادياً مذهولاً أمام المصير الإنساني، فالطلل يعني الإندثار والخواء والسكون، و(طرفة) واحد من الشعراء الذين أثقلهم هذا المصير فتصدّعت ذاته فألقى بنفسه على الطلل لعله يُبدد طرفاً من مواجعه ومخاوفه.

أمّا الرصافي فقد استدعى الأطلال للتعبير عن قضية إنسانية، وهي (السجن) الذي يعني الانكسار والخواء والظلم والإتهان، ففي قصيدته هذه لا يدافع فيها عن سجين بالذات، ولكن عن قضية السجناء جميعاً، ويصور تصويراً واقعياً ما يغمر هذا السجن من ظلام وروائح نتنه وانعدام للتعامل الإنساني، ويعدّه من الظلم الاجتماعي المنشب برائته في الأمة⁽²⁹⁾. فضلاً عن نقده اللاذع للواقع المتردي للبلاد.

أمّا الشبيبي، فيرى قارئ شعره أن روحه متصلة بالمرورث الشعري العربي القديم، إذ ينزع منزعاً بدوياً ظاهراً، ممّا يدلّ على نوع مرجعيته الأدبية التي تُشعر القارئ بضعة العصور الماضية، والطابع القديم واضح في أبواب ديوانه جميعها، وهي واضحة أيضاً في شعره السياسي⁽³⁰⁾. يقول الشبيبي في قصيدته (عادل وعاذر) عام 1912:

كِلاي أَكَايِدُ فِي الْعِرَاقِ بَلِيَّةٌ وَلَيْلًا بِأَرْجَاءِ الْعِرَاقِ بَهِيمَا
وَأَسْوَدَ غَرِيبًا تَهَاوَى نُجُومُهُ فَيَهْوَى بِهِ عَقْدُ الدُّمُوعِ نُجُومًا⁽³¹⁾

يستحضر الشبيبي لفظة (الليل) وهي إشارة الى واقع العراق المتردي، إذ يجثم على صدور العراقيين إحتلال بغض، وظلم من الولاة العثمانيين. وفي القصيدة مخاطبة للذين أغفلوا حقوقهم وسكنوا كأهم نيام لا يحسّون بالظلام المحيط بهم، وقد شبّه حالتهم برقاد أهل الكهف، يقول:

وَيَا نُؤْمًا عَنْ عَالَمٍ لَمْ تَنَمْ بِهِ حُطُوبٌ وَلَمْ تَرَفُقْ بِنَا لَتُنِيْمَا
سُبَاتُ رُقُودِ الْكَهْفِ أَحْيَيْتُمُوهُمْ وَجَدَدْتُمْ كَهْفًا هُمْ وَرَقِيمَا⁽³²⁾

وكان الشبيبي قد طوّر معنى بين النابغة المشهور :

كَلَيْنِي هُمْ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَكِبِ

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يَنْقُضَ وَلَيْسَ الَّذِي يَرعى النُّجُومَ بِأَيِّ (33)
أراد النابغة أنَّ ليله لا ينقضي، وكواكبه لا تغور، فهو يرعى النجوم قاعداً ينتظر الصباح حيث الوضوح
والانكشاف.

أما الجواهري فيستلهم من إحدى مراثي (ليبد بن ربيعة) وهي عينيته المشهورة⁽³⁴⁾، وتجسد ذلك بإظهار
التبديل والتحوير، أو باقتطاع البيت أو جزء منه، وهي في نفسه استرجاع ما استقر من أحداث الماضي
ووقائعه من ذاكرة الشاعر الثقافية. وكان لمطالع القصائد الجاهلية وقعها المؤثر في نفوس الشعراء ووعيمهم بأهَّما
الأطول بقاءً في ذاكرة المتلقي، والأوفر حظاً بعنايته. يقول الجواهري في قصيدته (الشاعر السليب) عام
1923 م.

(بَلِينَا وَمَا تُبْلَى النُّجُومُ) الرُّوَائِدُ رُسُومٌ عَقَّتْ مِنْهَا الْعُلَا وَالْمِحَامِدُ
أَصَاحٌ بِهَا لِلْجَهْلِ طَيْرٌ مُشَرَّدٌ وَسَابَتْ بِهَا لِلْعَيِّ رُقْمٌ أَسَاوِدُ

.....
صِغَارٌ بَعَّوْا لِلنَّحْوِ شَرَّ وَسِيلَةٍ تَضِلُّ بِهَا لِلْسَالِكِينَ الْمُقَاصِدُ⁽³⁵⁾

في عودة سريعة لمطلع قصيدة (ليبد)، نجد أنَّه يُشكل البؤرة المركزية التي يقوم عليها بناء القصيدة
بصورتها الكليَّة، إذ ذهبَتْ مذهب التأمل والانصراف الى الحالة الذهنية والنفسية للشاعر⁽³⁶⁾، ولا سيَّما أنَّها
في رثاء أخيه، وقد أفاد منها الجواهري في التعبير عن انفعاله الشخصي، وعن حالة تصوُّرٍ لحزنه وتدمره من
واقع التدريس، وبخاصة لعلم النحو مقارنة بالصور الماضية، لذا وصف النجوم بـ (الرواكِد) دلالة على
خفوت ضوئها وإخراجها من وضعها الطبيعي في الحركة واللمعان.

وفي قصيدته (الثورة العراقية) عام 1921م، التي عُذَّتْ من قصائد الحرب الفريدة⁽³⁷⁾، وكان لها وقعها
على الأوساط السياسية والاجتماعية آنذاك، يقول الجواهري:

لَعَلَّ الَّذِي وَلَّى مِنَ الدَّهْرِ رَاجِعٌ فَلَا عَيْشَ إِنْ لَمْ تَبْقَ إِلَّا الْمَطَامِعُ

ومنها:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ صِنْفَانِ أَهْلُهُ أَخُو بَطْنَةٍ مِمَّا يُعَدُّ وَجَائِعُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْكُلْ أَكَلْتَ، وَذَلَّةٌ عَلَيْكَ بِأَنْ تُنْسَى وَغَيْرُكَ شَائِعُ

وَصْرَخَةُ أَغْيَارٍ لِأَخَاضِ شَعْبِهِمْ وَإِنْعَاشِهِ، تَسْتَلُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ⁽³⁸⁾

القصيدة بمجملها تدور حول أوضاع العراق السياسية والاجتماعية أثناء ثورة العشرين ونتائجها، وقد اتسمت بنزعة شحن العواطف والمشاعر الوطنية، والتفاؤل والأمل بالنصر مستقبلاً، وقد تغنى الشاعر ببسالة الثوار في مقاتلتهم الانجليز وثباتهم في سوح المعركة. وفي القصيدة ما يوحي للصراع والتفاوت الطبقي، بقوله: ((الدهر صنفان)). أي هناك مَتَخَمٌ مُتَرَفٌ، وفقير مُعْدَمٌ، وحثَّ الشاعر أبناء شعبه على الكفاح لنيل الحقوق حتى لا تضيع ((إذا لم تَأْكُلْ أَكَلْتُ)). أمّا تأثر الشاعر بالموروث الشعري فيتجلى بالتناص مع جزء من بيت النابغة من اعتذارياته المشهورة:

أَتَاكَ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَلُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ⁽³⁹⁾

إذ وظّفه الجواهري للتعبير عن قوة صرخة أبناء الشعب بوجه المستعمرين والطغاة بقوله في البيت الرابع أعلاه. وهناك تناص آخر من قصيدة (لبيد) العينية أيضاً:

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ⁽⁴⁰⁾

والجواهري أراد بتوظيفه أنَّ حرية الشعب ودِيعَةٌ مخبوءة في الزمن بانتظار كفاح الشعب الذي سينتج عنه استردادها، والجواهري في القصيدة أطلق تصورات الاستعارية التي تمحورت حولها أفكاره الثورية، وعبر بذلك عن هويته السياسية والوطنية.

من جانب آخر أفاد هؤلاء الشعراء كثيراً من شخصية المتنبي (ت 354 هـ) مسيرة حياته المؤطرة بمواقف الكبرياء والرفض والمواجهة مع الحاكم أو الحاسد، وهو مثال الشاعر الطموح والفراس والمتمرد الذي مَلَكَ عليهم حواسهم وخيالهم، فضلاً عن كونه نموذجاً للصياغة الشعرية المحكمة⁽⁴¹⁾، لذا أسقطوا شكواهم وتذمرهم من الوضع السياسي والاجتماعي، وشعورهم بالاغتراب والاستلاب على شعره، إذ وجدوا في تجربته الإنسانية والشعرية أجواء ملائمة لحالاتهم الشعورية، ونظموا كثيراً من قصائدهم ما عُدَّ تقليداً أو محاكاة أو استيحاءً من شعر المتنبي، وخاصة ميمته الشهيرة التي جمعت شكواه وتذمره من الحاكم والواشي والحاسد:

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَبِّمٌ وَمَنْ يَحْسُمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ⁽⁴²⁾

ونلمس ذلك في قصيدة الزهاوي (أبنيها وتهدم)⁽⁴³⁾، وفي قصائد الرصافي (في معرض السيف والقلم) و (العِلْمُ والعَلَمُ) و (السجاياء فوق العلم) فضلاً عن قصيدته (أبو الطيب المتنبي)⁽⁴⁴⁾.

ونجد ذلك أيضاً في شكوى الشبيبي وعتابه للأتراك في قمعهم لثورة النجف عام 1915م في قصيدته (ثورة على الأتراك)⁽⁴⁵⁾.

ولا يختلف الصافي النجفي عن هؤلاء الشعراء في ميله الى الشاعر القديم صاحب الموقف (الفكري أو المتمرد) المخالف للوضع السائد، فتممة مشتركات بينه وبين المتنبي. والصافي عانى من الغربة والارتحال، وهو شاعر المنفى بامتياز⁽⁴⁶⁾، وقد عبّر عن توحده مع المتنبي روحاً وفناً وسجايا ومطامح عالية⁽⁴⁷⁾، يقول الصافي:

مِنَ الْمُتَنَبِّيِّ فِيَّ رُوحٌ تُرَدِّدُ فَحَسْبِي مِنْهُ اسْمٌ وَأَرْضٌ وَسُودُ
تُوجِّدُنَا فِي الرُّوحِ دَارٌ وَمَهْجَرٌ وَيَجْمَعُنَا فِي الشَّعْرِ قُلٌّ وَحُسْدٌ⁽⁴⁸⁾

وفي شعر الجواهري نجد كثيراً من الإلماعات الى الشعر العباسي، ففي قصيدته (هاشم الوتري) عام 1949م، نجد فيها كشفاً واضحاً لمرجعية القصيدة الجواهريّة، إذ نلاحظ فيها صوراً وإشارات لها جذور بعيدة الغور في وعي الأمة ولا وعيها⁽⁴⁹⁾، والقصيدة مع ما لها من مستوى فني رفيع نجد فيها إلماعاً الى بيت المتنبي⁽⁵⁰⁾، وآخر لأبي نواس⁽⁵¹⁾، وآخر لعلي بن الجهم⁽⁵²⁾، وقد شكّل الجواهري من هذه الإلماعات الثلاثة صورة عريضة لبغداد الماضي، بغداد الترف والخمرة والجواري، ثم ينقض هذه الصور فيقابلها ببغداد حاضره بكل عناصرها النضالية: معركة (الجسر)، أبان (الوثبة) والاحتجاجات الشعبية العارمة⁽⁵³⁾. يقول الجواهري:

بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ الْمَجْدُ عِنْدَكَ قَيْنَةً تَلْهُو، وَغُودًا يَسْتَحِثُّ الضَّارِبَا
وَزِقَاقَ حُمُرٍ تَسْتَجِدُّ مُسَاحِبًا وَهَشِيمَ رِيحَانٍ يُدْرِي جَانِبًا
وَالْجِسْرُ تَمْنَحُهُ الْعُيُونُ مِنَ الْمَهَا فِي النَّاسِبِينَ وَشَائِجًا وَمُنَاسِبَا
الشَّعْرُ أَصْبَحَ وَهُوَ لُغْبَةٌ لَاعِبٍ إِنَّ لَمْ يَسْلُ ضَرْمًا وَجَمْرًا لَاهِبًا⁽⁵⁴⁾

والقصيدة في مجملها قد أبانت عن دلالات كثيرة، أبرزها غضب الشاعر ورفضه للأطر السياسية للنظام الحاكم الذي يمارس الظلم واستلاب الحريات وقمع الناس، بذلك عبّر الجواهري عن هويته السياسية والوطنية، وانتمائه الأيديولوجي أبان مرحلة الأربعينات، إذ انقلب فيها الشعر جمرًا ولهبًا بعد أن كان من قبل عبثًا وهوًا.

المرجعية الثقافية الأجنبية:

يُجمع كثير من الدارسين على أنَّ الأحداث الكبرى في العراق في الربع الأول من القرن العشرين أفرزت تغيرات وتبدلات ملموسة في الواقع العراقي على المستوى السياسي والمستوى الاجتماعي والمستوى الثقافي،

إذ عُدَّت الركائز الأساس لظهور النهضة الي وصلت آثارها الى الأدب في أساليبه ومضامينه وأجناسه الأدبية الجديدة الي لم يعرفها الأدب العربي والعراقي من قبل، ومنها الرواية والقصة القصيرة والمسرح، وسيكون هناك تعامل مغاير مع الشعر وأغراضه، وسيتعرض الشكل التقليدي للشعر الى ثورة حدائثة غير مسبوقه تتمثل بالشعر الحر⁽⁵⁵⁾.

ويعدُّ الشعراء العراقيون أول من تقبَّل فكر النهضة والحداثة، وما أفرز لاحقاً من أفكار ثورية وراдикаلية منذ أواخر القرن التاسع عشر، إذ جرى التماس مع الفكر التنويري الأوربي، وقبلوه وبشروا بالأفكار المنبعثة من فرنسا وتركيا ومصر، ومن هؤلاء الشعراء الزهاوي والرصافي والكاظمي والشبيبي، حتى أنَّ محمد مهدي البصير أعرب عن قناعاته بأنَّ الحركة الشعرية العراقية التي ظهرت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بمثابة إحياء للتقاليد العقلانية بوصفها الأكثر مجدداً من التاريخ الفكري العربي، ويؤكد أيضاً أنَّ أولئك الذين أحيوها في العراق هم الشعراء⁽⁵⁶⁾. وهناك تأثر واضح بالأفكار الأوربية ومضامينها على أنَّ هذه الأفكار لم تصل في البدء بشكل مباشرة، بل عن طريق وسائط: الوسيط التركي أولاً، والوسيط العربي ثانياً، ((فالنهضة في كلِّ بلدان الشرق، بما فيها تركيا، هي مشروع التلاقي مع الغرب، مع أفكاره وفلسفاته ومخترعاته ومكتشفاته ونظمه وديساتيره، وكلِّ ما يشكِّل حضارته الحديثة))⁽⁵⁷⁾.

لعل أهم ما يشد الانتباه لتجربة الزهاوي الشعرية أنَّه قد تخلَّى عن الموضوعات ذات الطبيعة الفردية واتجه الى الموضوعات التي تدخل في صميم الحياة اليومية تعبيراً عن هويته الإيديولوجية والإنسانية، فالزهاوي شاعر يمتلك وعياً ذاتياً لشخصيته أو رؤية فلسفية وعلمية للمواقع العراقي، تجلَّى ذلك فيما كتبه في الفكر والسياسة والاجتماع، وإدخاله الموضوعات العلمية عنصراً تجديدياً في الشعر العراقي، إذ دعا الى معالجة الموضوعات الجديدة والعصرية، بدوافع عصرية، وقد أباخ للشاعر أنَّ يطرق الموضوعات العلمية والطبيعية إذا كان الشاعر منفعلاً لها، وهناك حقائق علمية ونواميس طبيعية قد اكتشفها العلماء، وإذا بنى الشاعر شعره على بعض هذه الحقائق فمن الخيف أنَّ يُوصف بالأخذ⁽⁵⁸⁾.

من قصائده التي تحتفي مرجعيتها العلمية، لما فيها من وجهات نظر في العلوم والفلسفة، مثل قصائده: (ضمن المجرة) و(الشمس) و(الدفع والجذب) و(القوة والمادة) و(الأرض)⁽⁵⁹⁾، فضلاً عن ذلك تأثر بآراء

دارون ونظريته في النشوء والارتقاء وأصل الأنواع، وأعلن إعجابه بفكرة تطوّر الإنسان عن القرد، ممّا عرضّه لانتقاد الناس وتحامل رجال الدين عليه، ففي رابعيته (الإنسان قرد راقي) عام 1924م يقول:

لا يُفوقُ الإنسانُ في كونهِ الحيةِ وإنَّ إلّا من العقلِ والأخلاقِ
أثبتَ العلمُ باكتشافاتِهِ لِلنَّاسِ سيَّ أنَّ الإنسانَ قِرْدٌ رَاقِيٌّ⁽⁶⁰⁾

في هذه الرباعية وفي قصائد كثيرة إشارات واضحة وجريئة لإيمانه بفكرة دارون، حول ارتقاء الإنسان من مرتبة الحيوانية، وممّا قاله:

وَلَا نَسْبُ الْإِنْسَانَ إِلَّا سُلَالَةً لِقِرْدَيْنِ عَافَا الْغَابَ لَمَّا تَضَجَّرَا⁽⁶¹⁾

أمّا الرصافي، فهو الآخر عاش في الإستانة كنائب عن لواء (المنتفق) للفترة 1912 – 1919م، وشارك في الحركة الجديدة (تركيا الفتاة) واتصل بالمتنورين والأحرار⁽⁶²⁾، مثل الأديب (نامق كامل). وبفعل تأثره بالتيارات الجديدة وصراع الأفكار في تلك الفترة التي تفتحت على التيارات الناهضة وبعض المبادئ الأساسية والمثل الإنسانية للثورة الفرنسية الرائجة آنذاك، قام بترجمة بعض أعمال رؤاد هذه التيارات الجديدة. وبعد أن استهوته مظاهر المدنية وأخذت بعقله المخترعات والمستحدثات التي أمدّت الحياة بالنور والرقى، تحدّث هويته الفكرية، وتشكّل وعيه على نحو نقدي من خلال التفكير بالظواهر الفكرية والتاريخية، ومن قصائده في ذلك قصيدته (في القطار)، يقول فيها:

وَقَاطِرَةٌ تَرْمِي الْفَضَا بِدُخَانِهَا وَمَمْلَأُ صَدْرِ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا رُعبًا
لَهَا مِنْخَرٌ يُبْدِي الشَّوْاطِ تَنْفُسًا وَخَوْفٌ بِهِ صَارَ النَّجَارُ لَهَا قَلْبًا⁽⁶³⁾

وأشاد بالعصر ومخترعاته، الذي سُمّي بعصر البخار، وعصر الكهرباء، وممّا قاله في ذلك:

تَعَالَيْتِ يَا عَصْرَ الْبَخَارِ مُفَضَّلًا عَلَى كُلِّ عَصْرٍ قَدْ فَضَى أَهْلُهُ نَحْبًا
وَأُقْسِمُ لَوْلَا الْكَهْرِبَاءُ قُوَّتُهُ لَقُلْتُ عَلَى كُلِّ الْقُوَى تَهْ، بِهِ عَجَبًا⁽⁶⁴⁾

وله قصائد أخرى: (سفر في التوميل) و(الساعة) و(التغلاف)⁽⁶⁵⁾.

إنّ علاقة الشعراء بالثقافة الأجنبية علاقة معرفية، تدخل في سياق التلاقح والتفاعل والثقاف، وفي سياق عملية التأثير والتأثر، وتندرج في الحوار والتداخل⁽⁶⁶⁾، وقد استثمر الجواهري اطلاعاً على الأدب

الأوربي في شعره، ففي قصيدته (صفحة من الحياة الشعبية) نجد إشارة واضحة لرواية الكاتب الألماني (غوته) الشهيرة (آلام فارتير) 1929م، يقول الجواهري:

لَوْ لَ (جُوتِ) تَبْدُو تَعَاثُ هَذَا الشَّعْبِ يَوْمًا لَكَانَ أَجْمَلُ فَنَّا
لَتَنَاسَى (آلَامَ فَرْتِر) طَرًّا رُبَّ حُزْنٍ يُنْسِي أَخَا الْبُؤْسِ حُزْنَنا⁽⁶⁷⁾

في البيتين إشارة الى حالة البؤس والظلم والآلام التي يعانيه الشعب العراقي، وإثما أشد وطأة ممّا صوره (غوته) لآلام بطله. وللكاتب نفسه استثمار الجواهري قصة (فاوست) وما سرده من أحداث فيها، تكشف حالة الغدر والخيانة الظلم الاجتماعي في المجتمع الألماني آنذاك⁽⁶⁸⁾.

فضلاً عن ذلك فإنّ الجواهري تأثر بالأدب الفرنسي، إذ استدعى رموزاً ثقافية وشخصيات أدبية، مثل: (روسو) و(لامارتين) ورواية (الأوباش) ليزولا، و(فولتير). ففي قصيدته (ألفت مراسيها الخطوب) 1945م يقول:

وَيُهَيِّنُ (فولتير) النَّظْمَ مَ وَبِالْمُشْرِعِ يَسْتَرْيِبُ
وَتَعَهَّدُ الْأَوْبَاشُ زَوْ لا، فَأَنْجَلِي الْوَحْشُ التَّجِيبُ⁽⁶⁹⁾

يقصد الجواهري الكشف عن فئة الطفيليين من السياسيين، والفاسدين في الطبقة الحاكمة، تعبيراً عن حالة التماثل مع ما قصده (زولا) إذ فضح طبقات المجتمع الفرنسي وحالات الزيف والخداع ومؤامرات ذوي النفوذ والسلطة والانحلال الاجتماعي والأخلاقي آنذاك.

ينطلق الشعراء من تصورات ثقافية ومعرفية وشعرية متأثرة بتجارب غيرهم من شعراء الغرب، لكنهم كانوا ينطلقون أيضاً من معاشة الواقع الحاضر ومعاناتهم الخاصة⁽⁷⁰⁾، بذلك نجد الجواهري منذ أوائل الأربعينيات تتجلى رؤيته الثورية في الفكر اليساري⁽⁷¹⁾، حينما تشتد ظروف الثورات أو تتضح شروط الانتفاضات الشعبية، وبحكم الالتحام الطبيعي بين توجهه الفكري وقضايا الفقراء والمظلومين⁽⁷²⁾، تنهض قصائده المسماة (القصائد السوفيتية) ملتزمة بالقضايا الوطنية وبدور الشعر والشاعر في هذه المرحلة⁽⁷³⁾. يقارن فيها بين كفاح الشعوب ضد النازية والاستعمار، وكفاح شعبه وما يمسّ الواقع السياسي العراقي.

نتائج البحث

وتوصل البحث الى جملة من النتائج التي نعرضها في ما يأتي :-

1- إن الهوية مفهوم إشكالي، متعدد الأوجه غير مستقر في دلالاته لتداخل أبعاده فيما بينها ولا اتصاله بعدة حقول معرفية منها: الاجتماعي، والتاريخي، والنفسي، والفلسفي فضلاً عن تفاعله مع الدين، والتراث، والآيديولوجيا.

2- كان تفاعل شعراء الحقبة المدروسة كبيراً مع بدء النضال السياسي والاجتماعي نتيجة لتفتح الازدهان الذي فرضته تطورات عالمية كبرى، مثل الصراع العثماني الأوروبي، وانتشار أفكار الثورة الفرنسية ومبادئها، والبعثات العلمية ومظاهر التأثير بالثقافة الأجنبية، إذ عاصر أغلب هؤلاء الشعراء في حياتهم الأدبية والسياسية ثلاثة عهود ضابغة بالأحداث والتطورات الخطيرة، الحكم العثماني، والاحتلال البريطاني، والانتداب - الحكم الملكي.

3- لقد جسد ارتباط شعر هذه الحقبة بانتماؤه الحضاري، والتاريخي، والديني اتجاهات بارزة من بين الاتجاهات الشعرية الأخرى، وكان إحساس الشعر بهذا الانتماء عاملاً رئيساً في تشكيل الهوية وتنوعها وإشكالياتها.

4- كشف استقراء النصوص الشعرية عن مرجعيات الهوية ومحدداتها، وتقاطعاتها مع أبرز المفاهيم السائدة آنذاك مثل: الإسلام، والعروبة، والقومية، والانتماء الوطني، والدولة الحديثة.

5- تنامي الخطاب الهوياتي ذو النزعة العلمية الداعي إلى تفكيك المقولات البالية والمهيمنة في المجتمع والحياة والدعوة إلى الأخذ بمبدأ العقلانية، وبالمنجز الفكري والعلمي الحديث بوصفه نقياً للمفاهيم المغلقة حول العقائد، والتقاليد، والمرأة، والتعليم، وهو خطاب بارز في شعر الزهاوي والرصافي والجواهري.

الهوامش:

(1) غاستون باشلار، جمالية المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت 1984: 39

(2) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط 1، 1986: 395

(3) نادية العزاوي، المكان والرؤية الإبداعية، مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية - بغداد، عدد (3-4) 1989: 10

(4) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، مصدر سابق: 155.

(5) غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، دار هاني للنشر - دمشق، ط 1، 1989 م: 35.

(6) ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان: 8.

- (7) خالد عبد الرؤوف الجبر، غوايات سدوري، قراءات في شعر محمود درويش، دار جليل للنشر - عمان 2009: 21
- (8) جميل صدقي الزهاوي، ديوان الزهاوي، مصدر سابق: 127 - 128. وينظر: الكلم المنظوم: 56.
- (9) ينظر: علي الشرع، قصيدتان في زمن الحصار: محمود درويش (لبيروت)، أدونيس (الوقت)، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك - أريد، مج 10، ع 1، 1992 م: 154.
- (10) حسين حمزة، مراوغة النص، دار المشرق للنشر - فلسطين، ط 1، 2001 م: 31.
- (11) بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية (باب الساحة) لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى - غزة، مج 15، ع 2، 2005 م: 267.
- (12) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة - بيروت، ط 4، 1981 م: 65.
- (13) معروف الرصافي، ديوان الرصافي، مصدر سابق: 1 / 303، 310.
- (14) ينظر: ديوان الشبيبي، مصدر سابق: 165.
- (15) ينظر: عربية توفيق لازم، حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث، مصدر سابق: 44.
- (16) معروف الرصافي، ديوان الرصافي، مصدر سابق: 1 / 309، 312. وللمزيد ينظر: (المدرسة النظامية): 2 / 213، (الأمة العربية): 2 / 742، (قصر الحمراء): 2 / 984، (الى الشبان): 1 / 681.
- (17) يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي، دار الحداثة - بيروت، ط 1، 1992 م: 73.
- (18) ياسين النصير، إشكالية المكان، مصدر سابق: 5.
- (19) حسن ناظم، أنسنة الشعر مدخل الى حادثة أخرى، فوزي كريم إثمودجاً، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، ط 1، 2006: 61.
- (20) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مصدر سابق: 211/1. وللمزيد ينظر: 197/1، 231/1، 385/1
- (21) ينظر: الكاظمي، الأعمال الكاملة: 1 / 110، 4 / 665، الشبيبي، الديوان: 36، محمد مهدي البصير، المجموعة الكاملة (البركان): 85، 87، علي الشرقي، الديوان: 228، 312، 342.
- (22) علي حداد، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، مصدر سابق: 199.
- (23) محسن اطيماش، دير الملاك، مصدر سابق: 222.
- (24) ينظر: علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، مصدر سابق: 181.
- (25) ينظر: عز الدين المناصرة، غلبة الألوان والأصوات (مجموعة مقالات) دار البازوري للنشر - الأردن 2006: 103
- (26) ينظر: بدوي طبانة، معروف الرصافي دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية، مصدر سابق: 34.
- (27) ينظر: : كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 1986 م: 1 / 315.

- (28) معروف الرصافي، ديوان الرصافي، مصدر سابق: 1 / 120. وينظر: ديوان طرفة بن العبد، شرح وتحقيق علي الجندي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1985 م: 18.
- (29) ينظر: أحمد الصافي النجفي، حصاد السجن، مكتبة المعارف - بيروت، ط 2، 1941 م: 61 - 62 المقدمة.
- (30) ينظر: إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط 2، 1980: 49
- (31) محمد رضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، مصدر سابق: 9.
- (32) محمد رضا الشبيبي، ديوان الشبيبي، مصدر سابق: 10.
- (33) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، د: 67
- (34) ليبد بن ربيعة العامري، ديوان ليبد بن ربيعة العامري، شرح وتحقيق: إحسان عباس، دار الإرشاد - الكويت 1962 م: 168.
- (35) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مصدر سابق: 1 / 102.
- (36) ينظر: خالد علي مصطفى، من أطلال الحبيبة الى أطلال القبيلة، دراسة نقدية في شعر ليبد بن ربيعة العامري، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 2011 م: 204.
- (37) ينظر: إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، مصدر سابق: 122.
- (38) محمد مهدي الجواهري، الديوان: 1 / 101.
- (39) ديوان النابغة الذبياني، مصدر سابق: 37.
- (40) ديوان ليبد بن ربيعة، مصدر سابق: 168.
- (41) ينظر: د. سليمان جبران، مجمع الأضداد (دراسة في سيرة الجواهري وشعره)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط 1، 2003م: 30.
- (42) المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي - بيروت 1986م: 4 / 81.
- (43) الزهاوي، الديوان، مصدر سابق: 194.
- (44) معروف الرصافي، الديوان، مصدر سابق: 2 / 257، 365، 367.
- (45) الشبيبي، الديوان مصدر سابق: 26.
- (46) ينظر: محمد مظلوم، الغربة الكبرى دراسة في أشعار الصافي النجفي، مجلة الكوفة (فصلية)، ع 7، 2014: 168
- (47) ينظر: إبراهيم العاني، أحمد الصافي النجفي غربة الروح ووهج الابداع، دارالعلم للطباعة - بيروت 2007، 86
- (48) أحمد الصافي النجفي، أشعة ملونة، مكتبة المعارف - بيروت، ط 4، 1983م: 143. وللمزيد يُنظر: قصيدة (المتنبي): ديوان التيار: 122

- (49) ينظر: جبرا إبراهيم جبرا، النار والجواهر دراسات في الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ط 3، 1982م: 34.
- (50) فلا تحسبَنَّ المجد زَقًا وَفِينَةً فَمَا المجد إِلَّا السيفُ وَالفَتَكَةُ البِكْرُ ديوان المتنبي، مصدر سابق: 189.
- (51) مساجب من جَرِّ الرُّقَاقِ على الثَّرى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِّي وَيَاسِئِ ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد الغزالي، مطبعة المعارف بالقاهرة 1953م: 37.
- (52) عيونُ المهاجِرِ الرِّصَافَةِ والجِسْرِ جَلَبْنَ الهوى مِنْ حيثِ أدري وَلَا أدري ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، مطبعة دمشق - سوريا 1949م: 151.
- (53) ينظر: د. سليمان جبران، مجمع الأضداد (دراسة في سيرة الجواهري وشعره)، مصدر سابق: 211.
- (54) الجواهري، الديوان، مصدر سابق: 3 / 391.
- (55) ينظر: محمد سعد رحيم، روافد النهضة والتنوير - مرويّات فكرية - سلسلة دراسات، بغداد ط 1، 2015م: 94.
- (56) محمد مهدي البصير، نخضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف - بغداد 2010 م: 41.
- (57) فاطمة المحسن، تمثلات النهضة في ثقافة العراق الحديث، دار الجمل - بيروت - بغداد 2010م: 41.
- (58) ينظر: الزهاوي، الديوان، مصدر سابق: المقدمة هـ.
- (59) ينظر: ديوان الزهاوي: القسم الذي أسماه (هواجس النفس).
- (60) الزهاوي، الكلم المنظوم، الرباعيات: 318.
- (61) الزهاوي، الأوشال، دار العودة - بيروت 1972م: 638. وينظر: المصدر نفسه: 500.
- (62) ينظر: جعفر صادق التميمي، معجم الشعراء العراقيين المتوفين، مصدر سابق: 402.
- (63) معروف الرصافي، الديوان: 1 / 565.
- (64) المصدر نفسه: 1 / 567.
- (65) المصدر نفسه: 1 / 581، 645، 684.
- (66) ينظر: يحيى عمارة، أثر شعراء الغرب في الشعر العربي المعاصر 24 / 1 / 2014 www.yahyaamara.com
- (67) الجواهري، الديوان، مصدر سابق: 1 / 451.
- (68) الجواهري، الديوان، مصدر سابق: 5 / 48.
- (69) المصدر نفسه: 3 / 113. وينظر: قصيدة (باريس) 3 / 335. وقصيدة (ستالينغراد): 3 / 57.
- (70) ينظر: شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة - تحليل نص، دار أزمّة للنشر - الأردن، ط 1، 2006: 144.
- (71) ينظر: قصائد الجواهري: (رباع المجد 1941) و(سواستبول 1942) و(الجيش الأحمر): 3 / 28، 31، 59.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(72) ينظر: عبد الحسين شعبان، الجواهري جدل الشعر والحياة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 3، 2010:

144، 123.

(73) ينظر: سليمان جبران، مجمع الأضداد، مصدر سابق: 139.

ثقافة المترجم من منظور تراثي / الأسس و الحدود

أستاذ التعليم العالي شعيب مقنونيف

جامعة تلمسان - الجزائر

meg_chaib@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/09/10 م تاريخ التحكيم: 2020/09/14 م تاريخ النشر: 2020/09/15
الملخص:

في حقيقة الأمر يبدو أن الأمم التي ما زال وسيبقى التاريخ يذكر بصماتها في رحلة الإنسان الحضارية هي أمم أشرفت بنفسها على حركة الفعل الترجمي، نظرا لما توليه لهذه العملية من قيمة ، وذلك إدراكا منها بجمالية التواصل الذي ينبغي أن يتم بين الشعوب ويؤدي لا محالة إلى ازدهار العلوم و الثقافة والتربية. لأن التواصل الحضاري وسيلة استيعاب منجزات الآخرين، والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية، وبدونه تتحول الاختلافات الثقافية إلى بؤر للتوتر والصراع. ولا بد أن ندرك في هذا الصدد أن التواصل الحضاري لا يستهدف الوصول إلى حالة من المطابقة بين الثقافات، وإنما يستهدف بالدرجة الأولى الحوار واستيعاب الآخر والتعرف على مختلف الثقافات بما تحتويه من قيم وإنسانية وحضارية. ولا يحدث هذا التواصل إلا إذا وفرنا كلما يساعد على نقل وترجمة المعارف والعلوم والثقافات وأعدنا رجالا أكفاء لغة وثقافة وفق شروط ومعايير الفعل الترجمي. ومقالنا الموسوم بـ: " ثقافة المترجم: الحدود والتقاطعات" يسعى لتظهير حقيقة الترجمة بوصفها فعلا ثقافيا ودورها في التواصل مع الآخر، عارضا للعناصر التالية:

1/ اللغة واتساع الحضارة وثنائية الترجمة والمثاقفة

2/ هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة ؟

3/ المترجم والترجمان من منظور تراثي

4/ شروط و مقاييس المترجم

5/ الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم

6/ في ثقافة المترجم اللغوية

7/ بين المترجم والترجمان

الكلمات المفتاحية: ثقافة/ المترجم/ رؤية/ تراثية / الأسس / الحدود

**The translator's culture from a patrimonial perspective:
foundations and boundaries**

Pr. Chaib Megnounif
Tlemcen University (Algeria)
meg_chaib@yahoo.fr

Abstract :

It seems that the nations, whose fingerprints still and will remain in the history of the human civilizational journey, are these which have personally supervised the movement of "the act of translation", due to the value they give to this process, as a recognition of the necessity of communication between the peoples that inevitably leads to prosperity of science, culture, and education.

Because civilizational communication is a means to understand others' achievements, and to learn about their wealthy knowledge and cultural potentials; without it, cultural differences become some sources of tension and conflict. In this regard, we must realize that civilizational communication does not intend to reach a certain state of conformance between cultures, but rather aims primarily at dialogue, understanding the other, and getting to know different cultures with their values, humanity, and civilization.

This communication will only be achieved if we provide everything that helps to transfer and translate knowledge, sciences, and cultures, and only if we prepare men who are competent in language and culture in accordance with the requirements and criteria for "the act of translation". Thus, our article marked as: "The translator's culture from a patrimonial perspective: foundations and boundaries" seeks to show the nature of translation as a cultural act and its role in communicating with the other, presenting the following elements:

- 1/ Language and the expansion of civilization, translation and acculturation
- 2 / Is translation possible or impossible?
- 3 / The translator and the interpreter, from a patrimonial perspective
- 4 / Terms and Standards of Translator.
- 5 /The difficulties encountered by the translator.
- 6 /In the translator's linguistic culture.
- 7 / Between the translator and the interpreter.

Key words: culture / the translator / patrimonial vision / foundations / boundaries

تمهيد:

يتضح للمتعمّن في تاريخ لغة الضاد أنّها سلكت نهج الأخذ والعطاء منذ أقدم عصورها، شأنها في ذلك شأن اللّغات الحية القوية، التي تملك قابلية للبقاء، ذلك أنّ لديها استعدادا لتقبّل ما يجدر في الحياة من تغير وتطوّر. وغير خاف علينا جميعا أنّها أخذت من اليونان والفرس والهند كثيرا من المفردات، فعرّبتها تعريبا مكينا حتى أصبحت مفردات عربية لا يكاد يتنبّه لها إلّا العلماء: كالاستبرق و الدمقس والفردوس وقسطاس وقرطاس وصلاة ودرس، وقد جاء ذكر الكثير منها في القرآن الكريم (1)، وتتبعها كثير من العلماء والمفسرين وأعادوا كل واحد منها إلى أصله، نذكر منهم، على سبيل المثال، "أبو منصور الجواليقي" مؤلّف كتاب "المعرّب"، و"جلال الدين السيوطي" مؤلّف كتاب "المهذّب فيما في القرآن من المعرب"، كما نجد قبيل الإسلام مفردات أجنبية في شعر "حسان بن ثابت" و "الأعشى ميمون" و "المنخل الإشكري"، و "عديّ بن زيد العبادي". (2) فلما نزل القرآن الكريم على الرسول، صلى الله عليه وسلّم، وانتشر نور الإسلام وانبسط سلطانه على العالم المتمدن، في ذلك العصر اتّسعت حضارة العرب.

ولما كان التواصل الحضاري هو تبادل الثقافات الرئيسة أو فروعها و أنساقها، الاتصال ببعضها البعض تحاورا وتعارفا وتلاقحا وهذا التواصل قد يكون تواسلا أفقيا يتم بين ثقافات مترامنة أو بين أقاليم ثقافية معينة وقد يكون تواسلا رأسيا يتم بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما أو بين فئاتها أو طبقاتها المترتبة اجتماعيا وقد يكون هذا التواصل بالترجمة أو بالثقافة أو بالآئين معا(3).

لذا عدّت الترجمة ضرورة من ضرورات الحياة المعرفية، إنّها وسيلة تواصل لا غنى لنا عنها، جوهر كل علم لأن العلم مشاع بين البشر، يتناقله جيل عن جيل، ويتسلم مشعله قوم عن قوم، منتشرا غائضا إلى أعماق الحق منيرا عقول البشر، فإذا هي >> تتهافت عليه تحافت الفراشة على المصباح وعلى الحلبة تتوالى الأمم، ساعية، متقدمة أشواطا جديدة ما كانت لتسلكها لولا ما سبقها من أشواط عبر التاريخ، وبذلك تتكافأ أعمال بني البشر ولئن كان للسابق فضل الابتداء فللاحق فضل الاقتداء ومواصلة السير ومتابعة البناء << (4). وبذلك تبرز أهمية النقل والترجمة، فما تمثّل العقل من مفاهيم وما اتضح لديه من تصورات أبان معانيه وعبر عنه بلسان فصيح لا التواء فيه ولا تردد، وإنّما تزدهر الترجمة مهينة ظروف البحث العلمي متى ازدهرت الحضارة وهز النفوس حب الاطلاع وداعي للفضول.

الترجمة فعل ثقافي متطور يعبر عن إنجاز اجتماعي نشيط هادف وبناء، يرمي إلى توسيع دائرة الحوار والمثاقفة في بيئته لشحذ فعاليته باستيعابه لأكبر قدر من حصائد المعارف الإنسانية، واكتساب خبرات الآخرين لتكون سلاحه في التطور والارتقاء والمنافسة ثم العطاء الحضاري الثري، وهي مفتاح الأمم لتلافي الانغلاق الفكري من جهة، والتخلص من التبعية المطلقة المفضية إلى الذوبان في الآخر من جهة أخرى. (5) ونلا بأس من التأكيد على أن الترجمة تؤدي دورا كبيرا و متميزا في تحقيق عملية المثاقفة في المستويين العلمي و الإنساني في جانبيه الثقافي و الأدبي، و تكمن أهمية الترجمة الأدبية في تفعيل هجرة النصوص الإبداعية من ثقافة إلى أخرى . لذلك لا يمكن للترجمة أن تكون تواسلا مثمرا ومثاقفة حية إلا إذا كانت تعبيرا صادقا عن إرادة طموحة لتغيير الواقع، واستعدادا للدخول في حوار عميق مع إنجازات وفتوحات العلم لتحويلها إلى وقود يغذي حركة التحول الشامل في المجتمع، ومن ثم تكون الكتب المترجمة دالة على المضمون الفكري للتطور الاجتماعي للذاتية الحضارية في اتصالها بالعالم الواسع واستجابة لقضايا المجتمع وإشباعا لرغبته في النهوض، وقد أثبتت المسيرة التاريخية للإنسانية عبر العصور ، أن ازدهار الترجمة كان دائما رديفا لحركة النهوض الاجتماعي، وملازما للتقدم المطرد للمجتمعات، مما يكشف عن علاقة طردية واضحة وحاسمة بين النهضة من ناحية والترجمة من الناحية الأخرى (6) .

وتكاد تكون مهنة الترجمة قديمة قدم المجتمع البشري وتعدد أممه و لغاته، فلم يكن اختلاف الألسنة في عصر من عصور التاريخ حاجزا يحول دون انتشار مظاهر الحضارة من مكان إلى آخر، لأن الإنسان كان ، منذ القدم ، تواقا إلى المثاقفة والتواصل مع غيره، متشوقا إلى آفاق أرحب من المعرفة، وكانت الترجمة دائما هي أبرز وسيط يرضي نهمه العلمي ويشبع فضوله المعرفي. لذلك فقد مارسها مختلف الحضارات الإنسانية ، وأفسحت لها مجالا واسعا في حركتها الحضارية، وكانت إحدى الوسائل التي استندت إليها في صياغة منظومتها المعرفية، وتطوير ثقافتها الذاتية، وإليها يرجع الفضل في مد جسور الحوار والمثاقفة بين الشعوب، وفتح مجالات التفاعل بين الثقافات المختلفة، فكانت بذلك القناة الفعالة التي تدفقت منها المعارف الإنسانية لتنتقل بين بني البشر و تتراكم، فيستفيد اللاحق من السابق، إلى أن ارتقى العقل البشري إلى المكانة التي انتهى إليها اليوم (7) .

وقد تأكد هذا الدور الإيجابي الذي تقوم به الترجمة في تفعيل عملية المثاقفة أكثر فأكثر في عصرنا الحاضر الذي تحولت فيه الترجمة إلى ممارسة يومية في حياة الأمم المتقدمة والمنظمات والمؤسسات على اختلاف أهدافها وإمكاناتها إيماناً منها بأنها خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية التطور الحضاري، و التواصل الإنساني، والتقارب والتلاقح بين الأمم والشعوب وبخاصة في عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصال التي جعلت من العالم قرية صغيرة (8) .

أولاً- اللغة واتساع الحضارة وثنائية الترجمة والمثاقفة

من الضرورة بمكان أن تواكب اللغة اتساع الحضارة، لأنها هي الوعاء الذي يشتمل على ما يدخل في اللغة من مفردات جديدة، ويبدو أنها اتخذت في بداية الأمر سبيل الترجمة العلمية أيام "خالد بن يزيد بن معاوية"، وذلك أنه كان مغرمًا بالكيمياء، ثم تلاه "سالم" مولى "هشام بن عبد الملك"، فترجم كتاب رسائل "أرسطو" إلى "الإسكندر"، وترجم "ديوان المحاسبة" في تلك الفترة ومن الملاحظ أن الترجمة كانت فردية أو شبه فردية أيام الأمويين (9). وقد بقيت على هذا النسق حتى حلّ العصر العباسي فانفتحت الأبواب على مصراعيها للترجمة فتدفقت كما يتدفق النهر العظيم، وقد شملت الترجمة علم الفلسفة والهندسة والطب والجغرافيا، كما نجد ذلك فيما نقل من كتب أرسطو وكتاب "كليلة ودمنة" وكتاب "المجسطي" إلى غير ذلك من الكتب التي لا تحصى. ولقد تتبع كثير من الباحثين مسيرة الترجمة ودرسوا أسبابها، ولعل "محمد بن إسحاق" المعروف "بابن النديم"، صاحب كتاب "الفهرست" المشهور، أول من قام بذلك ثم نهج العلماء هذا النهج وتحدثوا عن ذلك أحاديث مفصلة وليس من قصدها الآن أن نفصل الحديث عن سبب النقل، فقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق حيث قلنا إن اتساع الحضارة لا بد له من اتساع اللغة، والذي يهمنا الآن هو أن نتذكر بأن هذه الترجمة الواسعة لا يمكن أن تتم لو لم تكن اللغة العربية لغة تملك من الغنى والقوة ما لا يملكه إلا القليل من اللغات. ولعله من الأفيدي الإشارة إلى ما عرفته الحضارة الإسلامية من مثاقفة واسعة و عميقة بين الثقافة العربية الإسلامية و تراث الأمم المفتوحة أو تلك المتاخمة لحدود البلاد الإسلامية المترامية الأطراف. ذلك أن العرب، بعد اتساع أطراف دولتهم وانضمام أمم شتى إليها بكل ما تحمل من تراث حضاري ثري وعريق، وجدوا أنفسهم مدفوعين دفعا إلى الترجمة للتعرف إلى علوم الأوائل والاستفادة منها في الميادين العلمية المختلفة التي لم يكن لهم فيها نصيب. وقد حفزههم إلى ذلك التعاليم الإسلامية التي لا

تعارض الاستفادة من الكسب البشري، والدعوة الخالدة التي تبناها الإسلام لتأسيس فلسفة المثاقفة : ﴿و جعلناكم شعوبًا و قبائل لِّتَعَارَفُوا﴾ (من سورة الحجرات/ من الآية: 13) و طلب العلم والرحلة للاستزادة منه حتى ولو كان في الصين، وحاجة الدولة الفتية والحضارة الناشئة إلى ما يشد عودها ويثبت أركانها من العلوم والمعارف. وهكذا بدأ العرب أطول وأضخم عملية ترجمة عرفت الحضارات القديمة ، انطلقت انطلاقاً محتشمة أواخر القرن الأول الهجري أيام الدولة الأموية ، وعرفت أوج عزها وازدهارها أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، ومن بعده ابنه المأمون، ولم تتوقف إلا في منتصف القرن الخامس الهجري، وشملت تراث حضارات متعددة : فارسية وهندية وصينية ويونانية ومصرية وبيزنطية وغيرها.

و قد انتعشت الترجمة واتسع نطاقها منذ أن تبناها الخليفة أبو جعفر المنصور : >> وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية ، ومنها كتاب كليله ودمنة وكتاب السند هند ، وترجمت له كتب أرسططاليس من المنطقيات وغيرها، وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الأثرثاطيقي وكتاب أوقليدس << (10) . ولقيت اهتماماً خاصاً من الخلفاء الذين جاؤوا بعده و أفردوا لها مؤسسات رسمية مدعومة دعماً مباشراً من الدولة ، لعل أشهرها وأوسعها ذكراً بيت الحكمة ببغداد والذي كان يضم عدداً : >> من القاعات والحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار تضم مجموعة من خزائن الكتب ، في كل خزانة مجموعة من الأسفار العلمية التي تنسب في الغالب إلى مؤسسها كخزانة الرشيد وخزانة المأمون << (11) والنشاط العلمي به متواصل لا يفتقر ، ففيه : >> ترجمة يقومون بترجمة الكتب المختلفة إلى العربية ، ونساخون يشتغلون بنسخ الكتب التي تترجم والتي تؤلف للخزانة ، ولها مجلدون يجلدون الكتب ويعنون بزخرفتها وتزيينها ، وكان يدير بيت الحكمة مديرون و أمناء على الترجمة ومعهم كتاب حذاق ، كما كان يشتغل فيه علماء ونساخون وخزان ومجلدون من مختلف الأديان والأجناس والثقافات ، ومعهم الوراقون فصار بيت الحكمة دوائر متنوعة لكل منها علماءها وتراجمتها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة << (12). وقد انتشرت مصانع الورق بالقرب من بيت الحكمة ، كما وجد شارع طويل لدكاكين الوراقين في منطقة قريبة منه ، وهو ما يقابل اليوم دور النشر ، مما ساعد على نجاح حركة الترجمة و إنجاز فعل المثاقفة ، وبذل ثمارها لجميع الطبقات .

كما خصصوا لها، إلى جانب ذلك، ميزانية ضخمة، كان يصرف منها على أجهزتها المختلفة، ولعلنا لا نجد في التاريخ القديم مثالا للسخاء الذي حظي به قطاع الترجمة في العصر العباسي، ويكفيها للتدليل على ذلك ما تناقلته مصادر التراث المختلفة من أن المأمون كان يكافئ على كل عمل مترجم ما وزنه ذهباً، وأن أحد الخلفاء خصص له خراج الأردن بكامله (13).

ولم تكن الدولة هي الجانب الوحيد الذي اضطلع بعبء الترجمة، بل آزرتها جهود الوزراء والعلماء، وعرف العصر العباسي عائلات بأكملها تفرغت للترجمة وأدت لها خدمات جليلة، وأبدعت فيها أيما إبداع مثل أسرة بختيشوع وأسرة موسى بن شاكر (14).

فقد شغف محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر بالترجمة، وأنفقوا الأموال العظيمة في الحصول على العلوم القديمة: >> وبذلوا فيها الرغائب وأتعبوا نفوسهم فيها، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن >> بالبدل السني فأظهروا عجائب الحكمة <<(15)، واشتهر في هذا الميدان أيضاً أحمد بن محمد المعروف بابن المدير الكاتب الذي كان يصل إلى النقلة من ماله وأفضاله شيء كثير، وإبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب الذي كان: >> حريصاً على نقل كتب اليونانيين إلى لغة العرب، مشتملاً على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة <<(16). مما يدل على أن المجتمع العباسي كان يموج بالنشاط العلمي وأن الترجمة أصبحت لها عاملاً تتحمل مسؤوليتها جميع فعاليات المجتمع وقواه العاملة، رغبة في التواصل و الثقافة على أوسع نطاق ممكن.

ومما يجدر التنويه به هنا أن عملية النقل و الترجمة إلى العربية لم تنحصر في نسق ثقافي واحد، ولم تقتصر على تراث حضارة بعينها، بل إنها قد اتسعت لتشمل علوم حضارات متعددة: فارسية وهندية و صينية ومصرية ويونانية وبيزنطية وغيرها، وبذلك توفر للعرب مادة ثرية دسمة ومتنوعة مكنتهم من الاستفادة من خلاصة علوم و ثقافات أمم متعددة، مما دعم نهج التفتح، ومبدأ التعددية والتنوع، ورسخ معاني التسامح والإنسانية و التواصل و الثقافة، وهو الأمر الذي أشار إليه كراوثر، عندما عدّ هذا الانفتاح الواسع على الحضارات القديمة سابقة هامة لتأسيس المعرفة الإنسانية التي تستبعد التعصب و الانغلاق، و تنتصر لمبدأ الثقافة و الحوار: >> كان من الطبيعي بعد أن اطمأنوا إلى قوتهم العسكرية ومعتقداتهم الإيمانية أن يتجهوا لتشييد المدن الرائعة ودراسة ثقافة الحضارات التي دانت لهم. وكان العرب المسلمون أمة

جديدة بلا تراث علمي سابق ، فقرأوا التراث الفكري للقدماء بعقول متفتحة بلا خلفيات تعوقهم ، ولذلك وقفت الثقافات الإغريقية واللاتينية والهندية والصينية جميعا بالنسبة لهم على قدم المساواة ، وكان من نتائج هذه العقلية المتعطشة للمعرفة عند المسلمين أنهم أصبحوا بالفعل المؤسسين الحقيقيين لمفهوم العالمية في المعرفة أو وحدة المعرفة الإنسانية ، وهي إحدى السمات بالغة الأهمية بالنسبة للعلم الحديث << (17) .

وقد صبت هذه الحركة الترجمية النشيطة في أوعية اللغة العربية سيولا من الثقافات و العلوم و الخبرات الإنسانية الغنية التي تحولت بفعل احتكاكها بالعقل العربي المسلم المتحرر من أسر الخرافات و الأوهام، و المدفوع بمبادئ دينه إلى اقتحام مجاهل الكون واكتشاف أسرارهِ إلى منظومة معرفية راقية جدا، نقحت علوم الأوائل، وخلصتها من الشوائب و الأخطاء، وصححت مسيرتها، ثم أقامت عليها الأسس التي ارتكزت عليها الحضارة العربية الإسلامية، و التي كانت ثمرة إبداع علمائها الأفذاذ في كل علم وفن، يقول روجيه غارودي: << إن الإسلام لم يكتف بإدخال أعرق وأرفع الثقافات وإخصابها ونشرها، من بحر الصين إلى الأطلسي، ومن سمرقند إلى تومبوكتو- ثقافات الصين والهند والفرس واليونان، ثقافات الاسكندرية وبيزنطة، وإنما بث في إمبراطوريات متفسخة وحضارات متحضرة روحاً لحياة جماعية جديدة، وأعاد إلى الناس ومجتمعاتهم أبعاداً إنسانية >> (18) .

والحضارة العربية الإسلامية ما كان لها أن تتأسس وتزدهر بالشكل الذي نعرفه لولا المترجمين الأوائل الذين سعوا إلى نقل علوم اليونان والهنود والفرس ، لأن الترجمة هي المحرك الأمثل لحوار الشعوب بين بعضها، و الأسلوب الأجدى لإنجاز فعل الثقافة، والتوصل إلى صيغة حضارية جديدة تدفع دائما نحو التقدم.

و بذلك تثبت لنا تجربة الحضارة الإسلامية الأهمية القصوى التي تكتسبها الثقافة ، و النتائج الإيجابية التي تجنيها الإنسانية من ورائها ، و تعلمنا أن الانفتاح على الآخر ، و استيعاب مكتسباته هو الذي يمهد السبيل للمجتمعات لتتقدم و ترقى في مدارج الكمال ، كما تثبت لنا أيضا أن الحضارة كلما تأسست على لغتين أو أكثر ، أو حضارتين أو أكثر كلما كان عطاؤها عظيما ، آثارها الطيبة على البشرية أكبر . و قد شهدت الساحة الإسلامية التعدد الحضاري و اللغوي في أرضها الممتدة ، و كانت منفتحة للغاية ، بحيث لم تمارس الإقصاء و التهميش ضد أي تراث طالته يدها ، بل انفتحت على أعضائها الذين

ينتمون إليها بنفس المقدار الذي انفتحت فيه على الآخر الذي يمكن أن يساهم في بنائها الثقافي، ولم يكن عند علمائها أيما حرج في مدّ النظر إلى علوم الآخر وثقافته وحضارته ومفاهيمه العقيدية والفلسفية والفكرية ويمكننا عدّ قول روجيه غارودي تلخيصا لحدث حضاري بارز في تاريخ البشرية كان لامتداده الزماني واتساعه المكاني أثر لا يزول قال: <> إن الحضارة العربية الإسلامية قد أغنت الإنسانية خلال ألف من الأعوام وهياتها للمستقبل فقد نقلت الحضارة العربية عبر صقلية وإسبانيا إلى أوروبا ثقافة كان العرب يحملون همها وتبعاتها خلال قرون عشرة. وعن طريق الترجمة راحت هذه الثقافة تفعل فعلها. لقد ولد من إسبانيا " ألفونسو العاشر"، ومن صقلية " فريدريك الثاني" وهما المعجبان بالحضارة العربية الإسلامية والمتحمسان لها، تلك الحضارة التي كانت الموضع لحضارة الغرب <> (19).

ثانيا- هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة؟؟ !

لقد أصبح من بدائه القول إن مرور عقود عديدة على ظهور أولى الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة قد أبرز أهمية النظر في اللغة وتحليل أنظمتها وما يرتبط بها من المعارف و العلوم حتى إن اللسانيات أصبحت عمدة أساسية من عمد البحث و الدراسة (20). ولم تسلم اللسانيات من التفرقة بين مظهرها النظري والتطبيقي. فقد اهتمت اللسانيات التطبيقية بإحياء علوم عديدة ودفعت إلى إعادة النظر في بعضها أو إعادة تقويم البعض الآخر وأدخلت صياغة جديدة على طرق بحث القضايا اللغوية القديمة بأن جعلتها أكثر تنظيما (systematisation) وأكثر شمولاً ودقة، وهي في كل ذلك تسعى إلى أن تستفيد من نتائج البحث اللساني النظري بمختلف فروعه من ناحية أولى وإلى أن تؤكد استقلالها وتثبت ذاتيتها وتفرداها في مناهجها وعدم خلوها من التنظير من ناحية ثانية (21). والترجمة واحدة من هذه الظواهر اللغوية التي تشملها عناية اللسانيات التطبيقية الحديثة. وهي مهمة تعددت تعريفاتها، لا تخرج إجمالا عن كونها "عملية تواصل" تحصل بتحويل علامات لغة إلى علامات لغة ثانية فهي تعني كل شكل من أشكال التوسط بين طرفين، أو أكثر. يستعمل كل واحد منها لغة تختلف عن لغة الطرف الآخر فهي قناة وجسر في عملية التواصل بين مجموعتين لغويتين مختلفتين سواء كان التواصل تخاطبا أم تراسلا. تجارة ومعاملات. حربا أم سلما... إلخ. وهي أداة لا بدّ منها عند كل لقاء أو تماس بين أفراد مجموعتين لغويتين أو أكثر. ولذلك لا نستبعد أن أولى الترجمات كانت "فورية" شفوية مباشرة، لما ثبت لدى الجميع من أسبقية المشاهدة ومن

"ثانوية" الكتابة (22) ، وتأخرها في الزمن وفي مدى اللجوء إليها وشيوع استعمالها ولئن وجدت نصوص مصرية قديمة محررة بلغتين تعود إلى آلاف السنين ولئن كان المترجمون في قصور الفراعنة يحفظون بمكانة رفيعة ويحملون لقب الأمير ويتوارثون شرف المهنة توارث غيرهم شرف الانتماء إلى النبلاء والفراعنة الحاكمين (23) فإن ذلك لا يشكل إلا مرحلة معلومة سبقتها مراحل لا نعرف عنها شيئا ولا نأمل في التعرف إليها كما لا نأمل أن نعرف حالة عديد اللغات في مراحل سبقت مراحل تدوينها في وثائق باقية كما أنه لا شك في أن مترجمي الفراعنة كانوا يقومون بالترجمة الفورية الشفاهية وبالترجمة التحريرية في الوقت نفسه مع غلبة النوع الأول على الثاني.

ولئن تعددت الترجمات من هذه اللغة إلى تلك وتكاثرت عبر العصور فإن التنظير لقضايا الترجمة وما يحيط بها كان محدودا نادرا وظلّ يدور حول السؤال التقليدي هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة؟ (24). ومن نافلة القول الإشارة إلى أن العرب قد أسهموا بقسط وافر في تقدم العلوم بما قاموا به من الترجمات في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ولكن تنظيرهم لفعل الترجمة (l'activité traduisante) أو المقارنة بين لغتهم وبين غيرها من لغات الأقوام الأخرى ظلت مقصورة على إشارات متفرقة وخاطفة عند هذا المؤلف أو ذاك في معرض حديثه عن هذا الموضوع أو غيره، ولم نجد ضمن هذه الإشارات حديثا عن الترجمة تحريرية كانت أم شفوية. على أننا نستثني الجاحظ الذي تميز في هذا الشأن تميزا واضحا عن غيره من الكتاب إذ عرض للغة عرضا عميقا طريفا يدل على مدى تنبئه لخصائص الظاهرة اللغوية، ولعل السبب في أنه من القلائل الذين أثاروا قضايا الترجمة إثارة مباشرة أو غير مباشرة يعود إلى أنه كان بلاغيا متأدبا ولم يكن نحويا مقعدا وإلى أنه كان يلحظ اللغة في الاستعمال والإنجاز فكانت "المشافهة" أو اللفظ السمة الأساسية لما دَوّن وكان >> اعتماد التواصل بين طرفي الخطاب ... وبلوغ القصد من القول بضرب من التلقي المباشر ... والاستهلاك على عين المكان << (25) مرتكزة فيما لاحظ. يقول الأستاذ حمادي صمود: >> انتبه الجاحظ إلى أن الفعل اللغوي، مهما كان الحيز الذي يتنزل فيه، وبقطع النظر عن مقاصد منجزه وغاياته. يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية تمثل الحد الأدنى للبيان اللغوي وهي المتكلم والسامع والكلام، ولئن لم نقف في مؤلفاته على صياغة نظرية مباشرة لهذا الاعتبار كما هو الشأن عند أرسطو مثلا. فإن كل تحليلاته اللغوية ومقاييسه البلاغية تركز على ما بين هذه العناصر من تلاحم وتفاعل << (26).

ثالثاً- المترجم والترجمان من منظور تراثي:

ينطلق أبو عثمان في آرائه حول الترجمة بوجهيها التحريري و الشفاهي من أن للإنسان "قوة" و طاقة تعبيرية واحدة حتى إنه إذا تعددت اللغات على لسانه اضطر إلى توزيع هذه القوة بينها فنقص بيانه وفهمه وإفهامه فيها جميعها وقصر عن تمام الكمال الذي قد يدركه في واحدة إذا هو اكتفى بها >> واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما << (27) ويضيف في موضع آخر متحدثاً عن الترجمان أنه: >> متى وجدناه، الترجمان، أيضاً قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها. وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه إذا انفرد بالواحدة وإنما له قوة واحدة فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات << (28). ولعل الذين تصدوا لهذه القولين وعالجوها بضروب من المعالجة والقراءة والتأويل لم ينتبهوا إلى أنهما يهمان مترجم النصوص وترجمان الكلام، بل إن ما جاء في الحيوان يمكن عدّه من أكثر الاستقراءات تأليفاً وتكثيفاً لعملية الترجمة الشفوية وما يكتنفها من التعقيد والعسر والتوتر.

واللغة ليست علامات مجردة تنقل بتحويل هذه العلامات إلى علامات أخرى بل هي علامات ومعرفة بمقامات استعمالها وبالرؤية المخصوصة لدى المجموعة البشرية التي تستعملها للأشياء والكون والبشر والعلاقات.... إلخ. لذلك فإن "الضم" الذي يتحدث عنه الجاحظ لا ينشأ من أثر توزيع القدرة على التعبير باللغة على ألسنة عديدة بقدر ما ينشأ من عسر معرفة ضروب "المقامات" والمواضع التي تستعمل فيها العلامات اللغوية والتي لا يكمل البلاغ إلا بتطابق "المقال" و "المقام" فيها. فتمكن المترجم والترجمان من لغات عديدة لا يضمن لهما حسن الترجمة ولا حتى القدرة عليها ما لم يصحب ذلك بمعرفة دقيقة بأوجه استعمال اللغات وهي مختلفة متباينة بين مجموعة لغوية وأخرى. وإلى هذا يشير الجاحظ في قوله: >> اللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بما على قدر جهله بأماكنها التي وضعت فيها << (29) وهذا أس الترجمة مطلقاً والترجمة الشفوية خاصة.

ولقد وضع الجاحظ في كتاب الحيوان الشروط التي بها تكمل عملية الترجمة وتحقق المبتغى منها على أكمل الوجوه في التواصل: >> ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في

نفس المعرفة. وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة و المنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية << (30). فهو يشترط شروطا هي:

1- أن يكون عالما باللغة المنقولة (Langue de départ) وباللغة المنقول إليها (Langue cible) عارفا بهما معرفة جيدة.

2- أن يساوي بيانه علمه بالموضوع الذي يترجمه أي أن كلامه ينبغي أن يكون في وزن ما حصل له من العلم فتكون الترجمة تعبيراً عن ذلك العلم وتحييداً له وتعزيزاً وإلا كانت الترجمة ثثرة وكلاماً يدور. وتحقيق هذا الشرط يجعل الترجمة، سواء كانت نصاً أم كلاماً تندرج ضمن ما يفهم ويفهم، حتى كأن اللغة تنسحق كحاجز أمام اختلاف صور المعرفة وأشكالها.

على أن ما يلفت الانتباه في نصوص الجاحظ هو استعمال لفظ الترجمان دون المترجم! وهو مصطلح مختلف فيه "قيل هو عربي أو معرب درغمان" . وجاء في لسان العرب >> التَرْجُمان والتَرْجُمان : المفسر للسان. وقد ترجمه وترجم عنه وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيوييه. قال ابن جني: أما ترجمان فقد حكيت فيه تُرْجمان بضم أوله ومثاله فعلاان كعترفان ودحسان وكذلك التاء أيضاً فيمن فتحها أصلية وإن لم يكن في الكلام مثل جعفر لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز كعنقوان وخنديان ورِيْهَتان. ألا ترى أنه ليس في الكلام فعلو ولا فعلي ولا فيعمل ؟ << (31)

وبقطع النظر عما أورده صاحب اللسان من قول ابن جني عن هذه الصيغة النادرة في تركيب الكلمة العربية فإن الواضح هو أن الترجمان يفسر الكلام عند نقله من لغة إلى أخرى أي أنه يعالجه بضرٍب من التأويل والتوضيح حتى يصبح مفهوماً في اللغة المنقول إليها. وجاء في تكملة المعاجم العربية: >> ... ومن المعاني ترجمة الأحجية واللغز ففي المقرئ (503/1) في كلامه عن أحد الصوفية: وكان صالح الفكرة في حلّ التراجم. وعمل عمل الترجمان أي دليل السيام (أماري ديب 143-203) ... << (32) أي أن عمل الترجمان أعلق بتفهم المعنى المقصود من استعمال اللغة والكلام منه بهما فهو يتمثل أساساً في نقل مضمون ملفوظ المتكلم إلى السامع الذي يتكلم لغة غير لغة الأول مثلما أن ترجمة الأحاجي تتمثل في الكشف عن معناها الخفي دون تشكيلها الملموس المباشر. والمهم في كل هذا هو التنبيه على خصائص عمل الترجمان وعلى ما يمكن أن يميزه عن عمل المترجم في المعنى الضيق للكلمة. وهذا التمييز هو عينه الذي

ينطلق منه المختصون المعاصرون للتفريق بين ترجمة التحرير (Traduction) التي يقوم بها المترجم (Traducteur) وبين ترجمة المشاهدة أو الترجمة الشفوية (Interprétation) التي يؤديها المترجم (interprète) (والجمع تراجمة وتراجم).

ومن الطريف أن لفظ الترجمان من المصطلحات التي استعارتها اللغات الأوروبية منذ القرن الثاني عشر وتذكر المعاجم الفرنسية أن الاستعارة تمت من العربية والتركية وكأنها مترددة في أصلها الحقيقي: وقد أعطى الترجمان مصطلحين اثنين هما:

1 - Drugement أو Trucheman التي أصبحت كتابته Truchement في القرن السابع عشر ويعني كل من يتحدث نيابة عن آخر ليشرح آراءه ويفسرها فكأنه ناطق باسمه أو ممثل له، ثم تطور المصطلح ليبدل في الاستعمال العادي على الواسطة والوسيط.

2 - Drogman المنحدر من التركية عن طريق الإغريقية البيزنطية dragoumanos وهو اسم مخصوص بالتراجمة في بلاد المشرق (33).

رابعاً- شروط ومقاييس المترجم:

إذا كان البعض يرى أنه من العسير أن نجد للترجمة تعريفاً جامعاً مانعاً، فحسبنا أن نقول إن الترجمة هي <> نقل صورة أمينة كل الأمانة للأصل مع سلامة اللغة العربية <> (34) ولعل هذا يصدق على ترجمة الآثار العلمية، إذ يشترط فيها دقة الفهم، ووضوح الأسلوب، وإحكامه، واصطناع المصطلحات العربية المرادفة للمصطلح الأجنبي، وتحرير النصوص، وضبط أسماء الأعلام والمدن وتعريبها إذا كانت أسماء أجنبية، وردّها إلى أصلها العربي إذا كانت عربية مكتوبة برسمها الأجنبي. أما الترجمة الأدبية فهي أصعب وأعسر من ترجمة الآثار العلمية والثقافية، ذلك أنّها تقتضي أن يكون المترجم من أدباء العربية و أصحاب الأساليب فيها، وأن يتقمص شخصية الكاتب الأجنبي وخياله وروحه ويعايش الأثر الذي يترجمه وخاصة إذا كان هذا الأثر من روائع الأدب العالمي. ولا بدّ للمترجم وبخاصة في الآثار العلمية والثقافية أن يكون واسع الثقافة ملماً بالكثير من العلوم والمعارف واعياً بأسرار اللغة التي ينقل عنها واللغة التي ينقل إليها مدركاً للفروق الدقيقة بين اللغتين لا في معاني المفردات فقط، ولا في حقيقتها و مجازها، بل في الخصوصيات التي تستفاد من الهيئة التركيبية أيضاً حتى يستطيع الموازنة بين الكلام في اللغتين وإلا كانت الترجمة قاصرة عن إفادة المعنى

الأصلي أو مخالفة لمعناه كلا أو بعضا (35). وكذلك يشترط في المترجم أن يكون من أبناء اللغة المنقول إليها وهو مبدأ أقرته هيئة اليونيسكو (36). وينبغي أن تكون الترجمة مستوفية لجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن. و يجب أيضا أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه وأن تحل محله.

ثم إنه لا بد للمترجم أن ينتبه إلى الأمور التالية و يتداركها وهي:

- 1- ألا يلتزم الترجمة الحرفية فيفسد بذلك الأسلوب العربي، وليس معنى ذلك أن يغفل أي معنى أو ظلاً لمعنى ورد في الأصل الأجنبي، وإنما يراعي سلامة اللغة العربية التي يكتب بها.
- 2 - إن الأصل في اللغة العربية هو البدء بالفعل ولا يقدم الاسم إلا إذا كان هناك سبب بلاغي يقتضي ذلك، فعبارة خرج محمد جملة تقريرية، أما محمد خرج فالغرض منها هو تأكيد أن محمدا هو الذي خرج وليس عليّا.
- 3 - تمتاز اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية مثلا بأن فيها جملا اسمية في حين أن اللغة الإنجليزية لا تصح الجملة فيها إلا إذا كان فيها فعل وفاعل، ذلك أننا نترجم عبارة "الكتاب مفيد" فنقول: The book is useful
- 4 - في كثير من الأحيان يكون الرابط بين الجمل في العربية رابطا ذهنيا، في حين أن الرابط في الإنجليزية مثلا يكون بأدوات تصل الجمل بعضها ببعض.
- 5 - يسرف المحدثون في استعمال "قد" في حين أن قد إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على المضارع تفيد الاحتمال، وكذلك يستعملون "إن" في فاتحة الكلام وهي تفيد التوكيد في حين أن العبارة الأجنبية ليس فيها توكيد.
- 6 - يسرف المحدثون في استعمال ألفاظ أدخلتها الصحافة الحديثة غير مراعية للأسلوب العربي مثل الإسراف في استعمال كلمة "يشكل" فيقولون هذا يشكل خطرا على الإنسانية. والأسلوب السليم المحكم يقول: هذا خطر على الإنسانية.

7 - يستعمل المترجمون المحدثون الأسلوب الفضفاض وينسون القاعدة البلاغية العربية القائلة إن كل ما يحذف من غير إخلال بالمعنى يكون أبلغ فيقولون مثلاً: يحتوي الكتاب على فصول، و الأبلغ أن يقولوا: و الكتاب فصول، ويقولون كذلك قام بزيارة فلان ويكفي أن نقول زار فلانا.

8 - ينسى المترجمون الجدد أن الحكمة تقتضي أن يختار المترجم الكلمة التي تتمشى مع السياق الأصلي. ذلك أنه إذا كان يعرف لكلمة ما معنى أو معنيين لا يتمشىان مع السياق فلا شك أن لها معنى آخر لا يعرفه وأن الواجب يقتضيه أن يرجع إلى المعاجم ليعرف المعنى الذي يجهله.

9 - يقع المترجمون في مزالق كثيرة فلا يحرون النصوص التي أصلها عربي ويترجمونها عن الكتاب الأجنبي، وكذلك لا يثبتون من الأسماء التي أصلها عربي فيترجمونها حرفياً، ثم هم لا يتحرّون الدقة في معرفة المصطلحات العلمية التي اهتدى لها العرب فينحتون لها مصطلحات جديدة، وتراهم أحياناً يزيدون على الأصل أو ينقصون أو يلخصون وهذا غير جائز.

وسأشير إلى ما ذكره العلماء من صعوبة ترجمة النصوص ونقلها من لغة إلى أخرى و إلى حدّ يمكن للمترجم الماهر أن يبلغه فيما هدف إليه من ترجمة هذه النصوص ترجمة حرفية أو معنوية، وهل من الممكن أن يتغلب على كل هذه الصعوبات ؟ أو أنها تحول دون بلوغ الغاية المنشودة ؟

خامساً- الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم

لقد تحدث علماء اللّغة عن هذه القضية، وبينوا تلك الصعوبات التي تعترض طريق المترجم في بحثه عن دلالة الألفاظ وصعوبة تحديدها. ويمكننا حصر هذه الصعوبات التي أشاروا إليها في الآتي:

1 - صعوبة تحديد معاني الألفاظ بشكل عام، وفي النصوص الأدبية بشكل خاص، ذلك وكما يقول الأستاذ محمود السعرا: >> إن للكلمة في اللّغة غير المعنى القاموسي العام، وغير المعنى الذي قد يفهم من السياق، إichاءات وارتباطات نتجت عن الحياة المشتركة التي حييها أصحاب اللّغة، فعندما ننقل من لغة إلى أخرى فيكف نوفق في اصطلياد كلمات تعطي إichاءات الحياة الأخرى، وارتباطاتها << (37) ويضرب على ذلك مثال هو لفظ الجلالة الله فيقول: >> كنا ننظر في تفسير مارمادوك بكتول (38) للقرآن الكريم ورأيناه ذهب مذهبا خاصا في نقل كلمة الله عز وجل إلى الإنجليزية فلفظ الجلالة يترجم عادة بـ GOD ولكن بكتول لاحظ أن كلمة GOD لا تثير ذهن القارئ الإنجليزي ما تثيره كلمة "الله" في

ذهن القارئ العربي، فكلمة GOD في الإنجليزية تؤنث بـ Goddess وتجمع على Gods بينما "الله" وهو واحد لا شريك له، كلمة لا مثنى لها ولا جمع ولا مؤنث، فالتصور الذي تشير إليه تصور يقضي على الشرك بينما كلمة God لا تقضي على هذا التصور ولم يجد بكتول في الإنجليزية كلمة تقابل كلمة "الله" في العربية، فاحتفظ بكلمة الله في الإنجليزية كما هي << (39).

2 - إن اللغات تختلف في النظام الذي تخضع له الجمل في تركيب كلماتها وعلاقة كل كلمة بالأخرى، فللفعل مكان خاص من الجملة وللفاعل مكان آخر، وللمفعول مكان ثالث وهكذا. وقد يضطر المترجم إلى التقديم أو التأخير، وإلى عملية تنظيمية خاصة حتى تبدو ترجمته جارية على المنهج المألوف في اللغة المترجم إليها (40).

3- ومن صعوبات الترجمة أيضا كل ما يتعلق بجمال الألفاظ وموسيقاها، فقد يؤثر الكاتب لفظا على آخر لا لشيء سوى أن اللفظ له رنة رتيبة في أذن الكاتب والسامع، أو لأنه ينسجم مع ما سبقه من ألفاظ أو ما يليه منها، فتتكون من عباراته وجملة، سلسلة من الأصوات اللغوية المنسجمة التي لا تنبو في الأذان والأسماع وتلك هي الصفة التي تفتقدها في كل ترجمة ولاسيما في ترجمة الألفاظ العربية.

4- إن ما في اللغة من مجازات وتشبيه، واستعارات وكناية، و أمثال ودلالة الكلمات، إنما هي مستمدة من البيئة، ومن ثم فإنها تختلف من بيئة إلى أخرى، تختلف عنها في طبيعتها ونظام معيشتها الأمر الذي تختلف بسببه نوعية هذه الأشياء من لغة إلى أخرى، فقد يتعارف أصحاب لغة من اللغات على أنواع من المجازات، أو التشبيه والاستعارات، لا يتعارف عليها أصحاب لغة أخرى، أو يوجد لديهم من الأمثال، ودلالة بعض الكلمات بما فيها من الشمول أو التحديد، ما لا يوجد عند غيرهم، ولا شك أن في نقل مثل هذا إلى لغة أخرى فيه من الصعوبة مالا يخفى، فإنه إذا نقل المعنى المراد فقد ذهب ببلاغة الكلام ورونقه، وإذا نقل لفظه قد يذهب بالمعنى ويكون مجالا للسخرية والاستهزاء (41).

أما الصعوبة بالنسبة للنصوص الأدبية فلأنها علاوة على ما ذكر تعتمد على التصوير والعاطفة، والتأثير والانفعال، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار، ولا يكون الأدب أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالتها اللغوية، وشحنها بفيض من الصور والأخيلة، ومترجم الأدب إذا لم ينقل لنا ما فيه من تصوير رائع وأحاسيس توحى بخلاجات الفؤاد، زيادة، على ما فيه من نواحي البلاغة والجمال. لاشك أنه يكون

مخلا بقليل أو كثير على قدر ما استطاع ترجمته منها. وتحقيق مثل هذا في الترجمة على وجهه الصحيح في غاية من الصعوبة قد يتعذر معها في كثير من الأحيان الوفاء بمعنى الأصل وما فيه من مزايا. ذلك أن من المعاني مالا يزال في بطن الشاعر كما يقولون، يصعب العثور عليه إلا بعد بذل الجهد، وإلا بعد التعرف إلى قاموسه ونفسيته ومقدار احترامه لمدلولات الألفاظ، ومقدار جرأته في الخروج عليها (42)، وهذا راجع إلى أن الشعراء كثيرا ما يومتون إيماء، ويأتون بالكلام الذي لو أراد مرید نقله لصعب عليه وما أمكنه إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ (43).

ومما تقدّم يتضح لنا أن الترجمة الحرفية بشروطها المتقدمة يكاد يكون وجودها شبه مستحيل في ترجمة النصوص الأدبية بعدما وضح من أقوال علماء اللغة عدم وجود لغة تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها. هذا فضلا عما امتازت به اللغة العربية من خصائص انفردت بها عن سائر اللغات (44) من ذلك المرونة والدقة والعمق والاتساع في آن معا، مما يجعل الترجمة منها إلى غيرها اشدّ عسرا وأصعب منالا. وهو في الآن نفسه يبين لنا مدى صعوبة تحقق الترجمة منها إلى الوافية بجميع أغراض الكلام ومعانيه، لصعوبة تحديد دلالات الألفاظ أولا، وصعوبة وجود ما يساويها في الدلالة من ألفاظ غيرها من اللغات ثانيا.

سادسا- في ثقافة المترجم اللغوية

يشترط في المترجم الجيد أن يكون واسع الثقافة ملما بفروع المعرفة المختلفة فضلا عن تمكنه من اللغة الأجنبية التي ينقل منها وتمكنه أكثر وأكثر من اللغة العربية، وقد تميّز واقع الترجمة في بلادنا أن معظم المترجمين قد يجيدون اللغة الأجنبية ولا يجيدون للأسف الشديد اللغة العربية إجادتهم للغة الأجنبية.

والترجمة كما أسلفت فن عسير يقتضي المهوبة بالصقل والتدريب بل هو تذوق للغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، ثم إن الترجمة تعلم المترجم الصبر وسعة الحيلة ودقة التعبير وإحكامه وتخير الألفاظ المناسبة، وهو أمر بالغ الصعوبة، بل تعلّمه أحيانا كيف ينحت في كثير من الفهم والضوء ألفاظا لم يهتد إليها العرب، وكيف يعرّب مثلا أو قولاً مأثورا، لا يجد له مرادفا بالعربية فيضطرّ إلى تعريبه على مألوف اللغة العربية الفصيحة. واللغة كسائر الكائنات الحيّة لا يمكن أن ترتقي وحدها وإنما ترتقي حين يعنى بها أصحابها فيبذلون في سبيلها ما ينبغي أن يبذل من جهد وطاقة، وهذا البذل لا يمكن أن يقوم به إلا العلماء الذين يعرفون ما تعنيه اللغة من مكانة، هي في الواقع ركن من أركان حياة الأمة لأنها هي المرآة التي ينعكس فيها

ما توصل إليه أفرادها من مستوى اجتماعي واقتصادي وعلمي وفكري وسياسي، فنحن إذا أردنا أن نعرف مستوى أيّ أمة، فإنّ أول ما ينبغي أن نفعله أن ننظر في مفردات لغتها، فإنّنا، إذا فعلنا ذلك، سنجد في معاني تلك المفردات صورة متكاملة للمستوى الحضاري لتلك الأمة.

تأسيساً على ما سبق يتبيّن لنا تنبّه علمائنا كالأصمعي وأبي زيد الأنصاري و الكسائي وغيرهم من العلماء الذين بذلوا ما يملكون من جهد في التوجّه إلى منابع اللغة ليجمعوا شتاتها من تلك المنابع، حتى قيل عن الكسائي أنّه أنفق خمس عشرة قتيبة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه. وقيل عن أبي عمرو بن العلاء بأن ما كتبه عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف. أما الأصمعي فإن تاريخه مملوء بالقصص عن العرب في البادية، وما سمع منهم من لغة وشعر وقصص (45). ويعود سبب هذه العناية الشديدة باللغة العربية إلى أمرين اثنين: أحدهما أنّ العربي يعتزّ بلغته أشدّ الاعتزاز لاعتقاده أنّها أفضل لغات العالم، كما نجد ذلك في بعض ما قاله الجاحظ عن سائر اللّغات (46)، ثم ازداد العربي اعتزازاً بلغته بعد نزول القرآن وانتشار لغة العرب بين كثير من الأمم.

والأمر الثاني شيوع اللّحن الشديد بين الناس لكثرة امتزاج العرب بغيرهم من الأمم ومصاهرهم للأجانب، فنجد الأشراف يأخذون أبناءهم إلى البادية يترّبون فيها لينشأوا على الفصاحة، وقد زادت هذه العناية حتى اختلطوا بالأعاجم ... لذلك نجد الخلفاء يتّخذون العلماء كالأصمعي وغيره لتربية أبنائهم على حفظ الشعر وروايته والإلمام بأيام العرب ومآثرها ويسمّوهم المؤدّبين، وذكر أخبارهم يطول به المقام لأنها كثيرة مفصلة.

لذلك كان المترجمون في العصر العباسي الأوّل يعرفون اللّغة العربية كما يعرفون بالإضافة إلى ذلك اللّغات التي يترجمون منها وكانوا يعتمدون على الحفظ والحافظة في استعمال الذخيرة اللفظية من اللّغة الأجنبية التي ينقلون عنها، فلم يكن متيسّراً لديهم معجم يوناني عربي، أو معجم فارسيّ عربي، أو معجم سورياني عربي ... وكان المترجم منهم يتصرّف في اختيار اللفظ المترجم وفقاً لفهمه وذوقه وقدرته على إدراك المعنى المراد، ومقدرته في اللّغة العربية ذاتها وخاصة في اشتقاقها و تصريفاتها.

ثم نشطت حركة الترجمة في أوائل القرن الماضي نشاطاً كبيراً، وبدأ أعضاء البعثات العلمية الذين أوفدتهم مختلف الحكومات العربية إلى خارج بلدانها وبخاصة فرنسا يعودون إلى مصر والشّام والعراق ويتولّون المناصب العلمية والثقافية في الدولة ويكلّفون بترجمة كتب العلوم التي تخصّصوا فيها. وللشيخ رفاعه الطهطاوي

وتلاميذه ضلع كبير في هذا النشاط (47). حيث كانت مهمة هؤلاء أيسر ممن سبقهم من المترجمين المستعربين في العصر العباسي، ذلك أنهم كانوا عربا وكان بين أيديهم بعض المعاجم يستأنسون بها في اختيار اللفظ الملائم وإن كانت هذه المعاجم لا تخلو من سقطات وأخطاء.

سابعاً- بين المترجم والترجمان:

ولعله من المفيد أن نرفع خطأ شائعاً يجعل عمل الترجمان ماثلاً لعمل المترجم ولا يختلف عنه إلا في فوريته ذلك أن اتفاق العاملين في أنهما نقل من لغة إلى أخرى لا ينبغي أن يخفي تباين متطلبات الواحد منهما وظروفه عن متطلبات الثاني وظروفه تبايناً يجعلهما مختلفين لأن أوجهها عديدة تفصل بينهما (48).

1- ينطلق المترجم في عمله من نص مكتوب مغلق مكتمل، قديم أو حديث، يعرف صاحبه معرفة مباشرة أو عن طريق مطالعة آثاره أو لا يعرفه البتة لفواصل بينهما في الزمان والمكان. وهو في ترجمته حرّ الإرادة ينهض بما متى أراد وفي أي مكان شاء، وقد يبدأها ويتخلى عنها ليعود إليها بعد مدة من الوقت تطول وتقصّر. وقد لا يعود، ويعتمد في ذلك إلى ضروب من معالجة النص كأن يحلله بالاستعانة عليه بغيره من المعاجم والمراجع والمصادر. ونتيجة عمله تكون نصاً مكتملاً مغلقاً قد يعرضه للناس وقد لا يعرضه، بعد الفراغ منه مباشرة أو بعد مدة من الزمن، وقد يستهلك بعد نشره... وقد لا يستهلك أبداً.

أما الترجمان فينطلق في عمله من ملفوظ شفوي يسمعه وينقله فوراً إلى اللغة الثانية في المكان عينه وبحضور أطراف عملية التواصل الباث والمتقبل. ومن هذا الفرق تنبع "أمور لا بد منها" حسب عبارة الجاحظ.

2 - الترجمان طرف في عملية التواصل يسعى بعمله إلى إثارة رد فعل من جانب المتلقي لأن التواصل تواصل مباشر وليس الأمر كذلك في عمل المترجم الذي يجهل كل شيء عن قراءة ترجمته ولا يسعى إلى إثارة رد فعل منهم.

3 - الترجمة التحريرية مطالبة دائماً بأن تكون "وثيقة" للأصل، القضية الكبرى!، لفظاً ومعنى، وهما لا ينفك الواحد منهما عن الآخر أبداً ولا يتم أداء الواحد بمعزل عن الآخر (49).

أما في الترجمة الشفهية الفورية فإن الكلمات تتلاشى لأنها لا معنى لها من جهة تشكلها في وحدات الملفوظ بالقياس إلى القيمة المعنوية (valeur sémantique) بل إن التجربة تثبت أن التعلق بالألفاظ قد يعوق الترجمان المبتدئ ويحدّ من فعالية عمله.

4 - يعتمد المترجم على إدراك بصريّ (perception visuelle) فهو يشاهد النص المخطوط ويقلّبه، في حين يعتمد الترجمان على إدراك سمعي (Auditive perception) وهو لذلك يقدر على الفصل بين الملفوظ وبين معناه. فالمترجم يحلل ويعالج حدثاً لغوياً (fait de langue) في حين يحلّل الترجمان حدثاً كلامياً (fait de parler) مما يتطلب أن يكون أكثر تنبّها لكل ما هو من غير اللغة (extra linguistique) وما هو خارج عنها لا يخضع للتقطيع المألوف فيها (supra-segmental)

5- وهل ننسى البون الشاسع بين سرعة عمل الترجمان وسرعة عمل المترجم فهي تفوقها بثلاثين (30) مرة حسب المختصين (50).

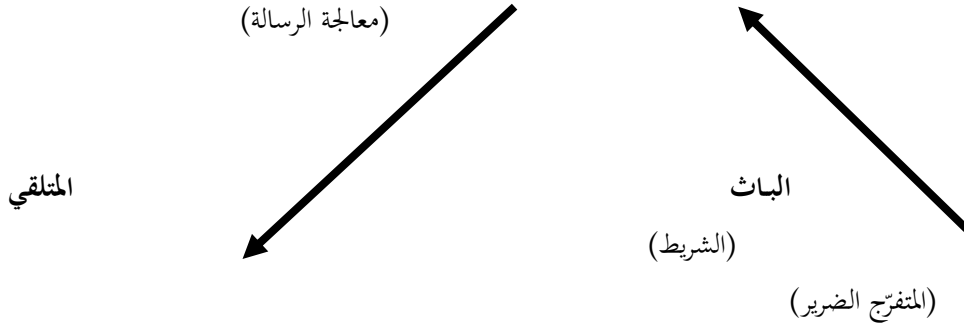
إنّ الترجمة الفورية ليست من قبيل التركيب وفكّ التركيب (codage- décodage) بصورة آلية أحادية بل إنّها تقتضي الفهم الذي لا يحصل إلا بمعرفة اللغة وسبل عملها عند التواصل وبمعرفة موضوع الترجمة. فالترجمان في عمله شبيه بكّ عندما تصحب كفيفا إلى إحدى قاعات السينما لمشاهدة شريط تغلب فيه المشاهدة المصوّرة الصّامتة أو التي تصحبها موسيقى على المشاهدة الحوارية فتضطرّ (أنت) إلى ترجمة الشريط إلى صديقك. فأنت تشاهد الصور المتتالية وتحلّلها وتنقل معانيها ولا تصف حركات الممثلين في أدقّ دقائقها ومراحل أفعالهم المتنوعة وهياتهم المختلفة بل تحلّل المعلومات الخاصّة لديك وتؤلّفها وتصوغها كلاماً لتقلها إلى سامعك الضريع.

فالإدراك في حالة المتفرّج المبصر يتمّ مباشرة، كما هو الشّأن في التواصل العادي:



أما في حالة المتفرّج الكفيف فإن التواصل يتخذ شكل مثلث زواياه الباحث والترجمان والمتلقي وهي حال التواصل في الترجمة الفورية:

الترجمان



والترجمان ينقل ما قيل ويقلّص المعلومات الواردة في الملفوظ بعد تحليلها وتفهمها دون أن يغيب عنه أنّ لكل مضمون معنوي (contenu sémantique) أسلوبا ينبغي أن يتفق مع أسلوب الملفوظ الأصلي وهو لا يهتم بالألفاظ لأن لها حقلا دلاليا واسعا شاسعا يتجاوز المعنى المباشر الذي يراد أدائه بل يعتمد إلى استكناه معاني الألفاظ وإظهارها وتفسيرها كأنه عازف موسيقى أمام نص السولفاج أو المخرج المسرحي إزاء النص الذي يخرج للناس أو كأنه أنت مع صديقك الكفيف في قاعة السينما. وهذه العملية، على سهولتها الظاهرة، معقدة متشعبة لأنها بؤرة ينصبّ فيها عديد العناصر ويعرض فيها عديد القضايا التي هي من مشمولات علوم عديدة كاللسانيات ونظرية التواصل والفلسفة في مجال علاقة الفكر باللغة وعلم النفس وما يهمّ عمل خلايا المخ في العلوم الطبية وما إلى ذلك.

والترجمة الفورية نوعان:

- 1 - ترجمة آنية (interprétation simultanée) وأثناءها يكون الترجمان في غرفته الزجاجية المطلّة وجوبا على قاعة الاجتماع يسمع كلام المتكلّم من خلال سماعة على أذنيه وينقل ما قيل عبر مصدح منتصب أمامه يتّصل بسماعة المتلقي، فهو يسمع ويتكلّم في الوقت ذاته ولا يستعين بأيّ تقييد كتابي.
- 2 - ترجمة متعاقبة (interprétation consécutive) وأثناءها الترجمان يسمع كلام المتكلّم ويسجّل تقييدات هي عبارة عن علامات وإشارات خاصة به تساعد على الترجمة (51) ثم يتوقّف المتكلّم ليفسح المجال للترجمان وهذا النوع لا يلتجأ إليه إلا في الاجتماعات المضيقّة التي تعقد لدراسة القضايا الفنية

المختصة. ومن مقتضياتها أن يكون الملفوظ مباشراً عفويا بدرجة تقل وتكثر لأن عمل الترجمان يعسر حتى يقارب الاستحالة إذا كان المتكلم يقرأ نصا كان أعدّه من قبل وجاء ليسرده، لأنه لا يقدر على تتبع تطوّر أفكار المتكلم وتدريجها وتعرجاتها و لطافتها ووضوحها أو ضمورها فتختلّ وظيفة معالجة الرسالة بالتحليل السريع والتفهّم و ينعدم التوافق في نسق التصوّر (rythme de conception lisation) بين المتكلم والترجمان فيغمض المعنى و يتشوّش الفهم وتصبح التراكيب حواجز يصعب تحطّيتها ولا يجد الترجمان إلا التعلّق ببعض الكلمات والجمال اليسيرة الفهم ... وأن يأمل في انتهاء القراءة ليضع حدّا لأدائه الرديء. وتلخص سيلسكوفيتش عمل الترجمان في المحاور التالية:

1- الاستماع إلى دال لغوي يحمل معنى وإدراك الرسالة (مجال اللّغة) وفهمها (مجال التفكير والتواصل) بالتحليل والتفسير.

2- نسيان الدال مباشرة وإراديا للاحتفاظ بالصورة العقلية للمدلول فقط (المفاهيم، الأفكار ...).

3- إنتاج دال جديد في اللّغة المنقول إليها ينبغي أن يستجيب لضرورة مضاعفة هي أن يؤدّي كل الرسالة الأصلية وأن يكون ملائما للمتلقّي (52).

وختاما نكرر القول إن الترجمة عامل بناء فاعل في إثراء الهوية الثقافية، فبرغم صانعيها هم نخبة إلا أن عائدها الفعلي يكون على المستوى الثقافي العام، في مصلحة المجتمع كله لأن نتاجها الغير مباشر يصب في نهاية المطاف لمصلحة تقوية الهوية الثقافية وإثرائها. وبقدر ما تكون درجة انفتاح الأمة على الثقافات الأخرى على أساس الاعتماد المتبادل والمصالح المشتركة (53). وإذا كانت الترجمة من أرقى مجالات المثاقفة، فمن خلال ترجمة ثقافة الآخر تنساب أفكاره ومعتقداته وتجاربه بسهولة ويسر، كما أن الترجمة من أوضح الصور والأمثلة على التواصل الثقافي مع الآخر. فهي ليست تنكرا للموروث من الثقافة بل هي إغناء له وليست انسلاخا من الأصالة بل هي تأصيل جديد (54)، فإنّ ثقافة المترجم والترجمان، على السواء، ميدان للدراسات حديث وخصب ويحتاج من لدن اللّغويين والدارسين والمترجمين والترجمة العرب إلى عناية لا تخفى أهميتها ولا الحاجة إليها لما يفرضه علينا العصر الحديث عامة ووضعنا المخصوص كمجموعة لغوية وبشرية من السعي إلى المسك بقضايا الاتصال والإبلاغ والتواصل والحوار ومعرفتها وحذق فنونها حذقا يدرأ عنّا التخلّف والتأخّر في مجال هو من أكثر المجالات حيوية وخطورة.

الهوامش و الإحالات:

- (1) ينظر: أحمد شوكت الشطي، "العربية لغة خلدتها القرآن"، ص 186.
- (2) لسترانج غي: بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص 257 .
- (3) ينظر: فيروز شني، " التواصل الحضاري بين الترجمة والثقافة"، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 50، ديسمبر 2018، المجلد أ، ص 35.
- (4) شحادة الخوري: الترجمة حديثا وقديما، ص 09.
- (5) ينظر: عبد السلام الورد، معضلة الثقافة والمقروئية في الوطن العربي، ص 78.
- (6) ينظر: عبد العزيز منصور، من الحوار والتواصل الثقافي إلى مفهوم الآخر : جدلية الصراع والتعايش، ص 53.
- (7) ينظر: معضلة الثقافة والمقروئية في الوطن العربي...، ص 45.
- (8) ينظر: من الحوار والتواصل الثقافي إلى مفهوم الآخر : جدلية الصراع والتعايش...، ص 76.
- (9) ينظر: أ.محمد عبد الغني حسن: فن الترجمة في الأدب العربي، ص 74.
- (10) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 5 ، ص 303.
- (11) ينظر: ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ص 438 . 473.
- (12) نافع توفيق العبود ، " من تاريخ الترجمة عند العرب "، ص 163 ، 164.
- (13) ينظر: ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص 257 وما بعدها.
- (14) لمزيد من التفاصيل يراجع:
شوقي ضيف. العصر العباسي الأول، ص 112 وما بعدها.
- (15) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص 208.
- (16) عيون الأنباء في طبقات الأطباء...، ص 284 .
- (17) كراوثر . ج، قصة العلم ، ترجمة : د. يحيى طريف الخولي ، ود. بدوي عبد الفتاح ، ص 57.
- (18) غارودي روجيه، وعود الإسلام، ص 98.
- (19) غارودي روجيه ، ما بعد الاسلام، ص 97.
- (20) Walter von Wartburg: Problèmes et méthodes de la linguistique, P. 179
- (21) ينظر: مثلاً مقال: " اللسانيات التطبيقية" (Linguistique appliquée) في:
R. Galisson et D. caste: Dictionnaire de didactique des langues. P-P: 34- 41.
- (22) ينظر: هاينز شلافر: "في العلاقة بين الشفوي والمكتوب"، ص 68.
- (23) ينظر: - مدني أمين، التاريخ العربي ومصادره، ج 2 ، ص 337. و

-Encyclopédie universalise. P. 432.

- (24) لعل أحسن ما كتب عن هذا الموضوع هو كتاب:
- G.Mounin: les problèmes théoriques de la traduction. 296 pages .
- (25) حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب ، ص 299.
- (26) نفسه: ص 182.
- (27) الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 368.
- (28) الجاحظ: الحيوان: ج 1، ص ص 76، 77.
- (29) نفسه: ج 5 ، ص 289.
- (30) نفسه: ج 1 ، ص ص 76، 77.
- (31) ابن منظور: لسان العرب، ج 12، ص 66.
- (32) رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج 2، ص ص 32، 33.
- (33) أ. عبد العزيز برهام: الفكر الإسلامي الحر وآثاره في النهضة...، ص ص 31، 30.
- (34) د. رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ..، ص 17.
- (35) ينظر: محمد شاكِر، القول الفصل في ترجمة القرآن، ص 20.
- (36) ينظر: إبراهيم زكي خورشيد: "الأصول الفنية للترجمة وأدواتها"، ص 46.
- (37) محمود السعوان، علم اللّغة، ص 294.
- (38) هو مارمادوك وليام بكتول (1875-1936) ولد بلندن، وقصد نيوشاتل فتعلم الفرنسية، ثم انتقل إلى إيطاليا فأجاد اللّغة الإيطالية. وبعد ذلك رجع إلى إنجلترا فتعلم الألمانية والإسبانية. ثم أرسل من قبل والدته إلى سوريا فتعلم العربية ودرس عادات وأخلاق عرب سوريا. ثم استدعاه اللورد كرومر عام 1904 إلى مصر حيث أقام مدّة بها، كلّلت بتصنيفه كتابين هما: "أبناء النيل" و"النساء المحجبات"، كما نشر مقالات عن الإسلام وصلاته بالنصرانية. ولما رجع من تركيا، التي قصدها في سفيرة من قبل، أشهر إسلامه، ودُعي إلى الهند حيث اشترك في إصدار مجلة الثقافة الإسلامية عام 1927. ومن مباحثه فيها: " الثقافة الإسلامية " و"التربية الإسلامية" و"العرب وغيرهم في ترجمة القرآن". تولى منصب إمام المسلمين في لندن، وقضى ثلاث سنوات في ترجمة معاني القرآن، والتي راجعها، فيما بعد، مع بعض علماء مصر (ينظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ج2، ص 512).
- (39) علم اللّغة...، ص 295.
- (40) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 171.
- (41) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 23.

- (42) ينظر: - إبراهيم سلامة، تيارات أدبية بين الشرق والغرب، ص 47.
- دلالة الألفاظ...، ص ص 174، 175.
- (43) ينظر: محمد عطية الأبراشي، لغة العرب وكيف ننهض بها، ص 127.
- (44) يقول أحمد أمين، يرحمه الله، >> في الحق إن اللغة العربية أرقى اللغات السامية كما يقرر دارسو تلك اللغات فلا تعادها اللغة الآرامية ولا العبرية ولا غيرها من هذا الفرع السامي. وهي كذلك من أرقى لغات العالم فهي تمتاز عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها فإذا قيس ما اشتق من كلمة عربية من صيغ متعددة لكل صيغة دلالة على معنى خاص بما يقابلها من كلمة إفرنجية وما يشتق منها كانت اللغة العربية في ذلك غالبا أوفر وأغنى << (ضحى الإسلام، ج 1، ص 289).
- (45) نفسه.
- (46) ينظر: على سبيل المثال: البيان والتبيين...، ج 2 والحيوان ج 1 ..
- (47) فترجم في العلوم الطبية إبراهيم النبراوي ومحمد علي البقلي ومحمد الدري، وترجم في الرياضيات والهندسة محمد بيومي ومحمود الفلكي، وترجم في العلوم العسكرية والفنون الحربية السيد صالح مجدي وأحمد عبيد ومحمد لاز.
- (48) قليلة هي المؤلفات العربية عن موضوع الترجمة الفورية في تقديرنا الشخصي، أما في اللغات الأخرى فالدراسات موزعة في بعض المجالات المختصة، وهي في أغلبها تعود بدايتها إلى أوائل الستينيات. ولعل أهم ما كتب عن هذا الموضوع كتابا:
- Dorica Seleskovitch : 1- l'interprète dans les conférences internationales.
2- langages, langues et mémoire.
والكتاب الثاني فيه قائمة نقدية بالمراجع الخاصة بالترجمة الفورية ص ص 263-269.
- (49) عن تقنيات الترجمة طالع:
- J.P. Vinay, J. Derbeluet : stylistique comparée du Français et de l'anglais.
- D. Seleskovitch : l'interprète. P.P 15- 27.
- (50) نفسه: ص 35.
- (51) وهي غير الاختزال المعروف، كما يظن كثير من الناس.
- (52) نفسه.
- (53) ينظر: د. فيروز شني، "ماهية الترجمة ودورها في إثراء الهوية الثقافية"، ص 151.
- (54) ينظر: د. فيروز شني، "التواصل الحضاري بين الترجمة والمثاقفة"، ص 41.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر

ابن أبي أصيبعة:

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء . تحقيق وشرح : نزار رضا . دار مكتبة الحياة . بيروت . 1965 .

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):

- البيان والتبيين، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط3، د.ت.

- الحيوان، الجزء 1 و 5، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط2، د.ت.

عبد القادر الجرجاني:

- أسرار البلاغة، مطابع دار الكتاب العربي، ط5، د.ت.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن القاضي الأشرف يوسف:

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، طبعة مصر، 1326 هـ .

المسعودي، علي بن الحسين:

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، موفم للنشر :الجزائر 1990، ج 5 .

ابن منظور (جمال الدين):

- لسان العرب، ج12، دار بيروت للطباعة والنشر، 1968.

ثانياً: المراجع

I- العربية :

إبراهيم أنيس (د):

- دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت، د.ط.

إبراهيم سلامة:

- تيارات أدبية بين الشرق والغرب، دار الثقافة، د.ت، د.ط.

أحمد أمين (د):

- ضحى الإسلام، ج1، دار الفكر العربي: بيروت، ط 10.

حمادي صمود (د):

- التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، 1981.

رشيد الجميلي (د):

- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، د.ط.
شحادة الخوري:
- الترجمة حديثاً وقديماً، ط1، دار المعارف، تونس، 1988.
شوقي ضيف (د):
- العصر العباسي الأول، دار المعارف: القاهرة، ط9، 1986.
عبد السلام الوردي:
- معضلة الثقافة والمقروئية في الوطن العربي، منشورات دار الفكر العلمي: بيروت، ط01، 2011.
عبد العزيز برهام:
- الفكر الإسلامي الحر وآثاره في النهضة العلمية الأوروبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب: الإسكندرية، 1962.
عبد العزيز منصور:
- من الحوار والتواصل الثقافي إلى مفهوم الآخر: جدلية الصراع والتعايش، منشورات دار الثقافة عمان/ بيروت، 2009، ط02.
محمد شاكر:
- القول الفصل في ترجمة القرآن، مطبعة النهضة: مصر، 1925.
محمد عطية الأبراشي:
- لغة العرب وكيف نهض بها، دار الكتاب العربي، د.ت، د.ط.
محمد عبد الغني حسن:
- فن الترجمة في الأدب العربي، منشورات دار الهلال: الإسكندرية، د.ت، د.ط.
محمود السعوان (د):
- علم اللغة، دار المعارف بمصر 1962.
مدني أمين:
- التاريخ العربي ومصادره، ج2، دار الفكر، القاهرة، 1971.
ناجي معروف:
- أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن: بغداد-العراق، طبعة 02 منقحة ومزودة، 1969.
نجيب العقيقي (د):
- المستشرقون، ج2، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف: القاهرة، 1965.

II- المترجمة:

رينهات دوزي:

الرشيد بغداد، 1980. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: د. محمد سليم النعيمي، ج2، دار

غارودي روجيه:

- وعود الإسلام، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار الرقي: بيروت، ودار مدبولي: القاهرة، ط 02، 1985.

- ما بعد الاسلام، ترجمة قصي أتاسي وميشين واكيم، منشورات دار الثقافة العالمية: بيروت- عمان، 1983.

كراوتر . ج:

- قصة العلم ، ترجمة : د. يمنى طريف الخولي، ود. بدوي عبد الفتاح ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، 1998 .

لسترانج غي

- بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: أ. أحمد فؤاد منعم، مطبعة بغداد، 1936.

III- الأجنبية:

- **Dorica Seleskovitch:**

1) langage langues et mémoire. Paris. lettres modernes. Minard. 1975.

2) L'interprète dans les conférences internationales. Problèmes de langage et de communication.

Paris-Minard. 1968.

- Encyclopédie universalise. Paris. Vol 16.

- **G. Mounin:**

les problèmes théoriques de la traduction. Ed. Gallimard. Paris. 1963.

- **J. P. Vinay et J. Derbeluet:**

Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, didier. 1968.

- **R. Gallisson et D. Caste:**

Dictionnaire de didactique des langues. Hachett. Paris. 1976.

- **Walter Von Wartburg:**

Problèmes et méthodes de la linguistique. Paris, PUF. 1976.

ثالثا: المقالات

إبراهيم زكي خو رشيد:

- "الأصول الفنية للترجمة وأدواتها"، مجلة الفيصل، ع95، س 8، فبراير 1985.

أحمد شوكت الشطي:

- "العربية لغة خلدتها القرآن"، مجلة اللسان العربي، السنة 6 يناير 1969

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هاينز شلافر:

- "في العلاقة بين الشفوي والمكتوب"، مجلة فكر وفن، ع 64 / 1988.

فيروز شني (د.ة):

- "التواصل الحضاري بين الترجمة والثقافة"، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 50، ديسمبر 2018، المجلد أ، (ص ص 35 - 45) .

- "ماهية الترجمة ودورها في إثراء الهوية الثقافية"، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، المجلد 31، عدد 1 جوان 2022، (ص.ص 143 - 155) .

نافع توفيق العبود :

- « من تاريخ الترجمة عند العرب »، مجلة المؤرخ العربي، ع 10، 1979، (ص ص 159 - 179) .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصلح الجنائي كبديل للدعوى العمومية

وفاء مطيع

الصفة: أستاذة باحث

دكتوراه في القانون الخاص: كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة جامعة عبد المالك السعدي.

Email ouafaamoutia@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/08/06م تاريخ التحكيم: 2020/08/15م تاريخ النشر: 2020/09/15م
الملخص:

الصلح الجنائي هو من المساطر البديلة للدعوى العمومية، وهو يعتبر إحدى الآليات القانونية والخيارات الإجرائية الحديثة التي أضيفت إلى صلاحيات النيابة العامة. الكلمات المفتاحية: الصلح الجنائي - الوسائل البديلة - المسطرة الجنائية.

Article title:Criminal conciliation as an alternative to a public suit
Ouafaa Moutia

Abstract:

Criminal conciliation is an alternative to the public lawsuit, and it is considered one of the modern legal mechanisms and procedural options that have been added to the powers of the Public Prosecution

Keywords:

Criminal conciliation - Alternative means - The criminal procedure.

المقدمة

لقد أدت التطورات التي لحقت بالفكر العقابي في مختلف مراحلها حتى العصر الحديث إلى إدخال تعديلات واسعة النطاق على أسلوب المعاملة العقابية للمجرمين، فبعد أن كانت معاملة المحكوم عليه تتسم بالإفراط في الحبس وتوقيع الإعدام أصبحت تتبنى قيم الرأفة والإنسانية ولا تتعرض من حيث المبدأ لحياة المحكوم عليه وتفضل عدم المساس بحريته إلا عند الاقتضاء وبكيفية ملائمة، هذه التحولات الجذرية هيأت المناخ المناسب لظهور بدائل للعقوبة السالبة للحرية في العصر الحديث، وفي هذا الاتجاه عملت العديد من التشريعات على تبني مساطر جديدة بديلة لتحريك الدعوى العمومية والتي تعتبر في نفس الوقت آليات بديلة للعقوبات السالبة للحرية وفق منظور حديث السياسة العقابية الحديثة، وخيارا استراتيجيا يعول عليه لحسم الخصومات ذات الطابع البسيط.

وتأتي مسطرة الصلح على رأس هذه المساطر البديلة باعتبارها إحدى الآليات القانونية والخيارات الإجرائية الحديثة التي أضيفت إلى صلاحيات النيابة العامة. فما هو مفهوم الصلح الجنائي؟ وما هي مميزاته وخصائصه؟ وكيف تناوله المشرع المغربي في منظومته القانونية؟ وما هي آفاقه في مشاريع القوانين الجديدة؟ للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها تم تقسيم الموضوع إلى مبحثين:

المبحث الأول: ماهية الصلح في الشريعة والقانون

المبحث الثاني: أحكام الصلح الجنائي في قانون المسطرة الجنائية والآثار المتعلقة به

المبحث الأول: ماهية الصلح في الشريعة والقانون

في إطار التوجهات الحديثة للسياسية العقابية الرامية إلى الحد من اكتظاظ المؤسسات السجنية خصوصا بعد عجز الآليات المطبقة في التصدي للظاهرة الإجرامية والوقاية منها، عملت العديد من التشريعات المقارنة على تبني آليات يمكن اعتمادها في حل المنازعات بمشاركة أطراف الخصومة الجنائية وموافقتهم. وقبل التطرق إلى الحديث عن هذه التشريعات التي تنظم آلية الصلح وفق قوانين محددة، لا بد أولا من التعرف على مفهوم هذه الآلية والتعرف كذلك على خصائصها التي تميزها عن باقي البدائل الأخرى للدعوى العمومية (المطلب الأول) (المطلب الأول)، ثم إنه لا بد من الإشارة أن الصلح كمفهوم مجتمعي ليس حديث وإنما نجده قديما كما أننا نجده كذلك في الشريعة الإسلامية التي نظمتها ورغبت بالأخذ به (المطلب الثاني)

المطلب الأول: مفهوم الصلح وخصائصه المميزة

لموضوع الصلح أهمية بالغة فأهميته تتجلى أساسا فيما يشكله هذا الخيار البديل للعجلة الجنائية من نجاعة وفعالية في حل النزاع بدون تكلفة، كما يعد أحد الإمكانيات الممنوحة للنيابة العامة للحد من الإجرام البسيط.

الفقرة الأولى: مفهوم الصلح

يعتبر الصلح الجنائي¹ أسلوبا لإدارة الدعوى العامة، وقد جاء اللجوء إليه لحاجة ملحة نجمت عن معاناة الدول على اختلاف إيديولوجياتها مما يعرف بظاهرة التضخم العقابي التي نجمت عن تزايد أعداد القضايا الجنائية لدى المحاكم بشكل بات يهددها بالشلل ويجعل من تحقيق العدالة الآمنة أمرا عسيراً².

ولقد عرف بعض الفقه الصلح الجنائي بأنه أسلوب قانوني غير قضائي لإدارة الدعوى الجنائية، يتمثل في دفع مبلغ من المال للدولة، أو تعويض المجني عليه أو قبول تدابير أخرى مقابل انتهاء الدعوى الجنائية³. كما يمكن تعريف الصلح الجنائي بأنه اتفاق بين الجاني والمجني عليه، تحت رقابة القضاء عبر تسوية حبية تتمثل في دفع مبلغ من المال للدولة أو تعويض المجني عليه أو قبول تدابير أخرى مقابل انقضاء الدعوى العمومي، وجبر لضرر اللاحق بالضحية، وهذا ما يشكل الآن إحدى السياسات الجنائية الحديثة،

فقد أصبح الأساس هو حماية حق المتضرر ضحية الفعل الإجرامي واعتباره الأجدر بالحماية والرعاية وتمكينه من سلطة تحريك الدعوى العمومية، على الرغم من كون ذلك يمس في عمق مبدأي الطابع الجزائي للقانون الجنائي ومبدأ الضرر العام للفعل الجرمي⁴.

ويرتكز الصلح على عدة محاور فيستند إلى فكرة الإنسانية حيث يسمح بتجنب المتهم لوصمة الإدانة العلنية كما يجنبه العقوبات السالبة للحرية، ومن ثم يصح القول بأن الصلح بصوره المختلفة والمتعددة، أضحى يمثل فرعاً جديداً من فروع القانون الجنائي، يمكن تسميته " القانون الجنائي الإنساني" فقد جعل الصلح النظرة إلى القانون الجنائي تتسم بالتفاؤل.

كما يستند الصلح إلى عدة دعائم فلسفية، تبرره وتجعل تعارضه مع مبدأ قضائية العقوبة أمراً مقبولاً، فأزمة العدالة الجنائية الذي بات يمثل ضرورة إجرائية، ضماناً لتحقيق العدالة الآمنة الناجزة، ومن ثم كان استناد الصلح إلى نظرية الضرورة الإجرائية. فمبدأ ضرورة الصلح الجنائي يقدره المشرع وحده، نزولاً على مبدأ مشروعية الصلح حيث لا صلح إلا بنص صريح⁵.

الفقرة الثانية: الخصائص المميزة للصلح الجنائي:

الصلح الجنائي له خصائص مميزة تميزه عن باقي بدائل الدعوى العمومية الأخرى:

1- خاصية الرضائية: يستند الصلح إلى مبدأ الرضائية، وذلك في كافة صورته، إذ لا بد من موافقة المجني عليه إضافة إلى موافقة المتهم في بعض الجرائم التي تقع على الأشخاص والأموال، كما لا بد من موافقة النيابة العامة.

فالضمان الأساسي في الصلح أن يترك قبوله لاختيار المتهم بعد عرض الصلح عليه في الحالات التي يجوز فيها الصلح⁶، كما أن أي جهة كانت لا تملك فرض الصلح على المتهم بقرار منها، ومن ثم لا يجب ألا يفهم أن الصلح الجنائي يصطدم بمصلحة المتهم بتنازله عن الضمانات القانونية التي يكفلها له القانون عند تقديمه للمحاكمة فللمتهم الخيار بين قبول الصلح أو رفضه تبعاً لمصلحته، وبالمقابل فإن الصلح في المواد الجنائية يدخل في نطاق السلطة التقديرية للنيابة العامة وهي غير ملزمة بقبوله، وبمجرد عرض الصلح من جانب المتهم، دون أن يصادف ذلك قبولاً من جهة النيابة العامة، لا يترتب الأثر القانوني، فالصلح من هذه الناحية رخصة قد تمنح للبعض ويرفض لمنحها للبعض الآخر⁷.

وقد أشار إلى القضاء الفرنسي حيث اعتبر أن قرار الصلح الصادر من النيابة العامة، هو من القرارات الإدارية التي لا تحوز حجية الشيء المقضي فيه، وبالتالي فهو قرار وقفي يشابه القرار الصادر بالحفظ، حيث يجوز العودة للتحقيق إذا ظهرت عناصر جديدة⁸.

2- الصلح الجنائي لا يكون إلا بمقابل:

الصلح الجنائي يكون على شكل عوض اختياري يدفعه المتهم إلى المجني عليه إما لاقتناع المتهم بمسئوليته عن الفعل الذي ارتكبه، أو لتفضيله هذا الطريق عن المثول أمام السلطة القضائية، وبعبارة أخرى يعتبر المقابل في الصلح من مستلزماته، أو بالأحرى العنصر المميز للصلح، لذلك كان من أهم آثار الصلح الجنائي أنه يولد حقا للمجني عليه في الحصول على المبلغ الذي اتفقا عليه، ويعد المقابل الذي يلتزم بدفعه المتهم مقابل مسؤوليته عن الجريمة بحيث إنه يسعى باتفاقه إلى إزالة آثار الجريمة والتخلص من تبعات الإجراءات الجنائية، وبذلك يعد المقابل شرطا ضروريا لقيام الصلح الجنائي، فهو من مستلزماته الضرورية بحيث لا صلح إذا لم يتم الاتفاق فيه على المقابل كما يجب أن يحدد هذا الأخير بكل دقة وحذر وبعد دراسة وتحقيق، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة، وفي ذلك يتميز الصلح الجنائي عن التنازل عن الشكوى على الرغم أن كل منهما سبب لانقضاء الدعوى العامة، حيث إن التنازل غالبا ما يكون دون مقابل أو عوض أما الصلح فدوما بعوض⁹.

المطلب الثاني: الصلح في الشريعة الإسلامية وفي بعض القوانين المقارنة:

حببت الشريعة الإسلامية اللجوء إلى الصلح في جميع المجالات، سواء على مستوى التقاضي أو على المستوى الدولي، أو على مستوى المجتمع، ونعني بذلك بين الطوائف والفرق، وحتى بين الأزواج والإخوة والجيران، وجعلت لمن يسعى بذلك الثواب والأجر العظيم. فلم تكن التشريعات الحديثة إذن لها سبق الأخذ بهذه الآلية بل لقد سبقها التشريع الإسلامي بقرون عديدة.

الفقرة الأولى: الصلح في الشريعة الإسلامية

تستند فكرة التعويض في طبيعتها كعقوبة جنائية إلى نظام الدية المعروف في التشريع الإسلامي والتعويض في منظور الفقه الإسلامي يكون في القصاص، ذلك أن القصاص قد يسقط بالصلح ويصح أن يكون الصلح على القصاص بأكثر من الدية وبقدرها وبأقل منها، والأصل فيه السنة والإجماع، فقد روى

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل عمدا دفع إلى أولياء المقتول فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا أخذوا الدية، وهي ثلاثون حقة¹⁰ وثلاثون جذعة¹¹ وأربعون خلفة¹² وما صولحوا عليه فهو لهم"¹³.

ولما كان القصاص ليس مالا جاز الصلح عنه بما يمكن أن يتفق عليه الفريقان، لأنه صلح عما لا يجري فيه الربا فأشبه الصلح على العروض، فيصبح أن يكون بدل الصلح قليلا أو أكثر من جنس الدية أو من خلاف جنسها، حالا أو مؤجلا بخلاف ما إذا كان الصلح على الدية وليس على القصاص فإنه لا يجوز أن يكون على أكثر مما تجب فيه الدية لأن ذلك يعتبر ربا، فمثلا لا يصح الصلح على الدية مقابل مائة وعشرين من الإبل، لأن الدية مائة من الإبل ولأن الزيادة ربا¹⁴.

وفي التشريع الإسلامي هناك فرق بين العفو والصلح: فالعفو هو إسقاط دون مقابل أما الصلح فهو إسقاط بمقابل، فمالك وأبا حنيفة يعتبران العفو عن القصاص على الدية صلحا لا عفوا لأن الواجب بالعمد عندهما هو القصاص عينا والدية لا تجب إلا برضاء الجاني.

فإسقاط القصاص على الدية يقتضي رضا الطرفين فهو صلح لا عفو، أما الشافعي وأحمد فيعتبران العفو على الدية عفوا لا صلحا، لأن الواجب عندهما أحد شقي القصاص أو الدية والخيار للولي دون حاجة لرضا الجاني، ومن ثم كان التصرف إسقاطا من طرف واحد فهو عفو¹⁵.

وهكذا يتبين لنا أن الصلح هو نظام قديم يستمد مشروعيته من مقصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس، وبث روح الطمأنينة والأمن داخل أفراد المجتمع والسعي إلى إصلاح ما أفسدته الجريمة وعودة العلاقة الطيبة بين الجاني والمجني عليه ولذلك يمكن القول بأنه مقدم على القضاء لما روي عن عمر رضي الله عنه إنه قال: "ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن".

الفقرة الثانية: الصلح في بعض القوانين المقارنة

1-الصلح في القانون الفرنسي

أجاز المشرع الفرنسي بعض الحالات التي تنتهي معها الدعوى الجنائية بالمصالحة مع المدعى عليه كحالات استثنائية، ومنها على سبيل المثال نظام غرامة المصالحة في قانون الضرائب، وكذلك المادة 105 (في قانون الجنايات الصادر سنة 1975)، وكذلك المادة 23 منه على أن المتهم يتعهد عند التصالح بدفع مبلغ

معين أو يتنازل عن الأشياء المضبوطة، أو بعضها ويجب على المتهم أن يدفع المبلغ المتفق عليه في خلال خمسة عشر يوما إنهاء التصالح ، كما أن المشرع الفرنسي استحدث نظام التسوية الجزائية وذلك وفقا للقانون (95/1999) الصادر في 9 مارس 2004، ويمثل بديلا بدائل الدعوى الجنائية، إذ يتيح لنائب الجمهورية أن يقترح على الشخص الطبيعي البالغ الذي يعترف بارتكابه واحدة أو أكثر من الجنح المعاقب عليها، كعقوبة أصلية بعقوبة الغرامة أو بعقوبة الحبس الذي لا تزيد مدته على خمس سنوات، وكذلك عند الاقتضاء واحدة أو أكثر من المخالفات المرتبطة بهذه الجنح، وتتكون التسوية من تدابير أو أكثر من التدابير الآتية:

- دفع غرامة التسوية للخزانة العامة ، ولا يجوز أن يزيد مقدار هذه الغرامة على الحد الأقصى للغرامة لجسامة الجريمة المقررة قانونا ، ويتم تحديدها طبقا لجسامة الجريمة ودخل الجاني، والتزاماته، ويجوز أن تسدد الغرامة على أقساط يحددها النائب خلال مدة لا تتجاوز سنة.
- التنازل لمصلحة الدولة عن الأشياء التي استخدمت أو كانت معدة للاستخدام أو كانت معدة للاستخدام حال ارتكاب الجريمة¹⁶

2-الصلح الجنائي في القانون الجزائري

في بداية الأمر منع المشرع الجزائري الصلح الجنائي، وذلك بنص الفقرة الأخيرة من المادة السادسة من قانون الإجراءات الجنائية أنه: " تنقضي الدعوى العمومية في حالة سحب الشكوى إذا كانت هذه شرطا لازما للمتابعة، غير أنه لا يجوز بأي وجه من الوجوه أن تنقضي الدعوى بالمصالحة "، ثم رخص بموجب القانون رقم 86/5 الذي عدل المادة السادسة من قانون الإجراءات الجنائية متأثرا بالتشريع الفرنسي لتخفيف العبء على القضاة، وإنهاء الإجراءات الجزائية، والتي قد تطول خاصة في مرحلة المحاكمة والتنفيذ، وجاء فيها : " كما يجوز أن تنقضي الدعوى العمومية بالمصالحة إذا كان القانون يجيزها صراحة" وقد صدرت قوانين خاصة تجيز الصلح في بعض الجرائم وهي ذات الطابع المالي والاقتصادي، مثل الجرائم الجمركية، وجرائم المنافسة، وجرائم الصرف¹⁷.

المبحث الثاني: أحكام الصلح الجنائي في قانون المسطرة الجنائية والآثار المتعلقة به

إن آلية الصلح الجنائي تهدف إلى تمكين بعض المجرمين من فرصة أكبر للإصلاح والتأهيل في سبيل إعادة إدماجهم بشكل إيجابي ومنتج داخل مجتمعهم وتفادي تطبيق العقوبة في حقهم، وتجسيدا لهذه الأهداف تدخل المشرع لإقرار مؤسسة الصلح باعتبارها آلية بديلة عن الوسائل التقليدية تمكن الأطراف الماخاصمة من فرصة تحقيق تصالح فيما بينهم وإنهاء الخصومات، وهذا ما تحقق فعلا بعد صدور قانون المسطرة الجنائية رقم 01-22. فما هي أهم المقتضيات التي جاء بها هذا القانون لتطبيق هذه الآلية (المطلب الأول) وما هي آثار وشروط تطبيقها؟ (المطلب الثاني)

المطلب الأول: الصلح الجنائي في قانون المسطرة الجنائية

لقد نظم المشرع المغربي الصلح باعتباره أداة تمكن الضحايا من الوصول إلى حقوقهم عبر تسوية حبية دون اللجوء إلى حكم قضائي لرأب الصدع وجبر الضرر والقضاء على الفتن والاضطرابات والحد من النزاعات الانتقامية لدى الضحايا، وجاء هذا التنظيم انسجاما مع توصيات مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي قرر استحداث خطط عمل وطنية وإقليمية ودولية لدعم ضحايا الجريمة تشمل آليات للوساطة والعدالة التصالحية، والملاحظ هو أن حماية الضحايا لم تكن الهاجس الوحيد الذي حرك المشرع وفرض تدخله لإقرار هذه الوسيلة من وسائل تسوية النزاعات، بدليل أن اللجوء إلى الصلح يبقى إمكانية متاحة حتى في الحالة التي لا تكون هناك ضحية مباشرة، وهو ما يدفع إلى القول بأن هناك اعتبارات أخرى كانت وراء إعمال مسطرة الصلح تتمثل في الرغبة في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال التوفيق والمصالحة بين الجانح والمجتمع من جهة، والتخفيف من العبء الملقى على كاهل القضاء من جهة أخرى¹⁸.

وقد حدد المشرع المغربي الجرائم التي يجوز السلوك مسطرة الصلح بشأنها بقوله "يمكن للمتضرر أو المشتكى به قبل إقامة الدعوى العمومية كلما تعلق الأمر بجريمة يعاقب عليها بستين حبسا أو أقل أو بغرامة حدها الأقصى 5000 درهم أن يطلب من وكيل الملك تضمين الصلح الحاصل بينهما في محضر" انطلاقا من هذه الفقرة نلاحظ أن المشرع المغربي قصر الصلح على بعض الجنح التي تتسم بعدم خطورتها على النظام العام، ويقتصر ضررها على أطرافها الذين يعتبر رضاهم ضروريا لتحقيق المصالحة¹⁹.

الفقرة الثانية: الطبيعة القانونية للصلح الجنائي:

إن الطبيعة القانونية للصلح في المواد الجنائية ليست محل اتفاق لدى فقهاء القانون الجنائي ومرجع هذا الخلاف ناجم عن تعدد أشكال الصلح في هذا المجال، واختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها كل فقيه إلى هذا النظام باعتباره وسيلة لإدارة الدعوى العامة، والصلح بين المتهم والمجني عليه، كغيره من أشكال الصلح الجنائي الأخرى²⁰ لم يكن بمنأى عن الآراء الفقهية التي تناولت بالبحث طبيعته القانونية، وقد تمحورت هذه الآراء في اتجاهين²¹:

- الاتجاه الأول: الطبيعة العقدية للتصالح بين المتهم والمجني عليه: ذهب جانب من الفقه إلى القول إن الصلح الذي يتم بين المتهم والمجني عليه ذو طبيعة عقدية، إذ أن هذا الصلح عقد يتم بين كل من المجني عليه والمتهم، يعبر كل واحد منهما بإرادته عن رغبته في إنهاء النزاع بحيث لا يكفي لإتمام هذا الصلح أن يعبر المجني عليه وحده عن رغبته في الصلح مع المتهم، بل لابد من موافقة هذا الأخير، وعليه فإن هذا الصلح لا ينتج أثره إذا رفضه المتهم، وغير صحيح بأن الصلح في كل أحواله يتمخض عن نفع محض للمتهم، فقد يكون الاتهام المسند إلى هذا الأخير كيديا، بحيث يرى أن متابعة الإجراءات الجنائية للحصول على حكم بالبراءة مما اتهم به يفضل الحكم بانقضاء الدعوى العامة، فصفح المجني عليه عنه يمثل هذا الصلح هو نوع من العفو قد يسيء إليه²².

-الاتجاه الثاني: الصلح بين المتهم والمجني عليه عقوبة مالية : ويعني ذلك أن الصلح الذي يتم بين المتهم والمجني عليه في بعض الجرائم المحددة بنص القانون لا يخرج في طبيعته القانونية عن كونه عقوبة مالية وذلك لما يفترضه هذا الصلح من قيام الجاني بإزالة أثر الجريمة، وهو أمر لا يتأتى إلا بدفع مقابل الضرر الذي تمخضت عنه تلك الجريمة، ويحوي هذا المقابل في طياته إيلاما للمتهم، حيث يقتطع جزءا من أمواله بهدف تعويض المجني عليه عن ذلك الضرر الذي أصابه²³.

ويتابع أصحاب هذا الاتجاه القول بأن الصلح إذا تم بغير مقابل بين ذوي الصلات الحميمة، لا يعتبر صلحا بالمعنى الفني، إذ نكون في هذه الحالة بصدد صفح والفرق شاسع بين النظامين، فالصلح لا يكون إلا بمقابل، ويتوقف على رضا الجاني، أما الصفح فلا يتوقف على إرادة الجاني أو رضائه، كما أن الصفح يتم دوما بغير مقابل²⁴.

المطلب الثاني: نطاق تطبيق الصلح وآثاره

الفقرة الأولى: نطاق تطبيق الصلح

حدد المشرع المغربي الجرائم التي يجوز سلوك مسطرة الصلح بشأنها بقوله يمكن للمتضرر أو المشتكى به قبل إقامة الدعوى العمومية كلما تعلق الأمر بجريمة يعاقب عليها بسنتين حبسا أو أقل بغرامة لا يتجاوز حدها الأقصى 5000 درهم، أن يطلب من وكيل الملك تضمين الصلح الحاصل بينهما. انطلاقا من هذه الفقرة يلاحظ أن المشرع المغربي قصر الصلح على بعض الجناح التي تتسم بعدم خطورتها على النظام العام، ويقتصر ضررها على أطرافها الذين يعتبر رضاهم ضروريا لتحقيق المصالحة، كما أن الإحصائيات تؤكد أن هذه الجرائم تحتل صدارة القضايا المدرجة حاليا أمام القضاء من قبيل الإيذاء العمدي الخفيف²⁵.

ونطاق تطبيق مسطرة الصلح في قضايا الأحداث الجانحين من طرف النيابة العامة هو أوسع من نطاق تطبيقها في قضايا الرشداء الجرمين مما يخول النيابة العامة دورا إجرائيا موسعا من حيث الجناح الممكن إجراء الصلح بشأنها، في قضايا الرشداء لا تطبق مسطرة الصلح - كما سبقت الإشارة - إلا في الجرائم المعاقب عليها بسنتين حبسا أو أقل أو بغرامة لا يتجاوز حدها الأقصى 5000 درهم²⁶، في حين نرى أن كل فعل جرمي مرتكب من طرف الحدث الجانح سواء كان جنحة ضبطية أم تأديبية فإنه يجوز للنيابة العامة إن توافرت الشروط القانونية أن تختار إجراء الصلح بدل المتابعة، وسندنا في ذلك أن قانون المسطرة الجنائية استعمل في مسطرة الصلح المتعلقة بقضايا الرشداء عبارة الجريمة مع تقييدها من حيث العقوبة لتحديد المسطرة المذكورة في نطاق محدد، أما بالنسبة لمسطرة الصلح في قضايا الأحداث فقد استعمل عبارة جنحة دون أي شرط أو قيد، ودون أي تمييز بين الجنحة الضبطية والجنحة التأديبية.

المطلب الثاني آلية تطبيق مسطرة الصلح وآثارها على العدالة الأحداث:

الفقرة الأولى: آلية تطبيق الصلح

أ- الصلح بطلب من المتضرر أو المشتكى به:

يجوز حسب المادة 41 من ق.م.ج. لمتضرر من الجريمة أو المشتكى به أن يقدم لوكيل الملك طلبا من أجل تضمين الحاصل مع المتهم في محضر، ويشترط لإجراء هذا الصلح توفر الشروط الآتية²⁷:

- الشرط الأول: يجب أن يكون الفعل مما يقبل الصلح والمقصود بذلك، أن يتعلق الأمر بجنحة معاقبة بستين حبسا أو أقل، أو بالغرامة التي لا تتجاوز حدها الأقصى خمسة آلاف درهم.
- الشرط الثاني: يجب تقديم طلب إلى وكيل الملك²⁸: يتعين على المتضرر أو المشتكى به، أن يقدم طلبا صريحا إلى وكيل الملك، يعبر فيه عن رغبته في إجراء الصلح ويعد من قبيل الطلب الضمني لتنازل مكتوب عن شكايته.
- الشرط الثالث: يجب تحرير محضر بحضور الأطراف: من الضروري أن يقوم وكيل الملك بتدوين بنود الصلح في محضر، وذلك بحضور الأطراف أو دفاعهم ما لم يتنازلوا أو يتنازل أحدهم عن حضور الدفاع. كما يتعين أن يتضمن المحضر بالإضافة إلى محتوى الاتفاق الحاصل بين الأطراف، إشعار وكيل الملك لهما أو دفاعهما، بتاريخ الجلسة التي تعقدها غرفة المشورة، مع توقيع المحضر من الأطراف والنيابة العامة، والطرفين أو دفاعهما.
- ويتضمن الأمر القضائي بالمصادقة على الصلح ما يلي:
 - أداء الغرامة التي لا تتجاوز نصف الحد الأقصى للغرامة المقررة قانونا.
 - تحديد أجل لتنفيذ الصلح.
- ولا يقبل هذا الأمر أي طعن، والغاية من ذلك هو وضع حد للنزاع، لا سيما وأن الصلح كان بمبادرة من الطرفين وبحضورهما أو حضور دفاعهما، وعليه فإذا ما تقدم الأطراف من جديد أمام وكيل الملك واقترحوا صلحا آخر وطلبوا إعادة النظر في الصلح المبرم، إما بإلغائه أو تعديله، فإنه لا محل لقبول هذا الطلب، على اعتبار أن مقرر الصلح يحدد بصفة نهائية المراكز القانونية للأطراف، وذلك بتصريح المادة 41 من ق.م.ج التي جعلت الأمر المذكور نهائيا، ولا يقبل الطعن.
- ب- الصلح بمبادرة من وكيل الملك:
 - يتعلق الأمر بالحالة التي لا يحضر فيها المشتكى، ويكتفي بتوجيه تنازل مكتوب عن شكايته، حتى لا يدرج هذا التنازل بملف القضية، وكذلك الحالة التي لا يوجد فيها مشتك بالمرّة، ففي هاتين الحالتين، يجوز لوكيل الملك أن يقترح على المشتكى به في حالة التنازل المكتوب أو على المتهم إذا لم يوجد مشتك بالمرّة.

فإذا وافق المعني بالأمر حرر محضر بموافقته، وتتبع نفس الإجراءات بشأن محتوى المحضر والإحالة على رئيس المحكمة، وصدور الأمر الذي لا يقبل الطعن²⁹.

الفقرة الثانية: آثار الصلح

إن انعقاد الصلح يفضي إلى حسم النزاع الذي تناوله، وبالتالي انقضاء ما تنازل عنه كل من الطرفين من الحقوق والادعاءات نزولا نهائيا. وهذه النتيجة التي رتبها القانون على عقد الصلح هي في الواقع من الأمور التي يهدف إليها المتعاقدان إذ أراد بالصلح حسم النزاع القائم بينهما وفق الشروط التي ارتضاها. فإذا أبرم صلح بين طرفين فإن هذا الصلح يجعل النزاع بينهما منتهيا وكأن لم يكن، وذلك عن طريق انقضاء الحقوق والالتزامات التي تنازل عنها كل طرف للآخر، ويستطيع كل منهما أن يلزم الآخر بما تم عليه الصلح تحت طائلة فسخه في حالة عدم القيام بتنفيذ ما التزم به³⁰.

خاتمة:

بعد بيان مفهوم الصلح، وطبيعته القانونية، وحكمه في التشريع الإسلامي، ثم أحكام التصالح الجنائي في القوانين الوضعية ما يتعلق بالشروط الواجب توافرها في التصالح الجنائي، أو سواء الآثار المترتبة على التصالح الجنائي، فالمتأمل لواقع التشريعات المتعلقة بالتصالح الجنائي، يجدها في تطور وتوسع وتسابق لإدخال بعض الجرائم الجديدة لنطاق التصالح الجنائي، لإدراك أهميته في مجال تخفيف عبء التقاضي أمام المحاكم. لكن بالنسبة للمشرع المغربي فإنه بالرغم من جعله لآلية الصلح بديل من بدائل الدعوى العمومية على المستوى التشريعي، إلا أن الواقع بين عجزها على المستوى التطبيقي، وذلك لأن نسبة عدد المستفيدين من مسطرة الصلح تبقى ضعيفة جدا مقارنة مع عدد الأشخاص المقدمين أمام النيابة العامة، هذا ويرجع عدد من الباحثين إلى أن السبب الرئيسي الذي جعل هذه الآلية غير مفعلة كما يجب هو كون المشرع المغربي حينما نظم الصلح الجنائي على مستوى التشريعي لم يخلق المؤسسات الكفيلة بتفعيلها على أرض الواقع وإنما جعلها عبئا مضافا على جهاز النيابة العامة.

- 1- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى 2001
- 2- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى 2002.
- 3- أسامة حسنين عبيد ، الصلح في قانون الإجراءات الجنائية ، ماهيته والنظم المرتبطة به ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2005.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، الطبعة الثالثة 1994 المجلد الثاني.
- 5- الحبيب البيهي : شرح قانون المسطرة الجنائية الجديد : الجزء الثاني، دار النشر المغربية الدار البيضاء.
- 6- رشيد صدوق، استراتيجية تنمية العدالة في المغرب، دار النشر المغربية، 2013. ص: 259.
- 7- عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، 1994.
- 8- عبد اللطيف إدزي، الصلح القضائي في القانون المغربي بين التأصيل والتطبيق العملي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش الطبعة الأولى 2008.
- 9- علي محمد المبيضين: الصلح الجنائي وأثره في الدعوى العامة دار الثقافة عمان: الطبعة 1 2010م 1431هـ
- 10- عوض محمد عوض، قانون العقوبات الخاص، جرائم المخدرات والتهريب الجمركي والنقدي. المكتب المغربي الحديث للطباعة والنشر 1966.
- 11- محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2014. الجزء الثاني.
- 12- محمد النجمي ، الدفع بانقضاء الدعوى بالصلح في المواد المدنية والجنائية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، الطبعة ١ الأولى ، ٢٠٠٤م.
- 13- محمد بوفادي، مسطرة الصلح الزجري، مجلة محكمة، العدد 6، 2006.
- 14- محمد حكيم حسن الحكيم: النظرية العامة للصلح وتطبيقاتها في المواد الجنائية، رسالة دكتوراه، دار النهضة العربية القاهرة 2002
- 15- محمد عوض: المبادئ العامة في قانون الإجراءات الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.

¹ - الصلح من فعل صلح يصلح صلاحا وصلوحا، ويقال أصلح الشيء بعد فساده أي أقامه، والصلاح ضد الفساد. والصلح هو اسم بمعنى المصالحة والتصالح، يقال صالح الشخص جاره وتصالح معه إذا أزال ما بينه من نزاع وخلاف. والصلح هو تعاهد بين الخصوم على رفع أسباب النزاع والخلاف، وتحقيق الوفاق. وقال المالكية: إنه يشمل التوقي من

حصول النزاع قبل وقوعه، وقال الفقيه ابن عرفة: إنه انتقال عن المطالبة بحق أو دعوى بعوض، لرفع النزاع أو تلافي وقوعه. وأركانه ثلاثة وهي: المصالح، وهو الذي يباشر الصلح. والمصالح عنه، وهو الشيء المتنازع فيه، والمصالح عليه وهو بدل الصلح، وقد ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع والعقل. انظر: محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2014، الجزء الثاني. ص: 1457-1458. وابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، الطبعة الثالثة 1994، المجلد الثاني. ص: 516.

² - علي محمد المبيضين: الصلح الجنائي وأثره في الدعوى العامة دار الثقافة عمان: الطبعة 1. 2010م 1431هـ. ص: 17.

³ - محمد حكيم حسن الحكيم: النظرية العامة للصلح وتطبيقاتها في المواد الجنائية، رسالة دكتوراه، دار النهضة العربية القاهرة 2002 ص: 44.

4 - محمد بوفادي، مسطرة الصلح الجزري، مجلة محكمة، العدد 6، 2006، ص: 44.

⁵ - محمد حكيم حسن الحكيم: النظرية العامة للصلح وتطبيقاتها في المواد الجنائية، مرجع سابق، ص: 2.

⁶ - هذا الأمر بالنسبة لمسطرة الصلح العادية، بينما مسطرة الصلح الخاصة بالأحداث فإنها تتناول جميع الجنح بدون استثناء كما أشارت إلى ذلك المادة 461 من قانون المسطرة الجنائية.

⁷ - علي محمد مبيضين : مرجع سابق ص: 52-53

8 - محمد حكيم حسين الحكيم: مرجع سابق ص 45

224 - عوض محمد عوض، قانون العقوبات الخاص، جرائم المخدرات والتخريب الجرمي والنقدي. المكتب المغربي الحديث للطباعة والنشر 1966. ص: 235.

¹⁰ - حقة: الحق من أولاد الإبل: الذي يركب ويحمل عليه ويضرب، وسمي حقا لاستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به، تقول: هو حق بين الحق، وقيل: الحق الذي استكمل ثلاث سنوات ودخل في الرابعة. والحقة أيضا الناقة التي تؤخذ في الصدقة إذا جازت عدتها خمسا وأربعين. انظر ابن منظور لسان العرب، مرجع سابق، الجزء العاشر، ص: 54.

¹¹ - جذعة: يقول ابن منظور: فأما البعير فإنه يجذع لاستكمال أربعة أعوام ودخوله في السنة الخامسة، وهو قبل ذلك حق، والذكر جذع والأنتى جذعة وهي التي أوجبها النبي صلى الله عليه وسلم في صدقة الإبل إذا جاوزت ستين. انظر ابن منظور لسان العرب، مرجع سابق، الجزء الثامن، ص: 43.

¹² - خلفه: الناقة الحامل، وجمعها خلف، بكسر اللام، وقيل جمعها مخاض على غير قياس، كما قالوا لواحدة النساء امرأة. وخلفت الناقة تخلف خلفا: حملت. انظر ابن منظور، مرجع سابق. ص: 94.

¹³ - الحديث: أخرجه الترمذي كتاب «الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» باب ما جاء في الدية كم هي من الإبل: (الحديث رقم 1391). وابن ماجه كتاب «الديات»، باب من قتل عمدا فرضوا بالدية: (2626)، من حديث

- عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. انظر: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى 2002. ص: 428. وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى 2001. ص: 394.
- 14- عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، 1994.
- الجزء الثاني. ص: 168-167/2.
- 15- عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي. مرجع سابق، الجزء الثاني. ص: 169.
- 16- أسامة حسنين عبيد، الصلح في قانون الإجراءات الجنائية، ماهيته والنظم المرتبطة به، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، ص 15.
- 17- محمد النجمي، الدفع بانقضاء الدعوى بالصلح في المواد المدنية والجنائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة 1 الأولى، 2004م، ص 275.
- رشيد صدوق، استراتيجية تنمية العدالة في المغرب، دار النشر المغربية، 2013. ص: 259.
- 19- عبد الرحيم المودن، الصلح كإجراء جديد داخل قانون المسطرة الجنائية، مجلة أنفاس حقوقية، عدد مزدوج 3/2 أكتوبر 2003. ص: 134.
- 20- المقصود بأشكال الصلح الجنائي الأخرى هو التصالح الذي يكون بين الإدارة والمتهم في بعض الجرائم الاقتصادية والمالية، وكذلك التصالح الجزائي وهو أيضا شكل من أشكال الصلح الجنائي بتصالح المتهم بمخالفة أو جنحة معاقب عليها بالغرامة فقط وذلك باعتبار أن هذا التصالح ينحصر نطاقه في الحدود المتعلقة بالمخالفات والجنح المعاقب عليها بالغرامة فقط (انظر محمد حكيم حسن الحكيم: مرجع سابق ص 93 وما بعدها).
- 21- محمد علي المبيضين: الصلح الجنائي وأثره في الدعوى العامة مرجع سابق ص: 28 وما بعدها.
- 22- محمد عوض: المبادئ العامة في قانون الإجراءات الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية. ص 139-140.
- 23- علي محمد المبيضين: مرجع سابق ص: 44.
- 24- محمد حكيم حسين الحكيم، مرجع سابق ص: 146.

- جمال المجاطي: مرجع سابق ص: 128-129²⁵

26- جاء المشروع الجديد لقانون المسطرة الجنائية بمقاربة جديدة لمسطرة الصلح كآلية بديلة للدعوى العمومية تتوخى إضفاء نوع من المرونة على مستوى الإجراءات، وكذا تجاوز الصعوبات التي كشفتها الممارسة العلمية منذ إقرار هذه الآلية سنة 2003. وقد شملت التعديلات التالية: - توسيع وعاء الجرائم القابلة للصلح، حيث تم رفع سقف الغرامة المالية للجنح الضبطية التي يجوز فيها الصلح بشأنها إلى مائة ألف درهم، كما تم تخويل الأطراف حق اللجوء إلى الصلح في بعض الجنح

التأديبية التي أبانت الممارسة على عن محدودة خطورتها وإلى ارتباطها بحقوق الضحايا ويتعلق الأمر بالجنح المنصوص عليها في الفصول 401 و404، (البند 1) و426 و425 و445 و505 و517 و524 و525 و226 و538 و540 و542 و547 و549 (الفقرتان الأخيرتان) و571 من القانون الجنائي، والمادة 316 من مدونة التجارة، أو إذا نص القانون صراحة على ذلك بالنسبة للجرائم الأخرى (المادة 1-41)

²⁷ - الحبيب البيهي : شرح قانون المسطرة الجنائية الجديد : الجزء الثاني، دار النشر المغربية الدار البيضاء. الطبعة الأولى: 2006. ص 31-33.

²⁸ - في ظل مسودة مشروع قانون المسطرة الجنائية تم إقصاء هذا الشرط، بحيث أصبح من الممكن للأطراف حق التراضي على الصلح دون اشتراط موافقة النيابة العامة.

- الحبيب البيهي: مرجع سابق ص 33/12 ²⁹

³⁰ - عبد اللطيف إدري، الصلح القضائي في القانون المغربي بين التأصيل والتطبيق العملي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش الطبعة الأولى 2008. ص: 425.

دور نظم المعلومات في تعزيز أداء الهيئات الرقابية

(دراسة حالة هيئة المراقبة المالية لولاية تلمسان).

د/ نادية أمينة كاري. أستاذة محاضرة أ.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان - الجزائر.

nadiaamina.kari@univ-tlemcen.dz

د/ بن عمر عواج. أستاذ محاضر أ.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان - الجزائر.

benamar.aouedj@univ-tlemcen.dz

ط.د/ محمد أمين قرموش. طالب دكتوراه.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان - الجزائر.

guermoucheamine@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/09/10 م تاريخ التحكيم: 2020/09/14 م تاريخ النشر: 2020/09/15 م
ملخص:

في ظل تزايد تأثير تكنولوجيات الإعلام والاتصال على الأداء المؤسسي والإداري للمنظمات تزايد الاهتمام بموضوع نظم المعلومات ودورها في تعزيز الأداء الرقابي للهيئات الرقابية ولاسيما المساعدة في اتخاذ القرار المالي وضبط تنفيذ الميزانية العامة للدولة، ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نظم المعلومات السائدة في المؤسسات والإدارات العمومية (هيئة المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان أنموذجا)، بغية التنبيه إلى ضرورة الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة للمعلومات كسبيل لتحقيق التأقلم مع المتطلبات الداخلية والخارجية لهته المؤسسات، إضافة إلى توضيح أهمية هذه النظم في تطوير الأداء المؤسسي والإداري مقارنة بالأنماط التقليدية السائدة بالاعتماد على تفعيل الاتصال التنظيمي وذلك من خلال تقديم عرض لحال هاته الأنظمة وآفاق تطويرها.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات، الموارد البشرية، اتخاذ القرار، الاتصال التنظيمي، هيئات الرقابة، تعزيز الأداء، دقة المعلومات.

The role of Information Systems in enhancing the performance of regulatory bodies (Tlemcen state financial control case study).

Dr/ Nadia Amina KARI.

Abou Bekr Belkaid University - Tlemcen, Algeria

nadiaamina.kari@univ-tlemcen.dz

Dr/ Benamar AOUEDJ.

Abou Bekr Belkaid University – Tlemcen, Algeria.

benamar.aouedj@univ-tlemcen.dz

Mohammed Amine GUERMOUCHE.

Abou Bekr Belkaid University - Tlemcen, Algeria.

guermoucheamine@yahoo.fr

Abstract:

In light of the increasing impact of information and communication technologies on the institutional and administrative performance of organizations an increased attention is paid to the topic of Information Systems and their role in enhancing the supervisory performance of the regulatory bodies, especially assisting in financial decision-making and controlling the implementation of the general budget of the state ‘this study seeks to shed light on the information systems prevailing in public institutions and departments (financial control in the state of Tlemcen as a model), in order to alert the need to rely on modern information technologies as a way to achieve adaptation to the internal and external requirements of these institutions, in addition to clarifying the importance of these systems in developing institutional and administrative performance compared to traditional patterns based on the activation of organizational communication and by presenting the status of these systems and the prospects for their development.

Keywords: Information Systems, Human Resources, decision making, organizational communication, oversight bodies, performance enhancement, information accuracy.

مقدمة:

تمثل المعلومات جزءاً رئيسياً من نسيج الإدارة في المؤسسة ومورداً أساسياً في تفعيل العملية الإدارية، تدعيم القرارات وتسيير مواردها البشرية، تقديم منتجات جديدة وتحسين جودة الأداء، حيث أصبحت الإدارة الحديثة تعتمد على المعلومة السريعة المتغيرة في جميع مراحلها بدءاً بتلك المتعلقة بالمستهلكين وانتهاءً بالمعلومات الخاصة بالخطة العامة لعملية الإنتاج، تتم هذه العملية ضمن ما يعرف في إدارة الموارد البشرية بنظم المعلومات والتي تختلف نوعاً واستخداماً في إدارة كل عملية من العمليات التالية: فمنها نظم المعلومات وعملية التخطيط والرقابة ونظم المعلومات في العملية التنظيمية والإشراف والتوجيه والرقابة، والتي يتم استغلالها من أجل تطوير أداء المؤسسات بغض النظر عن طبيعة نشاطها سواء أكان اقتصادياً أو خدماتياً، تابعة كانت للقطاع الخاص أو القطاع العام، هذا الأخير الذي بدأ يسلك العديد من الاستراتيجيات لتطوير الأنظمة المعلوماتية فيه حيث أصبحت الحكومات تخصص اعتمادات مالية معتبرة للتطوير في هذا المجال ولعل هيئات الرقابة جزء من هذا النسيج الذي يحتاج إلى عناية خاصة لما لها من دور في عملية التدقيق والرقابة الأمر الذي يستلزم توفير بنية قاعدية لنظام معلومات متكامل هيكلياً يسمح بسيروية سلسلة للمعلومة التي ستؤدي في نهاية المطاف إلى تعزيز الأداء الرقابي لهاته الهيئات قاعدية، والمساعدة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على دور نظام المعلومات في هذا الإطار.

كما تتجلى أهمية الدراسة من خلال قيمتها العلمية والعملية، كونها تعالج موضوعاً هاماً يربط بين متغيرين جوهريين والبحث في العلاقة بينهما، فتركز الدراسة على دور نظم المعلومات في تعزيز أداء هيئات الرقابة بالنظر لدورها الحساس في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية لتحقيق مفهوم الرشادة في التسيير، وما يزيد الدراسة أهمية تسليطها الضوء على مصلحة المراقبة المالية كجهاز رقابي يعنى بالرقابة المسبقة على مختلف النفقات العمومية التي يلتزم بها سواء في مجال ميزانية التسيير، التجهيز وتسيير الموارد البشرية، وبالنظر للدور الذي يلعبه هذا الجهاز يحاول البحث قياس مدى تطبيق أنظمة المعلومات الحديثة وتأثيره في أداء هذه المصلحة، وعليه فإن هذه الدراسة تهدف أساساً إلى ما يلي:

- تسليط الضوء على نظم المعلومات السائدة في المؤسسات والإدارات العمومية - المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان نموذجا.
- التنبيه بضرورة الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال كسبيل لتحقيق التأقلم مع متطلبات البيئة الداخلية والخارجية لهاته المؤسسات.
- توضيح أهمية هذه النظم في تطوير الأداء المؤسسي والإداري مقارنة بالأنماط التقليدية السائدة.
- إسقاط الإطار النظري على الواقع العملي من خلال تقديم عرض لحال هاته الأنظمة وآفاق تطويرها.
- معرفة دور نظم المعلومات في تعزيز الأداء الرقابي لهته المؤسسات.
- ستحاول هذه الدراسة إذن تسليط الضوء على العلاقة بين الأداء الرقابي الجيد في هيئات الرقابة ونظم المعلومات السارية في هذه الهيئات كمؤسسات تابعة للقطاع العام، ومدى نجاح هاته المؤسسات في تقليص تأثير نظم المعلومات التقليدية من جهة، ومواكبة التطور الحاصل في هذا المجال من جهة أخرى، وبالتالي يمكن التساؤل حول مدى مساهمة نظام المعلومات في تعزيز أداء هيئات الرقابة (المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان -الجزائر-).
- وعلى اعتبار أن نظام المعلومات الفعال هو ذلك الذي يساير التطور ويواكبه خاصة ذلك المتعلق بالتطور المادي للوسائل التكنولوجية، فإنه يمكننا الافتراض أن تعزيز الأداء الرقابي لهيئات الرقابة يرتكز بمدى كفاءة نظام المعلومات المستخدم ومدى مواكبته للتطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال.
- وتتفرع عن هذه الفرضية الرئيسة، إلى مجموعة من الفرضيات الفرعية نوجزها فيما يلي:
- يعتبر نظام المعلومات عامة من التقنيات التسييرية الحديثة التي تساهم في الرفع من أداء المؤسسة.
- يؤدي الاستخدام العقلاني لأنظمة المعلومات إلى دور فعال في هيئات الرقابة العامة.
- تساهم أنظمة المعلومات المتطورة في تعزيز أداء هيئات الرقابة - المراقبة المالية لدى لولاية تلمسان.
- ارتأينا من خلال هذه الفرضيات اعتماد مجموعة من الإجراءات البحثية المنهجية والتي تنوعت بين اقتربات نظرية وأدوات تقنية يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- الإقتراب البنائي الوظيفي: تم الاعتماد في هذه الدراسة، على الإقتراب الوظيفي الذي يرى منظوره النظام كنسق واحد، يؤدي كل عنصر فيه وظيفة محددة كما تؤكد على ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل، من أبرز المنظرين لهذا الإقتراب في علم السياسة «غابريال ألموند» و«كارل ديتش» في المدخل الإتصالي، وهي المقاربة الأنسب لدراسة موضوع دور نظم المعلومات كبناء جزئي يؤدي وظيفة تعزيز الأداء الكلي المتمثل في الرقابة¹.

- الإقتراب النظمي: تم الإستعانة في التحليل على هذا الإقتراب النظري، من أجل توضيح الملامح العامة والمحددات الأساسية لنظام المعلومات المطبقة على مستوى المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان، وتبيان التفاعلات بين التطبيقات المكونة لهذا النظام والمخرجات التي تنجر عن استخدامه وتأثيره في الأداء الرقابي لهذا الجهاز².

- منهج دراسة الحالة: تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة، من خلال إتخاذ "مصلحة المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان بالجزائر" أنموذجا لذلك، حيث تم استقاء المعلومات عن الحالة بمساعدة السيدة المراقب المالية لدى ولاية تلمسان، السيد المراقب المالي المساعد والمكلف بمكتب الإعلام الآلي على مستوى المراقبة المالية.

ويمكن تعريف دراسة الحالة كما يلي:

"هي الطريقة التي يستخدمها الباحث عبر أدوات معينة للوصول إلى دراسة الحالة، والتي تهدف لجمع البيانات المتعلقة بأي وحدة، ولذلك فهي تقوم على التدقيق في دراسة الظاهرة"³.

- المنهج الوصفي: سيتم إستخدام هذا المنهج من أجل وصف أهم التطبيقات المطبقة ضمن نظام المعلومات المستخدم على مستوى المراقبة المالية، وعلاقتها بالمتغير التابع في الدراسة أي الأداء الرقابي لهذا الجهاز، لتمكين الباحثان من تحليلها بغية الوصول إلى نتائج علمية ذات قيمة.

كما تم الاستعانة بمجموعة من الأدوات تمثلت أساسا في الملاحظة والمقابلة والاستبيان وعليه يمكن القول أن هذا البحث قد أخذ طابع البحث الكيفي والكمي معاً؛ في محاولة منا إلى تحديد العلاقة بين الأداء الرقابي الجيد في هيئات الرقابة ونظم المعلومات، وكذا مدى مواكبة هذه الأخيرة للتطورات الحاصلة على مستوى ذات الإدارة وتأثيرها في ذلك.

وبناء على ما سبق تم تقسيم الدراسة إلى العناصر التالية:

أولاً: التعريف بمتغيرات الدراسة:

● مفهوم نظم المعلومات المؤسسية: هي مجموعة من المكونات البشرية و المادية التي تستخدم في تجميع ومعالجة و تخزين وتحليل وتوزيع المعلومات لخدمة غرض معين في العملية الإدارية كالنخطيط والموازنة والمحاسبة والسيطرة وغيرها.

● نظم المعلومات في وظائف الأعمال: وظائف الأعمال في المنظمة مختلفة وكثيرة وهي تعمل مجتمعة لدعم عمل المنظمة ويمكن جمعها في خمسة وظائف عمل رئيسية وهي:⁴

- نظم معلومات الموارد البشرية: حيث تعتبر الموارد البشرية عماد المنظمة وأنها تسعى من أجل تجاوز أدوار الإدارة والموظف وينظر لتكون فاعلة ومشاركة في الإدارة العليا وأن تواجه صعوبات كثيرة في الشركات التقليدية وفي الآونة الأخيرة ساعدت البحوث على تطوير النماذج لمساعدة الموارد البشرية في إضافة قيمة حقيقية للأعمال تساعد أنظمة الموارد البشرية بشكل رئيسي في حفظ السجلات وتقييم العاملين حيث أن كل منظمة يجب أن تحتفظ بسجل دقيق للعاملين يتضمن معلومات كاملة عن كل فرد، أما أنظمة تقييم الأداء فإنها تزود بقوائم التدقيق والتي بإمكان المديرين الدخول إليها من أجل متابعة المرؤوسين وتخدم نظم معلومات الموارد البشرية أهدافا كثيرة منها حشد الجهود لإيجاد مرشحين للملئ فرص العمل، الاختيار، التنسيب، متطلبات ومهارات العاملين وخدمات أخرى⁵.

- نظم المعلومات المحاسبية: إن الهدف من هذه النظم هو تجميع المعلومات لتساعد في اتخاذ القرار وقد كانت هذه النظم في القديم عبارة عن نظم تقليدية ورقية، أما الآن فأصبحت تعتمد على الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في أغلب عملياتها تساعد هذه النظم في فعالية الأعمال وتزويد البيانات المالية الدورية وتزويد التقارير المطلوبة قانونيا وبيانات الأرباح والخسائر وكذلك فإن هذه النظم تزود التقارير غير المطلوبة قانونيا والتي تساعد المدراء في فهم تغيرات تمويل المنظمة وتشمل هذه النظم المراقبة للتأكد من الالتزام بالمعايير.

- نظم المعلومات المالية: لقد أصبحت هذه النظم الآن معتمدة كلياً على الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات وتزويد المنظمة وإدارتها بالمعلومات المالية والتي تركز على تقارير التغيرات المالية والهدف من هذه

النظم هو تسهيل وضع الخطط المالية وفعاليات الأعمال وكذلك تساعد المنظمة في تنظيم الميزانية وإدارة تدفق النقد والأموال وتحليل الاستثمار واتخاذ القرارات المناسبة لتخفيض النفقات وزيادة الأرباح.

- نظم المعلومات التسويقية: إن هدف التسويق هو تحديد الأشخاص والمنظمات والأكثر رغبة في الشراء وما هي مبيعات المنظمة وكذلك لترويج المنتجات والخدمات المناسبة لتلك المنظمات والأشخاص وتساعد هذه النظم في تحليل الطلب لمختلف المجاميع السكانية لكي يكون السوق أكثر دقة وتكون البضاعة المناسبة إلى المستهلك المناسب البضائع في الأماكن المختلفة وتزويد هذه النظم بمعلومات تساعد الإدارة لتحديد طلبات الشراء لمختلف البضائع وفي المناطق الجغرافية المختلفة⁶.

● خصائص، أهمية وأهداف نظام المعلومات:

1/ خصائص نظام المعلومات:

يمكن إجمال خصائص نظم المعلومات في العناصر التالية:

أ - شبكة الاتصال: يشبه نظام المعلومات حالة شبكة الاتصال في أنه يزود بمسارات معلوماتية إلى الكثير من النقاط وهو يساعد المعلومات على التدفق في كل مكان بالمشروع وربما إلى أماكن خارج المشروع.

ب - مراحل تحويل و توظيف البيانات: تقوم نظم المعلومات بتحويل المدخلات إلى مخرجات، وهنا توجد ثلاث مراحل أساسية في هذا التحويل وهي مرحلة الإدخال ومرحلة التشغيل ومرحلة الإخراج وترتبط بهذه المراحل عدة وظائف هي تجميع البيانات وتشغيلها وإنتاج المعلومات كما يتم تنفيذ وظائف أخرى هي رقابة وإدارة البيانات.

ج - إدخال البيانات وإخراج العمليات: يتم إدخال البيانات خلال مرحلة الإدخال بينما يتم الحصول على المعلومات خلال مرحلة المخرجات وعليه فإن البيانات هي الخامات التي تتحول إلى منتجات معلوماتية كما تنتج المعلومات لمختلف الأهداف والمسمى طرف المستخدمين.

د - مستخدمو المعلومات: يتم إنتاج المعلومات من نظام المعلومات بالمشروع و ذلك لاستخدامه من طرف المستخدم الداخلي أو الخارجي ويشمل المستخدم الداخلي للمديرين والموظفين بالمشروع، أما المستخدم الخارجي فيشمل كافة الجهات المهتمة خارج المشروع مثل الدائنين والموردين وجملة الأسهم

وأغلب المنظمات والمؤسسات يتم إيصال المعلومات الضرورية بمساعدة تقارير دورية كجداول المبيعات، الموازنات الشهرية⁷.

2/ أهمية نظام المعلومات: لإبراز أهمية نظام المعلومات في المنظمة يجب أن نعالج النقطتين التاليتين:

أ - تغيير طبيعة تكنولوجيا المعلومات:

أدى التطور في تكنولوجيا المعلومات في الخمسينات إلى إحداث تغيرات فنية كبيرة على نمط أداء المنظمات باختلاف أنواعها، وبعد ظهور الحاسوب ونظرا لحجمه الكبير وكلفته الباهظة لم يكن بوسع أغلب المنظمات اقتناؤه لذا فقد أقتصر استعماله على عمليتي الرقابة والسلوك الإداري. ومع التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات وانخفاض تكلفتها أدى إلى تسهيل عملية استخدام وتوفير هذا النوع من التكنولوجيا في جميع أقسام المنظمة الشيء الذي أدى إلى أن يصبح نظام المعلومات هو جوهر أنشطة المنظمة.

ب - الحاجة إلى بناء هيكل نظام المعلومات:

إن الطلب على المعلومات والأساليب الفنية اللازمة لتشغيل هذه المعلومات تعتبر من الموارد الإستراتيجية للمنظمة، لذلك أصبح أداؤها يعتمد أساسا على ما يقدمه نظام المعلومات ويجب على المدير تحديد الهيكل الذي تأخذه تكنولوجيا المعلومات المكونة من تشغيل بيانات والبرامج وشبكات الاتصال ودمجها في نظام متكامل.

كما يجب على الإدارة أن تحدد كيفية تخصيص الموارد للنواحي الآلية والبرامج والاتصالات وذلك يستدعي إلمام المدير بثقافته العامة للحاسوب والمشاركة في تقييم أداء نظام المعلومات داخل المنظمة.

3/ أهداف نظام المعلومات: تتمثل أهداف نظام المعلومات فيما يلي:

أ - الرقابة والمتابعة:

من مهام نظام المعلومات جمع البيانات لجميع النشاطات داخل المؤسسة مما يستوجب متابعة كتفاصيل الأنشطة داخل المؤسسة، وهنا تظهر أهمية الرقابة المستمرة على جميع مدخلات ومخرجات نظام المؤسسة من أجل تحديد الانحرافات والنقائص ومحاولة معالجتها لتحقيق كفاءة أكثر في عملية اتخاذ القرار

وتكمن الرقابة أصلا في مقارنة حجم وطبيعة المعلومات المراد الوصول إليها مع المعلومات المحصل عليها ومدى مساهمتها في تحقيق أهداف المؤسسة.

ب -التنسيق والاتصال:

من خصائص نظام المعلومات تكامل و تنسيق الجهود بين الأنظمة الفرعية المختلفة، حيث يعتبر التنسيق من أهم وظائف نظام المعلومات، كما أنه يعمل على الربط بين جميع مستويات المؤسسة سواء كان الاتصال عموديا أو أفقيا كما يجب كذلك أن يكون الاتصال منسق بين مختلف الوظائف مثلا : تحتاج وظيفة الإنتاج للقيام بنشاطها على أكمل وجه بالاتصال و التنسيق مع كل من وظيفة التسويق والتمويل والمالية وذلك للحصول على المعلومات حول الطلب في السوق وتكلفة و توفير المواد الأولية ومستوى الأسعار ومدى قدرة المؤسسة على التمويل⁸.

ج- المساعدة على اتخاذ القرار:

تعتبر عملية صنع القرارات الأساس الذي تعتمد عليه الإدارة الحديثة و تختلف عملية اتخاذ القرار على حسب المستويات الموجودة في المؤسسة فيظهر دور نظام المعلومات حاليا في عملية اتخاذ القرار في المستويات التالية:

- المستوى التعليمي: والتي تكون فيه القرارات غير معقدة وغالبا ما تكون قرارات روتينية؛
- المستوى التكتيكي: حيث تكون فيه القرارات رقابية وتنظيمية؛
- المستوى الإستراتيجي: وفيه تكون القرارات تخطيطية تساهم في وضع إستراتيجيات طويلة المدى، وهي غالبا في غاية الأهمية وذلك لضخامة مصاريف الميزانية المالية لهذه الخطط الإستراتيجية.

ثانيا: دراسة حالة المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان:

● التعريف بمجال الدراسة:

يمكن تعريف المراقبة المالية لولاية تلمسان -الجزائر- على أنها مصلحة خارجية من مصالح المديرية العامة للميزانية تعنى بالرقابة المسبقة على النفقات المسبقة، كما تعنى بمراقبة شرعية صرف النفقات وتنفيذ الميزانيات من قبل المؤسسات والإدارات العمومية المحددة قانونا، حيث أعطاهها المشرع هذه الوضعية الخاصة للحفاظ على المال العام والتصرف فيه وفقا للضوابط القانونية والتشريعية في هذا المجال، إذ تعمل المصلحة

تحت وصاية وزارة المالية، عملاً بأحكام المرسوم رقم 64 - 57 المؤرخ في 10 فيفري 1964 المعدل لاختصاص المراقبة المالية للدولة، وهي تابعة للمديرية الجهوية للميزانية وهران - الجزائر - بخصوص عمليات الرقابة المالية بعد توسيع عملية الرقابة على مستوى الإدارات والمؤسسات العمومية، وهي محكومة قانونياً بالنصوص القانونية السالفة الذكر في التقنين القانوني للرقابة المسبقة على النفقات الملتزم بها، والتي بدأت في العمل بصفة فعلية سنة 2012⁹.

● عرض بيانات المقابلة ونتائجها:

تم إجراء مقابلتين على مستوى هيئة المراقبة المالية لولاية تلمسان-الجزائر - ، الأولى مع المراقب المالي المساعد والثانية مع رئيس فرع الإعلام الآلي والشبكات والأرشيف، بحيث تم طرح نفس الأسئلة ذات الطبيعة المفتوحة عليهما والتي تمحورت أساساً حول محاولة البحث عن أجوبة للتساؤلات التالية:

- 1- ما هي طبيعة هذا النظام المعلوماتي المطبق على مستوى المصلحة؟
 - 2- هل يعبر هذا النظام عن طموح المؤسسة؟
 - 3- ما هي آفاق تطوير هذا النظام؟
 - 4- ما هي هوامش الخطأ في هذا النظام؟
 - 5- مدى مواكبة هذا النظام للنصوص القانونية السارية؟
 - 6- هل أدى إدخال هذا النظام إلى تعزيز الأداء الرقابي للمصلحة؟
- من خلال هاتين المقابلتين تم الوصول إلى عدد من النتائج أهمها:
- أن الإجابات في المقابلة الأولى تنم عن خلفية المعنى الإدارية تكويناً وأداءً لأن أغلب الإجابات ركزت على مآلات العملية الرقابية بالاستناد على نظام المعلومات المطبق، في حين كانت الإجابات في المقابلة الثانية ذات طبيعة تقنية تنم عن خلفية وتكوين المحيبي والمهمة التي يؤديها داخل المصلحة حيث ركزت على التفاصيل التقنية للنظام ولأهم التطبيقات والبرمجيات الموجودة فيها والأفاق التقنية المأمولة في تطويره.

- من خلال الإجابتين نستنتج أن طبيعة نظام المعلومات المطبق على مستوى المصلحة إداري بالرجوع إلى الخصائص التي تم عرضها في الشق النظري من الدراسة، مصبوغ بصيغة مالية وإحصائية ليتماشى مع

المهمة الأساسية التي تؤديها المصلحة أي الرقابة المسبقة على النفقات من خلال مجاراته لكل العمليات المتوقعة في تنفيذ الميزانيات والتي تم التركيز عليها في الإجابة الثانية من خلال عرض مختلف التطبيقات المتوفرة عليها هذا النظام.

- من النتائج المتوصل إليها أيضا أن هوامش الخطأ موجودة في هذا النظام لأن العامل البشري هو المشغل من خلال الأعوان المكلفين بالرقابة بصفتهم مستخدمين لتطبيقات هذا النظام من جهة، و لأن كل العمليات المتضمنة فيه مستحدثة سواء تعلق الأمر بالمداخلات، عمليات الإلتزام، حالات التنفيذ والإلتزام كمخرجات لهذا النظام، التي يقودها العامل البشري بصفة أساسية، لكن يبقى في كل الأحوال هامش التدارك واردا لسهولة إكتشاف الاختلالات حسب الإجابتين عن السؤال الرابع من المقابلتين.

- من نتائج المقابلتين أيضا أن نظام المعلومات الحال يواجه بعض الصعوبات في المسايرة التقنية من خلال تطبيقاته لعدد من النصوص القانونية المستجدة، والتي تم عرض أمثلة عنها في المقابلتين السالفتي الذكر، نظرا للقدم النسبي لإستحدثاته على مستوى مصالح المراقبة المالية من جهة، وظهور مستجدات قانونية سواء على صعيد تنفيذ الميزانيات بمختلف أنواعها أو على صعيد تسيير الموارد البشرية ما يستدعي ضرورة تحيينه لتعزيز أداء المصلحة.

- على صعيد القاعدة التقنية التي بني عليها النظام فرغم إستناده على العديد من التكنولوجيات لاسيما: قاعدة البيانات المشتركة، الحواسيب، تطبيقات وبرمجيات، شبكات الربط الهوائية (wifi)... إلخ، والتي تم التعرض لها خاصة في المقابلة الثانية يبقى النظام بحاجة إلى تحديث وتطوير لمواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال ولاسيما تعميمه ليشمل كل نشاطات المصلحة: أرشيف، تسيير مستخدمين، مراسلات إدارية داخلية وخارجية، الربط المباشر مع الهيئات السلمية (المديرية العامة للميزانية، المديرية الجهوية للميزانية... إلخ والتي لازالت تتم بالشكل التقليدي.

وكإستنتاج أخير من المقابلتين يمكن القول أن تطبيق نظام المعلومات الحالي على مستوى مصلحة المراقبة المالية أدى بشكل كبير إلى تعزيز الأداء الرقابي للمصلحة من جهة، وخفف الكثير من الضغوط على الأعوان المكلفين بالرقابة الملزمين قانونا بمعالجة الملفات الواردة إليهم في مدة لا تتجاوز العشرة أيام

طبقا للمادة من المرسوم الرئاسي 92-414 المؤرخ في 14 نوفمبر 1992، هذا النظام سمح بتسريع إجراءات الحصول على تأشيرة المراقب المالي بالمقارنة مع المدد المستغرقة قبل إستحداثه.

• عرض بيانات الاستبيان ونتائجه:

1/ تحديد عينة الدراسة:

أما عن تحليل بيانات الإستبيان الخاص بالدراسة يهدف أساسا لتحديد دور نظام المعلومات المطبق على مستوى مصلحة المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان و دوره في تعزيز الأداء الرقابي لهذه الأخيرة، ولهذا السبب فقد إستهدف شريحة من الأفراد تم إختيارها بعناية خاصة ودقة، بحيث تم الوصول إلى أكبر شريحة من الأعوان المكلفين بالمراقبة والتي تستخدم نظام المعلومات داخل المصلحة المتكونة من 37 مستجوب، بالإضافة إلى إمتلاكها القدرة الكافية من الخبرات العلمية في المجال المالي والمحاسبي وتطبيقاته العملية من جهة، والتحكم الجيد في التطبيقات الموضوعة على أجهزة الإعلام الآلي المرتبطة مع قاعدة البيانات الخاصة بشبكة نظام المعلومات، وقد تنوعت أسئلة الإستمارة بين الأسئلة المفتوحة والمغلقة، وتلك التي لا تحمل صيغة السؤال لقياس أكبر لتوجهات العينة المدروسة.

2/ تحليل بيانات الإستبيان ونتائجه:

سنتناول بالدراسة والتحليل النتائج التي تم التحصل عليها بعد توزيع الإستمارة على عينة الدراسة، حيث استخلصنا أن المعلومات المالية تتميز بقدر عال من الملائمة والكفاءة لتلبية الاحتياجات والقيام بعملية المراقبة على أحسن وجه ممكن، وذلك ما يفسر العمل على تحسين جودة المعلومات المالية ما يثبت الرغبة في استخدام نظام معلومات جيد وفعال.

ومن خلال تحليل البيانات المحصل عليها من خلال الإستبيان يمكن إستخلاص النتائج التالية:

- التباين النسبي بين من يرون بأن المصلحة نجحت في مهمة المراقبة المحددة لها قانونا ومن يرون نقص في أداء هذه المصلحة، مما يشكل إشارة قوية لضرورة تحيين النصوص القانونية الحاكمة لأداء المصلحة ليتماشى مع المتغيرات الحاصلة من جهة والدور المنوط بالمصلحة من جهة أخرى.
- بأن أداء المصلحة قد أثر على تحسين أداء المؤسسات الخاضعة لرقابتها والمحددة قانونا ولاسيما ما يتعلق بضبط الميزانية وطرق صرف النفقات بطريقة شرعية وقانونية.

- أن سيرورة المعلومات الغالبة على مستوى المصلحة ذات طبيعة مالية بالمقارنة بتلك الغير مالية والمتمثلة أساسا في إستشارات قانونية تتعلق في الغالب بتسيير المسار المهني للموارد البشرية المستخدمة في المؤسسات الخاضعة للرقابة.
- تباين الآراء فيما يتعلق باستخدام المعلومات المالية في عملية التخطيط والرقابة في عملية توقع الاحتياجات المالية للسنة المالية المعتبرة، بحيث يعتبر أغلب الموظفين أن المعلومات الواردة من المصلحة يتم إستغلالها نسبيا في عملية التخطيط من جهة والرقابة الداخلية من جهة أخرى.
- تعتبر الأغلبية بأن التكنولوجيات المستخدمة على مستوى المصلحة متوسطة بشكل عام، ويرجع ذلك أساسا إلى خبرات العينة المشار إليها في الشغف بمعرفة آخر ما وصلت له التكنولوجيا في هذا المجال مما يشكل إشارة إلى ضرورة مسايرة التطورات الحاصلة في هذا المجال على مستوى المصلحة.
- إجماع على مدى مساهمة استخدام التكنولوجيات الحديثة على مستوى المصلحة في تعزيز الأداء الرقابي للمصلحة على النفقات حيث يتضح مدى تأثير هذه التكنولوجيات على فعالية أداء الأعوان المكلفين بالرقابة على مستوى المصلحة، وإشارة قوية لضرورة تعزيزها من خلال الحد من الأسلوب التقليدي في الرقابة.
- أن نظام المعلومات المطبق في المصلحة يتوفر على إمكانية إدخال كل النشاطات الرقابية للأعوان المكلفين بشكل تقني مستند على التكنولوجيات بالموازاة مع الرقابة الفعلية على الوثائق المقدمة من قبل الإدارات والمؤسسات العمومية المعنية.
- فيما يتعلق بوجود تطبيق على مستوى نظام المعلومات مخصص للمناصب المالية للموارد البشرية التابعة للمؤسسات والإدارات العمومية يقر أغلبية المبحوثين بوجوده مما سيؤثر إيجابا على احترام التعداد النظري للمناصب المالية الموجه لهاته المؤسسات.
- فيما يتعلق بوجود تطبيق على مستوى نظام المعلومات مخصص لميزانيات التسيير التابعة للمؤسسات والإدارات العمومية يقر أغلبية المبحوثين بوجوده مما سيؤثر إيجابا على إحترام مدونات الميزانية والإعتمادات المخصصة وفق المواد والأبواب.

- فيما يتعلق بوجود تطبيق على مستوى نظام المعلومات مخصص لميزانيات التجهيز التابعة للمؤسسات والادارات العمومية حيث يقر أغلبية المبحوثين بوجوده مما سيؤثر إيجابا على إحترام البرامج القطاعية والإعتمادات المالية الموجهة للقطاعات الفرعية على مستوى الولاية.
 - فيما يتعلق بوجود تطبيق على مستوى نظام المعلومات مخصص لإدخال المعلومات الخاصة بميزانية الولاية وفقا للمدونة النموذجية، يقر أغلبية المبحوثين بوجوده الأمر الذي سيؤدي إلى المتابعة الدقيقة لأوجه إنفاق هذه الإعتمادات وبالتالي تحقيق الأداء الرقابي الجيد.
 - تضمن نظام المعلومات الاشارة الى قدرة عالية على تصنيف البيانات باستبعاد بعض التفاصيل التي يدخلها الأعوان المكلفون بالرقابة على التطبيقات الموجودة في حواسيبهم.
 - تضمن نظام المعلومات قدرة عالية على إجراء التعديلات على المعلومات المالية المدخلة ضمن النظام في حال وجود أخطاء في إدخال المعلومات.
 - أغلبية العينة المستجوبة ترى بأن مختلف الميزانيات تمسك على مستوى نظام المعلومات للتوافق كل مع حالات تنفيذ الميزانيات المؤشرة من قبل المراقب المالي و بالتالي تطابق آلية الرقابة الفعلية مع مخرجات نظام المعلومات.
 - تباينت الآراء حول ما يتعلق بنسبة الخطأ ضمن مخرجات النظام فيها بالمقارنة مع النظام التقليدي، ما يشكل إشارة قوية لضرورة تحيين وتطوير هذا النظام لمسايرة المتغيرات الحاصلة وكذا النصوص القانونية الجديدة التي تتطلب صرامة أكبر من حيث الرقابة والتطبيق وبالتالي الحاجة إلى نظام يواكب هذه المتغيرات.
 - أغلبية العينة المستجوبة ترى بأن مخرجات نظام المعلومات تتصف بارتفاع مستوى دقتها مما له أثر ايجابي في فاعلية الأداء الرقابي للمصلحة، كما ترى نسبة معتبرة بضرورة تطوير النظام بشكل مستمر لينعكس بشكل أكبر على المهمة الرقابية المناطة بمصلحة المراقبة المالية.
- في الأخير و يمكن القول أن:

لنظام المعلومات الإداري ذو الطبيعة المالية والإحصائية مبررات فعلية لتطبيقه داخل المصلحة وبكفاءة عالية خاصة وأن التسيير الإستراتيجي للمصالح الرقابية يتطلب الدقة في طبيعة المعلومات للوصول إلى رقابة فعالة تحفظ المال العام قاعديا، وإتخاذ القرار الرشيد مركزيا، وهذا ما لمسناه فعلا في المصلحة محل الدراسة،

رغم تسجيل بعض النقائص على صعيد عدم تحديث النظام إلا أن الظاهر بأن تأثيره كبير في عملية الرقابة.

استنتاج عام ومناقشة فرضيات الدراسة:

يظهر من خلال النتائج المتوصل إليها أن فعالية نظام المعلومات المطبق على مستوى مصلحة المراقبة المالية وتعزيز أدائها الرقابي، تركز على مدى إعماده على التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال والتطورات الحاصلة في هذا المجال، مع التركيز على تحديثه الدوري لمجارية النصوص القانونية والتشريعية المستجدة، أما فيما يتعلق بمناقشة فرضيات الدراسة:

- يعتبر نظام المعلومات عامة من التقنيات التسييرية الحديثة التي تساهم في الرفع من أداء المؤسسة، هذه الفرضية تم إثباتها من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية بالانتقال من النمط التقليدي في تسيير المعلومات والبيانات إلى النمط الحديث المرتكز على الإستخدام الأمثل للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في إستحداث هذه الأنظمة، وما أدته من دور جوهري في تطوير أداء هذه الإدارات والمؤسسات بشكل عام سواء على صعيد إتخاذ القرارات أو على أي مستوى من العمليات الإدارية.

- بالنسبة للفرضية الثانية المتمثلة في تأدية الاستخدام العقلاني لأنظمة المعلومات إلى دور فعال في هيئات الرقابة العامة فلقد تم إثباتها نظريا وتطبيقيا من خلال دراسة الحالة وإستقراء النتائج المترتبة عن الإستبيان والمقابلات التي أكدت على فعالية أنظمة المعلومات الحديثة في تفعيل عملية الرقابة على مستوى مصلحة المراقبة المالية لدى ولاية تلمسان.

- بالنسبة للفرضية المتضمنة مساهمة أنظمة المعلومات المتطورة في تعزيز أداء هيئات الرقابة - المراقبة المالية لدى لولاية تلمسان-، فلقد تم إثبات هذه الفرضية في الشق التطبيقي من الدراسة، ويظهر ذلك من خلال نسبة الموافقة العالية على هذا الطرح في إستمارة الإستبيان، وتأكيديه أيضا في المقابلات التي تم القيام بها مع إطارات المصلحة.

الخلاصة:

إن الرقابة المسبقة على النفقات العامة ليست هدفا في حد ذاتها لأن الهدف الفعلي هو القضاء على الآثار السلبية التي يتسبب فيها سوء التسيير وسوء التنظيم وتبديد الأموال العمومية وقلة الشفافية، والتي تؤدي إلى تعطل المشاريع والمخططات المسطرة مما يمكن أن يؤثر أيضا وبشدة على التوازنات الكبرى القائمة، المالية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والسياسية في البلاد، ما يستدعي وجود أنظمة معلومات داعمة لهذه الرقابة تعزز من أدائها، الأمر الذي لن يتأتى إلا بالإستناد على آخر ما تم التوصل له في مجال التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، لما لها من دور كبير في عملية تقليص الهوات والإدارية وتسريعها، وهنا يكمن تحدي هذه الأنظمة نتيجة التطور السريع هذا المجال ما يجعل المنظمات اليوم أمام خيارين إما تغيير النظام مما يترتب عنه أعباء مالية إضافية، وإما أن تبقى على الأنظمة كما هي وهو ما يؤدي إلى استخدام نظم معلومات أقل حداثة ما سينعكس سلبا على الأداء الرقابي.

كما أن جودة المعلومات المالية والإحصائية تعتمد بشكل أساسي على كفاءة التصميم لنظم المعلومات، مما يستدعي توفر المؤسسة على الكفاءات اللازمة من الموارد البشرية وتطوير أدائها باستمرار، بالاعتماد على سياسة تكوين تستهدف تكييف الأداء الوظيفي للقائمين على نظم المعلومات ومستخدميها، بما يتناسب مع التحديات التي تفرضها استخدامات التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، لتصل في الأخير إلى ضمان جودة مخرجات متسقة مع جودة المدخلات ونجاح النظام المعلوماتي الإداري ككل والذي يعتبر المحرك الأساسي للدورة المالية (مدخلات - معالجة - مخرجات).

التهميشات:

- ¹ محمد مسلم، منهجية البحث العلمي. ط.2، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص.41.
- ² عزيز داود، مبادئ البحث العلمي والتربوي. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005، ص-ص.101-102.
- ³ مصطفى حسين باهي ومنى أحمد الأزهرى، أدوات التقييم في البحث العلمي. القاهرة: المكتبة الأنجلومصرية، 2006، ص.69.
- ⁴ علاء السامي وآخرون، أساسيات نظم المعلومات الإدارية. مصر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2005، ص-ص.57-58.

- ⁵ نرفانا خضر، ورقة عمل مقدمة في التنظيمات الأهلية العربية .دمشق، 2005، ص.19.
- ⁶ مزهر شعبان العاي، نظم المعلومات الإدارية مدخل إداري، مصر: مطبعة الإشعاع الفنية، 1999 ، ص.60.
- ⁷ سونيا محمد البكري، نظم المعلومات الإدارية. مصر: الدار الجامعية، 199، ص.33.
- ⁸ كامل السيد غراب ونادية محمد حجازي، نظم المعلومات الإدارية. مصر: مكتبة الإشعاع الفنية، 1999 ، ص.44.
- ⁹ وزارة المالية، وزارة المالية، خمسون سنة من الإنجاز. مديرية الإتصال، 2012، ص.18.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

1. سونيا محمد البكري، نظم المعلومات الإدارية. مصر: الدار الجامعية، 1999.
2. عزيز داود، مبادئ البحث العلمي والتربوي. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005.
3. علاء السلمي وآخرون، أساسيات نظم المعلومات الإدارية. مصر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2005.
4. كامل السيد غراب ونادية محمد حجازي، نظم المعلومات الإدارية. مصر: مكتبة الإشعاع الفنية، 1999 .
5. محمد مسلم، منهجية البحث العلمي. ط.2، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004.
6. مزهر شعبان العاي، نظم المعلومات الإدارية مدخل إداري، مصر: مطبعة الإشعاع الفنية، 1999 .
7. مصطفى حسين باهي ومنى أحمد الأزهرى، أدوات التقويم في البحث العلمي. القاهرة: المكتبة الأنجلومصرية، 2006.

ثانيا: التقارير:

1. نرفانا خضر، ورقة عمل مقدمة في التنظيمات الأهلية العربية .دمشق، 2005.
2. وزارة المالية، وزارة المالية، خمسون سنة من الإنجاز. مديرية الإتصال، 2012.

دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في البناء الدستوري للدولة الجزائرية

د. عباسي سهام - أستاذة محاضرة "ب" المركز الجامعي سي الحواس - بركة-الجزائر

simah.druot@gmail.com

د. نبيل ونوغي - أستاذ محاضر "أ" المركز الجامعي سي الحواس - بركة-الجزائر

ounnoughi_nabil@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2020/09/10 تاريخ التحكيم: 2020/09/14 تاريخ النشر: 2020/09/15
الملخص:

يعد الإعلان عن إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1958 بمثابة استجابة لحاجة الثورة التحريرية الكبرى للاعتراف والمناصرة الدوليين للثورة الجزائرية من جهة، والوسيلة التي من خلالها تم لم شمل الجزائريين من ذوي الاتجاهات السياسية المختلفة من جهة ثانية، إلا أن وجود الحكومة الجزائرية المؤقتة كان له بُعد أكبر من مجرد الاستجابة لهذين الهدفين، إذ أن وجودها كان له الدور الفعال في إكمال البناء المؤسساتي للدولة الجزائرية بجانب المؤسسة التشريعية الممثلة في المجلس الوطني للثورة والمؤسسة التنفيذية الممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ، كما أن وجودها أيضا كان له الدور الفعال في استعادة اكتمال أركان الدولة الجزائرية على اعتبار أن ركن الشعب وركن الإقليم ظلّا قائمين رغم الاحتلال، إلا أن ركن السلطة السياسية تم تغيّبه من طرف الاحتلال الفرنسي إلى أن تم إحيائه من جديد بالإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة التي شكّلت السلطة السياسية الممثل للشعب الجزائري على الصعيدين الداخلي والخارجي. الكلمات المفتاحية: الحكومة الجزائرية المؤقتة- البناء الدستوري للدولة الجزائرية- المجلس الوطني للثورة- لجنة التنسيق والتنفيذ.

The role of the Algerian interim government in the constitutional building of the Algerian state

Abstract:

The announcement of the establishment of the Algerian Provisional Government in 1958 is considered a response to the need of the great liberation revolution for international recognition and support for the Algerian revolution on the one hand, and the means by which Algerians of different political trends were brought together on the other hand, but the existence of the Algerian interim

government had a greater dimension. From merely responding to these two goals, as its presence had an effective role in completing the institutional building of the Algerian state alongside the legislative institution represented in the National Council for the Revolution and the executive institution represented in the Coordination and Implementation Committee, and its presence also had an effective role in restoring the fullness of the pillars of the Algerian state. Considering that the corner of the people and the corner of the region existed in spite of the occupation, but the pillar of political power was absent from the French occupation until it was revived again by declaring that they are the Algerian interim government that formed the political authority that represents the Algerian people at the internal and external levels.

Key words: the Algerian interim government - the constitutional building of the Algerian state - the National Council for the Revolution - the Coordination and Implementation Committee .

مقدمة:

بعد مرور أكثر من سنة من اندلاعها حققت الثورة الجزائرية العديد من الانتصارات أهمها انعقاد مؤتمر الصومام في: 1956/08/20 الذي وحد القيادة الوطنية للثورة التحريرية من خلال المجلس الوطني للثورة الجزائرية وتقرير إنشاء هيئة تنفيذية للجمهورية الجزائرية (لجنة التنسيق والتنفيذ - الحكومة الجزائرية المؤقتة) ردا على ادعاءات فرنسية بعدم وجود ممثل للجزائر يمكن التفاوض معه، وذلك بعد أن لقيت الثورة التحريرية دعما وقبولا داخليا من الشعب الجزائري، وحجتها إلى الدعم الخارجي من طرف أعضاء المجتمع الدولي، وهو ما كان ليتأتى لها إلا بإنشاء المؤسسات الدستورية التي لا يمكن أن تقوم أي دولة بدون توافرها، والعمل على إكمال ركن السلطة السياسية كأهم أركان الدولة الحديثة، وهكذا تم الإعلان عن إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة في عام 1985، التي كان له دور كبير في البناء الدستوري للدولة الجزائرية المستقلة، سواء من حيث إكمال بناء المؤسسات الدستورية أو إكمال أركان الدولة وتحديد ركن السلطة السياسية أو الهيئة الحاكمة.

وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية التي يمكن طرحها في هذا المجال تتمحور حول: الدور الذي لعبته الحكومة الجزائرية المؤقتة في البناء الدستوري للدولة الجزائرية المستقلة، وهي الإشكالية التي تستدعي الإجابة عليها التطرق إلى ثلاثة محاور أساسية تتناول على التوالي:

- الخلفيات السياسية والقانونية لتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة.
- دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في إكمال بناء المؤسسات الدستورية الجزائرية.
- دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في إكمال أركان الدولة الجزائرية.

أولاً: الخلفيات السياسية والقانونية لتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة:

إن الإعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة يقوم على مجموعة من الخلفيات السياسية والقانونية التي تبرر الإعلان عن هذه الحكومة، وفي تاريخ 1958/09/19 بالذات. والواقع أن الفصل بين ما هو سياسي وما هو قانوني أمر يصعب تطبيقه في الكثير من الدراسات السياسية والقانونية، وبالخصوص عند التطرق للجانب التاريخي لهذه الدراسات، من منطلق أن الخلفيات السياسية لا بد لها من إطار قانوني، والخلفيات القانونية تحتاج إلى غطاء سياسي. وعلى هذا الأساس سوف نتناول خلفيات إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة بالتركيز على جوانبها السياسية والقانونية من خلال تقسيم هذا المحور إلى النقاط الموالية:

01 - انعقاد مؤتمر الصومام 1956/08/20:

انعقد مؤتمر الصومام عامين بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية بتاريخ 1954/11/01، وذلك لتنظيم وتقييم أداء هذه الأخيرة بعد عامين من النضال، ومن ثم تصحيح الاختلالات التي يمكن أن تكون قد اعترت هذه الثورة (1).

وعليه فإن انعقاد هذا المؤتمر كان بمثابة برهان من قادة الثورة (العسكريون والسياسيون) للرأي العام العالمي وللدولة الفرنسية ذاتها بأنه بإمكانهم الاجتماع على الأراضي الجزائرية وأن يناقشوا ولعدة أيام المواضيع التي تخص الجزائر، وأن يتخذوا القرارات التي تهم الدولة الجزائرية وشعبها، وهي رسالة تنم في باطنها عن بداية انتصار الثورة التحريرية الجزائرية.

فقد عقد مؤتمر الصومام في منطقة كان الاستعمار يصرح بأنه لا وجود لأي معارضة عليها، والخروج بمطالب واضحة وأهداف شاملة ونظام متكامل من هذا المؤتمر كان بمثابة ضربة موجعة لنظام الاحتلال الفرنسي⁽²⁾، بالنظر لما اقره هذا المؤتمر من مبادئ أهمها ضرورة العمل الجماعي (القيادة الجماعية للثورة)، إضافة إلى التركيز على النص على إنشاء مؤسسات للثورة على شاكلة المؤسسات الغربية⁽³⁾. وبهذا يعتبر مؤتمر الصومام من أهم الخلفيات السياسية والقانونية لإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة، بالنظر على النص على إنشاء هذه الحكومة أول مرة من خلال هذا المؤتمر.

02 - حاجة الثورة إلى الاعتراف الدولي والمناصرة الخارجية:

أمام الانتصارات العديدة التي حققتها الثورة التحريرية الجزائرية على الصعيد الداخلي، خاصة بعد نجاح هجومات 1955/08/20 وانعقاد مؤتمر الصومام الذي وُحد القيادة الوطنية للثورة، والمناورات الفرنسية اتجهت القضية الجزائرية بادعائها أنها لم تجد ممثلاً للتفاوض معه كان لزاماً على قادة لجنة التنسيق والتنفيذ الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المنفى بتاريخ: 1958/09/19⁽⁴⁾. إذ نص الدستور الفرنسي لعام 1958 على سياسية فصح المجال أمام أقاليم ما وراء البحار للانضمام للدولة الفرنسية إن أرادت ذلك، من أجل إنشاء مجموعة جديدة على أسس ومبادئ الثورة الفرنسية، وقد امتنع معظم الجزائريين عن التصويت على الاستفتاء الدستوري، لكن بالرغم من ذلك كانت النتائج النهائية للاستفتاء لصالح إقرار الدستور، وقبل إجراء الاستشارة تبنت الحكومة الفرنسية مراوغة أمام الرأي العام الدولي مفادها عدم وجود ممثل رسمي جزائري للتفاوض معه، لذا فإن لجنة التنسيق والتنفيذ سبقت الأحداث وشكلت الحكومة الجزائرية المؤقتة التي مارست مهامها مباشرة بعد الإعلان عن تأسيسها في 1958/09/19 أي قبل أن تعلن الحكومة الفرنسية عن النتائج النهائية لعملية لاستفتاء⁽⁵⁾.

وبالإعلان عن إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تثبت للشعب الجزائري بأنها قادرة على تحرير البلاد بعد أن أثبتت أنها هي التي كانت وراء العمليات العسكرية التي هزت الاستعمار الفرنسي، كما أنها استطاعت على المستوى الخارجي أن تثبت للعالم بأنها قادرة على مواجهة الاستعمار والاستمرار في مكافحته طالما ظل رافضاً لاستقلال الجزائر⁽⁶⁾، وهي بذلك تتبع خطى حركات

التحرير الوطني التي تعلن عن إنشاء حكومات مؤقتة وذلك عندما تبلغ مراحل متقدمة كدلالة على أن النظام الثوري أصبح يتمتع بقاعدة شعبية في الداخل وأنه يحتاج إلى اعتراف إضافي ومناصرة خارجية⁽⁷⁾.

03 - العمل على لم شمل الساسة الجزائريين أصحاب الاتجاهات السياسية المختلفة:

من المبادئ التي أقرها مؤتمر الصومام؛ أن يتم تمكين الساسة ذو الاتجاهات السياسية المتنوعة والمتواجدين ضمن إطار جبهة التحرير الوطني من تولي مسؤوليات سياسية، ومن أمثال هؤلاء فرحات عباس، وبن يوسف بن خدة، وتوفيق المدني، وهذا لجمع شمل الساسة الجزائريين وتوحيد وجهات النظر لديهم تحت مظلة منظمة سياسية عامة تقود الثورة التحريرية سياسيا بجانب الجناح العسكري الذي يجسده جيش التحرير الوطني⁽⁸⁾.

وهكذا تم إنشاء المؤسسات الدستورية التي يمكن أن يمارس من خلالها ساسة الجزائر وظائفهم في الكفاح التحرري، ليس فقط على مستوى المجلس الوطني الذي تم إنشاؤه بقرار مؤتمر الصومام، ولا على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ المنشأة بموجب نفس القرار، وإنما أيضا على مستوى هيئة تنفيذية عليا تم إنشاؤها لاحقا هي الحكومة الجزائرية المؤقتة.

ثانيا: دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في إكمال بناء المؤسسات الدستورية الجزائرية:

إن بيان الفاتح من نوفمبر لعام 1954 قد حدد مجموعة من المبادئ⁽⁹⁾ التي من أهمها إقامة دولة جزائرية مستقلة⁽¹⁰⁾، وهو ما بدأ تجسيده فعلا من خلال الإعلان عن إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية التي اكتمل بإنشائها بناء المؤسسات الدستورية في الجزائر.

01 - المؤسسة التشريعية: (المجلس الوطني للثورة)

يعد المجلس الوطني للثورة نواة للبرلمان الجزائري، وهو الهيئة العليا لجبهة التحرير الوطني، والضامن لسيادة الجزائر، وحارسها مدى استمرار الحرب التحريرية، وممثل الشعب الجزائري، والمعبر عن إرادته.

ويختص المجلس الوطني للثورة بمجموعة من المهام التي من أهمها:

- تحديد وتقرير سياسة الدولة الجزائرية المحتلة عسكريا.

- اتخاذ قرارات وقف القتال تماشيا مع الإطار الذي رسمه مؤتمر الصومام.

- تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية⁽¹¹⁾ بمجرد أن تسمح الظروف السياسية بذلك.

- مراقبة القرارات التي تصدر عن لجنة التنسيق والتنفيذ.

- مراقبة الحكومة الجزائرية المؤقتة التي تعد مسؤولة أمامه عندما يتم تشكيلها⁽¹²⁾.

فالجلس الوطني للثورة من خلال هذه الاختصاصات يعد الهيئة العليا للبلاد، ويتكون من 43 عضوا نصفهم دائمين والنصف الآخر مستخلفين⁽¹³⁾، وقراراته لا تتخذ إلا بحضور نصف أعضائه على الأقل⁽¹⁴⁾.

وقد تولى المجلس الوطني للثورة مهامه في ظروف صعبة وتاريخية، فعقد دورته الأولى التي كانت دورة ذات طابع سياسي بتاريخ 1957/08/20 بالقاهرة، ومن ثم فوّض صلاحيته في تعيين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى لجنة التنسيق والتنفيذ متى تبدّى لها أن الظروف السياسية مناسبة، كما أجرى تعديلا على لجنة التنسيق والتنفيذ برفع عدد أعضائها من 05 أعضاء إلى 14 عضوا.

ليعقد فيما بعد دورة أخرى في طرابلس بليبيا بتاريخ 1959/12/16 وهي الدورة التي كانت حاسمة فيما يتعلق بمستقبل الثورة الجزائرية واستمع خلالها إلى العرض المقدم من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي أوصاها بتعيين قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني، وهي الدورة التي تم فيها التأكيد على تقرير المصير⁽¹⁵⁾.

02 - المؤسسة التنفيذية:

تتكون السلطة التنفيذية للجمهورية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي من لجنة التنسيق والتنفيذ، والحكومة الجزائرية المؤقتة:

أ - لجنة التنسيق والتنفيذ:

انبثقت لجنة التنسيق والتنفيذ عن مؤتمر الصومام، وتشكلت في البداية من خمس (05) أعضاء هم رمضان عبان، بن يوسف بن خدة، محمد العربي بن مهيدي، سعد دحلب، كريم بلقاسم، وهذه هي اللجنة الأولى.

أما لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية فقد تم تعيينها من قبل المجلس الوطني للثورة المنعقد بالقاهرة في أوت عام 1957، وتشكلت من تسع (09) أعضاء هم عبان رمضان، فرحات عباس، الأخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، محمد الشريف، محمد الأمين الدباغين، كريم بلقاسم، عبد الحميد مهري، عمران أو عمران، إضافة إلى خمس (05) معتقلين هم محمد خيضر، محمد بوضياف، رابح بيطاط، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد⁽¹⁶⁾.

ويعتبر أعضاء هذه اللجنة آليا أعضاء في المجلس الوطني للثورة ويتم اختيارهم عن طريق الانتخاب.

أما صلاحيات اللجنة فتتمثل في:

- المسؤولية عن إدارة وتوجيه جميع فروع الثورة وأجهزتها العسكرية.
- المسؤولية عن الجانب السياسي والدبلوماسي للثورة.
- المسؤولية عن جميع القادة السياسيين والعسكريين للثورة.
- المسؤولية عن تعيين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وهذه الصلاحية الأخيرة لم يقرها لها مؤتمر الصومام، إنما تم تكليفها بها من قبل المجلس الوطني للثورة الذي فوضها اختصاصا بتعيين تلك الحكومة.

وهي في مقابل هذه الصلاحيات تعد مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة، ومطالبة بتقديم تقارير دورية أمامه، مع إمكانية إعادة هيكلتها من طرفه إن اقتضى الأمر ذلك⁽¹⁷⁾.

وبتعيين هذه اللجنة اعتبرت الثورة الجزائرية قد اتخذت لنفسها أول مرة سلطة تنفيذية مارست الاختصاص المسند إليها من قبل المجلس الوطني للثورة في إطار مقررات مؤتمر الصومام إلى أن قامت أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية في 1958/09/19⁽¹⁸⁾.

ب - الحكومة الجزائرية المؤقتة:

مارست لجنة التنسيق والتنفيذ الاختصاص الذي فوضها إياه المجلس الوطني للثورة وبذلك أعلنت عن تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة في 1958/09/19 في القاهرة برئاسة فرحات عباس الذي أصدر في نفس اليوم أول تصريح له حدد ظروف نشأة هذه الحكومة والأهداف المنتظرة من تأسيسها⁽¹⁹⁾، وهي

الحكومة التي كان عد أعضائها خمس (05) أعضاء ثم تم توسيعها إلى اثني عشر (12) عضوا موزعة على مختلف الشؤون العامة.

وهكذا تحولت السلطة التنفيذية في الجزائر من مجرد مؤسسة بسيطة تمثلها لجنة التنسيق والتنفيذ إلى حكومة مؤقتة تكون لها صلاحيات أكبر (20).

وفور الإعلان عن هذه الحكومة توالى الاعترافات الدولية بها من قبل الدول الصديقة والشقيقة (21)، إذ وصل عدد الدول التي اعترفت بهذه الحكومة في مدة زمنية لا تتجاوز ثلاث (03) سنوات بخمسة وعشرون (25) دولة منها عشرون (20) دولة اعترفت بها اعترافا قانونيا (22).

وقد مارست الحكومة الجزائرية المؤقتة الوظائف التي تمارسها أية حكومة أخرى ومنها:

- إعداد ميزانية الدولة الجزائرية التي هي في حالة حرب.

- تولي اختصاص التعيين في المناصب الحربية العليا والوظائف المدنية والسياسية.

- إقامة علاقات دبلوماسية مع أعضاء المجتمع الدولي والحضور في المحافل الدولية (23).

• والواقع أنه لا يمكننا أن نتصور قيام أي دولة حديثة في الوقت الذي لا تتوفر فيه هذه الأخيرة

على المؤسسات الدستورية لقيامها.

والدولة الجزائرية التي كانت موجودة قبل الاحتلال الفرنسي، وكانت تتمتع بسلطة سياسية

وسيادة دولية، بيد أن هذه السيادة صارت في حالة كسوف فترات طويلة من الاحتلال العسكري الذي

اختفت معه المؤسسات الدستورية للدولة.

ورغم محاولة الاستعمار الفرنسي طمس الشخصية الدولة للجزائر مخالفا بذلك قاعدة دولة هامة

من قواعد القانون الدولي وهي أن الهزيمة العسكرية لا يترتب عليها القضاء على سيادة ومؤسسات الدولة

المنهزمة المقامة على الإقليم الذي تسيطر عليه الدولة المنتصرة (24)، وان هذه السيادة تبقى تمارسها

المؤسسات الدستورية لهذه الدولة، فإن تلك المحاولة باءت بالفشل.

فبعد أن كان الاعتقاد سائدا بأن الجزائر لم يكن لها وجود ذاتي، وأنها تحت جبهة التحرير الوطني

في طور التكوين كأمة، وأنها لم تكن أبدا أمة طوال التاريخ، جاءت الحكومة الجزائرية المؤقتة لتطلق على

نفسها تسمية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المستعادة المنبعثة المقامة من جديد وليس المكونة أو المنشأة حديثاً⁽²⁵⁾.

وعلى هذا الأساس عُدد الإعلان عن إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة بمثابة استكمال للبناء المؤسساتي للدولة الجزائرية وليس بمثابة إعلان عن ميلاد إنشاء هذه الدولة التي كانت وبقيت قائمة منذ نشأتها الأولى.

فالإعلان عن إنشاء الحكومة المؤقتة لم يكن سوى إكمالاً لمؤسسات الدولة الجزائرية (المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ) فهو بمثابة الجزء من السلطة التنفيذية الذي تم تغييره خلال فترة الاحتلال ليعاد بنائه من جديد بالإعلان عن الحكومة المؤقتة، وليكتمل بهذا الإعلان بناء المؤسسات الدستورية للدولة الجزائرية.

ثانياً: دور الحكومة الجزائرية المؤقتة في إكمال أركان الدولة الجزائرية:

إن تواجد شعب فوق إقليم معين يوجب تواجد هيئة منظمة تتولى ممارسة السلطة لحكم الشعب، ولا يشترط في هذه السلطة أن تتخذ لونا سياسيا معينا، ولكن يجب أن يكون لها النفوذ على جميع الإقليم⁽²⁶⁾.

وهذا يعني أنه يشترط في أركان الدولة بالإضافة لركني الشعب والإقليم تواجد هيئة سياسية منظمة تباشر سلطتها على رعاياها وتتجسد فيها وحدة الدولة.

والواقع أن هذه الأركان جميعها كانت متوافرة في لدولة الجزائرية قبل خضوعها للاحتلال الفرنسي، بدليل أن عددا من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية كانت لها بعثات دبلوماسية بالجزائر، وهو الدليل على وجود جزائر مستقلة آنذاك، تخوض الحرب وتبرم المعاهدات، لما كان لها من وسائل مادية وبشرية، وبما أن حالة الغزو وحسب الكثير من فقهاء القانون حالة عارضة ومؤقتة تفترض عدم تجريد الدولة المحتلة من سلطتها فإن هذا يعني بتواجد دولة جزائرية مستقلة وكاملة السيادة قبل الاحتلال⁽²⁷⁾.

وإذا كان ركن الشعب قد ظل متوفرا طوال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأن ركن الإقليم كذلك ظل متوفرا - رغم الاحتلال على اعتبار هذا الأخير حالة عرضية استثنائية مؤقتة - فإن ركن

السلطة السياسية التي تقود الأمة عرف غياب خلال الكثير من فترات الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهكذا اعتبر الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة بمثابة إحياء واستعادة لهذه السلطة.

ولما كانت السلطة السياسية تمارس على المستويين الداخلي والخارجي فإننا سنحاول توضيح دور الحكومة الجزائرية المؤقتة كسلطة سياسية للدولة الجزائرية على هاذين المستويين:

01 - ممارسة الحكومة الجزائرية المؤقتة للسلطة السياسية على المستوى الداخلي:

إن تواجد شعب فوق إقليم معين يقتضي تواجد سلطة سياسية تنظمه وتحكمه - كما سبق وأوضحنا- وممارسة الحكومة الجزائرية المؤقتة لهذا المظهر من السيادة يتمثل في ممارسة السيادة الإقليمية والسيادة الشخصية⁽²⁸⁾، بمعنى بسط هذه الحكومة لسلطتها على كامل إقليم الجزائر وعلى كامل الشعب الجزائري، ويتضح ذلك من خلال اعتبار جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للشعب الجزائري والناطق باسمه، وعمل هذه الأخيرة على تحقيق وحدة استقلال الجزائر.

وبما أن الدولة خلال احتلال يبقى لها التواجد القانوني حتى لو فقدت السيطرة على إقليمها الذي تسترجع السيطرة عليه بمجرد حصولها على الاستقلال، وأنه يبقى لها التواجد القانوني حتى لو انعدمت لها السيطرة الفعلية على إقليمها بمقتضى ظروف خاصة إذا كان من المؤكد أنها ستسترجع تلك الهيمنة متى زالت الحالة الخاصة التي منعت السلطة من ممارسة مهامها⁽²⁹⁾.

وبما أن الجزائر لم يكن لها سلطة تمثل شعبها من قبل فإن الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة وعملها على الاستقلال وإعلانه كأهم أهدافها من خلال عملها على الحصول على الاستقلال وليس على مجرد الحكم الذاتي مستمدة بذلك قوتها وتجد تأييدها في الشعب الجزائري⁽³⁰⁾ فإن ذلك يعد بمثابة إكمال السلطة السياسية الممارسة داخليا للدولة الجزائرية.

01 - ممارسة الحكومة الجزائرية المؤقتة للسلطة السياسية على المستوى الخارجي:

يمثل المظهر الخارجي لممارسة السلطة السياسية سيادتها الخارجية حق الدولة في الدخول مع دول أخرى في معاهدات والانضمام إلى المنظمات الدولية⁽³¹⁾.

وعلى هذا الأساس تقدمت الجزائر بأوراق انضمامها إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949 وذلك قبل حصولها على استقلالها ومنذ ذلك التاريخ وهي طرف في هذه الاتفاقية⁽³²⁾.

كما حصلت الجزائر على اعتراف الكثير من الدول الصديقة والشقيقة، وخصوصا من قارتي إفريقيا وآسيا، وبذلك أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ورضخت السلطة الاستعمارية للتفاوض مع ممثلي جبهة التحرير الوطني⁽³³⁾ وأعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وذلك بعد أن أصبحت مشكلة السلام مع الجزائر من أكثر المشاكل التي تشغل بال الفرنسيين الذين كانوا يناصرون الحل الداعي إلى الاستقلال بعد أن تغيرت مواقفهم عاما فقط من الإعلان عن إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وانطلاقها في ممارسة مظاهر السيادة، فقد أضحي حوالي 71 % من الفرنسيين يؤيدون إجراء مفاوضات مع حكومة الجزائر لوقف القتال⁽³⁴⁾، وهكذا جرت المفاوضات وتم إعلان الاستقلال.

خاتمة:

من خلال التحليل السابق لدور الحكومة الجزائرية المؤقتة في البناء المؤسساتي للدولة الجزائرية يمكننا تسجيل جملة من النتائج التي نلخصها فيما يلي:

- الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة شكل بداية لإنشاء المؤسسات الدستورية الجزائرية على شاكلة النظام الغربي، وهو ليست تقليدا للغرب في نظامهم السياسي، بقدر ما هو رسالة للغرب وفرنسا بان الجزائر دولة كغيرها من الدول ولديها مؤسسات دستورية لا تختلف عن تلك الموجودة في باقي الدول. وبالتالي فإن الإعلان عن هذه الحكومة بجانب المؤسسات التي كانت قائمة وقتها (المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ) يعد بمثابة إكمال لبناء هذه المؤسسات، وليس استحداثا لدولة لم تكن قائمة من قبل، فالدولة موجودة، ومؤسساتها تم إنشاؤها لكنها بقيت مبتورة من مؤسسة هامة تشكل جزءا رئيسيا من السلطة التنفيذية، تم استكمالها بإعلان ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

- الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة شكّل ركن أساسي من أركان الدولة الجزائرية، وهو ركن ظل غائبا طيلة فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبذلك اكتملت الأركان الأساسية للدول الجزائرية، على أساس أن ركن الشعب الجزائري كان وبقي خلال كل فترة الاحتلال، وركن الإقليم الجزائري - رغم خضوعه للاحتلال - ظل موجودا على اعتبار الاحتلال الفرنسي كان مرفوضا منذ البداية من الشعب الجزائري من خلال مختلف المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر.

وعليه فإن إعلان تشكيل هذه الحكومة شكل ركن السلطة السياسية للدولة الجزائرية التي استعادة اكتمال أركانها كدولة من جديد.

قائمة المراجع:

- 01 - بن عامر تونسي، قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- 02 - بوشعير السعيد، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993.
- 03 - مولود قاسم نايت بلقاسم، لمحة عن مجد الجزائر وديمومة شخصيتها البارزة المتميزة عبر العصور والأعاصير، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 85، السنة 15، جانفي - فيفري 1985.
- 04 - عبد الله بوقفة، هل كان الاستفتاء على تقرير المصير مقرا أم منشئا للدولة الجزائرية؟ "دراسة قانونية سياسية تاريخية"، الشركة الجزائرية بوداود، الجزائر، 2003.
- 05 - عواشيرة رقية، حماية المدنيين والأعيان المدنية في النزاعات المسلحة غير الدولية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 2001.
- 06 - غضبان مبروك، المجتمع الدولي التطور والأشخاص "منظور تحليلي تاريخي سياسي وقانوني"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، القسم 02، 1994.
- 07 - غضبان مبروك، المدخل للعلاقات الدولية، شركة باتنيت للمعلومات والخدمة المكتبية، ط 01 (دون تاريخ).
- 08 - فرحاتي عمر، المؤسسات الدستورية، محاضرات أقيمت على طلبية الماجستير فرع القانون الدستوري، كلية الحقوق والعلوم القانونية، قسم العلوم القانونية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2011.
- 09 - فوزي اوصديق، الوافي في شرح القانون الدستوري الجزائري "نظرية الدولة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء 01، الطبعة 02، 2003.
- 10 - شارل وبيير أرجون، تطور الرأي العام الفرنسي إزاء حرب الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، عدد 85، السنة 15، جانفي - فيفري، 1985.
- 11 - لمحة تاريخية، نبذة تاريخية عن العهود الرئاسية في الجزائر (1963-2009) المركز الوطني لوثائق الصحافة والإعلام، الجزائر، مارس 2009.

قائمة المراجعين:

- ¹ () - فرحاتي عمر، المؤسسات الدستورية، محاضرات أقيمت على طلبية الماجستير فرع القانون الدستوري، كلية الحقوق والعلوم القانونية، قسم العلوم القانونية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2011، ص 10.
- ² () - بوشعير السعيد، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993، ص 22.
- ³ () - فرحاتي عمر، مرجع سابق، ص 10.
- ⁴ () - لمحة تاريخية، نبذة تاريخية عن العهود الرئاسية في الجزائر (1963-2009) المركز الوطني لوثائق الصحافة والإعلام، الجزائر، مارس 2009، ص 10.
- ⁵ () - غضبان مبروك، المجتمع الدولي التطور والأشخاص "منظور تحليلي تاريخي سياسي وقانوني"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، القسم 02، 1994، ص 450.
- ⁶ () - بوشعير السعيد، مرجع سابق، ص 21.
- ⁷ () - عبد الله بوقفة، هل كان الاستفتاء على تقرير المصير مقرا أم منشئا للدولة الجزائرية؟ "دراسة قانونية سياسية تاريخية"، الشركة الجزائرية بوداود، الجزائر، 2003، ص 84.
- ⁸ () - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 75.
- ⁹ () - تم بيان الفاتح نوفمبر على إقامة دولة جزائرية مستقلة في إطار المبادئ الإسلامية، وحين انعقاد مؤتمر الصومام تم إقرار مبدأ من جديد العامل على إقامة دولة جزائرية مستقلة لكن لم تتم الإشارة إلى المبادئ الإسلامية التي نص عليها بيان الفاتح من نوفمبر.
- ¹⁰ () - فرحاتي عمر، مرجع سابق، ص 09.
- ¹¹ () - فوض المجلس الوطني فيما بعد اختصاصه بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ.
- ¹² () - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 76.
- ¹³ () - تم رفع العدد في 1957 إلى 54 عضوا وذلك بالنظر إلى التطورات التي عرفت الثورة التحريرية.
- ¹⁴ () - فرحاتي عمر، مرجع سابق، ص 11.
- ¹⁵ () - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 77.
- ¹⁶ () - المرجع نفسه، ص 77 هامش 77 - ص 81 هامش 103.
- ¹⁷ () - فرحاتي عمر، مرجع سابق، ص 11 - 12.
- ¹⁸ () - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 82.
- ¹⁹ () - نبذة تاريخية، العهود الرئاسية في الجزائر، مرجع سابق، ص 10.
- ²⁰ () - فرحاتي عمر، مرجع سابق، ص 12 / السعيد بوشعير، مرجع سابق، ص 21.

-
- ²¹() - نبذة تاريخية، العهدات الرئاسية في الجزائر، مرجع سابق، ص 10.
- ²²() - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 85 هامش 113.
- ²³() - المرجع نفسه، ص 113.
- ²⁴() - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 08.
- ²⁵() - مولود قاسم نايت بلقاسم، لحة عن مجد الجزائر وديمومة شخصيتها البارزة المتميزة عبر العصور والأعاصير، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 85، السنة 15، جانفي - فيفري 1985، ص 16 - 18.
- ²⁶() - فوزي اوصديق، الوافي في شرح القانون الدستوري الجزائري "نظرية الدولة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء 01، الطبعة 02، 2003، ص 88.
- ²⁷() - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 24 - 25.
- ²⁸() - بن عامر تونسي، قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 92.
- ²⁹() - عبد الله بوقفة، مرجع سابق، ص 87.
- ³⁰() - غضبان مبروك، المدخل للعلاقات الدولية، شركة باتنيت للمعلومات والخدمة المكتبية، ط 01، ص 227-228.
- ³¹() - بن عامر تونسي، مرجع سابق، ص 92.
- ³²() - عواشيرة رقية، حماية المدنيين والأعيان المدنية في النزاعات المسلحة غير الدولية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 2001، ص 53.
- ³³() - لحة تاريخية، نبذة تاريخية عن العهدات الرئاسية، مرجع سابق، ص 10.
- ³⁴() - شارل ويبر أرجون، تطور الرأي العام الفرنسي إزاء حرب الجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، عدد 85، السنة 15، جانفي - فيفري، 1985، ص 177.

الإنزياح الأسلوبي

في سورة الضحى

أ . م . د . إبراهيم صبر محمد

جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

تاريخ الإيداع: 2020/07/21 م تاريخ التحكيم: 2020/07/29 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

أفرزت الدراسات اللسانية الحديثة موادًا خاظمًا تحمل بين ثناياها مناهج جديدة في البحث النقدي الأدبي و اللغوي ، وهذه المناهج الجديدة عاجلت بدورها النصوص الأدبية - قديمة كانت أم حديثة - من زاوية تختلف بها عن بعضها البعض ، إلا أنّ القاسم المشترك الذي يجمعها هو اللغة ، إذ اعتمدت هذه النتائج جميعها اللغة أساساً لها في تناولها وقراءتها للنص الأدبي ، ولهذا ظهرت قراءات وتحليلات للنصوص الأدبية وفقاً لمناهج عدة تمثلت بالبنوية ، والتفكيكية ، والسيمائية ، والأسلوبية ، والتداولية . وهذه كلها لا نعدّم فيها بعد النظر والتقصي ، ولم يكن هذا العدد من المدارس اللسانية إلاّ إغناءً لتعدد قراءات النص الأدبي والوقوف عند جزئياته ، وهذا بحمد ذاته يُعدّ تحولاً قاد إلى إحداث ثورة في المفاهيم النقدية .

وأنا إذ أقفُ أمام هذه المدارس اللسانية ارتأيت أن أسلك الأسلوبية منهجاً أقارب به سورة الضحى من النص القرآني الكريم من خلال الانزياح الأسلوبي فيها .

ومسار البحث يحتّم عليّ أن أبدأ بالتأسيس النظري الذي يسلط الضوء على الأسلوبية منهجاً نقدياً لغوياً في معالجة النصوص الأدبية الإبداعية ، منتقياً من هذا المنهج الانزياح الأسلوبي .

عرف العرب قديماً مصطلح الأسلوب ، إذ قال ابن منظور (ت 711 هـ) في لسانه : (يقال للسطر من النخيل : أسلوب ، و كل طريق ممتد فهو أسلوب . وقالوا : إنّ الأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب ، والجمع ((أساليب)) ، وهو الفن ... يقال أخذ فلان في أساليب من القول ، أي : أفانين منه ⁽¹⁾ . وكان - أي الأسلوب - عندهم يعني طريقة العرب في النظم بصورة تصحّ في الوزن وتحلو في الأسماع ، وعدّوا ذلك فيما بعد (مقياساً لمعرفة فضل القرآن) ⁽²⁾ الكريم .

وكثر اجتهداتهم في وضع حدّ للأسلوب ، وهذه الاجتهادات على كثرتها لا تخرج عن هذا المعنى ، إلى أن استوى مفهوم وحدّ الأسلوب على يد عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ) الذي ربط الأسلوب بالنظم ، قائلاً : (والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه)⁽³⁾ ، ونظرية النظم هذه لعبد القاهر الجرجاني قد أفاد منها الزمخشري (ت 528 هـ) في تفسيره (الكشاف) حينما ربط بين الأساليب المختلفة في القرآن الكريم وبين المواقف ، وهو ربط ذكي ينبئ عن إدراكه لأهمية الأسلوب وصلته بالمعنى⁽⁴⁾ وعندما جاء المحدثون من العرب سلكوا منهج القدامى ولم يحيدوا عنه في تناولهم الأسلوب ، فهو في نظرهم (الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال ، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني)⁽⁵⁾ . ومنشئ النص لا يستعمل هذه العبارات اللفظية اعتباطاً ، وإنما هو يقصدها قصداً ، فهي تعكس شخصيته الأسلوبية التي تتصف بسمات وملامح تميزه من نظرائه من المبدعين ، وهذا ما قصده بوفون بقوله : (الأسلوب هو الرجل نفسه)⁽⁶⁾ .

ولم يكن الغربيون أقل اهتماماً من العرب في هذا الشأن ، فقد أعطوا دراسة الأسلوب جلّ اهتمامهم ، وفي مقدمتهم شارل بالي (Charls Bally) (ت 1947م) ، الذي عُدّ مؤسس علم الأسلوب ، فقد نشر في عام 1902 م كتابه الأول (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) .

وبحلول أربعينيات القرن العشرين برزت أزمة في الدراسات الأسلوبية تناولها ماروزو Jules Marouzeau (حينما رأى أنّ الدراسات الأسلوبية : (تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات وجفاف المستخلصات ، فنأدى بحقّ الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة)⁽⁷⁾ .

ومنذ ذلك التاريخ تعمل الأسلوبية جاهدة على أن توجّد أسساً وتثبت مسالكاً في بحثها الأسلوبي كي تضفي على نفسها شرعية علمية وتنتزع الاعتراف بها من النقاد واللغويين ومن لهم اهتمامات بالدراسات الأدبية ، وهو ما حصلت عليه بعد ذلك التاريخ ، إذ أثبتت الأسلوبية نفسها بأنها منبع نقدي لغوي يتناول النصوص الأدبية الإبداعية ، وأخذت مساحتها التي تستحقها في حقل الدراسات النقدية ، وأقر الجميع بأن (التحليل الأسلوبي يكاد يكون جوهر العملية النقدية ، بمذاهبها المختلفة ، وهو جوهر العملية النقدية بشقيها - الموضوعي والجمالي - في مدرسة النقد الحديث)⁽⁸⁾ .

ومن التقنيات الأسلوبية التي دأب المحلل الأسلوبي على سبر أغوارها في أساليب المبدعين هي :
الاختيار- التركيب - الانزياح

1. الاختيار:

كل منشئ له قاموسه اللغوي الخاص يختار أو ينتقي منه المفردات التي تعكس شخصيته وتعبّر عن مكونات ذاته ، وإن هذا الانتقاء أو الاختيار ليس عملاً عبثياً ، وإنما هو عمل واع وقصدي ، فهو إذاً (عملية اختيار المتكلم من رصيده لأدواته التعبيرية وتمثل في رصف هذه الأدوات وتركيبها بحسب تنظيم يقتضي بعضه قوانين النحو ، وتسمح ببعضه الآخر بمجالات التصرف)⁽⁹⁾ ، وفي ضوء هذا يُعدّ الاختيار من العوامل الرئيسة في الكشف تميّز كاتب من آخر . وقد أجمع النقاد الأسلوبيون على أن (مبدأ)) الاختيار)) أو ((الانتقاء)) يمثل خاصية من خصائص البحث الأسلوبي ، وإذا كانت اللغة تحتوي مفردات متعددة تتركب منها أعداد لا تحصى من العبارات والجمل ، فإن القضية المثارة هي البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار جملة بدلاً من جملة أخرى ، وتفضيل تركيب على تركيب سواه)⁽¹⁰⁾ . وعلى ضوء ما ورد أعلاه يمكننا القول أنّ الاختلاف بين مستخدمي اللغة (يكمن وراء الاستخدام غير الاعتيادي للغة الذي يتحقق في الاختيار الأسلوبي ، ويتم هذا في كيفية تحقق الاختيار وتشكيل المتتالية اللسانية)⁽¹¹⁾ التي تستوي بيد القارئ نصّاً إبداعياً خلافاً .

2 - التركيب :

هو الركن الثاني في العملية الإبداعية للنصوص يعتمد كلياً على سابقه (الاختيار) ، فكلّما كان المنشئ دقيقاً في اختياره كلّما كانت تراكيبه سليمة بمستوياتها كافة : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والمعجمية ، والدلالية . واختيار المبدع لهذه التراكيب أو تلك يكون نتيجة حتمية لما كان عليه ذلك المبدع من حالة نفسية أثناء الكتابة ، أو ما وقع عليه من تأثيرات فرضها عصره الذي يعيش فيه ، (فكل كاتب له مزاجه النفسي وثقافته المميزة ، كما أنّ لكل عصر سماته الثقافية ، ومزاجه الفكري ومن ثم يختلف أسلوب كاتب عن كاتب ، كما يختلف أسلوب عصر عن عصر ، إن الموقف وطبيعة القول وموضوعه ، كل ذلك سوف يفرض بالضرورة أداءاً يختلف عن أداء)⁽¹²⁾ .

3 - الانزياح:

هو التقنية الثالثة في العملية الإبداعية ، وبما أن الباحث اتخذ مدخلاً لتحليل سورة الضحى موضوع البحث ، لذا سيتم التركيز عليه وتوضيحه أكثر من التقنيتين السابقتين (الاختيار والتركيب) .

الانزياح مصطلح تناوله المختصون بتسميات عدة ، فهو مرة عندهم انزياح ، وأخرى عدول ، وحيناً انحراف ، وآخر تجاوز ... إلى غير ذلك من التسميات التي هي كلها في جوهرها تعني قدرة الباث على انتهاك قوانين اللغة وخروجه عن النمط التعبيري المألوف والمتعارف .

ويذهب ريفاتير إلى أبعد من ذلك حينما عدّ الانزياح (خرقاً للقواعد حيناً ، ولجوءاً إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر)⁽¹³⁾ . وأصبح عدول المنشئ عن الخط المألوف للكتابة وخرقه لقوانينها المتداولة طريقة للتمييز بينه وبين أساليب أقرانه من الكتاب الآخرين ، وقريباً من هذا يرى جون كوهن أن (الأسلوب هو كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار المألوف ... إنه انزياح بالنسبة لمعيار ، أي أنه خطأ ولكنه خطأ مقصود)⁽¹⁴⁾ يقصده الباث لإيصال فكرة تدور في ذهنه ، وأفاضت بها خلجات نفسه ، ولكن بشرط أن يحقق قيمة جمالية وتعبيرية وإلا لا يمكن أن نعدّ أيّ عدول عن المألوف وخرق للنظام السائد للغة انزياحاً .

وبناءً على ما تقدم يمكننا القول إن الانزياح مؤشّر على أدبية النص وجماليته وشعريته ، لأن انزياح المنشئ عن نسيج اللغة العادي في أيّ مستوى من مستويات اللغة صرفياً كان أم تركيبياً أم أسلوبياً أم بلاغياً يمثل حدثاً أسلوبياً⁽¹⁵⁾ ، يضيف على النص قيمة جمالية فنية يحسّ بها القارئ الفطن عند قراءته ذلك النص ، ويستمتع بها وتدفعه إلى الاقتناع بالنص ، ويذهب إلى تفضيله على غيره من النصوص الأخرى الخالية من هذه القيمة الجمالية والفنية .

إنّ النص القرآني هو نص أدبي من نسيج خاص لا يدانيه نص أدبي آخر ، لأنّ مُنشأه الله تعالى ، وهو - أي النص القرآني - بذلك قد اتصف بالإعجاز ، فهو خارج نطاق المألوف مما اعتاده العربي من لغة ، وقد تحدّى تعالى صنفي خلقه أن يأتوا بمثله ، إذ قال سبحانه : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)⁽¹⁶⁾ ، وقال سبحانه ردّاً على من ادّعى أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد افترى القرآن : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا

من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين⁽¹⁷⁾، وأن القرآن الكريم قد حمل قيمًا جمالية ولغوية تخلو منها النصوص الإبداعية الأخرى. وبهذا قد خرج القرآن الكريم عما اعتاده العرب من أساليب لغتهم؛ وذلك لأسباب دعت إليها الرسالة السماوية الجديدة التي حملها القرآن العظيم، وقد أشار إلى هذا المعنى مالك بن نبي بقوله: (لقد كان حتمًا على القرآن - إذا ما أراد أن يُدخل في اللغة العربية فكرته الدينية ومفاهيمه التوحيدية - أن يتجاوز الحدود التقليدية للأدب الجاهلي، والحق أنه قد أحدث انقلابًا هائلًا في الأدب العربي بتغييره الأداة الفنية في التعبير: فهو من ناحية قد جعل الجملة المنظمة في موضع البيت الموزون، وجاء من ناحية أخرى بفكرة جديدة أدخل بها مفاهيم وموضوعات جديدة لكي يصل العقلية الجاهلية بتيار التوحيد)⁽¹⁸⁾، وهذا القول لابن نبي يومئ إلى أن القرآن الكريم قد حمل انزياحًا في أداته اللغوية الفنية، فإذا جاز عُدَّ الشعر في مجمله انزياحًا عن لغة الحديث فإن القرآن الكريم هو انزياح على الانزياح⁽¹⁹⁾. وأول من تنبه إلى الانزياح في النص القرآني أبو عبيدة (ت 210 هـ) في كتابه (مجاز القرآن)، إذ قال: (ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كُفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاز لفظه لفظ الجميع ووقع على الاثنين،... ومجاز المقدم والمؤخر)⁽²⁰⁾، إذ قصد بالمجاز الانزياح أو العدول عما ألفه العربي من أساليب التعبير وأنماط الصياغة واستعمال أساليب لم تعهدها الأنماط العربية في صيغ الكلام مما يُعَدُّ ميزةً تفرد بها النص القرآني⁽²¹⁾.

سبب نزول سورة الضحى:

إنَّ المسوغ الذي يدفعنا إلى ذكر سبب نزول السورة ونحن نتناولها بالتحليل الأسلوبى لانزياحاتها الكثيرة، هو المساعدة في فهم الآيات القرآنية التي خاطب بها تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم. إذ ورد في الروايات أن الوحي احتبس عن رسول الله خمسة عشر يوماً أو نحو من ذلك تقريباً، فقال المشركون أن محمداً قد ودَّعه ربُّه وفلاه فنزلت الآية: (ما ودَّعك ربُّك وما قلى)⁽²²⁾. فغرض السورة إذكاً (إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد انقطع عنه)⁽²³⁾.

بعد هذا المهاد النظري ننتقل إلى الجانب التطبيقي، إذ تبدأ السورة الكريمة بالواو (والضحى)، والليل إذا سجي (التي هي عند النحويين واو قسم، إلا أن الأسلوب القرآني هنا قد انزاح بالواو إلى دلالة أخرى هي دلالة بيانية، فهو سبحانه (يلفت نظرنا بهذه الواو إلى حقيقتين إحداهما مادية، وأخرها معنوية... وكل من يستقرئ تركيب القسم بالواو سينتهي إلى وجود مشهدين بعد الواو، مشهد مادي يعقبه مشهد معنوي... تعاقب الضحى الألق بعد الليل الساجي، وهذا التعاقب المادي الملموس حقيقة مادية مرئية ومشاهدة لا تثير أسئلة ولا تخلق جدلاً، يعقب هذه الحقيقة حقيقة معنوية أخرى هي هنا في النص عدم وداع الله لرسوله وعدم بغضه له (24). فأول انزياح في السورة قد بدأ بالواو التي انزاح بها الأسلوب القرآني و (خرجت عن أصل معناها اللغوي في القسم للتعظيم، إلى معنى بلاغي وهو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة (25) لا يمكن أن تكون موضع جدل أو توطئة إيضاحية لبيان معنويات يتم التنازع في شأنها، أو تقرير غيبيات لا تقع في نطاق الحسيات والمدركات، فالبيان القرآني بانزياحه الأسلوبي إنما يظهر معاني من الهدى والحق بماديات من النور والظلمة في مختلف درجاتها، وهذا البيان المعنوي بالحسي إنما تأتي بهذه الواو المنزاحة أسلوبياً عن أصل معناها الذي وضعت له في اللغة على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام إلى غرض بلاغي هو توظيف هذه المشاهد الحية لبيان ما يدرك بالحس (26).

المطلع على ترتيب نزول سور القرآن الكريم يلحظ فيه نزول سورة الليل ثم سورة الفجر ثم سورة الضحى ثم سورة الشرح ثم سورة العصر، وفي هذا - كما ترى - تناسب ظاهري لا يخفى، وهذه هي الحقيقة المادية الظاهرة للعيان، ليل ففجر فضحى فعصر. إلى أن البيان القرآني في سورة الضحى قد انزاح بأسلوبه مبتدئاً القسم بالضحى ثم بالليل لأن المقسم عليه هو قوله تعالى: (ما ودّعك ربك وما قلى) (27) رداً على قول المشركين حين زعموا أن محمداً قد ودّع ربه وتركه. وهنا نستشعر أن (المقسم به في آيتي الضحى، صورة مادية وواقع حسي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجا وسكن، دون أن يحتل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد، أن السماء قد تخلّت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد تألق الضوء في ضحى النهار، فأني عجب في أن يجيء، بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى صلى الله عليه وسلم، فترة سكون يفتّر فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق

(28). وبهذا نرى أن الانزياح الأسلوبي قد حمل في ثناياه ردّاً على قول المشركين بأقوى حجة تشاهدها عيونهم يوماً ، وهي مجيء الليل بعد انبثاق الضحى . قال ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) : (أقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ، وهما : الليل والنهار ، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمُقَسَّم عليه ، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه ، وأيضاً فإن فائق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل و الشرك بنور الوحي والنبوة ، فهذان للحسّ وهذان للعقل) (29) .

وهنا قد كان للانزياح الأسلوبي أثر في اكتساب الوظيفة الدلالية للمفردة لفاعليتها على المستويين الدلالي والنفسي ، إذ ارتبطت هذه الوظيفة الدلالية (بين ظواهر الكون ومشاعر النفس ويوحى إلى القلب البشري بالحياة المتجاوبة مع هذا الوجود الجميل فيعيش ذلك القلب في أنس هذا الوجود غير موحش ولا غريب فيه فريد) (30) .

ونزداد تعلقاً بهذا القسّم حينما نرى أن الانزياح الأسلوبي فيه بلغ أعلى مراتبه حينما انزاح دلاليّاً ، فالليل في حقيقته (لا يسكن وإنما تسكن وتهدأ فيه حركات الناس ، فأجرى الله سبحانه وتعالى صفة السكون عليه لأنه هو - الليل - الذي يستقر فيه ظلامه وأهله ، وهو الذي يقع فيه السكون) (31) ، فهو سبحانه في هذه السورة لم يقل ما قاله في سور أخرى واصفاً حال الليل ، من مثل قوله تعالى : (والليل إذا عسعس) (32) ، (والليل إذا يغشى) (33) ، (والليل إذا أدبر) (34) ، وهي كلها أوصاف اتصف بها الليل نفسه على غير ما ورد من انزياح في قوله تعالى : (والليل إذا سجد) ، فالليل في ذاته لا يسجد ، أي لا يهدأ ولا يسكن ، وإنما ظلامه والناس فيه هما اللذان يسجدان ويهدآن .

ثم قال سبحانه : (ما ودّعك ربك وما قلى) ، وهو جواب القسم ، إذ لا يصحّ الاكتفاء بالقسم وحده لأنه يصبح عائماً من دون الإتيان بجوابه . فانتقى الأسلوب القرآني لفظة (ودّعك) ولم يختَر غيرها مثل (تركك) ؛ لأن في التوديع إكرام للمخاطب وتحية له ، وفي غيرها من الألفاظ مثل (تركك) جفاء وابتعاد ، وبهذا نرى أن الانزياح الأسلوبي قد حقّق الغرض وهو نفي التوديع بانزياح لغوي لطيف في أسلوبه القرآني .

ثم إن هذا الفعل المنفي قد دُكر مفعوله ولم يذكر مع الفعل المنفي الآخر (وما قلّ) في الآية نفسها ، وفي هذا انزياح آخر لا لسبب أن حذف مفعول (قلّ) لدلالة (ودّعك) عليه بعدّه إيجاز لفظي لظهور المحذوف ، كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور في تحريره ⁽³⁵⁾ ، وإنما السبب في ذلك أبعد وهو (تماشي خطابه تعالى لحبيه المصطفى في مقام الإناس : ما قلاك . لما في القلى من طرد والإبعاد وشدة البغض ، أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك . بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق على كره ، مع رجاء العودة واللقاء) ⁽³⁶⁾ . وهذا ما أبرزه الانزياح الأسلوبي في ذكر المفعول مع الفعل (ودّعك) وتركه مع (قلّ) .

وبرز الانزياح أيضاً في اختيار لفظة (ربّك) دون (إلهك) أو (الله) ؛ لأن في اختيار الأولى معنى الربوبية ، وهي من مظاهر الإنعام والرعاية والتكريم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من صغره يتيمًا ، وفي شبابه فقيرًا ، إلى رجولته هاديًا وإمامًا ⁽³⁷⁾ للمهتدين ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن في ذكر فاعل الربوبية إكرام آخر للمصطفى وتأكيد على تربيته تعالى له ، وهذا كله تم انتقاؤه من أجل تقوية النفي فيصبح المعنى : كيف يودّعك وهو مريبك ، وكيف يتخلّى عنك ، وأنت حبيبه ومصطفاه ⁽³⁸⁾ .

وان تعريف الفاعل (ربّ) بإضافته إلى كاف الخطاب التي تشير إلى النبي محمد ، تشعر بعناية ربّ محمد برسوله ورأفته ولطفه به .

ولو أنعمنا النظر في انتقاء جواب القسم (ما ودّعك ربّك وما قلّ) لوجدنا أن الفعلين فيه - أي في جواب القسم - منفيان ، وهذا النفي يتكئ على ما قاله أعداء محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين تأخر عنه الوحي بأن ربّه ودّعه وقلاه . وفي هذا الانزياح تكمن أهمية نفي الفعلين وهي تأكيد ديمومة الاتصال بين الحق / المرسل ، والرسول / المرسل إليه ، وعدم حدوث أي نوع من قطع الاتصال ، لا القطع الإيجابي بالوداع ، ولا القطع السلبي المتمثل بالقلّ ، وهو البغض المؤدي إلى الهجران ⁽³⁹⁾ .

والآيات الثلاث في سورة الضحى مرسلة ربانية قد تحققت فيها عناصر الإرسال الستة ، وهي :

1. المرسل : الذات الإلهية .
2. المرسل إليه : النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
3. المرسلّة : وهي الآيات الثلاث .
4. المرجع : وهو موضوع النص ومحوره (وهو نفي التوديع والقلّ من الله سبحانه لنبيه محمد) .

5. قناة الاتصال : الوحي .

6. الشيفرة : وهي النظام الرمزي للمرسل ، وهي اللغة العربية .

التي تمثلت بانتقاء الأسلوب القرآني لألفاظ الضحى والليل دون غيرها من الأوقات ليكونا حاضنة البث الإلهي في الرد على المشركين بادعائهم الكاذب ، ويطمئن تعالى المرسل إليه وهو الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن ربه لم يودعه ولم يقله .

وبعد تحقق عناصر الإرسال الستة في رسالة الباري تعالى لرسوله المصطفى تأتي ثنائية (الآخرة والأولى) في قوله تعالى : (وللاخرة خيرٌ لك من الأولى) ، بانتقاء أسلوب فريد ، إذ انزاح البيان القرآني عما عهده الناس على وفاق الترتيب الزمني الفيزيائي المعروف بأن الأولى التي يراد بها الدنيا أسبق في الوجود الزمني ، وفي الاستعمال اللغوي ، من الآخرة التي تشير إلى حياة ما بعد الموت . فقدّم الآخرة على الأولى ليخبر نبيه محمداً (أن الحياة الآخرة خيرٌ له من هذه الحياة العاجلة تبشيراً له بالخيرات الأبدية ، ويفيد أن حالاته تجري على الانتقال من حالة إلى أحسن منها)⁽⁴⁰⁾ . مؤكداً ذلك بلام الإبتداء التي أفادت تأكيد مضمون الجملة عند دخولها على المبتدأ (الآخرة)⁽⁴¹⁾ ، التي هي عند بنت الشاطئ الغد المرجو وأن مجيئها مع الجار والمجرور (لك) إنما خصّ بها تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أكد سبحانه بهذا الخير الموعود ونفي التوديع والقلبي ، ليذهب عن رسوله أثر فتور الوحي⁽⁴²⁾ .

وشبه الجملة من الجار والمجرور في هذا النص إنما خصصت خيرية الآخرة بالنبي الكريم في هذه الآية ، لأنه لو قال تعالى : (وللاخرة خيرٌ من الأولى) دون الإتيان بالجار والمجرور لما صحّ هذا القول لأنه سيكون عامّاً للناس جميعاً ، وهذا ما لا يحصل ، وعندها ستفيد الإطلاق ولا يصح عمومها ، لأن بعض الناس آخرتهم شرٌّ من أولاهم ، ولا يصح هذا الكلام على إطلاقه ، إنما لابدّ من تخصيص المعنى وهو للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالذات ، ولهذا قال تعالى : (وللاخرة خيرٌ لك من الأولى)⁽⁴³⁾ ، عادلاً بها عن قول (وللاخرة خيرٌ من الأولى) لأنها ليست خيراً لكل أحد من الناس .

ثم تأتي البشارة الثانية للنبي محمد من ربه تعالى يحملها قوله جلّت علاه : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، وهنا نلاحظ أنّ البيان القرآني انتقى لفظة (يعطي) وانزاح عن غير من ألفاظ من مثل (يؤتي) لما في الإعطاء من سعة ترضي الرسول المصطفى ، وليس وراء هذا الرضى مطمح ولا بعده غاية⁽⁴⁴⁾ ،

لا يمكن أن تحققها لفظة (يؤتيك) لو استبدلت مكانها . وإن هذا الفعل (يعطيك) قد جاء مسبوقاً بحرف الاستقبال لإفادة أن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع (45) ، ثم أن الانزياح قد بلغ مبلغه حينما عدل البيان القرآني عن ذكر المفعول الثاني للفعل (يعطي) واكتفى بالمفعول الأول (كاف الخطاب) على غير ما عهد العرب ، وذلك (ليعم كل ما يرجوه صلى الله عليه وسلم من خير لنفسه ولأمته ، فكان مفاد هذه الجملة تعميم العطاء ... وجيء بفاء التعقيب في ((فترضى)) لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضی المعطى عند العطاء فلا يتربص أن يحصل نفعه بعد تربص (46) .

وإن سأل سائل : كيف تجمع بين حرف التوكيد (اللام) و حرف التأخير (سوف) في هذه الآية الكريمة ؟ فالجواب : هو (معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة) (47) التي لا يعلمها ويقدرها إلا الله سبحانه وتعالى .

ومن جماليات الانزياح الأسلوبي في هذه السورة المباركة أنه جاء فيها بالثنائيات ، ومن ذلك أنه تعالى ردَّ على النفيين (ما ودَّعك ربك وما قلى) بمثبتين لا بمثبت واحد (48) ، وذلك في قوله تعالى :
- (وللاخرة خير لك من الأولى) .
- (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

ويسترسل البيان القرآني في سورة الضحى ليثبت نفس الرسول ويطمئن قلبه بأن ربه تعالى لم يتركه (منذ أول الطريق ليستحضر في خاطره جميل صنع ربه به ، ومودته له ، وفيضه عليه ، ويستمتع بإعادة مواقع الرحمة والود والإناس الإلهي . وهو متاع فائق تحييه الذكرى على هذا النحو البديع : انظر في واقع حالك ، وماضي حياتك .. هل ودَّعك ربك وهل فلاك - حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر ؟ - ألم تُحطَ يَتِمَّكَ رعايته ؟ ألم تدرك حيرتك هدايته ؟ ألم يغمر فقرَكَ عطاؤه (49) ، فجاء قوله تعالى : (ألم يجدك يتيماً فأوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى) ، ليرز هنا نسق ثلاثي في الثنائيات (50) :

- اليتيم / المأوى ← (ألم يجدك يتيماً فأوى)
- الضلالة / الهدى ← (ووجدك ضالاً فهدى)
- الإعالة / الغنى ← (ووجدك عائلاً فأغنى)

فهو إنجاز لسيرة المصطفى ليحقق أقصى غايات الاقتصاد في الأسلوبية ؛ لأن هذا الانتقاء الأسلوبي إنما هو تذكير بالوصل ونفي للقطع بين الباري تعالى ورسوله الكريم⁽⁵¹⁾ ، وقد تحقق في هذا القول مستويات مدرسة براغ اللغوية المتمثلة بالمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي ، والمستوى الكلامي ، وهذا المستوى الثالث (الكلامي) هو الذي يبين كيف يتفاعل المستوى النحوي والمستوى الدلالي في عملية الاتصال اللغوي⁽⁵²⁾ .

فكان ذلك ترشيحاً بهذا الإيواء الإلهي - غير المقيد بمتعلق - ((فأوى)) إلى ما بعده من نعمة الهداية إلى الدين القيم ، وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال ، وإغناء من الله له بالتعفف وسدّ الحاجة ، فلم يذله فقر المال ، كما لم يكسر قلبه اليتيم نفسه ، بل وقاه الله وقاية نفسية معنوية من آثار⁽⁵³⁾ كل ذلك وفي هذه الآيات الثلاث ملحظ بياني رائع يتمثل في استقبال الفعل (وجد) ، وهو من أفعال القلوب ، ولم يقل مثلاً : أما كنت يتيماً ، وكنت عائلاً ، فسيطر الجو المعنوي النفسي على الموقف ، وتهيأت للرسول الطمأنينة الوجدانية لتلقي الآيات الكريمة⁽⁵⁴⁾ ، هذا أولاً ، وثانياً أن المفعول به فيها - أي في هذه الآيات الثلاث - وهو كاف الخطاب قد حُذِفَ ولم يُذكر ، فلم يقل: فأواك ، فهداك ، فأغناك ، وإنما قد دلّ عليها - المفعولات - صريح السياق على المخاطب . وتضيف د. بنت الشاطئ إلى ذلك فائدة الإطلاق ، فتحتمل : فأواك وأوى برسالتك اليتامى والمستضعفين ، فهداك وهدى بك أمتك ، فأغناك وأغناها بك⁽⁵⁵⁾ .

وبعد هذا التعداد لهذه النعم الإلهية التي منّ بها سبحانه على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، جاء البيان القرآني بنسق ثلاثي آخر من الثنائيات في الآيات الثلاث الأخيرة من السورة المباركة ، وهذا النسق الثلاثي هو وصايا للنبي الأكرم :

- فأما اليتيم فلا تقهر .
- وأما السائل فلا تنهر .
- وأما بنعمة ربك فحدّث .

وهذا النسق الثلاثي في الثنائيات قد قابل النعم الثلاث السابقات التي عددها سبحانه لرسوله . وبهذا يكون هذا النسق الثلاثي قد اتكأ بتراتبه على النسق الثلاثي الأول في الآيات (6 و 7 و 8) من السورة :

- فأما اليتيم فلا تقهر ← ألم يجدك يتيماً فآوى .

- وأما السائل فلا تنهر ← ووجدك ضالاً فهدى .

(سائل المال والعلم)

- وأما بنعمة ربك فحدث ← ووجدك عائلاً فأغنى .

فالرابط بين الثنائيات في النسقين الثلاثيين هي على التوالي :

اليتيم , الضلال و الحيرة , الفقر و النعمة .

وفي هذه الآيات الثلاث الأخيرة نلاحظ (فن الالتزام , أو لزوم ما لا يلزم , فقد لزمنا الهاء قبل الراء وفي هاتين الفاصلتين مع الالتزام تنكيت عجيب , فإنه يقال : هل يجوز التبديل في القريتين فتأتي كل واحدة مكان أختها ؟ فيقال : لا يجوز ذلك , لأن النكتة في ترجيح مجيئهما على ما جاءتا عليه أن اليتيم مأمور بأدبه , وأقل ما يؤدّب به الانتهاز , فلا يجوز أن ينهي عن انتهازه , وإنما الذي ينهي عنه قهره وغلبته لانكساره باليتيم وانعدام ناصره , فمن هنا ترجح مجيء كل قرينة على ما جاءت عليه ولم يجوز التبديل (56) . وفي هذا تتضح العلة في الانزياح الأسلوبي في تقديم اليتيم والوصية بعدم قهره على السائل والوصية بعدم نهره .

وأما الملحظ الأسلوبي الذي يشي به تأخير الأمر بالتحدث بالنعمة على ما قبلها من الأعمال فهو سبحانه غني واليتيم والسائل محتاجان , وتقديم منفعة المحتاج أولى , هذا أولاً , وثانياً أنه جلّت علاه جعل لهما - أي لليتيم والسائل - الفعل ليحثّ على استمرار العمل بما أمر، ورضي لنفسه بالقول (75) , وهو التحدث بالنعمة .

والأمر بالتحدث بالنعمة , فيه قولان :

الأول : الأمر موجّه لسائر الناس , وهنا يجب على كل إنسان أن يتحدث بما أصابه من خير الدنيا , وهنا لا يمكن أن عن هذه النعمة إلا بعد وقوعها وليس قبل ذلك , وهذا ما أشار إليه د. فاضل السامرائي⁽⁵⁸⁾ .

والثاني : ان الأمر موجّه للرسول في (أن يبلغ رسالة ربه , ومن هنا نؤثر أن تكون النعمة هنا مهما يكن من دلالتها المعجمية اللغوية , هي الرسالة , أكبر النعم التي يؤثر بها نبي مرسل)⁽⁵⁹⁾ .

أما الفاصلة القرآنية التي حُتِمت بها السورة المباركة فهي (الثاء) في لفظة (فحدث) , ففيها انزياح أسلوبى واضح , إذ ليس في السورة كلها (فاء) فاصلة إلا هي , وفي هذا الانزياح تنفيذ لقول رعاية الفاصلة التي ذهب إليها البعض , ولو كان الهمّ الأول في النظم القرآني هو مراعاة الفاصلة لاستعمل (فحَبَّر) بدلا من (فحدث) لمشكلة رؤوس الآيات⁽⁶⁰⁾ .

الخاتمة :

بعد حمد الله على نعمه ومنّه الذي أفاض به على عبده في أن ألجّ مكامن سورة الضحى المباركة لأظهر ما انزاح فيها البيان القرآني أسلوبياً - وهو ما تتبعته في السورة كلها - لأبين ما انماز به القرآن الكريم من إمكانات لغوية , وثرء مفردات , وكثافة معجمية , وأسلوب فريد لا يدانيه فيه كتاب أو نص أدبي آخر ؛ لأنه كتاب إعجاز من لدن الباري سبحانه , فأساليه تتسع معانيها كلما ازداد الإنسان تدبراً بها ووقوفاً عندها , ولعل غيرنا يجد في السورة غير ما وجدنا فيها ووقفنا عنده , وهذه هي طبيعة البحث العلمي .

وحسبنا في هذا البحث أنّا اجتهدنا في تحليل السورة أسلوبياً , وأبرزنا مواطن الانزياح فيها , فإن كان فيه خطأ فمن أنفسنا , وإن كان فيه صواب فالتوفيق من الله العليّ القدير .

والحمد لله رب العالمين .

الهوامش :

- 1- لسان العرب : مادة (سلب) .
- 2 - الأسلوبية إلى أين ؟ (بحث) 258 .
- 3 - دلائل الإعجاز : 361 .
- 4 - ينظر : الكشف : 11 / 1 .
- 5 - الأسلوب (أحمد الشايب) : 134 .
- 6 - الأسلوب والأسلوبية (بيير جيرو) : 6 .
- 7 - الأسلوبية والأسلوب (المسدي) : 22 .
- 8 - ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 46 .
- 9 - الأسلوبية والأسلوب (المسدي) : 108 - 109 .
- 10 - البحث الأسلوبي - معاصرة وتراث : 120 .
- 11 - المرأة والنافذة : 15 .
- 12 - البحث الأسلوبي - معاصرة وتراث : 49 .
- 13 - الأسلوبية والأسلوب (المسدي) : 82 .
- 14 - بنية اللغة الشعرية (كوهن) : 15 .
- 15 - ينظر : الأسلوبية والنص الأدبي (بحث) : 44 - 45 .
- 16 - الإسراء / 88 .
- 17 - يونس / 38 .
- 18 - الظاهرة القرآنية : 192 .
- 19 - ينظر : أسلوبية الانزياح في النص القرآني : 31 .
- 20 - مجاز القرآن (أبو عبيدة) : 1 / 18 - 19 .
- 21 - ينظر : أسلوبية الانزياح في النص القرآني : 31 - 32 .
- 22 - الضحى / 3 .
- 23 - التحرير والتنوير : 30 / 394 .
- 24 - نظرة بلاغية في سورة الضحى ، مقال في موقع أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية الدولية .
- 25 - الإعجاز البياني : 320 - 323 .
- 26 - ينظر : علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى : 92، وينظر الإعجاز البياني : 320 - 323 .
- 27 - الضحى / 3 .

- 28 - التفسير البياني : 1 / 26 .
- 29 - التبيان في أقسام القرآن : 69 .
- 30 - في ظلال القرآن : 30 / 602 .
- 31 - إعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني : 184 .
- 32 - التكوير / 17 .
- 33 - الليل / 1 .
- 34 - النازعات / 22 .
- 35 - ينظر : التحرير والتنوير : 30 / 396 .
- 36 - التفسير البياني : 1 / 35 .
- 37 - ينظر : علل الاختيارات القرآنية : 98 .
- 38 - ينظر : المصدر نفسه : 97 .
- 39 - ينظر : سجو في حضرة الضحى : 4 .
- 40 - التحرير والتنوير : 30 / 397 .
- 41 - ينظر : البحر المحيط : 8 / 481 .
- 42 - ينظر : التفسير البياني : 1 / 36 .
- 43 - ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 1 / 244 .
- 44 - ينظر : التفسير البياني : 1 / 38 .
- 45 - التحرير والتنوير : 30 / 398 .
- 46 - المصدر نفسه : 30 / 398 . (المكان نفسه) .
- 47 - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : 11 / 214 .
- 48 - ينظر : سجو في حضرة الضحى : 4 .
- 49 - في ظلال القرآن : 30 / 3927 .
- 50 - ينظر : سجو في حضرة الضحى : 4 - 5 .
- 51 - ينظر : المصدر نفسه : 5 .
- 52 - ينظر : الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة : 81 .
- 53 - ينظر : التفسير البياني : 1 / 43 , 47 , 51 .
- 54 - ينظر : المصدر نفسه : 1 / 51 .

55 - ينظر : المصدر نفسه : 1 / 51 . (المكان نفسه) .

56 - إعراب القرآن الكريم وبيانه : 8 / 345 - 346 .

57 - ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : 31 / 200 .

58 - ينظر : لمسات بيانية : 1 / 247 .

59 - التفسير البياني : 1 / 54 .

60 - ينظر : علل الاختيارات القرآنية : 110 .

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم .

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث) - يحيى أحمد - مجلة عالم الفكر - الكويت - ع / 3 - 1989م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية - أحمد الشايب - ط / 7 - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - (د.ت) .

- أسلوبية الانزياح في النص القرآني (رسالة ماجستير) - أحمد غالب النوري الخرشية - جامعة مؤتة - 2008م .

- الأسلوب والأسلوبية - بيير جيرو - ترجمة : منذر عياشي - مركز الإنماء القومي - لبنان - (د.ت) .

- الأسلوبية إلى أين ؟ (بحث) - د. أحمد مطلوب - مجلة المجمع العلمي العراقي - مج / 39 - ع / 3 - 1988م .

- الأسلوبية والأسلوب - د. عبد السلام مسدي - ط / 5 - دار الكتاب العربي الجديدة المتحدة - بيروت - لبنان - 2006م .

- الأسلوبية والنص الأدبي (بحث) - حسين بو حسون - مجلة الموقف الأدبي - اتحاد الأدباء والكتاب العرب - دمشق - ع / 378 - تشرين الأول - 2002م .

- الإعجاز البياني - د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - دار المعارف - القاهرة - 1971م .

- إعجازية التكوين الأسلوبي في النص الأدبي ومهمتا البيان التفسيرية والتأويلية - د. صباح عباس عنوز - ط / 1 - المركز الإسلامي الثقافي - بيروت - لبنان - 1438هـ - 2017م .

- إعراب القرآن الكريم وبيانه - محيي الدين الدرويش - ط / 8 - دار ابن كثير - الرياض - 2010م .

- البحث الأسلوبي : معاصرة وتراث - رجاء عيد - ط / 1 - دار المعارف - الإسكندرية - 1993م .

- بنية اللغة الشعرية - جون كوهين - ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري - ط / 1 - دار توبقال - الدار البيضاء - 1986م .

- التبيان في أقسام القرآن - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) - اعتنى به : أبو صهيب الكرمي - ط / 1 - بيت الأفكار الدولية - بيروت - 2004م .

- التحرير والتنوير - تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ط : 1 - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984م .

- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حنّان الأندلسي (ت 745 هـ) - تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - ط / 1 - دار الكتب العلمية - بيروت - 2010 م .
- التفسير البياني للقرآن الكريم - د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) - ط / 8 - دار المعارف - القاهرة - (د.ت) .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت 604 هـ) - ط / 1 - دار الفكر - 1401 هـ - 1981 م .
- دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) صحّح أصله : الشيخ محمد عبده ومحمد محمود التركيزي - علّق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا - ط / 3 - مطبعة المنار - مصر - 1366 هـ .
- سجو في حضرة الضحى / قراءة هيكلية في سورة الضحى - مقداد مسعود - مقال منشور في موقع دنيا الوطن على الشبكة العنكبوتية الدولية - 2010 م .
- الظاهرة القرآنية - مالك بن نبي - ترجمة : عبد الصبور شاهين - تقويم : محمد عبد الله دراز ومحمد محمود شاكر - ط / 4 - دار الفكر - دمشق - 1987 م .
- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : دراسة وتحليل - د. أحمد قاسم الزمر - مركز عبادي للدراسات والنشر - اليمن - 1416 هـ - 1996 م .
- علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى / دراسة تعبيرية (بحث) - د. عبد الله حميد حسين و د. أنير طارق نعمان - المجلة العالمية لبحوث القرآن - (د.ت) .
- في ظلال القرآن - سيد قطب - ط / 5 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1976 م .
- الكشف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت 538 هـ) ط / 1 - دار الفكر - بيروت - 1977 م .
- لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ) - حقّقه وعلّق عليه ووقع حواشيه : عامر أحمد حيدر - راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم - ط / 1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1424 هـ - 2004 م .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - د. فاضل صالح السامرائي - ط / 5 - دار عمار - الأردن - 2009 م .
- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ) - علّق عليه : محمد فؤاد سزكين - ط / 2 - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1981 م .
- المرأة والنافذة - د. بشرى موسى صالح - ط / 1 - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - 2001 م .
- نظرة بلاغية في سورة الضحى (مقال) - د. نعيم اليافي - نشرتها إحدى طالباته على موقع أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية الدولية - 21 / 3 / 2009 م .

إشكالية التعاطي الإعلامي مع موضوع الإرهاب بين الدعاية و الإعلام

طالب دكتوراه/كمال رزوق

مخبر بحث استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر، كلية علوم الاعلام

والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر

Kamel.rezzoug@univ-alger3.dz

طالبة دكتوراه/حميدة خامت

مخبر بحث في اللغات وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة

الجزائر3، الجزائر

khamet.hamida@univ-alger3.dz

تاريخ الإيداع: 2020/07/15 م تاريخ التحكيم: 2020/08/25 م تاريخ النشر: 2020/09/15م

الملخص بالعربية:

نسعى من خلال هذه الورقة البحث في اشكالات التعاطي الاعلامي مع موضوع الارهاب. ففي ظل تهاافت المؤسسات الاعلامية على تغطية العمليات الارهابية سعيا منها لتحقيق سبق الصحفي الذي تحقق من ورائه حاجة جمهورها في الحصول على المعلومات . تجدد نفسها مسخرة وبشكل غير مباشر لتحقيق أهداف التنظيمات الارهابية في الوصول الى الرأي العام. و ايصال رسائلها التهديدية الى اعدائها. وبين هذا وذاك تبرز اشكالية أمام وسائل الاعلام . حيث أن اهتمامها بعرض العمليات الارهابية من خلال تقديمها لتغطيات اعلامية مكثفة، يوقعها في فخ الاعتراف بها وبشرعيتها وبممارسة الدعاية لها. وفي حالة تجاهلها للعمل الإرهابي، فإنها تنتكر لرسالتها السامية، و المتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجد من أحداث و وقائع، مهما كانت سلبية. وعليه وحتى تتمكن وسائل الاعلام المرئية و المسموعة و المكتوبة (التلفزيون، و الإذاعة، و الصحف)، تجاوز هذا الاشكال توصلنا الى أنه يتوجب عليها :

إنتاج برامج توعوية، يشرف عليها علماء دين متنورون، ملتزمون بالمقاصد، غير مترددين عن الحق، و مؤمنون بقيم الاعتدال و الوسطية و التسامح. يوضحون خطورة الافكار التي تدعوا لها التنظيمات الارهابية.

الكلمات المفتاحية: الاشكالية، التعاطي الاعلامي، الارهاب، الدعاية، الاعلام.

**The problem of media dealing with the subject of terrorism between
propaganda and media**

PhD student /Kamel Rezzoug

**The laboratory researches the uses and reception of informational
and cultural products in Algeria, Faculty of Information
and Communication Sciences, University of Algiers 3, Algeria**

Kamel.rezzoug@univ-alger3.dz

PhD student /Hamida Khamet

**Laboratory of Research in Languages and Modern Communication
Technology, Faculty of Information and Communication Sciences,
University of Algiers 3, Algeria**

Abstract :

Through this paper, we seek to research the problems of media dealing with the issue of terrorism, in light of the eagerness of media institutions to cover terrorist operations in an effort to achieve the scoop on which their audience needs to obtain information. It finds itself cynically and indirectly to achieve the goals of terrorist organizations in reaching public opinion. And the delivery of its threatening messages to its enemies. In between this and that, a problem arises in front of the media, as their interest in presenting terrorist operations by providing extensive media coverage makes them trap of recognizing them and their legitimacy and practicing their propaganda. And in the event that they ignore the terrorist act, they are denying their lofty message, which is to inform public opinion. On the truth of what he finds from events and facts, no matter how negative they are.

Accordingly, in order for the visual, audio, and written media (television, radio, and newspapers) to overcome these forms, we concluded that they must:

The production of educational programs supervised by enlightened religious scholars, committed to the objectives, not hesitating about the truth, and believing in the values of moderation, moderation and tolerance. They explain the danger of the ideas that the terrorist organizations advocate

Keywords: the problematic; media abuse; terror; propaganda; media.

مقدمة

يعد موضوع الارهاب من المواضيع التي تعرف تماثلا اعلاميا عليها، حيث تمثل العمليات الإرهابية قمة الإثارة، بما تحمله من معنى المغامرة و الخطر و الترقب، و لأنها خبر هام و مثير فإنها تجذب وسائل الإعلام، و تستحوذ على اهتمامها.

إن الإرهابيين يدركون تماما أهمية وسائل الإعلام الجماهيري، فهي الطريق الذي لا غنى عنه لحمل رسالتهم، اذ تعد عملية نقل الرسالة كما يميلها الإرهابيون، هدف لا يقل أهمية في نظرهم عن إنجاز و النجاح العملية التي يرغبون في إذاعتها، وهو الهدف الذي لم يغيب عن ملاحظة رجال الإعلام الذين يحسون بالمسؤولية و أهمية الدور الذي يقومون به في المجتمع، حيث صرح ستيفن روزينفلين في جريدة واشنطن بوست بقوله: "نحن في الصحافة الغربية، قد وصلنا إلى استعمال مصطلحات خاصة بالإرهاب الدولي، و لو أننا فكرنا فيها أكثر، و فهمنا جوهرها، فإننا ربما توقفنا عن الكتابة عنها، أو إننا ربما كتبنا عنها بقدر كبير من الاحتياط".

تشير هذه العبارة إلى ادراك بعض رجال الإعلام خطورة ما يؤدونه من دعاية للإرهاب الدولي، بانسياقهم خلف الإثارة و الجدة التي تحملها أنباء العمليات الإرهابية، و إذا ما كانت حرية النشر ترتكز على مفهوم التعبير⁽¹⁾، عما يحظى بالاهتمام العام، وفق معيار الحاجة إلى المعرفة the need to know ، أو الحق في المعرفة the right to know ، فإن تلك الحاجة و ذلك الحق، يجب أن يحددها نوع آخر من المصلحة العامة و الحق العام و ذلك بحجب الفرصة عن هؤلاء الذين قد يلحقون الضرر العام بالناس و الأمن القومي.

و عدم تحقيق أهدافهم في إذاعة و نشر الرعب و الخوف الذين يحاولون بثه عن طريق عملياتهم.⁽²⁾ ان تسارع المؤسسات الاعلامية نحو تغطية الاحداث الارهابية لأجل تمكين متابعيها من الحصول على المعلومات و الاخبار سعيا منها لتحقيق مبدأ الحق في الاعلامي. تواجهه مشكلة خطيرة تتمثل في الدعاية للتنظيمات الارهابية و لأعمالها الاجرامية التي تكون لها حتما تداعيات على المتابعين ان ليس على المدى القريب فأكد على المدى البعيد. ناهيك عن تقوية شوكة الارهابيين والدعاية لأفكارهم.

وعليه نسعى من خلال ورقتنا البحثية هذه الى الوقوف على اشكالية التعاطي الاعلامي مع موضوع الارهاب والتي تقف بين الضرورة الاعلامية والدعاية للتنظيمات الارهابية، محاولين في خضم ذلك تحديد الخطوط الفاصلة بينها لتمكين الاعلام من ممارسة مهامه المجتمعية التوعوية، من خلال التطرق الى العناصر التالية:

1- تحديد مفهوم الإرهاب.

2- تناول الاعلامي لموضوع الارهاب.

3- تجاذبات العلاقة بين الميديا و الارهاب.

4- الاستراتيجية الاعلامية الملائمة للتعاطي مع موضوع الارهاب.

1- تحديد مفهوم الإرهاب: تتعدد وتختلف التعاريف النظرية التي أعطيت لمفهوم الإرهاب لصعوبة تحديد مفهومه. وسنحاول في اطار هذا اعطاء المعنى اللغوي والاصطلاحي له

أولاً: التعريف اللغوي للإرهاب

في اللغة العربية أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة، و أساسها (رهب)، بمعنى خاف. و كلمة (إرهاب) هي مصدر الفعل (أرهب)، و بمعنى أرهب في اللغة العربية، أخاف و أفزع، أما الإرهابي هو "الذي يسلك سبيل العنف و الإرهاب"، من أجل تحقيق أهداف سياسية". و هو أيضا يعني: التخويف و الترويع، و نشر الرعب أو الفزع.⁽³⁾

ثانياً: التعريف الإصطلاحي:

هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا كهدف عنف فعال، و تشترك في خصائصها مع جماعة أو طبقة، مما يشكل أساسا لانتقائها من أجل التضحية بها. و من خلال الاستخدام السابق للعنف و التهديد الجدي بالعنف، فإن أعضاء تلك الجماعة يوضعون في حالة من الخوف (الرعبة)، هذه الجماعة التي تم تفويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد و تُعتبر التضحية بمن آخذ هدفا للعنف عملا غير سوي.⁽⁴⁾

2- تناول الاعلامي لموضوع الارهاب

تزايدت حوادث العنف و الإرهاب في العقدين الآخرين من القرن العشرين بصورة ملحوظة، و أصبحت ظاهرة في مختلف المجتمعات الانسانية و لكن بدرجات متفاوتة، و ترجع الاختلافات بين حجم هذه الظاهرة في كل مجتمع، الى اختلاف الأسباب المؤدية لها من جهة و شدتها من جهة أخرى، حتى تنامي اتجاه عالمي لدراسة الإرهاب كفرع من فروع العلوم السياسية و الإعلام نتيجة تحول الارهاب إلى ظاهرة عالمية.

لقد أجرت أربع جامعات أمريكية دراسة حول الكيفية التي يمكن أن يؤثر بها السياق الذي يُقدم من خلاله العنف على سلوك المشاهدين، و خلصت الدراسة إلى أن هناك عدة عوامل يمكن أن تؤثر على استجابات الجمهور للعنف التلفزيوني من أهمها مدى واقعية العنف و آنية الحدث، حيث أثبتت أن مشاهد القصص الإخبارية التي تنطوي على العنف و أحداث القتل و الدمار تؤدي إلى زيادة الإحساس بالكآبة و الحزن و الخوف من العالم الخارجي لدى الجمهور و قد يصل ذلك للرغبة في الانتحار.

في ذات السياق يؤكد جرينر 1994م أن الأشخاص كثيفي المشاهدة للمضامين الإخبارية التي تنطوي على عنف يتوقعون باستمرار أن يكونوا ضحايا عنف سواء من أشخاص قريبين منهم أو غرباء. و يفسر البعض ارتفاع حدة العنف الحقيقي في العالم نتيجة لزيادة عرض المضامين العنيفة على الشاشة، حيث أن العديد من الدراسات اثبتت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بينهما.

و تكمن خطورة الإعلام في أوقات الحروب و الأزمات في أن الحروب لا تنتهي عندما تتوقف أصوات المدافع و طلقات الرصاص، بل هناك حربا نفسية تغذيها وسائل الإعلام تستمر في تحقيق الاستراتيجية التي كانت تستهدفها الحرب العسكرية، و قد دعم ذلك الاتجاه تحول الأخبار إلى صناعة تستهدف الربح نتيجة ظهور مبدأ خصخصة و تخصص وسائل الإعلام على نطاق واسع، و ظهور القنوات العالمية التابعة للشركات متعددة الجنسيات تقدم الأخبار على مدار الساعة، و التي تنقل الأحداث وقت وقوعها (5).

و يركز الإعلام التلفزيوني المخصص لتوجيه الرأي العام على عناوين و شعارات أكثر منه على البحث و النقد و إذا جرى الإسهاب في عرض مسألة سياسية أو دينية يكون المضمون موجها نحو الغرائز، و ليس نحو العقول. فتحرص بعض التلفزيونات في برامج الحوار السياسي "توك شو" على إظهار مبارزات أكثر من مناقشات، و تستعمل خطاب التحريض المرتكز على شعارات و مصطلحات تدخل مباشرة إلى ذهن المشاهد. من هنا، لابد من إعارة المصطلح المقدم أهمية بالغة نظرا لتأثيره على الرأي العام، و إسهامه في تعبئة الإرهابيين. ومثال ذلك مصطلح الحروب الصليبية الذي يستخدمه معظم المؤرخين، وكذلك مصطلح مستعمرة الذي يستعمله الإسرائيليون.(6)

وعن طبيعة تناول الاعلام العربي لموضوع الارهاب .احتل الاعلام العربي مركزا متأرجحا في مواجهة الظاهرة الإرهابية و قد تجلّى ذلك في الدور الذي يؤديه في المرحلة الوقائية من خلال نشر و ترسيخ ثقافة لتحصين الفرد و المجتمع ضد هذه الظاهرة. لقد سُجلت عدة مآخذ ونقائص إن صح التعبير _ حول الطريقة التي عرض فيها الاعلام العربي موضوع الارهاب والتي نوضحها في مايلي :

— التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة و أسبابها و عواملها، كما نجد هيمنة للطابع الاخباري في نقل العمل الارهابي بشكل متعجل و سريع. الى جانب غياب الطابع التفسيري والتحليلي و الطابع الاستقصائي.

— تتوارى في الغالب جذور الظاهرة الارهابية و أسبابها الاجتماعية و السياسية و الدينية فتجعلها كأنها مطلقة خارج حدود الزمان و المكان فتضعف القدرة على الاقناع. و تعالج كحدث منعزل ليس كعملية تجري في سياق معين. أيضا لا تنطلق المعالجة الاعلامية من استراتيجية اعلامية للقائمين على العمل الارهابي (دول أو أشخاص) و بذلك تتعثر التغطية الإعلامية المضادة في مواجهة إعلامهم.

— عدم توفر مهنيين في الاختصاص الإعلامي يقدمون معالجة اعلامية بشكل مناسب. بالإضافة الى عدم اعتماد وسائل الإعلام العربية على خبراء مختصين في المجالات الأمنية و الاجتماعية و النفسية و الثقافية و الدينية و التربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة. الى جانب الاعتماد على مصدر واحد للتغطية.

— عدم انتظام و استمرارية الإعلام العربي في تغطية الظاهرة فتزداد أثناء المناسبات و المؤتمرات ثم تضعف و تتوارى بعد الانتهاء منها تدريجيا و هذا يؤثر سلبا في قوة التأثير.⁽⁷⁾

— الى جانب هذا يسجل قصورا في الإعلام العربي و حتى العالمي في تناول الظاهرة الإرهابية من ناحية العمق و التكرار و حتى و إن كانت هناك محاولات لبعض البرامج التلفزيونية التي يبثها التلفزيون السعودي حيث أن هناك استعراض للحدث و مقابلة بعض المتهمين بالإرهاب ثم مناقشة الأمر مع بعض المتخصصين في النواحي الأمنية و الشرعية و النفسية و الاجتماعية.

وُجدت ظاهرة العنف أصلاً مع ظهور الإنسان، إلا أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة لتكريس السلوك العنيف بين الأفراد لاسيما وأن الكثير من القائمين على الإعلام يركزون على (قيمة الصراع) المتضمنة لمشاهد العنف في عملية اتقاء الرسائل الإعلامية. ورغم حدة الانتقادات الموجهة إليهم، إلا أنهم عللوا ذلك بأن الحياة قائمة على الصراع، ليس بين الأفراد فقط و إنما بين الدول و الأمم، و أن الاعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث و قد أسهمت الرسائل الإعلامية بشكل تراكمي في تنامي سلوك العنف لدى أعداد كبيرة من المتلقين، و يبدو ذلك واضحاً في فترة التوتر الإسلامي الغربي في أحداث 11 سبتمبر 2001م، ففي الفيلم الموسوم (أحداث 11 سبتمبر في عيون قناة mbc السعودية) و المخصص للبث في الإعلام الغربي، بذل المنتجون جهداً واضحاً لقولبة الرأي العام السعودي و جاء على لسان أحد الإعلاميين السعوديين (أن السعوديين قد بكوا على ضحايا هذه الأحداث أكثر من الأمريكيين أنفسهم) و بات واضحاً لكل مشاهد أن غالبية المواطنين يؤيدون وجهة النظر الأمريكية بانتقاد الهجمات الإرهابية.⁽⁸⁾

إن تناول الاعلامي لموضوع الارهاب و للعمليات الإرهابية لا يزال موضوعاً إشكالياً يثير قدراً كبيراً من الجدل. و قد برز هذا الجدل في ثلاث اتجاهات.⁽⁹⁾

الاتجاه الأول: يرى أن تناول الاعلامي بمجمله (و خاصة وسائل الإعلام الإخبارية الخفيفة و المثيرة) يقدم عملياً، و في محصلة الأمور، خدمة للإرهاب و للإرهابيين، تتمثل في نشر أفكارهم و أهدافهم إلى الجماهير الواسعة، و إظهارهم كأصحاب قضية، و إسهامه في إعطائهم الاعتراف و الشرعية. و يسود هذا الاعتقاد أساساً في أوساط الجهات الرسمية و خاصة الأمنية منها.

الاتجاه الثاني: يرى أن تناول الاعلامي بمجمله (و خاصة في الوسائل الجدية و النوعية)، يقدم إسهاماً حقيقياً فاعلاً في الوقاية من الإرهاب، و مكافحته. و ذلك من خلال نشره ثقافة أمنية من شأنها تعريف المواطن بالإرهاب و تحصينه ضده، و دفعه للإسهام في مواجهته. و كذلك من خلال الدعم المباشر لأجهزة الإعلام الرسمية المعنية بمواجهة الإرهاب و خاصة الأمنية و السياسية منها. و يسود هذا الاتجاه في أوساط الأكاديميين و مراكز البحوث الإعلامية و الاجتماعية.

الاتجاه الثالث: يرى أن تناول الإعلام بمجمله لا يؤدي دورا محسوسا في الظاهرة الإرهابية، و ذلك نظرا للتأثير المحدود لوسائل الإعلام الجماهيري على المتلقي في عصر يرتفع فيه مستوى التعليم و الثقافة للمتلقي، و تزداد فيه الخبرة الاتصالية للجماهير، و تتعدد أنواع الاتصال و سبله، و نظرا لحقيقة أن الناس تحدد مواقفها بفعل مؤثرات عديدة و ليس بتأثير الإعلام وحده. الأمر الذي يؤدي إلى وجود مفهوم الجمهور "العنيد"، و ربما يخفف هذا الموقف كثيرا من قوة تأثير وسائل الإعلام الجماهيري. و يسود هذا الاتجاه في أوساط الكثير من الباحثين الإعلاميين الذين يؤمنون بنظريات التأثير المحدود لوسائل الإعلام.

3- تجاذبات العلاقة بين الميديا و الارهاب

علاقة الميديا بالإرهاب مركبة: فالإرهابيون يحتاجون إلى الميديا لتحويل الأعمال الإرهابية إلى "مشهد" و حدث يستقطبان الرأي العام. و عمليا تمثل الميديا بالنسبة إلى الإرهابيين، و من منظورهم، "شريكا" في العملية الإرهابية ذاتها، لأن الميديا تعمل على نقل التهيب من المكان المحدود الذي تحدث فيه العملية الإرهابية إلى المدى الواسع، أي الرأي العام، فالميديا في استراتيجية الإرهابي "وسيط" العمل الإرهابي. لكن في المقابل، هل يمكن للميديا أن تحجب الفعل الإرهابي و أن تطمسه، وأن لا تجعل منه حدثا و أن تزيل عنه كل طابع انفعالي أو عاطفي. يضاعف من الآثار التي يبحث عنها الإرهابي؟.

تبين أحداث 11 سبتمبر و أحداث " شارلي هبدو" و الأحداث الإرهابية التي شهدتها تونس، بما في ذلك أحداث " باردو"، أن الميديا الأمريكية و الفرنسية و التونسية يمكن أن تحكمها في حالات عديدة المصلحة ذاتها و أن تخضع إلى المنطق ذاته، العفوي أو المدرك، أي "مشهدة" التهيب أي تحويله إلى مشهد. فلا يزال التونسيون، مثلا، يتذكرون المشاهد المريعة التي نقلتها القنوات التلفزيونية إثر عملية "الشعاني" الإرهابية التي ذهب ضحيتها 14 جنديا من الجيش التونسي، مشاهد ساهمت في ترويع التونسيين، و هذه هي النتيجة التي يبحث الإرهابيون عنها.

و على هذا النحو، فإن الميديا بشكل عام و التلفزيون بشكل خاص يتعاطيان مع الفعل الإرهابي في كثير من الأحيان باعتباره الحدث المطلق، الحدث الذي يأتي ليقطع السير الروتيني للأخبار و يكرس نفوذ

زمن الميديا: زمن المباشر و زمن الأخبار العاجلة، مما قد يتعارض مع أخلاقيات المهنة و يحرق الميديا من الضابط التحريري و من مقتضيات المسؤولية الاجتماعية.

ومن ثم يمكن لهذه العلاقة أن تتحول إلى "علاقة الاحتياج التعايشي": يبحث الإرهابي عن تضخيم فعله و مضاعفة تأثيره عبر الميديا (10)، و يمكن للميديا ألا تقاوم مصلحتها في تحويل العمل الارهابي إلى حدث مأساوي، يستقطب الجمهور. و في هذا الإطار اعتبر مايكل جاتر Michel Jetter أن تعاضم اهتمام الميديا بالأحداث الإرهابية يمثل سببا في تعاضم الأحداث الإرهابية مما يخلق "دوامة تضخمية". حتى أنه ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ اعتبر أن الإرهابيين يفضلون العمليات الانتحارية لأنها تحظى باهتمام أكبر في الميديا.

لكن مع ظهور الميديا الجديدة يتبادر الى اذهاننا تساؤل مفاده، هل يزال الإرهابي يحتاج الى وساطة الصحفي؟. تمثل الميديا الجديدة، فيما يخص علاقة الميديا بالإرهاب و أدوار الصحفيين، مسألة ذات أهمية كبرى في السياق الراهن، فهذه العلاقة التي يمكن أن تصبح تكافلية، تتشكل في سياق مخصوص تتعاضم فيه استخدامات الميديا الجديدة التي أصبحت مجالا يمارس فيه الإرهابي أنشطة لا حصر لها من استقطاب الأنصار و تجنيد المقاتلين و تنسيق العمليات الإرهابية و تعبئة التمويلات و تنظيم الدعاية، إلخ. و يمثل ما يسمى ب الدولة الاسلامية أو داعش أنموذجا جيدا في هذا المضمار، فقد طورت منظومة متكاملة و متنوعة استثمرت فيها كل أنواع الميديا الجديدة.

فنحن حينئذ أمام ارهاب من نوع جديد يوظف الميديا الجديدة كمورد استراتيجي للاستقطاب و التجنيد و الدعاية، حيث يستثمر الأذرع الإعلامية، على غرار "إفريقية للإعلام" التي ابتكرت أساليب جديدة في إخبار الميديا و الرأي العام. حيث استبدلت البلاغ الصحفي بتقنية "السرد القصصي". (11)

انطلاقا مما سبق يمكن تبسيط علاقة الميديا بالإرهاب وعلاقة الارهاب بالميديا من خلال الاجابة عن السؤالين التاليين:

- ماذا تحقق الجماعات الإرهابية من تغطية وسائل الإعلام لأعمالها؟

- ماذا يجني الإعلام من تغطية الأعمال الإرهابية؟

بالنسبة للإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: ماذا تحقق الجماعات الإرهابية من تغطية وسائل الإعلام لأعمالها؟. نجد أن الإرهابيين يستهدفون من رواء قيامهم بالأعمال الإجرامية بالدرجة الأولى، الوصول إلى مختلف وسائل الإعلام لتحقيق ما يلي:

– نشر الخوف و محاولة استقطاب الرأي العام، نشر بياناتهم و مطالبهم، استخدام وسائل الإعلام كوسائط للتهديد و التفاوض، الحصول على العلنية الإيجابية، ربط الرسالة بالضحية، تغليب العدو بنشر معلومات خاطئة، الحصول على العلنية بالموافقة على مقابلات مع الصحفيين، تخويف وسائل الإعلام عن طريق قتل الصحفيين أو خطفهم أو تعذيبهم، الإعلان عن الحركة الإرهابية و أهدافها، التأثير في الجمهور للحصول على تنازلات من الحكومة، التأكيد على خطأ وجهة نظر الطرف الآخر (العدو) ، توجيه اهتمامات الجمهور وفق أجندة الإرهابيين، الإعلان عن أعمال إرهابية أخرى، استخدام الصحفيين كمفاوضين في حالة محددة، تحريض الجمهور ضد الحكومة، الاستحواذ على محطات البث لتقديم رسائلهم، فرض أجندتهم و أفكارهم ، زرع الرعب و الخوف لدى العدو من خلال تضخيم قوة الإرهابيين، الحصول على رد فعل الجمهور.

أما عن ماذا يجني الإعلام من تغطية الأعمال الإرهابية؟. فنجد أن وسائل الإعلام تقوم بتغطية الأعمال الإرهابية إيماناً منها بمبدأ حق الجمهور في المعرفة و بغاية تحقيق أهداف تدخل في صميم الصناعة الإعلامية التي تبني على تحقيق الأهداف السياسية و الأيديولوجية و كذلك مبدأ المنافسة و الربح.

تسعى المؤسسة الاعلامية من تغطيتها لموضوع الارهاب الى تحقيق السمعة و الأرباح و الانفراد بالتفوق و التميز، زيادة المبيعات أو عدد المشاهدين و بذلك زيادة الإعلانات و ارتفاع أسعارها، تقديم واجبا و خدمة للجمهور⁽¹²⁾، وكذا ضمان الحق في المعرفة للجمهور، سرعة بث المعلومة و المنافسة، بث الإثارة و الغرابة و العنف.

تعد الجرائم دائما من القيم الإخبارية المحبذة لدى وسائل الإعلام، والتي تسعى لنشرها تحقيقا لرغبات جمهورها. فالجمهور من طبعه يفضل أخبار العنف و الجرائم و الإثارة، لأنها تقضي على الروتين و الملل، ولأن طبيعة الاعمال الارهابية قائمة على الاثارة فهي تتلائم و تنسجم بشكل كبير مع خصوصية التلفزيون التي تتمثل في الحركة و الإثارة و التشويق. لذلك يعد من أكثر وسائل الاعلام عرضا لقضايا الارهاب.⁽¹³⁾

4 - الاستراتيجية الاعلامية الملائمة للتعاطي مع موضوع الارهاب

بما أن السياسية تعتبر الأداة الأنجع للحد من الظاهرة الإرهابية، فإن الأداة الإعلامية تعد النهج الحقيقي للربط بين الأدوات المختلفة و الجماعات الإرهابية، حيث نجد الكثير من الدول خاضت حروبا إعلامية ضد الإرهاب و التطرف و كل أعمال العنف، من أجل القضاء على الانحراف الفكري لهذه الجماعات و توعية الجماهير بهذا الخطر، وكذا تعزيز الحوار الوطني من خلال استخدام و سائل الإعلام أحسن استخدام في عملية التوعية.

وتتم عملية المواجهة الاعلامية من خلال كل وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المكتوبة (التلفزيون، و الإذاعة، و الصحف)، و حتى عن طريق الانترنت التي تحتل مساحة إعلامية كبيرة اليوم. و تتناول

المعالجة الاعلامية المناهضة للفعل الارهابي في غالبيتها مايلي: (14)

— بث صور التائبين الذين تخلوا عن الأعمال الإرهابية، أو الذين تم إلقاء القبض عليهم من خلال الإعلان عن الندم على الأعمال التي قاموا بها و تصريحاتهم بطبيعة الحياة القاسية و الصعبة مع الجماعات الإرهابية.

— عرض صور المجازر و أعمال التخريب التي تقوم بها الجماعات الإرهابية كأسلوب لكشف الأعمال الإجرامية، و كذلك لكشف الانحراف الفكري و اللإنساني الذي يتميز به أفراد الجماعات الإرهابية الذي يؤدي الى إهدار دماء الأبرياء.

— عرض أشرطة الفيديو التي يُتُحصل عليها بعد القضاء على الإرهابيين، أو التي يجلبها الإرهابيون التائبون معهم، و التي تُظهر وحشية ولا أخلاقية تلك العناصر.

— فتح منابر للكتاب بمهاجمة التوجهات الإرهابية و التطرف الفكري، و نشر مقالات أو رسومات كاريكاتورية تسعى إلى دمج الحركات الإرهابية، و غيرها من المنشورات التي تحاول السلطة الدفع بها لجس نبض الرأي العام، وتطلعات العناصر الإرهابية.

انطلاقا مما سبق، يعد تبني المؤسسات الاعلامية سواء العالمية أو العربية لإستراتيجية معينة في التعاطي مع موضوع الارهاب أمرا ضروريا. الا أن ذلك شبه غائب لدى غالبيتها . لأن الأساس الذي تقوم عليه هذه المؤسسات هو نقل الأخبار وتحقيق سبق الصحفي ، وهي الهفوة التي تحاول التنظيمات الارهابية

استغلالها، فالهدف المحوري للإرهابيين، هو كسب تفهم الناس و تعاطفهم. والوصول الى ذلك يكون من خلال عمل الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على خوض حربا دعائية، و نفسية، و إعلامية. لهذا، تستهدف الجماعات الارهابية ايصال رسائل معينة الى الناس، من خلال وسائل الإعلام، و في هذا الإطار يقول والتر لاكير "Walter Laqueur": الإرهاب وحده لا شيء، نشره عبر وسائل الإعلام كل شيء.⁽¹⁵⁾

و هكذا أصبح الإعلام، و خاصة الإعلام الفضائي، السلاح الأقوى بيد الإرهابيين. فالعمل الإرهابي التدميري، يجذب اهتمام وسائل الإعلام. و بهذا يتمكن الارهابيون، خاصة في الدول التي يسيطر عليها الإعلام التعددي الخاص و التجاري، من استغلال هذه الوسائل لصالحهم.

و في هذا الإطار أشارت الباحثة ناكوس Nacos، في 2002، إلى مسألة اصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام، لنشر أفعالهم و قضاياهم، في إطار مفهوم جديد أسمته ب: الإرهاب المروج عبر الإعلام Mass-Mediated Terrorism.

و بهذا يكون الإعلام في حيرة، فإيلاؤه للعمليات الإرهابية أهمية، يوقعه في فخ الارهابيين، ليجد نفسه مسخرا لخدمة الإرهاب و الإرهابيين، بطريقة غير مقصودة.

و في حالة تجاهله للعمل الإرهابي، فإنه يتنكر لرسائله السامية، و المتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجد من أحداث و وقائع، مهما كانت سلبية.

الى جانب هذا تزداد اشكالات تعاطي الاعلام مع موضوع الارهاب . من حيث أن التغطية الإعلامية المكثفة للإرهاب، تمنح هذا الأخير الاعتراف و الشرعية ، حيث أصبحت وسائل الإعلام، تجري مقابلات مع الإرهابيين، وبنشرها، و بثها لتصريحاتهم و أحاديثهم، تُكسب، دون قصد، الإجرام الإرهابي، شرعية، و تجعل من الإرهابيين شخصيات معروفة. و هذا يعد، للأسف، اعترافا رسميا و اعلاميا بوجودهم. فالإعلام له الحق الشرعي للكلام على الأحداث الإرهابية و التعليق عليها، و لكنه يجب أن يكون حذرا حتى لا تتلاعب به المنظمات الإرهابية، فهو مطالب بعدم التحيز، و على الإعلامي أن يكون على علم بأن الإرهابيين يحتاجون دائما إلى الدعاية للتعريف بمطالبهم و الإعلان عنه.⁽¹⁶⁾

خاتمة:

اختصارا لما سبق ذكره يواجه التناول الاعلامي لموضوع الارهاب اشكالات عدة. فمن جهة يستحيل على وسائل الاعلام تجاهل تغطية الأعمال الإرهابية. لأن من حق الجمهور معرفة ما يجري حوله و ما يؤثر في أمنه و استقراره و سلامته حياته. كما أن امتناع وسائل الاعلام عن التغطية قد يفتح المجال أما جهات عديدة للقيام بالعمل الدعائي، خاصة مع بروز البيئة الاتصالية الجديدة ، أين يؤدي ذلك إلى انتشار الإشاعة و التضليل و التشويه و التضخيم. لكن، و من دون أدنى شك فإن تغطية الإرهاب تفتح الشهية أمام التضخيم و التهويل و الإثارة، ما يعني إرهابا أكثر. و هكذا تظل اشكالية العلاقة بين وسائل الإعلام و الارهاب علاقة معقدة، حساسة، و التعامل معها يبقى محفوا بكثير من المخاطر و الانزلاقات و المشاكل. فتجاهل الأعمال الارهابية من قبل وسائل الإعلام له سلبياته و مخاطره و تداعياته، و من جهة أخرى، نلاحظ أن تغطية أعمال الإرهابيين تقدم كذلك خدمات جلية للإرهابيين مجانا وبشكل سريع ، والتي تكون لها أضرار أكيدة بالمصلحة العامة و بأمن و استقرار الدولة و المجتمع الدولي. و من هنا نلاحظ أن التعامل مع الإرهاب إعلاميا ليس بالأمر الهين على الإطلاق نظرا إلى الرهانات و التحديات التي تكتنفه. ومن ثم يتوجب على الإعلام، صحيفة كان أو إذاعة أو تلفزيون، محورة جزء من شبكته البرمجية

المخصصة للتناول موضوع الارهاب، حول ثلاث مستويات عملية هي :

أولا: ضرورة العمل على إنتاج برامج توعوية، ذات طبيعة جماهيرية واسعة، يشرف عليها علماء دين متنورون، ملتزمون بالمقاصد، غير مترددين عن الحق، و مؤمنون بقيم الاعتدال و الوسطية و التسامح.

أما المستوى الثاني، فيتمثل في ضرورة قطع الطريق على هذا "الفكر"، ليس فقط بالحيلولة دون السماح لدعائه بلوغ أدوات الإعلام و الاتصال الجماهيرية، سيما الفضائيات، بل و أيضا عبر تجنب ما من شأنه الترويج و لو بصورة غير مباشرة، لمنظومتهم العقديّة، أو للطروحات التي يتبنونها جهرا أو إضمرا.

المستوى الثالث، و مفاده ضرورة استنبات المناعة من لدن الإعلام بكل روافده، يضع المرء بمقتضاها مسافة بين ما يروج له الفكر الإرهابي، و بين الفكر الوسطي الذي يأخذ بمقاصد الدين، و يقرأها نصا و روحا على ضوء مجريات العصر.

-
- (1) عبد الحميد محي معتز. (2014). الإرهاب و تجدد الفكر الأمني. ط1 . الأردن: دار زهران للنشر و التوزيع، ص ص 183،181.
- (2) المرجع نفسه. ص ص 182،181.
- (3) نصيرة تامي. (2015). الإعلام الفضائي و الإرهاب. ط1. الأردن: دار أسامة للنشر و التوزيع. ص ص 18، 19.
- (4) رائد قاسم. الإرهاب و التعصب عبر التاريخ. نقلا عن الموقع الالكتروني، (ص ص 21، 22):
WWW.KOTOBARABIA.COM
- (5) حمدان، نجلاء رحمة الله جادين. (2018). المعالجة الإخبارية لقضية لقضية الإرهاب في القنوات الفضائية في 2017. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، السودان. ص ص 64، 65.
- (6) الياس فرحات و آخرون. (2016). جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى، العوامل المؤثرة. ط1. لبنان: الديوان للطباعة و النشر و التوزيع. ص ص 449-450.
- (7) عامر وهاب خلف العاني. (2013). الإعلام و دوره في معالجة ظاهرة الارهاب و الموقف من المقاومة إعلام المقاومة العراقية أمودجا. ط1 . الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع. ص ص 182-184.
- (8) المرجع نفسه. ص ص 182-184.
- (9) أدب حضور. (2009). الإعلام و الإرهاب- التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية. سوريا: سلسلة المكتبة الإعلامية. ص ص 87، 88.
- (10) الصادق حمادي. (2015). الصحفي و الإرهابي: تساؤلات عن علاقة مبهمه. مجلة الفكر الجديد، العدد (04). ص ص 6-8.
- (11) المرجع نفسه. ص ص 6-8.
- (12) محمد قيراط. (2014). شاهد أم متواطئ.. تعاطي الإعلام مع الإرهاب. مجلة الإذاعات العربية، العدد (04). ص ص 15-19.
- (13) المرجع نفسه. ص ص 15-19.
- (14) عطية إدريس. (2017). التهديدات الإرهابية الجديدة في إفريقيا دراسة في توظيف الظاهرة و تموضعها الجيوبوليتيكي. ط1. الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع. ص ص 81، 82.
- (15) فتحي بوعجيلة. (2018). حماية الشباب من مخاطر الإرهاب.. هدفا إعلاميا دائما. مجلة الإذاعات العربية، العدد (3). ص ص 81، 82.
- (16) المرجع نفسه. ص ص 73-75.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب :

- (1) أديب خضور. (2009). الإعلام و الإرهاب- التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية. سوريا: سلسلة المكتبة الإعلامية.
- (2) عطية إدريس. (2017). التهديدات الإرهابية الجديدة في إفريقيا دراسة في توظيف الظاهرة و تموضعها الجيوبوليتيكي. ط1. الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع.
- (3) الياس فرحات و آخرون. (2016). جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى، العوامل المؤثرة. ط1. لبنان: الديوان للطباعة و النشر و التوزيع.
- (4) محي، معتز عبد الحميد. (2014). الإرهاب و تجديد الفكر الأمني. ط1. الأردن: دار زهران للنشر و التوزيع.
- (5) عامر وهاب خلف العاني. (2013). الإعلام و دوره في معالجة ظاهرة الارهاب و الموقف من المقاومة إعلام المقاومة العراقية أمودجا. ط1. الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع.
- (6) نصيرة تامي. (2015). الإعلام الفضائي و الإرهاب. ط1. الأردن: دار أسامة للنشر و التوزيع.

ثانياً: الأطروحات :

- (7) حمدان، نجلاء رحمة الله جادين. (2018). المعالجة الإخبارية لقضية الإرهاب في القنوات الفضائية في 2017. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، السودان.

ثالثاً: المجلات :

- (8) فتحي بوعجيلة. (2018). حماية الشباب من مخاطر الإرهاب..هدفاً إعلامياً دائماً. مجلة الإذاعات العربية، العدد (3).
- (9) الصادق حمامي. (2015). الصحفي و الإرهابي: تساؤلات عن علاقة مبهمه. مجلة الفكر الجديد، العدد (04).
- (10) محمد قيراط. (2014). شاهد أم متواطئ.. تعاطي الإعلام مع الإرهاب. مجلة الإذاعات العربية، العدد (04).

رابعاً: المواقع الالكترونية:

- (11) رائد قاسم. الإرهاب و التعصب عبر التاريخ. نقلا عن الموقع الالكتروني:

WWW.KOTOBARABIA.COM

المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية: دراسة تقييمية

ميس عبد الكريم اسماعيل

طالبة دكتوراه قسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق

الإيميل : mariammaiis66@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/09/03 تاريخ التحكيم: 2020/09/12 تاريخ النشر: 2020/09/15م
مستخلص:

يلعب الويب دوراً رئيسياً في مختلف جوانب الحياة وهذا ما دفع العديد من مؤسسات المعلومات ومنها المؤسسات التعليمية المتمثلة بالجامعات إلى توظيف إمكاناتها لتوفير موقع الكتروني جيد يتم تقديم خدمات الجامعة من خلاله، ولأهمية ذلك تناولت الدراسة مواقع الجامعات الحكومية السورية للقيام بعملية تقييم هذه المواقع بحيث شملت عملية التقييم جميع المعلومات عن الموقع ومحتواه والهيكل العام والمعايير الفنية الخاصة به، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على (المنهج الوصفي التحليلي) كونه يعدّ من أكثر المناهج البحثية الملائمة لدراسة مواقع الجامعات الحكومية السورية وتحليلها وهنا كشفت الدراسة عن عدد من النتائج بخصوص المواقع (عينة الدراسة) كان من أهمها أنّ كفاءة مواقع الجامعات الحكومية السورية تتدرج من المستوى الضعيف الى المستوى جيد جداً، فاحتلّ مرتبة الجيد جداً ثلاثة مواقع لثلاثة جامعات حكومية سورية نسبها متقاربة فموقع جامعة دمشق المرتبة الأولى بنسبة (70,8%)، موقع الجامعة الافتراضية السورية المرتبة الثاني (67,9%) والمرتبة الثالثة لموقع جامعة البعث بنسبة (64,6%)، أما مرتبة الضعيف كانت من نصيب موقع جامعة الفرات بنسبة (37,3%)، وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات كان من أهمها ضرورة الاهتمام بتقديم واجهات تحاطب سهله وواضحة بحيث تكون قريبة الى ذهن الطلاب للتعامل مع مواقع الجامعات وخدماتها بكل سهولة، وضرورة أن تكون الروابط المتاحة في المواقع فعّالة، وأن توفر المواقع روابط لمواقع جامعات أخرى و يكون الانتقال إلى الصفحة الرئيسية واضح وسهل من أي صفحة من صفحات المواقع، ضرورة دعم المواقع (عينة الدراسة) لعدّة لغات ويكون مستوى دعمها للغات الأخرى جيد وعدم اقتصرها على اللغة العربية فقط.

الكلمات المفتاحية: المواقع الالكترونية، الجامعات الحكومية السورية، التقييم، معايير التقييم

Syrian Government Universities Websites: An Evaluation Study

Mays Abdul Karim Ismail

PhD student, Department of Library and Information, Faculty of Arts
and Humanities

Damascus University

Abstract:

The web plays a major role in various aspects of life and this is what prompted many information institutions, including educational institutions represented by universities, to employ their capabilities to provide a good website in which university services are provided, and because of the importance of this, the study dealt with the sites of Syrian government universities to carry out the evaluation process of these sites so that the evaluation process included all Information about the site, its content, the general structure and its technical standards, and in order to achieve the objectives of the study, a (descriptive and analytical approach) was adopted, As it is considered one of the most appropriate research methods to study and analyze the sites of Syrian public universities, and here the study revealed a number of results regarding sites (the study sample), and we find that the efficiency of the sites of the Syrian public universities ranges from the weak level to the very good level, so three sites of three Syrian government universities ranked very good, with close proportions. Syrian Virtual University is ranked second (67.9%), And the third rank for the site of Al-Baath University by (64.6%), while the rank of weak was for the site of the Euphrates University by (37.3%), and the study recommended several recommendations, the most important of which was the need to pay attention to providing easy and clear interfaces that are close to mind Students have to deal with university sites and services with ease, and the need for the links available on the sites to be effective, and for the sites to provide links to other universities 'websites, and the transition to the home page is clear and easy from any page of the sites, the need to support sites (study sample) for several languages and be Its support for other languages is good, and it is not limited to Arabic only.

Key words: websites, Syrian public universities, evaluation, evaluation criteria

مقدمة:

تعد شبكة الانترنت مصدراً مهماً للمعلومات، حيث يلجأ إليها المدرسون والطلبة وفي التخصصات المختلفة للحصول على المعلومات من خلال زيارتهم للمواقع المتوفرة على الشبكة، علماً بأن

الحصول على المعلومة ليست المشكلة، ولكن المشكلة هي في معرفة ما إذا كانت المعلومات المتوفرة على الشبكة على درجة عالية من الدقة والمصادقية ومن هنا تعد عملية تقويم المواقع الالكترونية التابعة للجامعات الحكومية السورية خطوة في غاية الأهمية لبناء موقع يحقق تطلعات وأهداف الجامعة التي يتبع إليها الموقع، فقد أكد الباحثون على ضرورة الاهتمام بجودة المواقع الالكترونية وبشكل خاص المواقع التي تتبع للمؤسسات الأكاديمية وذلك لأنها موجهة إلى مجتمع بحثي وعلمي هو (طلاب المرحلة الجامعية الأولى، طلاب الدراسات العليا)، أعضاء هيئة التدريس والهيئة الفنية في الجامعة والموظفين)، من هنا لابد من القيام بعملية تقويم مواقع الجامعات الحكومية السورية لتحديد نقاط الضعف والقوة فيها .

منهجية الدراسة:

أهمية البحث: تكمن أهمية الدراسة في أنّ المواقع الالكترونية تعتبر الوسيلة الأهم للوصول للخدمات والمعلومات التي يحتاجها المستفيدين من الجامعة وبوجود التطورات التكنولوجية والتقنية الحديثة وشبكة الإنترنت فأصبح بإمكان كل جامعة أن تنشئ موقع خاص بها وإتاحة كل ما يخص الجامعة عبر هذا الموقع، وهنا سيكون هذا البحث بمثابة اختبار حقيقي لتحديد مدى اعتمادها على الأسس العلمية في بناءها .

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى مايلي:

- تسليط الضوء على نشأة وتطور وتحديثات المواقع الخاصة بالجامعات السورية الحكومية.
- تقديم صورة متكاملة عن المحتوى الرقمي الذي تقدمه المواقع (عينة الدراسة).
- تحليل كل موقع من المواقع (عينة الدراسة) على حدا ومن ثم المقارنة بينها.
- تقييم المواقع الالكترونية (عينة الدراسة) بالاعتماد على المعايير الدولية لتقييم المواقع الالكترونية.
- تقديم مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تسهم في تطوير المواقع الالكترونية (عينة الدراسة).

مشكلة البحث:

تتبع مشكلة الدراسة من ملاحظة أنّ ظهور المواقع السورية الحكومية والخاصة حديث العهد على شبكة الانترنت، حيث تبدو الأوضاع الراهنة لها غير مستقرة ولا تحكمها معايير موحدة تضمن الانتفاع الأمثل منها والدعم الفاعلة لها ويعود ذلك إلى ضعف المحتوى الرقمي لهذه المواقع من جهة، وضعف عمليات

التنظيم التي تحكم هذه المواقع من جهة أخرى ومن هذا المبدأ وجدت الباحثة أنّ هناك حاجة ملحة لمثل هذه الدراسة وذلك للوقوف على واقعها الحالي وتقويمها من حيث التصميم والخدمات والمحتوى الرقمي المتاح من خلالها والية تنظيم هذا المحتوى ، وبناء على ذلك تطرح الباحثة التساؤلات التالية:

- مامدى سهولة الوصول الى المواقع (عينة الدراسة) عبر محركات البحث؟
- متى تمّ إنشاء المواقع الالكترونية (عينة الدراسة) وإتاحتها عبر شبكة الإنترنت؟
- هل تمّ تصميم المواقع الالكترونية (عينة الدراسة)على شبكة الانترنت طبقاً للمعايير الدولية لتصميم مواقع الويب؟
- هل تتيح المواقع الالكترونية (عينة الدراسة) إمكانيات بحثية واسترجاعية جيدة، وماهي الأدوات المستخدمة لتنظيم المحتوى فيها؟
- هل المواقع الالكترونية (عينة الدراسة) تقدم الخدمات تلبي احتياجات المستخدمين من الجامعات على المستوى المطلوب أم لا؟

فروض البحث:

- 1- صعوبة الوصول إلى المواقع الإلكترونية من خلال محركات البحث يعود لعدم اعتماد هذه المواقع على المعايير العالمية للميتاداتا.
- 2- صعوبة استرجاع المحتوى الرقمي للمواقع الالكترونية (عينة الدراسة) من قبل المستخدمين يعود لعدم الاعتماد على تقنيات إدارة و تنظيم محتوى المواقع.
- 3- قصور أساليب تصميم المواقع الالكترونية (عينة الدراسة)يعود لعدم اعتماد المؤسسات التابع لها هذه المواقع على المعايير الدولية لتصميم المواقع الالكترونية.
- 4- عدم إسهام المواقع الالكترونية (عينة الدراسة)في تقديم خدمات جيدة للمستخدمين وذلك يعود لضعف عمليات التنظيم فيها.

منهج الدراسة وأدواتها:

لتحقيق أهداف الدراسة سيتم الاعتماد على (المنهج الوصفي التحليلي) كونه يعدّ من أكثر المناهج البحثية الملائمة لدراسة مواقع الجامعات الحكومية السورية وتحليلها، وسيتمّ ذلك من خلال قائمة المراجعة

كما هو موضح في الملحق رقم (1) التي سيتم الاعتماد عليها لتقويم المواقع (عينة الدراسة) والملاحظة المباشرة للمواقع (عينة الدراسة) وتحليلها وتقويمها وذلك من خلال جلسات الاتصال المباشر عبر شبكة الإنترنت لإجراء عملية التقويم .

حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية: تنظيم المحتوى الرقمي، التقييم، المواقع الالكترونية ، تقييم المواقع الالكترونية وكافة الموضوعات ذات الصلة والقريبة منها .

2- الحدود الزمانية: بداية عام 2020، حتى انتهاء الدراسة في نهاية العام 2020.

مجتمع الدراسة:

أسفر البحث الذي قامت به الباحثة عبر شبكة الأنترنت والاطلاع على العديد من المصادر التي تتناول موضوع المواقع الالكترونية أنّ هناك (8) مواقع الكترونية تابعة للجامعات الحكومية السورية والتي هي دمشق، حلب، تشرين، البعث، الفرات، حماة، طرطوس، الافتراضية السورية، وقد اعتمدت الباحثة في الحصول عليها من عدة أدلة بحثية ومن أهمها: موقع وزارة التعليم السورية <http://www.mohe.gov.sy/mohe/index.php?node=5511&cat=4735>

&

عينة الدراسة:

وهي عينة قصدية هادفة وتم اختيار هذه العينة وفق الشروط التالية: (أن تكون هذه المواقع موجودة وفعالة على شبكة الأنترنت وتحديث باستمرار، وتتبع للجامعة نفسها وأن تتيح خدمات تفاعلية بينها وبين المستفيد).

مواقع الجامعات السورية الحكومية

اسم الجامعة	الموقع الالكتروني الخاص بها
جامعة دمشق	http://www.damascusuniversity.edu.sy/
جامعة حلب	https://alepuniv.edu.sy
جامعة تشرين	http://www.tishreen.edu.sy/t

جامعة البعث	https://albaath-univ.edu.sy/ -
جامعة الفرات	http://alfuratuniv.edu.sy
جامعة حماة	http://www.hama-univ.edu.sy/ar/
جامعة طرطوس	http://tartous-univ.edu.sy/ (مازال قيد الإنشاء)
الجامعة الافتراضية السورية	https://svuonline.org/ar%

جدول رقم (1) مواقع الجامعات الحكومية السورية وروابطها على شبكة الإنترنت

ومن هنا ستكون عينة الدراسة هي (7) مواقع الكترونية تابعة لسبعة جامعات حكومية سورية وقد تم استثناء موقع جامعة طرطوس لأنه مازال قيد الإنشاء وبالتالي خروجه من الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة:

1- قصي عجيب. عام 2018. (المحتوى الرقمي السوري على الإنترنت: دراسة وبيومترية). -دمشق
جامعة دمشق (اطروحة دكتوراه).

تناولت الدراسة بالرصد والتحليل المحتوى الرقمي السوري من خلال التحقق من سماته وخصائصه المميزة له والتأكد من حضوره على شبكة الإنترنت، واعتمدت الدراسة على المنهج الويوميترية لتحليل روابطه الفائقة ورصد ما بينها من علاقات بالإضافة الى المنهج المسحي البيليوميترية لدراسة وتحديد التوزيعات الكمية والجغرافية وأثبتت الدراسة ضعف حضور المحتوى الرقمي السوري على شبكة الإنترنت وبلغ حجم المحتوى الرقمي السوري 247105 صفحة موزعة على 1355 موقعاً. (1)

2- لمى محمد قدورة. عام 2015. (تنظيم المحتوى الرقمي للمواقع التعليمية والاعلامية الحكومية السورية على الإنترنت: دراسة وصفية تحليلية لألية الكشف في معايير المبتاداتا). -دمشق: جامعة دمشق (اطروحة دكتوراه).

هدفت الباحثة الى تقديم بحث تحليلي نظري لعمليات التنظيم والتحليل الموضوعي وبخاصة الكشف من جهة والمبتاداتا ومعاييرها من جهة أخرى اضافة إلى إلقاء الضوء على آلية بناء المواقع الالكترونية ومعايير تقويمها والتعرف على الوضع الراهن لألية الكشف وتنظيم المحتوى الرقمي لهذه المواقع. (2)

3- منصور عابد القرشي .عام (2008).خدمات المعلومات في مواقع المكتبات الجامعية بدول مجلس التعاون الخليجي على شبكة الإنترنت :دراسة تقويمية/إشراف محمد بن أمين مرغلاقي .-جامعة الملك عبد العزيز :قسم المكتبات والمعلومات ،رسالة دكتوراه. تناولت الدراسة مواقع المكتبات الجامعية بدول مجلس التعاون الخليجي بهدف التعرف على الخدمات المتوفرة في مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الانترنت ولتقويم محتويات مواقع المكتبات الجامعية استخدم الباحث قائمة مراجعة اشتملت على أهم العناصر التي يجب توفرها لضمان تكامل محتوى موقع المكتبة الجامعية والتركيز على الخدمات والمصادر، خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تهدف الى تطوير مواقع المكتبات الجامعية والتوسع فسي الخدمات والمصادر التي تقدمها بما يتناسب مع احتياجات واهتمامات المستخدمين.(3)

4-SueManuel.(2012).-Strategic management and development of UK university library websites /dearnly James ,Walton,Graham,Universsty of Loughborough .Phd thesis.

العنوان :استراتيجية ادارة وتطوير مواقع الويب :مكتبة جامعة المملكة المتحدة.
هدفت الدراسة الى تقويم إدارة موقع مكتبة جامعة المملكة المتحدة حيث تم التعرف على مميزات مواقع المملكة المتحدة على النحو التالي:(آليات البحث المتاحة عبر المواقع ،التصميم الجيد للمواقع ، الموارد الالكترونية أو المحتوى الرقمي المتاح في الموقع).(4)

5-Z,ZHOU.(2009).-Evaluating websites :using a practical cuality model.- Demontfortuniversity,SoftwareTechnology Researrch laboratory .- PHD Thesie

العنوان: تقويم المواقع الالكترونية :استخدام نموذج عملي للجودة.
قام الباحث من خلال هذه الدراسة والتي هي بعنوان(تقييم المواقع الالكترونية :استخدام نموذج عملي للجودة) باقتراح أداة لتقييم مواقع الويب وتضم هذه الاداة عدة معايير لقياس جودة المواقع الالكترونية وقد قسمها الى ثلاثة مستويات :المستوى الاول يتضمن العنصر الجمالي وسهولة الاستخدام والوسائط المتعددة ،أما المستوى الثاني فيشتمل على العناصر المتفرعة من هذه الخصائص، المستوى الثالث فيشمل البرمجيات المستخدمة في تحليل المواقع للوصول الى موقع مثالي يلبي متطلبات المستخدمين.(5)

6- Alexander, D.(2005). How Usable are University Websites? A Report on a Study of the Prospective Student Experience, Technical Report,. Monash University, Information Technology Services. Victoria: Southern Cross .

العنوان : كيف تنشئ موقع جامعي جيد ،تقويم موقع جامعة موناخ الاسترالية.

هدفت الدراسة إلى تقويم مدى سهولة استخدام الموقع الإلكتروني لجامعة موناخ الاسترالية استخدم الباحث استبانة تم توزيعها على (39) طالباً للكشف عن رضا الطلبة عن (15) موقع الكتروني لجامعات مختلفة (13 موقع جامعة أسترالية، وموقع واحد لجامعة أمريكية، وموقع واحد لجامعة بريطانية)، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود مشكلات في مواقع الجامعات، منها: صعوبة في الوصول إلى المعلومة، ونقص في المعلومات حول ما تقدمه الجامعة من معلومات حول الدراسة بها وقدمت الدراسة مجموعة من المقترحات التي يجب أخذها بالاعتبار عند تصميم المواقع الإلكترونية للجامعات، منها تصميم هيكلية المعلومات بحيث تتناسب واحتياجات الطلاب، وتحسين أداة البحث الداخلية في الموقع.(6)

أولاً- المواقع الالكترونية :

يعرف الموقع الالكتروني بأنه مكان على شبكة الإنترنت أو الويب يتكون من صفحات المعلومات وترتبط عادةً بموضوع معين، ولكل موقع عنوانه المستقل على الشبكة. (7)

ويمكن تعريفه من وجهة نظر أخرى بأنه "مجموعة من الصفحات والنصوص والصور ومقاطع الفيديو، المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف إلى عرض ووصف المعلومات والبيانات عن جهة أو مؤسسة ما، بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بمكان أو زمان، وله عنوان خاص به يميزه عن بقية المواقع على الشبكة العنكبوتية. (8)

ثانياً -تقويم المواقع الالكترونية:

1- مفهوم عملية تقويم المواقع :

تعرف عملية تقويم المواقع الالكترونية بأنها عملية إخضاع محتوى الموقع الى عملية تقويم وملاحظة بقصد التعرف على درجة صحة وجودة المعلومات المنشورة ومدى سهولة استخدامه وتعود عملية التقويم لمواقع الانترنت لعام 1993م. (9)

ومن وجهة نظر أخرى يمكن تعريف عملية تقويم المواقع الالكترونية بأنها عمل ذهني مبني على الملاحظة والبحث العلمي ويهدف الى اختيار الأفضل ما بين المواقع وإيجاد مؤشرات يتم الاسترشاد بها في بناء وتطوير المواقع المتخصصة على شبكة الإنترنت. (10)

وتكمن أهمية تقويم المواقع الالكترونية في: (رفع كفاءة الموقع والكشف عن مواطن القوة والضعف في تلك المواقع والحصول على مواقع عالية الجودة في مكوناتها وتصميمها وأشكالها ووظائفها وخدماتها بما يتماشى مع هوية الجامعة واثراء محتوى المواقع لخدمة المستفيدين والزوار). (11)

نماذج عربية وأجنبية لتقويم المواقع الالكترونية:

1/2- النماذج العربية: هناك العديد من الدراسات التي تناولت المواقع الالكترونية ومن أهمها: قدم الهزاني في عام 2008 نموذج مقترح لتقويم المواقع الحكومية ويشتمل هذا النموذج على عدة محاور وتحت كل محور يندرج مجموعة من العناصر الفرعية. (12)

كما تم اقتراح نموذج نظري لتقويم جودة المواقع الالكترونية بشكل عام والمواقع الأكاديمية بشكل خاص من قبل (حسن وأبو الرب) ويتكون هذا الاطار من خمسة عناصر أساسية وينبثق عن كل معيار مجموعة من العناصر الفرعية. (13)

2/2- النماذج الأجنبية: قدمت العديد من الجامعات الأجنبية مجموعة من المعايير لتقويم المواقع وذلك لمساعدة الطلاب بالتعرف على المواقع الجيدة من بين هذه الجامعات (جامعة تكساس) وعددها 4 (معايير وهي المسؤولية الموضوعية والتصميم والتنظيم وسهولة الاستخدام، أما جامعة (Dalhousie University): أوصت بعدد من المعايير وهي: المسؤولية - الغرض - التغطية - التكلفة - الروابط - تحديث المواقع - معلومات عن آخر تحديث - الموضوعية - الدقة).

3/2- المعايير المقترحة لتقويم مواقع الجامعات الحكومية السورية:

تم تقسيم المعايير الى (4) محاور رئيسية وكل محور رئيسي إلى مجموعة من المحاور الفرعية وهي كالتالي:

المحور الأول: معلومات عامة عن الموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية: حيث تم تقسيم هذا المحور الى ثلاثة محاور رئيسية وهي: (نطاق الموقع وسهولة الوصول إليه، ومعلومات عن الجهة المسؤولة التي تتبع اليها الموقع ، ودعم اللغات ، وكل محور ينقسم الى مجموعة من الفروع لتغطية المعلومات العامة عن

مواقع الجامعات الحكومية السورية. أما المحور الثاني :الهيكل العام للموقع الإلكتروني التابع للجامعات الحكومية السورية: فقد تم تقسيمه إلى روابط الموقع ، وتحديث الموقع الخاص بالجامعات الحكومية السورية، الهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابعة للموقع الإلكتروني ، سهولة البحث في مواقع الجامعات الحكومية السورية. بالنسبة للمحور الثالث :معلومات خاصة بكليات وأفرع الجامعة فقد تم تقسيمه الى ثلاثة فروع رئيسي وهي:(معلومات خاصة بكليات الجامعة، معلومات خاصة بأقسام الجامعة، معلومات خاصة بمكتبات الجامعة). وأخيراً فأنّ المحور الرابع المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية تمّ تقسيمه إلى : (اتساق وتوافق التصميم عبر جميع صفحات الموقع، التصميم الجيد للموقع، والتوافق).

ثالثاً-الجامعات الحكومية السورية:

1-نبذة تعريفية عن الجامعات الحكومية السورية:

1/1- لمحة تعريفية عن جامعة دمشق:

جامعة دمشق هي كبرى الجامعات القائمة في القطر العربي السوري وأقدمها ، وهي الجامعة الأم التي ترجع نشأتها الأولى إلى مستهل القرن العشرين ، تاريخ أي جامعة لا ينفصل عن تاريخ بلدها ، فالأحداث والوقائع التي يمر بها دورها الكبير في هذا التاريخ ، وقد ترك تاريخ سورية الحديث آثاره وبصماته على مسيرة جامعة دمشق، فيما يلي الجدول رقم(2) يبين لنا تطور جامعة دمشق :

العام	الأفرع	لغة التدريس
1901	إنشاء مكتب مدرسة للطب في دمشق	
1903	فرع الطب البشري وفرع الصيدلة	التركية
1913	افتتح في بيروت مدرسة للحقوق	العربية
1914	تم نقل مدرسة الحقوق إلى دمشق	
1915	إعادة نقل مدرسة الحقوق والطب الى بيروت	
1919	افتتاح معهد الطب ومدرسة للحقوق في دمشق	
1923	(معهد الحقوق ،الطب ،الجمع العربي ،دار الآثار العربية)تحت اسم الجامعة	

	السورية	
1926	تم فصل المجمع العربي ودار الآثار عن الجامعة	
1928	مدرسة الدروس الأدبية العليا وتم ربط إدارتها بالجامعة وأصبح اسمها لاحقاً مدرسة الآداب العليا	
1935	تم إغلاق مدرسة الآداب العليا	
1946	تم أحداث كليات ومعاهد عليا في اختصاصات جديدة	
1958	معهد الطب ، معهد الحقوق ، كلية العلوم ، كلية الآداب ، المعهد العالي للمعلمين ، كلية الهندسة بمدينة حلب ، كلية الشريعة ، معهد العلوم التجارية، وتم إصدار قانون تنظيم الجامعات وتم تغيير اسم الجامعة السورية الى جامعة دمشق.	
1970	نال التعليم العالي نصيباً كبيراً من الازدهار	
1973	كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الاقتصاد ، كلية التربية ، كلية الحقوق ، كلية الزراعة ، كلية الشريعة ، كلية الصيدلة ، كلية الطب ، كلية طب الأسنان ، كلية العلوم ، كلية الفنون الجميلة ، كلية الهندسة المدنية ، كلية الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية ، المعهد العالي للتنمية الإدارية ، وحظيت معظم الكليات والمعاهد بمبان جديدة، وتم تشييد عدد من الوحدات السكنية للطلاب والطالبات في مدينة باسل الأسد الجامعية	

جدول رقم(2) تطور جامعة دمشق

وقد أوليت الدراسات العليا عناية خاصة وتم افتتاح عدد من دبلومات الدراسات العليا في اختصاصات مختلفة ودبلوم التأهيل ، كما افتتحت درجة الماجستير في معظم الاختصاصات ودرجة الدكتوراه في بعضها

وإلى جانب كل ذلك ظلت جامعة دمشق ملتزمة بمبدأ صلاح اللغة العربية للتدريس في مختلف الاختصاصات تعزيزاً للدور القومي العربي الذي تنهض به. (14)

2/1- ملحة تعريفية عن جامعة حلب:

هي مؤسسة علمية حكومية رائدة ذات تراث عريق، أحدثت كلية الهندسة في حلب مع إطلالة فجر الاستقلال عام 1946 وكانت تتبع للجامعة السورية بدمشق، وقد شكلت هذه الكلية النواة الأساسية لجامعة حلب عند إحداثها عام 1958، انصب اهتمام الجامعة منذ إحداثها على استكمال البناء العلمي وذلك بإحداث الكليات والمعاهد والمراكز الجديدة وإعداد الأطر العلمية والفنية الضرورية لبناء المجتمع العربي المتقدم، وتجهيزها بأحدث المخابر والتجهيزات العلمية لتشهد تطوراً نوعياً في مناهجها وخططها الدراسية وتغدو عام 2008 مركزاً للإشعاع العلمي والمعرفي له مكانته بين الجامعات العربية والأجنبية بفضل منشآتها الحضارية وتجهيزاتها المتطورة وتخصصاتها المتقدمة، تضم جامعة حلب حالياً سبع وعشرون كلية واثنا عشر معهداً تقانياً وسبعة برامج تعليم مفتوح ومكتبة مركزية ومركز إذاعي تلفزيوني وستة مشافي تعليمية، وتشارك جامعة حلب بالعديد من المؤتمرات والندوات وورشات العمل العلمية محلياً وعربياً ودولياً. (15)

3/1- ملحة تعريفية عن جامعة تشرين:

تقع جامعة تشرين في مدينة اللاذقية على الساحل السوري، وتعتبر إحدى الجامعات السورية الحكومية العريقة بالإضافة إلى كونها صرحاً علمياً ضخماً يضم قرابة السبعون ألف طالب وطالبة موزعين على إحدى وعشرين كلية وثلاثة معاهد عليا تخصصية، يعود تاريخ جامعة تشرين إلى السبعينات حيث أحدثت عام 1971 وعرفت باسم جامعة اللاذقية وكانت تحتوي على ثلاثة كليات فقط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية العلوم، وكلية الزراعة وضمت 983 طالباً وطالبة فقط، ومن ثم تم تغيير اسم الجامعة لاحقاً إلى جامعة تشرين عام 1975 تيمناً بانتصار الوطن في حرب تشرين التحريرية. أما اليوم، فقد توسعت الجامعة توسعاً كبيراً لتضم إضافة إلى الكليات والمعاهد التخصصية مجموعة من المنشآت كالمشافي التخصصية (مشفى الأسد والمشفى الجامعي)، ومدرسة التمريض، ومركز الحاسبات

الالكترونية، وافتتحت مؤخراً التعليم المفتوح متيحة فرصة جديدة لكافة الراغبين بمتابعة دراستهم الجامعية في جو أكاديمي متميز. (16)

4/1-لحة تعريفية عن جامعة البعث:

أنشئت جامعة البعث في عام (1979) ، وكانت تتوزع بين محافظتي حمص وحماة، وهي الرابعة بين جامعات سورية حسب تاريخ التأسيس، إلى أن صدر المرسوم التشريعي رقم /19/ للعام (2014) الذي أحدثت بموجبه جامعة حماه وأصبحت الكليات والمعاهد الواقعة ضمن محافظة حماه تابعة لهذه الجامعة. ولموقع جامعة البعث الحالي الممتد ضمن محافظة حمص وسط سورية أهمية خاصة، إذ تربط بين البادية والمنطقة الساحلية، وتضم جامعة البعث حالياً (20) كلية بالإضافة إلى معهد عالي للغات و (4) معاهد تقنيه وعدداً من مراكز التميز البحثية والخدمية. (17)

5/1-لحة تعريفية عن جامعة الفرات:

أحدثت جامعة الفرات في عام (2006م)، وتضم خمساً وعشرين كلية، تتوزع كليات جامعة الفرات في محافظات (دير الزور . الحسكة . الرقة) على النحو الآتي :

- 1- محافظة دير الزور وتضم احدى عشرة كلية وهي : (الطب البشري - الهندسة البتروكيميائية - الزراعة- العلوم - الحقوق - الاقتصاد - الآداب والعلوم الإنسانية - التربية - الطب البيطري- التمريض - الهندسة الميكانيكية والكهربائية).
- 2- محافظة الحسكة وتضم ثماني كليات وهي : (الهندسة المدنية- الهندسة الزراعية - الحقوق - العلوم - الآداب والعلوم الإنسانية - التربية - الاقتصاد- طب الأسنان).
- 3- محافظة الرقة وتضم ست كليات وهي : (الهندسة المدنية - الآداب والعلوم الإنسانية - العلوم - التربية- الزراعة - الصيدلة). (18)

6/1-لحة تعريفية عن جامعة حماة:

تعد جامعة حماة الجامعة الحكومية السادسة في سورية، وقد أحدثت بمرسوم جمهوري أصدره السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد برقم (19) للعام 2014، تضم جامعة حماة (14) كلية و (6) معاهد، وتسعى جامعة حماة لإعداد خريجين متميزين و مبدعين متلائمين مع الاحتياجات والتطورات المحلية والإقليمية والعالمية ،

مزودين بقيم المجتمع الأصلية من خلال التحسين المستمر لجودة منظومة التعليم والبحث العلمي ، و خدمة المجتمع وفقاً لرؤية الجامعة. (19)

7/1-لحة تعريفية عن جامعة طرطوس:

هي جامعة حكومية تقع في مدينة طرطوس في سوريا تأسست في عام 2015 وذلك بعد أن كانت جزءاً من جامعة تشرين، تتكون جامعة طرطوس من الكليات الآتية: الطب - التربية - الاقتصاد - الآداب والعلوم الإنسانية - الصيدلة - الهندسة التقنية - هندسة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات - السياحة - العلوم - طب الأسنان - الهندسة المعمارية .. وهي في تنامي مستمر، لكن الموقع الالكتروني الخاص بجامعة طرطوس مايزال قيد الإنشاء. (20)

8/1-لحة تعريفية عن الجامعة الافتراضية السورية:

تم إحداث هيئة عامة علمية باسم الجامعة الافتراضية السورية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري مقرها دمشق وترتبط بوزير التعليم العالي من خلال المرسوم التشريعي رقم (25) للعام 2003، و تهدف الجامعة الى:

- 1- القيام بأعمال التدريس الالكتروني عن بعد بمستلزماته كافة، من خلال استخدام احدث الوسائل التقنية بما في ذلك توفير الصفوف الافتراضية والمكتبة الالكترونية والخدمات الطلابية الالكترونية وذلك على اساس مناهج ذات محتوى الكتروني محدث باستمرار وقابل للنشر على الشبكة العالمية للمعلومات .
- 2- تقود هذه المناهج الى اختصاصات جامعية مختلفة تخدم عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- 3- التنوع في تقديم المناهج التعليمية عن طريق:(تطوير مناهج خاصة بالجامعة تعتمد على تصميم برامج تعليمية ونشرها الكترونياً عبر الشبكة العالمية للمعلومات تقود الى شهادات تمنحها وتعتمدها الجامعة، و تطوير مناهج متعددة المصادر تختارها الجامعة من الجامعات الرائدة والمتميزة على المستوى العالمي من خلال اتفاقيات استراتيجية للتعاون العلمي تعقدتها معها تقود الى شهادات تمنحها الجامعة وتعتمدها كل من الجامعة والجامعات المعنية،و تقديم مناهج الكترونية

متنوعة في مستويات التعليم المتوسط والتقني والدراسة الجامعية الاولى والدراسات العليا ودراسات التأهيل والتخصص، منتقاة من جامعات عالمية محددة).

4- تقديم خدمات ادارية لطلاب الجامعة لتوجيههم وارشادهم وتسجيلهم في الاختصاصات المتنوعة التي تقدمها الجامعة .

5- تقديم خدمات الدعم الاكاديمي والتقني لطلاب الجامعة من خلال شبكة افتراضية منتقاة من العلماء والاساتذة السوريين والعرب والاجانب الذين يعملون في المؤسسات العلمية والجامعات العربية والاجنبية المختلفة .

6- خلق واحة افتراضية علمية وتقانية تقوم بتبادل ونقل المعرفة وتسريع عملية بناء اقتصاد المعرفة وزيادة مردوده .

7- التعاون مع الجامعات السورية والمؤسسات العلمية والبحثية بما يكفل تحقيق أغراضها.(21)

2-تقييم مواقع الجامعات الحكومية السورية

تمهيد:

بلغ عدد مواقع الجامعات الحكومية السورية (عينة الدراسة) 8مواقع لكن تم استثناء موقع جامعة طرطوس وذلك لأنّ الموقع ما يزال قيد الإنشاء وبالتالي تكون دراستنا الحالية هي (7) مواقع (موقع جامعة دمشق، موقع جامعة حلب، موقع جامعة تشرين، موقع جامعة حماة، موقع جامعة الفرات، موقع جامعة البعث، موقع الجامعة الافتراضية السورية)، وذلك بالاعتماد على المعايير التي اقترحتها الباحثة لتقويم المواقع الإلكترونية الخاصة بالجامعات الحكومية السورية على شبكة الإنترنت ملحق رقم (1) ،بهدف جمع البيانات تمهيداً لتحليلها وقد قسمت قائمة المعايير إلى(4) محاور أساسية ويندرج تحت كل محور من هذه المحاور عدد من العناصر التقويمية الفرعية صيغت في شكل أسئلة ،وقد تم تحليل القائمة وفقاً لما يلي :

(0) : لا غير متوفر ضعيف (0 درجة).

(1) : نعم متوفر بدرجة مقبولة (40 درجة).

(2) : نعم متوفر بدرجة جيدة (60 درجة).

(3) : نعم متوفر بدرجة جيدة جداً(80 درجة).

(4) : نعم متوفر بدرجة ممتازة (100 درجة).

علماء أنّ هذه الأرقام مجرد ترميز للإجابات والدرجات (تم وفق مقياس ليكرت الخماسي) لتسهيل تحليلها إحصائياً بواسطة برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، حيث تم تحويل الإجابات والأسئلة في كل محور إلى البرنامج لإجراء عدد من العمليات الحسابية ومنها: حساب التكرارات و النسب المئوية لكل موقع من مواقع الجامعات الحكومية السورية ،بالإضافة إلى عرض الرسوم البيانية المناسبة وملاحظات الباحثة، ولتقدير كفاءة كل موقع من المواقع (عينة الدراسة) قامت الباحثة بتحديد فئات للدرجات وذلك على النحو الآتي:

- أقل من 39 درجة (ضعيف) .
- من 40 إلى 49 درجة (مقبول) .
- من 50 إلى 59 درجة (جيد) .
- من 60 إلى 79 درجة (جيد جداً) .
- من 80 إلى 100 درجة (ممتاز) .

1/2-المحور الأول: المحور الأول: معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية

السورية:

تناولت الباحثة من خلال هذا المحور (3) معايير أساسية ، ويندرج تحت كل معيار عدداً من المعايير الفرعية التي تعطي صورة شاملة متكاملة عن المعلومات و الاعتبارات العامة لمواقع الجامعات الحكومية السورية (عينة الدراسة) ، و يوضح الجدول الآتي مدى التزام مواقع الجامعات الحكومية السورية بتطبيق معايير هذا المحور من جهة والنسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من جهة ثانية وذلك على النحو الآتي :

المحور الأول: معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية:								
1- نطاق الموقع وسهولة الوصول إليه:								
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية

							0	هل يشتمل عنوان الموقع	1
							1	على الشبكة النطاق	/
							2	العلوي العام	1
							3	net, com ,edu	
							4	org?	
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓			
org	Edu	edu	edu	Edu	Edu	Edu			
✓							0	هل يعتمد النطاق العلوي	1
							1	السوري اللاتيني	/
							2	(Sy?) لا سم (الموقع)	2
							3		
	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4		
							0	هل الدخول للموقع	1
							1	سهل أي بمجرد وضع اسم	/
							2	الجامعة يظهر الموقع	3
							3	الإلكتروني؟	
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4		
							0	هل يدل عنوان الموقع على	1
✓							1	الشبكة على اسم الجامعة	/
							2	بوضوح، وهل يسهل	4
							3	تذكره ؟	
	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4		
							0	هل يتوفر تطبيق للهوية	1
							1	البصرية أو العلامة	/
							2	المؤسساتية للموقع	5
							3	الإلكتروني؟	
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4		
							0	هل تاريخ انشاء الجامعة	1
							1	واضح على الموقع	/
							2	الإلكتروني؟	6
							3		

✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4	
73%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	التقدير العام لمعيار نطاق الموقع وسهولة الوصول إليه:	

المحور الأول: معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية:

2-معلومات عن الجهة المسؤولة التي يتبع اليها الموقع:

عناصر المعيار	الثقة دير	موقع جامعة ة - دمشق ق -	موقع جامعة ة - حلب ب -	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافترا ضية السورية
2 هل يحتوي الموقع على نبذة	0							
/ تعريفية عن الجهة وأهدافها	1							
1 ورسالتها؟	2							
	3							
	4	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
2 هل يحتوي الموقع على	0							
/ أخبار وإعلانات وقرارات	1							
2 تابعة للجهة المسؤولة عن	2							
الموقع؟	3							
	4	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
2 هل تتوفر معلومات	0							
/ للتواصل مع الجهة المسؤولة	1							
3 عن الموقع: هاتف، بريد	2							
الالكتروني، وسائل تواصل	3							
اجتماعي؟	4	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
2 هل يحتوي الموقع على	0							
/ طريقة التواصل مع المستفيد	1							
4 لإرسال اي ملاحظات ؟	2							

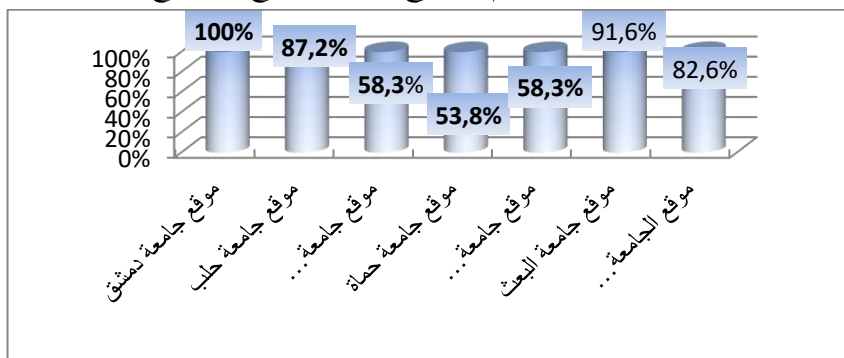
							$\frac{3}{4}$		
							$\frac{4}{4}$		
							$\frac{100}{\%}$	التقدير العام لمعيار المعلومات عن الجهة المسؤولة التي يتبع إليها الموقع:	
							$\frac{75}{\%}$		

المحور الأول: معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية: 3- اللغات التي يدعمها الموقع:									
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حمّاة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية	
هل يدعم الموقع لغات أخرى غير اللغة العربية ؟	$\frac{0}{1}$			$\frac{1}{1}$		$\frac{1}{1}$			
	$\frac{2}{3}$								
	$\frac{3}{4}$								
	$\frac{4}{4}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	
	$\frac{0}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	
هل يتيح الموقع إمكانية البحث والتصفح بلغة أخرى غير اللغة العربية؟	$\frac{0}{1}$			$\frac{1}{1}$		$\frac{1}{1}$			
	$\frac{2}{3}$								
	$\frac{3}{4}$								
	$\frac{4}{4}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	$\frac{1}{1}$	
هل تظهر نتيجة البحث بلغة أخرى نفس نتيجة البحث على الموقع باللغة العربية؟	$\frac{0}{1}$			$\frac{1}{1}$		$\frac{1}{1}$			
	$\frac{1}{2}$								
	$\frac{2}{2}$								

			✓		✓		3	
✓	✓					✓	4	
%100	%100	%0	86,6	%0	%86,6	%100	التقدير العام لمعيار اللغات التي يدعمها الموقع:	
82,6	91,6	%58,3	53,8	58,3	%87,2	%100	التقدير العام لمعايير المحور الأول معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية:	
%	%		%	%				

جدول رقم (3) التقدير العام لمعايير المحور الأول معلومات عامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية

يتضح من الجدول السابق بأن جميع المواقع (عينة الدراسة) لها تنتهي بنفس النطاق (Edu) باستثناء موقع الجامعة الافتراضية الذي ينتهي بنطاق (Org)، وكذلك جميع المواقع تشترك بالنطاق العلوي (SY) باستثناء موقع الجامعة الافتراضية، أما من ناحية المعلومات الخاصة بالجهة المسؤولة عن الموقع الالكتروني فجميع المواقع تحتوي على نبذة تعريفية عن الجهة المسؤولة وأهدافها ورسالتها وقد تفاوتت النسب حول معايير المحور الأول فكانت أعلى نسبة لموقع جامعة دمشق (100%) أما أقل نسبة لموقع جامعة حماة (53,8%)، والشكل رقم (1) يوضح نسب كل موقع من المواقع عينة الدراسة كمايلي:



الشكل رقم (1) نسب معايير المحور الأول المعلومات العامة عن المواقع الالكترونية للجامعات الحكومية السورية

2/2- المحور الثاني: الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية

تناولت الباحثة من خلال هذا المحور (4) معايير أساسية ، ويندرج تحت كل معيار عدداً من المعايير الفرعية التي تعطي صورة شاملة متكاملة عن الهيكل العام لمواقع الجامعات الحكومية السورية (عينة الدراسة) ، و يوضح الجدول الآتي مدى التزام مواقع الجامعات الحكومية السورية بتطبيق معايير هذا المحور من جهة والنسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من جهة ثانية وذلك على النحو الآتي :

المحور الثاني :الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية:								
1-روابط الموقع:								
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	م	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية
					م و ق ع			
					ج ا م ع و ا			
1 هل يمكن الوصول لروابط الموقع بسهولة؟	0 1 2 3 4							
1 هل روابط الموقع مرتبة ترتيباً منطقياً؟	0 1 2 3 4							
1 هل عناوين الروابط تدل على	0							

							<u>1</u>	محتواها؟	/
		✓					<u>2</u>	.	3
							<u>3</u>		
✓	✓		✓	✓	✓	✓	<u>4</u>		
							<u>0</u>	هل جميع روابط الموقع تعمل	1
							<u>1</u>	بشكل صحيح بما يضمن	/
		✓		✓			<u>2</u>	الانتقال إلى المكان المطلوب	4
			✓		✓		<u>3</u>	؟	
✓	✓					✓	<u>4</u>		
							<u>0</u>	هل الانتقال للصفحة الرئيسية	1
							<u>1</u>	واضح وسهل؟	/
							<u>2</u>		5
							<u>3</u>		
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	<u>4</u>		
					✓		<u>0</u>	هل يحتوي الموقع على روابط	1
							<u>1</u>	لمواقع صديقة؟	/
							<u>2</u>		6
							<u>3</u>		
✓	✓	✓	✓	✓		✓	<u>4</u>		
<u>%100</u>		<u>%100</u>	<u>%70</u>	<u>%90</u>	<u>%83,3</u>	<u>73,3</u>	<u>100</u>	التقدير العام لمعيار روابط الموقع:	
						<u>%</u>	<u>%</u>		

المحور الثاني :الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية:									
2-تحديث المواقع الخاصة بالجامعات الحكومية السورية:									
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية	
هل يتم تحديث الموقع باستمرار؟	0								1/2
	1								
	2								
	3			✓			✓		
	4	✓	✓		✓	✓		✓	
هل يتم عرض تاريخ تحديث الموقع؟	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2/2
	1								
	2								
	3								
	4								
التقدير العام لمعيار تحديث المواقع الخاصة بالجامعات الحكومية السورية:	%50	%50		%40		%50		%40	%50

المحور الثاني :الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية:									
3-الهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابعة لها الموقع الالكتروني :									
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية	
هل يتميز هيكل الموقع بالبساطة	0								1/3
	1					✓			
	2		✓	✓	✓				

		<u>✓</u>						<u>3</u>	وليس	
<u>✓</u>							<u>✓</u>	<u>4</u>	بالتعقيد؟	
			<u>✓</u>	<u>✓</u>				<u>0</u>	هل يوجد	2/3
								<u>1</u>	نبذة عن	
	<u>✓</u>							<u>2</u>	المهيكل	
						<u>✓</u>		<u>3</u>	الإداري	
<u>✓</u>				<u>✓</u>			<u>✓</u>	<u>4</u>	داخل الجامعة؟	
<u>✓</u>			<u>✓</u>					<u>0</u>	هل يوجد	3/3
								<u>1</u>	نبذة عن	
								<u>2</u>	المهيكل	
								<u>3</u>	التنظيمي	
	<u>✓</u>		<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>4</u>	داخل الجامعة؟	
			<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>✓</u>	<u>✓</u>		<u>0</u>	هل تتوفر	4/3
								<u>1</u>	خريطة	
								<u>2</u>	للموقع	
								<u>3</u>	توضيح	
<u>✓</u>	<u>✓</u>						<u>✓</u>	<u>4</u>	تقسيمات الموقع؟	
%75	%85	%10	%40	%65	%60	%100			التقدير العام لمعيار المهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابعة للموقع الالكتروني :	

المحور الثاني :الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية:

4-سهولة البحث في مواقع الجامعات الحكومية السورية:

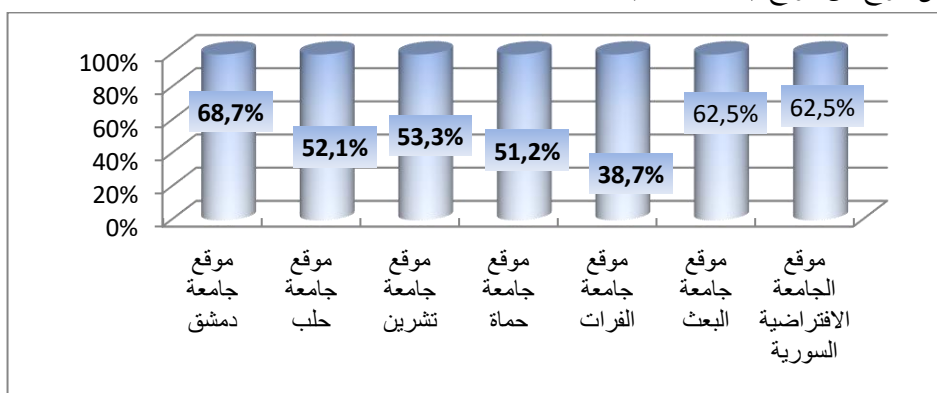
عناصر المعيار	التقدير	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية	
هل يتيح	0								4
الموقع	1								/
إمكانية	2								1
البحث	3								
البسيط ؟	4	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	
هل يتيح	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4
الموقع	1								/
إمكانية	2								2
البحث	3								
المتقدم ؟	4								
هل يتيح	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4
الموقع أدوات	1								/
ومعاملات	2								3
المنطق	3								
البولياني	4								
الصریحة ؟									
هل يتيح	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4
الموقع	1								/
معاملات	2								4
المنطق	3								
البولياني	4								
الضمنية ؟									
التقدير العام لمعيار سهولة البحث في مواقع الجامعات الحكومية السورية :									
									25 %
									%25
									%25
									%25
									%25
									%25
									%25

62, %	62,5 %	38,7 %	51,2 %	53,3 %	52,1 %	68,7 %	التقدير العام لمعايير المحور الثاني: الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية:

جدول رقم (4) الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية

نستنتج من الجدول السابق أنّ روابط الموقع من حيث سهولة الوصول للروابط التي يتيحها الموقع والترتيب المنطقي لها ووجود روابط لمواقع صديقة بأنّ أعلى نسبة كانت من نصيب موقع جامعة دمشق وموقع الجامعة الافتراضية وموقع جامعة البعث بنسبة (100%) وكانت أقلّ نسبة من نصيب جامعة الفرات (70%).

أما من ناحية تحديث المواقع فكانت النتيجة متقاربة وأخيراً بالنسبة للهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابع لها الموقع الالكتروني فنجد موقع جامعة دمشق حصل على أعلى نسبة وهي (100%) أما موقع جامعة الفرات فقد حصل على أقل نسبة وهي (10%)، والشكل رقم (2) يبين النسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من مواقع (عينة الدراسة):



الشكل رقم (2) النسب المئوية لمعايير المحور الثاني الهيكل العام للموقع الالكتروني للجامعات الحكومية السورية

3/2- المحور الثالث: معلومات خاصة بكليات وأفرع الجامعة :

تناولت الباحثة من خلال هذا المحور (3) معايير أساسية ، ويندرج تحت كل معيار عدداً من المعايير الفرعية التي تعطي صورة شاملة متكاملة عن المعلومات الخاصة بكليات وأفرع الجامعة التي يتبع لها الموقع الالكتروني من مواقع الجامعات الحكومية السورية (عينة الدراسة) ، و يوضح الجدول الآتي مدى التزام مواقع الجامعات الحكومية السورية بتطبيق معايير هذا المحور من جهة والنسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من جهة ثانية وذلك على النحو الآتي :

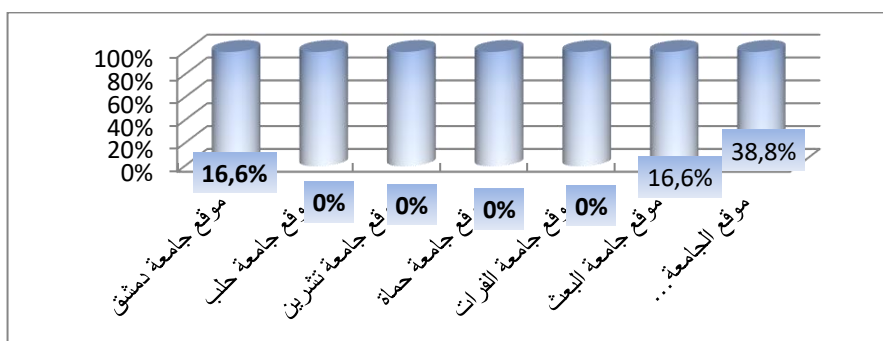
مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

المحور الثالث: معلومات خاصة بكلية وجامعة 1-معلومات خاصة بكلية الجامعة:									
عناصر المعيار	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية		
هل تتوفر معلومات واضحة عن أساس و شروط القبول في الكلية؟	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	1	1
	1							/	
	2							1	
	3								
	4						✓		
هل يحتوي الموقع على التقويم الجامعي؟	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	1	1
	1							/	
	2							2	
	3								
	4	✓				✓			
التقدير العام لمعيار المعلومات خاصة بكلية الجامعة :	%50	%0	%0	%0	%0	%50	%50		
المحور الثالث: معلومات خاصة بكلية وأفرع الجامعة 2-معلومات خاصة بأقسام الجامعة:									
عناصر المعيار	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية		
هل يوجد معلومات عن الخطط الدراسية لكل قسم تتضمن المتطلبات الاختيارية والإجبارية لكل قسم؟	0	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2	1
	1							/	
	2							1	
	3								

✓							4		
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	0	هل يوجد معلومات عن إنجازات ونشاطات الأقسام؟	2
							1		/
							2		2
							3		
							4		
	✓	✓	✓	✓	✓	✓	0	هل يوجد معلومات عن مجالات العمل للخريجين من كل قسم؟	2
							1		/
							2		3
							3		
✓							4		
6	%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	التقدير العام لمعيار المعلومات خاصة بأقسام الجامعة :	
6									
6									
6									
%									
المحور الثالث: معلومات خاصة بكلية وأفرع الجامعة									
3-معلومات خاصة بمكتبات الجامعة:									
موقع الجامعة	موقع جامعة البعث	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة حماة	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حلب	موقع جامعة دمشق	النقطة	عناصر المعيار	
الافتتاحية السورية	الافتتاحية						دير		
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	0	هل تتوفر معلومات كافية عن شروط ومتطلبات التسجيل في المكتبة الجامعية للحصول على بطاقة إعارة؟	3
							1		/
							2		1
							3		
							4		
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	0	هل تتوفر معلومات كافية عن المستفيدين اللذين	3
							1		/

							<u>2</u>	2 يتمكنوا الاستفادة من مكتبات الجامعة؟
							<u>3</u>	
							<u>4</u>	
<u>0</u> %	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	التقدير العام لمعيار معلومات خاصة بمكتبات الجامعة :
<u>3</u> <u>8</u> <u>:</u> <u>8</u> <u>%</u>	<u>%16,6</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%0</u>	<u>%16,6</u>	التقدير العام لمعايير المحور الثالث :معلومات خاصة بكلليات وأفرع الجامعة:

نستنتج من الجدول السابق بأن موقع جامعة دمشق والبعث والافتراضية فقط من يتيحوا معلومات حول التقويم الجامعي وكليات الجامعة بنسبة (50%) أما باقي المواقع فلا تتيح أي معلومات حول كليات الجامعة والتقويم الجامعي بها، أما بالنسبة للمعلومات حول أقسام كل كلية فجميع المواقع (عينة الدراسة) لا تتيح معلومات حول أقسام الجامعة باستثناء موقع الجامعة الافتراضية حيث حصل على نسبة (66,6%)، وأخيراً بالنسبة للمعلومات المتاحة حول مكتبات الجامعة فلا يوجد أية معلومات حول المكتبات الجامعية وجميع المواقع حصلت على نسبة (0%)، والشكل رقم (3) يبين النسب المئوية لمعايير المحور الثالث :



الشكل رقم (3) المحور الثالث معلومات خاصة بكليات وأفرع الجامعة

4/2-المحور الرابع: المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية

تناولت الباحثة من خلال هذا المحور (10) معايير فرعية والتي تعطي صورة متكاملة عن المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية (عينة الدراسة) ، و يوضح الجدول الآتي مدى التزام مواقع الجامعات الحكومية السورية بتطبيق معايير هذا المحور من جهة والنسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من جهة ثانية وذلك على النحو الآتي :

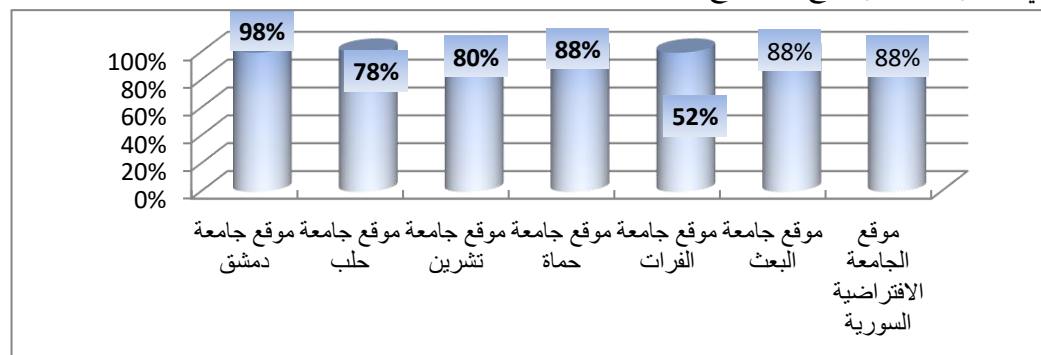
المحور الرابع: المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية:							
عناصر المعيار	موقع جامعة دمشق	موقع جامعة حلب	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حماة	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة البعث	موقع الجامعة الافتراضية السورية
1- هل يوجد اتساق وتوافق التصميم عبر جميع صفحات الموقع؟	0						
	1				✓		
	2	✓					
	3		✓	✓		✓	
	4	✓					✓
2- هل الموقع مصمم بشكل جيد؟	0						
	1				✓		
	2			✓			
	3	✓	✓			✓	
	4	✓					✓
3- هل يتصف الموقع بالجاذبية من حيث الابتكار في التصميم؟	0						
	1				✓		
	2						
	3	✓	✓			✓	
	4	✓					✓
4- هل الموقع مصمم بطريقة بسيطة وليست معقدة؟	0						
	1						
	2				✓		
	3	✓	✓	✓		✓	

✓			✓			✓	4		
							0	هل محتويات الموقع	5
		✓					1	مرتبة بشكل منطقي	
							2	؟	
	✓			✓		✓	3		
✓			✓			✓	4		
							0	هل الصور	6
							1	المستخدمة داخل	
		✓					2	الموقع ملائمة لطبيعة	
✓	✓		✓				3	الموقع ؟	
				✓		✓	4		
							0	هل يتم توزيع الصور	7
		✓					1	والنصوص والألوان	
							2	داخل الصفحة	
			✓				3	الواحدة بشكل	
✓	✓			✓		✓	4	متوازن؟	
							0	هل يتم استخدام	8
							1	نظام ألوان متناسق؟	
							2		
							3		
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4		
✓		✓				✓	0	هل هناك	9
							1	إحصائيات عن عدد	
							2	الزوار للموقع؟	
			✓		✓	✓	3		
	✓						4		
							0	التوافق:	1
							1	هل يعمل الموقع مع	0
							2	أكثر من متصفح	
							3	بشكل صحيح؟	

✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	4	
88%	88%	52%	88%	80%	78%	98%	التقدير العام لمعايير المحور الرابع المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية:	

جدول رقم (6) المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية

نستنتج من الجدول السابق بأن موقع جامعة دمشق حصل على أعلى نسبة وهي (98%) أي أنه موقع ملتزم بالمعايير الفنية الخاصة بالمواقع الالكترونية أما المواقع الأخرى فقد حصلت على نسب متقاربة باستثناء موقع جامعة الفرات الذي كانت نتيجته أقل نسبة والتي هي (52%) وهذا دليل على عدم التزام موقع جامعة الفرات بالمعايير الفنية الأساسية للمواقع الالكترونية، والشكل رقم (4) يوضح النسب المئوية التي حصل عليها كل موقع من المواقع (عينة الدراسة) :



الشكل رقم (4) المحور الرابع المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية

5/2- التقويم العام لمواقع الجامعات الحكومية السورية على شبكة الانترنت:

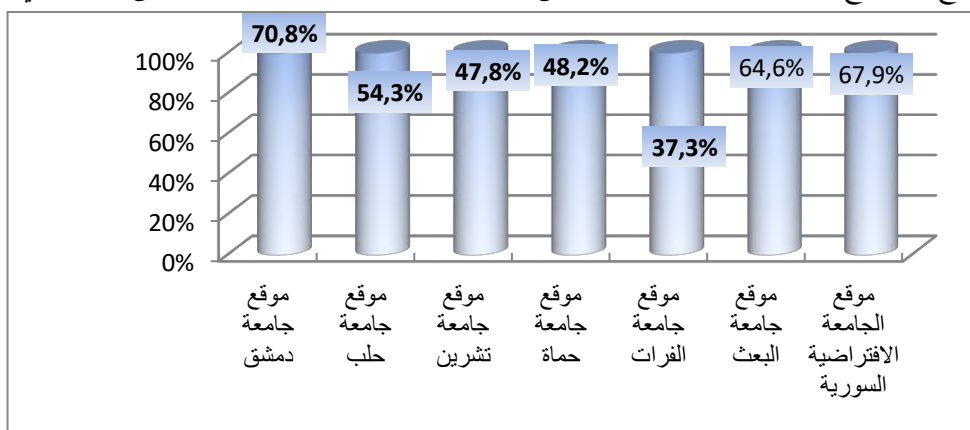
تمّ حساب النسبة المئوية التي حصل عليها كل موقع أو حساب التقدير العام لكفاءة مواقع الجامعات الحكومية السورية على شبكة الإنترنت (عينة الدراسة) لمعرفة مدى توافقها مع معايير التقويم المقترحة في هذه الدراسة من قبل الباحثة وذلك على النحو التالي:

موقع جامعة دمشق	موقع جامعة البعث	موقع جامعة الفرات	موقع جامعة حماة	موقع جامعة تشرين	موقع جامعة حلب	موقع الجامعة الافتراضية السورية

<u>70,8%</u>	<u>54,3%</u>	<u>47,8%</u>	<u>48,2%</u>	<u>37,3%</u>	<u>64,6%</u>	<u>67,9%</u>
جيد جداً	جيد	مقبول	مقبول	ضعيف	جيد جداً	جيد جداً

جدول رقم (7) النسب المئوية العامة لتقويم مواقع الناشرين السوريين على شبكة الإنترنت.

وبالنظر إلى معطيات الجدول السابق نجد أنّ كفاءة مواقع الجامعات الحكومية السورية تتدرج من المستوى الضعيف إلى المستوى جيد جداً، فاحتلّ مرتبة الجيد جداً ثلاثة مواقع لثلاثة جامعات حكومية سورية نسبها متقاربة فموقع جامعة دمشق المرتبة الأولى بنسبة (70,8%) ، موقع الجامعة الافتراضية السورية المرتبة الثاني (67,9%) والمرتبة الثالثة لموقع جامعة البعث بنسبة (64,6%)، أما مرتبة الجيد فكانت من نصيب موقع جامعة حلب بنسبة (54,3%) وأخيراً مرتبة الضعيف كانت من نصيب موقع جامعة الفرات بنسبة (37,3%). وعموماً فإنّ الشكل الآتي رقم (5) يوضح النسب المئوية ودرجات تقدير كل موقع من مواقع الجامعات الحكومية السورية على شبكة الإنترنت (عينة الدراسة)، وذلك على النحو الآتي:



الشكل رقم (5) التقويم العام لمواقع الجامعات الحكومية السورية على شبكة الإنترنت

النتائج والتوصيات:

• نتائج الدراسة:

تناولت الدراسة مواقع الجامعات الحكومية السورية وذلك من خلال القيام بعملية تقويم هذه المواقع بحيث شملت عملية التقويم جميع المعلومات عن الموقع ومحتواه والهيكل العام والمعايير الفنية الخاصة به، وهنا كشفت الدراسة عن عدد من النتائج بخصوص المواقع (عينة الدراسة) ويمكن تناولها على النحو الآتي:

1- أظهرت الدراسة بأن جميع المواقع تتفق في نطاق الموقع وهو (Edu) باستثناء موقع الجامعة الافتراضية الذي نطاقه (org)، وكذلك فإن جميع المواقع تشترك بالنطاق العلوي (SY) باستثناء موقع الجامعة الافتراضية .

2- جميع المواقع تشترك بميزة سهولة الوصول للموقع فبمجرد وضع اسم الجامعة يظهر الموقع الإلكتروني الخاص بها لكن بشكل عام فإن المواقع عينة الدراسة حرصت جميعها على أن يكون هناك لمحة عن الجامعة التابع لها الموقع الإلكتروني حيث يوجد نبذة تعريفية عن الجهة المسؤولة عن الموقع وأهدافها ورسالتها وإعلانات وأخبار خاصة بها.

3- كشفت الدراسة إلى أن هناك ضعف في اللغات التي تدعمها مواقع الجامعات الحكومية السورية فكانت أعلى نسبة لموقع جامعة البعث حيث حصل على المرتبة الأولى بنسبة (60%) وهو يدعم اللغة الانجليزية والفرنسية والعربية، وكانت أقل نسبة لموقع جامعة الفرات وموقع جامعة تشرين بنسبة (0%) على الرغم من أن موقع جامعة تشرين مكتوب إنه متوفر اللغة العربية والانجليزية لكن عند الضغط على اللغة الانجليزية فإنها لاتعمل.

4- أشارت نتائج الدراسة إلى أن تحديث المواقع (عينة الدراسة) كانت النتيجة متقاربة وأخيراً بالنسبة للهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابع لها الموقع الإلكتروني فنجد موقع جامعة دمشق حصل على أعلى نسبة وهي (100%) أما موقع جامعة الفرات فقد حصل على أقل نسبة وهي (10%) .

5- تبين من معطيات الدراسة أن موقع جامعة دمشق والبعث والافتراضية فقط من يتيحوا معلومات حول التقويم الجامعي وكليات الجامعة بنسبة (50%) أما باقي المواقع فلا تتيح أي معلومات حول كليات الجامعة والتقويم الجامعي بها، أما بالنسبة للمعلومات حول أقسام كل كلية فجميع المواقع (عينة الدراسة) لاتتيح معلومات حول أقسام الجامعة باستثناء موقع الجامعة الافتراضية حيث حصل على نسبة (66,6%).

7- أخيراً نجد أنّ كفاءة مواقع الجامعات الحكومية السورية تتدرج من المستوى الضعيف الى المستوى جيد جداً، فاحتلّ مرتبة الجيد جداً ثلاثة مواقع لثلاثة جامعات حكومية سورية نسبها متقاربة فموقع جامعة دمشق المرتبة الأولى بنسبة (8,70%) ، موقع الجامعة الافتراضية السورية المرتبة الثاني (9,67%) والمرتبة الثالثة لموقع جامعة البعث بنسبة (6,64%)، أما مرتبة الضعيف كانت من نصيب موقع جامعة الفرات بنسبة (3,37%).

2-توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة ،يمكن أن نبلور بعض التوصيات لتطوير مواقع الجامعات الحكومية السورية على شبكة الإنترنت وذلك على النحو التالي:

1-ضرورة الاهتمام بتقديم واجهات تخاطب سهلة وواضحة بحيث تكون قريبة الى ذهن الطلاب للتعامل مع مواقع الجامعات وخدماتها بكل سهولة.

3-ضرورة أن تكون الروابط المتاحة في المواقع فعالة ،وأن توفر المواقع روابط مواقع جامعات أخرى و يكون الانتقال إلى الصفحة الرئيسية واضح وسهل من أي صفحة من صفحات المواقع .

4-ضرورة دعم المواقع (عينة الدراسة) لعدة لغات ويكون مستوى دعمها للغات الأخرى جيد وعدم اقتصرها على اللغة العربية فقط.

5-زيادة الاهتمام بالمستفيدين (الطلاب) وتحديد احتياجاتهم بشكل دقيق وتحديد المعلومات المتكاملة التي يحتاجونها حول كليات وأقسام وأفرع الجامعة وتوفير التقويم الجامعي الخاص بالجامعة عبر الموقع الالكتروني وتحديد متطلبات الاشتراك بالمكتبات الجامعية وتوفير معلومات كاملة عنها.

6-تشجيع المواقع (عينة الدراسة) على تطبيق البحث المتقدم ،وضرورة دعم خاصية إمكانية فرز نتائج عملية البحث .

7-تؤكد الدراسة على ضرورة توفير إرشادات وتعليمات واضحة لاستخدام أي قسم أو خدمة في الموقع، و توفير خريطة للموقع .

المراجع:

(1) - عجيب، قصي. 2018. المحتوى الرقمي السوري على الإنترنت: دراسة ويومية.-(رسالة دكتوراه غير

منشورة).-دمشق:جامعة دمشق .

- (2) - قدورة،لمى. 2015.-تنظيم المحتوى الرقمي للمواقع التعليمية والاعلامية الحكومية السورية على الإنترنت: دراسة وصفية تحليلية لألية التكشيف في معايير الميتاداتا.- (رسالة دكتوراه غير منشورة).-دمشق :جامعة دمشق.
- (3) - القرشي، منصور. (2008).-خدمات المعلومات في مواقع المكتبات الجامعية بدول مجلس التعاون الخليجي على شبكة الإنترنت :دراسة تقويمية/إشراف محمد بن أمين مرغلاني.- (رسالة دكتوراه) .-جامعة الملك عبد العزيز :قسم المكتبات والمعلومات .
- (4) - SueManuel.(2012).-Strategic management and development of UK university library websites /dearnly James ,Walton, Graham ,Universsty of Loughborough .Phd thesis
- (5) Z,ZHOU.(2009).-Evaluating websites :using a practical cuality model.- Demontfortuniversity,SoftwareTechnology Research laboratory .- PHD Thesie
- (6) Alexander, D.(2005).-How Usable are University Websites? A Report on a Study of the Prospective Student Experience”, Technical Report,. Monash University, Information Technology Services. Victoria: Southern Cross .
- (7) - بركات ،خالد مصطفى.(2015).-تقييم مواقع شركات الطيران العربية على شبكة الإنترنت :دراسة مقارنة مع التركيز على موقع الخطوط الجوية الكويتية.-مجلة Cybrarians Journal .ع38،ص13.
- (8) - عيادات، يوسف، والعمرى، محمد.(2015).- درجة توافر معايير تصميم المواقع الإلكترونية في موقع جامعة اليرموك الإلكتروني من وجهة نظر متخصصي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. المنارة،مج21،ع2،ص397.
- (9) - قدورة ،لمى. 2015.-تنظيم المحتوى الرقمي للمواقع التعليمية والاعلامية الحكومية السورية على الإنترنت: دراسة وصفية تحليلية لألية التكشيف في معايير الميتاداتا.- (رسالة دكتوراه غير منشورة).-دمشق :جامعة دمشق.ص108.
- (10) بركات ،خالد مصطفى.(2015).-تقييم مواقع شركات الطيران العربية على شبكة الإنترنت :دراسة مقارنة مع التركيز على موقع الخطوط الجوية الكويتية.-مجلة Cybrarians Journal .ع38،ص13.
- (11) مركز خدمات الويب والتعلم الإلكتروني.(2019).معايير تقويم جودة المواقع الالكترونية .جامعة جدة.ص2.

- (12) الهزاني، نورة بنت ناصر. (2008). الخدمات في الأجهزة الحكومية: دراسة لتقويم مواقع الوزارات السعودية على الإنترنت. -الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- حسن، ليلي، وأبو الرب، عماد. (2010). -إطار نظري لتقويم جودة المواقع الأكاديمية. -المجلة العربية الدولية للمعلوماتية. مج 1. -تاريخ الدخول 2020/5/12 متاح عبر الرابط: <http://www.nauss.edu.sa>.
- (13) الموقع الإلكتروني لجامعة دمشق: <http://www.damascusuniversity.edu>
- (14) الموقع الإلكتروني لجامعة حلب: <https://alepuniv.edu.sy>
- (15) الموقع الإلكتروني لجامعة تشرين: <http://www.tishreen.edu.sy/t>
- (16) الموقع الإلكتروني لجامعة البعث: - <https://albaath-univ.edu.sy/>
- (17) الموقع الإلكتروني لجامعة الفرات: <http://alfuratuniv.edu.syt>
- (18) الموقع الإلكتروني لجامعة حماة: <http://www.hama-univ.edu.sy>
- (19) الموقع الإلكتروني لجامعة طرطوس: <http://tartous-univ.edu.sy/>
- (20) الموقع الإلكتروني للجامعة الافتراضية السورية: <https://svuonline.org/ar>

ملحق رقم (1)

المعايير المقترحة لتقويم مواقع الجامعات الحكومية السورية

المحور الأول: معلومات عامة عن المواقع الإلكترونية للجامعات الحكومية السورية:

- 1- نطاق الموقع وسهولة الوصول إليه:
- 1/1- أن يشتمل عنوان الموقع على الشبكة النطاق العلوي العام: net, com, edu, org
- 2/1- أن يعتمد النطاق العلوي السوري اللاتيني (Sy) لاسم الموقع
- 3/1- أن يكون الدخول للموقع سهل أي بمجرد وضع اسم الجامعة يظهر الموقع الإلكتروني.
- 4/1- أن يدل عنوان الموقع على الشبكة على اسم الجامعة بوضوح، وإن يسهل تذكره .
- 5/1- أن تتوفر تطبيق للهوية البصرية أو العلامة المؤسسية للموقع الإلكتروني .
- 6/1- أن يكون تاريخ انشاء الجامعة واضح على الموقع الإلكتروني.
- 2- معلومات عن الجهة المسؤولة التي يتبع إليها الموقع:
- 1/2- أن يحتوي الموقع على نبذة تعريفية عن الجهة وأهدافها ورسالتها
- 2/2- أن يحتوي الموقع على أخبار وإعلانات وقرارات تابعة للجهة المسؤولة عن الموقع
- 3/2- أن تتوفر معلومات للتواصل مع الجهة المسؤولة عن الموقع: هاتف، بريد الكتروني، وسائل تواصل اجتماعي .
- 4/2- أن يحتوي الموقع على طريقة التواصل مع المستفيد لإرسال أي ملاحظات مثل (استبيانات رضا المستفيدين).

3- اللغات التي يدعمها الموقع:

- 1/3- أن يدعم الموقع لغات أخرى غير اللغة العربية
 - 2/3- إمكانية البحث والتصفح بلغة أخرى غير اللغة العربية
 - 3/3- أن تظهر نتيجة البحث بلغة أخرى نفس نتيجة البحث على الموقع باللغة العربية
- المحور الثاني : الهيكل العام للموقع الإلكتروني التابع للجامعات الحكومية السورية:

1- روابط الموقع:

- 1/1- سهولة الوصول لروابط الموقع سواء كانت على شكل روابط في القائمة الجانبية أو أيقونات أو روابط خارجية.
 - 2/1- الترتيب المنطقي لروابط الموقع.
 - 3/1- دلالة عناوين الروابط على محتواها.
 - 4/1- أن تعمل جميع روابط الموقع بشكل صحيح بما يضمن الانتقال الى المكان المطلوب .
 - 5/1- أن يكون الانتقال للصفحة الرئيسية واضح وسهل .
 - 6/1- أن يحتوي الموقع على روابط لمواقع صديقة.
- 2- تحديث المواقع الخاصة بالجامعات الحكومية السورية:

- 1/2- أن يتم تحديث الموقع باستمرار
- 2/2- أن يتم عرض تاريخ آخر تحديث للموقع
- 3- الهيكل التنظيمي الخاص بالجهة التابعة للموقع الإلكتروني :

- 1/3- أن يتميز هيكل الموقع بالبساطة وليس بالتعقيد
 - 2/3- أن يوجد نبذة عن الهيكل التنظيمي داخل الجامعة
 - 3/3- أن تتوفر خريطة للموقع توضح تقسيمات الموقع
 - 4- سهولة البحث في مواقع الجامعات الحكومية السورية:
- 1/4- أن يتيح الموقع إمكانية البحث البسيط .
 - 2/4- أن يتيح الموقع إمكانية البحث المتقدم .
 - 3/4- أن يتيح الموقع أدوات ومعاملات المنطق البولياني الصريحة وهي: AND () أو OR () فيما عدا NOT.
 - 4/4- أن يتيح الموقع معاملات المنطق البولياني الضمنية والتي يتم التعبير عنها بما يلي: () كل هذه الكلمات () أي واحدة من الكلمات الآتية () لا يجب أن تتضمن.

المحور الثالث: معلومات خاصة بكليات وأفرع الجامعة :

1- معلومات خاصة بكلية الجامعة:

1/1- أن تتوفر معلومات واضحة عن أساس و شروط القبول في الكلية

2/1- أن يحتوي الموقع على التقويم الجامعي

2- معلومات خاصة بأقسام الجامعة:

1/2- أن يوجد معلومات عن الخطط الدراسية لكل قسم تتضمن المتطلبات الاختيارية والإلزامية لكل قسم

2/2- يوجد معلومات عن انجازات ونشاطات الأقسام

3/2- ان يوجد معلومات عن مجالات العمل للخريجين من كل قسم

3- معلومات خاصة بمكتبات الجامعة

1/3- أن تتوفر معلومات كافية عن شروط ومتطلبات التسجيل في المكتبة الجامعية للحصول على بطاقة إعارة.

2/3- أن تتوفر معلومات كافية عن المستفيدين اللذين يتمكنوا الاستفادة من مكتبات الجامعة.

المحور الرابع: المعايير الفنية الخاصة بمواقع الجامعات الحكومية السورية:

1- اتساق وتوافق التصميم عبر جميع صفحات الموقع

2- التصميم الجيد للموقع:

1/2- أن يتصف الموقع بالجاذبية من حيث الابتكار في التصميم .

2/2- أن يكون الموقع مصمم بطريقة بسيطة وليست معقدة.

3/2- أن تكون محتويات الموقع مرتبة بشكل منطقي .

4/2- أن تكون الصور المستخدمة داخل الموقع ملائمة لطبيعة الموقع .

5/2- ضرورة التوازن في توزيع الصور والنصوص والألوان داخل الصفحة الواحدة .

6/2- أن يتم استخدام نظام ألوان متناسق.

3- أن يكون هناك احصائيات عن عدد الزوار أي هل هناك ما يشير الى عدد الزوار حيث يعد مؤشر على شعبية الموقع.

4- التوافق :

1/3- أن يعمل الموقع مع أكثر من متصفح بشكل صحيح مثال(Chrom ,Safari ,intertExploer)

ملحق رقم (2)

قائمة بالجامعات الحكومية السورية والمواقع الالكترونية الخاصة بها

اسم الجامعة	الموقع الالكتروني الخاص بها
جامعة دمشق	http://www.damascusuniversity.edu.sy/

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 04 بتاريخ 2020/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

https://alepuniv.edu.sy	جامعة حلب
http://www.tishreen.edu.sy/t	جامعة تشرين
https://albaath-univ.edu.sy/ -	جامعة البعث
http://alfuratuniv.edu.syt	جامعة الفرات
http://www.hama-univ.edu.sy/ar/	جامعة حماة
http://tartous-univ.edu.sy/ (ما زال قيد الإنشاء)	جامعة طرطوس
https://svuonline.org/ar%	الجامعة الافتراضية السورية

The Intelligentsia and the Women in Ali Bader's Novels
Asst. Prof. Ali Madhlum Hussein (PhD)
Shatt Al-Arab University College
Alialshuraifi4@gmail.com

Deposit date: 05/09/2020 AD Arbitration date: 13/09/2020 AD Publication date: 15/09/2020

Abstract

This study examines the relationship and the meeting between the intellectual and the woman as depicted in some selected novels by the Iraqi novelist, Ali Bader. Ali Bader's novels are counted to be a literary document closely related to the middle class in the Iraqi society on one hand; and they undertake rereading the modern history of Iraq, particularly the cultural aspects from a narrative perspective, and discussing so many very important issues and visions on the political, social and cultural history represented by the narrative intelligentsia on hand. Therefore, the researcher has found the analytical approach the most proper critical method for Ali Bader's works.

It has been found that the character of the woman is seeking female domination to lead, and the intellectual is to comply with and to succumb contrary to the familiar traditions in the eastern societies which marginalize woman economically and constantly belittle her achievements. Therefore, several feminine characters in Bader's novels are shown to be of low education and the erotic dimension has dominated their life; yet, woman is entitled to play a role that enables her to dominate. Thus, the intellectual becomes subjected to her briskness. In this way, woman is still a negative side in the presence of the predominant mass pattern, but positive in the absence of this pattern.

المستخلص

يدرس البحث بعض من روايات الروائي العراقي علي بدر التي تعد وثيقة أدبية ذات صلة وشبيحة بالطبقة الوسطى من المجتمع العراقي من جانب، وتأخذ على عاتقها إعادة قراءة التاريخ المعاصر للعراق لاسيما الثقافي منه من المنظور السردى، ومناقشة الكثير من قضايا ورؤى شديدة الأهمية عن التاريخ السياسي والاجتماعي الثقافي على لسان الانتلجنسيا الروائية من جانب آخر. وجد الباحث أن المنهج التحليلي هو الإجراء النقدي الأكثر ملائمة لدراسة المنتج الروائي للكاتب علي بدر. أعطى الباحث أهمية بالغة لنظرة الطبقة المثقفة (الانتلجنسيا) إلى المرأة وعلاقتهم بها في ستينيات القرن العشرين على الأخص. يبدو أن شخصية المرأة، في نصوص البحث، تبحث عن هيمنة أنثوية، فتقوم بالقيادة في حين يركن المثقف إلى الانقياد والإذعان بعكس المعادلة التركيبية المألوفة في المجتمعات الشرقية التي تسودها هيمنة الرجل على النساء وإخضاعهن وتهميشهن اقتصاديا والنظرة الدونية لهن.

تظهر المرأة ثقافة سلبية مع طغيان البعد الأيروتيكي في العديد من شخصيات علي بدر النسوية، لكنها منوط بما دور الهيمنة، فصار المثقف رهن حركاتها، وهكذا تكون المرأة طرفا سلبيا في حضور النسق الجمعي المهيمن، و تكون ايجابية بغياب هذا النسق.

1. Introduction

It is essential to differentiate between two terms: intellectual and intelligentsia in English and their translation in Arabic for both are understood as indicating one meaning among the Arab writers. However, this results from transferring the terms in an inappropriate way or the term intellectual has not been profoundly grasped in Arabic language. The Moroccan thinker, Mohammed Abid Al-Jabiri (2008) indicates that the term 'intellectual' in English is derived from 'intellect' which bears the meaning of 'mind' or 'thought' and when it is used as a noun it refers to the person who has got keen interest in the issues of thought and spirit. In Arabic, the term is a translation of the French word 'culture' which means the growing of plants or breeding of particular animals. As for the semantic aspect of the term, first it refers to developing and cultivating some of a person's mental talents throughout exercises and pursuits; and second, it refers to the whole acquired knowledge which enables the person to strengthen his talent of criticism, appreciation, and judgment. Then, this leads to form an elevated education, and this does not get on with the concept of 'intellectual' which refers to the one that is professional in the intellectual work (see Al-Jabiri, pp.21-22).

The term 'intelligentsia', on the other hand, is used to refer to the elite from among the educated circles (Labeeb, 2002: 32, my translation). The concept of the intellectual according to Antonio Gramsci is specified by the intellectual's practice of a social task. This indicates that the intellectual is the one who defends the extinct classes or those that are about to be extinct (Aswadi Hussein, 2013: 25, my translation). This kind of intellectuals is known as the traditional intellectuals who stick to the past and do not look for the development that has been growing in the various aspects of life, and they continue performing the same work generation after generation as the tutors, the priests and the administrators do. For Gramsci (2010: 6-18) "The intellectuals are the dominant group's deputies exercising the subaltern functions of social hegemony and political government."

The meaning of the intelligentsia changed subsequently to comprise the class of the educated and technical experts in general, after the Latinized French word became dominant and was adopted by many languages and cultures when 19th century Paris became the center for Europe's exiled intellectuals, including Russian leftist, democratic, and anarchist intellectual who took refuge there (Leclerc, 2008: 90). It is said that the intellectual is a 'cosmic' person. At the same time, he is an actor committed to a specific society and culture. However, to clarify the differences between the two concepts 'intellectual' and 'intelligentsia', the following table is used:

Intellectual	Intelligentsia
• a highly educated person whose interests are studying, and other activities that involve careful thinking and mental effort. • propagating a critical culture of the knowledge and conception prevailing in the society. • representing the high classes. • presenting novel ideas and thoughts. • an organic thinker.	• the group of highly educated people in a society, especially those interested in arts and politics. So an intellectual can be a member of the intelligentsia. • establishing the prevailing culture. • the culture of the elite. • presenting the common ideas and thoughts. • a traditional thinker.

Therefore, essential differences can be observed between the intellectual and the intelligentsia. It is noticed that the intellectual seems to be higher in rank than the intelligentsia. This is what Gramsci means by the organic intellectual.

As far as the intelligentsia in the Iraqi novel is concerned, the Iraqi novelist, especially in the development of the modern Iraqi novel, has been greatly influenced by colonization, the World Wars, the successive revolutions and a number of coup d'état in Iraq, and other social issues and problems which motivated him/her to prove their effectiveness and role in the society as well as their attempt to explore the developing patriotic

distinguished features of the Iraqi personality for the spirit of mutiny and revolution (see Thamir, 1992 : 38). The Iraqi novelists look forward to build their fictional world demonstrating the problems of all aspects of Iraqi state of affairs and life led by an intelligentsia from the bourgeoisie and proletariat whose role have emerged in the political and intellectual life since the World Wars. These classes descended from a very close social origins, but they held various ideologies (see Ahmed, 2001: 62). As the intelligentsia is open-minded pondering over the problems in the society and then reflecting them in his/her fictional world, he/she works out to pull down the uncultivated obstacles facing the development and rise of the society.

2. The intelligentsia and the woman

2.1 Theoretical introduction

In eastern society, the issue of women has its ups and downs in relation to the social change in any society. However, the change of the blurred vision about her frees the memory and sets up the way of thinking to accept and welcome unfamiliar images. Therefore, man has got a negative viewpoint of women in a way that makes them deemed weak, and a vessel for seduction and lust. In addition, out of their masculinity presentations, males speak disparagingly of females which led to women's very obvious and unacceptable absence. Women have been enjoying paying custom duties on femininity in their social milieu because of men's dominating attitude. Ibrahim (2011: 216) says:

..... sex basically specifies the value of the kind, and finally the centrality

of masculinity was grounded on the principle of rivalry for superiority

between the two sexes, and was based in its claim on religious, cultural and

social values. Thus, the preference of masculinity to femininity is not due to

the nature, but because of the culture and the social values. (My translation)

However, as a result of the development of the individuals and societies there is a more positive attitude of 'fighting the discrimination against women, and defending their rights (Almanasra, 2012: 91). This has paved

the way to remove some of the obstacles from the way letting women step into the arena of man so as to be part of man's entity; in this way, man cannot get along without her, or abandon her. Thus, the attitude towards the woman specifies the attitude towards the man, society and the whole existence (see Mehadi, 2009). Consequently, women are tied up with the society in their power, attitude and senses. They are effective and strong enough to harmonize and interact with the movement of society. However, any attempt for distinction or superiority is reflected on the final effect of the whole movement of the society which hence creates loss for the actual woman emancipation, and so the whole society is negatively affected (see Alhawari, 2008: 74). Therefore, women's issue has taken an essential part in the Arabic novel, and their images of representations and types vary as they are closely related to the masculine domination, the social influence of customs and behaviors, the problem of liberty. Moreover, they are considered as one of the examples of beauty and seduction along with their hidden agenda pursuant to the imaginative effort of the novelist and the narrative concentration and construction of the text. For instance, when a woman is depicted to be just the image of seduction, eroticism, and she is emotional, and as our education is mostly dominated by the hegemonic masculinity, it is very natural that the image of women is to be marginalized in the Arabic novel. Thus, the male is still the center and the female is marginalized (see Ibrahim: 2011: 211).

2.2. The narrative representation of the intelligentsia and the women

Studying the intellectual and the women in Ali Bader's novels is of great importance and privacy for it is opposed to the common currently written narrative presentation. Built on the basis of a type of openness, silent divulgence with its realistic intrinsic nature mingles with the romantic or rhetoric one till it approaches the attitude of the intellectual towards women. This issue is to be looked at from two ways: the visible presence and the imaginary presence, though it has been observed that the meeting between the intellectual and women mostly aims at achieving a pragmatic exchange of cooperation and deal; and this deal is regarded as the basic mainstay for the characters referred to in this research after having examined the novels in question. It seems that the character of the woman in these texts deals with the 'Female Domination' as she leads and the intellectual is to be led and submitting, contrary to the familiar hierarchical formula in the eastern

societies, or patriarchal, which is clearly seen as women are heavily subjugated to male dominance and power. Eastern women still lag and are marginalized economically, socially and culturally. Women remain 'captives' in a society which instructs them to be obedient (see Ibrahim: 1). However, women appear to be educationally negative with the prevailing of the erotic dimension in several of Ali Bader's female characters; yet, they are entrusted with a role resulted in their domination or motivation inside the fictional craftsmanship. So, the novelist entrusts to the marginalized women a central role that makes the intellectual subject to their actions. Thus, the woman is a negative side in the presence of the dominating collective pattern; and she is positive in the absence of this pattern for it practices an influence connected to specified conventions and customs aiming at keeping women in their usual inactivity (see Dhurgham, 2010: 276).

3. Analysis of the novels

3.1. *Papa Sartre*

The thought of the deal, the exchanging interest, and women's leadership become clear in the novel *Papa Sartre*, specifically in the first part entitled 'the seeking journey' which lasts for three months, and the narrator is named the 'biographer'. Here, the meeting between the intellectual and the woman's character has been embodied by (Nunu Bihar), and this meeting is to complete the deal of writing the 'biography' of the philosopher (Abdul Rahman) who lives in (Assadriya District). This character is innovated by Ali Bader in his fictional craftsmanship to be chosen as an Iraqi intellectual during the sixties of the twentieth century.

However, the writer of the biography resorts to manifest the abnormal character of (Nunu Bihar) by describing her once to be dissolute and by depending upon perversion once again (*Papa Sartre*, 2009: 5, 14). She is the woman who does not observe the strict social traditions and customs. Because of her shameful behavior, she seems to be a western woman who is conventionally and in pattern marginalized and placed in the depth of the Iraqi society. She translates these qualities by licentious gestures using expressions without reservation and without being embarrassed. (Nunu Bihar) has the power and ability to direct the writer of the biography, she says: "we'll give fundamental documents and some geographical signs which will be your starting point" (09, my translation), and "there is

someone whose action is inconsiderate and doesn't write books, and we have to pay money for someone else to search, lie and compose to make out of him a real philosopher" (08, my translation). In her opinion, a philosopher is born, not made, as it is said that 'a poet is born, not made'; i.e. she bestows the rules to give the title of a philosopher to the one who does not deserve it. She also innovates a biography to someone who does not have a valuable historical background, and she has got a scepter to evaluate and assess as an influential female holding in contempt for the Assadriya philosopher without any fear or any kind of respect. Therefore, this makes the writer of the biography retract, ignore the biographical writing, and falsify the facts which are sought by financing the deal of writing the biography of (Abdul Rahman). The writer of the biography says:

I don't know why I was fascinated by Nunu Bihar's cunning, scandals, promiscuity, and her immorality; perhaps, she freed me from something that I had always scorned which is bestowing a kind of perfection and sublimity of knowledge upon the personality that has become ashes in a grave. Had not been for the free swearing, and the great amount of contempt and carelessness, I could have written similar to that of 'Admonan' and the life of 'St. Columba

(14 my

translation).

However, what made the biographer find a positive thing in her is that she does not care for the social customs and conventions, nor education, knowledge, or straight manner.

The personality of (Nunu Bihar) which is described by the biography along with her partner (Hanna Yousif) as humbugs, fond of scandals, and "from brokers who deal in cultural fib" (Al-Muhsin, 2005: 44, my translation). She never stops her influence but she proceeds to transform her physical appearance and her epistemological position. This transformation is

badly required to enable her to continue her influence and to practice the pledge of authority in another way. After the biographer finished his mission, (Nunu) suddenly appeared "greatly changed, haircut of adolescence, a tight pair of trousers like men, wide white shirt dropping down her buttocks, while her face void of cosmetics" (*Papa Sartre*: 235, my translation). However, this change to a male look was present with the change after the biography of Assadriya existentialists had been completed; and what the new task represented by writing the biography of the new Baghdad philosopher: "we have to create a philosopher for Baghdad, and this philosopher is to be Alwazirya structuralist" (237, my translation). Therefore, it was required to announce the death of the Philosophy of Existentialism in the Iraqi culture and to spread structuralism as a philosophical trend to be highly interested in the cultural Iraqi contribution. As for (Nunu Bihar), who needs to change her appearance, to satisfy herself with her new childish look, and to give a sudden indication to the one assigned to achieve the task of composing the book of Alwazirya structuralists.

It can be said that the biographer's viewpoint towards (Nunu Bihar) was generally negative i.e. despising her behavior and belittling her personality, as he was an idle intellectual without doing any work, while she a woman who owned a lot of money but she was not well educated. However, as she along with (Sadeq Zadeh) was funding the project of writing the biography, she got the prestige of having the influence on the intellectual that renounced his ideals, principles and beliefs for the power of money. In addition, the name of (Nunu Bihar) did not refer to any clear meaning, and this enhanced the negative view for the marginalized and lifeless entity (Nunu) in the text and to the reader afterwards, besides her dubious intellect in the action.

As for (Abdul Rahman Shawket) or Assadriya philosopher as he was called in the biography or (the journey of writing), he was surrounded by a number of women, and he indulged himself with various frivolous and sincere relationships, seeking for, like Casanova, shooting for bodies and executing desirous bestial ambitions. For him, women are just "quickly changed bedfellows" for sexual intercourse, and satisfying his caprice. He fancied any woman to be "naked on his bed quantifying her night beauty, accurately judging whether she is favorable or not" (190, my translation).

Because of his sinful inclination and deluded philosophical ambitions, he was not able to rein in his desires. Supposedly, he deeply thought and fancied that the sense of life was just sensual enjoyment that he had to indulge to. However, the narrative fictionality showed (Abdulrhman), during his childhood stage, to be disgusted and nauseated for the female body and the relation with it, and he was not ready to accept it after he had been peeping at his parents secretly. That event made him continually quarrel with his mother, and ran away from their home after he confronted her with what he had seen, as she was for him the symbol of sanctity and righteousness, very close to himself and unlikely to have sexual desires. Therefore, he counted her chastity to be false:

'What do you want?' He said with a harsh voice, then he turned to the pillow sobbing. 'I want to know what the matter is! She said as she was standing at the end of the bed in a confused state of mind! 'You know.' 'I want to hear it from you.'

'What were you doing with him?' he said it with tears in his eyes, and he started to breathe in difficulty. 'When you grow up you'll know this is...' he interrupted her: 'I'm old ... I'm old.' 'My son' ..., she said, and before she finished her sentence, she was overwhelmed by uncontrollable weeping. 'I'm not your son ... no, I'm not your son.'

'How... you 're my son [...] and he's your father, not a strange man.' He's not my father, I don't know him.' 'you don't have the right to disown us, it's not so easy to deny us,' she said that as if she

she kindly treated him, and that increased his disgust. He
said with
determination and stubbornly, ' Rather I say, my father
is more
honest ... and my mother is chaste.' 'Don't lie' ... chaste
and I saw you
with him having an affair! [...] 'Don't lie'. Even the
servants are going
to gossip about you

(147-9, 150-56, 176,

my translation

In return for this, his detestation to his mother and disownment for his father is clear:

He is your father... not a strange man, you need to tell the
difference between making love with a husband and a
stranger –
he is not my father, and I don't know him – you've got no
right
to say that ... he's your father – No, he isn't, protesting, not my
father, my father is another person ... you're not my family [...]
you're criminals ... you snatched me away from my family's
arms,
and you ought to return me to them

(151, my

translation).

In the researcher's viewpoint, his rejection of the father's owning the mother's body leads to and forms the Oedipus's effulgence in the personality of the philosopher of Assadriya. The writer of the biography says: "(Abdual Rahman) bears searing, unforgiving hate for his mother, loathing hatred that reveals an image of forbidden love" (148). To subjugate and possess, he let her character retire, restoring the character of (Rujina), the maid personality of (Rujina), the maid, who becomes important. This means that the two women have become equal in Adbual Rhman's consideration. For (Rujina) is the reflected image for the mother, and as he had been peeping at his parents, he did the same act with (Rujina) and (Sa'doun Al-Yabis). Though

he used to think that violating others' privacy was immoral, he did not prevent himself from violating Rujina's body, and she was generous with her femininity. So, violating the maid was to make up for the loss of his mother's chaste image, and he regarded her a more deserving woman than his mother (see pages 156-58, 175).

His only legal relationship was with the French (Germaine) whom he married and brought from Paris to Assadriya District in Baghdad, and both knew what they wanted. (Germaine) who was miserable and gave up her previous laborious work as a servant in the officials' and the wealthy people's flats, and (Abdul Rahman) who came back from the country of (Jean-Paul Sartre) with a blonde French woman pretending, in front of his followers and those surrounding him, that she is Sartre's cousin so as to confirm his philosophical superiority and mentality, and to assure that his connection to Sartre through marrying his cousin was for introducing Arabic existentialism in the Arab world for the first time (see pages 39,41,49, 56-58, 101). He thought that (Germaine) was French and she was of deeply distinct education, and was of wide knowledge of the existentialist terms. However, what happened afterwards seemed contrary to her reality:

so you're a French as Sartre, so you are Sartre's compatriot.

Are you one of his relatives? The blonde thin maid was astonished

because she did not know Sartre, and she had never heard his

name before; therefore, she surprisingly shrugged her shoulders

—ah! You don't know Sartre!? Oh, what a pity, SheikHaniHlail refuted

extensively Sartre's philosophical ideas by writing a book with three

volumes. He attacked Jean, Paul's son, Sartre's son, the apostate.

She asked bursting with laugh loudly, "who is that Sheik?" Oh...and

you don't know Sheik Hani Hlail, too! ... He is an old man, he was

a student at the Najaf Seminary [al-Hawza al-Ilmiyya],
and he
was about to create a diplomatic crisis between France
and
Iraq because of this book
(4,
my translation).

Regardless of Germaine's naivety, she was also unable to think or behave in an intelligent way, uneducated, and did not care for her appearance. However, she was held in deep affection by (Abdul Rahman) for he wanted his social and cultivated community to be dazzled by that blonde French; and this means that the Europeans, with all their geniuses and superiority highly esteemed and valued him, and so he was endowed with one of their girls (see *Papa Sartre*: 58). (Germaine) agreed to marry and accompany him and to be an expatriate in Iraq, a country strange to her, so as to improve her simple standard of living and social position in society for her husband was well off on one hand; and on the other, she wanted to plunge into an adventure of going to the Orient which was charted in her imagination : " recalling in her mind what she had read in *The Arabian Nights*), and she was a Christian concubine imprisoned by her oriental prince in her compartment" (58). Anyway, the two could not live together in perfect harmony and their marriage, built on each one's self-interest, lasted only one year. Then (Germaine) began to keep away from (Adul Rahman) and his ideas: "There could be no longer a real room for the philosopher in the house; the nausea had gone by, and having sex with a woman with no philosophical talent was no longer true" (58). Moreover, "she no longer cares for the *Nausea* or for the other existential manifestations" (58). , the French (Germaine) became just an illusion for Assadriya philosopher denoting the Occident – the West – that is distinguished from the Orient – the East: "Germaine's presence is an illusion like her absence, and she is similar to all the other things surrounding him, illusions" (59, my translation). It seems that the disagreement between (Germaine) and her husband, the philosopher, is because she settled in Baghdad away from the relaxed ambience of Paris:

After having come back to Baghdad, the feeling she had had when she was in Paris disappeared [...], perhaps the existential atmosphere of Paris brought forth such philosophical susceptibility. When she had been in Paris [...] she was spontaneously overcome with nausea in different forms, but after she left it with Abulrahman to Baghdad – and Baghdad, in fact, didn't have the atmosphere of Paris – nausea ceased, or it quite disappeared.

(my

translation)

This quotation shows that not all western cultural and intellectual products are appropriate to the oriental background, which is amply different.

In case one looks into Abdul Raman's relations with numerous women such as Rujina, the maid, or Germaine or Dalal Masabni, the dancer, or Flore Café waitress, one never found a relationship of mutual love, or a true emotional companion, except with one woman who is (Nadia Khaddouri), the Christian. She was the only woman he favored for both her body and consciousness. He was introduced to her during his frequent visits to her place of work in Mackenzie Bookshop. His relationship with her lasted for six months. However, having fallen in love with (Nadia) affirmed his deep relationship with her, and that relationship was completely different from the previous ones. He preferred her to all the women who continued pursuing him, and felt that she was not like the other women who were lacking beauty, humanity and education; moreover, she could share his existential experience (see pages 190-92). If it is permissible to say, (Abdul Rahman) found a soft flesh full of lust and a good example of an educated woman that he was able to penetrate his thoughts and illusions through. Their shared knowledge and education were not really high but simply that Nadia knew the prices of the books of existentialism which enchanted Assadriya philosopher. For him (Nadia) "knows (Suhail Idris) and (Dar al-Adaab), Simone de Beauvoir, (Aida Matrachi Idris); and even if she knows only the prices of the books, it is a specialty over all the existentialists of the world. You can never find anyone else who knows the prices of the existential books" (192). She gave his philosophical personality a dimension

of integrity; therefore, he flooded her with a speech of his immense faith existentialism, taking her into the depth of the philosophical expressions such as 'nonexistence', 'nausea', and others. He did so for two reasons: first, to satisfy his touchy philosophical personality; second, to own her body, while Nadia was infatuated with his obscure speeches, as described, willing to avoid anything that excites lascivious thoughts (see pages 200-1).

However, the appearance of Nadia, as being an obsession and a means of conflict infatuation among the philosophical schools and the ideological spectrum manifested in Iraq. That conflict was represented by the conflict between (Abdul Rahman) and (Edmon Al-Qawshali) who had a secret affair with (Nadia). (Edmon) was interested in 'Trotskyism' and did not believe in 'Existentialism': "thus the philosopher's love story started with (Nadia Khaddouri), and the starting point of (Edmon Al-Qawshali's) conflict with 'Existentialism', and his inclination towards 'Trotskyism' (193). In general, this attribute shows very quickly and without any prior justifications the nature of manner and sentiment of the Iraqi individuality in the exciting incompatibility, the sudden change, the unexpected, and the unpredictable of convictions (see Yaseen, 2010: 80,98). (Edmon) and (Abdul Rahman) used all the means available to create difficulties for each other to win Nadia's love. (Edmon) did that by kindling the social issue and class, and the difference of the religious identity between (Nadia) and Assadriya philosopher; while (Abdul Rahman) was able to make Nadia strongly fond of his philosophical expressions. Therefore, to keep (Abdul Rahman) away, (Edmon) resorted to ally with the bourgeois (Elias Khadouri) to face Assadriya philosopher and keep him away from his way. So, their worries were personal rather than philosophical, and self-complexities similar to that of teenagers' speculation. (Edmon) suffered a lot whenever he saw Sartre prevailed over Trotsky, and was tormented imagining (Abdul Rahman) happily walking with Nadia along the street, or sitting by her in the cafeteria, and she was blissful (see page 199). Hence, the personal emotions were associated with the cultural and ideational trends and with passion. (Abdul Rahman) did not succeed in any of relations with women. Though he had been looking eastwards and westwards for a woman who held him as a philosopher, he was in a situation of fraught with difficulties and frustration in all his experiences with women as a Don Juan. In return for

that he saw a woman as a picture fallen apart of an erotic female heroine. For him, woman was just a body satisfying his lustful nausea.

3.2. *Tumult, Women, and Obscured Writer*

Truly, woman's social degradation as she became a prey for men of different affiliations and ideologies was clearly depicted in Ali Bader's novels, as in *Tumult, Women, and Obscured Writer*. In this novel, Sua'ad the Turkish was an actress of ads models called 'the seducing queen' during the fifties of the twentieth century. She passed from hand to hand as if she were a marketed commodity product in the masculine society. Hence, she was temporarily married to one of the sons of a well-off (al-Damarji) family, and then she had an affair with the aristocratic director (Asa'ad Mustafa) who graduated from Oxford Institute. She had an affair with him when she served as a maid in his house, but that affair ended when his English wife discovered that and started struggling with her coldly using the originated slyness and rationality of the stereotyped English feminine behavior which aims to control others. Consequently, (Sua'ad) was left by her lover and lived as a prostitute in very cheap flats at Bataween District. After that she was completely defeated when the Iraqi brokers and merchants started to deal with foreign women, dancers, prostitutes of different nationalities brought to Baghdad before the end of the Royal Era. So (Sua'ad) felt broken-down, disappointed, and worried of being alone all the time and she was to live marginalized.

(Sua'ad) was able, then, to ascend the social ladder by working with her friend Mary. Her new job was to accompany a high ranked army officer, (Mahmood Mawardi), one of those close to (Abdul Kareem Qasim). Those two officers accompanied (Sua'ad) and (Marry) to learn dancing:

at that moment, two officers entered wearing their military uniforms, the first, Abdul Kareem who was thin, shy, and hesitant, and the second, Mahmood who looked vigorous and cheerful. They wanted to learn slow dance: the former was supported by Mary, while the latter by Sua'ad. On the following day, both of them, wearing beige trousers and half-sleeved white shirts, were reeling laughing and guffawing into the two prostitutes' softest hands in Baghdad. However,

those two officers seized the power in a military revelation over Iraq

(50-1, my

translation).

(Sua'ad) knew that she was climbing the ladder step by step as far as she was with the officer (Mahmood Mawardi) after the 14th. Of July Revolution, 1958. Her dream was not fulfilled because of the fall of Abdul Kareem Qasim's regime in a military coup, February 1963. Again, she was looking for another lover even if he was from a lower class. The obscured writer says: when she felt that she ended in failure especially, her beauty had been withered, and she became unattractive as used to be. She started to give up, and she no longer wanted to be with a high ranked officer; she rather sought for a low ranked officer, a guards-man, or a major, or a captain, or even an officer, but a lower rank than the formers is impossible (see page 58). Having not found someone who could care for her, she sought to continue her horrible retreat to finally resort to Abbood, a corporal, and the driver of her ex-lover. She knew that Abbood did not love her in person, but considered her a kind of compensation for a bitter and trivial past, as she represented a former beloved of a higher-rank officer.

According to the obscured writer, (Sua'ad) seemed worried and suffered from social and economic difficulties; she was intellectually unstable and changeable following the political life which was frequently changeable. Her life was characterized by the masculine oppression and domination, i.e. a man sees a woman just a means of entertainment and satisfaction of his sexual desires. Although (Sua'ad) had a variety of affairs with different men like the educated person (Asa'ad Mustafa), or the high ranked military (Mahmood Al-Mawardi), their sexual desires were the goal. This reminds us to of Simone de Beauvoir's words "One is not born, but rather becomes, a woman" (De Beauvoir, 1949)). She calls women the second sex, and by this she means that the man is considered to be the standard, whereas the woman is defined in relation to the man. Here she points out the inequity the woman is afflicted with because of the sex-gender distinction. However, the obscured writer wanted to narrate the past history of (Sua'ad) - being his friend's mother, (Abbas), and his beloved Tamara- because he chose her to be as an analogy and a disguise for the social change in Baghdad, through which the change in the movement of struggle was judged. In Iraq, violence

was spread, the identity of the place was changed, and the nature of the society was distorted: "the social life was confused in Baghdad [...] to a great extent, became complicated, overlapped in an unreasonable way, and people began to be engaged in other things rather than life's entertainment and recreation as the people of the cities were engaged in during the fifties. [...] the scene of the militia carrying their weapons in the streets made them stay at their homes" (*Tumult, Women, and Obscured Writer*: 58, my translation). So, (Sua'ad's) tale "is inextricably entwined with the history of the politics, the society and the individuals in a strange exciting way, ... the shops ... the markets, the boutiques, the merchants, and the hotels ... are joined in a vivid picture, simply what is it called 'life' (38, my translation).

3.3. Other Novels

In the last part of *The Naked Feast* entitled 'The Place and the Space', it is noticeable that the woman's character is depicted as an icon of a female body for the man to satisfy his erotic fantasy. The narrator of this story, to some extent similar to the novelist – studies at the Department of European Languages and he is introduced to a Turkish girlfriend, (Jihan Fikrat Alia), who has been doing PhD in Turkish architectonic archaeology on Baghdad City. His relation with and consideration for (Jihan) is mostly to focus on her body not on her erudition:

While she was talking to me about the spiral minarets or the blue enamel or the bathtubs, I busied myself gazing at her Tatarian eyes, her pointy lips, her smooth hands, and her dialect mixed with a clear Kirkukli Turkish accent. I was so much interested in her rather than her speech which was to like the speech about the effect of China on the manufacturing of baskets in India (The Naked Feast, 2005: pages 272, 274, 278, my translation).

The conflict among the different ideologies and the intellectual elite centered around women. So, there was a furious struggle between (Ala'a Khalil) , the Iraqi intellectual with his sick obsession to compose a book in a foreign language, and (Ayman Maqdisi), the Palestinian academic, born in

Iraq and welcomed by the political regime at that time, for taming the character of (Zainab Nasri's) body, the university professor and the graduate of the American Colombia University, in *Jerusalem Lantern* . Both (Ala'a) and (Ayman) were infatuated with the woman but they were in conflict with each other in most of their opinions and their prevailing sociological trends. (Ala'a) was deeply preoccupied with the west and its culture though he was not able to travel abroad, and that made him have an aversion to the eastern woman. (Ayman Maqdisi), on the other hand, admitted a strong prejudice in favor of his Arab nationality, and felt disgust for the colonialism of the west although he was a graduate of a western university. Both characters were only seeking for their own desires, and so both loved (Zainab) and desired to possess her. Her presence inflamed the two and started to be on constant discord being on a head-on clash, threatening and accusing each other of a treasonable act (see *Jerusalem Lantern*, 2009: 51-2, 58-9). Each one of them began to narrate their story: (Ala'a) saw (Zainab) a sample of the educated, rational, strong, and liberal western woman who embodied the image of the West he had dreamed to get at but he could not; while (Ayman) found her to be distinguished for she was adherent to the ideas and beliefs of the Palestinian thinker, (Edward Said) who became a common denominator and a clear hope for both of them and the voice of their exhausted generation. That furthered the thought of the ideological conflict among the intelligentsia over winning the heart of an educated woman such as (Zainab Nasri): "in this way we entered into heated tumultuous arguments once again making a great show of strength, threatening of bad ends in the future. All of a sudden, (Ayman) reverted to his cataclysmic feelings of patriotism, and (Ala'a Khalil) to his enthusiasm for brutal capitalism" (55, and see 57, my translation).

In *The Tobacco Keeper*, Bader presents women to be different from the other ones presented in the other novels. (Yousif Sami Saleh Salman) sees women as inspiring creatures. (Yousif) was Iraqi, born in 1926 of a Baghdadi Jewish family, and he was raised with wide knowledge and education, i.e. he was erudite. (Yousif) fell in love with his cousin (Gladis) for the first time, and she "made him awake every morning when the roosters crowed in (Mousha's) house" (*The Tobacco Keeper*, 2008, 117, my translation), so as to watch her in her house. His love to that girl made him a sensitive instrumentalist having feelings that enable him to perform music

with passionate love. Had not been for her devilish love, he could not have, at that age, been skillful in performing and composing beautiful melodies being inspired from the striking features of his erotic beloved (Gladis) (see pages 107,118-121, 128-129). Although (Yousif) kept away from her and the bond of love between them was broken up, he remained following up interestingly her news, and listened to her exciting circulating stories among the Iraqi Jewish families, especially her affairs and flirtation with other lovers. However, (Yousif) fell in love with another woman named (Munira) who also affected his personality and his art. (Munira) who came to Baghdad to work as a dancer at Baghdad night cabarets was from Aleppo, Syria : "when (Yousif) was at the cabaret attending (Munira's) dancing, he used to be sitting before the wooden stage enchanted by her performance looking at while she was wriggling her body in exhilarating erotic ways" ((138, my translation).

That dancer had a great real influence on his behavior and his music, and she was one of the direct reasons in changing that artist's life manner. He was no longer that bashful young man, worried and scared of leaving the enclosed quarter of the Jew to the open space; he became accompanying the young men of the Muslims to their religious occasions such as the Prophet's Birthday , to the restaurants and the night cabaret at Abu Nua'as Street and Bab Alagha, and to be involved into squabbles with others, and then to end the night at the police station (see pages 125-26, 134-137, 141-42).

In exchange for that, his relationship with (Fareeda Robin) was rather different for it was not based on sexual bodily instinct, but on the elevated world of music. When he first met her at his aunt's house, she

corrected the error he committed in performing the tune in front of her that he never expected; he was really surprised. He performed the musical phrase with a mistake on the

tune

with a completely different key in front of her. She looked at

him

with a smile .. and made a sign to him with her hand to stop,

and

he stopped..He kept silent looking at her .. She said to him:

'Repeat

this piece' [...], then said: 'This is not tune parameter ... he stated to sob uncontrollably, yet she calmed him and relieved his worry. She told him that his musical talent was distinct for he owned to express himself by music [...]. Then she became to be his musical inspiring, and married her before his departure to Israel

(140-41,

my translation).

Then, (Fareeda) settled in Israel and became a teacher at Al-Quds University, teaching Arabic literature; whereas (Yousif) did not like living there. (Yousif) made up his mind to go back home, so he traveled to The Soviet Union, then to Iran, and there he counterfeited his identity so as to go back to Iraq. He became to be known as (Haider Salman), born in Kadhimiya , 1924, and he studied music in Moscow running away from his conservative Shi'ite family. While he had been staying in Tehran before coming back to Iraq, he met (Tahira), (Ismail Tabatabai's) sick daughter, lodged there when he turned to that family, and fell in with (Tahira).

However, the intimacy and affection between (Haider) and (Tahira) was the result of wide and charming world of music. (Haider) was able to make the isolated sick girl listen to music and relax and forget her depressing life. An idea came to his mind: "he thought of playing on his musical instrument an hour daily for the girl lying patient in her bed with her sick withered face. She was continually attended by her wretched father who had never been cognizant that those small pieces of music would make the young girl psychologically relaxed and be better than she had been. She was in a good mood and gleeful" ((175, my translation). Therefore, (Tahira) was ecstatic about the new atmosphere, and had a feeling of passionate love closer to a real love than to the disease which weakened her. (Haider), on the other hand, after his return to Iraq, became completely different as he had been living during his past years. He disliked staying late at night, did not frequent the tumultuous parties crowded with bewitching girls, and he did not indulge in leisure activities. He practiced life like any other high-minded person since his arrival in Iraq after 1952. He used to accompany his wife,

and then a baby, named Hussein, was delivered in 1961. After that a new woman, (Nahida Al-Saeed), a radical communist, came into his life. That woman had a great impact on him, and as she was a painter caused 'a very strong change into his thinking or at least he found in her vision and ways of thinking a kind of his solace for music. Her paintings had no belonging to the popular, folkloric and the patriotic trends growing during that period' (see page 193). Thus, this made (Haider), who had an aversion to the common people and the working class, harmonious with the beautiful aristocratic (Nahida) who totally rejected what was prevailing everywhere, and she was looking for the rational, exciting and intuitive forms only; and she did not seek a meaning or an ideological content (see pages 193-94). Their close relationship continued harmoniously until the event of February 1963 coup d'état took place. So, the two were wanted by the authority of the new regime: Haider was helped to flee to Iran by (Ismail Tabatabai), while (Nahida) was arrested and hanged for she represented the rising revolutionist woman ready to sacrifice for her ideology she believed in, and she was ready to oppose the repressive coup d'état. (Haider), on the other side, stayed in Iraq until 1980 and then he and his family were deported to the Iranian borders for they were originally of Iranian ancestry. His wife (Tahira) died on the way and his son Hussein was arrested by the Iraqi security police. Therefore, (Yousif) returned again to his native home, Iraq, but with a new name (Kamaal Midhat) because he rejected the idea of living in exile; he considered "exile a kind of symbolic death" (Ibrahim, 2011: 93, my translation). However, (Kamaal Midhat) was described as a man of 'frantic desire for appetizing things by tasting or touching them [...] he wants to indulge himself with smoking, enjoyments and sex; in every side of his soul there is an altar for a different god' (see *The Tobacco Keeper*: 253-54). So, he started from getting married to (Nadia Alomari), as a favorable deal, to marry his maid, (Fawzia), and then the Russian musician, (Maria Ivanova); he also got married to (Widad) and (Janet).

The struggle for obtaining the woman's body between the authority and the intellectual leads to the use of violence and getting to murder. For instance, the Christian Assyrian Janet who came from Basra to study music in Baghdad was forced to commit vice by being sexual objectification in one of the brothels because of the economic and social fall in Iraq after the Second Gulf War. She was introduced to (Kamaal Midhat) in one of his

concert of music, and she was so passionately in love with him that made her prostitute herself, or as the critic Abdulla Al-Ghanami says: 'a woman has been made to observe herself as an erotic body, and thus she became busying in bringing out this' (2006: 34, my translation). Though she became ugly and psychopathic, and she was not brilliantly educated, one of the politicians fell in love with her. Nevertheless, she was a kind of a woman whose soul was engulfed with evil, and men loved her discovering things that were not found in other women, and they saw her an angel and Dracula at the same time (see *The Tobacco Keeper*: 299; 301). That what made the politician, who was enamored with her, send a threat to (Kamaal Midhat), her favored lover. The politician practiced his power to keep the handsome educated musician off; yet, she was deeply in love with him that she could not think of anyone else. Consequently, Janet was shot during a hunting trip to Diyala city (see pages 301-03). However, both Janet and (Nahida Al-Saeed) shared the same fate because they refused to be under the sway and to be submissive to obey the authority.

Yousif had been living a tumultuous life in changing his identity, and inconsistency in his behavior when embodied different personalities. However, he never forgot his mother land, Iraq, wherever he stayed, and it was difficult for him to be away from it and the glory of music. As for his relationships with women were, to some extent, similar for the real character, Yousif, in the narrative meaning, and the masks of that character were Haider Salman and Kamaal Midhat, irrespective of the conversion from religion and sect to another. All of them shared a constant characteristic represented by the wife alongside to the mistress who was regarded as a supplement for the shortcomings of the legal wife. Therefore, beside Fareeda were the dancer, Muneera, and Gladis; beside Tahira was Nahida Al-Saeed; and Maria Ivanova, Widad and Janet also represented an active female presence beside his wife Nadia Alomari. The three personalities of Yousif were seeking common cultural and educational aspects with the woman. However, a very important question is to be asked whether Yousif with his masks had exploited his women, particularly his wives Tahira and Nadia for the sake of going back to his country! Poring over the narrative text, a critical reader may say that Yousif through his two masks, Haider Salman and Kamaal Midhat, greatly exploited his two wives, though his relation with Tahira was very close, he forgot her after having

lost her when he was dislodged and deported to the Iraqi-Iranian borders. While he was homeless in Iran, he began a relationship with Bari, Mohammed Taqi's daughter. He 'feels Bari's young soft body, he touches every part of her body' (see pages 242, 250-51). His relationship with Bari lasted a year and then traveled to Syria, and there he met the well-off Iraqi Nadia Alomari. so, he seized the opportunity of her husband's absence and losing hope of his return, 'Kamaal was able to entirely change her; he was also able to make her desire more sexual arousal than before; had he been the tobacco keeper, keeper of the emotional sexual arousal?' (see pages 271-72). However, he did not round up those women for the sake of cultural contents and the atmosphere of music, he did so for his own sublime personal interests to settle down in his country, Iraq. That was embodied in his life of being with the 'three masks'. He said:

My life has not been characterized by the naïve spirit of patriotism, but rather I hate these feelings so much for they are the source of racism and hatred; but I feel as if I were a bird of rain, I feel that it is inescapable, I must come back on a rainy day [...]. Whenever I think about this matter, I feel my heart beating and trembling like a big squirrel

(274, my

translation).

4. Summing up

The image of the woman in the Iraqi intellectual's mind, as depicted in Ali Bader's novels, is sometimes extraordinarily fascinating. It is noticeable that the character that does not come into view leaves the recipient whether implicitly or realistically with a glamorous impression and atmosphere. As in the novel *Tumult, Women, and Obscured Writer*, it happened to the obscured writer in his mistaken relationship with Aisha Bint Said, the Moroccan girl, who was introduced to her by writing and translating the letters between Aisha and his friend Abbas into French, he used to send letters, which were supposed to be from Abbas, full of translated pieces of

poetry, and then he asked her to send him one thousand dollars to enable him to leave Baghdad heading for Morocco to get married there. The intellectual's hunger for the woman as being a symbol of enjoyable beauty, and the difficulty of meeting her in reality makes him imagine her as being a female difficult to get: ' I fingered the door with grief, the wardrobe of my clothes was cold; what if there were a woman's dresses [...] ; what if there was a light blouse, her ironed shirts out of which a perfume was sent; what if she were surrounding me with her presence every moment [...]. It was the woman's dream, a woman with a brown skin, black gypsy hair, and wild eyes to be in my flat [...] imagining a Moroccan face with an unusual longing and yearning that refused to fade away' (*Tumult, Women, and Obscured Writer*: 126-28, my translation).

The woman's presence as a body, as it has already been examined, was just a free association of puberty's ideas. The woman's body had become as 'a symbolic construction which is formed by our psychological, educational, cultural, and lingual representations' (Al-Fitnasi, 2013, 283, my translation), occurring within the embracing dream and the imagination. Moreover, the change in the structure of the beauty of the city and its deterioration contributed to one's dislike and denial to it. Moreover, the obscured writer was greatly influenced by the other's culture and education, particularly the western culture, and ignored the eastern culture. This attitude can be justified because of the circumstances surrounding the intellectual such as confusing and unstable political situations, the domination of the endemic corruption among the ruling elite and those benefited from them: merchants, and police forces that became worse than the thieves themselves as described by him' (*Tumult, Women, and Obscured Writer*: see pages 150, 176).

The image of a woman in a learned man's dream has not only been manifested in sketching her reality, but also depicting her as Scheherazade of his dream by virtue of magic words:

Aisha is the odalisque Tawadod who knows everything, what
if we live once, and we called all the extraordinary elements
and the fantastic picture up and depart ... hadn't Sinbad the

sailor

went on voyages to India and China, aren't we like him? We'll

do

anew travels and moving away to isolated places seeking water and treasures [...]. Abbas submitted himself to Scheherazade's overlapping dream, and his tongue was held, and he was also enchanted to demons, genies and paranormal powers. He fell in love with the demon Aisha, who will be taken away to the sky (see pp: 156-57).

Therefore, it can be said that imagining or dreaming of certain personalities is regarded as a getaway from a painful truth, or a conceived escape from a real hell. However, his unruly illusions and fallacies continued. The obscured writer talks about himself and Abbas saying: 'we started talking Moroccan, we made a Moroccan play sinking in deep laughter. Abbas found a good job in Dar el-Beida – after Aisha had sent \$1000, then travelled to Tangier and, of course married there – leaving Aisha in her house which they had bought in Tangier. He remained and worked there, and his new beautiful and well-off employer's daughter fell in love with him and tempted him to stay in Dar el-Beida - Casablanca, which is full of adventures, women, money, and life, etc.' (see 147). Hence, the intellectual was sacrificing everything he owned in reality or in dream for satisfying his hidden desires by escaping and indulging himself towards dreams and illusions only. Consequently, the learned man's dream ended by escaping from his stifling reality to realize the frivolity of life which he had been living, for he could not fulfill his dream because of the destructive circumstances which rendered the Iraqi generation an allegory to the conflict between the real life and its illusions: 'Browsing through a tourist brochure of Morocco – pictures of sea-sides, hotels, streets, and women – we drifted into a fantasy sphere of imaginative passionate yet desperate love. Morocco, however, was nothing for us but stones, pottery, pictures, names, and converted statues' (144).

Accordingly, the intelligentsia as represented in various ways in the novels seem to be completely besotted with the female body seeking it irrespective of the difference in age, and in the educational and social level. For the sake of satisfying his desire, the intellectual offers all that he owns; that is, what

motivates him to gain woman is pragmatic love. Therefore, it can be said that the intelligentsia's viewpoint of the woman in Ali Bader's novels demonstrates her to be of different types:

- A) a woman who accords with the intellectual's ideology such as Nadia who participated Abdulrahman's tendency for existentialism;
- B) a fake intellectual accordance between a man and a woman as in the characters of Hanna and Nunu Bihar who both falsely claimed to be educated;
- C) a woman who is attracted by the western culture as the character of Zainab.

There are also some other shattered images of the woman. In the intellectual's viewpoint they are not real woman's images, but they are the mental, biological and social free association of the intellectual's ideas. Among them are:

- 1) a woman who plays a pivotal role in the society as the characters of Shameran, Suaad and Layla Al-Samaak;
- 2) a positive woman who supports the intellectual such as Farida;
- 3) A negative woman who lets the intellectual down like Nunu Bihar and Aida;
- 4) a woman with strong desire to have sex with somebody like Rujina, Gladis and Janet.
- 5) a woman who is conservative, i.e. she does not have the freedom to whatever she wants, or she is submitted to the social or religious traditions and customs like Nahid Al-Said and Maysoon Abdullah
- 6) a liberated woman: this woman is not confined by any ideology or traditions or customs like Zainab Nasri and Jihan Fikrat;
- 7) and finally, the dreamy woman like Aisha.

After going through some of Ali Bader's novels, it is noticed that the relationship between the intelligentsia is bad and unfriendly, and mostly ends tragically. Authority practices the power of repression and subdual to control the intelligentsia.

Though this image is sometimes presented positively, the negative image of the woman is dominant in the narrative texts.

The intelligentsia hold a pragmatic attitude towards the national heritage for they risk it by trafficking, without considering it sacred.

On so many occasions, they justify whatever they do believing that "the outcome justifies the deeds", in order to attain their own benefits.

Ali Bader's Novels

- *Baba Sartre*. (2009). The Arab Establishment for Studies and Publishing, Beirut.
- *Jerusalem Lantern*. (2009). The Arab Establishment for Studies and Publishing, Beirut.
- *Tumult, Women, and Obscured Writer*. (2008). The Arab Establishment for Studies and Publishing, Beirut.
- *The Naked Feast*. (2005). Al-Jamal Publications, Cologne –Germany.

References

- Ahmed, Abdullelah. (2001). *aladabu alqasasi fii aliraq (The Narrative Literature in Iraq)*. 1st. & 2nd. Volumes, The Arab Writers Union Publications. Damascus.
- De Beauvoir, Simone. (1949). *The Second Sex*. Translated by Sheila Malovany-Chevallier (2009), printed in the USA.
- Al-Fitnasi, Hatim bin Al-Tohami. (2013). "assardu wa a'sala'tu alwijoud" ('Narration and the Questions of Existence.') *Dubai Culture Book, Amman Conference Publications* (77) February.
- Al-Ghanami, Mohammed Abdulla. (2006). *almara'atu wa alluqatu (Woman and Language)*. The Arab Cultural Center, Al-Dar Al-Baida-Beirut.
- Gramsci, Antonio. (2010). 'The Formation of the Intellectuals,' in *Prison Notebooks*, (8-16, 6 October.
- Al-Hasan, Fatima. (2005). 'baba sartre alriwaayatu alsakhirahtu wal riwaaiu althi yantahiku alhidood' ('Papa Sartre: The Sarcastic Novel and the Novelist Who Breaks Through the Borders'). *Massarat Journal*, 2 (1), p.44.
- Al-Hawari, Ahmed. (2008). 'almra'tu alarabiatu (kuwaiti) wa riwaitu ala'lam fii almutakhaili assardi: qira'atun istshrafiyatun fii nama'thij min nisousin kuwaitiatin' ('The Arab Woman (Kuwaiti) and the Vision of the World in the Fictional Narrative: An Orient Reading of Samples of Kuwaiti Texts', in *The Kuwaiti Literature in a Half Century*. The National Council for Culture and Arts, Kuwait.
- Hussein, Rahba Aswadi. (2013). *almuthaqafu and qisultatu fii Aliraq 1921-1958: dirasatun ijtimaiyatun-siyasiyatun (The Intellectual and the*

Authority in Iraq 1921-1958: A Social-Political Study). Publications of Baghdad Project as the Capital of the Arab Culture. Baghdad.

- Ibrahim, Abdulla. (2011a). *almuhawaraatu assardiatu (The Narrative Dialogues)*. Al-Dar Al-Arabia for Sciences (Publishers – Dar Alamaan - Al-Ekhtilaf Publishings , Beirut – Al-Rabat - Algeria.
- ----- . (2011b). *asardu alnasawiu: althaqafatu alabawiyatu, alhawiyatu alinthawiyatu, walljasadu, (The Female Narrative: the Paternal Education, the Feminine Identity, and the Body)*. The Arab Establishment for Studies and Publishing, Beirut.
- ----- . (2011c). *altakhaylu altarikhiu: assardu, walimbiratouriyatu, waltajrubatu alista'mariyatu(The Historical Fancying : the Narration, the Empire, and the Colonial Experience)*. The Arab Establishment for Studies and Publishing, Beirut.
- Al-Jabiri, Mohammed Aabid. (2008). *almuthaqafoun fii alhatharti alarabiati: muhanatu ibn hanbal wa nakbat ibn rushd (The Intellectuals in the Arab Civilization: Ahmed Ibn Hanbal's and Ibn Rushd's (Averroes's) Ordeal)*. The United Arabic Studies Center, Beirut.
- Al-Khamis, Omaima, and Adel Dhrgham. (2010). '*jamaliyaatu allughatu alarabiati fii albahriyaati*' 'The Aesthetics of the Narrative Language in Al-Bahriyat'. *Journal of the Novel: Issues and Horizons*. Issued by the Egyptian GeneralBook Authority, No.4.
- Labeeb, Al-Tahr, et al. (2008). *althaqafatu walmuthaqafu fii alwatanlarabi (Culture and the Intellectual in the Arab World)*. The Arab Future Book Series (10), Beirut, December.
- Leclerc, Gerard. (2008). *The Sociology of the Intellectuals*. Translated by George Katturah, Dar Alkitab Aljadeed (United New Book House), Beirut.
- Al-Manasra, Hussein. (2012). '*muqarabat fil sard (Approaches to Narrative)*'. Aalam Al Kutab Al Hadeeth Publising House (Modern Book World), Irbid, Jordan.
- Saleh, Fara Mehdi. (2009). '*suratu alrajuli fii alriwayati aliraqiyati fii alnusifi althani min alqarn alishreen (Image of the Man in thhe Iraqi Novel During the Second Half of the Twentieth Century)*'. Unpublished PhD Thesis, College of Education, The University Of Babylon.
- Thamir, Fadhil. (1992). *alsawatu ala'kharu (The Voice of the Other)*. The General Cultural Affair House, Baghdad.
- Yaseen, Baqir. (2010). *shakhsiaytu alfardu aliraqiu: thalathatu sifatin salbiyatin khadhirutin – altanaquthu, altasludhu, aldamawiyatu (The Character of the Iraqi Individuality: Three Bad Serious Characteristics – Inconsistency, Domination, Blood Thirst)*. Dar Arras for Printing and Publishing, Iraq: Erbil.

Problems Encountered in the Translation of Religious Texts:

The Translation of *Mafatih Al-Jinan*

(Keys of heavens) Du'aa Titles

Lecturer /Nadia Odah Sultan

Univesity of Basra/Iraq/College of Arts

nadiasultan45@gmail.com

Deposit date: 18/06/2020 AD Arbitration date: 28/06/2020 AD Publication date: 15/09/2020

Abstract

This paper aims to diagnose and highlight errors in the translation of Arabic titles of Hadiths or Du'aa into English. The conversion of the *Du'aa* (Supplication) titles into English as lexical items or terms in *Mafatih Al-Jinan* to determine states where translation or transliteration should be applied. To achieve this, we take English translations of (supplications) chosen from Ansariyan Publications reading of "*Selections from Mafatih Al-Jinan: Du'aa and Ziyarahs*" fifth ed. (2009), as an example of an Islamic religious speech in English where the two techniques are precise. The motivations that support the select topic are to the causes of problems encountered by foreign-language speakers when reading the translation of *Mafataih Al- Jinan*, and finding some solutions for them. The data is gathered from people who converted to Islam, and who are native speakers of English. We specifically try to emphasize the effects that a translated text has on its target audience. The titles are analyzed according to Nida's 1969 paper on 'Personal Problems' in Translation, we examine nine examples qualitatively. Discussions and analysis determine that translators faced ambiguity problems in titles and lack of knowledge in the topic of the *Du'aa*. The study suggested some solutions to this matter.

Keywords: transliteration, Islamic religious terms, equivalence, non- equivalence, culture-specific terms

مشاكل ترجمة النصوص الدينية: ترجمة عناوين الادعية في مفاتيح الجنان امودجا

مدرس مساعد / نادية عودة سلطان

جامعة البصرة/كلية الاداب/قسم الترجمة

nadiasultan45@gmail.com

الملخص بالعربي:

يهدف هذا البحث إلى تشخيص وتسليط الضوء على الأخطاء في ترجمة العناوين العربية للأحاديث أو الادعية إلى اللغة الإنجليزية. بالإضافة الى تحويل عناوين الدعاء إلى اللغة الإنجليزية كعناصر أو مصطلحات معجمية في مفاتيح الجنان من اجل

تحديد الحالات التي يفضل فيها اتباع ترجمة المعنى أو الترجمة الحرفية . ولتحقيق ذلك تم اختيار الترجمة الإنجليزية لمفاتيح الجنان من منشورات دار أنصاريان : "مختارات من مفاتيح الجنان: ا دعية وزيارات" الطبعة الخامسة. (2009)" ، كمثال على الخطاب ديني إسلامي باللغة الإنجليزية حيث ان الطريقتين يمكن اتباعها. دافع اختيار هذا الموضوع هي المشاكل التي يواجهها المتحدثون بلغات أجنبية عند قراءة ترجمة مفاتيح الجنان، وإيجاد بعض الحلول لها. تم جمع اغلب المعلومات والآراء من الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، والذين يتحدثون اللغة الإنجليزية. نحاول تحديد التأثيرات التي يتركها النص المترجم على الجمهور المستهدف. وتم تحليل العناوين وفقاً لبحث قدمه يوجين نيدا في عام 1969 حول "المشاكل الشخصية في الترجمة". و قمنا بدراسة تسعة أمثلة مختارة . اشارت المناقشات والتحليلات الى أن مترجمي الكتاب واجهوا مشاكل في غموض معنى العناوين وعدم فهم موضوع الدعاء. اقترحت الدراسة بعض الحلول لهذه الحالات.

الهدف - الاشكالية :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المصطلحات والتعابير الاسلامية التي يواجه فيها المترجمون مشاكل في الترجمة وكذلك المناسبات التي يمكن ان يحصل ذلك فيها. بالاضافة الى التعرف على المشاكل التي يواجهها المسلمون غير الناطقين بالعربية عند اطلاعهم على بعض التعابير الاسلامية. والحلول التي يجب على المترجمين التكرق اليها عند ترجمة تلك المصطلحات. الكلمات المفتاحية: الترجمة الحرفية ، مصطلحات دينية إسلامية ، التكافؤ ، عدم التكافؤ ، مصطلحات خاصة بالثقافة

1-Introduction

The rendition of religious texts has been a critical element in disseminating the divine message throughout history. It is also used in teaching converts to Islam the basics of religion and for mirroring the beauty of the faith and morality around the world. As a powerful instrument in spreading Islam, it should be as accurate and precise as possible and must be in accord with sound belief. Thus, translators must understand the original text (ST) and transfer it faithfully, accurately, and naturally into the target language (TL) without adding or overlooking a single part of the original content. Translating religious content needs "the existence of a spiritual world that is not fictive, but has its own external realities and truths." (Dickins, Hervey, and Higgins (2002:178)

Most of the translators of religious texts are not native speakers of the receptor language, so they may find some difficulties in determining the intricacies and ambiguities of the receptor language constructions and sense. In translating *Mafatih Al Jinan*, we can help a group of scholars to make it

close to the reader and new converts who need to get more information on the history and use of a supplication.

The translation of sacred texts has led to finding a deep theoretical thought that helped to find an easy solution to accept from non-Muslim readers concerning the attitudes of respect for the holy language in which the text is written in initially. One of the main factors in helping translators produce a translation that reproduces the real image of religion among other cultures, is the scientific study of language, including phonology, morphology, lexis, and semantics.

The *Ḥadīth* is the statement of Prophet Mohammed that is regarded as an essential tool for understanding the Qur'ān and Islamic rituals. Concerning hadiths by the prophet's family (Ahl al-Bayt) most would agree that *Mafatih al Jinan* is a reliable source of information. If we try to find out what this book is about, a common and easy way that most people or researchers would use Wikipedia in their quest to understand what that book is about. Unfortunately, even in "Wikishia," the information given is not complete. *Mafatih Al-Jinan* (keys to the heavens) by Shaykh 'Abbas Qummi is considered one of the most popular books of Supplication in the Shi'a world. It carries anecdotes narrated from the Prophets, Imams, and scholars. It contains Du'aa and Hadiths, as well as Ziyarah texts, practices specific to certain days, months, and occasions, religious practices in the Shia sect. (Wikishia.) Furthermost, interpretations have concentrated on "Sunni Islam and based on Sunni sources and collections." (Al-Islam.org) Researchers and students on Shi'ism books and references may find that it can be hard to find translations that can give a precise meaning into *Mafatih Al-Jinan*. There is no serious attention given to the diverse nature of the *Du'aa* in Shi'ism and the many sources from which the hadiths are derived (www.studymode.com)

Mafatih Al-Jinan and its particular individualities have been the object of heated debate in the Islamic world. Researchers from various related fields as well as ordinary people have sought continuously to identify the nature of the Hadiths and prayers in it; and establish a series of criteria in order to define and depict it as accurately as possible (Al-islam.org, retrieved 2018) We all know that it is considered a divine or sacred text, there can be problems raised as a result of its interpretation, as it does not accept fault and cannot be falsified or distortion of a divine discourse. It is a

legitimate matter that the interpreter must be very cautious in dealing with the sacred texts for translation. The hidden meanings/feelings are not realized in great depth, so the translators have been translating their implications for the transmission of Islamic thought, with the requirement that these texts be read in the original language, Arabic, during the performance of other prayers and rituals.

2. 1 Literary Review

Translation is transferring the linguistic entities from one language into their equivalents into another language. It is an act through which the content of a text is transferred from the source language into the target language (Foster, 1958). We know that different religious denominations in Islam are a crucial factor of conflict and even war. Which is why rendering and explaining religious texts to foreign-language speakers must tackle with high intelligence and thoughtfulness.

Nida's *Dynamic Equivalence* (1964) states that "the act of translation involves an exchange of information across languages and cultures," although a mere formal match across languages may not necessarily contribute to communication. Dynamic equivalence is a translation strategy that helps the receiver (foreign reader) get an effective and meaningful connection. To achieve this impression, the translator should implement formal and conceptual modifications, to transfer the message to the receptor perfectly. By dynamic equivalence, he tried to propose a science of translation (Nida, 1964), along with a strong theory and practice (Nida, 1969). This idea shifted the area of the theory and practice of translation. According to Stine (2004, p. 135), it played a massive part in turning the studies of translation into an area of science, paving the way for linguistics to engage in theorizing on and assessing translation. In short, dynamic equivalence assumed that the effect the *TL* receptor experiences by the message should, as closely as possible, correspond to the effect which the *SL* original receptor experienced by receiving the same message.

Translations are analyzed according to the Eugene Nida' paper (1969) on 'Personal Problems' in translation; he lists nine problems faced by translators in religious texts:

1-Too much knowledge of the subject matter

- 2-Personal Problems in Transfer
- 3-Insecurity about one's own language
- 4-A desire to preserve the mystery of the language
- 5-Wrong the logical presuppositions
- 6-Ignorance of the nature of translation
- 7-Personal involved in transfer
- 8-Cooperation between expatriate and national translators
- 9-Cooperation between national translators

As Newmark explains, Nida was aware of the role of contexts in translation, believing that: Visibly and linguistically, words are put into context by their collocations, their grammatical functions and their position in the word order of a sentence. Outside language, invisibly and referentially they are within a context of a real or imagined situation, a cultural background, a topic and a shared experience with the reader (Newmark, 1991, p. 87).

We know that in western cultures, most of the debate over the principles of translation has focused on the efforts of the gospel translators. Nida is probably the most famous scholar who wrote on the subject. He looks at "religious texts" as "two quite different senses: (1) texts that discuss historical or present-day religious beliefs and practices of a believing community and (2) texts that are crucial in giving rise to a believing community." (Nida, 1994)

In his translation of the Bible, Nida concentrated on the cultural aspects of the TL when focusing on the semantic and the pragmatic description of the meaning. He disputed the fixed or unchanged meaning of words. He saw that the functional nature implied in the sense of words is crucial, so he believes that the meaning of words can be reached by the context and can be changed in the culture in which they are actually used. Nida and Taber (1969/1982) believe that cultural translation is "a translation in which the content of the message is changed to conform to the receptor culture in some way, and/or in which information is introduced which is not linguistically implicit in the original." Therefore, your choice of a particular cultural strategy may result in source-culture bound translation either foreignization or domestication.

The Religious translation is different from other kinds of translation. It is one of the most difficult types of translation, as it needs more precision

and mindfulness. The main challenges lie in overcoming ideational complications in translation as well as in interactions with terminology.

The need of translating Islamic texts from "Arabic into English has been a must, and at the same time, a challenge for Muslim translators in general and Muslim Arab translators in particular since a large number of people of different nationalities, languages, and ethnicities have entered into Islam recently" (Abul-Wahhab,2011). So, there is a great need to spread the right teachings of Islam. Most Muslims get their knowledge about the religion of Islam only in translation. According to <https://www.thoughtco.com/worlds-muslim-population-200448> :

"Although Islam is often associated with the Arab world and the Middle East, fewer than 15 percent of Muslims are Arab. By far, the largest populations of Muslims live in Southeast Asia (more than 60 percent of the world's total), while the countries of the Middle East and North Africa make up only 20 percent of the total."(2017) Thus, there is an important need to deliver Islam between non-Muslims through translation. In translation, we face the issue of Islamic religious elements that are culture-bound or culture-specific. These items require special attention in translation so as to convey their right meaning and to avoid any misunderstanding or wrong interpretation by the reader of the translated text. The translation of Islamic religious texts goes beyond the process of translation to the role of calling to Islam. He/she has become a preacher and a true caller to Islam, so he/she has to exert the utmost effort to be as honest as possible through renewing his/her intention and being faithful in the translation.

What difference does a translation of religious texts make? That is if it is believed by us or it was given directly by God to the prophet, or just that it is the foundational text of our identity as Muslims, we want to get it right. Most of Muslims today can't read classical Arabic very well. It is a defect shared with the non-Arabic speaking communities in around the world. This produced many flaws in the translations of the sacred texts in Islam. Abdelwali (2002) has attributed the problems in translating the Holy Quran to the fact that "Quranic features are alien to the linguistic norms of other languages"(p.4).The combinations of semantic, rhetorical, phonetic and cultural features are not only distinct from the TL but also "distinct from other types of Arabic prose"(p. 3)

According to Gazala the “Islamic terminology is translatable, like any other terminology”, (Gazala, 3 ,20,My translation) Linguistic translation is only half the battle. Even if they can read Arabic, most often lack the knowledge required to interpret Islamic passages. They do not know the historical context, so they miss references to ideas, people, and events that are obvious to people who are familiar with the Arabic language. Hence the problems that the translator faces a heavy task that must be performed in the full and correct way away from personal feelings that may play a role in changing the course of events and things during the process of transfer or translation.

Khammyseh,(102,2015) asserts that "Islamic expressions have a special meaning that differs from any other expression. This is because they evoke the language and the heart together. This really sounds as a big difficulty for translator to consider the meaning completely and perfectly. In addition, Arabic and English languages are two different cultures where Islamic expressions are connected mainly with Arabic language and nations' culture so the task of the translator is to produce simple and concise translation that is easily understood by non-Arab Muslims."

According to Mona Baker Non-equivalence at word level, (1992, p. 12) means that “target language has no direct equivalent for a word which occurs in the source text”. Baker refers to the lexical meaning of the word, which may be thought of as “the specific value it has in a particular linguistic system and the ‘personality’ it acquires through usage within that system (trans-int.org)". Interpretation of religious scripts is one of these cases in which non-equivalence at word level may occur. The translator is left with the question here; do we translate or explain the meaning? Do we, as translators, have the ability to demonstrate the intended meaning to the target reader? It is a difficult job since the translating these Islamic texts are of a sensitive nature where the essence should be sufficiently conveyed to the TL audience. We need accuracy and caution; there is no tolerance for errors or negligence – because this might be categorized as devious (especially in the Arab/Islamic culture).

In his paper, *The Problems in Translating Islamic Expressions in Religious Occasions*(2015), Daoud Khammyseh discusses the problem faced when translating religious texts is that equivalences in Arabic for some English expressions is generally not easy. Translation of cultural

expressions is a challenge, and is connected with culture. Translating idioms or expressions should be connotatively. According to a study by Shahabad and Zeidanin (2012) ,which explores translation strategies, where they argue that even professional translators may face problems when translating cultural idiomatic expressions. They believe that approximation strategy is the best one for translating cultural – specific items or expressions.

One of the basic problems in the Arabic language, is that carries some lexical, syntactic, and semantic problems, which becomes a challenge in religious translation. Even when an equivalent exists, it fails to convey the intended/same meaning and connotations of the source word (bayan-tech.com). Most of the terms that are deeply rooted in the construction of the Arabic language; also culturally-bound to the Arab and Islamic world. “The Islamic term: it is in short every new word, expression or concept in the Arabic language originating from the Holy Qur'an, the Prophet's Sunnah and Islamic jurisprudence. (Gazala, 2, 2010,my translation) All these examples developed in Islam to convey new meanings, more spiritual and divine connotations.

The nature of Islamic terms imposes an explanation in the target language. This, as we all know, is mostly explanations not translations. We know that the Arab Muslim has the qualities to understand the Islamic terminology translated more than the non-Arab Muslim (which is the subject of our research) which understands these terms better than the non-Muslim foreigner. The main issue here is the extent to which the Islamic term (the address of Du'aa and hadiths) is understood by readers from other cultures, and this is what the translator and our duty as Muslims have to bear in mind.

3. Research Aims

In our study we will concentrate on:

Too much knowledge of the subject matter

This research paper tackles the main questions of what are the difficulties faced by a translator translating terms/expressions in Mafatih Al-Jinan? This question leads into 3 divisions:

This paper intends to achieve the following goals:

1. To determine the Islamic terms/expressions which translators face problems in translating as well as the occasions which these expressions occur in.
2. To find the problems that face non-Arabic speaking Muslims of Islamic expressions.
3. What are the solutions that translators should use in translating those terms/expressions?

The Arabic text and its meaning is dependent on context, and every receptor coming from a different history and culture may construe various meanings while interpreting a given text. As mentioned above, Nida focused on dynamic equivalence based on regular coherence, contending that the base of translation must be adapted to the receptor's form to convey the meaning perfectly.

4-Methodology

The model guiding the analysis is Eugene Nida's notion of dynamic and formal equivalence. The population of this study consists of 16 participants whose age ranged between 23 and more than 60 years. All of them are Americans who have converted into Islam. A combination of questions for the interview and think-aloud reports to explore the processes used by the participants, to solve the title combining problems. What problems did they face when they first tried to read *Mafatih al- Jinan*. The results are interpreted through individual narrative and thick description. This approach is effective, it not only provided a detailed picture of the participants' thought processes, but also helped to highlight individual differences in response.

An analysis of the transcribed interviews is a continuation of the conversation which started in the interview situation. Participants were asked to describe the think-aloud activity in detail, including non-verbal observations such the feelings, while acknowledging that their own interpretation of the experience affects the way it will be written down.

5-Discutions and analysis

The examples that are chosen had no explanation or discussion on the name or what the Du'aa (Supplication) is used for. We also put the name of the Supplication in Arabic. All participants agreed on the need for psychological support in order to cope with the new life as a new convert to

Islam, in addition some want to benefit from the lessons they acquires through their reading of the *Mafati Al Jinan*.

Example 1

“Du’aa Al-Mashlool –The Supplication of The Lame Man (Mafatih Al-Jinan,111)

دعاء مشلول

Analysis: The Supplication is also known as the Supplication of the young man taken with his irrigated guilt in the books of Al-Kaafami and in the book of the invocation of the invitations. So, his father called him.

During the discussion between the participants it was clear that the translation did not carry more information on the meaning and history of the Supplication. We notice that there is no explanation of the name of the Supplication, as well as what it is used for.

When one of the participants was asked about her opinions about this translation

“I liked this translation so much until my brother showed me incorrect verses written in it. Several mistakes in the Arabic text of this translation. They should certainly correct these things because this misguides people. It is good in a sense that it reminds aa'maal (اعمال) correctly but developers should provide an update correcting the mistakes in Arabic Surahs and Duaa's.” Kriss

Example 2

Du’aa Yastasheer(p149)

دعاء يستشير

Analysis: The meaning of “yastasheer” is “Consulting”. The name of the Du'aa is a word taken from it. The translator did not understand that the word is part of the Supplication (Du'aa) and new converts to Islam are non-Arabic speaking and found the word to be ambiguous.

Example 3

Du’aa Al-Adeelah (p171)

دعاء العديلة

Analysis: The *Elimination* of falsehood to the right path, this Supplication strengthens one's faith. It should be recited as many times as possible by a dying believer, especially when the hour of death draws near. If it is

impossible for the dying person to recite it himself, someone should recite it for him/ her so that they can listen to it. There was no explanation of the meaning of the Du'aa as well as when and why it is used.

Adela's Supplication is a supplication that contains - in addition to Supplication and Supplication - a set of true Shi'a beliefs, by which man calls God Almighty to protect it for him and give it to him after death until he comes out of his death true belief is true faith. This Supplication is one of the supplications mentioned among what is desirable to read when dying. Some scholars, such as Mirza Al-Nuri, said that this Supplication is not narrated from the infallible imams, so it is recited with the reward and confirmation of belief.

Example 4

Du'aa Al-Jawshan Al-Kabeer(p.191)

دعاء الجوشن الكبير

Analysis: The Supplication of the *Major Chain-Armour (also called دعاء الاسم الاعظم)* is best recited during Ramadan; it is understood to carry all the names and qualities of God (Allah). The understanding of its importance in the Shia supplication carries a whole meaning with it. It is mentioned that it is a protection for a person from safety on leaving home, from sickness or on death. It is in one hundred sections, each of which contains ten of the names of Allah.

Example 5

Du'aa Al-Tawassul(p.375)

دعاء التوسل

Analysis: In *Al-Ansari* translation the only explanation of this *Du'aa* is “Zayn Al-Abidean's supplication in mentioning and asking for repentance”. The translation needs further explanations into what is meant by the word “mentioning” in the explanation of the use of that *Du'aa*.

Participants stated that "it would be beneficial if the Arabic original is added in brackets for the advantage of scholars and Arabic speakers, and since there is few or no standard interpretations exist for many technical terms, it is necessary.”

Example 6

Hadeeth Al-Kisaa ,The Event of the Cloak (p.459)

حديث الكساء

Analysis: In the translation it is stated as “The Event of the Cloak”, which only give approximate meanings, the translation did not explain that “The hadith of the cloak/garment is a prophetic hadith, which the Messenger of Islam Muhammad spoke about in the virtue of his household and the meaning of this hadith is: his daughter Fatima and his cousin Ali bin Abi Talib, and two of his grandchildren, Hassan and Hussein. The Prophet Muhammad made this hadith when the people of his house gathered under clothing, and for this reason this hadeeth was called the hadith of clothing.”(wikishia)

The Intended meaning of the Hadeeth is not only words, but it contains sacred verses by the prophet and his family(Ahl al-Bayt) It this is impossible to translate a Title like “*Al Al-Kisaa*” it translates in a funny Away and who reads the translation may not understand what the title *Cloak* is! Reading *Mafatih Al Jinan* has expressions of sensitivity and pleasantness. In the end, there is a difference between sayings by the prophet and his familyn(Ahl al-Bayt) and the words people/translators. Anyone who reads *Mafatih Al Jinan* comprehends and appreciates it well, aware that it is difficult to interpret its meanings and purposes into other languages perfectly.

One of the participants in the study said that “it makes the Du’aa a mystery to a new person who converted to Islam”.

Example 7

Du’aa Al- Simaat/ the Supplication of Simaat. (p.79)

Analysis:

(دعاء السمات) is an Islamic supplication known as Du'a Shobbur. The translation does not state more information about why it is named (Attributes which is the *sign*) as if it has the signs of the answer to a Muslim’s prayer.

Example 8

Du'aa Makaarim Al-Akhlaaq

The Supplication of the Noble Manners (p.395)

Analyses: The translation only mentions that it is “Imam Zayn Al-Abideen’s Supplication on the noble traits and the acts pleasing to Almighty Allah” One of the participants in the discussion on why he found this Du'aa confusing is "what is meant by the noble manners?" Noble manners may differ between cultures; the translation should give extra information about the Supplication.

Example 9:

Du'aa Al-Tawbah

The Supplication of repentance (p.433)

Analysis: As in Example 5, the translator explains that “this is imam Zayn Al-abideen’s supplication’s in mentioning and asking for repentance”. There is no further translation to how it is used and when, where participants found it ambiguous.

6-Conclusion

The transliteration, and literal translation, of the title of the *Du'aa* has little or no information about the purpose for the *Du'aa* ' and its origin. Some translators have the assumption that the reader of the translated term does not know anything about *Mafatih Al-Jinan*, and translate it as if he/she is talking to the non-Muslim/non Arabic speaking foreigner whose knowledge of Islam is still at its beginning.

Through these findings, to translate them literally, or to depend on the context this is not always helpful. As translators we should encourage the translation and delivery of the true meaning of the *Mafatieh Al-Jinan* and enclose these translations in an accurate explanation of the origin and meaning of Supplication. Translators of religious texts and mainly Islamic terms cannot depend on bilingual dictionaries only. Still, they should take the opinions and views of Muslim scholars so that adequate interpretations would facilitate the process of comprehending the implicit message. Translation into English is only appropriate when words of the source language (SL) and terms of the target language (TL) are cross-culturally

equivalent. They have the same referents and connotations in both languages. Transliteration is appropriate for conditions in which SL and TL words are partially or non-equivalent.

7. Recommendations:

An accurate understanding of the address of the Supplication we intend to translate. Translators should be well acquainted with ambiguous terms in the TL and the SL. A group of scholars should concentrate on how to bring sacred texts to make them accessible to readers in the Target culture. Scholars need to find a deep theoretical solution so that non-Muslim readers would have attitudes of respect for the sacred language in which the text was written in originally. There should always be an assumption that the reader of the translated term does not know anything about Islam, with little to no knowledge of Islam. As translators, we should encourage the translation and delivery of the true meaning of the keys of the heavens and enclose these translations in an accurate explanation of the origin and meaning of Supplication. Another important note is that translators of sacred scripts should not rely on bilingual dictionaries only, but should consult the views of Muslim scholars so that adequate interpretations would assist in understanding the embedded message.

Finally, translators need to improve their effort and lessen the extent of errors; they should be more aware of the difficulties that translators face during the translation process. Non-Arabic speakers Muslims will understand Mafatih Al-Jinan more accurately. Plus, Non-Muslims and non-native speakers' people will find Islamic texts more understandable.

الخلاصة

تحتوي الترجمة الصوتية والترجمة الحرفية لعنوان الدعاء على معلومات قليلة أو مشبع معدومة حول غرض و اصل الدعاء . حيث يجب على بعض المترجمين أن يعرف ان قارئ تلك المصطلحات المترجمة لا يعرف شيئاً عن تلك الاحاديث و الادعية في النص، ويترجمه كما لو كان يتحدث مع الأجنبي غير المسلم / غير العربي الذي لا تزال معرفته بالإسلام حديثة.

اظهرت هذه النتائج ان الترجمة الحرفية، أو الاعتماد على السياق المترجم وحده، قد لا يكون الطريقة الاصح والامثل للترجمة. فعلى مترجمين أن نشجع ترجمة وتقديم المعنى الحقيقي للنصوص الدينية وإرفاق هذه الترجمات مع شرح دقيق لأصل ومعنى الدعاء بالانحصار. لا يمكن لمترجمي النصوص الدينية والمصطلحات الإسلامية بشكل أساسي الاعتماد على القواميس

ثنائية اللغة فقط. ومع ذلك، يجب أن يأخذوا آراء العلماء من أجل أخذ التفسير المناسب الذي سيساعد في عملية فهم الرسالة الضمنية للنص. فأن الترجمة إلى اللغة الإنجليزية مناسبة فقط عندما تكون كلمات اللغة المصدر (SL) وعبارات اللغة الهدف (TL) متكافئة ثقافياً. لديهم نفس المراجع والدلالات في كلتا اللغتين. الترجمة الحرفية تكون مناسبة فقط في حالة توفر الظروف التي تكون فيها كلمات اللغة المصدر واللغة الهدف متكافئة.

Bibliography:

- Abdelwali, M. (2002). *The loss in the translation of the Quran*. Translation Journal, 11, (2), 1-15. Retrieved Oct.6, 2007 from <http://accurapid.com/journal/40quran.htm>
- Abdel-Wahab, Montassr, (2011) *Challenges of Translating Islamic religious items from Arabic into English*. Semanticscholar.org/9876/e4830d8d
- Al-Islam.org www.al-islam.org > library > hadith-collections
- *A selection from Mafatih Al-Jinan: Du'aa and Ziyarahs*. Abbas Qummi. Ansariyan Publications, 2009. Iran
- Baker, M. (1992). *In other words: A course book on translation*. London and New York: Routledge.
- Dickins, James, Sandor Hervey, and Ian Higgins. 2002. *Thinking Arabic translation, a course in translation method: Arabic to English*. Abingdon, UK: Routledge.
- Daoud Khammyseh Dept. of English Language and Literature, Mu'tah University, PO. Box: 7 Mu'tah, Al Karak, Jordan. Journal of Education and Practice www.iiste.org ISSN 2222-1735 (Paper) ISSN 2222-288X (Online) Vol.6, No.35, 2015
- Foster, M. (1958). *Translation from/ into Farsi and English*. Retrieved April 12, 2010 from <http://www.Parsa-ts.Com/index.htm>
- Newmark, P.P. (1991) *Word and text: Words and their degree of context in translation*. In P. Newmark, *About translation* (pp.87-100). Clevedon: Multilingual Matters.
- Nida, E. (1969). *Science of translation*. Language 45, 483-498.
- Nida, E. A., & Taber, C. R. (1969). *The theory and practice of translation*. Leiden: Brill, E. J
- Nida, E on 'Personal Problems' in Translation <http://www.bible-researcher.com/nida3.html> (1994)
- Nida, E. On 'Personal Problems' in Translation. From: *The Theory and Practice of Translation* (Leiden: Brill, 1969), pp. 99-104.

- Nida, Eugene A., *The Sociolinguistics of Translating Canonical Religious Texts*, Traduction, Terminologie, Rédaction, vol. 7, no. 1 (1994), pp. 191-217. <http://www.bible-researcher.com/nida4.html>
- Schwars, B. (2003). *Translation in a confined space*. Translation Journal, 7(1), 354-369.
- Stine, P. C. (2004). *Dynamic equivalence reconsidered*. The Translator, 10(1), 129-135.
- Shehabat . A , Zeidanin . H (2012) . *Sense –for Sense Translation and the Dilemma of comprehensibility in translating Jordanian proverbs: A literary perspective* . CSCanada studies in literature and language .vol. 4, No 2. P : 123-145.
- www.shiachat.com › forum › topic › 234968999-yastasheer - General Islamic Discussion - ShiaChat.com
Sep 13, 2009 - 14 posts - 6 authors
Dua Yastasheer is the dua that was given to Ali by Muhammad and it is said that it contains ... http://en.wikipedia.org/wiki/Mid-ocean_ridge.
- ([http://en.wikishia.net/view/Mafatih_al-jinan_\(book\)](http://en.wikishia.net/view/Mafatih_al-jinan_(book)))(Retrieved 20/11/2019)
ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول -
https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single8/ar_Almostlhat.pdf
ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول. د/ حسن بن سعيد غزاله.

المصادر:

- عبد الوالي ، م. (2002). الخسارة في ترجمة القرآن. مجلة الترجمة ، 11 ، (2) ، 1-15. تم استرجاعه في 6 أكتوبر 2007 من <http://accurapid.com/journal/40quran.htm>
- عبد الوهاب ، منتصر (2011) ، تحديات ترجمة المواد الدينية الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية Semanticscholar.org/9876/e4830d8d.
- Al-Islam.orgwww.al-islam.org › library - مجموعات الأحاديث
- مجموعة مختارة من مفاتيح الجنان: الدعاء والزيارات. عباس القمي. منشورات الأنصاريان ، 2009 ، إيران -بيكر ، م. (1992). وبعبارة أخرى: كتاب مقرر عن الترجمة. لندن ونيويورك: روتليدج.
- ديكنز ، جيمس ، ساندور هيري ، وإيان هيجينز. 2002. التفكير في الترجمة العربية دورة في الترجمة: من العربية إلى الإنجليزية. أبينغدون ، المملكة المتحدة: روتليدج.

داود خميسة قسم اللغة الإنجليزية وآدابها ، جامعة مؤتة ص. ب: 7 مؤتة ، الكرك ، الأردن. مجلة التعليم والممارسة
،www.iiste.org ISSN 2222-1735 (Paper) ISSN 2222-288X (Online) Vol.6
2015 ،No.35

- فوستر ، م. (1958). الترجمة من / إلى الفارسية والإنجليزية. تم استرجاعه في 12 أبريل 2010 من <http://www.barasa-ts.com/> فهرس. هتم

- نيمايك ، ص. (1991) كلمة ونص: الكلمات ودرجة سياقها في الترجمة. في P. نيومارك ، حول الترجمة (ص 87-100). كليفيدون: مسائل متعددة اللغات. نيدا ، إ. (1969). علم الترجمة. اللغة 45 ، 498-483.

- نيدا ، أ. ، وتأثير ، ر. (1969). نظرية وممارسة الترجمة. ليدن: بريل ، إي

- نيدا ، هاء حول "المشاكل الشخصية" في الترجمة

(1994) <http://www.bible-researcher.com/nida3.html>

- نيدا ، إي. حول "المشاكل الشخصية" في الترجمة. من: نظرية وممارسة الترجمة (ليدن: بريل ، 1969) ، ص 99-104.

- نيدا ، يوجين أ. ، اللغويات الاجتماعية لترجمة النصوص الدينية الكنسية ، التقليد ، المصطلحات ، Rédaction ، المجلد. 7 ، لا. 1 (1994) ، ص 191 - 217. <http://www.bible-researcher.com/nida4.html>

- شوارس ، ب. (2003). الترجمة في مكان ضيق. مجلة الترجمة ، 7 (1) ، 369-354.

- ستاين ، بي سي (2004). إعادة النظر في التكافؤ الديناميكي. المترجم ، 10 (1) ، 135-129.

- الشهابات. أ. ، زيدانين. ح (2012). الإحساس - للترجمة الحسية ومعضلة الفهم في ترجمة الأمثال الأردنية: منظور أدبي. دراسات CSCanada في الأدب واللغة. 4. vol. ، رقم 2. ص: 145-123.

- www.shiachat.com «المنتدى» الموضوع «yastasheer-234968999» - مناقشة إسلامية عامة - ShiaChat.com

13 سبتمبر 2009 - 14 مشاركة - 6 مؤلفين

Dua Yastasheer هي الدعاء التي أعطاها محمد لعلي ويقال أنها تحتوي على ...
http://en.wikipedia.org/wiki/Mid-ocean_ridge

- http://en.wikishia.net/view/Mafatih_al-jinan (كتاب) (تم استرجاعه في 2019/11/20)

- ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول

https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single8/ar_Almostlhat.pdf

ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول. د / حسن بن سعيد غزالة.